

الجزء الرابع

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام
المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وهو نسبة

الى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شیراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

✽ وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروني رحمه الله آمين ✽

✽ قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء ✽

✽ لطلبة السنة التاسعة ✽

322286
12 35
6

✽ (طبع بمطبعة) ✽

دار الكتب العلمية

✽ على نفقة اصحابها ✽

✽ مصطفى الباني الحلبي وأخويه بكرى وعيسى ✽

✽ بمصر ✽

﴿سورة مريم﴾ (قوله لان الفات اسماء التهجى يا آت) لانهم قالوا الالف فى الاسماء المتمكنة المقلوبة عن واو أو ياء قال العلامة الطيبي من جعل أصله الياء أما لها ومن نغم تصور ان عين الفعل منقلبة عن الواو كالباب والدار لان الالف اذا وقعت عينا وجهلت حالها فالواجب ان يعتقد انها منقلبة (٢) عن الواو (قوله فانه مشتمل عليه) ان أول كهي عص بالسورة أو القرآن يكون مشتملا

على ذ كر ز كرى يا فيصح
أن يجعل خبره توسعا
والتقدير فيه ذ كر ز كرى
(قوله على أن الرجعة فاعله
على الاتساع) بان يكون
اسناد الذكر الى الرجعة
مجازا عقليا (قوله بدل منه
أو عطف بيان له) فالاول
بتقدير أن يكون العبد
غير مقصود بالذكر بل
المقصود ذكر يا والثانى على
تقدير العكس فان المحققين
قالوا فى الفرق بين البدل
أى بدل الكل وعطف
البيان انه ان كان ذ كر
المتبوع مقصودا بالذات
فالتابع بيان وان كان الامر
بالعكس فالتابع بدل
(قوله قال رب انى وهن
العظم منى) قال علماء المعانى
انما لم يقل وهن عظمى
ليكون تفصيلا بعد الاجال
ويمكن أن يقال لو قيل
كذلك لم تكن فيه اللام
المفيدة للإشارة الى الجنس
(قوله ثم أخرج مخرج
الاستعارة) أى أخرج
الاشتعال مخرج الاستعارة
بان يراد بالاشتعال الانتشار
والفسو (قوله مبالغة) لافادة
ان اشتعال الشيب يفضى
الى اشتعال الرأس (قوله

﴿سورة مريم مكية الآية السجدة وهى ثمان وتسع وتسعون آية﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كهي عص) أمال أبو عمر والهاء لان الفات اسماء التهجى يا آت وابن عامر وحزرة الياء والكسائى وأبو بكر كهيما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمونها (ذ كر رجعت ربك) خبر ما قبله ان أول بالسورة أو بالقرآن فانه مشتمل عليه أو خبر محذوف أى هذا المتلوه ذ كر رجعت ربك أو مبتدأ حذف خبره أى فيما يتلى عليك ذ كرها وقرئ ذ كر رجعة على الماضى وذ كر على الامر (عبدته) مفعول الرجعة أو الذ كر على أن الرجعة فاعله على الاتساع كقولك ذ كرني جود زيد (ز كرى) بدل منه أو عطف بيان له (اذ نادى ربه نداء خفيا) لان الاخفاء والجهر عند الله سريان والاخفاء أشد اخباتا وأ كثر اخلاصا أو لئلا يلام على طلب الولد فى ابان الكبر أو لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم أولان ضعف الهرم أخفى صوته واختاف فى سنه حينئذ فقل ستون وقل سبعون وقل خمس وسبعون وقل خمس وثمانون وقل تسع وتسعون (قال رب انى وهن العظم منى) تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه أصل ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أو وهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن ووهن بالضم والكسر ونظيره كل بالحركات الثلاث (واشتعل الرأس شيبا) شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفسوه فى الشعر باشتعالها ثم أخرج مخرج الاستعارة وأسند الاشتعال الى الرأس الذى هو مكان الشيب مبالغة وجعله يمينا ايضا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على أن علم المخاطب بتعين المراد يغنى عن التقييد (ولم أكن بدعائك رب شقيا) بل كلما دعوتك استجبت لى وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على أن المدعولة وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وأنه تعالى عوده بالاجابة وأطمعه فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه (وانى خفت الموالى) يعنى بنى عمه وكانوا أشرار بنى اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته وبيدوا عليهم دينهم (من ورائى) بعدمونى وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف أو بمعنى الموالى أى خفت فعل الموالى من ورائى أو الذين يلون الامر من ورائى وقرئ خفت الموالى من ورائى أى قبلوا وعجزوا عن اقامة

واكتفى باللام عن الاضافة الخ) أى لم يقل رأسى لما ذكر (قوله على أن المدعولة) المراد من المدعولة وجود يحى الدين
(قوله وهو متعلق بمحذوف) وهو فعل المقدر المضاف الى الموالى فىكون فى قوله أى خفت فعل الموالى من ورائى أو الذين يلون الامر من ورائى لف ونشر مرتب (قوله أى الذين يلون الامر من ورائى) فىكون الظرف متعلق بيلون لا بخفت لانه لا معنى للخوف به الموت

(قوله فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت) ظاهره انه يتعين ذلك التعلق ولا يصح جعله متعلقا بالموالى لانه لو كان كذلك لكان المعنى انه درج الذين كانوا يلون الامر من قدامى ولبسوا كذلك لانهم لم يكونوا يلون الامر وفيه نظر لان هذا المحذور لازم سواء كان الظرف متعلقا بالموالى أو بخفت فالوجه أن يقال ان الظاهر أن يكون الظرف متعلقا بالفعل لكن لما كان على التقدير السابقة لوجه لجعل الظرف متعلقا به اذ لا معنى لخفت من ورأى اذ لا وجه للخوف من بعد الموت فيكون متعلقا بالموالى أو بمقدروا أما على هذه القراءة وهو قراءة خفت بمعنى قلت فيصح أن يكون الظرف متعلقا به فالاولى الاقتصار عليه (قوله صفتان له) فان قيل كيف يكونان صفة لولى والحال أن يحى قتل قبل ذكر يا عليه - ما السلام على ما ذكر في التواريخ المعتبرة فلزم عدم استجابة دعاء ذكر يا فى الوراثه وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم كل نبي يجاب قلنا استجابة دعاء الانبياء ليس عاما فى كل دعوة قال العلامة الطيبي الصحيح ان الانبياء ان كانوا مستجابى الدعوة لكن ليس كل ما

(٣)

لا يدفع الا ترى الى ابراهيم ودعائه فى أبيه والى دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم على مارو يناه عن الترمذى والنسائى عن خباب بن الارت انه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة فاطمها فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصلها قبل قال أجل انها صلاة رغبة ورهبة انى سألت الله فيها ثلثا فاعطانى اثنين ومنعنى واحدا (قوله واو يرث بالتصغير) فان قيل يجب أن يكون تصغير ولرث وايرث بتقديم الواو على الهمزة لا أو يرث بالعكس فان الواو مقدم فى الاصل فيجب أن يكون التصغير كذلك قلنا ان قاعدة

الدين بعدى أو خفوا ودرجوا قدامى فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت (وكانت امرأتى عاقرا) لاتلد (فهب لى من لدنك) فان مثله لا يرجى الامن فضلك وكما قدرتك فانى وامرأتى لا يصلح للولادة (وليا) من صلبى (يرثنى ويرث من آل يعقوب) صفتان له وجزمهما أبو عمرو والكسائى على أهمما جواب الدعاء والمراد وراثه الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثنى الحבורه فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان أخا زكريا وعمران بن مئان من نسل سليمان عليه السلام وقرى يرثنى وارث آل يعقوب على الحال من أحد الضميرين وأو يرث بالتصغير اصغره وارث من آل يعقوب على أنه فاعل يرثنى وهذا يسمى التجريد فى علم البيان لانه جرد عن المذكور أو لامع أنه المراد (واجعله رب رضيا) رضاه قولاً وعملاً (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشر يفاله (لم نجعل له من قبل سميا) لم يسم أحد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسمى الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شيها كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان فى الاسم والظاهر أنه أعجمى وان كان عربيا فنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حي به رحم أمه أولان دين الله حي بدعوته (قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) جساوة وقحولا فى المفصل وأصله عتو وكعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواو بن فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائى وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجز عاقرا عتيا فابان المؤثر فيه كمال قدرته وأن الوسائط عند التحقيق ماغاة ولذلك (قال) أى الله تعالى أو الملك المبالغ للبشارة تصديقاله (كذلك) الامر كذلك ويجوز أن تكون الكاف منصوبة بقال فى (قال ربك) وذلك اشارة الى مبهم يفسره (هو على هين) ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين

التصغير ان ألف اسم الفاعل فى ضارب مثالا فقلت الى الواو فيقال فى تصغير ضارب ضو رب فيكون تصغير وارث وو يرث لكن قاعدة الصرف ان الواو بن المتحركين اذا اجتمع فى أول الكلمة قلبت الاولى همزة فيقال فى تصغير واصل أو يصل (قوله لانه جرد عن المذكور أولا) اذ التقدير يرثنى به أو منه وارث من آل يعقوب هكذا قدره العلامة الطيبي جرد عن الولى الذى هو المذكور وارث مع ان المراد من الوارث هو الولى فكأنه جرد واخرج عن شخص شخص آخر (قوله لان المتماثلين يتشاركان فى الاسم) أى اسم الجنس الذى يشتركان فيه (قوله وانما استعجب الولد الخ) استعجابه لما ذكر دال على أن الايلاد ليس من شأنهما فيكون محض القدرة وليس للاب والام مدخل فى الولادة بل يمكن وجود الشخص من غير الابوين لانه لا فرق بين حصول الولد من الابوين اللذين ليس من شأنهما الايلاد وبين حصول شخص من غير الابوين فدل هذا على الغاء الوسائط اذ لا فرق بين الاب والام اللذين هما واسطة الولد وبين غيرهما من الوسائط (قوله ويجوز أن يكون الخ) هذا على تقدير أن يكون فاعل قال الاول الملك فيكون المعنى قال الملك ربك قال ذلك القول (قوله وذلك اشارة الى مبهم الخ) هذا متفرع على قوله ويجوز أن يكون الخ

(قوله وهو على ذلك يهون على) أي هو مع ذلك أي حصول ولدك مع ما ذكر من كبرك وعقر امرأتك يهون على (قوله أو كما وعدت وهو على هين الخ) ان قيل الظاهر انه زائد اذ يلزم منه التكرار ولا يناسبه قوله وهو على ذلك يهون على وفي الكشف المعنى الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على أو يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله وهذا يؤيد ما ذكرنا فالجواب أن المراد انه على تقدير أن يكون المعنى ان الامر كما وعدت (٤) يمكن أن يفسر قوله وهو على هين بالتفسير الاول وبالتفسير

الثاني أيضا وأما اذا كان المعنى ان الامر كما قلت يكون معنى قوله تعالى وهو على هين المعنى الاول فتأمل (قوله ومفعول قال الثاني محذوف الخ) على التقدير الاول تقدير وجود الواو والتقدير قال ربك هو على هين خذف لدلالة المذكور عليه (قوله وفيه دليل الخ) هذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (قوله علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به) الظاهر ان المراد بما بشرتني به الحبل وكذا فسر في سورة آل عمران (قوله سوى الخالق) فيكون حالا من فاعل تكلم (قوله من المصلي أو من الغرفة) بيان للحراب (قوله وقيل النبوة الخ) قال الامام الاقرب هذا أي تفسير الحكم بالنبوة لانه تعالى ذكر مناقب شريفة ليحيى على سبيل المدح لا ترتيبا ان أشرفها النبوة فوجب جملة عايمها وروى الواحدى عن ابن عباس ان الحكم النبوة

أي الامر كما قلت أو كما وعدت وهو على ذلك يهون على أو كما وعدت وهو على هين لا احتاج فيما يريد أن أفعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على أن المعدوم ليس بشئ رقر أجزاء والكسائي وقد خلقتك (قال رب اجعل لي آية) علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) سوى الخالق ما بك من خرس ولا بك واما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على أنه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد لاند كر والشكر ثلاثة أيام واياليهن (خروج على قومه من المحراب) من المصلي أو من الغرفة (فاوحى اليهم) فامأ اليهم لقوله الارمزا وقيل كتب لهم على الارض (أن سبحووا) صلوا أو نزهاوا ربكم (بكرة وعشيا) طرفي النهار واعله كان مأمورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وأن تحتمل أن تكون مصدريه وأن تكون مفسرة (يا يحيى) على تقدير القول (خذ الكتاب) التوراة (بقوة) بجهد واستظهار بالتوفيق (وآتيناه الحكم صبيا) يعنى الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة أحكم الله عقله في صباه واستنبأه (وحنا من لدنا) ورجة منا عليه أو رجة وتعطفا في قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم (وزكاة) وطهارة من الذنوب أو صدقة أي تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس (وكان تقيا) مطيعا متجنبيا عن المعاصي (وبرا بالديه) وبارا بهما (ولم يكن جبارا عصيا) عاقا أو عاصيا ربه (وسلام عليه) من الله (يوم ولد) من أن يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم (ويوم يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حيا) من عذاب النار وهول القيامة (واذ كرفي الكتاب) في القرآن (مريم) يعنى قصتها (اذ انتبذت) اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها أو بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد أو ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى أن المصدرية كقولك أكرمك اذ لم تكرمني فتكون بدلا لا محالة (من أهلها مكانا شرقيا) شرقي بيت المقدس أو شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف أو مفعول لان انتبذت متضمن معنى أنت (فانتبذت من دونهم حجابا) سترا (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها نبيا سويا) قيل وقعت في مشرقة للاغتسال من الخيض متحجبة بشئ يسترها وكانت تمحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا ظهرت فيبينما هي في غتسائها اتاها جبريل عايمه السلام متمثلا بصورة شاب أمرد سوى الخلق لتستأنس بكلامه ولعله اتهم ببيع شهوتها به فتنحدر نطفتها الى رحها (قالت انى أعوذ بالرحمن منك) من غاية عافها (ان كنت تقيا) تتقى الله وتحتمل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فاني عائدة منك أو فتمتعظ بتعويذى أو فلا تعرض لى ويجوز أن يكون للمبالغة أي ان كنت تقيامتور عافاني أنه وذكرك فكيف اذ لم تكن كذلك (قال انما أنا رسول ربك) الذى استعذت به (لأهباك غلاما) أي لا كون سببا في هيبته بالنفخ في الدرع ويجوز أن يكون حكاية لقول الله تعالى ويؤيده قراءة أبي عمرو والاكثرون نافع ويعقوب بالياء (زكيا) طاهرا من

(قوله لان المراد بمريم قصتها الخ) فيكون لتقدير واذ كرفي الكتاب قصة مريم انتبذها من أهلها في الزمان المذكور (قوله كقولك أكرمك اذ لم تكرمني) يعنى أكرمك لان لم تكرمني أي اعدم اكرامك اياي للرد عليك (قوله أو ظرف لمضاف مقدر) أي واذ كرفي الكتاب حال مريم اذ انتبذت (قوله ويجوز أن يكون حكاية لقول الله عز وجل) والتقدير قال ربك أرسلت الرسول اليك لأهباك ومحصول الكلام ههنا ان فاعل الهبة المذكورة ليس جبريل حقيقة بل هو الله تعالى غاما أن

الذنوب

يكون أهـ مجازاً أو يكون على الحقيقة ويكون قول الله عز وجل (قوله لأنه للمبالغة أو للنسب كطابق) التعليل الثاني ظاهر لانهم قالوا اذالم يقصد به اسم الفاعل الحدوث بل قصده الاطلاق فهو معنى النسبة وان كان على صورة الفاعل كلابن ونامر ولا تدخله التاء لان الدخول على الصفة فرع الدخول على الفعل فاذا كانت الصفة بمعنى الحدوث كانت بمعنى الفعل فدخلت عليها التاء واذا لم يقصد بها الحدوث لا تكون مشابهة للفعل فلم يدخل عليها التاء وأما التعليل الاول ففيه نظر (٥) اذالتاء تدخل على بناء المبالغة كعلامة ونسابة

والجواب ان التاء لداخلة في مثل علامة ونسابة ليست للتأنيث وانما هي تأ كيد المبالغة وكلامه في تاء التأنيث واعلم أن المفهوم من كلامه ان تاء التأنيث لا تدخل على صيغة المبالغة واعلم سببه ان دخول تاء التأنيث على الصفة كما ذكر لاجل مشابهة المشتق للفعل والكن الفعل لا يفيد المبالغة فالصفة التي تفيد المبالغة لا تشبه الفعل كمال المشابهة فلا تدخل التاء للتأنيث كما لا تدخل التاء على الصفة التي لا يقصد بها الحدوث بل النسبة كما مر (قوله تدوس بناء الجاجم) الججمة عظم فوق الرأس والتريب عظم الصدر أي تدوس خيولنا جاجم الاعداء وترائبهم ونحن على ظهورها والمعنى ههنا فانتبذت ملتبسة به أي انتبذت وهو في بطنها (قوله لكن خص به في الاستعمال) أي خص أجراء بأجأ في الاستعمال كما في فانه مخصوص باعطى ولا يقال

الذنوب أو بامية على الخير أي مترقياً من سن إلى سن على الخير والصلاح (قالت أي يكون لي غلام ولم يمسني بشر) ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه السكنايات انما تطلق فيه أما الزنا فأنما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله (ولم أك بغياً) عليه وهو فعول من البغي قلبت واوهم ياء وأدغمت ثم كسرت الغين اتباعاً ولذلك لم تلحقه التاء أو فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لأنه للمبالغة أو للنسب كطابق (قال كذلك قال ربك هو على هين ولن يجعله آية أو أنبياء به قدرتنا ولن يجعله وقيل عطف على إيهب على طريقة الالتفات (آية للناس) علامة لهم وبرهاناً على كمال قدرتنا (ورحمة منا) على العباد يهتدون بأرشاده (وكان أمراً قضياً) أي تعلق به قضاء الله في الازل أو قدر وسط في اللوح أو كان أمراً حقيقياً بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة (خملته) بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكان مدة حملها سبعة أشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنه اثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين (فانتبذت به) فاعترلت وهو في بطنها كقوله

* تدوس بنا الجاجم والتريبا * والجار والمجرور في موضع الحال (مكاناً قاصياً) بعيداً من أهلها وراء الجبل وقيل أقصى الدار (فأجاءها المخاض) فالجاءها المخاض وهو في الأصل منتول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كما في أعطى وقرى المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج (إلى جذع النخلة) لتستر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لأرأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاءاً والتعريف اما للجنس أو للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس واعلم تعالى أنهم اذ ذلك ليريهما من آياته ما يسكن روعهما ويطمعهما الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها (قالت ياليتني مت قبل هذا) استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر مت من مات يموت (وكنيت نسياً) ما من شأنه أن ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه أو مصدر سمى به وقرى به وبالهزم وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه أهله لقلته (منسياً) منسى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرى بكسر الميم على الاتباع (فناداهما من تحتها) عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها أسفل من مكانها وقرأ نافع وحزرة والاكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على أن في نادي ضميراً أحدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة (الأنحزني) أي لانحزني أو بان لانحزني (ق- جعل ربك تحتك سريراً) جدولا هكذا روى مرفوعاً وقيل سيداً من السرو وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (وهزى إليك بجذع النخلة) وأمليه إليك والباء مزيدة للتأكيـ كيد أو افعلي الهز والامالة به أو هزى النمرة بهزه والهز تحريكك بجذب ودفع (تساقط عليك) تساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى

آتيت المكان وآتية (قوله وكانت كالمتعالم عند الناس الخ) لا يخفى ان المعهود هو الذي يكون معهوداً بين المتكلم والمخاطب لكن النخلة ليست كذلك اذ هي ليست معهودة بين الذي هو المتكلم وبين الذي هو المخاطب لكنه أجرى عليه الحكم للعهد اذ لم يكن غيرها في ذلك الموضع فكأنها معهودة والاولى أن يقال المعهود بمعنى المعروف والمعلوم ويؤيده قوله وكانت كالمتعالم عند الناس فكأنه ذل فاجاءها المخاض إلى جذع النخلة التي عرفها الناس وتعينت عندهم بسبب من الاسباب (قوله ينسؤه أهله) أي يدفعه (قوله منسى الذكر) فالاول من شأنه أن لا يذكر وهذا يحتمل أن يكون مذكوراً والثاني ما لا يذكر أصلاً (قوله أي لانحزني) فتكون أن مفسرة (قوله بان لانحزني)

على تقدير أن تكون ان ناصبة (قوله لما فيه من المعجزات) أي لما في ذلك من المعجزات أم خارق مقرون بالتحدي ولا تحدي في ذلك الوقت فالأولى أن يقال لما فيها من الارهاصات (قوله بعد أن أخبرتمكم بنذري) لك أن تقول هذا من جملة التكلم مع الانسي بعد نذر عدم التكلم فلزم نقض النذر الآن يقال هذا عندهم من نعمة النذر أو يقال هذا مستثنى للقرينة العقلية لانها لو لم تجزأ كان موجبا لاصرف الناس عنها لعدم جوابها الكلامهم (قوله وكان زائدة) انما حكم بزائدتها لانها دالة على أنه صبي قبل ذلك الزمان لافي الحال و ليس كذلك بل هو في الحال المذكور صبي وعلى هذا فالظرف وهو قوله في المهمل متعلق بيبكون ليفيد الحالية لکن يرد هذا على ما ذكره من كونها تامة واعلم (٦) انه ذكر هذا الترديد الذي لم يذكره صاحب الكشف وترك شيئا ذكره

ترفع به الشبهة قال ان كان لا يقع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح للقرين والبعيد وهو ههنا للقرين بالقرينة خاصة وتوضيح رفع الشبهة بان يقال ان لفظ كان يفيد المباغلة لانه اذا لم يصح التكلم مع من كان في الزمان الماضي صبي فالأولى أن لا يصح مع من يكون في الحال صبي واعلم انه نقل العلامة الطيبي عن الزجاج ان الاجود أن تكون من بمعنى الشرطية أي من يكن في المهمل صبي كيف نكلمه قال ابن الانباري هذا كما يقال كيف أعظ من لا تقبل موعظتي أي من يكن لا تقبل موعظتي فالماضي بمعنى المستقبل في باب الجزاء واعلم ان الشبهة واردة فيما اذا كانت تامة كما مر مرودود ٧ فيه ما مر واما جعلها دامة فالاشكال

أسقطت وقرئ تنساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجدع (رطب اجنيا) تمييز أو مفعول روي أنها كانت نخلة يابسة لأرأس لها ولا ثمروا كان الوقت شتاء فجزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخصوصا ورطبا ونسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنهية لمن رآها على أن من قدر أن يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر أن يحبلها من غير غل وأنه ليس بيدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال (فكلوا واشربوا) أي من الرطب وماء السرى أو من الرطب وعصيره (وقري عينا) وطيب نفسي وارضض عنهما أخرجك وقري بالسكر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره أو من القرفان دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه (فما ترين من البشر أحدا) فان ترى آدميا وقري ترين على لغة من يقول لبأت بالحج لتأخ بين الهمزة وحرف اللين (فقلوا اني نذرت للرحمن صوما) صمتا وقد قري به أو صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم (فلن أكلم اليوم انسيا) بعد أن أخبرتمكم بنذري وانما أكلم الملائكة وأنجي ربي وقيل أخبرتهم بنذرهما بالاشارة وأمرها بذلك لكرهه المجادلة والا كتفاء بكلام عيسى عليه الصلاة والسلام فانه قاطع في قطع الطاعن (فأنت به) أي مع ولدها (قومها) راجعة اليهم بعد ما ظهرت من النفاس (نحملها) حاملة اياه (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) أي بديعا منكرا من فري الجلد (يا أخت هرون) يعنون هرون النبي عليه الصلاة والسلام وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة الاحوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما ألف سنة وقيل هو رجل صالح أو طالح كان في زمانهم شبهوه بابه نهكأ ولما رأوا قبل من صلاحها وشتموه بابه (ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) تقر برلان ما جاءت به فري وتنبيه على أن الفواحش من أولاد الصالحين أخش (فاشارت اليه) الى عيسى عليه الصلاة والسلام أي كما هو ليحييكم (قالوا كيف نكلم من كان في المهمل صبييا) ولم نعهد صبييا في المهمل كما هو عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصيها حال من المستكن فيه أو تامة أو دامة كقوله تعالى وكان الله عليما حكما أو بمعنى صار (قال اني عبد الله) أنطقه الله تعالى به أولا لانه أول المقامات وللدعوى من يزعم ربوبيته (آتاني الكتاب) الانجيل (وجعلني نبيا وجعلني مباركا) نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه أو بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل أكمل الله عقله واستنبأه طفلا (أينما كنت) حيث كنت (وأوصاني) وأمرني

بالصلاة

ظاهرا لان المراد من الدوام الدوام في تمتنع الازمنة كما صرح به ابن

الحاجب حيث قال كان تكون ناقصة لثبوت خبرها ماضيا دائما ومنقطعاعا ولا وجه للدوام بهذا المعنى ههنا (قوله لانه أول المقامات) أي كون الشخص عبد الله من أول مقامات الكاملين لانه عبارة عن كون العبد مطيعا لاوامر الله ونواهييه ولا يتجاوز عنه أصلا (قوله وللدعوى من يزعم ربوبيته) الأولى أن يقال للدعوى من زعم انه ابن الله فتأمل وقال الشيخ الكامل في الفتوحات ما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقر بين انه وقف مع ربه على قدم العبودية المحضة فاللأعلى يقول أتجعل فيها من يفسد فيها والمعصوم من العبث يقولون ربنا ظلمنا أنفسنا وبقولنا رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ويقولون ان تهلك هذه العصاة فلن

تعب في الارض من بعد اليوم وهذا كلمة استعجال لكون الانسان عجولا هذه عبارته ويفهم منه ان العبودية ان لا يتصرف الشخص بنفسه ولا يدع شيئا ولا يستفهم شيئا بل فوض الامر كله الى سيده فلهذا اذا كان الشخص على هذه الحالة في بعض الاوقات دون بعض كان عبدا في تلك الحال دون غيرها وان كان على تلك الحال في جميع الاحوال والافات كان عبدا في جميعها لكن كون الشخص عبدا في جميع الاوقات لا يعرف بل اعلم لم يكن فان اكابرا الملاء الاعلى والمعصومين فترت عنهم العبودية المحضة كما ذكر الشيخ فان قيل الطائفة المهيمون عباد محضة لانهم لم يتكلموا بشئ من قبل هذه الامور بل تهيموا في تجلى الله تعالى حتى غفلوا عن ذواتهم مطلقا ولم يعلموا غير الله تعالى قلنا العبد المحض من عرف الاشياء لكن لم يتصرف فيها بشئ تفويضا لا مراما الى الله تعالى (٧) وأما المهيمون فليس لهم تفويض الامر بل في عز الجبرياء والكبرياء

(بالصلاة والزكاة) زكاة المال ان ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل (مادمت حيا وبرا بالحق) وبارئها عطف على مباركا وقرىء بالكسر على أنه مصدر وصف به أو منصوب بفعل دل عليه أو صاني أي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطف على الصلاة (ولم يجعلني جبارا شقيا) عند الله من فرط تكبره (والسلام على يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا) كما هو على يحيى والتعريف للعهد والظاهر أنه للجنس والتعريف باللعن على أعدائه فإنه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فإنه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى (ذلك عيسى ابن مريم) أي الذي تقدم نعتة هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم (قول الحق) خبر محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق أو لتتمام القصة وقيل صفة عيسى أو بدل أو خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على أنه مصدر مؤكد وقرىء قال الحق وهو بمعنى القول (الذي فيه يمترون) في أمره يشكون أو يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرىء بالتاء على الخطاب (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما بهتوه (إذا قضى أمرا) فأنما يقول له كن فيكون (تبعكيت لهم) فان من اذا أراد شيئا أو جده بل كن كان منزلها عن شبه الخلق الى الحاجة في اتخاذ الولد باحبال الإناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب (وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان وأن بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلاة (فاختلف الأحزاب من بينهم) اليهود والنصارى أو فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) من شهود يوم عظيم هو له وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة أو من وقت الشهود أو من مكانه فيه أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن تشهد عليهم الملائكة والانبياء وألسنتهم وأرجلهم بالكفر والفسق أو من وقت الشهادة أو من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وأمه (أسمع بهم وأبصر) تعجب معناه أن استماعهم وابصارهم (يوم يأتوننا) أي يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهما بعد ما كانوا صامعا في الدنيا أو التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل أمر بأن يسمعهم

بل في عز الجبرياء والكبرياء والله أعلم (قوله ويؤيده القراءة بالكسر والجر) أي يؤيده ما ذكره قراءة برا بهما أي بكسر الباء وجر الآخر ووجه التأييده على تقدير الجر متعلق بأوصاني فهو يناسب نصبه بفعل دل عليه أوصاني (قوله والتعريف للعهد) أي السلام الذي كان على يحيى يكون على ومن هذا يعلم تولد يحيى قبل عيسى عليهما السلام (قوله حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه) فانهم وصفوا عيسى بأنه ابن الله وما ذكر الله تعالى انه خلق من مريم بسبب جبريل وهو عبد من عباده ونبيه وغير ذلك ثم عكس الحكم أي حكم بعكس ما ذكر آدم في أمر عيسى بان صفات الموصوف عيسى فانه يبعث ما ذكره من أن هك قدم الموصوف ليس برسولا

(قوله أو لتتمام القصة) أي لآخرها وهو قوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم (قوله مصدر مؤكد) أي مصدر مؤكد لضمون جاء عكس عيسى بن مريم (قوله ولان) فيكون معطوفا على قوله تعالى إذا قضى اذ كانه قيل ما كان لله أن يتخذ من ولد لانه إذا قضى أمره وجه يقول له كن فيكون ولان الله ربي وعلى هذا يكون معنى الكلام قل يا محمد ما كان لله أن يتخذ من ولد فان قيل كون الله ربي كل شئ والامر بعبادته لا ينافي اتخاذ الولد قلنا لا خفاء ان المقصود بالامر بعبادته دون غيره ولو كان له تعالى ابن لوجب عبادته أيضا كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (قوله أو التهديد بما سيسمعون) فعلى الاول التعجب من سماعهم وابصارهم يوم يأتوننا وعلى الثاني سيسمعون ويبصرون يوم يأتوننا فهذا تخويف لانهم سيسمعون ويبصرون أمورا عظيمة كما قال

ولتعلمن نبأ بعد حين فان قيل لا يفهم من المعنى الذى ذكره أولاً وثانياً كون الجار والمجرور فاعلا بل المراد على الاول ان شأنهم أن يتعجب الناس من اسماءهم وابصارهم وقس عليه المعنى الثانى قلنا أراد أن الجار والمجرور كان فاعلا فى الاصل فان أفعل يزيد على مذهب سيبويه فعمل وفاعل (أ) والباء زائدة ولا يلزم أن يكون فاعلا نظرا الى المعنى المراد كما أن فى ما أحسن زيدا

زيدا مفعول فى الاصل لكن اذا قصد معنى التعجب لم يكن كذلك ولذا قال بعضهم ان التقدير المذکور لتسهيل الاعراب أى لتسهيل طريقة الفهم فى الاصل قبل النقل الى التعجب لالبيان انها بذلك المعنى فى هذه الحال لانها الآن لانشاء التعجب والحاصل انه اذا اعتبر أن الصيغتين المذكورتين كانتا فى الاصل على الاعراب المذکور ثم نقلتا الى معنى التعجب يكون بهن فاعلا نظرا الى المعنى الاصل على ما هو مذهب سيبويه كما مر وأما اذا لم يعتبر معنى التعجب كان بهن مفعولا (قوله والجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع الخ) المراد من الاول الوجهان المذکوران أولاً ومن الثانى ما قاله بقوله وقيل لان المعنى حينئذ اسمعهم وأبصرهم (قوله حال متعلقة بقوله فى ضلال مبين) أى كانوا فيه حال كونهم فى غفلة (قوله بدل من ابراهيم على هذا التقدير) لم يكن اذ ظرفا بل لمجرد الزمان فاما على التقديرين الاخيرين

و يبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحق بهم فيه والجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع وعلى الثانى فى موضع النصب (لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين) أوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال مبين (وأنذرهم يوم الحسرة) يوم يتحسر الناس المسمى على اساءته والحسن على قلة احسانه (اذقضى الامر) فرغ من الحساب وتصدر العريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم أوظرف للحسرة (وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون) حال متعلقة بقوله فى ضلال مبين وما بينهما اعتراض أو بانذرهم أى أنذرهم غافلين غير مؤمنين فتكون حال متضمنة للتعليل (انا نحن نرث الارض ومن عليها) لا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أو توفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه (والينا يرجعون) يردون للجزاء (واذ كرى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا) ملازما للصدق أو كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورساله (نبيا) استنبأه الله (اذ قال) بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديقانينا (لابيه يا بى) التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا بى ويقال يا بى واما تذكرك ويرى خضوعك (ولا يغنى عنك شيئا) فى جلب نفع أو دفع ضرر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه بأبغ احتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعو الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادة التى هى غاية التعظيم ولا تحق الايمان له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيى المميت المعاقب المنيب ونبه على أن العاقل ينبغى أن يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشئ لو كان حيا بميز اسميه عابصرا مقتدرا على النفع والضرر واكن كان ممكنا لا ستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان أشرف الخلق كاللائكة والنبين لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى أن يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر سوى فقال (يا بى انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا) ولم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له فى مسير يكون أعرف بالطريق ثم نبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه فى الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الأمر به فقال (يا بى لا تعبدا الشيطان) ولما استهجن ذلك بين وجه الضرر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله (ان الشيطان كان للرجن عصيا) ومعلوم أن المطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بأن تسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجزى اليه فقال (يا بى انى أخاف أن يمسك عذاب من الرجن فتكون للشيطان وليا) قرينا فى اللعن والعذاب تلييه ويليك أو ثابتا فى موالاته فانه أكبر من العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة أو لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من بين جناياته لارتقاء همته فى الربانية أو لانه ملاكها

فهو ظرف (قوله لا يقال يا بى) لاجتماع العوض والمعوض وأما يا بى فهو باشباع فتحة التاء (قوله فاه أو كبر الخ) أى موالاته الشيطان ورضاه أكبر من كل واحد من العذاب لان رضاه منشأ كل سخط وعذاب كما ان رضوان الله تعالى منشأ كل نعيم وثواب (قوله اما للمجاملة) أى لحسن العشرة والمخاطبة فان الخوف عدم الجزم بالعذاب وهو يفيد ما ذكر

وكذا المس وتذكير العذاب يدل بحسب الظاهر على الخفة والقلة (قوله أو خلفاء العاقبة) يعنى يمكن ان ابراهيم لم يعلم في ذلك الوقت عاقبة حال أبيه وان العذاب لاحق به ألبتة ولذا قال أخاف ولم يعلم ان عذابه عظيم أو لا لكن الغالب على الظن ان مثل أبيه لا يخلو من عذاب ما على أى حال فلذا قال بالمس وتذكير العذاب (قوله واعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جنائياته الخ) أى لم يذكر انه عدو لبني آدم ومغويهم يريد دخولهم في النار وغير ذلك بل اقتصر من جنائياته وقبائح أعماله على مجرد العصيان للرجن لارتقاء همته في الربانية أى لتعلق همه ابراهيم بالرب تعالى وما يتعلق به دون أحوال بني آدم أولانه ملاكها أى لان العصيان ملاك الجنائيات أولانه من حيث انه الخ أولان العصيان نتيجة معاداته آدم لان عصيانه

(٩)

عليه السلام ان الشيطان عدو لآدم وأولاده فلا ينبغى ان يتبعه (قوله لانكار نفس الرغبة) لان الانكار يتوجه الى ما يلى الهمزة (قوله وان ملاك الامر خاتمه) وهو ليس بمعلم اذ الانبياء عليهم السلام يعلمون الاشياء بالوحي واعل هذا الامر غير معلم في تلك الحالة وان كان كلهم مأمون العاقبة (قوله والمراد باللسان ما يوجد به) أى الكلام الذى يوجد باللسان وصدر منه (قوله واضافته الى الصدق الخ) لانه اذا كان تبوؤهم صادقا وعليها كانوا أحقاء بما ذكروا هو صادق على تثبيت بقاؤه على مرور الدهر (قوله فانباهم عنه) أى المراد من قوله تعالى نبيا أنبا صفات الله تعالى وشرائعه للبعوث اليهم (قوله ولذلك قدم

أولانه من حيث انه نتيجة معاداته لآدم وذريته منه عليها (قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم) قابل استعطافه واطفه في الارشاد بالفاظظة وغازظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبتي بيا بنى وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدده بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها لم لا يرغب عنها اقل ثم هددته فقال (اثن لم تنته) عن مقالك فيها أو الرغبة عنها (لارجنك) بلسانى يعنى الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعه منى (واهجرنى) عطف على ما دل عليه لارجنك أى فاحذرنى واهجرنى (مليا) زمانا طويلا من الملاوة أو مليا بالذهاب عنى (قال سلام عليك) توديع ومتاركة ومقابلة للهيئة بالحسنة أى لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن (سأستغفر لك ربى) لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار لا كافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مرتقيره في سورة التوبة (انه كان بى حفيا) بليغا في البر والالطاف (وأعزلكم وما ندعون من دون الله) بالمهاجرة بدنى (وأدعوربى) وأعبده وحده (عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا) خائبا ضائع السعى مثلا كم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبية على أن الاجابة والاثابة تفضل غير واجبتين وأن ملاك الامر خاتمه وهو غيب (فلما اعتزلهم وما يمدون من دون الله) بالمهاجرة الى الشام (وهبنا له اسحق ويعقوب) بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصده الشام أتى أولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب واعل تخصيصهما بالذكر لانهم ماشحجرتا الانبياء أولانه أراد أن يذكرا اسمعيل بفضله على الانفراد (وكلا جعلنا نبيا) وكلا منهما أومنهم (وهبنا لهم من رجتنا) النبوة والاموال والاولاد (وجعلناهم لسان صدق عليا) يفتخرونهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لى لسان صدق فى الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على أنهم أحقاء بما يثنون عليهم وأن محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل (واذ كرفى الكتاب موسى انه كان مخلصا) موحدا أخلص عبادته عن الشرك والرياء أو أسلم وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على أن الله أخلصه (وكان رسولا نبيا) أرسله الله الى الخلق فأنباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع أنه أخص وأعلى (ونادينا من جانب الطور الايمن) من ناحيته اليمنى من اليمين وهى التى تلى يمين موسى أو من جانبه الميمون من اليمين بان تمثل له الكلام من تلك الجهة (وقر بناء)

(٢ - (بيضاوى) - رابع)

رسولا مع انه أخص وأعلى) أى قدم رسولا

على نبيا لما ذكر وهو ان كونه رسولا مقدم على انبائه للخلق مع ان الرسول أخص من النبى اذ كل رسول نبى ولا عكس وكذا الرسول أعلى من النبى اذ الرسول يشتمل على كمالات النبى لانه نبى وكونه أخص وأعلى يقتضى بيان التقديم من وجه ويمكن أن يقال انه قدم رسولا على نبيا لما ذكر مع ان الرسول أخص من النبى وأعلى وهذا ان يقتضى بيان تقديم النبى على الرسول من وجه آخر اذ يقال عالم بحر يروى يقال نحر يرعالم (قوله بان تمثل له الكلام من تلك الجهة) أى من الجهة التى فيها اليمين أعم من أن تكون بيمينهاى جهة حقيقية معينة أو لا وفيه غاية ايهام والاولى أن يقال من ناحية اليمنى أو من جهة الميمون لان كلامه تعالى لا يختص بجهة دون جهة كما ان صاحب الكلام كذلك وسيجىء في نفسه برسورة طه في كلام المصنف انه قيل لما نودي قال من المتكلم قال انى

تقريب تشريف شبهه بمن قر به الملك لمناجاته (نجيا) مناجيا حال من أحد الضميرين وقيل
مرتفعاً من النجوة وهو الارتفاع لما روى أنه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم (وهبنا
له من رجتنا) من أجل رجتنا أو بعض رجتنا (أخاه) معاضدة أخيه وموازرته اجابة لدعوته
واجعل لي وزيراً من أهلي فإنه كان أسن من موسى وهو مفعول أو بدل على تقدير أن تكون من
للتبعية (هرون) عطف بيان له (نبيا) حال منه (واذ كرفي الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد)
ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف بأشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك أنه وعد
الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولا نبيا) يدل على أن
الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة فان أولاد ابراهيم كانوا على شريعتهم (وكان يأمر أهله
بالصلاة والزكاة) اشتغالا بالاهم وهو أن يقبل الرجل على نفسه ومن هو أقرب الناس اليه بالتكميل
قال الله تعالى وأندر عشيرتك الأقربين وأمر أهلك بالصلاة قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقيل أهله أمته فان
الانبياء آباء الامم (وكان عنده به مرضية) لاستقامة أقواله وأفعاله (واذ كرفي الكتاب
ادريس) وهو سبط شيث وجد أبي نوح عليهم السلام واسمه أخنوخ واشتقاق ادريس من
الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد أن يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه
اذ روى أنه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة وأنه أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب
(انه كان صديقا نبيا ورفعه من مكانا عليا) يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء
السادسة أو الرابعة (أولئك) إشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس عليهم السلام (لذين
أنعم الله عليهم) بأنواع النعم الدينية والدنيوية (من النبيين) بيان للموصول (من ذرية آدم) بدل
منه باعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعية لان المنعم عليهم أعم من الانبياء وأخص من
الذرية (ومن جملنا مع نوح) أي ومن ذرية من جملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم
كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) الباقون (واسرائيل) عطف على ابراهيم أي
ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دلائل على أن أولاد البنات
من الذرية (ومن هدينا) ومن جملة من هديناهم الى الحق (واجتبينا) للنبوة والكرامة (اذا
تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) خبر لا وائلك ان جعلت الموصول صفة واستثناف ان
جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخبارهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس
والزلفى من الله تعالى وعن النبي عليه الصلاة والسلام اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتبا كوا والبكي
جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي وقرأ حجة والكسائي
بكيا بكسر الباء (خلف من بعدهم خلف) فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خالف صدق بالفتح
وخلف سوء بالسكون (أضاعوا الصلوة) تركوها أو أخروها عن وقتها (وانبعوا الشهوات)
كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه
في قوله وانبعوا الشهوات من بني الشريد وركب المنظور ولبس المشهور (فسوف يلقون غيا)
شرا كقوله

أنا الله فوسوس اليه
ابليس لعل تسمع كلام
شيطان فقال أنا عرفت انه
كلام الله باني أسمعه من
جميع الجهات بجميع
الأعضاء وهذا القول
يقوى الوجه الثاني بل
يعينه (قوله أو بدل) أي
بدل من المقدر اذ التقدير
وهبنا له شيئا من رجتنا
فيكون أخاه بدلا من شيئا
وان كان ظاهرا عبرته
يفيد ان أخاه بدل من
الحرف الذي هو من الذي
للتبعية الا أن يقال ان
من التبعية اسم كال كاف
بمعنى المثل لكن ما رأيناه
في كلامهم (قوله عطف
بيان له) انما اختار هذا
على البدل لان أخاه مقصود
بالذات لان عظم النعمة
بجعل أخيه نبيا لا يجعل
الشخص المسمى بهارون
نبيا فهذا من دقائق العربية

فمن يلقى خيرا بحمد الناس أمره * ومن يغول لا يعدم على الغي لائما

أجزاء غي كقوله تعالى يلقى أثاما وغيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعين منه أوديتها
(الامن ناب وآمن وعمل صالحا) يدل على أن الآية في الكفرة (فأولئك يدخلون الجنة) وقرأ
ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من أدخل (ولا يظلمون شيئا) ولا

(قوله لانه المضاف اليه في العلم) توضيحه ان عدن علم لان جنات عدن معرفة لانصافها بالوصول الذي هو من المعارف وهو قوله تعالى التي وعد الرحمن وايس تعرفها الا باضافتها الى عدن وتعرف عدن ليس الا لكونه علما اذ لا يصح أن يكون شيئا من أقسام المعارف الا العلم فقوله لانه المضاف اليه في العلم معناه ان

(١١)

علم أي في حكمه لان تعرفها بسبب علمية ما تضاف هي اليه (قوله أو علم للعدن بمعنى الإقامة) فعلى الوجه الاول يكون العدن علم الشخص الذي هو الجنة المخصوصة وعلى الثاني يكون علم الجنس (قوله تعالى وما تنزل الا بأمر ربك الآية) فان قلت ما وجه الارتباط بين هذه الآية وبين ما تقدم عليها قلت والله أعلم لعل وجهه انه لما ذكر حال طوائف بني آدم من النبيين والعاصين والتائبين أو المتقين ناسب أن يذكر حال باقي ذوى العقول من الملائكة بالنسبة الى خالقهم وقال بعضهم في وجه الارتباط تلك الجنة وان كانت من خلق الرحمن فحقها ان يرحمها مقبم الصلاة وتاركها ومتبع الشهوات ومجتنبها هي التي نقرت من غير المتقي من عبادنا وان انتسبوا الى عظيم رحمتنا من كان تقيا فانه يأخذ بنسبته وتصيب غير المتقي بمقتضى عموم الرحمة رعاية للحكمة ولا يبعد التخصيص في الرحمة

ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ويجوز أن ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل البعض لاشتغالها عليها أو منصوب على المدح وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم أو علم للعدن بمعنى الإقامة كبرة ولذلك صح وصف ما أضيف اليه بقوله (التي وعد الرحمن عباداه بالغيب) أي وعداها اياهم وهي غائبة عنهم أو وهم غائبون عنها أو وعدهم بإيمانهم بالغيب (انه) ان الله (كان وعده) الذي هو الجنة (مأتيا) يأتيها أهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من أتى اليه احسانا أي مفعولا منجزا (لا يسمعون فيها لغوا) فضول كلام (الاسلام) ولكن يسمعون قول لا يسمعون فيه من العيب والنقيصة أو تسليم الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع أو على معنى أن التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواء كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب

أو على أن معناه الدعاء بالسلامة وأهلها أغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهر وانما فائدته الاكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغبة وقيل المراد دوام الرزق ودروره (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) نبيها عابهم من ثمرة تقواهم كما يبق على الوارث مال مورثه والورثة أقوى لفظ يستعمل في الملك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد (وما تنزل الا بأمر ربك) حكاية قول جبريل عليه الصلاة والسلام حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أر بعين يوما حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى وما نزل وقتاغب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما ينزل بالياء والضمير للوحى (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا تنتقل من مكان الى مكان ولا تنزل في زمان دون زمان الا بأمره ومشيئته (وما كان ربك نسيا) تارك لك أمي ما كان عدم النزول الالعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة وآفاقه وقيل أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما تنزل الجنة الا بأمر الله واطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمتربة والحاضرة فواجدها وما نجاه من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم أي وما كان ربك نسيا لالاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عابها وقوله (رب السموات والارض وما بينهما) بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف أو بدل من ربك (فاعبدوا واصطبروا لعبادته) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه أي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له أن ينساك أو أعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عابها ولا تنشوش بابطاء الوحى وهزء الكفرة وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد

العامه مع وقوعه في الرحمة الخاصة فان منها انزال الملائكة على الانبياء ولا يعي جميع أوقانهم بل اختص ببعضها وما تنزل الا بأمر ربك هذا كلامه ولا يخفى ما فيه من التكلف البعيد (قوله واصطبروا باللام لتضمنه معنى الثبات) أي الصبر يتعدى بعلى دون اللام فتعديته ههنا باللام لاجل تضمن معنى الثبات وكأنه قيل اصبرنا بعبادته

(قوله ولا يستحق العبادة غيره) لا يعلم من تخصيص تسميته بالله دون غيره عدم استحقاق الغير للعبادة ويمكن أن يقال لما كان هذا الاسم الشريف دل على غاية الكمال وقد حفظ عن الشركة دل على أن المسمى في غاية الكمال محفوظ عن الشركة في العبادة (قوله المراد الجنس بأسره) إذا كان كذلك لزم قول كل واحد واحد من أفراد الانسان وليس كذلك وأما الاستشهاد بالمثل المذكور ففيه أنه يجوز أن يراد ببني فلان بعضهم أو كلهم باعتبار أن البعض مباشر الفعل وآخرون رضوا به فكان كلهم قتله والمعنى بنو فلان صاروا سبب قتله (١٢) ويمكن أن يقال مراده أنه يراد بهذه الكلمة وهي الانسان العموم

لكن قدر مضاف وهو البعض وكأنه قيل - ويقول بعض من كل هذا الجنس ومحمل الكلام ههنا أنه إما أن يراد بالانسان الجنس والعموم ويقدر مضاف أو يراد به المعهود ولا يخفى ما فيه (قوله على الخبر) أي على الخبر بحسب الظاهر إذا لا يصدر بكامة الاستفهام والافعلي التقدير الاول خبر لانه في معني الانكار (قوله مع ان الاصل أن يتقدمهما) أي يتقدم المعطوف عليه والمعطوف يعني أو يقول الانسان الخ إنما كان الاصل ذلك لان القول المذكور منكر فالاصل أن تدخل همزة الانكار عليه حتى يكون الجميع في - يز الانكار (قوله ساغ نسبته الى الجنس) اذ يصح أن يقال ان كل الجنس يحشر مع الشياطين لان كلهم يحشرون معا

والمشاق كقولك للمحارب اصطبارك (هل تعلم له سميا) مثلاً يستحق أن يسمى الهباً أو أحداً سمي الله فان المشركين وان سمووا الصنم الهام يسموه الله فقط وذلك لظهور أحديته تعالى وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير لا مرأى إذا صح أن لأحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لاسره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشقتها (ويقول الانسان) المراد به الجنس بأسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم أو بعضهم المعهود وهم الكفرة أو أبي بن خلف فانه أخذ عظاما بالية ففقتها وقال بزعم محمد أنا نبعت بعدما موت (أنذامات لسوف أخرج حيا) من الارض أو من حال الموت وتقديم الظرف وإلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه أخرج لابه فان ما بعد الالام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخرصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة والالام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان إذا ماتت همزة واحدة مكسورة على الخبر (أولاً يذكرون الانسان) عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينهما وبين الماطف مع أن الاصل أن يتقدمهما للدلالة على أن المنكر بالذات هو المعطوف وأن المعطوف عليه إنما نشأ منه فانه لو تذكروا تامل (أما خلقناه من قبل ولم يك شيأ) بل كان عدم ما صرنا لم يقل ذلك فانه أعجب من جمع المواد بعد التفريق وإيجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكرون الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكرون على الاصل (فور بك لنحشرنهم) أقسم باسمه تعالى مضافاً الى نبه تحقيق الالام وتفخيماً الشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والشياطين) عطف أو مفعول معه لما روى أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووههم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصاً بهم ساغ نسبته الى الجنس بأسره فانهم إذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعاً معهم (ثم لنحضرنهم حول جهنم) ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسروراً وينال الاشقياء ما ادنوا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتهم عليهم (جنيا) على ركبهم لما بد همهم من هول المطلاع أولانه من توابع التوقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب وأهل الموقف جائون لقوله تعالى وتري كل أمة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم أو لاجزأهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقراجزة والكسائي وحفص جنيا بكسر الجيم (ثم لننزعن من كل شيعة) من كل أمة شاعت ديناً (أيهم أشد على الرحمن عتياً) من كان أعصى وأعتى منهم فنطرهم فيها وفي ذكر الاشديد تنبيه على أنه تعالى يعفو كثيراً

(قوله من كل أمة شاعت ديناً) لا يخفى

ان هذه العبارة شاملة اطوائ المؤمنين أيضاً ولا يناسب ما اتصل به وهو أيهم أشد على الرحمن عتياً والاولى أن يفسر بما فسر صاحب الكشف بان يقال المراد من الشيعة الطائفة التي شاعت أي تبعت غاويها من الغواة (قوله وفي ذكر الاشديد تنبيه على أنه تعالى يعفو كثيراً من أهل الكبائر) فيه أنه لا يلزم من نزع الاشديد عتياً ترك غير الاشديد والعفو عنه ولو لم يلزم أيضاً إذا خص بالكثرة إلا أن يقال ظاهر التركيب واختصاص الاشديد كذا فيقيد ما ذكر وأما إذا خص بالكثرة فيعلم من خارج ان غير

الاشد معفو عنه (قوله فالمراد انه يميز طوائفهم الخ) هذا النفس يراد بالآية لانها تدل على انه تعالى ينزع من كل طائفة اعتناهم فيكون المنتزع بعض كل طائفة لا الطائفة ولذا قال صاحب الكشف يريد ممتاز من كل طائفة من طوائف النجى والفساد اعصاهم فاعصاهم واعتناهم فاعتناهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار تقدم اولاهم فالاولاهم بالعذاب (قوله ومرفوع عند غيره اما بالابتداء الخ) لما كان كونه معربا يقتضى ان يكون منصوبا بنزع عن بين وجهه رفعه اولا بكونه مبتدأ ووجه ابتداءه بوجهه ثلاثة أحدها كون الجملة محكية الثاني كونها معلقة عنها الفعل الثالث كون الجملة مستأنفة وثانيا بكونه فاعل شيعة (قوله أو مستأنفة) الظاهر ان المراد من كونها مستأنفة ان يكون كلاما مستقلا لان تكون جوابا للسؤال اذ الكلام في ان أيهم للاستفهام نعم لولم يجعل أيهم استفهاما لا يمكن ان يجعل جوابا للسؤال ولذا قال صاحب (١٣) الكشف ويجوز أن يكون النزع واقعا على كل شيعة والمعنى

لننزع عن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقال أيهم أشد على الرحمن عتيا ولم يتعرض لكونه استفهاما (قوله واما بشيعة) عطف على قوله اما بالابتداء أى رفع اما بالابتداء واما بفاعلية شيعة لانها بمعنى تشيع لا يخفى ان هذا وان صح من حيث التركيب لكن لا يظهر له معنى يقبله الطبع ولذا لم يذكره غيره ويحتمل ان يقال مراده انه مرفوع بما يستفاد من شيعة وهو يشيع فكانه قيل ثم لننزع عن بعض كل شيعة يشيع دينه أيهم أشد (قوله وعلى للبيان الخ) هذا متعلق بجميع ما ذكر فيكون التقدير أيهم أشد عتيا وكأن سائلا قال على من أشد عتيا

من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فاعتناهم ويطرحهم في النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقتهما التي تليق به وأيهم مبنى على الضم عند سيدييه لان حقه أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب جلا على كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلاته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بنزع عن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على أنه استفهامى وخبره أشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزع عن من كل شيعة الذين يقال فيهم أيهم أشد أو معلق عنها لننزع لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من أو على معنى لننزع عن بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان أو متعلق بالفعل وكذا الباء في قوله (ثم لننزع) أعلم بالذين هم أولى بها صليا) أى لننزع أعلم بالذين هم أولى بالصلى أو صليهم أولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز أن يراد بهم وبأشدهم عتيا رؤساء الشيعة فان عذابهم مضاعف اضلالهم واضلالهم وقرأ جزء الكسائي وحفص صايبا بكسر الصاد (وان منكم) وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده أنه قرئ وان منهم (الاواردها) الاواصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهى خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر رضى الله عنه أنه عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهى خامدة وأما قوله تعالى أو أملك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه مدود عايبها (كان على ربك حتما مقضيا) كان ورودهم واجبا ووجه الله على نفسه وقضى به بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل أقسم عليه (ثم تنجي الذين اتقوا) فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب تنجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح التاء أى هناك (ونذر الظالمين فيها جثيا) منهارا بهم كما كانوا هودا يلى على أن المراد بالورود الجثو حوالها وأن المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجايبهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هياتهم (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) مرتلات الالفاظ مبينات المعانى بنفسها أو ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم أو واضحات الاعجاز (قال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم أو معهم (أى الفريقين) المؤمنين والكافرين (خير مقاما) موضع قيام أو مكانا وقرأ ابن كثير بالضم أى موضع اقامة ومنزل (وأحسن نديا) مجلسا ومجتمعا والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها

قيل على الرحمن (قوله وكذا الباء في قوله الخ) أى الباء في قوله تعالى بها (قوله أى لننزع أعلم بالذين هم أولى بالصلى) هذا ابتداء على تقدير ان يكون بها للبيان لانه اذا قيل الذين هم أولى بالصلى كان سائلا قال باى شئ الصلى فقيل بالنار والثاني على تقدير ان تكون الباء متعلقة بأولى (قوله التفات الى الانسان) أى الخطاب مع الانسان المذكور قبل في قوله أولا يذكر الانسان (قوله وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حوالها) يرد عليه انه يدل على الجنو فيها لا الجثو حوالها ومثله يرد على عبارة الكشف ووجهه العلامة الطيبي بانه قد سبق ان المراد بالورود اما الدخول أو الجواز على الصراط أو القرب والدنوم من جهنم أو الجثو حوالها والذى يدل على ظهور الوجه الاخير قوله ونذر الظالمين فيها جثيا لما قلنا ان تنجي ونذر تفصيل لقوله وان منكم الاواردها ولا بد على هذا الوجه من تقدير مضاف أى نذر الظالمين في حول جهنم انتهى كلامه ولا يخفى ان هذا الجواب لا يجرى في كلام المصنف اذ لم يسبق

(قوله فرد عليهم ذلك
أيضامع التهديد نقضا
بقوله الخ) ولأنهم استدلوا
بحسن حالهم في الدنيا
على حسن حالهم عند الله
فرد عليهم بأن القرون
المتقدمة أحسن حالا في
الدنيا منهم مع أهلاكهم
من الله تعالى بالعذاب
والاستئصال (قوله لانه
يتقدم من بعده) كما أن
قرن الحيوان يتقدمه
(قوله والجملة محكية بعد حتى)
أي حتى هذه هي حتى التي يحكي
بعدها الجمل وتستأنف
لاحتي التي تجرأ وتنصب
ولاحتي العاطفة (قوله
لانه في معنى الخبر الخ) فلا
يلزم من عطف بزاد عليه
عطف الخبر على الانشاء
(قوله ويزيد المقابل له
هداية) بهذا التقدير
يحصل الربط بين الشرط
والمعطوف على الجزاء
(قوله والخير ههنا الخ) أي
ليس المراد من الخيرية
الانفعالية بالنسبة الى مراد
الكفرة حتى يلزم أن يكون
هو أيضا تافعا بل المراد من
الخير ههنا الذي فيه أصل
النفع والزيادة عليه (قوله
والفاء على أصلها من
التعقيب) والأصل
فأرأيت بمعنى فأخبر فقد مت

والدخل عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم
وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك
أيضامع التهديد نقضا بقوله (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثنا وورثنا) وكم مفعول أهلكنا ومن
قرن بيانه وإنما سمي أهل كل عصر قرناً أي مقدما من قرن الدابة وهو مقدمها لانه يتقدم من بعده وهم
أحسن صفة لكم وأثنا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخزني ماث وورثي
المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالأظحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ر يا على قلب الهمزة وادغامها و
على أنه من الري الذي هو النعمة وقرأ أبو بكر ريبا على القلب وقرى ر يا بحذف الهمزة وزيا من الزى
وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين أن تمتيعهم استدراج وليس باكرام وإنما العيار على الفضل
والنقص ما يكون في الآخرة بقوله (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) فيمده ويمهله
بطول العمر والتمتع به وإنما أخرجه على لفظ الامر ايذانا بأن أمهاله مما ينبغي أن يفعله استدراجا
وقطعا لمعاذيره كقوله تعالى انما على لهم ليزدادوا اثما وبقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
(حتى اذارأوا ما يوعدون) غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا والذين آمنوا أي قالوا أي الفريقين
خير حتى اذارأوا ما يوعدون (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو
غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا وأسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال
(فسيعلمون من هو شر مكانا) من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدر وعاد ما متعوا
به خذلا واولا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى (وأضعف جندا) أي فتنة وأنصارا
قابل به أحسن نديا من حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم
واستظهارهم (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين
أن أمهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله أراد أن يبين أن قصور حظ المؤمن منها ليس
لنقصه بل لان الله عز وجل أراد به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى
الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية (والباقيات الصالحات)
الطاعات التي تبقى عائدتها أبد الآباد وبدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله
والحمد لله والاله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة
الفانية التي يفتخرون بها سيما وما آلتها النعيم المقيم وما آلت هذه الحسرة والعذاب الدائم كما أشار اليه
بقوله (وخير مردا) والخير ههنا ما لمجرد الزيادة أو على طريقة قولهم الصيف أحر من الشتاء أي
أبلغ في حره منه في برده (أفأرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا) نزلت في العاص بن
وائل كان خباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا أكفر بمحمد
حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاذا بعثت جنتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت
الرؤية أقوى سند الاخبار استعمل أرأيت بمعنى الاخبار والفاء على أصلها في التعقيب والمعنى
أخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث أولئك وقرأ حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد
في أسد أولغة فيه كالعرب والعرب (أطلع الغيب) أقدم بلغ من عظمة شأنه الى أن ارتقى الى علم
الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى أن يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتألى عليه (أم اتخذ
عند الرحمن عهدا) أو اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين
الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه

(كلا) ردع وتنبية على أنه مخطئ فيما صوره انفسه (سنكتب ما يقول) سنظهر له أنا كتيانا قوله على طريقة قوله * اذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة * أي تبين أنني لم تلدني لثيمة أو سنتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (وعنده من العذاب مدا) ونطول له من العذاب ما يستأهله أو يزيد عذابه ونضاعفه له لكفره وافترائه واستهزائه على الله جات عظمته ولذلك أكد به بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه (وزنه) بموته (ما يقول) يعني المال والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا أن يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده (كلا) ردع وانكار لتعززهم بها (سيكفرون بعبادتهم) ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله تعالى اذنبوا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا أو سينكروا لكفرة لسوء العاقبة أنهم عبدوها لقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (ويكونون عليهم ضدا) يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز أي ويكونون عليهم ذلا أو بضدهم على معنى أنها تكون معونة في عذابهم بأن توقد بهانير انهم أو جعل الواو للكفرة أي يكونون كافرين بهم بعد أن كانوا يعبدونها وتوحيدده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يدعى من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الالف الاطلاق في قوله * أقلى اللوم عاذل والعتابن أو على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضماع فعل يفسره ما بعده أي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم (ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) بأن سلطانهم عليهم أو قيصنا لهم قرناء (نأزهم أزا) تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقاريل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة (فلا تعجل عليهم) بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتظهر الارض من فسادهم (انما نعد لهم) أيام آجالهم (عدا) والمعنى لا تعجل بهم لأنهم فانه لم يبق لهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة (يوم نحشر المتقين) نجمة مهم (الى الرحمن) الى ربهم الذي خمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق هذا الكلام فيها التعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها (وفدا) وافدين عليه كما يفد الوفا على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم (ونسوق المجرمين) كما نساق البهائم (الى جهنم وردا) عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش أو كالذباب التي ترد الماء (لا يملكون الشفاعة) الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذلك القسمين وهو الناصب لليوم (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) الامن تحلى بما يستعده ويستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو الامن اتخذ من الله اذنافيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الامن أذن له الرحمن من قوطم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي الاشفاعة من اتخذ أو على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الامن اتخذ عند الرحمن عهدا يستعده به أن يشفع له بالاسلام (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز أن ينسب اليهم (لقد جئتم شيادا) على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى والأدب الفتح والكسر العظيم المنكر والادة لشدة وأدنى

من قوله لا وتبين اذ اللام لام القسم (قوله فان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول) هذا دليل على ان سنكتب ليس على معناه الحقيقى والالزم أن يكون المعنى بعد ذلك نكتب ما يقول في زمان الحال فيلزم تأخر الكتابة عن القول مع ان قوله ما يلفظ من قول الخ يراد به ان الملك الموكل يكتب في الحال ما يقول (قوله أو جعل الخ) عطف على يؤيد الاول أي جعل الواو للاصنام ويؤيده ما ذكر أو جعل الضمير للكفرة (قوله أو على الاستثناء) أي على الاستثناء من الضمير (قوله والضمير يحتمل الوجهين) أي يحتمل أن يعود الى الناس جميعا وإلى الكافرين والمعهودين وفي الاحتمال الاول ما تقدم (قوله جاز أن ينسب اليهم) الوجه هو الوجه الثاني وهو ان ينسب الى الكفرة ولا وجه لان ينسب الى جميع الناس شامل للمؤمن والكافر (قوله على الالتفات للمبالغة في الذم) فان ذم الشخص بطريق الخطابية وفي الحضور أشد من ذمه بالغيبة

الامر وأدنى أثقلني وعظم على (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بالياء (يتفطرن منه) يتشققن مرة بعد أخرى وقرأ أبو عمرو وابن عامر وجزة وأبو بكر ويعقوب ينفطرن والاول أبلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان أصل التفعل التكلف (وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) تهددا أو مهددة أو لانهاتهد أي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى أن هول هذه الكامة وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها وأن فظاعتها مجلبة اغضب الله بحيث لو احلته لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها (أن دعوا للرجن ولدا) يحتمل النصب على العلة لكاد أو لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجرباضمار اللام أو بالابدال من الهاء في منه والرفع على أنه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك أن دعوا أو فاعل هدا أي هدها دعاء الولد للرجن وهو من دعاء بمعنى سمي المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليعيط بكل مادعي له ولدا أو من دعاء بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه (وما ينبغي للرجن أن يتخذ ولدا) ولا يابق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلالانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرجانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى أصولها وفروعها فكيف يمكن أن يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله (ان كل من في السموات والارض) أي مامنهم (الا آتى الرجن عبدا) الا وهو مملوك له يأوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرجن على الاصل (لقد أحصاهم) حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوز علمه وقبضة قدرته (وعدهم عدا) عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالههم فان كل شيء عنده بمقدار (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) منفردا عن الانباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليمتدحه ولدا ولا يناسبه ليشرك به (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرجن ودا) سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا يقول لجبريل أحببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فاحبه فيحبه أهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسمين اما لان السورة مكية وكانوا بمقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام أولان الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزعه ما في صدورهم من الغل (فانما يسرناه بلسانك) بان أنزلناه بلغتك والباء بمعنى نى على أو على أصله لتضمن يسرناه معنى أنزلناه أى أنزلناه بلغتك (لتبشرا به المتقين) الصائرين الى التقوى (وتنذر به قومالدا) اشداء الخصومة آخذين في كل ليدى شق من المراء لفرط لجاحهم فبشرا به وأنذر (وكم أهلا كئنا قبلهم من قرن) تخويف للكفرة وتجسير للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم (هل تحس منهم من أحد) هل تشعر باحد منهم وتراه (أو تسمع لهم ركزا) وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي وأصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذبز كريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله

(قوله والمعنى ان هول هذه الكلمة الخ) الاولى أن يقال ان هذه الكلمة من الهول بحيث لو تسمع السموات والارض لانفطرت ولا انشقت (قوله تعالى أو تسمع لهم ركزا) انما خص الخفى بالركز لانه اذا لم يسمع منهم الصوت الخفى فبالاولى أن لا يسمع الغير الخفى لان أصل الصوت وأكثره يكون خفيا والجهازة قد تعرض له والاولى ان يقال تخصيصه بالذكر للتنبيه على ان الاثر الظاهر لم يبق لهم فهل يبقى الاثر الخفى

﴿سورة طه﴾

﴿سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طه) نخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل ونخم الطاء وحده أبو

(قوله فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار) أى جعلوا ياء طاء وحذفوا ذاء من هذا فبقى طه قال صاحب الكشف كانهم فى اغتهم قالون الهاء طاء أى كأن عكاجرى فى اغتهم قلب الهاء طاء (قوله لجواز أن يكون قسما) أى بعضهم استدلى على أن طاهاء بمعنى يارجل بما ذكر فى البيت فقال إن طاهاء المذكور فى البيت يجوز أن يكون قسما فلا يلزم أن يكون بمعنى يارجل (قوله وقلبت فى يطاء الفالح) أى يطاء مهموز اللام فقلبت همزة ألفا ثم بنى عنه الامر فبقى مجرد حرف الطاء ثم ضم اليه هاء السكت فصارت طه أمرا وهذا متفرع على ما ذكر من أنه قرئ طه بلا ألف وضم اليه هاء السكت (قوله وعلى هذا الخ) أى على هذا التقدير وهو أن يكون طه أمرا يمكن أن يكون طاهاء وهو قراءة قالون وابن كثير وابن عامر وحفص كما ذكرنا ولا وقراءة الباقين من القراء السبعة كما ذكرنا أيضا ونسكون الالف طامقلوبة من الهمزة وهما ضمير راجع الى الارض وفيه أنه لو كان كذلك لزم كتابتها بطاهاء بان تكون الالف فى آخرهما مكتوبا (قوله أو اكتفى بشرطى الكلمتين) أى اكتفى عن طاء مجرد حرف الطاء وعن الضمير بمجرد حرف الهاء لكن عبر عنهما أى تلفظهما بالاسمين لا بصورتى الحرفين لانهما مسميان (قوله والقرآن فيه واقع موقع العائد) (١٧) هذا على التقديرين المذكورين فكأنه قيل طه ما أنزلنا عليك لتشقى (قوله أو استثناف الخ) لانه لما قيل طاهاء الارض بتقديم كونه كأنه قيل لم أمرتني بذلك فقليل ما أنزلنا الخ والاولى أن تجعل الاستثناف استثنافا نحو يا لايان يا حتى يشمل الصورة الثالثة وكون طه جملة فعلية بان يكون أمرا لم يقدر عليه شئ واسمية بان يكون أمرا واقعا خبرا عن المبتدأ بالتأويل فكأنه قال أنت طه (قوله من راض المهر) بفتح الميم وسكون الهاء (قوله والمعنى ما أنزلنا عليك

عمرو وورش لاستعلائه وأما لهما الباقيون وهما من أسماء الحروف وقيل معناه يارجل على لغة عك فان صح فلعل أصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاهاء فى خلافتكم * لا قدس الله أخلاق الملاعين ضعيف لجواز أن يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على أنه أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطاء الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه وأن أصله طاهاء فقلبت همزة هاء أو قلبت فى يطاء ألفا كقوله * لاهناك المرتع * ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل أن يكون أصل طه طاهاء والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتابتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيارجل أو اكتفى بشرطى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) خبر طه ان جعلته مبتدأ على أنه مؤول بالسورة أو القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجوابه ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستثناف ان كانت جملة فعلية أو اسمية باضمار مبتدأ أو طائفة من الحروف محكية والمعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قریش اذا ما عليك الآن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه أشقى من راض المهر وسيد القوم أشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل ردوت كذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به (الاند كرة) لكن تذكرا واتصاهاء على الاستثناء المنقطع ولا يجوز أن يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسین ولا مفعولا له لاننا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر فى موقع الحال من الكاف أو القرآن أو مفعول له على أن لتشقى متعلق بحذف هو صفة

(٣ - (بيضاوى) - رابع)

القرآن لتتعب بفرط تأسفك

على كفر قریش الخ) انما قيد بذلك احترازا عما سيحجى عن انه يمكن أن يكون المعنى ما أنزلنا اليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه (قوله ولعله عدل اليه الخ) أى لعله عدل عن قوله ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب الى قوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (قوله لاختلاف الجنسین) كذا فى الكشف ويرد عليه أن البديل والمبدل منه لا يلزم أن يكونا من جنس فان الثوب فى قولك سلب زيد ثوبه ليس من جنس المبدل منه ولذا قال بعض المعلقين على الكشف ان ما قاله ليس بجواب مفهوم والجواب أن يقال المبدل منه لا بد من أن لا يكون فى الكلام مقصودا والمقصود هو البديل ولهذا يجوز اطراحه الا حيث لا يستقيم بقية الكلام بغيره ونقل الطيبي عن صاحب الكشف لا يجوز البديل لان التذكرة ليست من الشقاوة فى شئ ايسر هي اياه ولا بعضه ولا مشتملا عليه أقول التذكرة تستلزم الشقاوة بمعنى التعب لان التذكرة بين أظهر الكافرين المصرين على الكفر لا تخلو عن تعب وان كان التذكرة لم ينحشى وهذا كاف فى بدل الاشتمال

بنفسه) أى اذا كان تنزيلا بدلا عن تذكرة وهى مفعول له لزم أن يكون تنزيلا أيضا مفعولا له فلزم تعليل انزال القرآن بتنزيله فلزم تعليل الشئ بنفسه لان الانزال والتنزيل واحد (قوله لا يعمل بنفسه ولا بنوعه) الاول على تقدير ان الانزال والتنزيل بمعنى واحد والثانى على أن يكون الانزال أعم من التنزيل بان يكون الانزال أعم من أن يكون دفعة واحدة أو على التدرج (قوله على الترتيب الذى هو عند العقل) فان العقل يدرك أولا أفعاله تعالى ويستدل منها على صفاته (قوله ليدل بذلك على كمال قدرته وإرادته) كمال الإرادة مستفاد من قوله بان قصد العرش الخ لان كمالها بان يكون من مبدء العالم الى آخره تحت تصرفها وفهم من الكلام المذكور وهو قوله الرحمن الخ ماذا كرنا (قوله ويجوز أن يدون أنزلنا الخ) فعلى هذا لا يكون التفات من التكلم الى الغيبة (قوله ويجوز أن يكون خبرا ثانيا) يعنى ان قوله تعالى الرحمن اذا وقع على المدح يجوز أن يكون فاعلا لفعل مقدر

القرآن أى ما أنزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة (من بخشى) لمن فى قلبه خشية ورقة تتأثر بالانذار أو لمن علم الله منه أنه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به (تنزيلا) نصب باضمار فعله أو يخشى أو على المدح أو البذل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا أو معنى فلا لان الشئ لا يعمل بنفسه ولا بنوعه (من خلق الارض والسموات العلى) مع ما به دله الى قوله الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بفطر تعظيم المنزل بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التى هى أصول العالم وقدم الارض لانها أقرب الى الحس وأظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليات أثبت الاعلى ثم أشار الى وجه أحداث الكائنات وتدير أمرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقاير وأنزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال (الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى) ليدل بذلك على كمال قدرته وإرادته ولما كانت القدرة تابعة للإرادة وهى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال (وان تجهر بالقول فانه يعلم السروا خفى) أى وان تجهر بذلك الله ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه سبحانه يعلم السروا خفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهرة فيه ليس لعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم انه لما ظهر بذلك أنه المستجمع لصفات الألوهية بين أنه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) ومن فى من خلق الارض صلة لتنزيلا وصفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن فى الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على أنه واجب الايمان به والالتقاد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرى الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز أن يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترايية من الارض وهى آخر طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء فى الحسن لدلائلها على معانيها اشرف المعاني وافضلها (وهل أتاك حديث موسى) قفى تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ليأتم به فى تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من أوائل ما نزل (اذ رأى نارا) ظرف للحديث لانه حدث أو مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهما الصلاة والسلام فى الخروج الى أمه وخرج باهله فلمساوا فى وادى طوى وفيه الطور ولدله ابن فى ليلة شانية مظلمة مشاة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال (لا هله مكشوا) أقيموا مكانكم وقرأ جزءا لاهله مكشوا ههنا وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والباقون بكسرهما (انى آنست نارا) أبصرتها ابصار الاشبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به (لعلى آتاكم منها بقبس) بشعلة من النار وقيل جرة (أو أجد على النار هدى) هاديا يدانى على الطريق أو هدى ابواب الدين فان أفكار الابرار مائلة اليها فى كل ما يعين لهم ولما كان حصولها متوقفا على بني الامر فيهم على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا أنفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى النار أن أهلهما شرفون عليها أو مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى سررت بزبدانه اصوق بمكان يقرب منه (فلما أتاهما) أى النار وجدنا

(قوله تعالى نودي يا موسى الخ) الظاهر انه اذا فتح همزة ان كان يا موسى بيانا لنودي ولا يصح أن يكون فاعلا لنودي لان الجملة لا يصح أن تقام مقام الفاعل كما صرح به صاحب الكشف بل ما يقوم مقامه هو المصدر أي نودي نداء وأما اذا كسرت همزة كان التقدير نودي ف قيل يا موسى اني أنار بك (قوله وهو اشارة الى أنه عليه السلام يتلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا الخ) أراد أن روح موسى عليه السلام أدرك معاني الالفاظ الواردة عليه ثم نقل تلك المعاني بصورة الالفاظ فحصل في الحس المشترك الذي هو قوة تدرك جميع ما تدرك الحواس فتدرك الالوان والاصوات ولما حصل (١٩) في الحس المشترك لم يختص بجهة دون

أخرى ولا يخلو هذا الكلام عن ابهام فالاولى أن يحمل على ظاهره لانه تعالى قادر على أن يجعل لكل عضو قوة سامعة تدرك الصوت والنداء ولما حصل الادراك لكل عضو لم يكن ادراك الاصوات مختصا بجهة دون أخرى كما لا يخفى وقد صرح بعض أكاره العارفين رضي الله عنهم انه قد يحصل لبعض الاكابر أن يدرك بكل قوة ما تدركه القوة الأخرى (قوله والمقدس يحتمل المعنيين) أي يحتمل أن يكون المقدس بمعنى المزه عن النقص المعظم وهو مناسب لما قال أولا من أن الحفوة تواضع ويحتمل أن يكون بمعنى الطاهر من النجاسة وهو مناسب ما قيل من انه أمر بذلك لنجاسة نعليه وهما نظر اذ لا يخفى أن هذا الكلام لا يظهر ارتباطه بل لو قيل نودي موسى باني ربك حصل

بيضاء تتقد في شجرة خضراء (نودي يا موسى اني أنار بك) فتحة ابن كثير وأبو عمر وأبو باني وكسره الباقر باضمار القول أو اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله باني أسمع من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى أنه عليه الصلاة والسلام تاتي من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم مثل ذلك الكلام لبده واثقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعض وجهه (فاخلق نعليك) أمره بذلك لان الحفوة تواضع وأدب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد جار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الالهل والمال (انك بالواد المقدس) تعليل للأمر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين (طوى) عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي أو المقدس أي نودي نداء من أو قدس مرتين (وأنا اخترتك) اصطفتك للنبوة وقرأ حمزة وأنا اخترناك (فاستمع لما يوحي) للذي يوحي اليك أو للوحي واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين (انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني) بدل مما يوحي دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والأمر بالعبادة التي هي كمال العمل (وأقم الصلاة لذكرك) خصها بالذكور وأفرد بها بالأمر للعلة التي انما بها اقامتها وهو تذكرة المعبود وشغل انقباب واللسان بذكركه وقيل لذكرك لاني ذكرك في الكتب وأمرت بها أولا لان أذكرك بالثناء أول ذكرك خاصة لا ترائي بها ولا نشوبها بذكرك غيري وقيل لاوقات ذكرك وهي مواقيت الصلاة أول ذكرك صلاتي لما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرك (ان الساعة آتية) كائنة لا محالة (أكاد أخفيها) أريد أخفاء وقتها وأقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعتذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاء اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاء اذا أظهره (لتجزى كل نفس بما تسعى) متعلق بآتية أو بأخفيها على المعنى الأخير (فلا يصدك عنها) عن تصديق الساعة أو عن الصلاة (من لا يؤمن بها) نهى الكافر أن يصدم موسى عليه الصلاة والسلام عنها والمراد نهيه أن يصد عنها كقولهم لا أرينك ههنا تنبيهها على أن فطرته السليمة لو خلت بحالها لا اختارها ولم يعرض عنها وأنه ينبغي أن يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه (واتبع هواه) ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها (فتدري) فتهلك بالانصداد بصدده (وما نلك) استفهام يتضمن استيقاظ السائر به فيهما من العجائب (بيمينك) حال من معنى الاشارة

الارتباط الظاهر ودفعه بان يقال أن يا موسى خبر مبتدأ محذوف والتقدير نودي نداء هو يا موسى و يكون باني ربك متعلقا بنودي (قوله دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم الخ) قد تكررت في كلامه أن التوحيد منتهى العلم وأوردنا عليه ان منتهى العلم أن يعلم صفاته وأفعاله تعالى على حسب الطاقة والاولى أن يقال انه دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو أول الواجبات العلمية ومطلق الطاعة وتخصيص الصلاة بالذكر التي هي أشرف الاعمال (قوله أو بأخفيها على المعنى الأخير) فيكون أكاد أزيل خفاءها بل أظهرها وأوجدتها لتجزى كل نفس وأما المعاني المتقدمة فلا يخفى انه لا يناسب أن يتعلق ليجزى بها (قوله تنبيهها على أن فطرته السليمة الخ) يعني يفهم من نهى الكافر بحسب الظاهر أن موسى لو امتنع عن الصلاة كان بسبب صد الكافر لامن نفسه

(قوله لان الشئ لا يعمل

بنفسه) أي اذا كان تنزيلا

بدلا عن نذ كرة وهي

مفعول له لزم أن يكون

تنزيلا أيضا مفعولا له فلزم

تعليلا انزال القرآن بتنزيله

فلزم تعليل الشئ بنفسه

لان الانزال والتنزيل

واحد (قوله لا يعمل بنفسه

ولا بنوعه) الاول على

تقدير ان الانزال والتنزيل

بمعنى واحد والثاني على

أن يكون الانزال أعم من

التنزيل بان يكون

الانزال أعم من

أن يكون دفعة واحدة

أو على التسريخ (قوله

على الترتيب الذي هو عند

العقل) فان العقل يدرك

أولا أفعاله تعالى ويستدل

منها على صفاته (قوله

ليدل بذلك على كمال قدرته

وارادته) كمال الارادة مستفاد

من قوله بان قصد العرش

الح لان كمالها بان يكون

من مبدء العالم الى آخره

تحت تصرفها وفيهم من

الكلام المذكور وهو قوله

الرحمن الخ ماذا كرنا (قوله

ويجوز أن يكون أنزلنا

الخ) فعلى هذا لا يكون

التفاتا من التكلم الى

الغيبية (قوله ويجوز

أن يكون خبرا نائيا) يعني

ان قوله تعالى الرحمن اذا

وقع على المدح يجوز أن

يكون فاعلا لفعل مقدر

القرآن أي ما نزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الاتذكرة (لمن يخشى) لمن في قلبه خشية ورقة
تتأثر بالانذار أو لمن علم الله منه أنه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به (تنزيلا) نصب باضمار
فعله أو يخشى أو على المدح أو البذل من تذكرة ان جعل حاله وان جعل مفعولا له لفظا أو معنى
فلا لان الشئ لا يعمل بنفسه ولا بنوعه (من خلق الارض والسموات العلى) مع ما بعده الى قوله له
الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بقرط تعظيم المنزل بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذي هو
عند العقل فبدلنا خلق الارض والسموات التي هي أصول العالم وقدم الارض لانها أقرب الى الحس
وأظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليات تأنيث الاعلى ثم أشار الى وجه احداث الكائنات
وتدبير أمرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقدير وأنزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسب ما تقتضيه حكمته وتعلقت به مشيئته فقال (الرحمن على العرش استوى له ما في
السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى) ليبدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت
القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بحليات الامور
وختيائها على سواء فقال (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) أي وان تجهر بذكر الله
ودعائه فاعلم أنه غني عن جهرك فانه سبحانه يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه
على أن شرع الذكر والدعاء والجهار فيه - ما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه
فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وضمها بالتضرع والجوار ثم انه لما ظهر بذلك أنه المستجمع
لصفات الالهية بين أنه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) ومن
في من خلق الارض صلة لتنزيلا وصفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة لانتفنن في الكلام وتفخيم
المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال
والاكرام والتنبيه على أنه واجب الايمان به والاعتقاد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز
أن يكون أنزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق
فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز
أن يكون خبرا نائيا والثرى الطبقة الترايية من الارض وهي آخر طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن
وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلائلها على معانيها اشرف المعاني وافضلها
(وهل أتاك حديث موسى) ففي تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ليأتم به في تحمل اعباء
النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من أوائل ما نزل (اذ رأى
نارا) ظرف للحديث لانه حدث أو مفعول لاذ كر قيل انه استاذن شعيبا عليها الصلاة والسلام في
الخروج الى أمه وخرج باهله فلما وافى وادى طوى وفيه الطور وولد له ابن في ليلة شانية مظلمة متلجة
وكانت ليلة الجمعة وقضى الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال (لا ههنا مكنوا)
أقيموا مكانكم وقرأ سورة لاهلها مكنوا ههنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرهما
(اني آنست نارا) أبصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به (اعلى آتيكم
منها قبس) بشعلة من النار وقيل جرة (أو أجد على النار هدى) هاديا يدلني على الطريق
أو يهديني أبواب الدين فان أفكار البرار مائلة اليها في كل ما يعين لهم ولما كان حصولها مترقيا
بنى الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا أنفسهم
عليه ومعنى الاستعلاء في النار أن أهلها مشرفون عليها أو مستعلون اليها كان القريب منها
كما قال سيبويه في صهرت بزبدانه لصوق بمكان يقرب منه (فاما أتاهما) أي النار وجد نارا

(قوله تعالى نودي يا موسى) أي نودي به موسى بن كنانة فصح أنه نودي به فيكون في هذا نودي لأن الجدة لا يصح أن تقدم مقام الفاعل كما صرح به صاحب الكشاف بل ما يقوم مقامه هو المصدر أي نودي نداءً وأما إذا كسرت همزة كان تقدير نودي فقيل يا موسى أي أنار بك (قوله وهو إشارة إلى أنه عليه السلام يتلقى من ربه كلامه تلقياً روحانياً) أراد أن روح موسى عليه السلام أدرك معاني الانبساط الواردة عليه ثم نقل تلك المعاني بصورة الالفاظ فحصل في الحس المشترك الذي هو قوة تدرك جميع ما تدرك أخواس فتدرك الألوان والاصوات ولما حصل (١٩) في الحس المشترك لم يختص بجهة دون

أخرى ولا يخلو هذا الكلام عن إبهام فالأولى أن يحمل على ظاهره لأنه تعالى قادر على أن يجعل لكل عضو قوة سامعة تدرك الصوت والنداء ولما حصل الإدراك لكل عضو لم يكن إدراك الاصوات مختصاً بجهة دون أخرى كما لا يخفى وقد صرح بعض أكاره العارفين رضي الله عنهم أنه قد يحصل لبعض الأكابر أن يدرك بكل قوة ما تدركه القوة الأخرى (قوله والمقدس يحتمل المعنيين) أي يحتمل أن يكون المقدس بمعنى المنزه عن النقص المعظم وهو مناسب لما قال أولاً من أن الحفوة نواضع ويحتمل أن يكون بمعنى الطاهر من النجاسة وهو مناسب ما قيل من أنه أمر بذلك لنجاسة نعليه وهما نظر إذا لا يخفى أن هذا الكلام لا يظهر ارتباطه بل لو قيل نودي موسى باني ربك حصل

بيضاء تتدفق في شجرة خضراء (نودي يا موسى أي أنار بك) فتدركه بن كنانة بن عمرو أي باني وكسره الباقون بأضمار القول أو اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل أنه لما نودي قال من المتكلم قال أي أنا الله فوسوس إليه ابليس لعنك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله باني أسمع من جميع الجهات وجميع الأعضاء وهو إشارة إلى أنه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقياً روحانياً ثم نقل ذلك الكلام ليدنه وانتقل إلى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بجهة (فاخلق نعليك) أمره بذلك لأن الحفوة نواضع وأدب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فأنهما كاتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الأهل والمال (أنك بالواد المقدس) تعليل للأمر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين (طوى) عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كشي من الطي مصدر لنودي أو المقدس أي نودي نداءً بن أوقدس مرتين (وأنا اخترتك) اصطفتك للنبوة وقرأ حجة وأنا اخترناك (فاستمع لما يوحى) للذي يوحى إليك أو للوحى واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين (انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني) بدل مما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والأمر بالعبادة التي هي كمال العمل (وأقم الصلاة لذكري) خصها بالذكور وأفردها بالأمر للعلة التي انط بها أقامتها وهو تذكري المعبود وشغل القاب واللسان بذكوره وقيل لذكري لأنني ذكرتها في الكتب وأمرت بها أولاً لأن ذكرك بالثناء أول ذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكري وقيل لأوقات ذكري وهي موافقت الصلاة أول ذكري صلاتي لما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها إذا ذكرها إن الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكري (إن الساعة آتية) كائنة لا محالة (أكاد أخفيها) أريد إخفاء وقتها وأقرب أن أخفيها فلا أقول أنها آتية ولولا ما في الأخبار باتيانها من اللطف وقطع الأعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاء إذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاء إذا أظهره (اتجزى كل نفس بما تسعى) متعلق بآتية أو بأخفيها على المعنى الأخير (فلا يصدنك عنها) عن تصديق الساعة أو عن الصلاة (من لا يؤمن بها) نهى الكافر أن يصد موسى عليه الصلاة والسلام عنها والمراد نهيه أن يصد عنها كقولهم لا أرينك ههنا تنبيهاً على أن فطرته السليمة لو خليت بحالها لا يختارها ولم يعرض عنها وأنه ينبغي أن يكون راسخاً في دينه فإن صد الكافر إنما يكون بسبب ضعفه فيه (واتبع هواه) ميل نفسه إلى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها (فتدري) فتهلك بالانصداد بصدده (وما تلك) استفهام يتضمن استيقاظ المأبريه فيهما من المجائب (بيمينك) حال من معنى الإشارة

الارتباط الظاهر ودفعه بأن يقال أن يا موسى خبر مبتدأ محذوف والتقدير نودي نداءً هو يا موسى ويكون باني ربك متعلقاً بنودي (قوله دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم الخ) قد تكررت في كلامه أن التوحيد منتهى العلم وأوردنا عليه أن منتهى العلم أن يعلم صفاته وأفعاله تعالى على حسب الطاقة والأولى أن يقال أنه دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو أول الواجبات العلمية ومطلق الطاعة وتخصيص الصلاة بالذكر التي هي أشرف الأعمال (قوله أو بأخفيها على المعنى الأخير) فيكون أكاد أزيل خفاءها بل أظهرها وأوجدها لتجزى كل نفس وأما المعاني المتقدمة فلا يخفى أنه لا يناسب أن يتعلق ليجزى بها (قوله تنبيهاً على أن فطرته السليمة الخ) يعني يفهم من نهى الكافر بحسب الظاهر أن موسى لو امتنع عن الصلاة كان بسبب صد الكافر لآمنه نفسه

وقيل صلة تلك (ياموسى) تكرير لزيادة الاستئناس والتنبية (قال هى عصاى) وقرى عصى على لغة هذيل (أتو كاً عليها) أعتمد عليها اذا اعيت أو وقفت على رأس القطيع (وأهش بها على غنمى) وأخبط الورق بها على رؤس غنمى وقرى أهش وكلاهما من هش الخبز هش اذا انكسر لهشاشته وقرى بالسین من الهس وهو زجر الغنم أى انحى عليها زاجرها (ولى فيها ما رب أخرى) حاجات أخر مثل ان كان اذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها اداونه وعرض الزندين على شعبتها وألقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قائل بها وكأنه صلى الله عليه وسلم فهم أن المقصود من السؤال أن يندكر حقيقة ما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص أخرى خارقة للعادة مثل أن تشتعل شعبتها بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بر كرها وينضب بنزعها ونورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركها - لم أن ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقة ما ومنافعها مفصلا ومجلا على معنى أنها من جنس العصى تنفع منافع أمثالها ليطابق جوابه الغرض الذى فهمه (قال ألقها ياموسى فألقها فاذا هى حية تسعى) قيل لما ألقها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا نارة نظرا الى المبدأ وعبا ما مرة باعتبار المنتهى وحية أخرى باعتبار الاسم الذى يعم الخالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان (قال خذها ولا تخف) فانه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها (سنعيد لها سيرتها الاولى) هيئتها وحالتها المتقدمة وهى فعلة من السير تجوز بها الطريقة والهيئة واتصاها على نزع الخافض أو على أن أعاد منقول من عادة بمعنى عاد اليه أو على الظرف أى سنعيد لها فى طريقها أو على تقدير فعلها أى سنعيد العصا بعد ذهابها تيسير سيرتها الاولى فتنتفع بهما كنت تنتفع قبل قيل لما قال لهر به ذلك أطمأنت نفسه حتى أدخل يده فىها وأخذ بلحيتها (واضمم يدك الى جناحك) الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران (تخرج بيضاء) كأنها مشعة (من غير سوء) من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوأة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه (آية أخرى) معجزة ثانية وهى حال من ضمير تخرج كبيضاء أو من ضميرها أو مفعول باضمار خذ أو دونك (انريك من آياتنا الكبرى) متعلق بهذا المضمر أو بمادل عليه آية أو القصة أى دللنا بها أو فعلنا ذلك انريك والكبرى صفة آياتنا أو مفعول نريك ومن آياتنا حال منها (اذهب الى فرعون) بهاتين الآيتين وادعه الى العباداة (انه طغى) عصى وتكبر (قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى) لما أمره الله بخطب عظيم وأمر جسيم سأل أن يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل أعبائه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة الى ابهام المشروح والميسر أو لانه رفعه يذكّر الصدر والامر تأكيذا ومبالغة (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى) فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة من جرة ادخلها فاه وذلك أن فرعون حمله يوما فاخذ بلحيته وتنفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجرة ووضعها فى فيه ولعل تببيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده فاجتهد فرعون فى علاجها فلم تبرا ثم لما دعاه قال الى أى رب تدعونى قال الى الذى أرى يدي وقد عجزت عنه واختلف فى زوال العقدة بكما لها فن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلوك

(قوله تكرير لزيادة الاستئناس) أى تكرير ياموسى لزيادة المذكورة فانه حصل أصل الاستئناس بنداؤه أولا فى قوله تعالى فلما أتينا نودى ياموسى (قوله وكأنه عليه السلام فهم الخ) انما قال وكأنه لاحتمال أن يكون المقصود من السؤال استئناس موسى وتجربته على الكلام والتخفيف عليه لما حصل من المهابة بخطاب ملك الملوك ورب الارباب تعالى شأنه (قوله واتصاها على نزع الخافض) اذ التقدير سنعيد لها الى سيرتها (قوله باضمار خذ أو دونك) يقال دونك فى الاغراء (قوله ولعل تببيض يده) كان لذلك أى يحتمل ان الله تعالى جعل يد موسى بيضاء من غير سوء جبرا لاحتراقها باخذ الجرة أو لانه لطم فرعون

(قوله ولنتلك نكرها وجعل الخ) فان ظاهر التنكير للتبعيض فكأنه قيل احلل بعض عقدة لساني وجعل موسى يفقهها وجواب الامر ليكون دالا على أن المطلوب ليس ازالة العقدة بل الافهام فبأي طريق حصل الافهام حصل المطلوب (قوله ولي صلة) أي صلة لوزيرا ومتعلق به (قوله أولى وزيرا) عطف على قوله وزيرا (٢١) وهرون وأولهما وزيرا وثانيهما لي أي

واجعل وزيرا كائنالي (قوله أو وزيرا من أهلي) أي يحتمل أن يكون مفعولاه وزيرا ومن أهلي ويكون لي تبينا (قوله كقوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد) فان له بيان فانه اذا قيل لم يكن كفوا أحد فكأنه قيل لمن فقيل في جوابه أي لله (قوله تعالى ولقد مننا عليك مرة أخرى) فان قيل لم قيل ولقد مننا وصرح بالفاعل وقيل سابقا قد أوتيت سؤالك ولم يصرح بالفاعل قلنا لان السابق لما قيل في جواب دعاء موسى من الله تعالى علم أن الفاعل هو الله تعالى وأما المن المذكور فلم يصرح بفاعله لم يظهر فاعله مراعاة للنظم لان الضمير في قوله أن اقذفه في التابوت لموسى البتة فاللأن أن تكون الضمائر الباقية لموسى أيضا مع أن قوله تعالى يأخذه عدولي وعدوله أيضا لا بد أن يكون لموسى أيضا (قوله كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب الى قوله غلام)

ياموسى ومن لم يقل احتج بقوله هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهها وجواب الامر ومن لساني يحتمل أن يكون صفة عقدة وأن يكون صلة احلل (واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخى) يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزيرا من الوزر لانه يحمل الثقل عن أميره أو من الوزر وهو الملجأ لان الأمير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه في أموره ومنه الموازنة وقيل أصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولاه جعل وزيرا وهرون قدم ثابتهما للعناية به ولي صلة أو حال أولى وزيرا وهرون عطف بيان للوزير أو وزيرا من أهلي ولي تبين كقوله ولم يكن له كفوا أحد وأخى على الوجوه بدل من هرون أو مبتدأ خبره (اشدد به أزرى وأشركه في أمرى) على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على أنهم ما جواب الامر (كى نسبحك كثيرًا ونذكرك كثيرا) فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايد (انك كنت بنا بصيرا) علما باحوالنا وأن التعاون مما يصلحنا وأن هرون نعم المعين لي فيما أمرتني به (قال قد أوتيت سؤالك يا موسى) أي مسؤلك فعمل بمعنى مفعول كالخبر والا كل بمعنى الخبز والمأ كول (ولقد مننا عليك مرة أخرى) أي أنعمنا عليك في وقت آخر (اذ أوحينا الى أمك) بالهام أو في منام أو على لسان نبي في وقتها أو ملك لا على وجه النبوة كما أوحى الى مريم (ما يوحى) ما لا يعلم الا بالوحى أو مما يذنبني أن يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به (أن اقذفه في التابوت) بان اقذفه أو اى اقذفه لان الوحى بمعنى القول (فاقذفه في اليم) والقذف يقال للإلقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله * غلام رماه الله بالحسن يافعا * (فليلقه اليم بالساحل) لما كان القاء البحر اياه الى الساحل أمرا واجبا للحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع أمره بذلك وأخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان نجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم فالمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فوسى بالعرض (ياخذه عدولي وعدوله) جواب فليلقه وتكرير عدو للمباغلة ولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قبرته وألقاه في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي أصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال سبحانه وتعالى (وألقيت عليك محبة منى) أي محبة كائنة منى قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك أحبك فرعون ويجوز أن يتعلق منى بالقيت أي أحبتك ومن أحبه الله أحبه القلوب وظاهر اللفظ أن اليم ألقاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد أن يؤول الساحل بجنب فوهة نهره (واتصنع على عيني) اتربى ويحسن اليك وأنا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك أو على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ واتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على أنه أمر واتصنع بالنصب وفتح التاء أي وليكون عملك على عيني منى لئلا تخالف به عن أمرى (اذتمشى أختك)

هذا يدل ظاهره على أن المراد من القذف هو الوضع لان المراد من الرمي هو الوضع على ما صرح به صاحب الكشف حيث قال المعنى حصل فيه الحسن ووضع فيه والعلام اليافع الذي ارتفع ولم يبلغ (قوله وأخرج الجواب مخرج الامر) معطوف على قوله جعل أي الاصل أن يقال بلقيه اليم بالساحل حتى يكون جوا بالقوله فاقذفه في اليم لكنه عدل الى ما ذكر (قوله أو على الجملة)

المراد بها وقت متسع) أى بأن يكون المراد من قوله تعالى إذا وحيناً إلى أمك أى زمان ممتد وقع الإيحاء فى بعضه والمشى المذكور فى بعض آخر كما يقال حدث فى هذه السنة كذا وإن كان حدوثه فى جزء قصير منها (قوله ابتليناك ابتلاءً وأنواعاً من الابتلاء) فالأول أن يكون مصدر مفرداً كالخروج والدخول والثانى أن يكون جمعا على أنه جمع فتن بفتح الفاء أو فتنة على ترك الاعتداد بالتأء فلو حظت كأنها لم تكن وإنما قال ذلك لأن الفعلة لا تجمع على فعول الأندرا (قوله أوله ولما سبق ذكره) أى أو هو أجال لما ناله فى سفره ولما تقدم ذكره من جعله فى التابوت وقذفه فى اليم (قوله قرره عقيب ما هو غاية الحكاية تنبيهاً على ذلك) أى كرر نداء موسى بعد تمام حكاية ماضى تنبيهاً على أنه وصل ماضى حكاية إلى النهاية (قوله أمر به موسى أولاً وحده) أى أمر الله تعالى موسى وحده بالذهاب إلى فرعون فى قوله تعالى اذهب إلى فرعون أنه طغى (قوله قرره عقيب ما هو غاية الحكاية تنبيهاً على ذلك) أى كرر نداء موسى بعد تمام حكاية ماضى تنبيهاً على أنه وصل ماضى حكاية إلى النهاية (قوله أمر به موسى أولاً وحده) أى أمر الله تعالى موسى وحده بالذهاب إلى فرعون فى قوله تعالى اذهب إلى فرعون أنه طغى وهما أمر موسى وأخاه بالذهاب إليه فلا تكرار

ظرف لالقيت أو لتصنع أو بدل من إذا وحيناً على أن المراد بها وقت متسع (فتقول هل أدلكم على من يكفله) وذلك لأنه كان لا يقبل ثدى المراضع فجاءت أخته مريم متفحمة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل أدلكم فجاءت بامه فقبل ثديها (فرجعناك إلى أمك) وفاء بقولنا ان أرادوه إليك (كى تقرر عيناها) بلقائك (ولانحزن) هى بفراقك أو أنت على فراقها وفقد اشفاقها (وقلت نفساً) نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى (فنجيناك من الغم) غم قتله خوفاً من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة إلى مدين (وفتنناك فتونا) وابتليناك ابتلاءً وأنواعاً من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتأء كجوزو بدور فى حجرة وبدره فخلصناك مرة بعد أخرى وهو أجال لما ناله فى سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الألف والمشى راجلاً على حذر وفقد الزاد وأجر نفسه إلى غير ذلك أوله ولما سبق ذكره (فلبثت سنين فى أهل مدين) لبثت فيهم عشرين سنين قضاء لأوفى الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر (ثم جئت على قدر) قدرته لأن أكله وأستنبثك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر أو على مقدار من السن يوحى فيه إلى الانبياء (ياموسى) كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك (واصطنعتك لنفسى) واصطفيتك لمحبتى مثله فيما خوله من الكرامة بمن قر به الملك واستخلصه لنفسه (اذهب أنت وأخوك بايتى) بمجراتى (ولانفرا ولا تقصروا قرىء تنيا بكسر التاء (فى ذ كرى) لانفسيانى حينما تقلبنا وقيل فى تبليغ ذ كرى والدعاء إلى (اذهب إلى فرعون أنه طغى) أمر به أولاً موسى عليه الصلاة والسلام وحده وهما نياه وأخاه فلانكر رقيق أو حى إلى هرون أن يتاقى موسى وقيل سمع بمقبلة فاستقبله (فقل لاه قولا لينا) مثل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذراً أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليه كما أو احتراماً لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شهاباً لا يهرم بعده وملكاً لا يزول الا بالموت (اعله يتذكر أو يخشى) متعلق باذهبا أو قولا أى بأشرا الامر على رجائك كما وطمعه كما أنه بئر ولا يخيب سعيكما فان الراجى مجتهد والآيس متكاف والفائدة فى ارسالهما والمباغاة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واطهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات والتذكير للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول أى ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر كرفلا أقل من أن يتوهمه فيخشى (قال ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أن يجرى علينا بالعقوبة ولا يصبر إلى تمام الدعوة واطهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرىء يفرط من أفرطته اذا جعلته على الجملة أى نخاف أن يحمله حامل من استكباراً وخوف على الملك أو شيطان انسى أو جنى على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط فى الاذية (أو أن بطنى) أو أن يزداد طغياناً فيمتخطى إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي لجرائته وقساوته واطلاقه من حسن الادب (قال لا تخافا نتي معكما) بالحفظ والنصر (أسمع وأرى) ما يجرى بينكما وينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز أن لا يقد ر شئ على معنى اننى حافظكما سامعاً ومبصرًا وحافظ إذا كان قادراً سميعاً مبصراً ثم الحفظ (فاتياه فقولاً انار سولاً بك فارسل معنا بنى اسرائيل) أطلقهم (ولا تعذبهم) بالكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى أيدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكوراً ولادهم فى عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على أن

يكون المراد من الاطلاق عدم تقييده بطنى بالجار والمجرور وهو عليك ويحتمل أن يكون المراد من أن الاطلاق من حسن الادب اطلاق فرعون أى عدم تقييده بحسن الادب وهذا هو الظاهر فعلى التقدير الاول يكون اطلاقه مرفوعا وعلى التقدير الثانى يكون مجرورا (قوله ويجوز أن يكون للتدريج فى الدعوة) أى الدعوة من الاسهل الى الاصعب فان ارسال بنى اسرائيل أسهل على فرعون من الاقرار بوحداية الله تعالى وعبادته وترك طغيانه وعتوه الفاحش (قوله وسلام الملائكة الخ) فان قيل الاولى أن يقال وسلام الله والملائكة الخ قلنا هذا مبنى على ما قاله الفقهاء من أن

(٢٣)

والملاك خلاف الاولى أو
مكروه (قوله ان عذاب
المنزلين) المراد بالمنزلين
الدنيا والآخرة وعذاب
المنزلين يفهم من اطلاق
العذاب ولان المقام مقام
التهديد (قوله وتغيير النظم
والتصريح بالوعيد) أى
الظاهر يقتضى أن يقال
والسلام على من اتبع
وأظهرها أن الهدى على من
كذب روى - - -
ما ذكرنا ذكره يفهم من
عبارة أن لكل من الامور
المذكورة دخلا فى التهديد
أما الاخير ان فظاهر وأما
الاول فلان تغيير النظم يدل
على الاهتمام بشأه حتى
يستحق أن يلتفت اليه
التفاتا خاصا ويغير النظم
السابق به (قوله وقرىء خلقه
الخ) أى قرىء خلقه بصيغة
الغمل فى القراءة الشاذة
والاولى أن يقال ان حذف
أحدهم فعلى أعطيت على
الشذوذ والندرة (قوله ثم
عرفه كيف يرتفق به

تخليص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز أن يكون للتدريج فى الدعوة (قد جئناك بأية من ربك) جملة مقرررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحر الآيه وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجّة وتعدد دهاوكذلك قوله قد جئناكم ببينة فات بأية قال أولو جئتكم بشئ مبين (والسلام على من اتبع الهدى) وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين أو السلامة فى الدارين لهم (انا قد أوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى) أن عذاب المنزلين على المكذبين للرسول ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد فى أول الامر أهمل وأنجم وبالواقع أليق (قال فمن ربكم يا موسى) أى بعد ما أتياه وقال له ما أمرابه ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا أمر بشئ فعليه لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى عليه الصلاة والسلام بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره ونابعه أولانه عرف أن له رتبة ولاخيه فصاحه فاراد أن يفحمه ويدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكذبين (قال ربنا الذى أعطى كل شئ) من الانواع (خلقه) صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له أو أعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه وقيل أعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة زوجا وقرىء خلقه صفة للمضاف اليه أو المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا أى أعطى كل مخلوق ما يصلحه (ثم هدى) ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل به الى بقاءه وكماله اختيارا أو طبعيا وهو جواب فى غاية البلاغة لا اختصاره واعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالاته على أن الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وأن جميع ما عده مفقرا اليه منعم عليه فى حد ذاته وصفاته وأفعاله ولذلك بهت الذى كفر وأخف عن الدخيل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه (قال فما بال القرون الاولى) فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة (قال علمها عند ربى) أى هو غيب لا يعلمه الا هو وانما أنا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما أخبرنى به (فى كتاب) مثبت فى اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون تمثيلا لانه فى علمه بما استحقظه العالم وقيده بالكتابة ويؤيده (لا يضل ربى ولا ينسى) والاضلال أن تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان أن تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز أن يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه أبعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد أطرافهم كيف أحاط علمهم بهم و باجزائهم وأحوالهم فيكون معنى الجواب أن علمه تعالى محيط بذلك كله وأنه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى

أعطى) مثل ان اليد والرجل للاخذ والمشى ثم علمه أن يأخذ الاشياء باليد ويمشى بالرجل بل خاف الفهم له فيعرفه أول ما ولد أن يمضى حتى يشرب اللبن ولا يخفى أن كل شئ لا يعرف الارتفاق بما أعطى وانما ذلك للذى له ادراك الا اذا قيل بالتجوز وعبرة الكشف أى عرف كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل اليه ولا يرد عليه ما يرد على المصنف (قوله تعالى فى كتاب لا يضل ربى) الاولى أن يقال هذه حال من ضمير عند أى حصل عنده كائن فى كتاب لا يضل ربى فيكون الله تعالى عالما بها وهى أيضا مثبتة فى اللوح أيضا فيلزم أن يكون علمه تعالى بها لا بسبب اثباتها فى اللوح كما توهم من ظاهر العبارة (قوله ويؤيده الخ) لان النسيان يناسب العلم لا الكتاب (قوله ويجوز أن يكون سؤاله دخلا الخ) لما قال سابقا ولذلك فهت الذى كفر وأخف عن الدخيل

عليه قال ههنا يحتمل انه لم يفهم من الدخول بل دخل عليه بما ذكر (قوله تنبيهها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة الخ) فيه ان هذا التنبيه يحصل لوقيل فأخرج به أزواجاً بطريق الغيبة لان كمال القدرة يتفرع على الاخراج سواء كان بلفظ التكلم أو الغيبة الآن يقال ان مراده ان ما ذكر استفاد من وضع ضمير الجمع موضع المفرد فانه يدل على ما ذكر كما أن الملك الكبير لا يأبى عن ارادته شئ ممن في ملكه ثم ان صاحب

(٢٤)

الكشاف والمصنف لم يصرحا بأنه التفات بل قالان العدول المذكور نقل

من الغيبة الى التكلم وقال العلامة الطيبي اذا حكم بان الله تعالى حكى عن موسى وغير العبارة من الغيبة الى التكلم لان الضميرين عبارتان عن شئ واحد كان التفاتا واذا نظر الى ان موسى عليه السلام سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأثبتها وأدرجها في كلامه كان التفاتا أيضا (قوله فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان) دليل على ان الموعد مصدر لا اسم زمان أو مكان لان الاخلاف يناسب المصدر لا الزمان والمكان لان الاخلاف عبارة عن ترك الفعل الموعد (قوله بفعل دل عليه المصدر لانه فانه موصوف) أى هو منصوب بوعده الذى دل عليه موعده ولا يصح نصبه بنفس المصدر لانه موصوف بلا تخلفه والمصدر الموصوف لا يعمل كما ان المشتق اذا كان موصوفا لا يعمل بضعف مشابهته للفعل بسبب كونه موصوفا فان الفعل

(الذى جعل لكم الارض مهادا) مرفوع صفة لربى أو خبر لمخدوف أو منصوب على المدح وقرأ الكوفيون هنا فى الزخرف مهدا أى كالمهد متمهدون بها وهو مصدر سمي به والباقيون مهادا وهو اسم ما يهد كالفرش أو جمع مهد ولم يختلفوا فى الذى فى النبأ (وسلك لكم فيها سبلا) وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والودية والبرارى تسلكونها من أرض الى أرض لتبلغوا منافعها (وأنزل من السماء ماء) مطرا (فاخرجنا به) عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيهها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايدانابه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فانبثنا به حدائق الآيات (أزواجا) أصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض (من نبات) بيان أوصاف لازواجها وكذلك (شئ) ويحتمل أن يكون صفة لنبات فانه من حيث انه مصدر فى الاصل يستوى فيه الواحد والجمع وهو جمع شئ كمرضى ومرضى أى متفرقات فى الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فذلك قال (كلوا وارعوا أنعامكم) وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول أى أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه (ان فى ذلك لآيات لاولى النهى) لنوى العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية (منها خلقناكم) فان التراب أصل خلقة أول آبائكم وأول مواد أبدانكم (وفيه نعيدكم) بالموت وتفكيك لاجزاء (ومنهن نخرجكم تارة أخرى) بتأليف أجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها (ولقد أنزلنا آياتنا) بصرفنا آياتنا أو عرفنا صحتها (كلها) تأكيدها لشمول الانواع أو لشمول الافراد على أن المراد بآياتنا آيات موهودة وهى الآيات التسع المختصة بموسى أو أنه عليه السلام أراه آياته وعدد عليه ما أوتى غيره من المعجزات (فكذب) موسى من فرط عناده (وأبى) الايمان والطاعة لعنتوه (قال أجبنا لتخرجنا من أرضنا) أرض مصر (بسحرك يا موسى) هذا تعلل وتحير ودليل على أنه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه (فلنأتينك بسحر مثله) مثل سحرك (فاجعل بيننا وبينك موعدا) وعد القول (لأنخلفه نحن ولا أنت) فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب (مكانا سوى) بفعل دل عليه المصدر لانه موصوف أو بانه يدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب فى قوله (قال موعدكم يوم الزينة) من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم أو باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول أو وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر فى أن المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوى مسافته اليها واليك

لا يوصف وما ذكره ردلا لكشاف فانه قال هو منصوب بالمصدر أو بفعل دل عليه المصدر ويمكن أن يقال مراد صاحب الكشاف انه منصوب بمصدر مقدر من جنس المصدر الاول أو بفعل من جنسه (قوله كما هو على الاول) أى يقدر هكذا اذا جعنا الموعد مصدرا ويجعل مكانا سوى منصوب بفعل مقدر (قوله منتصفا يستوى الخ) أى منتصفا من مكان يستوى بعد هذا المنتصف منامع بعده منك والظاهر ان المراد ان القاء ما ير يدون القاء واطهار الاعاجيب به يكون فى المكان المذكور لا يكون اطلاق كل من المتخصصين على ما وقع فى هذا الوسط على سواء

وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء أو يوم النيروز أو يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار (وأن يحشر الناس ضحى) عطف على اليوم أو الزينة وقرئ على البناء للفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على أن فيه ضمير اليوم أو ضمير فرعون على أن الخطاب لقومه (فتولى فرعون جمع كيده) ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم (ثم أتى) الموعد (قال لهم موسى ويلكم لا تفترؤا على الله كذبا) بان تدعوا آياته سحرا (فيسحتكم بعذاب) فيهلككم ويستأصلكم وبه قرأ حزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد ونميم والسحت لغة الحجاز (وقد خاب من افترى) كما خاب فرعون قانه افترى واحتمل ليبقى الملك عليه فلم ينفعه (فتنازعوا أمرهم بينهم) أى تنازعت السحرة في أمر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذان من كلام السحرة (وأسروا النجوى) بان موسى ان غلبنا اتبعناه أو تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله (قالوا ان هذان لساحران) تفسير لاسروا النجوى كأنهم تشاوروا في تلفيقه حذرا أن يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسمان على لغة بلحرت بن كعب فأنهم جعلوا الالف للتثنية وأعر بوا المثني تقدير اوقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان اسماح ان خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدهما مبتدأ وخبر وفيهما أن اللام لا تدخل خبرا لمبتدأ وقيل أصله انه هذان لهما ساحران حذف الضمير وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ أبو عمرو وان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على أنها هي المخففة واللام هي الفارقة أو النافية واللام بمعنى الا (يريدان أن يخرجناكم من أرضكم) بالاستيلاء عليها (بسحرهما يذهبا بطر يفتكم المثلى) يذهبكم الذي هو أفضل المذاهب باظهار مذهبهما واعلا دينهما القوله انى أخاف أن يبدل دينكم وقيل أرادوا أهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فأنهم كانوا أرباب علم فيما بينهم لقول موسى أرسل معنا بنى اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرفهم من حيث أنهم قدوة لغيرهم (فاجمعوا كيدكم) فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ أبو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله لجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض (ثم اتوا صفا) مصطفىين لانه أهيب في صدور الرائيين قيل كانوا سبعين ألفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالة واحدة (وقد أفلح اليوم من استعلى) فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض (قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى) أى بعد ما أتوا مراعاة للدب وأن بما بعده منصوب بفعل مضمر أو مرفوع بخبرية محذوف أى اختر القاءك أولا والقاءنا أو الامر بالقائك أو القاوننا (قال بل ألقوا) مقابلة أدب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسمعافالى ما وأهموا من الميل الى البدء بكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه أبلغ ولان يبرزوا امامهم ويستنفذوا أقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) أى فالتقوا فاذا حبالهم وعصيهم وهى للمفاجأة والتحقيق أنها أيضا ظرفية تستدعى متعلقا ينصبها وجلة تضاف اليها لكتنها خست بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجلة ابتدائية والمعنى فالتقوا ففاجأ موسى عليه الصلاة والسلام وقت تخيل سعى حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم اطخوها بالزئبق فلما ضربت عابها الشمس اضطربت تخيل اليه أنها تتحرك وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال أنها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل

(قوله وقيل أصله ان هذان لهما ساحران) الغرض منه دفع ما يرد ان اللام لا تدخل خبر المبتدأ نقل العلامة الطيبي عن الزجاج انه قال حكى أبو عبيدة وهو من رؤساء الرواة انه لغة لكتنانية وكذلك روى الكوفيون انها لغة لبنى الحارث بن كعب وقال ابن الحاجب في الامالى وهذه القراءة مشككة وأظهرها ان هذان مبنى لجاء في الرفع والنصب والجر على حال واحدة (قوله وقيل ان بمعنى نعم) فان قيل نعم تصديق لما سبق فما هو قلنا شئ مقدر بنية ما يتصل به بان قال بعضهم حين النجوى هما ساحران فقال أكثرهم ان أى نعم هما ساحران وهذا الوجه وان ضعفه ابن الحاجب في الامالى لكن الزجاج أعجب به وقال وهو الذى اراه والله أعلم وقد عرضته على عالمين محمد بن يزيد يعنى المبرد وعلى ابن اسماعيل فقبلاه وذكرنا انه أجود ما سمعوه في هذا المعنى (قوله تخيل بالتاء) على صيغة المجهول من باب التفعيل

بالياء على اسناده الى الله تعالى وتخيل بمعنى تتخيل (فأوجس في نفسه خيفة موسى) فاضمر فيها خوفاً من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية أو من أن يحتاج الناس شك فلا يتبعوه (قلنا لا تخف) ما توهمت (انك أنت الاعلى) تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكداً بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعر يف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل (وألق ما في يمينك) أبهمه ولم يقل عصاك تحقيراً لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويذة التي في يدك أو تعظيماً لها أي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فإن في يمينك ما هو أعظم منها أثره فآلقه (تلقف ما صنعوا) تبتلع به بقدره الله تعالى وأصله تلقف خذفت إحدى التاءين وتاء المضارعة تحتل التأنيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال أو الاستئناف وحفص بالجزم والتخفيف على أنه من لقفته بمعنى تلقفته (انما صنعوا) ان الذي زوروا وافتعلوا (كيد ساحر) وقرئ بالنصب على أن ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حذرة والكسائي سحر بمعنى ذي سحرا وبتسمية الساحر سحرا على المبالغة أو باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما واحد الساحر لان المراد به الجنس المطابق ولذلك قال (ولا يفلح الساحر) أي هذا الجنس وتنكير الاول لتذكير المضاف كقول العجاج

يوم ترى النفوس ما أعدت * في سبي دنيا طاماً قدمت

كانه قيل انما صنعوا كيد سحري (حيث أني) حيث كان وأين أقبل (فألق السحرة سجداً) أي فألق فتلقفت فتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر وانما هو آية من آيات الله ومجزة من معجزاته فآلقاهم ذلك على وجوههم سجداً لله توبة عما صنعوا واعتاباً وتعظيماً لآله (قالوا آمنا برب هرون وموسى) قدم هرون لكبريائه أول روى الآية أولان فرعون ربي موسى في صغره فلو اقتصر على موسى أو قدم ذكره لما توهم أن المراد فرعون وذكر هرون على الاستبعاد روى أنهم رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها (قال آمنتم له) أي لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع وقرأ قبيل وحفص آمنتم له على الخبر والباقيون على الاستفهام (قبل أن آذن لكم) في الايمان له (انه لكبيركم) اعظيمكم في فنكم وأعلمكم به أو لاستنادكم (الذي علمكم السحر) وأنتم تواطئتم على ما فعلتم (فلا تقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي يد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتعداية كان القطع ابتداءً من مخالفة العضو والعضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال أي لأقطعهن مختلفات وقرئ لأقطعن ولأصلبن بالتخفيف (ولأصلبنكم في جذوع النخل) شبه تمكين المصابوب بالجذع بتمكين المظروف بالظرف وهو أول من صلب (ولتعلن أينا) يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله أراد به توضيح موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به (أشد عذاباً وأبقى) وأدوم عقاباً (قالوا لن نؤثرك) لن نختارك (على ما جاءنا) موسى به ويجوز أن يكون الضمير فيه لما (من البينات) المعجزات الواضحات (والذي فطربا) عطف على ما جاءنا أو قسم (فاقض ما أنت قاض) ما أنت قاضيه أي صانعاً أو حاكماً به (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) انما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خبر وأبقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة (انا آمنابر بنا يغفر لنا خطايانا) من الكفر والمعاصي (وما أكرهتنا عليه من السحر) من معارضة المعجزة روى أنهم قالوا لفرعون أرنا

(قوله مؤكداً بالاستئناف) فان الاستئناف جواب السؤال وهو دال على انه مما به يتم بشأنه حتى يسأل عنه ويجاب به (قوله ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة) فيسه ان العلو مشترك بين موسى وبينهم كما هو مقتضى صيغة التفضيل وإذا كان كذلك فكيف يدل مجرد العلو على غلبة موسى عليه السلام عليهم وانما يدل عليها صيغة التفضيل والجواب ان المراد من صيغة التفضيل المبالغة في العلو فلا يلزم أيضاً ثبات العلو للسحرة فان قلت فعلى هذا لا تفيد صيغة التفضيل المبالغة والتقريب قلنا المبالغة في العلو تستفاد من صيغة التفضيل (قوله كقول العجاج الخ) الاستشهاد في قوله في سبي دنيا لانه لما كان المضاف في هذا التركيب منكرانكر المضاف اليه أي لما كان الغرض تنكير المضاف نكر المضاف إليه وقوله قدمت أي أمهلت في جمعها وتهيئة أسبابها وما في طاماً كافة أو مصدرية

(قوله والعامل فيها معنى الإشارة) لا يظهر وجهه اذ لا وجه له لان يقال أشير اليهم حال كونهم خالدين ولا أن يقال اشتراك الدرجات حال كونهم خالدين فيها فالاولى الاقتصار على الوجه الثانى (قوله كان (٢٧) قتودرحلى الخ) القتود جمع

قتاد وهو خشب الرجل والخالبان عرقان مكتنفان بالسرة والغارز بتقديم الراء على الزاى الناقصة التى قل لبنها والجمع الغرز وحوالب خبر كان ومعى عطف وغرزا جياعا حالان فالمعنى كأن قتودرحلى حين شددت حوالب ناقتى ومعى جياعا وكونهما حالين باعتبار معنى التشبيه المستفاد من كان اذ المعنى القتود مشبهة بالحوالب والمعنى حال كون الحوالب غرزا والمعنى جياعا فيكون ههنا مضاف محذوف وهو الجواب والغرض منه اظهار دقة الاختساب المذكورة وقيل خبر كان فى البيت الذى يليه وحوالب مفعول ضمت أى حين شددت على حوالب ناقتى واعلم ان الاستشهاد بالبيت فى قوله ومعى جياعا فان معنى مفرد ووصف بالجمع الذى هو الجياع (قوله ولا تخشى استئناف الخ) هذا على قراءة حرة واما على غيرها فيكون عطف ولا حاجة الى التكلف الذى ذكره (قوله والباء للتعدي الخ) أى اذا كان اتبع الذى هو المخفف بمعنى اتبع المشدد تكون الباء للتعدي فتفيد ان

موسى نائما فوجدوه تحرسه العصفاقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا أن يعارضوه (والله خير وأبقي) جزاء أو خير ثوابا وأبقى عقابا (انه) ان الامر (من يأت ربه مجرما) بان يموت على كفره وعصيانه (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة مهناة (ومن يأت مؤمنا قد عمل الصالحات) فى الدنيا (فأولئك لهم الدرجات العلى) المنازل الرفيعة (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجربى من تحتها الانهار خالدين فيها) حال والعامل فيها معنى الإشارة والاستقرار (وذلك جزاء من تزكى) تظهر من أدناس الكفر والمعاصى والآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السحرة وأن تكون ابتداء كلام من الله تعالى (واقعدأ وحينئذ الى موسى أن أسر بعبادى) أى من مصر (فاضرب لهم طريقا) فاجعل لهم من قوهم ضرب له فى ماله سبهما أو فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمل له (فى البحر ييسا) يابس مصدر ووصف به يقال ييس ييسا ويسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث ف قيل شاة ييس للتي جف لبنها وقرىء ييسا وهو ما مخفف منه أو وصف على فعل كصعب أو جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله

كان قتودرحلى حين ضمت * حوالب غرزا ومعى جياعا

أو لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا (لاتخاف دركا) حال من المأمور أى آمننا من أن يدرككم العدو ووصفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حرة لاتخف على انه جواب الامر (ولاتخشى) استئناف أى وأنت لاتخشى أو عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا وحال بالواو والمعنى ولا تخشى الفرق (فاتبعهم فرعون بجنوده) وذلك أن موسى عليه السلام خرج بهم أول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص أثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدي وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم (فغشهم من اليم ما غشهم) الضمير لجنوده أو له ولهم وفيه مبالغة ووجازة أى غشهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرىء فغشاهم ما غشاهم أى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى أو ما غشاهم أو فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك (وأضل فرعون قومه وما هدى) أى أضلهم فى الدين وما هدى ادهم وهوتهم كم به فى قوله وما أهديكم الاسبيل الرشاد أو أضلهم فى البحر وما نجى (يا بنى اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أول الذين منهم فى عهد النبى عليه والصلاة والسلام بما فعل بآبائهم (قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون وقومه (وواعدناكم جانب الطور الايمن) بمناجاة موسى وانزال التوراة عليه وانما عد المواعدة اليهم وهى لموسى أوله وللسبعة المختارين للملابسة (ونزلنا عليكم المن والسلوى) يعنى فى التيه (كلوا من طيبات ما رزقناكم) لذائذه وأحلالاته وقرأ حرة والكسائى أنجيتكم وواعدتكم وما رزقتكم على التاء وقرىء وواعدتكم وواعدناكم والايمان بالجر على الجوار مثل حجر ضرب خرب (ولاتنغو فيه) فيما رزقناكم بالاخلاق بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق (فيعجل عليكم غضبى) فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب أدائه (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهاوية وقرأ الكسائى يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل (وانى لغفار لمن تاب) عن الشرك (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا ثم اهتدى)

فرعون جعل جنوده تابعين لبنى اسرائيل سائرين فى أثرهم وقيل الباء مزيدة وعلى هذا يكون بجنوده بدلا من فرعون بدل اشتغال فيكون المعنى اتبعهم جنود فرعون (قوله وهو وراءهم) أى ساقهم خلفهم

(قوله ولذلك قدم جواب الانكار الخ) أى (٢٨) المناسب بحسب الظاهر ان يذ كر أو لا سبب المجلة فيقول عجبت اليك رب لترضى

وهم أولاء على أنرى
لكنه قدم جواب الانكار
لما ذكر (قوله تعالى قال فانا
قدفتنا قومك الخ) فان
قلت ما هذه الفاء قلنا فاء
التعقيب فكانه قيل أقول
عقب المخاطبة المذكورة ان اقد
فتنا قومك (قوله وان صح
الخ) أى نقل أن عبادتهم
للمجل كانت بعد ذهاب
موسى بعشرين ليلة فاشكل
الحال بانه كيف قال الله تعالى
عنه عند مقدم موسى الى
موعد وعده الله تعالى
وأضلهم السامري بصيغة
الماضى والحال ان العبادة
المذكورة لم تقع بعد فاجاب
بانا لان سلم صحة هذا النقل
وان سلم فنقول هذا اخبار
على ما سيقع على عادته تعالى
بلفظ الماضى (قوله تعالى
أفطال عليكم العهد) فان
قيل ما هذه الفاء قلنا فاء
السببية يعنى أخلفتم
موعدى أفطال عليكم العهد
(قوله اذ ليس فى الآية ما
يدل عليه) هذا علة لقوله ان
صح أى انما قلنا ان صح
بطريق الشك اذ ليس فى
الآية ما يدل على القصة
المذكورة (قوله وهو
لا يناسب الترتيب على
الترديد الخ) أى لا يناسب
اخلاف الوعد بهذا المعنى
ترتيبه على الترتيب المذكور

ثم استقام على الهدى المذكور (وما أعجلك عن قومك يا موسى) سؤال عن سبب المجلة يتضمن
انكارها من حيث انها تقيصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم وإيهام التعظم عليهم فلذلك أجاب
موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه أهم (قال) موسى (هم أولاء على أنرى) أى ما تقدمتهم
الابنطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس يبنى وبينهم الامسافة قريبة بتقديمها الرفقة بعضهم بعضا
(وعجبت اليك رب لترضى) فان المسارعة الى امتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك
(قال فانا قدفتنا قومك من بعدك) ابتليناهم بعبادة المجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم
مع هرون وكانوا ستمائة ألف مانجا من عبادة المجل منهم الاثناعشر ألفا (وأضلهم السامري)
باتخاذ المجل والدعاء الى عبادته وقرىء وأضلهم أى أشدهم ضلالا لانه كان ضالا مضلا وان صح
أنهم أقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوا بأيامها أر بعين وقالوا قد اكملنا العدة
ثم كان أمر المجل وأن هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس فى الآية ما يدل عليه كان ذلك
اخبارا من الله له عن المترب بلفظ الواقع على عادته فان أصل وقوع الشئ ان يكون فى علمه
ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان
علجاً من كرمان وقيل من أهل باجر ما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا (فرجع موسى الى
قومه) بعدما استوفى الار بعين وأخذ التوراة (غضبنا) عليهم (أسفا) خزينا بما فعلوا (قال
يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور (أفطال عليكم العهد) أى
الزمان يعنى زمان مفارقتهم (أم أردتم أن يحل عليكم) بحسب عليكم (غضب من ربكم) بعبادة ما هو
مثل فى الغباوة (فاخلفتم موعدى) وعدكم كما يابى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما أمرتكم
به وقيل هو من أخلفتم وعده اذ وجدت الخلف فيه أى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود
بعد الار بعين وهو لا يناسب الترتيب على الترتيد ولا على الشق الذى يليه ولا جوابهم له (قالوا
ما أخلفنا موعدك بملكنا) بان ملكنا أمرنا اذ لو خلدنا وأمرنا ولم يسول لنا السامري لما أخلفناه
وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحزة والكسائى بالضم وثلاثتها فى الاصل لغات فى مصدر
ملك الشئ (واكننا جانا أوزارا من زينة القوم) حملنا اجالا من حلى القبط التى استعرتها
منهم حين مهمنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا العيد كان لهم ثم لم يردوا عند
الخروج مخافة أن يعلموا به وقيل هى ما ألقاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه واعلمهم سموها
أوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد أولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن أن يأخذ
مال الحرى (فقدفناها) أى فى النار (فكذلك ألقى السامري) أى ما كان معه منها روى أنهم
لما حسبوا أن العدة قد كملت قال لهم السامري انما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم
وهو حرام عليكم فالرأى أن نحفر حرف يرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ أبو
عمرو وحزة والكسائى وأبو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف (فاخرج لهم عجلا جسدا) من
تلك الحلى المذابة (له خوار) صوت المجل (فقالوا) يعنى السامري ومن افتتن به اول ماراه (هذا
الهكم واله موسى فنسى) أى فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور أو فنسى السامري أى
ترك ما كان عليه من اظهار الايمان (أفلا يرون) أفلا يعلمون (الاي رجع اليهم قولا) انه لا يرجع
اليهم كلاما ولا يردعهم جوابا وقرىء يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال
اليقين (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعها) ولا يقدر على انقاذهم واضرارهم (ولقد قال لهم هرون من

لان وجد انهم طول العهد المذكور اوارادتهم حلول غضب الرب تعالى لا يصلح ان يكون علة لوجدانهم الخلف فى

قبل

وعدم موسى بل يصاحبان سببين خلفهم فى وعدهم مع موسى ولا يخفى ان وجد انهم الخلف فى وعد موسى كما لا يناسب الترتيب المذكور

(قبل) من قبل رجوع موسى عليه الصلاة والسلام او قول السامري كأنه أول ما وقع عليه بصره
 حين طاع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم (يا قوم انما فتنتم به) بالعجل (وان ربكم الرحمن)
 لا غير (فاتبعوني واطيعوا أمري) في الثبات على الدين (قالوا لن نبرح عليه) على العجل
 وعبادته (عا كفين) مقيمين (حتى يرجع اليناموسى) وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول (قال
 ياهرون) أى قال له موسى حين رجع (مامنعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة العجل (الانتبعن) أن
 تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به أو ان تاتى عقبى وتلحقنى ولا مزيدة كفى قوله مامنعك
 ان لا تسجد (أفصيت أمري) بالصلاة فى الدين والمحاماة عليه (قال يا ابن ام) خص الام استعطافا
 وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام (لاناخذ بلحيتى ولا برأسى)
 أى بشعر رأسى قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفطر غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام
 حديدا خشنا متصلبا فى كل شئ فلم يتمالك حين رأيهم يعبدون العجل (انى خشيت ان تقول فرقت
 بين بنى اسرائيل) لو قاتلت او فارت بعضهم ببعض (ولم ترقب قولى) حين قلت اخلفنى فى قومى
 واصلاح فان الاصلاح كان فى حفظ الدهماء والمداراة لهم الى ان ترجع اليهم فقتدارك الامر
 برأيك (قال فما خطبك يا سامري) أى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك أى ما طابك له وما الذى
 حملك عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه (قال بصرت بمالم يبصروا به) وقرأ جزء والكسائى
 بالثناء على الخطاب أى علمت بمالم تعلموه وفطنت لمالم تفتنوا له وهو ان الرسول الذى جاءك روحانى
 محض لا يمس أثره شيئا الا حياه أو رأيت مالم تروه وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام جاءك على
 فرس الحياة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى
 استقل (فقبضت قبضة من أثر الرسول) من تربة موطنه والقبضة المرة من القبض فاطلق على
 المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثانى للاخذ باطراف
 الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل عليه الصلاة والسلام ولعله لم يسمه لانه لم يعرف
 انه جبريل أو اراد ان ينبه على الوقت وهو حين أرسل اليه لينذهب به الى الطور (فنبذتها) فى
 الحلى المذاب أو فى جوف العجل حتى حي (وكذلك سولت لى نفسى) زينته وحسنته لى (قال فاذهب
 فان لك فى الحياة) عقوبة على ما فعلت (ان تقول لامساس) خوفا من ان يمسك احد فتأخذك
 الحى ومن مسك فتتحامى الناس ويتحاموك وتكون طريقا وحيدا كالوحشى النافر وقرئ
 لامساس كفجار وهو علم للمسة (وان لك موعدا) فى الآخرة (ان تخلفه) ان يخلفه الله
 وينجزه لك فى الآخرة بعد ما عاقبك فى الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام أى ان تخلف
 الواعد اياه وسيأتيك لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من
 اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله (وانظر الى الهك الذى ظات عليه
 عا كفا) ظلت على عبادته مقبلا فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة
 اللام اليها (لنحرقنه) أى بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه أو بالمبرد على انه مبالغة فى حرق اذا برد
 بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه (ثم اننصفنه) ثم انذر ينه رمادا أو مبرودا وقرئ بضم السين
 (فى اليم نسفا) فلا يصادف منه شئ والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واطهار غباوة المفتنين به
 لمن له أدنى نظر (انما الهكم) المستحق لعبادتكم (الله الذى لا اله الا هو) اذ لا أحد يماثل له أو يدانيه
 فى كمال العلم والقدرة (وسع كل شئ علما) وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق
 وان كان حيا فى نفسه كان مثلا فى الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه

لا يناسب الارادة المذكورة
 ولا قولهم فى جـ وابه
 وهو ما خلفنا موعداك
 بكنا (قوله وهذا
 الجواب يؤيد الوجه الاول)
 من الوجهين اللذين ذكرهما
 فى تفسير قوله تعالى ولقد
 قال لهم هارون من قبل
 (قوله ويؤيده قراءة
 لنحرقنه) أى يؤيد
 التفسير بتحريق النار
 قراءة لنحرقنه من
 باب الافعال لان الاحراق
 لا يتعلق الا بالنار (قوله
 على انه مبالغة) من حرق
 بكسر الراء (قوله ويعضده
 قراءة لنحرقنه) بالنون
 وضم الراء لان هـ ذه
 الصيغة لا تتعاقى قال فى
 الصحاح لنحرقنه أى
 لنبردنه

وان اتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلم اعدى الفعل بالتضاعيف الى المفعولين
 صار مفعولا (كذلك) مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى عليه الصلاة والسلام
 (نقص عليك من انباء ما قد سبق) من اخبار الامور الماضية والام الدار جنة تبصرة لك وزيادة في
 علمك وتكثير المعجزاتك وتنبيهها وتذكير المستبصرين من امتك (وقد آتيناك من لدنا ذكرا)
 كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكير والاعتبار والتشكيك فيه للتعظيم وقيل
 ذكرا جيلا وصيتا عظيما بين الناس (من أعرض عنه) عن الذي ذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه
 السعادة والنجاة وقيل عن الله (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة فادحة على كفره
 وذنوبه سماها وزرا تشبها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالجل الذي يفتح الحامل وينقض
 ظهره أو اثماعظما (خالدين فيه) في الوزر أو في حمله والجمع فيه والتوحيد في أعرض للحمل على
 المعنى واللفظ (وساء لهم يوم القيامة جلا) أي بشس لهم ففيه ضمير بهم يفسره جلا والنحو بالندم
 محذوف أي ساء جلا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولوجعلت ساء بمعنى أضرن والضمير الذي
 فيه للوزر أشكل أمر اللام ونصب جلا ولم يقد من بد معنى (يوم ينفخ في الصور) وقرأ أبو عمرو وبالنون على
 اسناد النفخ الى الأمر به تعظيما له وللنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على أن فيه ضمير الله أو ضمير اسرافيل
 وان لم يجز ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك (ونحشر
 المجرمين يومئذ) وقرئ ويحشر المجرمون (زرقا) زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ ألوان
 العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق العين ولذلك قالوا في صفة العدو
 أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين أو عميا فان حدقة الاعمى تزرق (يتخافتون بينهم) يخفون
 أصواتهم لما يلاصدورهم من الرعب والهول واخفت خفض الصوت واخفاؤه (ان) ما (لبثتم الا عسرا)
 أي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها ولا استطالتهن مدة الآخرة أولتأسفهم عليها لما عاينوا
 الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتهن في قضاء الاوطار واتباع الشهوات أو في القبر لقوله
 ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات (نحن أعلم بما يقولون) وهو مدة لبثهم (اذ يقول أمثلهم طريقة)
 اعد لهم رأيا أو عملا (ان لبثتم الا يوما) استرجاح لقول من يكون أشد تنقلا منهم (ويستألونك
 عن الجبال) عن ما آل أمرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف (فقل) لهم (ينسفها ربنا نسفا)
 يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها (فيذرهما) فيذر مقارها أو الارض واضمارها من
 غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة (قاعا) خاليا (صفصفا) مستويا
 كأن أجزاءها على صف واحد (لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) اعوجاجا ولا انتوا ان تأملت فيها بالقياس
 الهندسي وثلاثتها أحوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك
 ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت وهو النتوء اليسير وقيل لا ترى استثناء مبين
 للحالين (يومئذ) أي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز أن يكون بدلا ثانيا
 من يوم القيامة (يتبعون الداعي) داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على
 صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل أوب الى صوبه (لا عوج له) لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه
 (وخشعت الاصوات للرجن) خفضت لمهابته (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت
 أخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق أقدامهم ونقلها الى المحشر (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن
 له الرجن) الاستثناء من الشفاعة أي الاشفاعة من أذن له أو من أعم المفاعيل أي الامن اذن
 في أن يشفع له فان الشفاعة تنفعه فن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على

(قوله ولو جعلت ساء بمعنى
 أضرن الخ) أي يجب على
 هذا التقدير ان يكون
 الكلام هكذا وساء هم
 يوم القيامة جلهم (قوله
 أشكل الامر الخ) لانه
 اذا كان بمعنى أضرن كان
 المناسب ان يقال ساء هم يوم
 القيامة كقوله لا يحزنهم
 الفرع الاكبر وأيضا لا جدوى
 في قوله (قوله أولتأسفهم
 عليها لما عاينوا الخ) فيه
 ايهام وتوضيحه ما ذكره
 صاحب الكشاف
 يستقصرون مدة لبثهم في
 الدنيا لما عاينوا من
 الشدائد التي تذكرهم أيام
 النعمة والسرور فيتأسفون
 عليها ويصفونها بالقصر
 لان أيام السرور قصار (قوله
 وثلاثتها أحوال مترتبة)
 ووجه الترتيب أن المناسب
 أن تجعل الارض أو قاعا
 خاليا عن الغير ثم تجعل
 مستويا بحسب الظاهر ثم
 تجعل مستويا حقيقة

(قوله أو قوله لاجله وفي شأنه)

أي قول الشافع لاجل المشفوع وفي شأنه والفرق بينه وبين ما سبقه ان قوله لاجله متعلق برضى على الاول ومتعلق بقوله في الثاني (قوله فتكون اللام بدل الاضافة) أي الاصل وجوه المجرمين فحذف المضاف اليه وعوض عنه اللام (قوله وهو يحتمل الحال) أي الحال من الوجوه والمعنى وقد خاب من حمل ظمها منهم أي من الوجوه والحالية تناسب العموم والاسـتـثـناف يناسب الخصوص (قوله أو جزاء ظلم وهضم الخ) فيه نظر اذ لا يلزم من الايمان وبعض العمل أن لا يظلم غيره ولا يهضم حقه فالوجه الى الاول (قوله ولهـذه النكتة أسند الخ) أي لاجل ان المراد حصول ملكة التقوى لهم واحداث العظة والاعتبار عند سماع آيات الوعيد أسند الخ (قوله أو الثابت الخ) عطف بحسب المعنى فكأنه قيل الحق المستحق للملكوت لذاته أو الثابت (قوله وقد قال الله تعالى ولم نجعله) عزمنا على الذنب لانه أخطأ ولم يتعمده ونجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزم مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزم أو متعلق بنجد (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) مقدر باذ كراى اذ كره حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من أولى العزيمة والثبات (فسجدوا الا ابليس) قد سبق القول فيه (أبى) جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى أظهر الالباء عن المطاوعة (فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجه فلا يخرجكما) فلا يكون سببا لاجرا كما والمراد نهيهما عن أن يكون بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما (من الجنة فتشقى) أفرد به اسناد الشقاء اليه بعد اشرا كهما في الخروج ا كتفاء باستلزام شقائه شقاءهما من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل أولان المراد بالشقاء التعب في طلب

المفعولية وأذن يحتمل أن يكون من الاذن ومن الأذن (ورضى له قولا) أي ورضى لمكانه عند الله قوله في الشفاعة أو رضى لاجله قول الشافع في شأنه أو قوله لاجله وفي شأنه (يعلم ما بين أيديهم) ما تقدمهم من الاحوال (وما خلفهم) وما بعدهم مما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) ولا يحيط علمهم بعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين أو لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه (وعنت الوجوه للحى القيوم) ذات وخضعت له الخضوع العذاة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز أن يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده (وقد خاب من حمل ظمها) وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم (ومن يعمل من الصالحات) بعض الطاعات (وهو مؤمن) اذا الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات (فلا يخاف ظمها) منع ثواب مستحق بالوعد (ولا هضمها) ولا كسرها منه بنقصان أو جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهى (وكذلك) عطف على كذلك نقص أي مثل ذلك الانزال أو مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد (أنزلناه قرآنا عربيا) كله على هذه الوتيرة (وصرفنا فيه من الوعيد) مكررين فيه آيات الوعيد (لعلهم يتقون) المعاصى فتصير التقوى لهم ملكة (أو يحدث لهم ذكرا) عظة واعتبارا حين يسمعونها فتثبطهم عنها ولهذا النكتة أسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن (فتعالى الله) في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم (الملك) النافذ أمره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده (الحق) في ملكوته يستحقه لذاته أو الثابت في ذاته وصفاته (ولا تجمل بانقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) نهى عن الاستجمال في تلقى الوحي من جبريل عليه السلام ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبايغ ما كان مجمل قبل أن يأتي بيانه (وقل رب زدني علما) أي سل الله زيادة العلم بدل الاستجمال فان ما أوحى اليك تناله لا محالة (ولقد عهدنا الى آدم) ولقد أمرناه يقال تقدم الملك اليه وأوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا أمره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان أساس بني آدم على العصيان وعرقهم واسخ في النسيان (من قبل) من قبل هذا الزمان (فنسى) العهد ولم يعن به حتى غفل عنه أو ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة (ولم نجعله عزميا) نصميم رأى وثباتا على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزل الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء أمره قبل أن يجرب الامور ويزوق شرها وأريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو زنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجعله عزميا وقيل عزميا على الذنب لانه أخطأ ولم يتعمده ونجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزم مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزم أو متعلق بنجد (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) مقدر باذ كراى اذ كره حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من أولى العزيمة والثبات (فسجدوا الا ابليس) قد سبق القول فيه (أبى) جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى أظهر الالباء عن المطاوعة (فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجه فلا يخرجكما) فلا يكون سببا لاجرا كما والمراد نهيهما عن أن يكون بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما (من الجنة فتشقى) أفرد به اسناد الشقاء اليه بعد اشرا كهما في الخروج ا كتفاء باستلزام شقائه شقاءهما من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل أولان المراد بالشقاء التعب في طلب

ان في قوله ان لك وقد امتنع دخول ان المكسورة على ان المفتوحة مع انه لا يمتنع دخول الواو التي هي نائب عنها عليها بسبب ما ذكر وهو ان امتناع دخول ان المكسورة على ان المفتوحة بسبب ان المكسورة لتحقيق ما دخلت عليه كان المفتوحة فلا يجتمعان لامتناع اجتماع حرفي تحقيق وأما الواو فايست موضوعا للتحقيق حتى يكون حكمها حكم ان (قوله بزعمه) أي بزعم ابليس (قوله وقدأماهما حرة والكسائي) أي أما لامزة أعني في الموضعين لان أصلها الياء (قوله ولعله اذا دخل النار الخ) جواب سؤال وهو انه اذا كان أعني في الآخرة كان عماء أبديا فاعني ان عذاب الآخرة أبقى من العـمى والجواب ما ذكره وهو انه يمكن أن يحشر أعـمى ثم اذا دخل النار زال عماء لما ذكر (قوله أي اهلا كئاليهم أو الجلة بضمونها) فيه انهم منعوا وقوع الجلة فاعلا وان أريد به مضـمونها أي اهلا كئاليهم كان

المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله (ان لك أن لانجوع فيها ولا نعري وأنك لا تنظما فيها ولا تضحى) فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مسغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل أغراض ما عسى ينقطع ويـزول منها بذكر نقاضها ليطرق سمـه باصناف الشـقوة المحذر عنها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لامن حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرأ نافع وأبو بكر وانك لا تنظما بكسر الهمزة والباقون بفتحها (فوسوس اليه الشيطان) فأنتهى اليه وسوسته (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلا فاصفها الى الخلد أي الخلود لانها سببه بزعمه (وملك لا يبلى) لا يزول ولا يضعف (فأكل منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) أخذ ايلزقان الورق على سوءاتهما للتستر وهو ورق التين (وعصى آدم ربه) بأكل الشجرة (فغوى) فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة أو عن الأمور به أو عن الرشـد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا انخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته وتعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها (ثم اجتباها ربه) اصطفاها وقربه بالجل على التوبة والتوفيق لها من أجبي الى كذا فاجتبيته مثل جللت على العروس فاجتليتها وأصل معنى الكلمة الجمع (فتاب عليه) فقبل توبته لما تاب (وهدي) الى الثبات على التوبة والتثبت بأسباب العصمة (قال اهبطا منها جميعا) الخطاب لآدم وحواء وأوله ولا بليس ولما كانا أصلى الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال (بعضكم لبعض عدو) لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب أو لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله (فأما ياتينكم مني هدى) كتاب ورسول (فمن اتبع هـداى فلا يضل) في الدنيا (ولا يشتقى) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) عن الهدى الذاكركلى والداعى الى عبادتى (فان له معيشة ضنكا) ضيقا مصدروصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متها لكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضررت عليهم الذلة والمسكنة ولوأنهم أقاموا التوراة والانجيل ولوأن أهل القرى آمنوا واتقوا آيات وقيل هو الضرير والزقوم في النار وقيل عذاب القبر (ونحشره) قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف والجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط (يوم القيامة أعـمى) أعـمى البصر أو القلب ويؤيد الاول (قال رب لم حشرتني أعـمى وقد كنت بصيرا) وقدأماهما حرة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وقرأ أبو عمرو وبان الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير (قال كذلك) أي مثل ذلك فعلت ثم فسرته فقال (أتأتك آياتنا) واضحة نيرة (فنسيتها) فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها (وكذلك) ومثل تركك آياتها (اليوم تنسى) تترك في العمى والعذاب (وكذلك نجزي من أسرف) بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات (ولم يؤمن بآيات ربه) بل كذب بها وخالفها (واعذاب الآخرة) وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار أي والنار بعد ذلك (أشد وأبقى) من ضنك العيش أو منـه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماء ليرى محله وحاله أو مما فعله من ترك الآيات والكفر بها (أفلم يهد لهم) مسندا الى الله تعالى أو الرسول أو ما دل عليه (كم أهلكنا قبلهم من القرون) أي أهلا كئاليهم أو الجلة بضمونها

(قوله والفعل على الاوولين معاق) لان الفاعل هو الله والرسول فيكون كم اهلكنا مفعولا مصدرا بكامة الاستفهام فيحصل التعليق ولذا قال ويدل عليه القراءة بالنون لانها صريحة في أن فاعله مضمرة فيلزم التعليق وأما على الاخيرين فكم اهلكنا بمنزلة الفاعل (قوله تعالى يمشون في مساكنهم) صفة للقرون بان تجعل اللام في القرون للعهد الذهني فيكون في حكم النكرة كما جعلوا اللام في قوله * ولقد أمر على المائيم بسبني * وحكموا بان جملة يسبني صفة للثيم وانما جعلنا القرون في حكم النكرة لانه لا غرض متعلق بتعيينه بل المراد مطلق القرون لان الغرض التنبيه باهلاك قرون يمشون في مساكنهم وقال المصنف تبعا لصاحب الكشاف في قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة أن لا يستطيعون (٣٣) صفة للرجال والنساء والولدان (قوله

أو اسم آلة) أى بمعنى اسم آلة وهو ملزم قال صاحب الكشاف والزام امام صدر لازم وصف به واما فاعل بمعنى مفعول (قوله لزام خصم) اعله من قبيل جرد قطيفة أى خصم ملز أى ملح مبالغ في الخصومة (قوله أى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم) فيكون المراد بالاجل المسمى يوم القيامة أى يكون مجموع الامرين لازما لهم (قوله وانما قدم زمان الليل الخ) أى قدم آناء الليل على فسح سبوح وعكس فيما تقدم وهو قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل

والفعل على الاولين معاق مجرى مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون (يمشون في مساكنهم) وبشاهدين آثار هلاكهم (ان في ذلك لآيات لأولى النهى) لذوى العقول الناهية عن التغافل والتعامى (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة (لكان لزاما) لكان مثل ما نزل بعد ونمود لازما طولا لكفرة وهو مصدرو وصف به أو اسم آلة مسمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزام خصم (وأجل مسمى) عطف على كلمة أى ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمى لأعمارهم أو أعمارهم وهو يوم القيامة أو يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان أى لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين له (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك) وصل وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه أو نزهه عن الشرك وسائر ما يضيقون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفابانه المولى للنعم كلها (قبل طلوع الشمس) يعنى الفجر (وقبل غروبها) يعنى الظهر والعصر لانهما فى آخر النهار والعصر وحده (ومن آناء الليل) ومن ساعاته جمع انابا لكسر والقصر أو آناء بالفتح والمد (فسبح) يعنى المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه أجمع والنفس أميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه أحجز ولذلك قال سبحانه وتعالى ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا (وأطراف النهار) تكرير لصلاحي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لأن الالباس كقوله * ظهر اهما مثل ظهور الترسين * أو أمر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر وجعه باعتبار النصفين أولان النهار جنس أو بالتطوع فى أجزاء النهار (هلك ترضى) متعلق بسبح أى سبوح فى هذه الاوقات طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائى وأبو بكر بالبناء للمفعول أى يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أى نظر عينيك (الى ما متعنا به) استحسناله وتمنيا أن يكون لك مثله (أزواجهم) أصنافا من الكفرة ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى به والمفعول منهم أى الى الذى متعنا به وهو أصناف بعضهم أو ناسا منهم (زهرة الحياة الدنيا) منصوب بمحذوف دل عليه متعنا أو به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محل به أو من أزواج بتقدير مضاف ودونه أو

(٥ - (بيضاوى) - رابع)

غروبها ووجه التقديم ما ذكر (قوله ارادة الاختصاص) فان صلاة الصبح فيها مشقة لكونه وقت شدة النوم وصلاة المغرب وقتها ضيق فكر رليتهم بهما (قوله فانه نهاية النصف الاول الخ) لا يخفى ان أول الظهر حين زالت الشمس عن منتصف السماء فكيف يصح انه نهاية النصف الاول بل هو بداية النصف الثانى (قوله وجعه باعتبار النصفين) فان المنى قد يعبر عنه بصيغة الجمع لمثل ما ذكر (قوله أولان النهار جنس) فله أفراد كثيرة فيتحقق الاطراف (قوله أو من أزواج) بتقدير مضاف ودونه فالاول على تقدير ان يكون المراد من الأزواج أصناف الكفرة فانهم ذوو زهرة الحياة الدنيا والثانى على تقدير ان يكون المراد من الأزواج أصناف التمتعيات فانها زهرة الحياة الدنيا

بالنم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهرة في الجهرة أو جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهر والدين التنعمهم وبهاء زيمهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد (لنفتنهم فيه) لنبلوهم ونختبرهم فيه أولنعذبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) وما ادخلك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى والنبوة (خير) مما منحهم في الدنيا (وأبقى) فانه لا ينقطع (وأمر أهلك بالصلاة) أمره بان يأمر أهل بيته وأتباعه من أمته بالصلاة بعد ما أمره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصائصهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت أر باب الثروة (واصطبر عليها) وداوم عليها (لانسألك رزقا) أي أن ترزق نفسك ولا أهلك (نحن نرزقك) وإياهم ففرغ بالك لامر الآخرة (والعاقبة) المحموده (للتقوى) لذوى التقوى روى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أصاب أهله ضرأمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية (وقالوا لا يأتينا بآية من ربه) بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة أو بآية مقترحة انكار المجاءبه من الآيات أوللاعتداده تعنتا وعنادا فالزمهم بانبيائه بالقرآن الذي هو أم المعجزات وأعظمها وأبقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم أو العمل على وجه خارق للعادة ولا شك أن العلم أصل العمل وأعلى منه قدرا وأبقى أثرا فكذما كان من هذا القبيل ونبهم أيضا على وجه أبين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال (أولم يأتيهم بينة ما في الصحف الأولى) من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتاها على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام السكينة مع أن الآتي بها لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرى الصحف بالتخفيف رقرأ نافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم أولم تأتيهم بالتاء والباقون بالياء (ولو أنأهلكناهم بعداب من قبله) من قبل محمد عليه الصلاة والسلام أو البينة وانتد كبر لانها في معنى البرهان أو المراد بها القرآن (لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل) بالقتل والسبي في الدنيا (وتخزي) بدخول النار يوم القيامة وقد قرىء بالبناء للمفعول فيها (ما (قل كل) أي كل واحد منا ومنكم (متر بص) منتظر لما يؤل إليه أمرنا وأمركم (فتر بصوا) وقرىء فتمتعوا (فستعلمون من أصحاب الصراط السوى) المستقيم وقرىء السواء أي الوسط الجيد والسواء أي السوء أي الشر والسوى وهو تصغيره (ومن اهتدى) من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلهما الرفع بالابتداء ويجوز أن تكون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على أن العلم بمعنى المعرفة أو على أصحاب أو على الصراط على أن المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار رضوان الله عليهم أجمعين

﴿سورة الانبياء مكية وآياتها مائة واثنان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقرب للناس حسابهم) بالاضافة الى ماضى أو عند الله لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أولان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب أو تأكيد للضافة

(قوله فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية الخ) وهي جملة من أصحاب الصراط السوى وانما قال على ان العلم بمعنى المعرفة لانه اذا لم يكن كذلك وجب ان يكون له مفعولان فلا يصح ان يكون من اهتدى من غير شئ آخر مفعولا له بل لابد من مفعول آخر لان الموصول مع صلاته في حكم كلمة واحدة فلزم الاختصار على أحد مفعولى باب حسبت

﴿سورة الانبياء﴾

(قوله بالاضافة الى ماضى الخ) يريد بيان وجه اقتراب الحساب ووجهه باربعة أوجه (قوله وتأكيد للضافة) كما قالوا في لا أباك ان اللام الظاهرة تأكيد للام المقدره

(قوله وأصله اقتراب حساب الناس الخ) أي الأصل ما ذكر باضافة الحساب الى الناس ثم قيل اقتراب للناس الحساب ليحصل التبيين بعد الابهام ثم قيل اقتراب للناس حسابهم بتقدير اقتراب حساب للناس حسابهم فيحصل منه فائدتان احدهما تارة كيد معنى الاضافة والثاني التبيين بعد الابهام هكذا ذكر العلامة الطيبي وفيه انه يلزم منه حذف الفاعل الذي هو الحساب في قوله اقتراب حساب للناس حسابهم فالوجه الاقتصار على ان المال أي اقتراب للناس حسابهم حتى يكون الفاعل حسابهم فيفيد تارة كيد معنى الاضافة لان قوله تعالى حسابهم في معنى حساب للناس (قوله تعالى محدث) فان قيل ما فائدة قوله تعالى محدث قلنا فائدة انه لو لم يذكر لجاز ان يتوهم ان ذكر واحد اذ كرر بيانه بان يذكره النبي صلى الله عليه وسلم مرة بعد أخرى (٣٥)

فاذا قيل محدث علم انه لم يكن فكان بعد ما لم يكن (قوله وعوا كد من قوله تعالى قل أنزله الذي يعلم الخ) لان هذه الآية صريحة في انه تعالى يعلم القول الخفي والظاهر وتلك الآية تدل على انه تعالى يعلم الاسرار ومن يعلم الاسرار وان كان الظاهر منه انه يعلم الجهر أيضا لكن التصريح به أشد تقريرا ولك ان تقول تلك الآية آ كد من وجه لانها تدل على انه تعالى يعلم السر أيضا منهم ما أعم من ان يكون قولاً أو غيره وهذه الآية تدل على انه تعالى يعلم القول سرا وجهرا واعلم ان العلامة الطيبي نقل عن الراغب ان القول يستعمل على وجوه أحدها ان يكون للحروف المبرزة في النطق مفردا كان أو جملة الثاني للتصور في النفس

وأصله اقتراب حساب الناس ثم اقتراب للناس الحساب ثم اقتراب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقيدهم بقوله (وهم في غفلة) أي في غفلة عن الحساب (معروضون) عن التفكير فيه وهما خبران للضمير ويجوز أن يكون الظرف حالا من المستكن في معروضون (ما يأتهم من ذكر) ينههم عن سنة الغفلة والجهالة (من ربهم) صفة لذكر أو صلة ليأتهم (محدث) تنزيهه ليكرر على أسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع جلا على المحل (الاستمعوه وهم يلعبون) يستهزؤن به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك (لا هية قلوبهم) أي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكير فيه ويجوز أن يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على أنها خبر آخر للضمير (وأسرؤا النجوى) بالغوا في اخفائها أو جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها (الذين ظلموا) بدل من واو وأسروا اللامع بأنهم ظالمون فيما أسروا به أو فاعل له والواو لعلامة الجمع أو مبتدأ والجملة المتقدمة خبره وأصله وهو لاء أسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بأنه ظلم أو منصوب على الذم (هل هذا الا بشر منكم أفتأتون السحروا أتم تبصرون) بامرهم في موضع النصب بدلا من النجوى أو مفعولا لقول مقدر كأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لا اعتقادهم أن الرسول لا يكون إلا ملاكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره وانما أسروا به تشاورا في استنباط ما بهدم أمره ويظهر فساد له للناس عامة (قل ربني يعلم القول في السماء والارض) جهرا كان أو سرا فضلا عما أسروا به فهو آ كد من قوله قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وايطابق قوله وأسروا النجوى في المبالغة وقرأ جزء والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم (وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضرون (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر) اضراب لهم عن قوهم هو سحر الى أنه تخالط أحلام ثم الى أنه كلام افتراء ثم الى أنه قول شاعر والظاهر أن بل الاولى لنمام حكاية والابتداء باخرى أو للاضراب عن تحاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات الى تقاويلهم في أمر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه أباطيل خيالات اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى أنه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لاحقيقة لها ويرغب فيها ويجوز أن يكون الكل من الله تنزيلا لقوا لهم في درج الفساد لان كونه شعرا أبعد من كونه مفترى لانه مشعرون بالحقائق

قبل الابرار باللفظ فيقال في نفس قول لم أبرزه وعلى هذا ظهر ما ادعاه من كونه آ كد لان السر هو الحديث في النفس كذا قاله الراغب (قوله اضراب لهم عن قوهم هو سحر الخ) فيكون بل الخ من كلام الكفرة كذا في الكشف واعترض عليه بان فيه اشكالا من حيث أنه لو كان كذلك لوجب ان يقال قالوا بل أضغاث أحلام (قوله والظاهر ان بل الاولى الخ) فيكون من كلام الله تعالى (قوله أولل اضراب عن تحاورهم الخ) فقوله اضراب لهم عن قوهم الخ معناه ان كلامهم الاول وهو قوهم أفتأتون السحروا أتم تبصرون وكذا قوهم أضغاث أحلام الخ كلاهما بيان تحاورهم في شأن القرآن (قوله ويجوز أن يكون الكل من الله تعالى الخ) حاصله ان بل للترقي من الفساد الى الفساد فان نسبة القرآن الى السحر فاسد وكونه أضغاث أحلام أفسد منه لان السحر شبيهة بالاعجاز من وجه وهو خرق العادة بخلاف أضغاث الاحلام وقس عليه الباقي

الامر صرح التشبيه بالوجه المذكور (قوله أولان اخبار الجرم الغفير الخ) فيه نظر لان اخبار الجرم الغفير من اليهود والنصارى وغيرهم يكذب النبي صلى الله عليه وسلم لا يوجب العلم بل يوجب جهلهم والجواب عنه ان اخبار الجرم الغفير يوجب العلم اذا وجد شروط التواتر و ليس تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك اظهر ما يرد قوهم (قوله واردة عن غضب شديد) أي هذه آية وارادة عن غضب شديد أي دالة عليه (قوله يال نارات الانبياء) النار القصاص وهذا النداء للتعجب والمعنى يأيها الناس تعجبوا من نارات الانبياء وفيه أن المناسب أن يقال بالافراد لانهم قتلوا نبيا واحدا الآن يقال ان مشاهدة نار النبي المذكور في حكم مشاهدة نارات الانبياء (قوله أوصفة له أحوال من ضميره) أي خامدين اما صفة الحصيد أحوال من الضمير المستتر فيه ويرد عليه أن الصفة جمع والموصوف مفرد وكذا الضمير المستتر فيه مفرد والحال جمع الا أن يقال الحصيد وان كان مفردا في اللفظ الا أنه في معني الجمع

والحكم و ليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مفهيات كثيرة طابقت الواقع والمفتري لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جر بوارسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو أبعد من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق (فأيا أتنا بآية كما أرسل الاولون) أي كما أرسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وبراء الاكمه و احياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الانبيان بالآية (ما آمنت قبلهم من قرية) من أهل قرية (أهلكناها) باقتراح الآيات لما جاءتهم (أفهم يؤمنون) لوجبتهم بها وهم أعنى منهم وفيه تنبيه على أن عدم الانبيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو أنى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم (وما أرسلنا قبلك الا رجالا بوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم أن يسألوا أهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة عليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في أمر النبي عايه الصلاة والسلام ويشقون بقولهم أولان اخبار الجرم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحى بالنون (وما جعلناهم جسدا لآيا كالون الطعام وما كانوا خالدين) نفى لما اعتقدوا أنهم من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا أبشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم ما هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى في الأسواق وما كانوا خالدين تأكيده وتقريره فان التعميش بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس أولانه مصدر في الاصل أو على حذف المضاف أو تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذلول فلذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجسد للزعران وقيل جسم ذو تر كيب لان أصله جمع الشئ واشتهداده (ثم صدقناهم الوعد) أي في الوعد (فانجيناهم ومن نشاء) يعنى المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو وأحد من ذريته ولذلك حيت العرب من عذاب الاستئصال (وأهلكنا المسرفين) في الكفر والمعاصي (لقد أنزلنا اليكم) يقر يش (كتبا) يعنى القرآن (فيه ذكر كم) صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك أو موعظتكم أو ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق (أفلا تعقلون) فتؤمنون (وكم قصصنا من قرية) واردة عن غضب عظيم لان القصص كسريبين تلازم الاجزاء بخلاف القصص (كانت ظالمة) صفة لاهلها وصفت بها لما أقيمت مقامه (وأنشأنا بعدها) بعد اهلاك أهلها (قوما آخرين) مكانهم (فلما أحسوا بأسنا) فلما أدركوا شدة عذابنا ادراك المشاهدة المحسوس والضمير للاهل المحذوف (اذا هم منها ير كضون) يهربون مسرعين را كضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط اسراعهم (لأنر كضوا) على ارادة القول أي قيل لهم استهزاء لاثر كضوا اما بلسان الحال أو المقال والقائل ملك أو من ثم من المؤمنين (وارجعوا الى ما أنزفتم فيه) من التمتع والتلذذ والترف ابطار النعمة (ومسا كنسكم) التي كانت لكم (لعلكم تسئلون) غدا عن أعمالكم أو تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب أو تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل (قالوا ويلنا انا كنا ظالمين) لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فذلك لم ينفعهم وقيل ان أهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم ثم يختصر فوضع السيف فيهم فننادى مناد من السماء يال نارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك (فما زالت تلك دعواهم) فما زالوا يرددون ذلك ونما سماء دعوى لان المولود كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا أو أنك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد وهو النبات المحصود ولذلك لم يجمع (خامدين) يتين من خمدت النار وهو مع حصيد بمنزلة المفعول الثاني كقوله جعلته حلوا حامضا للمعنى وجعلناه لهم جامعين لماثلة الحصيد والخود أوصفة له أحوال من ضميره

(قوله والمراد الرد على النصارى) فانهم ادعوا انه تعالى اتخذ الزوجة والولد (قوله ووجهه مع بعده الحق على المعنى والعطف على الحق) بان يقال معنى قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل بل نحقق الحق فيجوز أن يعطى على الحق فيدمغ الذي هو في تأويل المصدر والمعنى بل نحقق الحق فيدمغ الباطل (قوله وذكره لترشيح المجاز) فان الدمغ مستعار من شق غشائه والهلاك يناسبه لانه لازمه (قوله اولانه أعم منه من وجه) الوجه الاول بناء على أن من في السموات والارض عبارة عن مطاق من في جهات العلو والسفل وهذا الوجه بناء على أن المراد بمن في السموات والارض من في السموات السبع والارض حتى لا يشمل من (٣٧) في الكرسي والعرش فهو أعم من وجه

من في السموات والارض
اذ يمكن أن يكون من في
السماء والارض ملكا مقربا
ويمكن أن يكون غيره ويمكن
أن يكون ملكا مقربا ليس
في السماء ولا في الارض
(قوله بالاستحسار الذي
هو أبلغ من الحسور) أي
التعجب وذلك لان الاستحسار
طلب الحسور ولا طلب
فدل السنين على المبالغة
فيكون المعنى نفي مبالغة
التعجب فيشعر بان ما هم عليه
حقيق بالتعجب الشديد لكنهم
ليسوا كذلك فلا يردانه لو
قيل لا يحسرون لكان
أولى اولانه يفيد نفي مطلق
التعجب اذ على هذا التقدير
نفوت النكتة المذكورة
(قوله وهو استئناف) أي
يسببحون استئناف أو
حال من ضمير قبله في
يستحسرون أو غيره (قوله
وقادتها التحقير دون
التخصيص) أي فائدة من

(وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) وانما خلقناها مشحونة بضروب
البدائع تبصرة للنظار وتذكرا لنوى الاعتبار وتسببا لما ينتظم به أمور العباد في المعاش
والمعاد فينبغي أن يتساقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريرة الزوال
(لو أردنا أن نتخذها) ما يتأهي به ويلعب (لاتخذناه من لدنا) من جهة قدرتنا أو من
عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة ولا جوام البسوفة كعادتك في رفع
السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل الله والولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به الرد
على النصارى (ان كنا فاعلين) ذلك وبديل على جواب الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة
للشرطية (بل نقذف بالحق على الباطل) اضرب عن اتحاد الله وتنزيهه عنه عن اللعب أي بل من
شأننا أن نغلب الحق الذي من جلته الجد على الباطل الذي من عداوته الله (فيدمغه) فيدمغه وانما
استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق
غشاؤه المؤدى الى زهوق الروح تصوير الابطال به وبالمبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله

سأترك منزلي لبني تميم * وألحق بالحجاز فاستريحنا

ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق (فاذا هو زاهق) هالك والزهوق ذهاب الروح
وذكره لترشيح المجاز (واسكن الويل مما تصفون) مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال
وما مصدرية أو موصولة أو موصوفة (وله من في السموات والارض) خالقها وملكها (ومن عنده)
يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقر بين عند الملوك وهو معطوف على من في
السموات وأفراده للتعظيم اولانه أعم منه من وجه والمراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في
السماء والارض أو مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) لا يتعظمون عنها (ولا يستحسرون)
ولا يعيرون منها وانما جىء بالاستحسار الذي هو أبلغ من الحسور تنبيه على أن عبادتهم بشغلها ودوامها
حقيقة بان يستحسرها ولا يستحسرون (يسبحون الليل والنهار) ينزهونه ويعظمونه دائما
(لا يفترون) حال من الواو في يسبحون وهو استئناف أو حال من ضمير قبله (أم اتخذوا آلهة) بل
اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم (من الارض) صفة لآلهة أو متعلقة بالفعل على معنى الابتداء
وقادتها التحقير دون التخصيص (هم ينشرون) الموتى وهم وان لم يصرحوا به لکن لزم
ادعاءهم لها الاطية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم
وللبالغة في ذلك زيد الضمير الموهوم لاختصاص الانسار بهم (لو كان فيهما آلهة الا الله) غير الله وصف
بالتعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعده ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما

الارض تحقير آلهتهم لا تخصيص الآلهة الارضية بالحكم فان الآلهة غير الله تعالى محقرون سواء أخذت من الارض أو من
غيرها (قوله فان من لوازمها الخ) فيه أنه لا يلزم من الاقتدار على الشيء تحصيله فلا يلزم من القدرة على الانسار انشاده بالفعل والاولى أن يقال
انهم لما عبدوا الاصنام ولا بد للعبادة من فائدة وهي الثواب فاقبالهم على عبادتها بوجوب عليهم الاقرار بكونها لا حشر والنشر والثواب
(قوله لتعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعده الخ) أي انما جعل الاعلى معنى غير وجعل صفة للآلهة لتعذر حمله على الاستثناء لانه
اخراج شيء عن شيء لو لم يكن الاستثناء به لكان الاول داخلا في الثاني لکن الامر ههنا ليس كذلك لان آلهة جمع منكور غير محصور
فلا يعلم ان الله داخل فيها أولا (قوله ودلالته الخ) هذا دليل آخر على جعل الاعمى الصفة وتوضيحه انه لو جعل الاعمى الاستثناء به لكان

المعنى لو كان فيه ما آلهة يستثنى منها الله ففسد تأويلهم انه لو كان فيه ما آلهة لم يستثن منها الله تعالى لم يلزم منها الفساد وهو خلاف المقصود
 اذ المقصود لزوم الفساد من تعدد الآلهة مطلقا أى من غير تقييد بان ليس الله تعالى منهم أو بان يقيد وابدخال الله تعالى فيهم وأما اذا
 جعل الابعاد معنى غير لزوم الفساد على كل حال اذ المعنى لو كان فيهما آلهة متصفة بكونهم غير الله لزم الفساد (قوله لما يكون بينهما من الاختلاف
 والتمانع فانها ان توافقت الخ) بين هذين الكلامين نوع تنافر لان القول الاول يدل على تعيين التخالف والقول الثانى وهو قوله فانها
 ان توافقت الخ صريح فى احتمال التخالف (٣٨) والتوافق وحاصل التريد انها ان توافقت على مرادهم بين

لزم اجتماع القدرة المتعددة
 المستقلة على شخص
 واحد وهو محال لما اشتهر
 فى الكتب من امتناع اجتماع
 قواعل مستقلة على معلول
 واحد للزوم احتياجه
 واستغنائه عن كل واحد
 وان تخالفت الآلهة فيه بان
 يريد واحد وجوده والآخر
 عدمه لزم تعاقب القدر عنه
 بان يكون كل منهما مانعا
 عائقا عن الآخر فليزوم المحال
 وههنا بحاث دقيقة فصلناها
 فى أوائل الحواشى التى كتبناها
 على شرح المواقف ثم ان فى
 الآية أمرين أحدهما ما
 فائدة لفظ الجلالة ولم يقل لو
 كان فيهما اله الا الله لفسدنا
 مع انه أعم لانه يفيد ان
 ليس اله غير الله مطلقا
 بخلاف لفظ الجمع فانه
 يفيد نفى جميع الآلهة ولم
 يفد نفى الواحد غير الله
 الثانى ما فائدة لفظ الا الله
 مع انه من المعلوم ان الآلهة
 لا بد أن تكون غير الله والجواب
 عن الاول ان الغرض من

دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا أو معه جلالها على غير كما استثنى بغير جلالها ولا يجوز الرفع
 على البطلان لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب (لفسدتا) ابطلتا
 لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت فى المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت
 فيه تعاوقت عنه (فسبحان الله رب العرش) المحيط بجميع الاجسام الذى هو محل التدابير ومنشأ
 التقادير (عما يصفون) من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد (لا يستل عما يفعل) اعظمته وقوة
 سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية (وهم يستلون) لانهم يملكون مستعبدون والضمير
 للآلهة أو للعباد (أم اتخذوا من دونه آلهة) كرهه استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتهما
 واظهار الجهلهم أو ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل
 على معنى أوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية أو
 وجدوا فى الكتب الالهية الأمر باشرا كهم فاتخذوهم متابعين للأمر ويعضد ذلك أنه رتب على الاول
 ما يدل على فساد عقله وعلى الثانى ما يدل على فساد عقله (قل هاتوا برهانكم) على ذلك امامن
 العقل أو من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطاعت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا
 (هذا ذكر من معى وذكر من قبلى) من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر
 بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح
 الاستدلال فيه بالنقل ومن معى أمته ومن قبلى الامم المتقدمة واطرافهم لانهم لا يسمونهم وقرىء
 بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على أن مع اسم هو ظرف كقبول وبعده وشبههما وبعدهما (بل
 أكثرهم لا يعلمون الحق) ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرىء الحق بالرفع على انه خبر محذوف
 وسط للتأكيديين السبب والمسبب (فهم معرضون) عن التوحيد واتباع الرسول من أجل ذلك
 (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) تميم بعد تخصيص فان
 ذكر من قبلى من حيث انه خبر لاسم الإشارة مخصوص بالموجودين أظهرهم وهو الكتب الثلاثة
 وقرأ حفص وحزرة والكسائى نوحى اليه بالنون وكسر الحاء والباء وفتح الحاء (وقالوا
 اتخذ الرحمن ولدا) نزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه له عن ذلك (بل
 عباد) بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا بالاولاد (مكرمون) مقربون وفيه تنبيه على
 مدحض القوم وقرىء بالتشديد (لا يسبقونه بالقول) لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد
 المؤدبين وأصله لا يسبق قوهم قوله فنسب السبق اليه واليهى وجعل القول محله واداته تنبيهها على
 استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وأنبئت اللام عن الاضافة اختصارا وتجاويا

الآية الرد على الكفرة وانهم اتخذوا آلهة متعددة ثم انه لا فرق بين نفى الآلهة المتعددة وبين نفى اله غير الله اذ المحال المترتب
 على كل منهما واحد وعن الثانى ان فيه اشعار بان معنى غير الله مناف للالوهية حتى لا يمكن ان يكون شئ متصف بانه غير الله صالحا للالوهية
 (قوله أو ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الخ) سندا خبر يكون وكذا دليلا (قوله به وبمن الجارة الخ) أى قرىء بالتنوين وبمن الجارة
 على ان مع اسم كقبول فكما ان قبل وشبهه قيد خل من عليه فيقال من قبلى كذلك يقال من معى (قوله وفيه تنبيه على مدحض القوم)
 أى تنبيه على منشأ شبهتهم وهى ان اكرام الله لبعض عبادهم منشأ شبهة اتخاذهم اولادا (قوله تنبيهها على استهجان السبق المعرض
 به للقائلين على الله ما لم يقله) أى على استهجان السبق الذى يعرض به أى بذلك السبق المستهجن للقائلين المذكورين فان القول

على الله ما لم يقله سبق عليه (قوله بالضم) أى بضم الباء من يسبقونه (قوله من الملائكة) تخصيص الملائكة ببناء على سبق ذكرهم (قوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا الخ) فيه نظرا ذمهم من العلم الحاصل بالنظر بان السموات والارض كانتا رتقا ثم ففتقا متنوع واما قوله فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ففيه ان انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعدما كانتا رتقا لم لا يجوز ان يكونا مخلوقين منفصلتين بل ارتقا وفتقا (٣٩) فان استدل لهما على ان القرآن

المعجز نص عاينهما فنقول هذا كاف في اثبات الرتق والفتق ولا حاجة الى الدليل العقلي المذكور وقال صاحب الكشف فان قلت متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلت فيه وجهان أحدهما انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد والثاني أن تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص أقول في الوجه الثاني مثل ما في الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما المصنف (قوله أو صيرنا كل شيء حي) فان قيل التصيير يدل على ان يحيا الحيوان دون الماء أولا ثم صار بحيث لا يحيا دونه مع انه ليس كذلك قلت كل حيوان فهو جنين ولا يحتاج الى الماء ثم اذا تولد صار محتاجا (قوله فالظرف لغو) أى متعلقه

عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته أسبقه (وهم بامرهم يعملون) لا يعملون قط ما لم يأمرهم به (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) لا تخفى عليه خافية مما قدموا وأخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراقبون أحوالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أن يشفع له مهابة منه (وهم من خشيته) عظمتهم ومهابته (مشفقون) مرعدون وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس (ومن يقل منهم) من الملائكة أو من الخلائق (انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم) يريد به نفي البتة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعى الربوبية (كذلك نجزي الظالمين) من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية (أو لم ير الذين كفروا) أو لم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو (أن السموات والارض كانتا رتقا) ذات رتق أو مرتقتين وهو الضم والالتحام أى كالتأشيب واحد حقيقة متحدة (ففتقناهما) بالتنويع والتميز أو كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت أفلا كوا كانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها وأحوالها طبقات وأقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق أو السموات بأسرها على أن لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء أو بوسط أو استفسار من العلماء ومطالعة للكتب وانما قال كاتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيء ارتقا أى مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من أعظم مواده وألفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه أو صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيا دونه وقرئ حيا على أنه صفة كل أو مفعول ثان والظرف لغو والشئ مخصوص بالحيوان (أفلا يؤمنون) مع ظهور الآيات (وجعلنا في الارض رواسي) ثابتات من رسا الشئ اذا ثبت (أن نمد بهم) كراهة أن تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا نمد خذف للأمن الالباس (وجعلنا فيها) في الارض أو الرواسي (فجاسيلا) مسالك واسعة وانما قدم فجاسيلا وهو وصف له ليصير حاله فيدل على أنه حين خلقها خلقها كذلك أو ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على أنه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد (لعلهم يهتدون) الى مصالحهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) عن الوقوع بقدرته أو الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته أو استراق السمع بالشهب (وهم عن آياتها) عن أحوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي بحسب بعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة (معرضون) غير متفكرين

مخصوص منذ كور وهو جعلنا ويفهم منه انه على التقدير السابق ظرف مستقر أى وجعلنا كل شيء حي كائننا بسبب الماء حتى يكون مفعولا ثانيا لصيرنا (قوله ليصير حاله فيدل على أنه حين خلقها خلقها كذلك) لان الحال قيد العامل كما في جاء زيد راكباً فانه يدل على ان الركوب وقت المجيء (قوله فيدل على انه خلقها ووسعها للسابلة) لان البديل هو المقصود بالذات فالمقصود كونها سبلا أى محلا للسابلة (قوله مع ما فيه من التوكيد) لان الفجاجة يدل على السبل لان الفج الطريق الواسع فاذا قدم الفج حمل على معناه الحقيقي فحصل التأكيد بذكر سبلا بعده وأما اذا أخر الفجاجة حمل الفج على الواسع لان السبيل قد قدم ذكره فلا حاجة الى اعتياد

اشتراكهما بين جميع
الكواكب لعدم الالتباس
والاشتباه في عدم اختصاصهما
بهما اذ من المعلوم ان الجملة
ليست مخصوصة بهما (قوله
والهمزة لانكاره بعد
ما تقرر ذلك) أي لانكار
الخلود بعد ما تقرر ان لا خلود
لاحد من قبلك فليس
لاحد بعدك أيضا خلود
(قوله وهو برهان على
ما أنكروه) هكذا وقع
بصيغة الجمع في بعض
النسخ وليس له وجه
ظاهر والوجه صيغة المفرد
كما وقع في بعض النسخ (قوله
تقرير المسابق) وهو عدم
الخلود (قوله وحيولة
الصلة بينهما وبين الخبر)
أي كرضميرهم لان
الصلة التي هي بذكر الرحمن
فصلت بين المبتدأ والخبر
والمراد بكونه صلة كونه صلة
الكافرين أي تعلقه
(قوله جعل ما طبع عليه
بمنزلة المطبوع هو منه) أي
جعل المجمل الذي جبل
عليه الشخص بمنزلة شيء
طبع ذلك الشخص وخلق
منه ولذلك قيل انه من
القلب لان الظاهر ان يقال
خلق المجمل من الانسان
لان الانسان الموصوف

(وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر) بيان لبعض تلك الآيات (كل في ذلك) أي
كل واحد منهما والتنويع بدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير
حلة (يسبحون) يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة
حال من الشمس والقمر وراز انفرادهما بعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع
وجعل الضمير واو العقلاء لان السباحة فعلهم (وما جعلنا البشر من قبلك الخلد أفان مت فهم
الخلدون) نزلت حين قالوا نترى به ريب المنون وفي معناه قوله

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سياق الشامتون كما لقينا

والفاء لتعاقب الشرط بمقابلته والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك (كل نفس ذائقة الموت) ذائقة
مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما أنكروه (ونبلوكم) ونعامكم معاملة المختبر
(بالشر والخير) بالبلايا والنعم (فتنة) ابتلاء مصدر من غير لفظه (والينا ترجعون) فنجازيكم
حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه إيماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض
للتواب والعقاب تقرير المسابق (وادراك الذين كفروا ان يتخذونك) ما يتخذونك (الاهزوا)
الامهز وأبه ويقولون (أهذا الذي بذكر آهتكم) أي بسوء وانما أطلقه لدلالة الحال فان
ذكر العدو لا يكون الا بسوء (وهم يذكر الرحمن) بالتوحيد أو بارشاد الخلق يبعث الرسل وأنزال
الكتب رحمة عليهم أو بالقرآن (هم كفرون) منكرون فهم أحق أن يهزأ بهم وتكرير الضمير
للتأكيذ والتخصيص وحيولة الصلة بينهما وبين الخبر (خلق الانسان من عجل) كانه خلق منه لفرط
استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه وبالغة
في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روى أنها
نزلت في النضر بن الحرث حين استعجل العذاب (سأريكم آياتي) نقماتي في الدنيا كوقعة بدر
وفي الآخرة عذاب النار (فلا تستعجلون) بالانبيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها
عن مرادها (ويقولون متى هذا الوعد) وقت وعد العذاب أو القيامة (ان كنتم صادقين)
يعنون النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضي الله عنهم (لويعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) محذوف الجواب وحين مفعول يعلم أي لو
يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب
بحيث لا يقدر على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز أن يترك مفعول يعلم
ويضمير حين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما
وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما أوجب لهم ذلك (بل تأتوهم) العدة أو النار
أو الساعة (بغثة) فجأة مصدر أو حال وقرئ بفتح الغين (فتبتهم) فتغلبهم أو تحيرهم
وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد أو الحين وكذا في قوله (فلا يستطيعون ردها) لان
الوعد بمعنى النار أو العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز أن يكون للنار أو للبغثة (ولا هم
ينظرون) يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا (ولقد استهزئ برسول من قبلك) تسليية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم (خاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) وعدله بأن
ما يفعلونه به يحقق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه (قل) يا محمد للمستهزئين
(من يكاؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه ان أراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه

والذات والمجمل الصفة والعرض

على

(قوله وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالي غير رحته الخ) فكان فيه تلقين للجواب بان السكالي هو رحته لكنهم لما كانوا براضين

على أن لا كالي غير رحته العامة وأن اندفاعه بمهله (بل هم عن ذكرهم معرضون) لا يخطر ببالهم فضلا أن يخافوا بأسه حتى إذا كانوا منه عرفوا الكالي واصلحوا للسؤال عنه (أم لهم آلهة تمنعهم من دوتنا) بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا أو من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه أبعد (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) استئناف بإبطال ما اعتقدوه فان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله فكيف ينصر غيره (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر) اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الاعمار أو عن الدلالة على بطلانه ببيان ما وهمهم ذلك وهو أنه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وأمهاتهم حتى طالت أعمارهم ففسبوا أن لا يزالوا كذلك وأنه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على أنه أمل كاذب فقال (أفلا يرون أنا أناتى الارض) أرض الكفرة (تنقصها من أطرافها) بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين (أفهم الغالبون) رسول الله والمؤمنين (قل انما أنذركم بالوحي) بما أوحى الى (ولا يسمع الصم الدعاء) وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على أن فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون (اذا ما ينذرون) منصوب يسمع أو بالدعاء والتقيد به لان الكلام في الانذار أو للمبالغة في تصامهم وتجاهلهم (وائن مستهم نفحة) أدنى شيء وفيه مبالغت ذكرا المس وما في النفحة من معنى القلة فان أصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة (من عذاب ربك) من الذي ينذرون به (ليقولن يا ريلنا انا كنا ظالمين) لدعوا على أنفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم (ونضع الموازين القسط) العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر ووصف به للمبالغة (ليوم القيامة) لجزاء يوم القيامة أولا هله أوفيه كقولك جئت فلنس- خلون من الشهر (فلا تظلم نفس شيئا) من حقها أو من الظلم (وان كان مثقال حبة من خردل) أى وان كان العمل أو الظلم مقدار حبة ورفع نافع منقال على كان التامة (أئبنا بها) أحضرناها وقرئ آئبنا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من أعطينا أو من المؤاتاة فانهم أتوه بالاعمال وأتاهم بالجزاء وأئبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتأنيثه لضافته الى الحبة (وكفى بنا حاسبين) اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) أى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرايته به المتقون أو ذكرا محتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على أنه حال من انفرقان (الذين يخشون ربهم) صفة للمتقين أو مدح لهم منصوب أو مرفوع (بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (وهم من الساعة مشفقون) خائفون وفى تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (وهذا ذكر) يعنى القرآن (مبارك) كثير خيره (أنزلناه) على محمد عليه الصلاة والسلام (أفأنتم له منكرون) استفهام توبيخ (ولقد آتينا إبراهيم رشده) الاهتداء لوجوه الصلاح وضافته ليئدل على أنه رشد مثله وان له شأننا وقرئ رشده وهو لغة (من قبل) من قبل موسى وهرون أو محمد عليه الصلاة والسلام وقيل من قبل استنبائه أو بلوغه حيث قال انى وجهت (وكنابه عالمين) علمنا أنه أهل لما آتيناها أو جامع

عن ذكره ما عرفوا ان الكالي رحته ولم يصاحوا للسؤال عما هو الكالي (قوله بل لهم آلهة) الاولى أن يقال ان أم ههنا لمجرد الاضراب من غير استفهام كما قال صاحب المغنى ان أم فى قوله تعالى أم جعلوا الله شركاء لمجرد الاضراب لا يتضمن الاستفهام فكان معنى الكلام حينئذ عن ذكرهم معرضون بل لهم آلهة تمنعهم من دوتنا فلا تسأل عنهم فكان هذا الكلام وهو قوله أم لهم آلهة واقعا على التهمك (قوله أو للمبالغة) لان السماع وقت الانذار مما يجب أن يبالغ فيه لانه منجى الشخص عن العذاب فن لم يسمع وقت الانذار فهو فى غاية الغفلة

(قوله وفيه إشارة الى أن علمه تعالى باختيار وحكمة) اذ المعنى على ما فسرناه علمنا أنه أهل لما آتينا وفيه إشارة الى أن إيتاء رشده لاهليته عليه الصلاة والسلام ومفهومه أنه لو لم يكن أهلاً لما آتينا وهذا يدل على الاختيار اذ لو لم يكن مختاراً بل بالذات لزم الإيتاء سواء كان أهلاً أو لا فتأمل (قوله وهو) (٢٢) جواب عما لزم الاستفهام الخ) أى هذا الجواب لا يكون جواباً فى

الظاهر عن السؤال اذ السؤال عن التماثيل أنفسهم لا عن علة عبادتها لكن لما كان الاستفهام المذکور للتحقق يركان متضمناً للسؤال عن علة عبادتها فهم هذا الجواب جواب عنه (قوله لعدم استناد الفريقين الى دليل) المراد من الفريقين الآباء والابناء المقادون لهم (قوله والتقليد انجاز انما يجوز لمن علم انه فى الجملة على حق) يفهم منه انه لا يجوز التقليد أصلاً وان علم المقلدان مقداره على حق لكن فيه نظر لان من قلده امامه فى فروع الفقه علم فى الجملة انه وامامه على الحق وان لم يعرف التفصيل وهما نظر آخره وان كان المراد من العلم اليقين فالمقلد لا يلزم أن يحصل له اليقين لان من قلده امامه قد يكون امامه على الخطأ فكيف يكون تقليده يقيناً وان كان المراد الجزم المطابق قال كفرون حصل لهم الجزم بان الاصنام آلهتهم ومعبودهم (قوله

لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه إشارة الى أن فعله سبحانه وتعالى باختيار وحكمة وأنه عالم بالجزئيات (اذ قال لا يبه وقومه) متعلق بآتيناً أو برشده أو بمحذوف أى اذ كرم من أوقات رشده وقت قوله (ما هذه التماثيل التى أتم لها عاكفون) تحقير لاشأنها وتوابع على اجلاها فان التمثال صورة لاروح فيها لا يضرو ولا ينفع واللام للاختصاص لالة تعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى أنتم فاعلون العكوف لها ويجوز أن يؤول بعلى أو يضمن العكوف معنى العبادة (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فقادناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وجلهم عليها (قال لقد كنتم أتم وأباؤكم فى ضلال مبين) منخرطين فى سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد انجاز فأنما يجوز لمن علم فى الجملة أنه على حق (قالوا أجنثنا بالحق أم أنت من اللاعبين) كأنهم لاستبعادهم تضليله إياهم ظنوا أن ما قاله إنما قاله على وجه الملاعبة فقلوا أيجد تقوله أم تلعب به (قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن) اضرب عن كونه لاعباً باقامة البرهان على ما ادعاهن للسموات والارض أو للتماثيل وهو أدخل فى تضليلهم والزام الحجية عليهم (وأنا على ذلكم) أى المذکور من التوحيد (من الشاهدين) من المتحققين له والمبرهنيين عليه فان الشاهد من تحقق الشئ وحقيقته (وتأله) وقرىء بالباء وهى الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب (لا كيدن أصنامكم) لأجتهدين فى كسرها ولفظ الكيد وما فى التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل (بعد أن تولوا) عنها (مدبرين) الى عيد كم ولعله قال ذلك سرا (لجعلهم جذاً) قطاعا فعال بمعنى مفعول كالخطام من الجذوه والقطع وقرأ الكسائى بالكسرو وهواة أو جمع جذيد تخفاف وخفيف وقرىء بالفتح وجذذا جمع جذيد وجذذا جمع جذة (الا كبير لهم) للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس على عنقه (اعلمهم اليه يرجعون) لانه غالب على ظنه أنهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحتاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحججهم أو أنهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كسرها اذ من شأن المعبود أن يرجع اليه فى حل العقد فيبكتهم بذلك أو الى الله أى يرجعون الى توحيدهم عند تحققهم بحججهم (قالوا) حين رجعوا (من فعل هذا با آلهتنا انه لمن الظالمين) بحجراته على الآلهة الحقيقية بالا عظام أو بافراطه فى حطمها أو بتوريط نفسه للهلاك (قالوا سمعنا فتى بذ كرههم) يعيهم فاعله فعله وبذ كرتانى مفعولى سمع أو صفة لفتى مصححة لان يتعاق به السمع وهو أباغ فى نسبة الذ كرايه (يقال له ابراهيم) خبر محذوف أى هو ابراهيم ويجوز أن يرفع بالفعل لان المراد به الاسم (قالوا فابوابه على أعين الناس) بمراى منهم بحيث تتمكن صورته فى أعينهم تمكن الركب على المراكب (اعلمهم يشهدون) بفعله أو قوله أو بحضرون عقوبته (قالوا أأنت فعلت هذا با آلهتنا يا ابراهيم) حين أحضره (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) أسند الفعل اليه تجوز الان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته إياه أو تقرير النفسه مع

الاستهزاء

أولاهم يرجعون الى الكبير الخ) هذا ضعيف لانهم عالمون

بأن الاصنام لا تصلح للسؤال ولا للجواب (قوله وهو أباغ فى نسبة الذ كرايه) أى النسبة الذ كرايه طريقان أحدهما ما ذكره والثانى أن يقال سمعنا بذ كرههم فتى وانما كان أباغ لان سمعنا متعاقى بفتى أفادانه سمع ذ كرتى لان سمع الفتى نفسه لا وجه له ثم اذ ذكر بذ كرههم علم مرة أخرى ذ كرتى (قوله ويجوز أن يرفع بالفعل الخ) هذا هو الظاهر فينبغى أن يجعل هو الاصل على عكس ما ذكره الا

الاستهزاء والتبكيت على أسلوب تعريض كماله لك من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق
أنت كتبت هذا فقلت بل كتبه أنت أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق
بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض أو الى ضمير فني أو ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ
وخبر ولذلك وقف على فعله وماروى أنه عليه الصلاة والسلام قال لبراهيم ثلاث كذبات تسمية
للمعاريض كذباً بالشبهات صورتها صورته (فرجعوا الى أنفسهم) وراجعوا عقولهم (فقالوا)
فقال بعضهم لبعض (انكم أتم الظالمون) بهذا السؤال أو بعبادة من لا ينطق ولا يضر ولا ينفع
لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين (ثم نكسوا على رؤسهم) انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا
بالمرجة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشئ مستعلياً على أعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد
ونكسوا أي نكسوا أنفسهم (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على
ارادة القول (قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم) انكار لعبادتهم لها بعد
اعترافهم بانها جادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالهية (أف لكم ولما تعبدون من دون الله)
تصجر منه على اصرارهم بالباطل البين وأف صوت المتصجر ومعناه قبحا وتنتنا واللام لبيان
المتأفله (أفلا تعقلون) فبح صنيعكم (قالوا) أخذ في المضارة لما عجزوا عن الحاجة (حقوه)
فان النار أهول ما يعاقب به (وانصروا آلهتكم) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلين) ان كنتم
ناصرين لها نصر مؤزر أو القائل فيهم رجل من أكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل غرود
(فلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) ذات برد وسلام أي ابردى بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل
النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله أي وسامنا سلاما عليه روى أنهم بنوا حظيرة بكوفي وجمعوا
فيها ناراً عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولاً فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال أما
اليك فلا فقال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله تعالى ببركة قوله الحظيرة روضة
ولم يحترق منه الا وثاقه فاطاع عليه غرود من الصرح فقال اني مقرب الى اهلك فذبح أربعة آلاف
بقرة وكف عن ابراهيم عليه السلام وكان اذذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبا
ليس يبدع غير أنه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار يحاطها الكهنة سبحانه
وتعالى دفع عنه أذاها كما ترى في السمندل ويشعر به قوله على ابراهيم (وأرادوا به كيدا) مكراني
اضراره (جعلناهم الاخسرين) أخسر من كل خاسر لما عادس عليهم برهاناً قاطعاً على أنهم على الباطل
وابراهيم على الحق وموجباً لمزيد درجته واستحقاقهم أشد العذاب (ونجيناه ووطا الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين) أي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان أكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت
في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدينية وقيل كثرة النعم
والخصب الغالب روى أنه عليه السلام نزل بفلسطين ولوط عليه السلام بالمؤتفكة وبينهما مسيرة
يوم وليلة (وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) عطية فهي حال منهما أو ولد وولد أو زيادة على ما سأل
وهو اسحق فتختص بيعقوب ولا باس به للقرينة (وكلا) يعني الاربعة (جعلنا صالحين) بان
وقفناهم للصالح وجعلناهم عليه فصاروا كاملين (وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم (يهودون) الناس
الى الحق (بامرنا) لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (وأوحينا اليهم فعل الخيرات)
ليحثوهم عليها فيتم كما لهم بانضمام العمل الى العلم وأصله أن تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات ثم فعل
الخيرات وكذلك قوله (واقام الصلوة وايتاء الزكاة) وهو من عطف الخاص على العام للتفصيل

أن يقال المراد من التقليد
في أصول الدين لا الفروع
٧ (قوله على أسلوب
تعريض كماله لك من
لا يحسن الخط الخ) فان
انقصود من قوله بل
كتبته اثبات الكتابة
لنفسه ونفيه عن الامي
واثبات الكتابة في الظاهر
للأمي للاستهزاء (قوله أو
حكاية لما يلزم من مذهبهم
جوازه) فان من قال بالهية
شئ يلزم عليه أن يجوز
عليه مثل ما ذكر (قوله
وقيل انه في المعنى يتعلق
الخ) أي قوله تعالى فعله
كبيرهم يتعلق بقوله ان
كانوا ينطقون أي ان كانوا
ينطقون فعله كبيرهم
بمعنى أنهم ان كانوا ذوى
نطق يصلحون للفعل
الذكور فاسألوهم (قوله
للمبالغة أو للتقريع) انما
أفاد الاستفهام المبالغة
اذ هو مشعر بأنه لا حاجة
الى الامر بل هو مستحق
الوقوع فيسأل عنه هل
وقع أم لا

وحذفت ناء الإقامة المعوضة من إحدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها (وكانوا لنا عابدين) موحد بن مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة (ولو طأ آتيناها حكما) حكمة أو نبوة أو فصلا بين الخصوم (وعلمنا) بما ينبغي علمه للأنبياء (ونجيناها من القرية) قرية سدوم (التي كانت تعمل الخبائث) يعني اللواط وصفها بصفة أهلها أو أسندها اليها على حذف المضاف وإقامتها مقامه وبدل عليه (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) فانه كالتعليل له (وأدخلناه في رحمتنا) في أهل رحمتنا أو جنتنا (انه من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى (ونوحا إذ نادى) اذ دعا الله سبحانه على قومه بالهلاك (من قبل) من قبل المذكورين (فاستجبنا له) دعاءه (فنجيناها وأهلها من الكرب العظيم) من الطوفان أو أذى قومه والكرب الغم الشديد (ونصرناه) مطاوع انتصر أي جعلناه منتصرا (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم أجمعين (لاجتماع الأمرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولعلمهم لم يجتمعوا في قوم الا وأهلكهم الله تعالى) (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث) في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده (اذ نفشت فيه غنم القوم) رعته ليلا (وكنا لحكمهم شاهدين) لحكم الحاكمين والمتحاكمين اليهما عالمين (ففهمناها سليمان) الضمير للحكومة أو الفتوى وقرئ فافهمناها روى أن داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة غير هذا أرفق بهما فامر بدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بالبانها وأولادها وأشعارها والحرث إلى أرباب الغنم يقومون عليه حتى يعود إلى ما كان ثم يترادان ولعلمهما قالا اجتهدا والاول نظير قول أبي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة في العبد المغصوب اذا أبق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذا المعتاد ضبط الدواب ليلا وهكذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وأفسدته فقل على أهل الاموال حمظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل وعند أبي حنيفة لضمان الا أن يكون معها حافظ لقوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار (وكلا آتينا حكما وعلمنا) دليل على أن خطأ المجتهد لا يردح فيه وقيل على أن كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله تعالى ففهمناها ولولا النقص لاحتمل توافقهما على أن قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) يقصد سن الله معه اما بلسان الحال أو بصوت يتمثل له أو بخلق الله تعالى فيها الكلام وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال أو استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا أو يسبحن (والطير) عطف على الجبال أو مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء أو العطف على الضمير على ضعف (وكنا قاعلين) لامثاله فليس بيدع منا وان كان عجبا عندكم (وعلمناه صنعة لبوس) عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال

البس لكل حالة لبوسها * امانعيمها واما لبوسها

قيل كانت صفائح خلقةها وسردها (لكم) متعلق بعلم أو صفة اللبوس (ليحصنكم من باسكم) بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود عليه السلام أو اللبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة أو اللبوس على تأويل الدرع وفي قراءة أبي بكر ورويس بالنون لله عز وجل (فهل أتم شاكرون) ذلك أمرا أخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع (وسليمان) وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد إلى سليمان نافع له وفي الاول أمر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه (الريح عاصفة) شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة

(قوله لان الخارق فيه عائد الى سليمان تابع له) الثاني تفسير للاول

أخرى حسب ارادته (تجربى بامرہ) بمشيئته حال ثانية أو بدل من الاولى أو حال من ضميرها (الى الارض التي باركنا فيها) الى الشامر واحا بعد ما سارت به منه بكرة (وكننا بكل شئ عالمين) فنجربه على ما تقتضيه الحكمة (ومن الشياطين من يغوصون له) في البحار ويخرجون نفائسها ومن عطف على الریح أو مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة (ويعملون عملا دون ذلك) ويتجاوزون ذلك الى أعمال آخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل (وكننا لهم حافظين) أن يزيعوا عن أمره أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبايتهم (وأيوب اذا نادى ربه أى مسنى الضر) باني مسنى الضر وقرى بالكسر على اضمار القول أو تضمنين النداء معناه والضر بافتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال (وأنت أرحم الراحمين) وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطالب لطفافي السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استنبأه الله. وكثر أهل وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعا وسبعة أشهر وسبع ساعات روى أن امرأته ماخير بنت ميثا بن يوسف أو رجة بنت افرانيم بن يوسف قالت له يوما لودعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أسأتحي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) بالشفاء من مرضه (وآتينا أهله ومثلهم معهم) بان ولده ضعف ما كان أو أحيى ولده وولد له منهم نوافل (رجة من عندنا وذكري للعابدين) رجة على أيوب وتذكروا لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما أئيب أول رحمتنا للعابدين فانانذ كرمهم بالاحسان ولا ننساهم (واسمعيل وادريس وذا الكفل) يعنى الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمى به لانه كان ذا حظ من الله تعالى أو تكفل أمته أو له ضعف عمل أنبياء زمانه ونوابهم والكفل يحى بمعنى النصيب والكفالة والضعف (كل) كل هؤلاء (من الصابرين) على مشاق التكليف وشدة النوب (وأدخلناهم في رحمتنا) يعنى النبوة أو نعمة الآخرة (انهم من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد (وذا النون) وصاحب الحوت يونس بن متى (اذذهب مغاضبا) لقومه لما برم بطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل أن يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم ليعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة أولانه أغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرى مغضبا (فظن أن لن نقدر عليه) لن نضيق عليه أولن نقضى عليه بالعقوبة من القدر ويعضده أنه قرى مثقلا أولن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا أو خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرى بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرى به مثقلا (فنادى في الظلمات) في الظلمة الشديدة المتكاثفة أو ظلمات بطن الحوت والبحر والليل (أن لا اله الا أنت) بانه لا اله الا أنت (سبحانك) من أن يعجزك شئ (انى كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي عليه الصلاة والسلام ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (فاستجبنا له ونجيناها من الغم) بأن قذفه الحوت الى الساحل بعد أربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة أيام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك نتجى المؤمنون) من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجى ولذلك أخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن

(قوله وهي نكرة موصوفة) يحتمل أن تكون موصولة أيضا وقد صرح به بعضهم ولعله نظر الى أن لا حاجة ههنا الى اعتبار التعريف الموصولى

(قوله وقيل وفعلنا النفخ)

انما قال هكذا لان قوله تعالى فنفخنا معناه الظاهر أحييناها لكن الغرض ههنا ليس احياء مريم فاما ان يقدر ما قاله أولا أو يؤول هذا التأويل (قوله الذي هو يأمرنا وحده) أى من غير واسطة ملك (قوله رجوعهم الى التوبة والحياة) المعنى الاول ناظر الى التفسير الاول وهو قوله حكمنا باهلا كهوا والمعنى الثانى ناظر الى المعنى الثانى وهو قوله أوجدناها هالكه (قوله أوفاعل له سادم سد خبره) هذا على مذهب الاخفش والكوفيين من ان فاعل الصفة سادم سد خبرها وان لم تكن الصفة بعد حرف النفي أو الاستفهام وأما قوله أو دليل عليه هو معطوف على قوله مبتدأ خبره حرام يعنى اما ان يقال انهم لا يرجعون مبتدأ خبره حرام أو فاعل له أو يقال انهم لا يرجعون دليل عليه أى على حرام المذكور وعلى الاول يكون المعنى وحرام عليها توتهم أو حياتهم أو عدم بعثهم ويكون لاعلى التقديرين الاولين صلة أى زائدة وعلى الاحتمال الثانى تكون لا غير زائدة وحرام خبر مبتدأ محذوف ويكون انهم

عامر وأبو بكر بتشديد الجيم على أن أصله تنجى فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء الثانية فى تظاهرون وهى وان كانت فاء فحذفها أو وقع من حذف حرف المضارعة التى لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتى النونين فان الداعى الى الحذف اجتماع المثليين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف فى تنجى خوفا للبس وقيل هو ماض مجهول أسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بأنه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضى لا يسكن آخره (وز كر يا ذنادى رب رب لا تنذرني فردا) وحيدا بلا ولد يرثني (وأنت خير الوارثين) فان لم ترزقني من يرثني فلا أبالي به (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) أى أصلحناها للولادة بعد عقرها أولز كر يا بتحسين خلقها وكانت حردة (انهم) يعنى المتوالدين أو المذكورين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (كانوا يسارعون فى الخيرات) يبادرون الى أبواب الخير (ويدعوننا رغبا ورهبا) ذوى رغب ورهب أو راغبين فى الثواب راجين للإجابة أو فى الطاعة وخائفين العقاب أو المعصية (وكانوا لنا خاشعين) محبتين أو دائبين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال (والتي أحصنت فرجها) من الحلال والحرام يعنى مريم (فنفخنا فيها) أى فى عيسى عليه الصلاة والسلام فيها أى أحييناها فى جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها (من روحنا) من الروح الذى هو بأمرنا وحده أو من جهة روحنا يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام (وجعلناها وابنها) أى قصتهما أو حالهما ولذلك وحد قوله (آية للعالمين) فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى (ان هذه أمتكم) أى ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التى يجب أن تكونوا عليها فكونوا عليها (أمة واحدة) غير مختلفة فيما بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا مشاركة غيرها فى صحة الانبعاث وقرئ أمتكم بالنصب على البدل وأمة بالرفع على الخبر وقرئ بالرفع على أنهما خبران (وأنا ربكم) لا اله الاكم غيرى (فاعبدون) لا غير (وتقطعوا أمرهم بينهم) صرفه الى الغيبة التفافا ليعنى على الذين تفرقوا فى الدين وجعلوا أمره قطعا موزعة بقبيل فاعلمهم الى غيرهم (كل) من الفرق المتحزبة (اليناراجعون) فنجازيهم (فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) بالله ورسوله (فلا كفران) فلا تضيق (اسعيه) استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لا عطائه ونفى نفى الجنس للمبالغة (واناله) لاسعيه (كاتبون) مثبتون فى صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما (وحرام على قرية) ويمتنع على أهلها غير متصور منهم وقرأ أبو بكر وحزة والكسائى وحرم بكسر الحاء واسكان الراء وقرئ حرم (أهل كنهاها) حكمنا باهلا كهوا أو وجدناها هالكه (أنهم لا يرجعون) رجوعهم الى التوبة أو الحياة ولا صلة أو عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام أو فاعل له سادم سد خبره أو دليل عليه وتقديره توتهم أو حياتهم أو عدم بعثهم أو لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف أى وحرام عليها ذاك وهو المذكور فى الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم أنهم لا يرجعون (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) متعلق بحرام أو محذوف دل الكلام عليه أو بلا يرجعون أى يستمر الامتناع أو اهلاك أو عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور أماراتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج وهى حتى التى يحكى الكلام بعدها والمحكى هى الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد (وهم) يعنى يأجوج ومأجوج أو الناس كلهم (من كل حدب) نشز من الارض وقرئ جدب وهو القبر (ينسلون) يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين (واقرب الوعد الحق) وهو القيامة (فاذا همى شاخصة أبصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا المفاجأة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرنا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد

لا يرجعون دليل عليه أي حرام على القرية المذكورة ما ذكر في الآية السابقة وهو عدم كفران سعيه (قوله واقع موقع الحال من الموصول) المراد أن يكون الحال حالا من ضمير الموصول وهو الواو في كفروا (قوله وعلى هذا يعي الخطاب ويكون ما مؤولا بمن أو بما يعمله) فيه بحث اذ مقتضى عبارته أنه على تقدير أن يكون المراد بما يعبدون ابليس وأعوانه يكون مامؤولا بمن أو بما يعمله لكن ليس كذلك بل يكون مامؤولا بمن البتة ولا محال لكون (٤٧) مامؤولا بما يعمله وحق العبارة أن يقال

يحتمل أن يكون المراد بما يعبدون ابليس وأعوانه ويناسبه الرواية المذكورة أولا وأن يكون عالما لهم ولسائر المعبودين ويناسبه الرواية الثانية وعلى الأول يكون مامؤولا بمن وعلى الثاني يكون مامؤولا بما يعمله وإن أريد بقوله على هذا أن يكون المراد بما يعبدون مجموع الاوثان وابليس وأعوانه يكون مؤولا بما يعمله فقط ويمكن أن يكون المراد بقوله وعلى هذا الخ وعلى أن يكون عزير أو عيسى والملائكة غير معبودين يكون مامؤولا بمن بأن ما عبارة عن ابليس وأعوانه وما يكون مؤولا بما يعمله بأن يكون المراد الاوثان وابليس وأعوانه جميعا فتأمل (قوله ويكون) (قوله أن الذين يباينان للتجوز أو التخصيص) فالأول على تقدير أن يكون مامؤولا بمن والثاني على تقدير عموم ما هكذا قيل والأولى أن يكون مراده أنه إن أريد بما يعبدون الباعث على العبادة يكون تعبدون

والضمير للقصة أو مبهم يفسره الابصار (يا ويلنا) مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول (قد كنفاني غفلة من هذا) لم أعلم أنه حق (بل كنا ظالمين) لأنفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر (انكم وما تعبدون من دون الله) يحتمل الاوثان وابليس وأعوانه لأنهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبيري قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزير أو النصراني عبدوا المسيح وبنو ماريح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى أن الذين سبقتم منا الحسنی الآية وعلى هذا يعي الخطاب ويكون مامؤولا بمن أو بما يعمله ويدل عليه ما روى أن ابن الزبيري قال هذا شيء لا هتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله فقال صلى الله عليه وسلم بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله أن الذين يباينان للتجوز أو التخصيص تأخر عن الخطاب (حصب جهنم) ما برحى به إليها وتهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء وقرى بسكون الصاد وصفها بالمصدر (أنتم لها واردون) استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على أن ورودهم لاجلها (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها) لأن المؤاخذة بالعذاب لا يكون الها (وكل فيها خالدون) لاختصاصهم عنها (لهم فيها زفير) أنين وتنفس شديد وهو من إضافة فعل البعض إلى الكل للتغليب إن أريد بما تعبدون الاصنام (وهم فيها لا يسمعون) من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسمعونهم (ان الذين سبقتم منا الحسنی) أي الخصلة الحسنی وهي السعادة أو التوفيق بالطاعة أو البشري بالجنة (أو تلك عنها مبعدون) لأنهم رفعون إلى أعلى عليين روى أن عليا كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم أقيمت الصلاة فقام بجر رداءه ويقول (لا يسمعون حسيها) وهو بدل من مبعدون أو حال من ضميرهم سيق للمبالغة في إبعادهم عنها والحسيس صوت يحس به (وهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون) دائمون في غابة التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به (لا يحزنهم الفزع الأكبر) النفخة الأخيرة لقوله تعالى و يوم يتفزع في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض أو الانصراف إلى النار أو حين يطبق على النار أو يذبح الموت (وتتلقاهم الملائكة) تستقبلهم مهنئين لهم (هذا يومكم) يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول (الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم تطوى السماء) مقدر باذكرا وظرف لا يحزنهم أو تتلقاهم أو حال مقدر من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالطي ضد النشر أو المحوم من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لأنها نشرت مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرى بالياء والتاء والبناء للمفعول (كطى السجل للكتاب) طيا كطى الطومار لاجل الكتابة أو لما يكتب أو كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع أي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الأعمال إذا رفعت إليه أو كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه

بجواز القرينة عليه أن الذين سبقتم منا الحسنی الآية اذ يعلم منها أنهم غير داخين تحت ما تعبدون لأن لهم حكما آخر فنية قرينة على أن ليس المراد بما تعبدون المعنى الحقيقي ثم كونه بيانا للتخصيص ظاهر لكن كونه بيانا للتجوز فيه خفاء اذ لم يبين من الآية المذكورة وهي قوله أن الذين سبقتم منا الحسنی أن يكون قوله تعالى ما تعبدون مجازا إلا أن يقال المراد أنه إذا ثبت أن المراد بما تعبدون الباعث على العبادة كانت هذه الآية زيادة بيان للتجوز المذکور (قوله لأن المؤاخذة بالعذاب لا يكون الها) فيه أنه يلزم أن يكون الاوثان معذبة وهذا لا يعلم من الآية فالأولى أن يقال أن الورود في جهنم لا يناسب الألوهية وإن كان من غير تعذيب (قوله للتغليب) بأن يسند فعل البعض

وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعقل وهما لغتان فيه (كما بدأنا أول خلق نعيده)
 أي نعيد ما خلقناه مبتدأ أعادة مثل بدئنا إياه في كونهما إيجادا عن العدم أو جعلا بين الأجزاء
 المتبددة والمقصود بيان صحة الأعادة بالقياس على الإبداء لشمول المكان الذاتي المصحح
 للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة أو مصدرية وأول مفعول
 لبدأنا أو لفعل يفسره نعيده أو موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده أي نعيد
 مثل الذي بدأنا وأول خلق ظرف لبدأنا أو حال من ضمير الموصول المحذوف (وعدا) مقدر
 بفعله تأكيذا لنعيده أو منتصب به لانه عدة بالأعادة (علينا) أي علينا النجاح (أنا كذا فاعلين)
 ذلك لا محالة (ولقد كتبنا في الزبور) في كتاب داود عليه السلام (من بعد الذكركر) أي
 التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكركر اللوح المحفوظ (أن الأرض) أي
 أرض الجنة أو الأرض المقدسة (برئها عبادي الصالحون) يعني عامة المؤمنين أو الذين كانوا
 يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها وأمة محمد صلى الله عليه وسلم (ان في هذا) أي فيما ذكر من
 الأخبار والمواعظ والمواعيد (لبلاغ) لكفاية أو لسبب بلوغ إلى البغية (لقوم عابدين) همهم
 العبادة دون العادة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) لأن ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب
 لصالح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة لكفارهم منهم به من الخسف والمسيخ وعذاب الاستئصال
 (قل إنما يوحى إلى أنما الحكم الواحد) أي ما يوحى إلى الأئمة لآلهكم الإله الواحد وذلك لأن
 المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالأولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على
 العكس (فهل أنتم مسلمون) مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد
 عرفت أن التوحيد مما يصح إثباته بالسمع (فإن تولوا) عن التوحيد (فقل آذنتكم) أي أعلمتكم
 ما أمرت به أو حربي لكم (على سواء) مستوين في الاعلام به أو مستوين أبا وأنتم في العلم
 بما أعلمتكم به أو في المعاداة أو أيدنا على سواء وقيل أعلمتكم أني على سواء أي عدل واستقامة رأي
 بالبرهان النير (وان أدري) وما أدري (أقرب أم بعيد ما توعدون) من غلبة المسلمين أو الحشر لكنه
 كائن لا محالة (انه يعلم الجهر من القول) ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام (ويعلم ما تكتمون) من
 الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه (وان أدري لعله فتنة لكم) وما أدري لعل تأخير جزائكم
 استدراج لكم وزيادة في افتتانكم أو امتحان لينظر كيف تعملون (ومتاع إلى حين) وتمتع إلى أجل
 مقدر تقتضيه مشيئته (قل رب احكم بالحق) اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضى لاستجمال العذاب
 والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب
 بالضم وربى أحكام على بناء التفضيل وأحكام من الأحكام (وربنا الرحمن) كثير الرحمة على خلقه
 (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) من الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن راية
 الاسلام تخفق أياما ثم تسكن وأن الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فأجاب الله تعالى دعوة رسوله صلى الله
 عليه وسلم نحيباً ما نهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ اقرب حاسبه الله حساباً يسيراً وصاحفه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في
 القرآن والله تعالى أعلم

وهم العابدون إلى الكل
 وهم العابدون والاصنام
 (قوله وما كافة أو
 مصدرية) وعلى كل حال
 يكون الفعل بمعنى المصدر
 (قوله فالأولى) أي أنما الأولى
 لقصر الحكم أي المسند
 وهو الوحي على كون الإله
 واحداً وأنما الثانية لقصر
 الشئ أي المسند إليه وهو
 الإله على الحكم وهو الوحدة
 أي الإله مقصور على
 الوحدة لا يتجاوزها إلى
 الكثرة

﴿سورة الحج﴾

﴿سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان إلى صراط الحميد وآياتها ثمان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة) تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي أو تحريك الاشياء

فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في اضافة الصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها وادافتها الى الساعة لانها من اشراطها (شيء عظيم) هائل علل أمرهم بالتقوى بفضاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على أنفسهم ويتقوها بما لازمة التقوى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) تصوير لوطها والضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرى تذهل وتذهل مجهولاً ومعروفاً أي تذهلها الزلزلة ولذهل الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث اذا دهشت التي ألقت الرضيع تديها نزعة من فيه وذهلت عنه وما موصولة أو مصدرية (رتضع كل ذات حمل حملها) جنينها (وترى الناس سكارى) كانوا سكارى (وما هم بسكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارهقهم هولها بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم وقرى ترى من أريتك قائماً ورؤيت قائماً بنصب الناس ورفع على أنه نائب مناب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع وأثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ جزء والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العال (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت في النضر بن الحرث وكان جدي لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه وأضرابه (ويتبع) في المجادلة أو في عامة أحواله (كل شيطان مرید) متجرد للفساد وأصله العري (كتب عليه) على الشيطان (أنه من تولاه) تبعه والضمير للسان (فانه يضله) خبر لمن أجواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وقرى بالفتح على تقدير فسانه أنه يضله لعل العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرى بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو اضممار القول أو تضمين الكتب معناه (ويهديه الى عذاب السعير) بالجل على ما يؤدي اليه (يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث) من امكانه وكونه مقدوراً وقرى من البعث بالتحريك كالجلب (فانا خلقناكم) أي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيج ريبكم فانا خلقناكم (من تراب) بخلق آدم منه أو الاغذية التي يتكون منها المني (ثم من نطفة) منى من النطف وهو الصب (ثم من علقه) قطعة من الدم جامدة (ثم من مضغة) قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يعضغ (مخلقة وغير مخلقة) مسواة لانقص فيها ولا عيب وغير مسواة أو نامة وساقطة أو مصورة وغير مصورة (انبين لكم) بهذا التدرج قدرتنا وحكمتنا وأن ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها أخرى وان من قدر على تغييره وتصويره أو لا قدر على ذلك ثانياً وحذف المفعول ايماء الى أن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر (ونقر في الارحام ما نشاء) أن نقره (الى أجل مسمى) هو وقت الوضع وأدناه بعد ستة أشهر وأقصاه أربع سنين وقرى ونقر بالنصب وكذا قوله (ثم نخرجكم طفلاً) عطفاً على نبين كان خلقهم مدرجاً لغرضين تبين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا يبلغوا حد التكليف وقرنا بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء وقر من قررت الماء اذا صيبته وطفلاً حال أجريت على تأويل كل واحد والدلالة على الجنس أو لانه في الاصل مصدر (ثم تبلغوا أشدكم) كما لكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كماها شدة في الامور (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الاشد أو قبله وقرى يتوفى أي يتوفاه الله تعالى (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) وهو الهرم والخرف وقرى بسكون الميم (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) ليعود كهيئته الاولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعترى الانسان في اسنانه من الامور

(قوله تعالى وان الساعة آتية الحج) ههنا اشكال وهو ان ذلك في قوله تعالى ذلك بأن الله هو الحق اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان فيدل النظم على أن خلق الانسان في أطوار مختلفة بسبب ان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور لان قوله تعالى وان الساعة معطوف على ما سبق ولا يظهر لهذا الكلام معنى والجواب أن يقال والله أعلم ان ذلك اشارة الى احياء الارض بعد موتها وانشاء الانسان دايلا (٥٠) على ان الساعة آتية الآية لان ما ذكر من أطوار خلق الانسان وحياء

الارض قرائن قيام الساعة وبعث الاموات ولذا ذكر في القرآن في بعض المواضع ذكر النشور بعد ذكر احياء الارض فقال تعالى فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور واعلم ان ما ذكر في هذا الموضع وان كان اقتاعات لكن يكفي بها لتحقيق صدق القائل بالبعث وحياء الموتي فتكون هذه القرائن لازلة الوهم واطمئنان النفوس وأما قوله فان التغير من مقدمات الانصرام ففيه خفاء مع انه لا يخفى ان الجنة والدار الآخرة يقع فيها التغيرات مع عدم انصرامها (قوله بأن الله هـ والحق) لم يتعرض لابرار ضمير الفصل المفيد للحصر فالاولى أن يقال انه دايلا على ان الله تعالى فاعل للامور المذكورة لا غيره لأنه المتحقق بالذات المحقق للغير فان قيل الحق هو الموجود في نفسه واما أن يكون محققا للغير فلا يعلم

المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره (وترى الارض هامة ميته يابسة من همدت البار اذا صارت رمادا) فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وتحركت بالنبات (وربت) وانتفخت وقرى ءور بأى ارتفعت (وأنبئت من كل زوج) من كل صنف (بهيج) حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة (ذلك) اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في أطوار مختلفة ونحو يله على أحوال متضادة وحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره (بأن الله هو الحق) أى بسبب أنه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء (وأنه يحيى الموتي) وانه يقدر على احيائها والامساك بها النطفة والارض الميتة (وأنه على كل شئ قدير) لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلم ادلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها (وأن الساعة آتية لا ريب فيها) فان التغير من مقدمات الانصرام وطلانه (وأن الله يبعث من في القبور) بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) تكرير للتأكيده ولما ينيط به من الدلالة بقوله (ولا هدى ولا كتاب منير) على أنه لا سند له من استدلال أو وحى أو الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف الهدى والكتاب عليه (ثاني عطفه) متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد أو معرضا عن الحق استخفافا به وقرى بفتح العين أى مانع تعطفه (ايضل عن سبيل الله) علة للجدال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء على أن اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وأنه من حيث مؤداه كالغرض له (له في الدنيا خزي) وهو ما أصابه يوم بدر (ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق) المحرق وهو النار (ذلك بما قدمت يداك) على الالتفات أو ارادة القول أى يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي (وأن الله ليس بظلام للعبيد) وانما هو مجاز طم على أعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يكون على طرف الجيش فان أحس بظفر قر والافر (فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه) روى أنها نزلت في أعراب يرب قدموا المدينة فكان أحدهم اذا صح بدنه وتحت فرسه مهراسر ياولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وما شبته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب وعن أبي سعيد أن يهوديا أسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقلنى فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرى خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيحا على خسرانه أو على أنه خبر محذوف (ذلك هو الخسران المبين) اذ لا خسران مثله (يدعو من

دون

من كونه تعالى حقا قلنا المحصر الوجود

في نفسه فيه تعالى علم أن غيره لا يتحقق به لان ما لا يتحقق له في نفسه أى بمقتضى ذاته لا يصلح أن يتحقق به غيره (قوله فالاولى لقصر الحكم) أى المستند وهو الوحي على كون الاله واحدا وانما الثانية لقصر الشئ أى المسند اليه وهو الاله على الحكم وهو الوحدة أى الاله مقصر على الوحدة أى لا يتجاوزها الى الكثرة (قوله بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف) أى نحو يلنا الانسان على أحوال متضادة في حال الحياة ثم موته بسبب ان الله يبعث من القبور فان البعث لا بد له من الموت السابق (قوله أو الاول في المقلدين الحج) لانه

ذكر في الاول قوله تعالى ويتبع كل شيطان مرید (قوله واللام معلقة ليدعو الخ) حاصل كلامه في هذا المقام ان يدعو بمعنى يدعو واللام معلقة عن العمل كما تعلق سابقا بفعال القلوب واما بمعنى القول فتكون الجملة المذكورة بعده مقولا للقول واما ان يكون يدعو تائيدا ليدعو الاول فيتم الكلام عنده ويكون لمن ضره اقرب من نفعه كلاما مستأنفا كان سالا يقول ما حال المدعو الذي لا ينفع ولا يضر فاجيب بذلك (قوله والمراد بالنصر الرزق والضمير لمن) هذا التفسير في غاية البعد اما أولا

فلانه لو فسر النصر بالرزق لاجابة الى عود الضمير الى من بل يمكن ان يجعل للرسول كما جعل اذا كان النصر بمعناه الحقيقي واما ثانيا فلان ظن الشخص ان لا يرزق أصلا ليس له باعث فلا يصدر عن ذي رأى بل من له أدنى عقل فالوجه ان يقال معناه ان لن يرزقه الله بل يرزقه غيره (قوله سماه على الاول كيدا) لان الكيد الاحتيال لا يصل الضر الى الغير لكن المعنى الاول يوصل الضر الى نفس المحتال لا الى غيره فتسمية الفعل المذكور كيدا لانه غاية ما يقدر عليه كما ان الكيد كذلك وانما قال على الاول اذ على الثاني وهو قوله وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا يكون الكيد على الحقيقة قال العلامة الطيبي الكلام على الاول كناية عن شدة الغيظ

دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه) يعبد جادا لا يضر بنفسه ولا ينفع (ذلك هو الضلال البعيد) عن المقصد مستعار من ضلال من أبعد في التيه ضالا (يدعو لمن ضره) بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة (اقرب من نفعه) الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد أو داخل على الجملة الواقعة مقولا لاجراءه مجرى يقول أي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به أو مستأنفا على ان يدعو تذكيرا للاول ومن مبتدأ خبره (لبشس المولى) الناصر (ولبشس العشير) صاحب (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) من اثابة الموحدا الصالح وعقاب المشرك الطالح لادافع له ولا مانع (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن (فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع) فليستقص في ازالة غيظه أو جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غيظا والمبالغ جزعا حتى يمدد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانها فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه وقرأ ورش وأبو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام (فلينظر) فليتصور في نفسه (هل يذهبن كيده) فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه (ما يغيب) غيظه أو الذي يغيبه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطوا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (أنزلناه) أنزلنا القرآن كله (آيات بينات) واضحات (وان الله يهدي) ولان الله يهدي به أو يثبت على الهدى (من يريد) هدايته أو اثباته أنزله كذلك مبينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بالحكومة بينهم واطهار الحق منهم على المبطل أو الجزاء فيجازى كلاما يليق به ويدخله المحل المعدله واما ادخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لئلا يتأيد كيد (ان الله على كل شئ شهيد) عالم به مراقب لحواله (ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض) يتسخر لقدرته ولا يتأتى عن تديره أو يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم أولى العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله (والشمس والقمر والنجوم والجال والشجر والدواب) افرادها بالذكور لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف أو الجمع بين الساكنين (وكثير من الناس) عطف عليها ان جوزا عمل اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار أحدهما الى أمر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم أو مبتدأ خبره محذوف يدل عليه خبر قسيمه نحو قوله الثواب أو فاعل فعل مضمرا أي ويسجد له كثير من الناس سجد طاعة (وكثير حق عليه العذاب) بكفره

والامر للاهانة وعلى الثاني الكلام استعارة تمثيلية والامر بتعجيزه أقول انما كان كناية على الاول لانه يمكن ان يقصد معناه الحقيقي والمعنى الغير الحقيقي الذي هو شدة الغيظ وانما كان استعارة تمثيلية على الثاني لان المراد ليفعل كل ما يتصور ان يفعل فيكون الامر للتعجيز لان ما ذكر غير ممكن للانسان وعلى الاول للاهانة وهو ظاهر (قوله فان تخصيص الكثير) أي تخصيص الكثير بالذكور يدل على ان المراد بسجودهم غير المعنى الذي ذكر أولا وهو التسخير لقدرته اذ لو كان كذلك لم يكن للتخصيص بالكثير وجه لان الكل كذلك

وابائه عن الطاعة و يجوز أن يجعل وكثير تكرير الاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وأن يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفاً بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعليه (ومن يهن الله) بالشقاوة (فأله من مكرم) يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة (هذان خصمان) أي فوجان مختصمان ولذلك قال (اختصموا) جلا على المعنى ولو عكس لجاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون (في ربه) في دينه أو في ذاته وصفاته وقيل تخصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن أحق بالله وأقدم منكم كتاباً ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمناً بحمده وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأتم تعرفون كتابنا ونبينا تم كفرتم به حسداً فأنزلت (فالذين كفروا) فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم) قدرت لهم على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف (ثياب من نار) نيران تحيط بهم احاطة الثياب (يصب من فوق رؤسهم الجسيم) حال من الضمير في لهم أو خبر ثان والجسيم الماء الحار (يصهر به ما في بطونهم والجلود) أي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فتذاب به أحشاؤهم كما تذاب به جلودهم والجملة حال من الجسيم أو من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير (ولهم مقامع من حديد) سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يجمع به أي يكف بعنف (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار (أعيدوا فيها) أي فخرجوا أعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم طيب النار فيرفعهم الى أعلاها فيضربون بالمقامع فيهرون فيها (وذوقوا) أي وقيل لهم ذوقوا (عذاب الخريق) أي النار البالغة في الاحراق (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) غير الاسلوب فيه وأسند الادخال الى الله تعالى وأكده بان اجماد الحال المؤمنين وتعظيم شأنهم (يحلون فيها) من حليت المرأة اذا ألبستها الحلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد (من أساور) صفة مفعول محذوف وأساور جمع اسورة وهي جمع سوار (من ذهب) بيان له (ولوأوا) عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا أن يراد المرصعة به ونصبه بافع وعاصم عطف على محلها واضمار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وترك أبو بكر والسوسي عن أبي عمر والهمزة الاولى وقرئ أوأوا بقلب الثانية واو اولوا لابقابها واو ين ثم قلب الثانية ياء وليلبا بقلبها ياءين ولول كأدل (ولباسهم فيها حرير) غير أسلوب الكلام فيه للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة أو للمحافظة على هيئة الفواصل (وهدوا الى الطيب من القول) وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده أو كلمة التوحيد (وهدوا الى صراط الحميد) المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة أو الحق أو المستحق لذاته الحمد وهو الله سبحانه وتعالى وصراطه الاسلام (ان الذين كفروا يصدون عن سبيل الله) لا يريد به حالاً ولا استقبلاً وانما يريد به استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية أي معذبون (والمسجد الحرام) عطف على اسم الله وأوله الخفية بمكة واستشهدوا بقوله (الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد) أي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم وشراء عمر رضي الله عنه دار السجن فيها من غير تكبير وسوء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالاً من الهاء والاخلال من المستمكن فيه ونصبه حفص على أنه المفعول أو الحال والعا كف مرتفع به وقرئ العا كف

(قوله وكثير تكرير الاول) فيكون حق عليه العذاب خبر كثير الاول أي وكثير من الناس حق عليه العذاب (قوله ولو عكس جاز) أي لو قيل هؤلاء الخصوم اختصما بالجمع أولاً والثنية ثانياً جاز أيضاً (قوله أو من ضميرهم) أي الضمير في قوله تعالى لهم غير الاسلوب لان الموافق للاسلوب السابق وهو قوله تعالى والذين كفر واقطعت لهم الخ أن يقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات أدخلوا في الجنة لكنه غير الى ما ذكر (قوله غير أسلوب الكلام الخ) أي الظاهر الموافق لما تقدم أن يقال ويلبسون حرير الكنة غير الى ما ذكر لمحافظة هيئة الفواصل اذ لو قيل يلبسون حرير الكان في آخر هذه الفاصلة الالف في الكتابة وفي الوقف بخلاف الفواصل الباقية (قوله والاخلال من المستمكن فيه) أي ان لم نجعل المذكورة مفعولاً ثانياً لجعلنا بل جعلنا للناس مفعولاً ثانياً تقديره جعلناه كائننا للناس كان الجملة المذكورة حالاً من الضمير المستمكن

بالجر على أنه بدل من الناس (ومن يرد فيه) مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورد (بالحد) عدول عن القصد (بظلم) بغير حق وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الاول باعادة الجار أو صلة له أى ملحد بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام (نذقه من عذاب أليم) جواب لمن (واذبوا بالابراهيم مكان البيت) أى واذا كراذعيناه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف أى واذا أنزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس أيام الطوفان فأعلمه الله مكانه برح أرسلها فكنت ما حوله فبناه على اسمه القديم (أن لا تشرك بى شيئاً وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود) أن مفسرة لبوا بأمن حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوته من أجل العبادة أو مصدرية موصولة بالنهى أى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتى وطهر بيتى من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلى فيه ولعله عبر عن الصلاة باركانها للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وقرأ نافع وحفص وهشام بيتى بفتح الياء (وأذن فى الناس) نادفهم وقرئ وأذن (بالحج) بدعوة الحج والامر به روى أنه عليه السلام صعد أباقيس فقال يا أيها الناس حجوا يتر بكم فأسمعه الله من أصلاب الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه أن يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك فى حجة الوداع (بأنوك رجالاً) مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كجعالى (وعلى كل ضامر) أى وركبانا على كل بعير مهزول أتعبه بعد السفر فهزله (بأنين) صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان أو استئناف فيكون الضمير للناس (من كل فج) طريق (عميق) بعيد وقرئ عميق يقال بئر بعيدة العمق والمعنى بمعنى (ليشهدوا) ليحضرُوا (منافع لهم) دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيه على أنه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى (فى أيام معلومات) هى عشر ذى الحجة وقيل أيام النحر (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) علق الفمل بالمرزوق وبينه بالهيمه تحريضا على التقرب وتنبيه على مقتضى الذكر (فكروا منها) من لحومها أمر بذلك اباحة وازاحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه أو نذبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا فى المتطوع به دون الواجب (وأطعموا البائس) الذى اصابه بؤس أى شدة (الفقر) المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به فى الاول (ثم ايقضوا نفوسهم) ثم ليبرزوا وسخهم بقص الشارب والاظفار وتتف الابط والاستعداد عند الاحلال (وايوفوا نذورهم) ما ينذرون من البر فى حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء (وايطوفوا) طواف الركن الذى به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع وقرأ ابن عامر وحده بكسر اللام فيهما (بالبيت العتيق) القديم لانه أول بيت وضع للناس أو المعتقد من تسلط الجبابة فكمن جبار سار اليه ليهدمه فذعه الله تعالى وأما الحجاج فأنما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التساط عليه (ذلك) خبر محذوف أى الامر بذلك وهو وأمثاله تطلق للفصل بين كلامين (ومن يعظم حرمات الله) أحكامه وسائر ما لا يحل هتكه أو الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم (فهو خير له) فالتعظيم خيره (عند ربه) ثوابا (وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم) الا المتأول عليكم تحريمه وهو ما حرم منها العارض كالميتة وما أهل به لغير الله فلا نحر موامنها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غايه

(قوله تعالى ومن يرد فيه بالحد بظلم) * فائدة قوله بظلم بعد ذكر الاحاد انه قد يكون الاحاد أى العدول عن القصد قد يكون بحق لكونه فى مقابلة الظلم كما قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثاها (قوله وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) فيكون معطوفا على مقدم مثل اقتداء براهيم وأن كائنا (قوله أو نذبا الى مواساة الفقراء أو مساواتهم) الاحتمال الاول أن يكون الامر للإباحة لا للندب وهذا أن يكون للندب وترتب الثواب لما فيه من مواساة الفقراء أى التواضع معهم بجعل أنفسهم كالفقراء فى الاكل منه وانا قال صاحب الكشف ويجوز أن يكون نذبا لما فيه من مواساة الفقراء ومساواتهم ولا يخفى ان عبارة الكشف أحسن

(قوله ويجوز أن يكون من التشبيهات المركبة الخ) في كلامه إيهام وتوضيحه ما في الكشف وهو أنه يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب وان يكون من المفرد فان كان تشبيهاً مركباً فإنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلاً كاليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاخطفه الطير فمفرق من عافى حوصلها أو عصفت به الريح حتى تبوأ في بعض المواضع البعيدة وان كان مفرداً فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والهواء التي توزع أفكاره بالطير المخططة والشيطان الذي يطرح به في وادي الضلالة بالريح (٥٤) التي تهوى بما عصفت به في بعض المهادي المتلفة هذه عبارة الكشف

فطبق به ما ذكره المصنف (قوله حذف هذه المضافات) لاجابة الى تقدير بعضها وهو أفعال ذوى بل يكفى أن يقال وتعظيمها منه من تقوى القلوب أى ما بين ههنا والجواب عنه انه لا يناسب ذكر القلوب على هذا التقدير بل المناسب حذفه (قوله وهو على الاولين الخ) هو ما ذكر في تفسير شعائر الله فهو دين الله أو فرائض الحج وتوضيحه ان قوله تعالى لكم فيها منافع الى أجل مسمى الآية على الاولين امام متصل بما تقدم من ذكر الانعام ويذكروا الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام لانه اذا كان المراد من الشعائر الدين أو فرائض الحج لا يظهر ارتباط هذه الآية وهو قوله تعالى لكم فيها منافع الآية بما سبق زيادة ظهـور فيقال انه مرتبط بما تقدم من قصة الانعام وعلى هذا يكون الضمير في فيهاراجع الى

المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها (واجتنبا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات أتبعه ذلك ردالما كانت الكفرة عليه من تحريم لبحائر والسواكب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال عدلت شهادة الزور الا شراك بالله تعالى ثلاثاً ولا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما أن الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع (حنفاء لله) مخلصين له (غير مشركين به) وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء) لانه سقط من أوج الإيمان الى حضيض الكفر (فتخطفه الطير) فان الهواء الرديئة توزع أفكاره وقرأ نافع وحده فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء (أوتهوى به الريح في مكان سحيق) بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة وأوللتخير كما في قوله أو كصيب من السماء أو للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له أصلاً ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد ويجوز أن يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاً كاشبه أحد الهلاكين (ذلك ومن يعظم شعائر الله) دين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكه أو الهدايا لانها من معالم الحج وهو أوفق اظاهرها بعدد وتعظيمها أن تختارها احساناً ما غالية الايمان روى أنه صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها جل لابي جهل في أنفه برة من ذهب وان عمر رضي الله تعالى عنه أهدى نجبية طلبت منه بثلثمائة دينار (فانها من تقوى القلوب) فان تعظيمها منه من أفعال ذوى تقوى القلوب حذف هذه المضافات والعائد الى من وذ كرا القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والامرة بهما (لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق) أى لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى أن تنحرح ثم وقت نحرها منتهية الى البيت أى ما يليه من الحرم وثم تحتل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة أى لكم فيها منافع دينية الى وقت النحر وبعده منافع دينية أعظم منها وهو على الاولين امام متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها والمراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى أجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت العتيق الذي ترفع اليه الاعمال أو يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور أو الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة (واكل أمة) ولكل أهل دين (جعلنا منسكاً) متعبداً أو قرباناً يتقربون به الى الله وقرباً جزء والكسائي بالكسر أى موضع نسك (ليذكروا اسم الله) دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيهها على أن المقصود من المناسك تذكرة المعبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفيه تنبيه على أن القربان يجب أن يكون نعماً (فالكم اله واحد فله أسماوا) أخلصوا التقرب أو الذكروا لتشوبه

الانعام واما أن يكون المراد من هذه الآية على التفسير الاول وهو تفسير الشعائر بالدين ما ذكره وان المعنى لكم بالشراك فيها منافع دينية الخ وعلى هذا يكون ضمير فيهاراجع الى الشعائر بمعنى شرائع الله ودينه ويكون المراد منها أى من هذه الآية على التفسير الثاني وهو تفسير شعائر بفرائض الحج ومواضع نسكه ما ذكر بقوله لكم فيها منافع التجارات وعلى هذا يكون الضمير في فيهاراجع الى فرائض الحج ومواضع نسكه (قوله متعبداً الخ) يعنى اذا قرئ بفتح السين يحتمل أن يكون اسم مكان وهو المتعبد وأن يكون مصدر اميميا وهو القربان وأما اذا قرئ بكسر السين فهو اسم مكان

بالاشراك (و بشر الخبثين) المتواضعين أو المخلصين فإن الاخبارات صفتهم (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) هيبة منه لا شراق أشعة جلاله عليها (والصابرين على ما أصابهم) من الكلف والمصائب (والمقيمي الصلاة) في أوقانها وقرى والمقيمين الصلاة على الاصل (وممارزقناهم ينفقون) في وجوه الخير (والبدن) جمع بدنة خشب وخشبة وأصله الضم وقد قرئ به وإنما سميت بها الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها من رعايل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره (جعلناها لكم) ومن رفعه جعله مبتدأ (من شعائر الله) من أعلام دينه التي شرعها الله تعالى (لكم فيها خير) منافع دينية ودنيوية (فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقرى صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف حافر الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وقرى صوافنا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقوف وصوافي أي خوالص لوجه الله وصوافي بسكون الياء على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم أعط القوس باريها (فاذا وجبت جنوبها) سقطت على الارض وهو كناية عن الموت (فكلوا منها وأطعموا القانع) الراضى بما عنده من غير مسئلة ويؤيده قراءة القنec أو السائل من قنعت اليه فنوعا اذا خضعت له في السؤال (والمعتر) والمعنرض بالسؤال وقرى والمعترى يتالعه وعراه واعتراه (كذلك) مثل ما وصفنا من نحرها قياما (سخرناها لكم) مع عظمها ووقوتها حتى تأخذوها منقادا فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها (لعلكم تشكرون) انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص (ان ينال الله) ان يصيب رضاه وان يقع منه موقع القبول (لخومها) المتصدق بها (ولادماؤها) المهرقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء (واكن يناله التقوى منكم) ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم أمره تعالى والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان أهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين اطخوا الكعبة بدماؤها قربا الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت (كذلك سخرها لكم) كرره تذكيرا للنعمة وتعليل له بقوله (لتكبروا الله) أي لتعرفوا عظمتها باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحده بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال أو الذبح (على ما هذاكم) أرشدكم الى طريق تستخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتل المصدرة والخبرية وعلى متعلقة بتكبر والتضمنه معنى الشكر (وبشر المحسنين) المحاصن فيما يأتونه ويذرونه (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع أي يبالغ في الدفع مبالغته من يغالب فيه (ان الله لا يحب كل خوان) في أمانة الله (كفور) لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم (أذن) رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحزرة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله (للذين يقاتلون) المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء أي للذين يتقاتلون المشركون (بأنهم ظلموا) بسبب أنهم ظلموا واهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وعدلهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم (لذين أخرجوا من ديارهم) يعني مكة (بغير حق) بغير موجب استحقاقه به (الا أن يقولوا ربنا الله) على طريقة قول المنابغة

(قوله بل الحديث يمنع ذلك) لان ذكر البقرة بعد ذكر البدنة يدل على تغايرهما (قوله اعط القوس باريها) نقل الطيبي عن الميمني ان معنى هذا المثل استعانة على عمالك باهل المعرفة والحدق فيه (قوله أو السائل الخ) يرد عليه أنه يلزم التكرار لان المعتر أيضا السائل والجواب ان القانع هو السائل المتواضع والمعتر السائل الغير المتواضع

(قوله اذ لم يستجمع ذلك غيرهم) هذا الاختصاص ناشئ من التمسك في الارض (قوله قرأ البصريان بغير لفظ التعظيم) أي قرأ بصيغة المتكلم الواحد (قوله فيكون) (٥٦) الجار متعلقا بنحو (قوله هذا على التقديرين المذكورين) (قوله فانها حال والاهلاك

ليس حال خرابها الخ) أي قوله تعالى وهي ظالمة حال ولو كان خاوية على عروشها معطوفا عليها لكان حالا أيضا وليس كذلك (قوله فلاح محل لها ان نصبت كاي الخ) لانه اذا نصب بما ذكر كان اهلكتها جملة مستقلة وأما اذا رفع كاي كان اهلكتها خبرا فيكون مرفوعا محلا وكأين عطف عليه (قوله حث لهم على أن يسافروا الخ) فيكون هذا الاستفهام تنديما على عدم السفر فيكون حثا عليه كما يقال ألم تعلم العلم تنديما للخطاب على ترك التعلم وجماعا عليه (قوله وهذا ثناء قبل بلاء) قال في الكشف وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريدان الله قد أثني عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا (قوله والظاهر أقيم مقامه) يعني يكون الابصار فاعلا لتعمي قائما مقام مفسر الضمير المبهى أي يدل عليه فهذا هو الاحتمال الثاني وحاصل الاحتمال الاول أن تكون الابصار مفسر للضمير حقيقة ويكون التقدير هكذا فانها هي الابصار

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب

وقيل منقطع (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين (لهدمت) خر بت باستيلاء المشركين على أهل الملل وقرأ نافع دفاع وقرأ نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف (صوامع) صوامع الرهبانية (وبيع) بيع النصارى (وصلوات) كنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل أصنامها صلاتا بالعبودية فخرت (ومساجد) مساجد المسلمين (يد كرفيها اسم الله كثيرا) صفة للاربع أول مساجد خست بها تفضيلا (واينصرون الله من ينصره) من ينصر دينه وقد أنجز وعده بأن سيطر المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكسرت الجحيم وقيصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (ان الله لقوى) على نصرهم (عزى) لا يمانعه شيء (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وصف للذين آمنوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل من ينصره (ولله عاقبة الأمور) فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيدها وعده (وان يكذبوك فقد كذبت قباهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) نسبية له صلى الله عليه وسلم بان قومه ان كذبوه فهو ليس بأوحدى في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسالهم قبل قومه (وكذب موسى) غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان أشنع وآياته كانت أعظم وأشيع (فأمليت للكافرين) فأمهاتهم حتى انصرفت آجالهم المقدرة (ثم أخذتهم فكيف كان تكبير) أي انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا (فكأين من قرية أهلكناها) باهلاك أهلها وقرأ البصريان بغير لفظ التعظيم (وهي ظالمة) أي أهلها (فهى خاوية على عروشها) ساقطة حيطاتها على سقوفها بان تعطل بنيانها خربت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف وأخالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بنحو (قوله هذا) يكون خبرا بعد خبر أي هي خالية وهي على عروشها أي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على أهلكتناها لاعلى وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خواتمها فلاح محل لها ان نصبت كأي بمقدر يفسره أهلكتناها وان رفعت بالابتداء فحاله الرفع (وبئر معطلة) عطف على قرية أي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقي منها لهلاك أهلها وقرئ بالتخفيف من أعطله بمعنى عطله (وقصر مشيد) مرفوع أو محصن أخلىناه عن ساكنيه وذلك يقوى أن معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بخضر موت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من قوم صالح فلم يقتلوه أهلكتهم الله تعالى وعطلهم (أفلم يسيروا في الارض) حث لهم على أن يسافروا ليرى أوصار المهلكين فيعتبروا بهم وان كانوا قد سافروا فلم يسافروا لذلك (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما يجب أن يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال (أو آذان يسمعون بها) ما يجب أن يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا آثارهم (فانها) الضمير للقصة أو مبهمة يفسره الابصار وفي تعمي راجع اليه والظاهر أقيم مقامه (لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) عن الاعتبار أي ليس الخلال في مشاعرهم وانما يفت عقولهم باتباع الهوى

والانهماك لا تعمي فتكون الابصار بيانا للضمير ورفعه باعتباره أصل متبوعه الذي هو الرفع بالابتداء قال الرضى بعد ما قرر أن المعطوف على اسم ان يجوز فيه الرفع باعتبار الجمل على المحل ان حكم الوصف وعطف البيان والتأكيدهما بالبدل عند الجري والزجاج والفراء جواز الجمل على المحل كالمعطوف ولم يذكروا غيرهم في ذلك منعا والاصل الجواز ولا فارق

(قوله ونفى التجوز) يعني لو لم يذكر النفي في الصدور لأمكن أن يذهب الوهم إلى أن المراد من القلوب بعض المشاعر غير الابصار وما ذكر زال احتمال التوهم (قوله قيل لما نزل الخ) من فوائد نزول هذه التي نحن في تفسيرها بعد نزول ما تقدم أن يعلم أن المراد من العمى ليس عمى البصر بل عمى القلب فيزول خوف ابن أم مكتوم (قوله أو من حيث أن أيام الشدائد مستطالة) فيكون معناه أن ما يعدونه كألف سنة لسبب شديد هو عند الله في القصر كيوم (قوله مبالغة في التعميم والتهويل) لأن الكلام بحسب الظاهر يفيد هلاك القرية فضلا عن أهلها وهلاك القرية يدل على هلاك أهلها مطلقا ويوجب الهول للدلالة على شدة العذاب (قوله على أنها حال مقدرة) فيكون المعنى مقدرين أعجازهم المؤمنين (قوله الرسول من بعثه الله بشريعة جديدة الخ) يلزم منه كما صرح به أن لا يكون أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى رسلا لكن الامام رد على من

(٥٧)

فسر الرسول بأنه من جمع إلى المعجزة الكتاب

والنبي من لم ينزل عليه كتاب فقال يلزم منه ان اسحق ويعقوب وأيوب ويونس وهرون وسليمان لم يكونوا رسلا وأقول هـ ذاك ما قاله المصنف لان الانبياء المذكورين صلوات الله عليهم كالم يكونوا أصحابا للكتب المنزلة عليهم لم يكونوا أصحاب الشرائع الجديدة فان قيل ما ذكره المصنف مخالف لصريح القرآن حيث قال تعالى وان يونس لمن المرسلين قلت المعنى المذكور للرسول اصطلاحى وأما قوله تعالى لمن المرسلين فبالمعنى اللغوى ثم ان الامام قال الاولى أن يقال من جاءه الملك ظاهر أو أمر بدعوة الخلق فهو رسول ومن رأى في النوم أو أخبره رسول بأنه نبي فهو نبي أقول

والانهم مالك في التقليد وذكروا الصدور للتأكيـد ونفى التجوز وفضل التنبيه على أن العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه أعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله أما في الدنيا أعمى أفأكون في الآخرة أعمى فنزلت فانها لا تعمى الابصار (ويستعملونك بالعذاب المتوعد به) ولن يخلف الله وعده) لا امتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما أوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يجمل بالعقوبة (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) بيان انتهاء صبره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال أول ما دى عذابه وطول أيام حقيقة أو من حيث أن أيام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وجزء والكسائي بالياء (وكأين من قرية) وكم من أهل قرية فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الاعراب ورجع الضمان والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدم من الجملتين لبيان أن المتوعد به يحقق بهم لا محالة وأن تأخير عاقبته تعالى (أملت لها) كما أهملتكم (وهي ظالمة) مثلكم (ثم أخذتها) بالعذاب (والى المصير) والى حكمى مرجع الجميع (قل يا أيها الناس انما أنا نذير مبين) أوضح لكم ما أنذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشر كين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لما بدر منهم (ورزق كريم) هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله (والذين ساءوا في آياتنا) بالرد والابطال (معاجزين) مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سبقه فسبقه لان كلاما من المتسابقين يطلب أعجاز الآخر عن اللحق به وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومعجزين على أنه حال مقدرة (أو أهلك أصحاب الجحيم) النار الموقدة وقيل اسم دركة (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) الرسول من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو الناس إليها والنبي يعمله ومن بعثه لتقرر شرع سابق كأنبيا بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء أمتهم فالنبي أعم من الرسول ويدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكيف الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جماعفيرا وقيل الرسول من جمع إلى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير

(٨ - (بيضاوى) - رابع)

ظاهر هذه العبارة يدل على أن بين الرسول والنبي تباينا وليس كذلك لانه خلاف القرآن والحديث أما الاول فلما ذكر الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وأما الحديث فلما روى عنه صلى الله عليه وسلم ان عدد الرسل منهم أى من الانبياء ثلثمائة وثلاثة عشر فعلم ان مراد الامام تعريف النبي غير الرسول واعلم أن الآية المذكورة ترد على المصنف لان اسمعيل لم يكن له شريعة جديدة بل على شريعة أبيه ابراهيم عليهما السلام فالوجه أن يقال ان تعريف مطلق النبي انه من جاءه الملك ظاهر أو أمر بدعوة الخلق أو رأى في النوم أو أخبره رسول بأنه نبي وهذا الذي ذكرنا من العموم المطلق بين النبي والرسول هو المشهور بين الجمهور وقال الشيخ الكامل صاحب الفتوحات وقد خالفهم وذهب إلى أن بينهم ما عموم من وجه فقال كل رسول لم يخص بشئ من الحكم في نفسه فهو رسول لاني وان خص

مع التبليغ فهو رسول الله ونبي (قوله لانه أيضا يحتمله) أى يحتمل أن يكون هذا الكلام أيضا من الشيطان على التقدير المذكور
ولك أن تقول لم لا يجوز أن يرفع (٥٨) النبي الاجمال بأن يقول هذا قرآن وذلك من كلام الشيطان وقريرب

منه ما ذكره في نفسه -
النفس - يخ بقوله فيبط - له
ويذهب به بعصمته (قوله
علة لتمكين الشيطان منه)
الظاهر ان معناه انه علة
لتمكين الشيطان من
اللقاء في أمنية الانبياء
المتقدمة لكن الاولى أن
يجعل المعنى انه علة لتمكين
الشيطان من النبي صلى
الله عليه وسلم أى مما فعله
به من الامور المذكورة
التي جوزوها في شأنه من
تمني زوال المسكنة وغيره
فيكون التقدير ومكانا
الشيطان مما فعل من
الوسوسة ليجعل ما ياتي
الشيطان الآتين وانما قدر
هذا لانه اذا لم يقدر هكذا
فيكون الجعل والعلم
المذكوران في قوله لي جعل
وليه علم سببين لالقاء الشيطان
في أمنية الرسول والنبي من
الرسول والانبياء المتقدمين
عليه صلى الله عليه وسلم
لكن هذا اللقاء أى اللقاء
الشيطان في أمنية الانبياء
ليس لحصول علم العلماء
بأن القرآن حق بقى ههنا
ان قوله أو تمكين الشيطان
من اللقاء الخ لا يظهر له وجه
فليتأمل في هذا المقام
والاولى أن يقال والله أعلم

الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام
(الاذا تمنى) زور في نفسه ما يهواه (ألقى الشيطان في أمنيته) في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدينا كما قال
عليه الصلاة والسلام وانه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة (فينسخ الله ما يلقي الشيطان)
فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه (ثم يحكم الله آياته) ثم يثبت آياته
الداعية الى الاستغراق في أمر الآخرة (والله عليم) باحوال الناس (حكيم) فيما يفعله بهم قيل حدث
نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه أن ينزل عليه ما يقر بهم اليه واستمر
به ذلك حتى كان في ناديمهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلم يبلغ ومئات الثالثة الاخرى
وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى أن قال تلك الغرائق العلى وان شفاعتكم لتركبى ففرح
به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا
سجد ثم نهى جبريل عليه السلام فاعتم لذلك فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح
فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرأ كقوله

تمنى كتاب الله أو ليه - له * تمنى داود الزبور على رسل

وأمنيته قراءته واللقاء الشيطان فيها أن تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد أيضا بانه يخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه أيضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة
اليهم (ليجعل ما يلقي الشيطان) علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على أن الملقى أمر ظاهر عرفه
المحق والمبطل (فتنة للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) المشركين (وان
الظالمين) يعنى الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم (ان شقاق بعيد) عن
الحق أو عن الرسول والمؤمنين (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك) ان القرآن هو الحق
النازل من عند الله أو تمكين الشيطان من اللقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في
الانس من لدن آدم (فيؤمنوا به) بالقرآن أو بالله (فتخبت له قلوبهم) بالانقياد والخشية
(وان الله لطادى الذين آمنوا) فيما أشكل (الى صراط مستقيم) هو نظر صحيح بوصفهم الى ما
هو الحق فيه (ولا يزال الذين كفروا في مرية) في شك (منه) من القرآن أو الرسول أو مما ألقى
الشيطان في أمنيته يقولون ما به ذكروا ثم ارند عنها (حتى تأتهم الساعة) القيامة أو اشراطها
أو الموت (بغتة) فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان
أولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم أولان المقاتلين أبناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيم فوصف
اليوم بوصفها اتساعا أولانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تفتح شجرا أولانه لا
مثل له لقتال الملائكة فيه أو يوم القيامة على أن المراد بالساعة غيره أو على وضعه موضع ضميرها
للتحويل (الملك يومئذ) التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية أى يوم نزول صريتهم
(يحكم بينهم) بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين المتفصليه بقوله (فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكدبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) وادخال الغاء في
خبر الثانى دون الاول تنبيه على أن ائابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وأن عقاب الكافرين

ان المعنى لي جعل ما ياتي الشيطان في أمنية الانبياء والرسول فتنة للذين في قلوبهم مرض وليعلم الذين أوتوا العلم ان احكام مسبب
الآيات ونسخ ما يلقي الشيطان هو الحق من ربك فيؤمنوا به أى باحكام الآيات ونسخ ما يلقي الشيطان قاله صاحب الفوائد (قوله تعالى
فالذين آمنوا الآتين) لا يخفى أن هاتين الآيتين دالتان على أن اليوم يوم القيامة والبعث فالاولى الاقتصار على ما فسرناه آخر وهو تفسير

مشاركاً لقوله ألم ترتأبعا له
ولم يكن تابعا لانزال ويكون
مع ناصبه مصدر أعطوفا
على المصدر الذي تضمنه
ألم تر وهو الرؤية والتقدير
ألم يكن لك رؤية وانزال
الماء من السماء واصباح
الارض مخضرة وهذا
غير مراد من الآية بل
المراد أن يكون اصباح
الارض مخضرة بانزال
الماء فيكون حصول
اخضرار الارض تابعا
لانزال وقال العلامة
الطبي يَنْصَرُهُ قول أبي
البقاء إنما رفع فتصبح
وان كان قبله انفظ الاستفهام
لأمرين أحدهما انه
استفهام بمعنى الخبر أي
قد رأيت فلا يكون له
جواب والثاني ان ما بعد
الفاء ينتصب اذا كان
المستفهم عنه سببا له ورؤيته
لانزال الماء لا توجب
اخضرار الارض إنما يجب
عن الماء أقول على تقدير
النصب يمكن حصول المعنى
المراد بأن يقال المعنى
واحتياج الارض مخضرة
بتقدير الجار والمجرور
(قوله فانها مساوية
لسائر الاجسام في الجسمية)
لا يلزم من التساوي في

مسبب عن أعمالهم فذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا)
في الجهاد (أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن
مات حتف أنفه في الوعد لاستوائهم في القصد وأصل العمل روي أن بعض الصحابة رضى الله تعالى
عنهم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا
فما لنا ان متنا فنزلت (وان الله هو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب (ليدخلهم مدخلا يرضونه)
هو الجنة فيها ما يحبونه (وان الله اعلم) باحوالهم وأحوال معادهم (حليم) لا يعاجل في العقوبة
(ذلك) الامر ذلك (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب
الذي هو الجزاء للزدواج اولانه سببه (ثم يغى عليه) بالمعاودة الى العقوبة (لينصره الله) لا محالة
(ان الله اعفو غفور) لامتص حيث اتبع هواه في الانتقام وأعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن
صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته
وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك أولى وتنبيهه على أنه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف
بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أي ذلك النصر (بان الله يوجّل الليل في النهار ويوجّل النهار في الليل)
بسبب أن الله تعالى قادر على تغليب الامور بعضها على بعض جار عاده على المداولة بين الاشياء
المتعانة ومن ذلك ايلاج أحد الملوك في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه أو بتحصيل ظلمة الليل في
مكان ضوء النهار بتغيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها (وان الله سميع) يسمع قول المعاقب
والمعاقب (بصير) يرى أفعالهم فلا يهملها (ذلك) الوصف بكمال القدرة والعلم (بان الله هو
الحق) الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان أن يكون مبدءا
لكل ما يوجد سواء عالم بذاته وبمآداه أو الثابت الالهية ولا يصلح لها الامن كان قادرا علما (وأن
ما يدعون من دونه) الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين
وقرئ بالبناء للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الآلهة (هو الباطل) المعلوم في حد ذاته أو باطل
الالهية (وان الله هو العلي) على الاشياء (الكبير) عن أن يكون له شريك لاشئ أعلى منه
شأننا وأكبر منه ساطانا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) استفهام تقرير ولذلك رفع (فمصبح
الارض مخضرة) عطف على أنزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك ألم تر أني
جئتكم فتكروني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر زمانا بعد
زمان (ان الله لطيف) يصل علمه أو لطفه الى كل ما جل ودق (خير) بالتدبير الظاهرة والباطنة
(له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملاكا (وان الله هو الغني) في ذاته عن كل شئ (الجيد)
المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض) جعلها مذلّة لكم معدة لمنافعكم
(والفلك) عطف على ما أو على اسم أن وقرئ بالرفع على الابتداء (تجرى في البحر بامر) حال
منها أو خبر (وبمسك السماء أن تقع على الارض) من أن تقع أو كراهة أن تقع بان خلقها على صورة
متداعية الى الاستمسك (الاباذنه) الابدنيته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمسكها بذاتها فانها
مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الى باطل قبول غيرها (ان الله بالناس لرؤف
رحيم) حيث هيأ لهم أسباب الاستدلال وفتح عليهم أبواب المنافع ودفع عنهم أنواع المضار (وهو
الذي أحياكم) بعد أن كنتم جمادا عناصر ونظفا (ثم يميتكم) اذا جاء أهلكم (ثم يحييكم) في الآخرة
(ان الانسان لكفور) لجود نعم الله مع ظهورها (لكل أمة) أهل دين (جعلنا منسكا) متعبدا

الجسمية قبول الميل اليها أي الى

الارض اذ يمكن أن يكون فيه مانع منه

مبتدأ محذوف (قوله
أو حالاً منها) عطف على
قوله استثناء أى اذا جعات
النار بدلاً من شركا كانت
الجمله المذكورة حالاً من
الشر (قوله لان لن بما فيها
الحق) أى انما فسرنا قوله
تعالى لن يخلقوا ذباباً بقولنا
لا يقدرון للمنافاة
المذكورة فتكون لن
ههنا للمنافاة بين الخلق وبين
الاصنام وافق المصنف
الكشاف فيما ذكر وقال
صاحب الفوائد النفي المؤكد
لا يدل على الامتناع ولكن
يحتمله ولما كان احتماله
جمل عليه بقرينة سوق
الكلام لانه ان آمكن
ذلك مهم لا يحصل
الاستبعاد المذكور
والمبالغة في تجهيلهم
واستراك عقولهم وقال
العلامة الطيبي هذا هو
الحق لان مقصود الزمخشري
من اثبات الاستحالة
تقرير مذهبه في قوله تعالى
لن ترانى وقد استشهد بهذه
الآية على مطلوبه في ذلك
المقام (قوله بجوابه المقدر
في موضع حال) لا يخفى ان
جعل هذه الجملة بمعنى
مجمعين متعاونين يوجب
زيادة تقدير الجواب
لان مادكر معنى لواجتمعوا
فقط وهذا مما يؤيد قول

أوشريعة تعبدوا بها وقيل عيدا (هم ناسكوه) ينسكونه (فلا ينزعنك) سأثرأرباب المال (في
الامر) في أمر الدين أو الفسائلك لانهم بين جهال وأهل عناداً ولان أمر دينك أظهر من أن يقبل
النزاع وقيل المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الانتفات الى قوطهم وتمكينهم من المناظرة
المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مرءأوعن منازعتهم كقولك لا يضار بك
زيد وهذا انما يجوز في أفعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تأكلون
ماقتلتم ولاناً تكون ماقتله الله وقرى فلا ينزعنك على تهيج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه
على أنه من نازعته فزعتة اذا غلبته (وادع الى ربك) الى توحيد عبادته (انك لعللى هدى
مستقيم) طريق الى الحق سوى (وان جادلوك) وقد ظهر الحق ولزمت الحجة (فقل الله أعلم
بما تعملون) من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيهم رفق (الله يحكم
بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالاثواب والعقاب (يوم القيمة) كما فصل
في الدنيا بالحجج والآيات (فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (ألم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء
والارض) فلا يخفى عليه شئ (ان ذلك فى كتاب) هو اللوح كتبه فيه قبل حدوده فلا يهمنك
أمرهم مع علمنا به وحفظنا له (ان ذلك) ان الاحاطة به واثباته فى اللوح المحفوظ أو الحكم بينكم
(على الله يسير) لان علمه ممتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء (ويهبدون من دون
الله ما لم ينزل به سلطاناً) حجة تدل على جواز عبادته (وما ليس لهم به علم) حصل لهم من ضرورة العقل
أو استدلاله (وما للظالمين) وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم (من نصير) يقرر مذهبهم أو يدفع
العذاب عنهم (واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات الدلالة على العقائد الحقة
والاحكام الالهية (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) الانكار لفرط تكبرهم للحق وغيظهم
لاباطيل أخذوها تقليداً وهذا منتهى الجهالة وللشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير
أو ما يقصدونه من الشر (يكادوزيسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) يشبون ويبتطشون بهم (قل
أفأنيتكم بشر من ذلكم) من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم أو مما أصابكم من الضجر
بسبب ما تلوا عليكم (النار) أى هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز أن يكون مبتدأ خبره
(وعدها الله الذين كفروا) وقرى بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلاً من شرفتكون
الجمله استثناء كما اذا رفعت خبراً أو حالاً منها (وبش المصير) النار (يا أيها الناس ضرب مثل) بين لكم
حال مستغربة أو قصة رائعة ولذلك سماها مثلاً وجعل الله مثل أى مثل فى استحقاق العبادة (فاستمعوا
له) للمثل أو لسانه استماع تدبر وتفكر (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام وقرأ يعقوب
بالياء وقرى به مبنياً للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين (لن يخلقوا ذباباً) لا يقدرون
على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تأ كيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفى والمنفى عنه والذباب
من الذب لانه يذب وجعه أذبة وذبان (ولو اجتمعوا له) أى لا يخلق هو بجوابه المقدر فى موضع
حال جى به للمبالغة أى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين
(وان يسلمهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه) جهلهم غاية التجهيل بان أشركوا الهما قدر على
المقدورات كلها وتفر دبا بمجاد الموجودات بأسرها مما قيل هى أعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر
على خلق أقل الاحياء وأذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الأقل الاذل وتجزع
ذبه عن نفسه واستنقاذ ما تحت طفه من عندها قيل كانوا يطولونها بالطيب والعسل ويغلقون
عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (ضعف الطالب والمطلوب) عابد الصنم ومعبوده

ومحصله والعبارة المفصلة به
واحد والتفاوت في التقرير
(قوله أو لانهما أعظم أركانها)
فيه نظر فقد قال الامام النووي
رحمه الله في الاذكار اختلف
العلماء في السجود في
الصلاة وفي القيام أيهما
أفضل فذهب الشافعي رحمه
الله ومن وافقه أن القيام
أفضل لقول النبي صلى الله
عليه وسلم أفضل الصلاة
طول القنوت ومعناه القيام
لأن ذكر القيام هو القرآن
وذكر السجود هو التسبيح
والقرآن أفضل وذهب
بعض العلماء الى أن
السجود أفضل لقوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث
المتقدم أقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد
(قوله فعكس وأضيف
الحق الى الجهاد مبالغة)
أي كان لفظ الحق مؤخرًا
في الاصل صفة للجهاد فقدم
عليه وأضيف اليه مبالغة
ووجه المبالغة أن الامر
بالصفة وهي الحق ههنا أمر
بالموصوف لان الصفة
لا تيسر فهمها بدونه فكان
الامر بالحق متضمنًا للامر
بالجهاد وأما الامر بالموصوف
فليس أمرًا بالصفة لان
الموصوف قد لا يستلزمها
فالامر بالصفة أمر بموصوفها
بخلاف الامر بالموصوف
(قوله فأضيف الجهاد اتساعاً)

أو الذباب يطالب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب أو الصنم والذباب
كانه يطالبه يستنقذ منه ما يسلبه ولو حقت وجدت الصنم أضعف بدرجات (ما قدره الله حق قدره)
ما عرفوه حق معرفته حيث أشركوا به وسموا باسمه ما وأبعد الاشياء عنه مناسبة (ان الله لقوى)
على خلق الممكنات بأسرها (عزيز) لا يغلبه شيء وآلهتهم التي يعبدونها عاجزة عن أقلها مقهورة من
اذلهما (الله يصطفى من الملائكة رسلاً) يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى (ومن الناس) يدعون
سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لم يقرروا وحدانيته في الالوهية ونفى أن يشاركه غيره
في صفاتها بين ان له عباداً مصطفىين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه
وتعالى وهو أعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن سواه من الموجودات تقرير النبوة وتزبيها قو لهم
مانع بهم الا يقربونا الى الله زانين والملائكة بنات الله تعالى ونحو ذلك (ان الله سميع بصير)
مدرك لاشياء كلها (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) عالم بواقعها ومتربها (والى الله ترجع الامور)
واليه ترجع الامور كلها لانه مال كمال بالذات لا يستل عملاً يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يستلون
(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) في صلاتكم أمرهم بهما لانهم ما كانوا يفهمونهما أول
الاسلام أو صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما أعظم أركانها وأخضعوا لله وخروا له سجداً (واعبدوا
ربكم) بسائر ما تعبدكم به (وافعلوا الخير) وتحروا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون كنوا فاعل
الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق (اعلمكم تفلاحون) أي افعلوا هذه كلها أو اتمم راجون الفلاح
غير متيقنين له واثقين على أعمالكم والآية آية سجدة عندنا ظاهراً فيها من الامر بالسجود
واقوله عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد بها فلا يقرأها (وجاهدوا
في الله) أي لله ومن أجله أعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالمجوس والنفس وعنه
عليه الصلاة والسلام أنه رجوع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر
(حق جهاده) أي جهاد افيده حقا خالصا لوجهه فعكس وأضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك
هو حق عالم وأضيف الجهاد الى الضمير اتساعاً ولانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله تعالى
ومن أجله (هو اجتباكم) اختاركم لدينه وانصرته وفيه تذييه على المقتضى للجهاد والداعى اليه
وفي قوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ضيق بتكليف ما يستد القيام به عليكم اشارة
الى أنه لا مانع لهم عنه ولا عندهم في تركه أو الى الرخصة في اغفال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم
لقوله عليه الصلاة والسلام اذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من
كل ذنب مخرجاً بان رخص لهم في المضائق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه
والاروش والديات في حقوق العباد (ملة أبيكم ابراهيم) منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون
ما قبلها بحذف المضاف أي وسع دينكم توسعة ملة أبيكم أو على الانغراء أو على الاختصاص وانما
جعله أباهم لانه أبورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأب لامتة من حيث انه سبب حياتهم
الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة أو لان أكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على
غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل) من قبل القرآن في الكتب المتقدمة (وفي هذا) وفي القرآن
والضمير لله تعالى ويدل عليه أنه قرئ الله سماكم وأولاً ابراهيم وتسميتهم بمسلمين في القرآن وان
لم تكن منه كانت بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره
وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة متعلق بسماكم (شهيداً عليكم)
بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتماده على عصمته أو بطاعة من أطاع وعصيان من

أي كان الاصل حق جهاد فيه فحذف لفظ في وأضيف الحق اتساعاً كقوله يوم شهدناه سليمان وعامر (قوله متعلق بقوله سماكم) أي سماكم

ووصفكم بهذه الصفة الكريمة اني هي صفة الاسلام لنحصر شهادة الرسول عليكم وتكونوا شهداء على الناس أي وصفكم بهذه الصفة والطاعة سبب شهادة الرسول عليكم بهما فان قيل يعلم من الآية ان ما ذكر سبب لانحصار شهادة الرسول عليكم حتى لا يكون شهيد اعلى غيركم اذلو (٦٢) كان شهيد اعلى غيركم لا تكون حاجة الى شهادتكم وهذا ينافي

ما قال في تفسير قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ان المراد بهؤلاء الشهداء الذين هم الانبياء قلنا المفهوم منها انه عليه السلام لا يكون شهيدا على غيرهم من الامم واما انه لا يكون شهيدا على الانبياء فلا فان قيل ليس تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه لا تسميتهم به قلنا تسمية الله تعالى اياهم بالمسلمين حكم على اسلامهم عند وجودهم فهو في الحقيقة سبب لاسلامهم وعلى هذا ظهر ان تسمية الامة بالصفة المذكورة سبب لكون الرسول شهيدا عليهم ﴿سورة المؤمنين﴾ قوله ان يكون في عرض غير عرضه) وفي الصحاح العرض بالضم ناحية الشيء (قوله وعلى صلة لحافظين الخ) هذه الوجوه المذكورة لا يتضح منها معنى على والوجه ان يقال انه صلة للمقدر الذي هو بذلوها كما ذكر او يقال

عصى (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فاقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) فتقربوا الى الله تعالى بأنواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف (واعتصموا بالله) وثقوا به في مجامع أموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فنعم المولى ونعم النصير) هو اذ لا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحج أعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

﴿سورة المؤمنين﴾ مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند

البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد أفلح المؤمنون) قد فازوا بأمانهم وقد ثبت المتوقع كما أن لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخلت على الماضي ولذلك تقر به من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد أفلح بالقاء حركة الهزمة على الدال وحذفها وقرأ أفلحوا على لغة أكلوني البراغيث أو على الإبهام والتفسير وأفلح بالضم اجتزاء بالضمعة عن الواو وأفلح على البناء للمفعول (الذين هم في صلاتهم خاشعون) خائفون من الله سبحانه وتعالى متدللون له ملزمون أبصارهم مساجدهم روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلم يزلت رعى بصره نحو مسجده وأنه رأى رجلا يعث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (والذين هم عن اللغو عمالا) يعنىهم من قول أو فعل (معرضون) لما بهم من الجدم ما شغلهم عنه وهو أبلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان أصله أن يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله (والذين هم للزكاة فاعلون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المرواة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه أو الثاني على تقدير مضاف (والذين هم لفروجهم حافظون) لا يبدلونهم (الاعلى أزواجهم أو مملكتهم أيهم) زوجاتهم أو سرياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسى أو حال أى حافظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج أو التسرى أو بفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك أصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة أشهى الملاءة الى النفس وأعظمها خطرا (فانهم غير ملومين) الضمير لحافظون أولئك دل عليه الاستثناء أى فان بذلوها لازواجهم أو امائهم فانهم غير ملومين على ذلك (فن ابتغى وراء ذلك) المستثنى (فاوشكهم العادون) الكاملون في العدوان (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق (راعون) قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج

المعنى حافظون الاعلى حال الوقوع على أزواجهم وقد قلنا فيما ذكره صاحب الكشاف والمجيب لامانهم انه قدر الكلام هكذا الذين هم لفروجهم غير حافظين الاعلى أزواجهم وظاهر هذا الكلام عكس المعنى المراد والاولى أن يقال على بمعنى مع والتقدير حافظون الا كائنين مع أزواجهم وكون على بمعنى مع مما صرح به صاحب المعنى

(قوله وصف به المحل للبالغة الخ) يعني أن المسكين صفة للظروف جعل صفة للظرف مبالغة في اتصاف الظرف بالخصانة فكان هذا الظرف متمكن في مكان كما أن اتصافه بالقرار مبالغة لانه اتصاف بالمصدر (قوله لتفاوت الاستحالات الخ) أي إيراد الفاء في بعض المواضع وثم في بعضها يدل على ما ذكر من التفاوت فإن استحالة السلالة (٦٣) إلى النطفة واستحالة النطفة إلى العلقة

يبعد بالنسبة إلى استحالة العلقة وهي الدم الجامد إلى المضغة وهي اللحم المضوغ فاستعمل ثم للإشارة إلى البعد المذكور ويرد عليه أن استحالة المضغة إلى العظام أيضا بعيد جدا مع أنه عطف بالفاء ويمكن أن يقال لما أورد الفاء في قوله تعالى خلقنا النطفة علقة أورد الفاء بعده أيضا ليكون على طريقة واحدة اشعارا بأن هذه الاستحالة في هذه المدة القصيرة كأنها ليس فيها تراخ اذ هذه الاستحالة بحسب الظاهر تستحق أن تكون في أزمان متطاولة فتأمل (قوله تعالى ثم أنكم بعد ذلك لميتون) فإن قلت لم جيء بأن واللام وبالأسم سيما الصفة المشبهة فيما ليس فيه الإنكار في وجه وأنى فيما فيه الخلاف بأن وحدها أجاب عنه العلامة الطيبي بأن الكلام في إبداع تلك الخلقة العظيمة الشأن وإن لها حياة أبدية لا يصل إليها

لأنهم على الأفراد لا من الألباس أو لأنها في الأصل مصدر (والذين هم على صلواتهم يحافظون) يواظبون عليها ويؤدونها في أوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرار وذلك جمعه غير جزء والكسائي وأيس ذلك تكرير الما وصفهم به أولا فإن الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها (أولئك) الجامعون لهذه الصفات (هم الوارثون) الإحقاء بأن يسموا ووارثا دون غيرهم (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه وتقييد للورثة بعد إطلاقها تفخيها وتأكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من أعمالهم وإن كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل أنهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم لانه تعالى خالق لكل إنسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار (هم فيها خالدون) أنت الضمير لانه اسم للجنة وأطبقها العليا (ولقد خلقنا الإنسان من سلاله) من خلاصة سلت من بين الكدر (من طين) متعاق محذوف لانه صفة لسلالة أو من بيانية أو بمعنى سلالة لأنها في معنى مسالولة فتكون ابتدائية كالاولى والإنسان آدم عليه السلام خلق من صفوة سلت من الطين أو الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفة بعد أدوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته (ثم جعلناه) ثم جعلنا سلاله خندق المضاف (نطفة) بأن خلقناه منها أو ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكر الضمير على تأويل الجوهر أو المسلول أو الماء (في قرار مكين) مستقر حصين يعني الرحم وهو في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل للبالغة كما عبر عنه بالقرار (ثم خلقنا النطفة علقة) بأن أحلنا النطفة البيضاء علقة جراء (خلقنا العلقة مضغة) فصرناها قطعة لحم (خلقنا المضغة عظاما) بأن صلبناها (فكسونا العظام لحما) مما بقي من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما يصل إليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلافة وقرأ ابن عامر وأبو بكر على التوحيد فيها ما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بأفراد أحدهما وجمع الآخر (ثم أنشأناه خلقا آخر) وهو صورة البدن أو الروح أو القوى بنفخة فيه أو المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به أبو حنيفة على أن من غصب بيضة فأفرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر (فتبارك الله) فتعالى شأنه في قدرته وحكمته (أحسن الخالقين) المقدرين تقدير الخندق المميز لدلالة الخالقين عليه (ثم أنكم بعد ذلك لميتون) اصائررون إلى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للشبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به (ثم أنكم يوم القيمة تبعثون) للمحاسبة والمجازاة (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سموات لأنها طروق بعضها فوق بعض مظارقة النعل بالنعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه أو لأنها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك الخلق الذي هو السموات أو عن جميع المخلوقات (غافلين) مهملين أمرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندير أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) بتقدير يكثرتفعه ويقل ضرره أو بمقدار ما علمنا من صلاحهم (فأسكنناه) فجعلناه ثابتا مستقرا (في الأرض) وانا على ذهاب به (على إزالته بالافساد

أحد الألاموت وتلك الحياة هي المقصود من خلقها لكن تلك الحياة مشكوك فيها فأكذب بذلك الاعتبار قلت هذا الكلام لا يخفى من إنهم والواضح أن يقال إن الخلق لتمامهم في الغفلة نزلوا بمنزلة المنكرين للموت كما تقرر في العربية من أن غير المنكر قد يجعل منزلة المنكر لظهور أمارات الإنكار عنه ولما أكذب تلك التأكيدات ما عود وسيلة لا حاجة إلى تلك المبرئة فيما هو المقصود وهو البعث

أو التصعيد أو التعميق بحيث يتم مندر استنباطه (لقادرون) كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير
 ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الابعاد به ولذلك جعل أباغ من قوله قل أرأيتم ان أصبح
 ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين (فأنشأنا لكم به) بالماء (جنات من نخيل وأعناب لكم فيها)
 في الجنات (فواكه كثيرة) تتفكهون بها (ومنها) ومن الجنات ثمارها وزروعها (تأكلون)
 تغذايا وترزقون وتحصلون معاشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز أن يكون الضمير ان
 للنخيل والأعناب أي لكم في ثمراتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير
 والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه (وشجرة) عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء أي
 ومما أنشأنا لكم به شجرة (تخرج من طور سيناء) جبل موسى عليه السلام بين مصر وأيلة وقيل
 بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من أن يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة أضيف إليها
 أو المركب منها ما علم له كأمري القيس ومنع صرفه للتعريف والمجئمة أو التأنيث على
 تأويل البقعة لالاف لانه فيعال كديما من السناء بالمد وهو الرفع أو بالقصر وهو النور
 أو ما حق به لعل كعلباء من السين اذ لا فعلا بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة
 الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان أو فعلاء كصحراء لاف لال اذ ليس في كلامهم
 وقرى بالكسر والقصر (تنبت بالدهن) أي تنبت ملتبس بالدهن ومستصحباله ويجوز أن تكون
 الباء صلة معدية لتثبت كما في قولك ذهبت يزيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية
 تنبت وهو ما من أنبت بمعنى نبت كقول زهير

رأيت ذوى الحاجات عند بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا أنبت البقل

أو على تقدير تنبت زيتونها ملتبس بالدهن وقرى على البناء للمفعول وهو كالاول وتثر بالدهن
 وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان (وصبغ لاد كايين) معطوف على الدهن جار على
 اعرابه عطف أحده وصفي الشئ على الآخر أي تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج
 منه وكونه ادا ما يصبغ فيه الخبز أي يغمس فيه لاد تدام وقرى وصباغ كدباغ في دبغ (وان لكم
 في الانعام لعبرة) تعتبرون بحالها وتستدلون بها (نسقيكم مما في بطونها) من اللبن أو من العلف
 فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض أو لا ابتداء وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب نسقيكم بفتح
 النون (ولكم فيها منافع كثيرة) في ظهورها وأصوافها وشعورها (ومنها تأكلون) فتنتفعون
 بأعيانها (وعاينها) وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي
 المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فاهما سفائن البر قال ذو الرمة

* سفينة بر تحت خدي زمامها * فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعواتهن أحق بردهن (وعلى
 الفلك تحملون) في البر والبحر (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) الى آخر القصص
 مسوق لبيان كفران الناس ما عدا عليهم من العلم المتلاحقة وما حاق بهم من زواها (ما لكم من اله
 غيره) استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ (أفلا تتقون) أفلا تخافون
 أن يزيل عنكم نعمه فبهلكم وبعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي
 لا تحصى (فقال الملا) الاشراف (الذين كفروا من قومه) لعوامهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد
 أن يتفضل عليكم) أن يطلب الفضل عليكم ويسودكم (ولو شاء الله) أن يرسل رسولا (لأنزل ملائكة)
 رسلا (ما سمعنا به نافي آباءنا الاولين) يعنون نوحا عليه السلام أي ما سمعنا به أنه نبي أو ما كلهم به من
 الحث على عبادة الله سبحانه وتعالى ونفي اله غيره أو من دعوى النبوة وذلك اما لفرط عنادهم أو لانهم

(قوله وفي تنكيره ذهاب
 الح) لان التنكير يدل
 على الوحدة فيكون
 معناه على فرد واحد عظيم
 من الذهب فيدل على
 أن للذهب أفرادا متعددة
 بخلاف ما لوعرف ولفظ
 غورا في قوله تعالى ان
 أصبح ماؤكم غورا صريح
 في فرد خاص من الذهب
 وهو ذهابه في عمق الارض
 بخلاف الذهب فانه شامل
 له واغـيره من الانواع
 المذكورة والمبالغة
 باعتبار أن الذهب شامل
 الازالة بالكلية بخلاف
 الغور (قوله فيكون
 الضمير في قوله كالضمير
 في بعواتهن) فان فيه أيضا
 يرجع الضمير الى شخص
 واحد مخصوص من المذكور
 قبل وهو المطلقات الرجعية

كانوا في فترة متطاولة (ان هو الارجل به جنة) أي جنون ولا جله يقول ذلك (فتر بصوابه) فاحتملوه
 وانتظروا (حتى حين) لعله يفيق من جنونه (قال) عدما يس من ايمانهم (رب انصرني) باهلا كهم
 أو بانجاز ما وعدتهم من العذاب (بما كذبون) بدل تكذيبهم اياي أو بسببه (فاوحينا اليه أن
 اصنع الفلك باعيننا) بحفظنا نحفظه أن تخطئ فيه أو يفسده عليك مفسد (ووحينا) وأمرنا
 وتعليمنا كيف تصنع (فاذا جاء أمرنا) بالر كوب أو نزول العذاب (وفار التنور) روى أنه قيل
 لنوح اذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك فلم ينبع الماء منه أخبرته امرأته فركب ومحلها في
 مسجد الكوفة عن عيين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه أخذ كرتها
 في هود (فاسلك فيها) فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر (من كل
 زوجين اثنين) من كل أمي الذكروا لثي واحد من مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين أي
 من كل نوع زوجين واثنين تأ كيد (وأهلك) وأهل بيتك أو من آمن معك (الامن سبق عليه
 القول منهم) أي القول من الله تعالى باهلا كه لكفره وانما جىء بعلى لان السابق ضار كما جىء
 باللام حيث كان نافع في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى (ولا تخاطبني في الذين ظاهروا)
 بالدعاء لهم بالانجاء (انهم مغرقون) لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هـذا شأنه لا يشفع له
 ولا يشفع فيه كيف وقد أمره بالجد على النجاة منهم بهلا كهم بقوله (فاذا استويت أنت ومن معك
 على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
 لله رب العالمين (وقل رب أنزلني) في السفينة أو في الارض (منزلا مباركا) يتسبب ازيد الخير في
 الدارين على قراءة أبي بكر وقرئ منزلا بمعنى انزال أو موضع انزال (وأنت خير المنزلين) ثناء مطابق
 لدعائه أمره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسل به الى الاجابة وانما أفرد بالامر والمعلق به أن يستوى
 هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم (ان في ذلك)
 فيما فعل بنوح وقومه (آيات) يستدل بها ويعتبر أولو الاستبصار والاعتبار (وان كنا لمبتلين)
 لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم أو ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة
 (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) هم عاد وثمود (فارسلنا فيهم رسولا منهم) هو هود أو صالح وانما
 جعل القرن موضع الارسال ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما أوحى اليه وهو بين
 أظهرهم (أن اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) تفسير لا رسلنا أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا
 الله (أفلاتتقون) عذاب الله (وقال الملا من قومه الذين كفروا) لعله ذكر بالواو لان كلامهم
 لم يتصل بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير
 سؤال (وكذبوا بقاء الآخرة) بقاء ما فيها من الثواب والعقاب أو بمعادهم الى الحياة الثانية
 بالبعث (وأترفناهم) ونعمناهم (في الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد (ما هذا الا بشر مثلكم)
 في الصفة والحالة (يا كل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) تقرير للمماثلة وما خبرية
 والعائد الى الثاني منصوب محذوف أو مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه (واثن اطعمتم بشرا
 مثلكم) فيما يأمركم به (انكم اذ الخاسرون) حيث أذلتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب
 للذين قالوهم من قومه (أي عدكم أنكم اذامتم وكنتم ترابا وعظاما) مجردة عن اللحوم والاعصاب
 (أنكم مخرجون) من الاجداث أو من العدم نارة أخرى الى الوجود وأنكم تكرير للاول
 أ كدبه لما طال الفصل بينه وبين خبره أو انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم أو فاعل
 للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول أي انكم اخراجكم اذامتم أو انكم اذامتم وقع

(قوله أمره بأن يشفعه
 به مبالغة فيه) أي أمر الله
 تعالى نوحا عليه السلام
 بأن يشفع الدعاء وهو
 قوله رب أنزلني بالثناء وهو
 قوله تعالى وأنت خير
 المنزلين مبالغة في الامر
 بالانزال لان في لفظ وأنت
 خير المنزلين اشعارا بطلب
 الانزال

اخراجكم ويجوز أن يكون خبر الاول محذوف الدلالة خبر الثاني عليه لأن يكون الظرف لان اسمه جنة (هيئات هيئات) بعد التصديق أو الصحة (لما توعدون) أو بعد ما توعدون واللام للبيان كافي هيت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فإله هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيئات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرى بالفتح منوناً للتذكير وبالضم منونا على أنه جمع هيئة وغير منون تشبيهاً بقبل و بالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبإبدال التاء هاء (ان هي الاحياء الدنيا) أصله ان الحياة الاحياء الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعاراً بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله

* هي النفس ما حملتها تتحمل * ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفى الجنس (نموت ونحيا) يموت بعضها ويولد بعض (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (ان هو) ما هو (الارجل افترى على الله كذبا) فيما يدعيه من ارساله له وفيما يعدنا من البعث (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين (قال رب انصرني) عليهم وانتقم لي منهم (بما كذبون) بسبب تكذيبهم اياي (قال عما قليل) عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة (ليصبحن نادمين) على التكذيب اذا عاينوا العذاب (فاخذتهم الصيحة) صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على أن القرن قوم صالح (بالحق) بالوجه الثابت الذي لا دافع له أو بالعدل من الله كقوله فلان يقضى بالحق أو بالوعد الصادق (جعلناهم غداء) شبههم في دمارهم بغشاء السيل وهو حيله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك (فبعد القوم الظالمين) يحتمل الاخبار والدعاء وبعد مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بأفعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) هي قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (ما سبق من أمة أجلها) الوقت الذي حد لها كما هو من مزيدة للاستغراق (وما يستأخرون) الاجل (ثم أرسلنا رسلنا تترى) متواترين واحداً بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ أبو عمرو وابن كثير بالتنوين على أنه مصدر بمعنى المراترة وقع حالا وأماله جزوة وابن عامر والكسائي (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) اضافة الرسول مع ارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان ارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم (فانبغنا بعضهم بعضاً) في الاهلاك (وجعلناهم أحاديث) لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث أو جمع أحداثه وهي ما يتحدث به تلهيا (فبعد القوم لا يؤمنون) ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا بالآيات التسع (وسلطان مبين) وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز أن يراد به العصا وافراده لانها أول المعجزات وأمرها تعلقت بهام هجرات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما أفكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهم بها وحراستها ومصيرها شجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وأن يراد به المعجزات والآيات الحجج وأن يراد به المعجزات فإيات النبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم (الى فرعون وملائه فاستكبروا) عن الايمان والمتابعة (وكانوا قوماً عاينين) متكبرين (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا) ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشر اسوي كما يطلق للجمع كقوله فاماترين من البشر أحد اولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على أحوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة

(قوله ويجوز أن يكون خبر الاول محذوف الخ) أى يجوز أن يكون خبر الاول محذوف الدلالة خبران الثانية عليه ولا يجوز أن يكون خبر الاول هو الظرف وهو اذا متم لان الظرف لا يصح أن يكون خبر الاجته وهو اسم انكم

وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في أصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيها وما وكما ترى في جانب النقصان أغنياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن أن يكون في طرف الزيادة أغنياء عن التفكير والتعلم في أكثر الاشياء وأغلب الاحوال فيدر كون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه أشار بقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أعماليكم الواحد (وقومهما) يعنى بنى اسرائيل (لنا عابدون) خادمون منقادون كالعباد (فكذبوهم فافكانوا من المهلكين) بالغرق في بحر قلزم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (اعلمهم) لعل بنى اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزات بعد اغرافهم (يهتدون) الى المعارف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) بولادتها اياه من غير مسيس فالآية أمر واحد مضاف اليهما وجعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهرت منه معجزات أخرى وأمه آية بان ولدت من غير مسيس خذفت الاولى لدلالة الثانية عليها (وآتيناهما الى ربوة) أرض بيت المقدس فانها مرتفعة أودمشق أو رملة فلسطين أو مصر فان قراها على الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر (ذات قرار) مستقر من الارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها (ومعين) وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى وأصله الابعاد في الشئ أو من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع أو مفعول من عانه اذا أدركه بعينه لانه اظهروه مدرك بالعيون وصف ماء هابذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لعلهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم أرسلوا في أزمنة مختلفة بل على معنى أن كلامهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيهها على أن تهيتها أسباب التمتع لم تكن له خاصة وأن اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات أو حكاية لما ذكر لعيسى وأمه عند ايوائهم الى الربوة ليقصدوا بالرسول في تناول مارزقا وقيل النداء لفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذه من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل (واعملوا الصالحا) فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم (اني بما تعملون عليم) فاجازيكم عليه (وأن هذه) أى ولان هذه والمعلل به فاتقون أو واعلموا أن هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستثناف (أمتكم أمة واحدة) ملتكم ملة واحدة أى متحدة في الاعتقاد وأصول الشرائع أو جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب أمة على الحال (وأنا ربكم فاتقون) في شق العصا ومخالفة الكلمة (فتقطعوا أمرهم بينهم) فتقطعوا أمر دينهم وجعلوه أديانا مختلفة أو تفرقوا وتجزؤوا وأمرهم منصوب بنزع الخافض أو التمييز والضمير لما دل عليه الامة من أربابها أولها (زبرا) قطعاً جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من أمرهم أو من الواو أو مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتباً من زبرت الكتاب فيكون مفعولاً ثانياً أو حالاً من أمرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل (كل حزب) من المتحزبين (بمالديهم) من الدين (فرحون) محبوبون معتقدون أنهم على الحق (فذرهم في غمرتهم) في جهالتهم شبهها بالبناء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها أو لاعبون بهاء وقرئ في غمراتهم (حتى حين) الى أن يقتلوا أو يموتوا (أيحسبون أنما نعطهم به) أن مانعطيهم ونجعله لهم مدداً (من مال وبنين) بيان لما واپس خبره فانه

(قوله والمعلل به فاتقون) أى اتقون لان هذه أمتكم أمة واحدة فيكون فاتقون عطف على اتقون المقدر تا كيدا والمعنى انه لما كانت العقائد الصحيحة التي يجب أن يعتقدوها كل أحد واحدة لا تختلف باختلاف الامم والاعصار ثبت التوحيد والبعث والجزاء فيجب التقوى على الكل (قوله وقيل انه معطوف على ما تعملون) والتقدير انى عليهم بما تعملون وبأن هذه أمتكم أمة واحدة (قوله والضمير لما دل عليه الامة من أربابها أولها) فالاول على تقدير ان يكون المراد من الامة الملة والثاني على تقدير ان يكون المراد منها الجماعة (قوله بتقدير مثل كتب) فيكون المعنى فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا أى كتباً أى حال كون ذلك الامر كتب في كتب

(قوله ويجوز أن يكون
الجواب اذاهم يجارون
الح) فعلى هذا يكون اذاهم
يجارون معطوفا على قوله
تعالى اذا أخذنا بحذف
العاطف كما جوزه بعضهم
في قوله ولا على الذين اذا ما
أتوك لتحملهم قلت لا
أجد ما أحكم الآية
أو على كونه بدلا
من الجملة المذكورة اذ لا وجه
له غيرها (قوله ووضوح
مدلوله) فيه ان وضوح مدلوله
لم يدل على كونه من الرب
تعالى لان كثيرا من كلام
الناس واضح المدلول
والجواب ان المراد من
المدلول كونه لا من كلام
البشر فانه يفهم من مدلوله
انه ليس كذلك فالمقصود
من وضوح المدلول
وضوح كونه لا من كلام
الناس والاولى ان يقال ان
وضوح مدلوله كونه على
أحسن منهاج وأوضح
طريق بحيث من تأمل
مدلول معانيه يتضح له انه
ليس من جانب البشر وحاصله
وضوح مدلوله من حيث
انه ليس من جانب البشر
لان فيه معاني مترتبة لا يصل
اليها فهم البشر باستقلاله
فيكون معجزا من حيث
اللفظ والمعنى

غير معاتب عليه وانما المعاتب عليه اعتقادهم ان ذلك حير لهم خبره (نسارع لهم في الخيرات) والراجع
محذوف والمعنى يحسبون أن الذي ندمهم به نسارع به لهم فيها فيه خبرهم واكرامهم (بل لا يشعرون)
بل هم كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيه فيعلموا أن ذلك الامداد استدرج لا مسارعة في
الخير وقرئ بمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل أن يكون فيهما ضمير الممد به
ويسارع مبنيا للمفعول (ان الذين هم من خشية ربهم) من خوف عذابه (مشفقون) حذرون
(والذين هم بآيات ربهم) المنصوبة والمنزلة (يؤمنون) بتصدق مدلولها (والذين هم برهم
لا يشركون) شركا جليا ولا خفيا (والذين يؤتون ما آتوا) يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرئ
ياتون ما آتوا أي يفعلون ما فعلوا من الطاعات (وقلو بهم وجلة) خائفة أن لا يقبل منهم وأن لا يقع
على الوجه اللائق فيؤاخذ به (أنهم الى ربهم راجعون) لان مرجعهم اليه أو من أن مرجعهم
اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم (أو انك يسارعون في الخيرات) يرغبون في الطاعات أشد الرغبة
فيبادرونها أو يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها
كقوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم (وهم لها سابقون)
لأجلها فاعلون السابق أو سابقون الناس الى الطاعة أو الثواب أو الجنة أو سابقون أي ينالونها
قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله تعالى هم لها عاملون (ولانكلف نفسا الوسعها)
قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس (ولدينا كتاب)
يريد به اللوح أو صحيفة الاعمال (ينطق بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع (وهم لا يظلمون)
بزيادة عقاب أو نقصان ثواب (بل قلوبهم) قلوب الكفرة (في عمرة) في غفلة غامرة لها (من هذا)
من الذي وصف به هؤلاء أو من كتاب الحفظة (ولهم أعمال) خبيثة (من دون ذلك) متجاوزة
لما وصفوا به أو متخطية عما هم عليه من الشرك (هم لها عاملون) معتادون فعلها (حتى اذا
أخذنا مترفيهم) متنعيمهم (بالعذاب) يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى
الله عليه وسلم فقال اللهم اشد وطأتك على مضروا جعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى
أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة (اذاهم يجارون) فاجؤا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب
الشرط والجملة مبتدأ بعد حتى ويجوز أن يكون الجواب (لاتجاروا اليوم) فانه مقدر بالقول أي
قليل لهم لاتجاروا اليوم (انكم منا لاتنصرون) تعليل للنهي أي لاتجاروا فانه لا ينفعكم اذ لانتم
منا أو لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا (قد كانت آياتي تتلى عليكم) يعني القرآن (فكنتم على
أعقابكم تنكبون) تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع
قهرقري (مستكبرين به) الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه أغنت عن
سبق ذكره أو لا يأتي فانه بما معنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين أو لان
استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه أو بقوله (سامرا) أي تسمررون بذكر القرآن
والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة وقرئ سمر اجمع سامر
(تهجرون) من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة أو الهذيان أي تعرضون عن القرآن أو تهذون في شأنه
أو الهجر بالضم أي الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من أهجرو قرئ تهجرون على المبالغة
(أفلم يدبروا القول) أي القرآن ليعلموا أنه الحق من ربهم بما عجز لفظه ووضوح مدلوله (أم جاءهم
مالم يأت آباءهم الاولين) من الرسول والكتاب أو من الامن من عذاب الله تعالى فلم يخافوا
كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسماعيل وأعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسوله وأطاعوه (أم لم يعرفوا
رسولهم) بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء

(قوله فان انكار الشيء قطعاً الخ) يعني لما كان الانكار للشيء ينبغي أن يكون بسبب ظهور امتناعه أو بسبب البحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد ولم يكن أحد هذين الأمرين متحققاً فيما نحن فيه فيجب أن يكون انكارهم لاحد (٦٩) الأمور المذكورة فحصل ما قاله ان

انكارهم لا بد أن يكون لاحد الأمور الثلاثة اذ لو لم يكن لواحد منها لزم أن يكون لواحد من هذين الأمرين المذكورين وهما منتفیان ههنا فان قوله تعالى فهم له منكرون مشعر بتوابعهم بانكار رسولهم لان انكارهم ناشئ من أحد الوجوه المذكورة وهي لا ينبغي ان تكون سبب الانكار وحق العبارة أن يقال لاحد هذه الوجوه التي لا تصلح للانكار فان انكار الشيء قطعاً وظناً الخ انما يتجده الخ فانه اظهره لم يذكره (قوله وقيل لو اتبع الحق أهواءهم الخ) الفرق بين هذا المعنى وبين المعنى الاول ان المعنى الاول هو انه لو كان الواقع في الاصل موافقاً لأهوائهم لفسدت السموات والارض وهذا المعنى هو انه لو صار الحق تابعاً لأهوائهم بعدما كان على خلافها لزم الفساد فعلى المعنى الاول اتباع بمعنى الموافقة في الاصل وعلى الثاني الموافقة بعد المخالفة ولذا قال وانقلب باطلا (قوله وهو على أصل المعتزلة) أي على قاعدتهم ان الله لا يصلح أن يوجد منه الكفر والمعاصي اذ هو

عليهم الصلاة والسلام (فهم له منكرون) دعواه لأحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعاً وظناً انما يتجده اذ اظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد (أم يقولون به جنة) فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أرجحهم عقلاً وأدقهم نظراً (بل جاءهم بالحق وأكثرتهم للحق كارهون) لانه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلذلك أنكروه وانما قيدوا الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافاً من توابع قومه أو قللة فطمته وعدم فكرته لا كراهة للحق (ولو اتبع الحق أهواءهم) بان كان في الواقع آلهة شتى (فسدت السموات والارض ومن فيهن) كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق أهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى أولو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أهواءهم وانقلب شر كالجاء الله بالقيامة وأهلك العالم من فرط غضبه أو لو اتبع الله أهواءهم بان أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي. خرج عن الألوهية ولم يقدر أن يمسه السموات والارض وهو على أصل المعتزلة (بل أتيناهم بذكرهم) بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو صيغتهم أو الذكر الذي تمنوه بقولهم لو أن عندنا ذكراً من الاولين وقرئ بذكرهم (فهم عن ذكرهم معرضون) لا يلتفتون اليه (أم نسألهم) قيل انه قسم قوله أم به جنة (خرجا) أجرة على أداء الرسالة (خارج ربك) رزقه في الدنيا أو ثوابه في العقبى (خير) لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخارج بازاء الدخول يقال اكل ما تخرجه الى غيرك والخارج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة والازوم فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خراجاً خراجاً وحزرة والكسائي خراجاً خراجاً للمزاوجة (وهو خير الرازقين) تقرير لخيرية خواجه تعالى (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه بوجوب اتهامهم له واعلم أنه سبحانه ألزمهم الحجية وأزاح العلة في هذه الآيات بأن حصر أقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ماعدا كراهة الحق وقلة الفطنة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) عن الصراط السوي (لنا كبون) لعادولون عنه فان خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه (ولورحنهم وكشفنا ما بهم من ضر) يعني القحط (للجوا) لثبتوا واللجاج التماس في الشيء (في طغيانهم) افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (يعمهمون) عن الهدى روى أنهم قحطوا حتى أكلوا العالم زجاء أبوسفیان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم أأنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فترات (ولقد أخذناهم بالعذاب) يعني القتل يوم بدر (فما استكانوا الربهم) بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استعمل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون أو افتعل من السكون أشبعت فتحتته (وما يتضرعون) وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاده على ما قبله (حتى اذا فتحنا عليهم باباً باذا عذاب شديد) يعنى الجوع فانه أشد من القتل والاسر (إذا هم فيه مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أعتاهم يستعطفك (وهو الذي أنشأكم السمع والابصار) اتحسوا بها ما نصب من الآيات (والأفئدة) لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية

ظلم ونقص تعالى الله عنه وأما أهل السنة فهم يسكرون القاعدة المذكورة وهذا بحث مذكور في علم الكلام (قوله بان حصر أقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام الخ) وهي أي هذه الاقسام هي التي ذكرت من قوله تعالى أفلم يدبروا القول الى ههنا فان تدبر القول حاصل لهم لانهم علموا اعجازه ويعرفون ان الانبياء كانوا قبل ذلك ويعرفون رسولهم وأنكر كونه مجنوناً وسؤال الخرج منهم

(قليل ما تشكرون) تشكرونها شكر اقليل لان العمد في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لما نحتها من غير اشراك وما صلة للتأكيـد (وهو الذي ذرأكم في الارض) خلقكم وبثكم فيها بالتناسل (واليه تحشرون) تجتمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار) ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبته الى الشمس حقيقة اول امره وقضائه تعاقبهما وانتقاص أحدهما وازدياد الآخر (أفلا تعقلون) بالنظر والتأمل أن السـكـل منا وأن قدرتنا نعم الممكنات كلها وأن البعث من جلها وقرى بالياء على أن الخطاب السابق لتغليب المؤمنين (بل قالوا) أي كفار مكة (مثل ما قال الأولون) آباؤهم ومن دان بدينهم (قالوا أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أنثالبعوثون) استبعاد اولم يتأملوا اهم كانوا قبل ذلك أيضا ترابا خلقوا (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الاسطير الأولين) الا كاذبيهم التي كتبوها جمع أسطورة لانه يستعمل فيما يتلوهي به كالا عجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطر جمع سطر (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) ان كنتم من أهل العلم أو من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقرير الفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح الزام بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك أخبر عن جوابهم قبل أن يجيبوا فقال (سيقولون لله) لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بأنه خالقها (قل) أي بعد ما قالوه (أفلا تذكرون) فتعلمون أن من فطر الارض ومن فيها ابتداء قادر على ايجادها تانيا فان بدء الخلق ليس أهون من اعادته وقرى تتذكرون على الاصل (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) فاهما أعظم من ذلك (سيقولون لله) قرأ أبو عمرو ويعقوب بن غير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال (قل أفلا تتقون) عقابه فلا تنشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته (قل من بيده ملكوت كل شيء) ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه (وهو يجير) يغيث من يشاء ويحرسه (ولا يجار عليه) ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى اتضمين معنى النصر (ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسحرون) فن أين تدعون فتصرفون عن الرشـد مع ظهور الامر وتظاهر الأدلة (بل أتيناكم بالحق) من التوحيد والوعد بالنشور (وانهم لسكاذبون) حيث أنكروا ذلك (ما اتخذ الله من ولد) لتقدسه عن مماثلة أحد (وما كان معه من اله) يساهمه في الألوهية (اذالذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض) جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين وظهر بينهم انتحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد (سبحان الله عما يصفون) من الولد والشر يك لما سبق من الدليل على فساده (عالم الغيب والشهادة) خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقه في أنه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه (فتعالى عما يشركون) بالفاء (قل رب اماتريني) ان كان لا بد من أن تريني لان ما والنون للتأكيـد (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا والآخرة (رب فلا تنجني في القوم الظالمين) قريناهم في العذاب وهو ما لم يضمن النفس أولان شؤم الظلمة قد يحق بمن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ومنكم خاصة عن الحسن أنه تعالى أخبر نبيه عليه السلام أن له في أمته نقمة ولم يطلعها على وقتها فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار (وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون) لكننا نؤخره عما بان بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون

(قوله الخطاب السابق) هو قوله تعالى تحشرون وما تقدم عليه والغرض انه اذا قرى بالتاء الفوقانية فالخطاب للكفار واما اذا قرى يعقلون بالياء التحتانية فيكون هذا الكلام في الكفار والخطابات السابقة يدخل فيها الكفار مع تغليب المؤمنين على الكفار اذ لو كان المراد من مخاطبة السابقين الكفار لكان المناسب تعقلون بالخطاب (قوله تعالى اذالذهب كل اله بما خلق الخ) يفهم منه ان ما ذكر مقتضى صفة الملك والسلطنة ولولم يقع لكان لعارض اما ضعف او خوف أو نحو ذلك مما ينافي الألوهية

أولاً لا نلعب بهم وأنت فيهم وألهم رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد أراه وهو قتل
بدر أو فتح مكة (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث
لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة
المنكر وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل (نحن أعلم بما يصفون)
بما يصفونك به أو بوصفهم اياك على خلاف حالك وأقدر على جزائهم فكل الينا أمرهم (وقل رب
أعوذ بك من همزات الشياطين) وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه ختم الناس
على المعاصي بهمز الراضة للدواب على المشي والجمع للرات أو لتذرع الوسوس أو لتعدد المضاف اليه
(وأعوذ بك رب أن يحضرون) يحوموا حولي في شئ من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة
القرآن وحلول الاجل لانها أخرى الاحوال بأن يخاف عليه (حتى اذا جاء أحدهم الموت) متعلق
بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعانة بالله من الشيطان أن يزله عن الحلم ويغريه
على الانتقام أو بقوله انهم كاذبون (قال) تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطاع
على الامر (رب ارجعون) ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني
كما قيل في قفا وأطرقا (اعلى أعمل صالحا فيما تركت) في الايمان الذي تركته أي لعلى آتني بالايمان
وأعمل فيه وقيل في المال أو في الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام قال اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا
أنرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاخران بل قدومنا الى الله تعالى وأمال كافر فيقول رب
ارجعون (كلا) ردع عن طلب الرجعة واستبعادها (انها كلمة) يعني قوله رب ارجعون الخ
والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض (هو قائلها) لا محالة لتسلط الحسرة عليه (ومن
ورائهم) أمامهم والضمير للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة (الي يوم يبعثون) يوم
القيامة وهو اقنات كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع
فيه الى حياة تكون في الآخرة (فاذا نفخ في الصور) اقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر
الصاد يؤيد أن الصور أيضا جمع الصورة (فلا أنساب بينهم) تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط
الخيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه أو يفتخرون بها
(يومئذ) كما يفعلون اليوم (ولا يتساءلون) ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة أو دخول أهل الجنة الجنة
والنار النار (فمن ثقلت موازينه) موزونات عقائده وأعماله أي فمن كانت له عقائد وأعمال صالحة
يكون لها وزن عند الله تعالى وقدر (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالنجاة والدرجات (ومن
خفت موازينه) ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله تعالى فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا
(فأولئك الذين خسروا أنفسهم) غبنوها حيث ضيعوا زمان استكاملها وأبطلوا استعدادها لنيل كاملها
(في جهنم خالدون) بدل من الصلاة أو خبر ثان لأولئك (تلفح وجوههم النار) تحرقها والافح كالنفخ
الأنه أشد تأثرا (وهم فيها كالحون) من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان
وقريء كالحون (ألم تكن آياتي تتلى عليكم) على اضممار القول أي يقال لهم ألم تكن (فكنتم بها
تكذبون) تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا)
ملاكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة
وقريء بالكسر كالكتابة (وكنا قومًا ضالين) عن الحق (ربنا أخرجنا منها) من النار (فان
عدنا) الى التكذيب (فانا ظالمون) لأنفسنا (قال اخسأوا فيها) اسكتوا ساوت هو ان في النار فانها ليست

(قوله أى لانه كان فريق من عبادى يقولون ربنا الآيه فاتخذتموهم سخرى) فالتعليل باعتبار الاتحاد المذكور (قوله افرادا أو اشراكا) لا يخفى ان الافراد

(٧٢)

مقام سؤال من خسأت الكلب اذا جرتة نفساً (ولانكلمون) فى رفع العذاب أولانكلمون رأساً قيل ان أهل النار يقولون ألف سنة ربنا أبصرناوسمعنا فيجيبون حق القول منى فيقولون ألفا ربنا أمتنا انتنيتين فيجيبون ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم فيقولون ألفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجيبون انكم ما كنتم تقولون ألفا ربنا آخرنا الى أجل قريب فيجيبون أولم تكونوا أقسمتم من قبل فيقولون ألفا ربنا آخر جنا عمل صالحا فيجيبون أولم نعوذكم فيقولون ألفا رب ارجعون فيجيبون اخسؤا فيها ثم لا يكون لهم فيها لازفير وشهيق وعواء (انه) ان الشأن وقرىء بالفتح أى لانه (كان فريق من عبادى) يعنى المؤمنين وقيل الصحابة وقيل أهل الصفة (يقولون ربنا آمنا فاعف لنا وارحنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرى) هزوا وقرأ نافع وحزة والكسائى هنا وفى ص بالضم وهم مصدر سخرز يدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضوم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية (حتى أنسوكم ذكرى) من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم يخافوني فى أوليائى (وكنتم منهم تضحكون) استهزاء بهم (انى جزيتهم اليوم بما صبروا) على اذاكم (أنهم هم الفأزون) فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهوانانى مفعولى جزيتهم وقرأ حزة والكسائى بالكسر استثنافا (قال) أى الله أو الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحزة والكسائى على الأمر للملك أو لبعض رؤساء أهل النار (كم لبثتم فى الارض) أحياء وأمواتا فى القبور (عدد سنين) تميز لكم (قالوا البشنا يوماً أو بعض يوم) استقصار المدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار وأولانها كانت أيام سرورهم وأيام السرور قصار أولانها منقضية والمنقضى فى حكم المعدوم (فاسأل العادين) الذين يتمكنون من عد أيامها ان أردت تحقيقها فالما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكريها واحصائها أو الملائكة الذين يعدون أعمار الناس ويحصون أعمالهم وقرىء العادين بالتخفيف أى الظلمة فأنهم يقولون ما نقول والعادين أى القدماء المعمرين فأنهم أيضا يستقصرون (قال) وفى قراءة حزة والكسائى قل (ان لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) تصديق لهم فى مقامهم (أخسبتم أنما خلقناكم عبثا) توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين أو مفعول له أى لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لتعبدكم ونجازيكم على أعمالكم وهو كالدليل على البعث (وأنكم اليينا لا ترجعون) معطوف على أنما خلقناكم أو عبثا وقرأ حزة والكسائى ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم (فتعالى الله الملك الحق) الذى يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجهه دون وجهه وفى حال دون حال (لا اله الا هو) فان ما عداه عبده له (رب العرش الكريم) الذى يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكريم أو بالنسبة الى أكرم الاكرمين وقرىء بالرفع على أنه صفة الرب (ومن يدع مع الله الها آخر) يعبد افرادا أو اشراكا (لا برهان له به) صفة أخرى لا اله الا زمة له فان الباطل لا برهان به جىء به للتأكيذ وبناء الحكم عليه تنبيها على أن التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه وأعراض بين الشرط والجزاء لذلك (فأنما حسابه عند ربه) فهو مجاز له مقدما يستحقه (انه لا يفلح الكافرون) ان الشأن وقرىء بالفتح على التعليل أو الخبر أى حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح

بالاشراك ويمكن أن يقال أراد بالافراد أن يكون الاله الاول منفردا مستقلا ومن الاشراك خلق الاشياء بان يكون شريكا لله فى الخلق والايجاد ثم ان ههنا أسئلة الاول لم يقل ومن بدع الهاغ ير الله الثانى ان الغيرية مستفادة من المعية فافائدة لفظ الآخر الثالث مافائدة لفظ لا برهان له به مع ان من المعلوم ان لا برهان على وجود اله غير الله بل البراهين قاطعة على امتناعه والجواب عن الاول انه لو قيل ومن يدع الهاغ ير الله يمكن أن يتوهم ان افراد غير الله بالعبادة مذموم لا الاشراك وأيضا فى المعية اشعار بوجوب دعوة الله بخلاف ما اذا قيل ومن يدع غير الله وعن الثانى ان المعية تحتمل أن يفهم منه المغايرة الاعتبارية وهذا ليس بمنوع وأما اذا قيل الها آخر بعد ذكر المعية تكون المعية محمولة على المطلق والتقييد بالآخر للدلالة على المغايرة بالذات اذ لو لم يكن المراد ذلك لكان ذكره مستدركا

والاولى أن يقال ان ذكر لفظ الآخر للتصريح بالوهيته تعالى اذ لو قيل ومن يدع مع الله الها لكان الوهية غيره مذموم كورادون الوهيته فلا يكون صريحا فى نفي الشرك وعن الثالث توبيخ المشركين بانهم عبدوا آلهة لا برهان لهم لان عبادة شئ لا تثبت الوهيته غاية الجهالة ونهاية الحماقة

عن الكافرين ثم أمر رسوله بأن يستغفره ويسترجه فقال (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنین بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقربه عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى أن أولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع من آخرها فقد نجا وأفلح

﴿سورة النور مدنية وهي أربع وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سورة) أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة (أنزلناها) صفتها ومن نصبها جعله مفسر الناصبها فلا يكون له محل إلا إذا قدر أنل أو دونك أو نحوه (وفرضنا) وفرضنا ما فيها من الأحكام وشددته ابن كثير وأبو عمرو وأكثر فرائضها أو المفروض عليهم أو للمبالغة في إيجابها (وأنزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالة (اعلمكم تذكرون) فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال (الزانية والزاني) أي فيما فرضنا وأنزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز أن يرفع بالابتداء والخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمنها معنى الشرط إذا لزم معنى الذي وقرئ بالنصب على ضمها فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من نصب سورة لاجل الأمر والزان بلاياء وانما قدم الزانية لان الزاني لا غالب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عاياه ولان مفسدته تتحقق بالإضافة إليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لمادل على أن حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ أحدهما الآخر نسخا مقبولا أو مردودا وله في العبد ثلاثة أقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام أيضا وهو مردود برجه عليه الصلاة والسلام يهوديين ولا يعارضه من أشرك بالله فليس بمحصن إذا المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم (ولا تأخذكم بهما رأفة) رحمة (في دين الله) في طاعته واقامة حده فتمطلوه أو تسامحوافيه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله تعالى والاجتهاد في اقامة حدوده وأحكامه وهو من باب التهييج (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) زيادة في التنكيل فان اتفصيح قدين كل أكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافة حول شيء من الطوف وأقلاما ثلاثة وقيل واحد أو اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير (الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) إذا الغاب أن المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصواح والمساخفة لا يرغب فيها اصلحاء فان المشاكاة عملة لللافقة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة أن يقال ولزانية لا تنكح الا من هو زان أو مشرك لكن المراد بيان أحوال الرجال في الرغبة فيهن لأن الآية نزلت في ضعف المهاجرين لما هموا أن ينزجوا بغايا يكرين أنفسهن لينفقن عليهم من أكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني (وحرم ذلك على المؤمنين) لانه تشبیه بالفساق وتعرض للثمة وتسبب اسوء القالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمه على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه أو منسوخ

﴿سورة النور﴾

(قوله وكان حق المقابلة أن يقال) حتى يكون الحكم من الجانبين من جانب الزاني بانه لا يميل الى الا الى الزانية ومن جانب الزانية بأنها لا تميل الى الزاني

(قوله وقيل المراد بالنكاح الخ) هذا اذا كان المراد من لا تنكح النهي واذا كان المراد بالنفي فلا يلزم ما ذكر قيل الاولى أن يقال اذا كان النفي بمعنىه والمراد الوطء يلزم كون الكلام خاليا عن الفائدة فتأمل (قوله لوصف المقدوفات) أي القرينة لتحصيل القذف بالزنا ووصف المقدوفات بالاحصان (قوله ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل الخ) فيه نظر لان الحد ثابت لا يسقط بالتوبة وأما قوله لان من تمام التوبة الخ فلا يدفع النظر لانه اذا استسلم للحد لا يسقط الحد فالوجه أن يقال ان الاستثناء راجع الى قوله ولا تقبلوا كما قال العلامة الطيبي لان الامام الشافعي جعله متعلقا به ونقل عن ابن الحاجب ان رجوع الاستثناء الى الجمل كلها ليس بمستقيم أما الجلد فلم يرجع اليه بالانفاق وأما قوله وأولئك فأنما هي به لتعذر تعليل منع الشهادة فلم يبق الا قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا (قوله وعلق العامل عنه) والتعليق باعتبار ان الشهادة قرينة من العلم لانها مبنية عليه (قوله لانه مأفوك عن وجهه) أي مصروف عما ينبغي ان يكون عليه

بقوله وأنكحوا الايامي منكم فانه يتناول المساحات ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهى الزاني عن الزنا لا بزانية والزانية أن يزني بها الا زان وهو فاسد (والذين يرمون المحصنات) يقذفونهن بالزنا لوصف المقدوفات بالاحصان وذكرهن عتیب الزواني واعتبار أربع شهادات بقوله (ثم يأتوا بأربعة شهداء فجلدوهم ثمانين جلدة) والقذف بغيره مثل يافسق ويأشرب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكور والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة أولان قذف النساء أغلب وأشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الادعاء ولا تعير شهادة زوج المقدوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه أخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده (ولا تقبلوا لهم شهادة) أي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوبا للشرط لا ترتيب بينهما فافترقان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد أسوأ مما بعده (أبدا) بالم يتب وعند أبي حنيفة الى آخر عمره (وأولئك هم الفاسقون) المحكوم بفسقهم (الا الذين تابوا) عن القذف (من بعد ذلك وأصلحوا) أعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد أو الاستحلال من المقدوف والاستثناء راجع الى أصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له أو الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحل الجرح على البذل من هم في لهم وقيل الى الاخرة ومحل النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده (فان الله غفور رحيم) علة للاستثناء (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) نزلت في هلال بن أمية رأى رجلا على فراشه وأنفسهم بدل من شهداء وأوصفه لهم على أن الابعنى غير (فشهادة أحدهم أربع شهادات) فالواجب شهادة أحدهم أو فعليهم شهادة أحدهم وأربع نصب على المصدر وقد رفعه حزة والكسائي وحفص على أنه خبر شهادة (بالله) متعلق بشهادات لانها أقرب وقيل بشهادة تقدمها (انه لمن الصادقين) أي فيما رماها به من الزنا وأصله على أنه خذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تأكيذا (والخامسة) والشهادة الخامسة (أن لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين) في الرمي هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا قوله عليه الصلاة والسلام المتلاعنان لا يجتمعا ما أبدا وتفرق الحاكم فرقة طلاق عند أبي حنيفة ونفي الولدان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المرأة لقوله (ويدرأ عنها العذاب) أي الحد (أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماها به (والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين) في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر أو بالعطف على أن تشهد ونصبها حفص عطف على أربع وقرأ نافع ويعقوب أن لعنة الله وأن غضب الله بتخفيف النون فيهما وكرر الضاد وفتح الباء من غضب ورفع الهاء من اسم الله والباقون بتشديد النون فيهما ونصب التاء وفتح الضاد وجر الهاء (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم) متروك الجواب للتعظيم أي لفضلكم وعاجلكم بالعقوبة (ان الذين جاؤا بالافك) بأبلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد مأفوك به على عائشة رضي الله تعالى عنها وذلك أنه عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرجل فلمست صدرها فاذا عقم من جزع ظفار

قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحاها أنها ذات الهودج فرحله على مطينها وسار
فلماعادت الى منزلها لم تجد ثمة أحد اجلس كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المهطل السلمي
رضي الله تعالى عنه قد عرس وراء الجيش فادج فاصبح عنده منزلها فعرفها فاباخر راحلته فركبتها
فقادها حتى أتيا الجيش فانهمت به (عصبة منكم) جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعة
وكذلك العصابة ير بد عبد الله بن أبي وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحنة
بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبران وقوله (لا تحسبوه شرًا لكم) مستأنف والخطاب للرسول صلى
الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان رضي الله تعالى عنهم والهاء للالفك (بل هو خير لكم)
لا كتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية في براءتكم وتعظيم
شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا (لكل امرئ منهم ما كتسب
من الاثم) لكل جزاء ما كتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به (والذي ثولى كبره) معظمه وقرأ يعقوب
بالضم وهو لغة فيه (منهم) من الخائضين وهو ابن أبي فانه بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وأهو وحسان ومسطح فانهم ما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين (له عذاب عظيم) في
الآخرة أو في الدنيا بان جلدوا وصار ابن أبي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان أعشى أشمل اليدين
ومسطح مكفوف البصر (لولا) هلا (اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) بالذين منهم
من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلهووا أنفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة بمبالغة في
التوبيخ واشعار بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذبح الطاعنين عنهم
كما يذنبونهم عن أنفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلة من حيث انه لا ينفك
عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف أهم فان التحضيض على أن لا يخلوا
بأوله (وقالوا هذا افك مبين) كما يقول المستيقن المطلع على الحال (لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فاذ
لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) من جملة المقول تقرير الكونه كذبا فان ما لا حاجة
عليه كذب عند الله أى في حكمه ولذلك رتب الحد عليه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والآخرة) لولا هذه الامتيازات لمتنع الشئ لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي
من جلتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدر ان لكم (لمسكم) عاجلا (فيما أفضتم)
خضتم (فيه عذاب عظيم) يستحق ردونه اللوم والجلد (اذ) ظرف لمسكم أو أفضتم (تلقونه)
بالسنتكم) يأخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تاتى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تلتقونه على
الاصول وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض
وتلقونه وتألقونه من الألق واللاق وهو الكذب وتتلقونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتلقونه أى
تتبعونه (وتقولون بأفواهكم) أى وتقولون كلاما مختصا بالأفواه بلا مساعدة من القلوب (ما ليس
لكم به علم) لانه ليس تعبيراً عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم
(وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعلة (وهو عند الله عظيم) في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة
آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم
لذلك وهو عند الله عظيم (ولولا اذ سمعتموه قاتم ما يكون لنا) ما ينبغي وما يصح لنا (أن تتكلم
بهذا) يجوز أن تكون الإشارة الى القول المخصوص وأن تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس
محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبحانك)
تعجب من ذلك الافك أو ممن يقول ذلك وأصله أن يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من أن يصعب

(قوله وانما عدل فيه من
الخطاب الخ) لان الالتفات
الى الغيبة اشعار بأنهم
لا يستحقون الخطاب
والعدول من ظننتهم
بأنفسكم خيرا الى ما ذكر
دليل على انه خلاف
مقتضى الايمان (قوله من
جملة المقول تقرير الخ)
فانه يجب قالوا لان المعنى
لولا قالوا هذا افك مبين
لولا جاؤا الآية يعنى ينبغي
للمؤمنين القول بأنه افك
والقول بمجىء أربعة فاذا
لم يجيؤا به فأولئك المفترون
عند الله هم الكاذبون

(قوله فاستعمل لكل متعجب
الح) أى استعمل فى كل
متعجب من غير قصد تنزيه
(قوله ويخل بمقصود الزواج
الح) وهو حصول الولد
والنسل لان المرأة اذا كانت
زانية لم يعلم كون الولد من
الزوج (قوله المبهوت عليه)
هو النبي والصديق وابنته
وغيرهم (قوله ولا يقرره
عليها) لا حاجة الى ذلك
بعد قوله ولا يجوز الكسختة
بل تركه أولى (قوله الحد
والسعي) لا يقال من حدى
الدين اخذه كفارة لذنبه ولم
يدخل النار بسبب ذنبه
الموجب للحد فكيف
يستحق الحد والسعي معالانا
نقول مفهوماً الآية ان
السعي بسبب حب اشاعة
الفاحشة والحد بسبب
القول الفاحش (قوله أو
لموصوفات) لانه اذا نهى
عن التقصير فى اعطاء كل
ما كان ذا قربى وكل ما
انصف بالمسكنة وكل من
انصف بالهجرة فانه نهى عن
التقصير فى اعطاء من كان
جامعاً للصفات المذكورة كان
أولى وهذا هو المقصود (قوله
لا للعباد الح) أى العذاب
مصدر والمصدر الموصوف
لا يعمل (قوله للتقديم الح)
أى لتقديم الفعل على
الفاعل المؤنث والفصل
الجار والمجرور بينهما

عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب أو تنزيه لله تعالى من أن تكون حرمته نبيه فاجرة فان فجورها
ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقرير الما قبله وتمهيد القول (هذا بهتان عظيم)
اعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها (يعظمكم الله أن تعودوا لمثله)
كراهة أن تعودوا أو فى أن تعودوا (أبدا) مادمت أحياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان
يمنع عنه وفيه تهيب وتقرير (ويبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي
تتعظوا وتتأدبوا (والله عليم) بالاحوال كلها (حكيم) فى تدابير ولا يجوز الكسختة على نبيه
ولا يقرره عليها (ان الذين يحبون) يريدون (أن تشيع) أن تنتشر (الفاحشة فى الذين
آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة) بالحد والسعي الى غير ذلك (والله يعلم) ما فى الضمائر (وأتم
لا تعلمون) فعاقبوا فى الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما فى القلوب من حب
الاشاعة (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) تكرر بالمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم
الجريمة ولذا عطف قوله (وأن الله رؤوف رحيم) على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب
وهو مستغنى عنه بذكره مرة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) باشاعة الفاحشة وقرئ
بفتح الطاء وقرأ نافع والبزى وأبو عمرو وأبو بكر وجزء بسكونها (ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يأمر بالفحشاء والمنكر) بيان لعلة النهى عن اتباعه والفحشاء ما أفرط قبحه والمنكر ما
أنكره الشرع (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود
المكفرة لها (مازكى) ما طهر من دنسها (منكم من أحد أبدا) آخر الدهر (واسكن الله يزي
من يشاء) بحمله على التوبة وقبولها (والله سميع) لمقاهم (عليهم) بنيانهم (ولا يأنل) ولا
يخلف افتعال من الالية أو ولا يقصر من الأولو يؤيد الأول أنه قرئ ولا يتأل وأنه نزل فى أبى بكر
الصديق رضى الله عنه وقد حلف أن لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين
(أولوا الفضل منكم) فى الدين (والسعة) فى المال وفيه دال على فضل أبى بكر وشرفه رضى الله
تعالى عنه (أن يؤتوا) على أن لا يؤتوا أو فى أن يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات (أولى القرى
والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف واحد أى ناسا جامعين لها لان الكلام
فيمن كان كذلك أو لموصوفات أقيمت مقامها فيكون أبلغ فى تعليل المقصود (وليغفوا) ما فرط
منهم (وليصفحوا) بالاغماض عنه (الأتحبون أن يغفر الله لكم) على عفوك وصفحكم واحسانكم
الى من أساء اليكم (والله غفور رحيم) مع كمال قدرته فتخلقوا بأخلاقه روى أنه عليه الصلاة والسلام
قرأها على أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال بلى أحب ورجع الى مسطح نفقته (ان الذين يرمون
المحصنات) العفاف (الغافلات) عما قدفن به (المؤمنات) بالله وبرسوله استباحة لعرضهن
وطعن فى الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كابن أبى (لعنوا فى الدنيا والآخرة) لما طعنوا
فيهن (ولهم عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لا توبة له ولو فتشت وعيدات
القرآن لم تجد أغلظ مما نزل فى افك عائشة رضى الله تعالى عنها (يوم تشهد عليهم) ظرف لما فى لهم
من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ جزء والكسائى بالياء للتقدم والفصل (ألستهم
وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يعترفون بها بانطاق الله تعالى اياها بغير اختيارهم أو بظهور
آثاره عليها وفى ذلك مزيد تهويل للعذاب (يومئذ يوفىهم الله دينهم الحق) جزاءهم المستحق
(ويعلمون) لمعاينتهم الامر (ان الله هو الحق المبين) الثابت بذاته الظاهر ألوهيته لا يشاركه فى

ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواء أودوا الحق البين أى العادل الظاهر عدله ومن كان
 هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لاحالة (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
 للطيبين والطيبون للطيبات) أى الخبيثات يتزوجن الخبيثات وبالعكس وكذلك أهل الطيب فيكون
 كالدايل على قوله (أو أمك) يعنى أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أو الرسول وعائشة وصفوان رضى
 الله تعالى عنهم (مبرؤن مما يقولون) اذ لو صدق لم تكن زوجته عليه السلام ولم يقرر عليها وقيل
 الخبيثات والطيبات من الأقوال والاشارة الى الطيبين والعكس مبري يقولون لا فكين أى مبرؤن
 مما يقولون فيهم أول الخبيثين والخبيثات أى مبرؤن من أن يقولوا مثل قولهم (لهم مغفرة ورزق
 كريم) يعنى الجنة ولقد برأ الله أربعة بأربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وموسى عليه
 الصلاة والسلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة رضى الله
 عنها بهذه الآيات الكريمة مع هذه المبالغة وما ذلك الا لظهور منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء
 منزلته (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت غير بيوتكم) التى لا تسكنونها فان الآجر والمعير أيضا لا يدخلان
 الا باذن (حتى تستأذنوا) تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس الشئ اذا أبصره
 فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله أو يؤذن له أو من الاستئناس الذى
 هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فاذا أذن له استأنس أو
 تعرفوا هل ثم انسان من الانس (وتسلموا على أهلها) بان تقولوا السلام عليكم أدخل وعنه عليه
 الصلاة والسلام التسليم أن يقول السلام عليكم أدخل ثلاث مرات فان أذن له دخل والارجع
 (ذلك خير لكم) أى الاستئذان أو التسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة أو من تحية الجاهلية كان
 الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا أو حييتم مساء ودخل فر بما أصاب الرجل مع
 امرأته فى لحاف وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستأذن على أمي قال نعم قال انها ليس
 لها خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت قال أنتحب أن تراها عريانة قال لا قال فاستأذن (اعلمكم
 تذكرون) متعلق بمحذوف أى أنزل عليكم أو قيل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتعملوا بما هو
 أصلح لكم (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى باقى من
 يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع
 أن التصرف فى ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر
 ونحوها (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تلحوا (هو أذكى لكم) الرجوع أظهر لكم عمالا
 يخلوا الاحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المرواة أو أنفع لدينكم ودنياكم (والله
 بما تعملون عليم) فيعلم ما تأتون وما تذكرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح
 أن تدخلوا بيوت غير مسكونة) كالربط والحوانيت والخانات والختانات (فيها متاع) استمتاع (لكم)
 كالاستكنان من الحر والبرد وايباء الامتعة والجلوس للعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق
 لشموله البيوت المسكونة وغيرها (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وعيد لمن دخل مدخلا ففساد
 أو تطلع على عورات (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) أى ما يكون نحو محرم (ويحفظوا فروجهم)
 الاعلى أزواجهم أو مملكت أيمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض أطلقه
 وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها (ذلك أذكى لهم) أنفع لهم
 أو أظهر لما فيه من البعد عن الريبة (ان الله خير بما يصنعون) لا يخفى عليه اجالة أبصارهم واستعمال
 سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون

(قوله ذلك خير لكم)
 يفهم منه ان الخبر فى قوله
 ذلك خير لكم اما مجرد
 عن التفضيل واما أن
 يكون التفضيل تقدير يا
 وأما ما قاله من قوله من أن
 تدخلوا بغتة أو من تحية
 أهل الجاهلية ففيه انه
 لاحسن فى واحد منهما
 فلا وجه لاعتبار التفضيل
 إلا بما ذكرنا

(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال (ويحفظن فروجهن) بانستراوا وتحفظ عن الزنا وتقدم الغض لان النظر يريد الزنا (ولا يبدين زينتهن) كالخلى والنياب والاصباغ فضلا عن مواضعها المن لا يحل أن تبدي له (الاماظهر منها) عند مزاوله الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف أو ما يعي المحاسن الخاقية والتزينة المستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة ولا تظهر أن هذا في الصلاة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغبر الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة (وليضر بن بخمرهن على جيوبهن) ستر الاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وهشام بضم الجيم (ولا يبدين زينتهن) كره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له (الالبعواتهن) فانهم المقصودون بالزينة ولهم أن ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن) لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم أن ينظروا منهم ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوان لانهم في معنى الاخوان أولان الاحوط أن يتسترن عنهم - ندرا أن يصغوهن لابنائهم (أو نسائهن) يعنى المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال أو النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف (أو ما ملكت أيمانهن) يعى الاماء والعبيد لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلاة والسلام انه ليس عليك بأس انما هو أبوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالأجنبي منها (أو التابعين غير أولى الاربعة من الرجال) أى أولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصى خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من أمور النساء وقرأ ابن عامر وأبو بكر غير بالنصب على الحال (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف (ولا يضر بن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) ليتحقق خاها لها فيعلم أنها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو أبلغ من النهي عن اظهار الزينة وأدل على المنع من رفع الصوت (وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون) اذ لا يكاد يخلوا أحد منكم من تفریط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا بما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما تبذركم وقرأ ابن عامر أيه المؤمنون وفي الزخرف يا أيه الساحر وفي الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف أبو عمرو والكسائي عليهن بالالف ووقف الباقيون بغير الالف (لعلكم تفلحون) بسعادة الدارين (وأنكحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضى للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بأمر النكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبهما واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبد الماوجب على الولي والمولى وأيما مقلوب أيام كيتامى جمع أيم وهو العزب ذكر ا كان أو أنثى بكرا كان أو ثيبا قال

(قوله لكنه يجب الندم عليه الخ) قال العلماء من أذنب ذنباً ثم تاب عنه لزمه كلما بذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقي ربه عز وجل (قوله ولما كان المستثنى منه الخ) أى لما كان المستثنى من الفروج كالشاذ النادر أطلق الفروج ولم يذكر المستثنى بخلاف الغض فان ما لم يغض البصر عنه كثير فلذا قيل يغضوا من أبصارهم

فان تنسكحى أنسكح وان تتأيمى * وان كنت أفتى منكم تأيم

وتخصيص الصالحين لأن احصان دينهم والاهتمام بشأنهم أهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه (ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) رد لما عسى بمنع من النكاح والمعنى لا يمنع فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاير أرواح أو عدم من الله بالاغناء لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الغنى في هذه الآية اكن مشروط بالمشيئة كقوله تعالى وان خفتن عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (والله واسع) ذو سعة لا تنفذ نعمته اذ لا تنتهى قدرته (عليم) يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته (وليستعفف) وليجتهد في العفة وقمع الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) أسبابه ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينسكح به أو بالوجدان التمكن منه (حتى يغنيهم الله من فضله) فيجدوا ما يتزوجون به (والذين يبتغون الكتاب) المكاتبه وهو أن يقول الرجل لمملوكه كاتبك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا أدى المال أولانه مما يكتب لتأجيله أو من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض (مما ملكت أيمانكم) عبدا كان أو أمة والموصول بصلته مبتدأ خبره (فكاتبوهم) أو مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للنذب عند أكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارقاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالية ضعيف لان المطلق لا يعم مع أن العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل (ان علمتم فيهم خيرا) أمانة وقسرة على أداء المال بالاحتراف وقدروى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز (وآتوهم من مال الله الذي آناكم) أمر للموالى كما قب له بأن يبذلوا لهم شيئا من أموالهم وفي معناه حظ شئ من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفى أقل ما يتمول وعن علي رضي الله تعالى عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد أن يؤدوا ويعتقوا وقيل أمر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحمل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ صدقة كالدائن والمشتري وبذل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولناهدي (ولاتكرهوا فتياتكم) اماءكم (على البغاء) على الزنا كانت لعبد الله بن أبي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (ان أردن تحصنا) تعففوا شرط لا كراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطاً للنهي لم يلزم من عدمه جواز الا كراه لجواز أن يكون ارتفاع النهي بامتناع النهي عنه وايشار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم) أى لمن أوله ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من بعدا كراههن لمن غفور رحيم ولا يرد عليه أن المكروه غير آثم فلا حاجة الى المغفرة لان الكراه لا ينافي المؤاخاة بالذات ولذلك حرم على المكروه القتل وأوجب عليه القصاص (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) يعنى الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة والكسائي بالكسر في هذا وفي الطلاق لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين أولانها بينت الاحكام والحدود (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) أى ومثلا من أمثال من قبلكم أى وقصة عجيبة مثل قصصهم وهى قصة عائشة رضي الله تعالى عنها فانها كقصة يوسف

(قوله ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينسكح به) وهو المهر فان قيل هذا يدل على أن للنكاح أسبابا غير المهر فاهى قلنا يجوز أن يراد النفقة والكسوة وان يراد ما هو أعم مثل مسكن لائق بسكنى الزوجة (قوله وضعفه ظاهر لفظا ومعنى) اما لفظا فلان المناسب حينئذ أن يقال ان علمتم لهم خيرا وامام معنى فلأن المكاتب لا مال له حين الكتابة عليه لان ما في يده حينئذ مال صاحبه (قوله لجواز أن يكون ارتفاع النهي الخ) أى ارتفاع النهي عن الاكراه في صورة ارادة التحصن للجواز الاكراه بل لانه لا معنى للنهي عن الاكراه فيها

(يهدي الله لنوره) لهذا النور الثاقب (من يشاء) فان الاسباب دون مشيئته لا غية اذ بها تمامها (و يضرب الله الامثال للناس) ادناء للمعقول من المحسوس توضيحاً و بياناً (والله بكل شئ عليم) معقولا كان أو محسوساً ظاهراً كان أو خفياً وفيه وعد ووعد لمن تدبرها ولمن لم يكثر بها (في بيوت) متعلق بما قبله أي كمشكاة في بعض بيوت أو توقد في بيوت فيكون تقييداً للمثل به بما يكون تحبيراً ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون أعظم أو تمثيلاً لصلاة المؤمنين أو أبدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت ووحدة المشكاة اذ المراد بهاماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة أو بما بعده وهو يسبح وفيها تكرر يرمؤ كد لا يندكر لانه من صلاة أن لا فلا يعمل فيما قبله أو بمحذوف مثل سبحوها في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة ثلاثتها وقيل المساجد الثلاثة والتكبير للتعظيم (أذن الله أن ترفع) بالبناء أو التعظيم (ويذكر فيها اسمه) عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في أفعاله والمباحثة في أحكامه (يسبح له فيها بالغدو والآصال) ينزهونه أي يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر أطاق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع أصيل وقرى والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عباس وأبو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى أحد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرى تسبح بالتاء مكسور التانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى أوقات الغدو (رجال لا تلهيهم تجارة) لا تشغلهم معاملة رابحة (ولا بيع عن ذكر الله) مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان أراد به مطلق المعاوضة أو بافراد ما هو الاهم من قسمي التجارة فان الربح بتحقيق البيع ويتوقع بالشراء وقيل المراد بالتجارة لشراء فانه أصلاً ومبدؤها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جابه وفيه ايماء بانهم تجار (واقام الصلوة) عوض فيه الاضافة من التاء المعاوضة عن العين الساوقة بالاعلال كقوله * وأخلفوك عد الامر الذي وعدوا * (وايتاء الزكاة) ما يجب اخراجه من المال للمستحقين (يخافون يوماً) مع ما هم عليه من الذكروا طاعة (تقلب فيه القلوب والابصار) تضطرب وتتغير من الهول أو تتقلب أحوالها فتتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر أو تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من أي ناحية يؤخذ منهم ويؤتى كتابهم (ليجزئهم الله) متعلق بيسبح أو لا تلهيهم أو يخافون (أحسن ما عملوا) أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة (ويزيدهم من فضله) أشياء لم يعد لهم بها على أعمالهم ولم تخطر ببالهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتذنيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان أعمالهم التي يحسبون لها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب أي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض الخالية عن النبات وغيره المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرى بقيعات كديمات في ديمة (يحسبه الظمان ماء) أي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند ميسيس الحاجة (حتى اذا جاءه) جاء ما توهمه ماء أو موضعه (لم يجد شيئاً) بما ظنه (ووجد الله عنده) عقابه أو زبائنه أو وجدته محاسباً لياه (فوفاه حسابه) استعراضاً أو مجازاة (والله سريع الحساب) لا يشغله حساب عن حساب روى أنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تعبد في الجاهلية والنفس الدين فلم اجاء الاسلام كفر (أو كطلمات) عطف على كسراب وأوللتخير فان أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من ليل البحر والامواج والسحاب أوللتنويج فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات أوللتقسيم باعتبار وقتين

للمشكاة وللزجاجة (قوله) أو تمثيلاً لصلاة المؤمنين (الح) لا يخفى ان جعل المراد من البيوت الصلاة أو الابدان لا يظهر له وجه يعابه ولذلك يوجد في الكشف ولا في النيسابوري (قوله وقرى بالتاء مكسوراً) (الح) المراد من قوله مكسوراً مكسور الباء التحتية وفي الكشف وقرى يسبح بالياء وكسر الباء وعن أبي جعفر بالياء وفتح الباء ووجهها أن يسند الى أوقات الغدو والآصال على زيادة الباء بجعل الاوقات مسبوحة

فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة (في بحر لجي) ذي لج أي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء (يغشاه) يغشى البحر (موج من فوقه موج) أي أمواج مترادفة مترامكة (من فوقه) من فوق الموج الثاني (سحاب) غطى النجوم وحجب أنوارها والجملة صفة أخرى للبحر (ظلمات) أي هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على إبدالها من الاولى أو بإضافة السحاب اليها في رواية البرزى (إذا أخرج يده) وهي أقرب ما يرى اليه (لم يكدر يراها) لم يقرب أن يراها فضلاً أن يراها كقول ذي الرمة

إذا غير النأي المحبين لم يكدر * رسيس الهوى من حب مية يبرح

والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله نورا) ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها (فخاله من نور) خلاف الموفق الذي له نور على نور (ألم تعلم علمائشبهه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال) أن الله يسبح له من في السموات والارض) ينزه ذاته عن كل نقص وآفة أهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال (والطير) على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيل بها بقوله (صافات) فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافاة باسطة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع تعالى ولطف تدبيره (كل) كل واحد مما ذكر أو من الطير (قد علم صلاته وتسبيحه) أي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختياراً أو طبعاً لقوله (والله عليم بما يفعلن) أو علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع أنه لا يبعد أن يلهم الله تعالى الطير دعاء وتسبيحاً كما ألهمها علوماً دقيقة في أسباب تعيشها لا تكاد تهتدى اليها العقلاء (ولله ملك السموات والارض) فانه الخالق لها وما فيها مما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب (والى الله المصير) مرجع الجميع (ألم تر أن الله يزجى سحاباً) يسوقه ومنه البضاعة المزجاة فانه يزجىها كل أحد (ثم يؤلف بينها) بأن يكون قرعاً فيضم بعضها الى بعض وبهذا الاعتبار صحت بينه اذ المعنى بين أجزائه وقرأنا فاع برواية ورش يواف غير مهموز (ثم يجعله ركاماً) مترا كما بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (ينخرج من خلاله) من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرى من خلاله (وينزل من السماء) من الغمام وكل ما علاك فهو سماء (من جبال فيها) من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وأجودها (من برد) بيان للجبال والمفعول محذوف أي ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز أن تكون من الثانية أو الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور أن الانخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحاباً فان لم يشد البرد تقاطر مطراً وان اشتد فان وصل الى اجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجاً والآنزل برداً وقد يبرد الهواء برداً مفرداً فينقبض وينعقد سحاباً وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لابد أن يستند الى ارادة الواجب الحكيم اقيام الدليل على أنها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحاطها وأوقاتها واليه أشار بقوله (فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء) والضمير للبرد (يكاد سنابرقه) ضوء برق وقريء بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبقه بضم الباء وفتح الراء وهو جمع رقة وهي المقادير من البرق كالغرفة وضمها للاتباع (يذهب بالابصار) بإبصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك أقوى دلائل على كمال قدرته من

(قوله والضمائر للواقع)
أي الضمائر في أخرج وفي
يده وفي لم يكدر يراها (قوله
دلالة حال) دلالة الحال
هو أن غير ذوى العقول
لا يعنى بها مزيد عناية (قوله
تعالى والله عليم بما
يفعلون) دليل على ان
فاعل علم هو الله تعالى ولك
أن تقول لو كان فاعله هو
الله تعالى لزم التكرار
(قوله على تشبيه حاله في
الدلالة الخ) ووجه الشبه ان
من علم صلاته وتسبيحه دل
على الحق بالمقال كما ان
ما ذكر دال على الحق أيضاً
لا أن يقال انه تعميم بعد
تخصيص

حيث انه توأيد للضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء (يقلب الله الليل والنهار) بالمعاقبة
 بينهما أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر أو بتغيير أحدهما بالحر والبرد والظلمة والنور أو بما يع
 ذلك (ان في ذلك) فيما تقدم ذكره (لعبارة لاولى الابصار) لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال
 قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفيض اليها لمن يرجع الى بصيرة (والله
 خلق كل دابة) حيوان يدب على الارض وقرأ حزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة (من ماء)
 هو جزء مادته أو ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما
 يتولد عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وابس بصله لخلق (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحية
 وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة أو المشاكلة (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانس والطير
 (ومنهم من يمشى على أربع) كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله أكثر من أربع كالغنا كب فان
 اعتمادها اذا مشيت على أربع وتذكر كبر الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق
 التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو أعرف في القدرة (يخلق الله ما يشاء) مما ذكره مما لم يذكر
 بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع
 اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته (ان الله على كل شيء قدير) فيفعل ما يشاء (لقد أنزلنا آيات مبینات)
 للحقائق بأنواع الدلائل (والله يهدي من يشاء) بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانها (الى صراط
 مستقيم) هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبالرسل)
 نزلت في بشر المناق خاصة يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو بدعوه الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وقيل في مغيرة بن وائل خاصة علىارضى الله عنه في أرض فاني أن يحاكمه الى رسول الله صلى الله
 وسلم (وأطعنا) أى وأطعناهما (ثم يتولى) بالامتناع عن قبول حكمه (فريق منهم من بعد
 ذلك) بعد قولهم هذا (وما أولئك بالمؤمنين) اشارة الى القائلين بأسرهم فيكون اعلاما من الله
 تعالى بأن جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم وألى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم
 والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون
 عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) أى ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم
 ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه صلى الله عليه وسلم في الحقيقة حكم
 الله تعالى (اذا فريق منهم معرضون) فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم
 بأنك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه (وان يكن لهم الحق) أى الحكم لا عليهم (يأتوا
 اليه مدعنين) منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم واليه صلة لياتوا أولدعنين وتقديمه للاختصاص (أفي
 قلوبهم مرض) كدفر أو ميل الى الظلم (أم ارنا بوا) بان رأوا منك تهمة فزال يقينهم وثقتهم بك
 (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) في الحكومة (بل أولئك هم الظالمون) اضراب عن
 القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم أو في الحاكم
 والثاني اما أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط أماته صلى الله
 عليه وسلم بمنعه فتعين الاول وظلمهم يعرخلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك
 عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن
 يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتنبيه
 على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للفعول واسناده الى
 ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم (ومن يطع الله ورسوله) فيما أمر به أو في الفرائض والسنن

(قوله توأيد للضد من
 الضد الخ) أى توليد النار
 من المادة المائية التي هي
 البرد الخ (قوله ليوافق
 التفصيل) من لفظ من في
 المواضع الثلاثة الاجال
 المذكور في هم الذي هو
 لتغليب العقلاء

(ويخش الله) على ما صدر عنه من الذنوب (و يتقه) فيما تقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلا
 ياء وأبو بكر وأبو عمرو بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف والهاء ساكنة
 في الوقف بالاتفاق (فأولئك هم الفائزون) بالنعيم المقيم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) انكار للامتناع
 عن حكمه (لئن أمرتهم) بالخروج عن ديارهم وأموالهم (ليخرجن) جواب لأقساموا على الحكاية
 (قل لا تقسموا) على الكذب (طاعة معروفة) أي المطالب منكم طاعة معروفة لا يمين على الطاعة
 النفاقية المنكرة أو طاعة معروفة أمثل منها أولئك طاعة وقرئت بالنصب لي أطيعوا طاعة (ان
 الله خبير بما تعملون) فلا يخفى عليه سرا تركم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) أمر بتبليغ
 ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبيكيتهم (فان تولوا فاعلموا عليه) أي على محمد صلى الله عليه
 وسلم (ما حل) من التبليغ (وعليكم ما حلتكم) من الامتثال (وان تطيعوه) في حكمه (تهتدوا)
 الى الحق (وما على الرسول الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد أدى وانما بقي ما حلتكم
 فان أدبتم فلكم وان توليتم فعليكم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) خطاب للرسول
 صلى الله عليه وسلم وللأمة أوله ولمن معه ومن للبيان (ليستخلفهم في الارض) ليجعلهم خلفاء
 متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم وهو جواب قسم مضمرة تقديره وعدهم الله وأقسم
 ليستخلفهم أو الوعد في تحققة منزل منزلة القسم (كما استخلف الذين من قبلهم) يعني بني اسرائيل
 استخلفهم في مصر والشام بعد الجبارة وقرأ أبو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتداء ضم الالف
 والباقيون بفتحهما واذا ابتداء كسروا الالف (ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وهو الاسلام
 بالتقوية والتثبيت (وليدانهم من بعد خوفهم) من الاعداء وقرأ ابن كثير وأبو بكر بالتخفيف
 (أمننا) منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا
 الى المدينة وكانوا يصيحون في السلاح ويمسكون فيه حتى أنجز الله وعده فظهرهم على العرب كلهم
 وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة
 الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب
 والامن منه في الآخرة (يعبدونني) حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد واستئناف
 بيان المقتضى للاستخلاف والامن (لا يشركون بي شيئا) حال من الواو أي يعبدونني غير مشركين
 (ومن كفر) ومن ارتدأ وكفر هذه النعمة (بعد ذلك) بعد الوعد وحصول الخلافة (فأولئك
 هم الفاسقون) الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات أو كفروا بذلك
 النعمة العظيمة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول) في سائر ما أمركم به ولا يبعد
 عطف ذلك على أطيعوا الله فان الفاصل وعد على الأمور به فيكون تكرار الأمر بطاعة الرسول
 صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليق الرحمة بها أو بالندرجة هي فيه بقوله (لعلكم ترجون) كما علق
 به الهدي (لأنحسبن الذين كفروا معجزين في الارض) لأنحسبن يا محمد الكفار معجزين لله عن
 ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين وقرأ ابن عامر وحزبة بالياء على أن الضمير فيه لمحمد
 صلى الله عليه وسلم والمعنى كما هو في القراءة بالتاء والذين كفروا فاعل والمعنى ولا يحسبن الكفار
 في الارض أحدا معجزا لله فيكون معجزين في الارض مفعوليه أو لا يحسبونهم معجزين فندف
 المفعول الأول لان الفاعل والمفعولين شيء واحد فاكتفى بذلك عن الثالث (وما أواهم النار)
 عطف عليه من حيث المعنى كأنه قيل الذين كفروا ليسوا بمعجزين وما أواهم النار لان المقصود من
 النهي عن الحسبان تحقيق نفي الإعجاز (ولبئس المصير) المأوى الذي يصيرون اليه (يا أيها الذين

جواب القسم بل لخرجنا
 لان قولهم هو والله لئن
 أمرتنا لخرجنا فالمناسب
 أيضا أن يكون بل لخرجنا
 جواب القسم في الكلام
 الذي حكي عنهم لكن
 ارادة حكاية الحال الماضية
 تصوره بصيغة الحال (قوله
 الموعود والموعود عليه)
 الموعود هو الاستخلاف
 والامن من بعد الخوف
 والموعود عليه هو الايمان
 وعمل الصالحات (قوله
 ما خاطبهم الله الخ) أي
 الظاهر أن يقال وأطيعوا
 وانما قيل أطيعوا الرسول
 حكاية لكلام الله تعالى
 وأما التبيكيت فباعتبار ان
 ذكر رسول الله موجب للطاعة
 (قوله ومن للبيان الخ)
 وانما كان للبيان لان
 المخاطبين هم المؤمنون
 فلا يصلح من أن يكون
 للتبعية (قوله وتعليق
 الرحمة الخ) أي تعليق الرحمة
 بطاعة الرسول أو بالشئ
 الذي يندرج فيه طاعة
 الرسول وهو مجموع ما ذكر
 من اقامة الصلاة وغيرها
 (قوله ولا يحسبن الكفار
 أحدا الخ) لك أن تقول
 اذا كان المعنى انه لا يحسبن
 الكفار في الارض أحدا
 معجزا لله فافائدة التعبير
 بلفظ الجمع مع أن التعبير به
 يوجب نفي جماعة المعجزين

ولا ينفي مطلق المعجز ويمكن أن يقال المقصود ما ذكر لكن عبر بلفظ الجمع لان ظاهر حال الكفار وتفرقهم بفرق مختلفة واتخاذ كل

آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) رجوع الى تمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من
الاهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد علمها والوعيد على الاعراض
عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي أن غلام أسماء بنت أبي مرشد دخل
عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدحج بن عمرو الانصاري وكان
غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضي الله تعالى عنه
لوددت أن الله عز وجل نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم
انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت هذه الآية (والذين لم يبلغوا الحلم منكم)
والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبّر عن البلوغ بالاحتلام لانه أقوى دلالة (ثلاث مرات) في
اليوم والليلة مرة (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب
اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات أو الرفع خبر المحدثون أي هي من قبل صلاة الفجر (وحيث
تضمون ثيابكم) أي ثيابكم لليقظة للقيام (من الظهيرة) بيان للحين (ومن بعد صلاة العشاء) لانه
وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف (ثلاث عورات لكم) أي هي ثلاث أوقات يختل
فيها تستركم ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره ما بعده وأصل العورة الخلل ومنها أعور المكان
ورجل أعور وقرأ أبو بكر وحزرة والكسائي ثلاث بالنصب بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا
عليهم جناح بعدهن) بعدهن الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فينسجها
لانه في الصبيان ومما يليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين (طوافون عليكم) أي هم طوافون
استئناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على
تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاثة وغايتها أنها عورات (بعضكم على بعض)
بعضكم طائف على بعض أو يطوف بعضهم على بعض (كذلك) مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم
الآيات) أي الاحكام (والله عليم) بأحوالكم (حكيم) فيما شرع لكم (واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها
واستدل به من أوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا
قسما للمماليك فلا يندرجون فيهم (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كره تأكيده
ومبالغة في الامر بالاستئذان (والقواعد من النساء) المجازز اللاتي فعدن عن الحيض والحمل
(اللاتي لا يرجون نكاحا) لا يطمعن فيه اكبرهن (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) أي
الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي أو لوصفها بها (غير متبرجات
بزينة) غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه في قوله تعالى ولا يبدن زينتهن وأصل التبرج
التكاف في اظهار ما يخفى من قوهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها
محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا أنه خص بتكشاف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (وأن
يستعففن خيرهن) من الوضع لانه أبعد من التهمة (والله سميع) لمقاتلتهن للرجال (عليم)
بمقصودهن (ليس على الاعمي حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) نفى لما كانوا
يتخرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرهم استقذارهم أو أكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح
و يبيع لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة أن لا يكون ذلك من طيب
قلب أو من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم وأولادهم وأقاربهم فيطعمونهم كراهة أن يكونوا
كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن أو قرينة أو كان في أول الاسلام ثم نسخ

فريق الهابدل على أن كل
فريق يعتقد معجز الله (قوله
أن لا يدخلوا علينا) قيل
لا مزيد للتأكيده كقوله
تعالى ما منعك أن لا تسجد
وقال العلامة الطيبي الوجه
أن يقدر مضاف والمعنى
لوددت ان الله عز وجل
نهى هؤلاء عما هم عليه
من الفعل القبيح ارادة
ان لا يدخلوا علينا (قوله
وجوابه ان المراد الخ) أي
المراد من الاطفال المذكورة
ههنا هم الذين جعلوا قسما
للماليك فلا يندرج
العبد البالغ من الاطفال
(قوله الا انه خص بتكشاف
المرأة الخ) على هذا يلزم
أن يكون بزينة لا حاجة
اليها والجواب ان مراده
ان التبرج مطلق الاظهار
ولكن لا يتعلق في
الاستعمال الا بالزينة ولا
يقال متبرج كناية

بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام وقيل نفى للخرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله ولا ما بعده (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيت له لقوله عليه السلام أنت ومالك لأميك وقوله عليه السلام إن أطيب ما يأكل المؤمن من كسبه وإن ولده من كسبه (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ماماتكم مفاتيحه) وهو ما يكون تحت أيديكم وتصرفكم من ضيعة أو ماشية وكالة أو حفظا وقيل بيوت الممالك والمفاتيح جمع مفتاح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه (أو صديقكم) أو بيوت صديقكم فانهم هم أرضى بالتبسط في أموالهم وأسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله إنما يكون إذا علم رضا صاحب البيت بأذن أو قرينة ولذلك خصص هؤلاء فإنه يعتاد التبسط بينهم أو كان ذلك في أول الإسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على أن لا قطع بسرقة مال المحرم (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً) مجتمعين أو متفرقين نزات في بيوتهم بن عمرو من كنفانة كانوا يتخرجون أن يأكل كل الرجل وحده أو في قوم من الأنصار إذا نزل بهم ضيف لا يأكلون إلا معه أو في قوم تخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطبائع في القذارة والنهمة (فإذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت (فسلموا على أنفسكم) على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة (تحية من عند الله) ثابتة بأمره مشروعة من لدنه ويجوز أن تكون من صلاة للتحية فإنه طلب الحياة وهي من عنده تعالى وانتصابها بالمصدر لأنها بمعنى التسليم (مباركة) لأنها يرجى بها زيادة الخير والنواب (طيبة) تطيب بها نفس المستمع وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال لي متى لقيت أحداً من أمتي فسلم عليه يطل عمرك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فافهم صلاة الأبرار الأولين (كذلك يبين الله لكم الآيات) كره ثلاثاً يزيد التأكيد وتوخيم الأحكام المحتمة به وفصل الأولين بما هو مقتضى لذلك وهذا إما هو المقصود منه فقال (لعمركم تعقلون) أي الحق والخير في الأمور (إنما المؤمنون) أي الكاملون في الإيمان (الذين آمنوا بالله ورسوله) من صميم قلوبهم (وإذا كانوا معه على أمر جامع) كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور ووصف الأمر بالجمع للمبالغة وقرئ أمر جميع (لم يذهبوا حتى يستأذنوه) يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأذن لهم واعتباره في كمال الإيمان لأنه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فإن ديدنه التسلل والفرار والتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه ولذلك أعاده مؤكداً على أسلوب أباح فقال (إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وإن الذهاب بغير إذن ليس كذلك (فإذا استأذنوك لبعض شأنهم) ما عرض لهم من المهام وفيه أيضاً مبالغة وتضييق للأمر (فأذن لمن شئت منهم) تفويض للأمر إلى رأي الرسول صلى الله عليه وسلم واستدل به على أن بعض الأحكام مفوضة إلى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه فكأن المعنى فأذن لمن علمت أن له عذراً (واستغفر لهم الله) بعد الإذن فإن الاستئذان ولو أعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين (إن الله غفور) لفرط العباد (رحيم) بالتيسير عليهم (لا تجمعوا دعوة الرسول بينهم) كدعاء بعضكم بعضاً لا تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضاً في جواز الأعراض والمساهلة في الإجابة والرجوع بغير إذن فإن المبادرة إلى إجابته عليه السلام واجبة والمراجعة بغير إذنه محرمة وقيل

(قوله وفصل الأولين بما هو مقتضى لذلك) فان العلم والحكمة اللذين هما الفاصل للثنين المتقدمين مقتضيان لذلك أي لتبيين الآيات وتعليل المؤمنين للآيات مقتضاه والمقصود منه أي من التبيين (قوله أبلغ الخ) الإبلغة باعتبار تأكيده بأن والحصر المستفاد من أولئك (قوله وتضييق للأمر) التضييق باعتبار ذكر البعض (قوله ومن منع ذلك الخ) فيكون الأول بسبب العذر لا لرأي النبي صلى الله عليه وسلم

يقتضى كل دعائه مستجاب
البتة لكن في الترمذي
والنسائي على ما ذكره
الطبي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال سألت
الله ثلاثاً فأعطاني اثنين
ومنعني واحدة سألته أن لا
يهلك أمتي فأعطانيها وسألته
أن لا يسلط عليهم من غيرهم
فأعطانيها وسألته أن لا يذيق
بعضهم بأس بعض فمنعنيها
(قوله وحذف المفعول الخ)
المفعول المحذوف هو مفعول
يخالفون وهو المؤمنون قال
العلامة النيسابوري تقول
خالفته عن القتال أي
جبت وأقدم هو وخالفته
إلى القتال أقدمت وجبت
هو (قوله فان الامر بالحذر
عنه الخ) أي الامر بالحذر
عن أحد العذابين يدل على
حسن الحذر المشروط بقيام
المقتضى له أي قيام مقتضى
الشيء الذي يحذر عنه فيدل
على وجوده فان الحذر
عمالم يتحقق وقوعه ولا
وقوع ما يقتضيه ليس بحسن
والمراد بقيام مقتضى للشيء
ما يقتضى إليه في الجملة وهو
مخالفة الامر فيكون الامر
مستلزماً للوجوب
وفيه ان حسن الحذر لم
يشترط بقيام مقتضى ولا
تحققه بل مشروط باعتقاد
قيامه سواء كان جزماً أو ظناً

لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه ورفع الصوت به والنداء من وراء الحجزات والكن
بالقبة المعظم مثل يابى الله ويارسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت أو لا تجعلوا دعاءه
عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب أو لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء
صغيركم كبيركم بحجبه مرة ويرده أخرى فان دعاءه مستجاب (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم)
يتسللون قليلاً قليلاً من الجماعة ونظير تسال تدرج وتدحل (لو اذا) ملاوذة بان يستتر بعضكم ببعض
حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كأنه تابعه واتباعه على الحال وقرئ بالفتح (فليحذر
الذين يخالفون عن أمره) يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتاً خلاف سمتة وعن
لتضمنه معنى الاعتراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه
وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى فان الامر له في الحقيقة
أولاً رسول فانه المقصود بالذكر (أن تصيبهم فتنة) محنة في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة
واستدل به على أن الامر للوجوب فانه يدل على أن ترك مقتضى الامر مقتض لا حد العذابين
فان الامر بالحذر عنه يدل على خشية المشروط بقيام مقتضى له وذلك يستلزم الوجوب (ألا ان
لله ما في السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه) أيها المكافون من المخالفة والموافقة والنفاق
والاخلاص وانما كدعائه بقدرتاً كيد الوعيد (ويوم يرجعون اليه) يوم يرجع المنافقون
إليه للجزاء ويجوز أن يكون الخطاب أيضاً مخصوصاً بهم على طريق الالتفات وقرأ يعقوب بفتح
الياء وكسر الجيم (فينبئهم بما عملوا) من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه (والله بكل شيء عليم)
لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات
بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

﴿سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) تبارك خيره من البركة وهي كثرة الخيرات وتزايد على كل
شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزاله الفرقان لما فيه من
كثرة الخير أو لدلالته على تعاليه وقيل دام من برك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو
لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشئين اذا فصل بينهما اسمى به
القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره والحق والمبطل باعجازه أو لكونه مفصلاً بعضه عن بعض
في الانزال وقرئ على عبادهم وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتمته كقوله تعالى واقعد أنزلاًنا
إليك آيات أو الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية (ليكون) العبد أو الفرقان
(للعالمين) للجن والانس (نذيراً) منذاراً أو انذاراً كالنكير بمعنى الانكار هذه الجملة وان
لم تكن معلومة لكنها القوة دليلاً على أن يجرى المعلوم وجعلت صلة (الذي له ملك السموات
والارض) بدل من الاول أو مدح مرفوع أو منصوب (ولم يتخذ ولداً) كزعم النصارى (ولم يكن
له شريك في الملك) كقول النبوذة أثبت له الملك مطابقاً ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه
على ما يدل عليه فقال (وخلق كل شيء) أحدثه احداً مراعى فيه التقدير حسب ارادته تخلفه
الانسان من مواد مخصوصة وصورواشكال معينة (فقدره تقديراً) فقدره وهيأه لما أراد منه من

بل الاحتمال كاف ثم ان الواجب ما يقتضى تركه عذاب الآخرة لأحد العذابين ﴿سورة الفرقان﴾ (قوله وهذه الخصائص
الجملة وان لم تكن معلومة الخ) غرضه ان الصلة يجب أن تكون معلومة للمخاطبين لكن المعاندون المشركين الذين هم المقصودون بالخطاب

الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة
ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقده للبقاء الى أجل مسمى وقد يطاق الخلق لمجرد الابداع
من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى وأوجد كل شيء فقده في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا
(وانخذوا من دونه آلهة) لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة أخذ في الرد على المخالفين
فيهما (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) لان عبادتهم ينحتونهم و يصورونهم (ولا يملكون)
ولا يستطيعون (لا نفسهم ضرا) دفع ضر (ولا نفعا) ولا جاب نفع (ولا يملكون موتا ولا حياة
ولا نشورا) ولا يملكون امانة أحد و احياءه أولاد بعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالهية
لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على أن الاله يجب أن يكون قادرا على البعث والجزاء
(وقال الذين كفروا ان هذا الافاك) كذب مصروف عن وجهه (افتراه) اختلقه (وأعانه عليه
قوم آخرون) أي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يبرع عنها بعبارة وقيل جبرو يسار وعداس
وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر (فقد جاؤا ظلمنا) يجعل الكلام المجزأ فكا مختلفا متلفعا من
اليهود (وزورا) بنسبة ما هو بريء منه اليه وأتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته (وقالوا
أساطير الاولين) ماسطرها المتقدمون (اكتبها) كتبها بنفسه واستكتبها وقرئ على البناء
للمفعول لانه أمي وأصلها ككتبها كاتب له حذف اللام وأفضى الفـ عمل الى الضمير فصارا ككتبها
ايه كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل للضمير فاستترفيه (فهى تملى عليه بكرة وأصيلا) ليحفظها
فانه أمي لا يقدر أن يكرره من الكتاب أو لتكتب (قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والارض)
لانه أعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة وأشياء مكنونة لا يعلمها
الاعمال الاسرار فكيف يجعلونه أساطير الاولين (انه كان غفورا رحيمًا) فلذلك لا يجمل في عقوبتكم
على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم أن يصب عليكم العذاب صبا (وقالوا مال هذا الرسول)
ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم (يا كل الطعام) كنانا كل (ويمشى في الاسواق)
لطلب المعاش كما يمشى والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخاف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم
على المحسوسات فان تميز الرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما أشار
اليه تعالى بقوله قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم الواحد (لولا أنزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا) لنعلم صدقه بتصديق الملك (أو يلقى اليه كنز) فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش (أو
تكون له جنة يأكل منها) هذا على سبيل التنزل أي ان لم يلق اليه كنز فلا أقل من أن يكون له بستان كما
للدهاقين والمياسير فيعيش بريعه وقرأ جزء السكسائي بالنون والضمير للكفار (وقال الظالمون) وضع
الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه (ان تتبعون) ماتتبعون (الارجلام مسحورا)
سحر فغلب على عقله وقيل ذاسحور وهو الرثة أي بشر الامم كما (انظر كيف ضربوا لك الامثال)
أي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة (فضلوا) عن الطريق الموصل الى معرفة
خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبى فخطوا وخطوا عشواء (فلا يستطيعون سبيلا) الى القدح في
نبوتك أو الى الرشد والهدى (تبارك الذي ان شاء جعل لك) في الدنيا (خيرامن ذلك) مما قالوا
لكن آخره الى الآخرة لانه خير وأبقى (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خيرا (ويجعل لك
قصورا) عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان
ماضيما جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله

وان أتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

ههنا منكرون له فأجاب
بان هذه الصلة وان لم تكن
مع لومة لهم لكنها في حكم
المعلوم لقوة دليها (قوله
وقد يطلق الخلق لمجرد الخ)
حق العبارة أن يقال فاذا
فيل خلق الله كذا فهو بمنزلة
قولك أحدث وأوجد من
غير نظر الى وجه الاشتقاق
وهكذا قاله صاحب الكشف
والمعنى من غير نظر الى ما
اعتبر في الخلق بمعنى التقدير
(قوله خليل) من الخلعة وهي
الفقر ويقال مالي حرم اذا
كان لا يعطى منه

(قوله وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو الخ) فشبّه الشرط والجزاء بالتمني في عدم تحقق وقوعهما حال المشاركة فكما يجوز نصب الفعل بعد التمني كذلك بعد الجزاء (قوله فانه أعجب منه الخ) لان أمر الساعة تقرر في السنة الانبياء المتقدمة واشتهر بين الامم (قوله لا تراءى ناراهما الخ) أي يجب على المسلم أن يباعه منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالمنزل الذي اذا أوقدت فيه نار تلوح وتظهر النار المشرك واسناد الرؤية الى النار على سبيل (٩٠) المجاز والمقصود رؤية أهلها (قوله الى الكثر والجنة اللتين

ذكرهما المشركون بقولهم أو يلقي اليه كنز) قوله يعني كانت لهم جزاء يعني ان قوله تعالى كانت لهم جزاء بتقديم الظرف يدل على اختصاص الجنة بالمتقين لا يدخل غيرهم فيها مع انه يدخل فيها عصاة المؤمنين فأجاب أولا بأن الجنة للمتقين وبتفضل بها على غيرهم باذنهم كما ان المالك يهب ملكه لغيره بأن يجعله شريكا فيه وثانيا بأنه يحجزان يراد بالمتقين المؤمنون مطلقا والتقوى هي التقوى عن الكفر (قوله الى المجاز لك أن تقول فيه ان الانجاز واجب فهو ملجأ اليه لانه بعد الوعد وخلف الوعد على الله تعالى محال لانه نقص لا يليق بكرمه الا أن يقال المراد بالالغاء الى الشيء أن لا يحصل ذلك الشيء بالارادة بل بالقسر ومن هنا يتبين معنى قوله فان تعلق الارادة بالموعود مقدم الخ أي لما كان حصول الموعود بالارادة لم يحصل الالغاء لكن

ويجوز أن يكون استثناء فابوع بما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو (بل كذبوا بالساعة) فقصرنا انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا أن الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك لفقرك أو فذلك كذبوك لالما تمحلوا من المطاعن الفاسدة أو فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة أو فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه أعجب منه (وأعتدنا لن كذب بالساعة سعيرا) نار أشد من النار و قيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان (اذا رأيتهم) اذا كانت برأى منهم كقوله عليه السلام لا تراءى ناراهما أي لا تتقاربان بحيث تكون احدهما برأى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار أو جهنم (من مكان بعيد) هو أقصى ما يمكن أن يرى منه (سمعوا لها تغيظا وزفيرا) صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاط وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبينة أمكن أن نحاق الله فيها حياة فترى وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف (واذا ألقوا منها مكانا) في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا (ضيقا) لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض (مقرنين) قرنت أيديهم الى أعناقهم بالسلاسل (دعوا هنالك) في ذلك المكان (ثبورا) هلا كأي يتمنون الهلاك وينادونه فيه قولون تعال يا ثبورا ههنا حينك (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) أي يقال لهم ذلك (وادعوا ثبورا كثيرا) لان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدة أولانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أولانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور (قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتون) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقرير مع التمسك أو الى الكثر والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح أو للدلالة على خلودها أو التمييز عن جنات الدنيا (كانت لهم) في علم الله أو اللوح أولان ما وعد الله تعالى في تحقيقه كالواقع (جزاء) على أعمالهم بالوعد (ومصيرا) ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم أن يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز أن يراد بالمتقين من يتقى الكفر والكذب لانهم في مقابلتهم (لهم فيها ما يشاؤون) ما يشاؤنه من النعيم ولعله تقصيرهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذا اظهار ان الناقص لا يدرك شأوا الكامل بالشهية وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة (خالدین) حال من أحد ضمائرهم (كان على ربك وعدا مسؤولا) الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود أي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب أو مسؤولا سأل الناس في دعائهم بنا أو اتنا ما وعدتنا على رسلك أو الملائكة بقولهم بنا أو ادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معني الوجوب لامتناع الخلف في وعده تعالى ولا يلزم منه الالغاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد

في التقديم المذكور نظر اذا ارادة الموعود من الله تعالى مستلزم لحصول الموعود و بعد حصول الموعود لا معنى الموجب للوعد ويمكن أن يقال مراده من ارادة الموعود انه تعالى أراد في الازل حصول الموعود في زمان معين من الازمنة المستقبلية فتتعلق ارادته تعالى في الماضي بوجود الموعود في المستقبل فاذا حصل ذلك الزمان المعين حصل الموعود وهذه الارادة لاتنافي الوعد لانها قبل حصول الموعود ثم بعد تعلق الارادة حصل الوعد ثم بعد الوعد حصل الموعود بمقتضى تعلق الارادة الازلية وتحقيق هذا المقام وهو تعلق الارادة أولا بوجود شيء في زمان من الازمنة المستقبلية مذكور في شرحنا تهذيب الكلام فليطلب منه

الموجب للانجاز (وبوم نحشرهم) للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء (وما يعبدون من دون الله) يعم كل معبود سواه تعالى واستعمال ما امالان وضعه أعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف أولانه أريد به الوصف كأنه قيل ومعبودهم أو تغليب الاصنام تحقيرا أو اعتبارا لغلبة عبادها أو ينخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب أو الاصنام ينطقها الله أو تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الأيدي والارجل (فيقول) أي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون (أأنتم أضلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) لا خلاهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقرير وتبكييت للعبدة وأصله أضلتم أم ضلوا فغير النظم ليلى حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولى للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والاماتوجه العتاب وحذف صلة الضل مبالغة (قالوا سبحانه) تعجباً مما قيل لهم لانهم امام الملائكة وأنبياء معصومون أو جمادات لا تقدر على شيء أو أشعار ابانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده أو تنزيهها لله تعالى عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) ما يصح لنا (أن نتخذ من دونك من أولياء) للعصمة أو لعدم القدرة فكيف يصح لنا أن ندهو غيرنا أن يتولى أحد ادونك وقرئ تتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً ومفعوله الثاني من أولياء ومن للتبويض وعلى الاول مزبدة لتأكيد النفي (ولكن متعتهم وآباءهم) بأنواع النعم فاستغرقوا في الشهوات (حتى نسوا الذكر) حتى غفلوا عن ذكر كرك أو التذكير لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسهم واسناده الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة (وكانوا) في قضائك (قوما بورا) هالكين مصدرو صفة به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع أو جمع باثر كعادته وعود (فقد كذبوكم) التفات الى العبد بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون (بما تقولون) في قواكم انهم آلهة أو هؤلاء أضلونا والباء بمعنى في أو مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء أي كذبوكم بقولهم سبحانه أنك ما كان ينبغي لنا (فما يستطيعون) أي المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين (صرفاً) دفعاً للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف أي يحتمل (ولا نصراً) يعينكم عليه (ومن يظلم منكم) أيها المكافون (نذقه عذاباً كبيراً) هي النار والشرط وان عم كل من كفر أو فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقاره هو التوبة والاحباط بالطاعة اجاعاوا بالعفو عندنا (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لايأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) أي الارسلانهم حذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه وأقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى وما منالا له مقام معلوم ويجوز أن تكون حالا كتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الأسواق وقرئ يمشون أي تمشيهم أو أجههم أو الناس (وجعلنا بعضكم) أيها الناس (لبعض فتنة) ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايدائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قاله بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر (أتصبرون) علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وحث على الصبر على ما افتتنوا به (وكان ربك بصيراً) بمن يصبر أو بالصواب فيما يتلى به وغيره (وقال الذين لا يرجون) لا يأملون (لقاءنا) بالخبر لا كفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد به

(قوله لانه لا شبهة فيه) أي في
الاضلال والضلال اذ لو شك
في وجودهما لما حسن
العتاب المستفاد من قوله
تعالى أأنتم أضلتم (قوله
وقرئ لا تتخذ) بصيغة
المتكلم المجهول (قوله ومفعوله
الثاني من أولياء) فان من
أولياء مفعول أن تتخذ
واذا قرئ بصيغة المتكلم
المجهول كان له مفعول هو
ضمير المتكلم

(قوله واللام جواب قسم الخ) لانه جملة قسمية دلت على شدة استكبارهم بحيث تقتضي التعجب (قوله وجارة) الجارة اسم امرأة هي بسوس صاحبة ناقة جساس وجساس اسم رجل هو قاتل كليب والناب ناقته يقال نابنا أي ناقتنا وهذا البيت يدل على قصة وهي ان كليب ارعى الناقة المذكورة فقتلها فشكت

(٩٢)

الوصول الى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الاول (لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فتخبرنا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فيكونوا رسلا اليها (أونرى ربنا) فيأمرنا بتبديقه واتباعه (لقد استكبروا في انفسهم) أي في شأنها حتى أرادوا لها ما يتفق لأفراد من الانبياء الذين هم أكمل خاق الله في أكمل أوقاتها وما هو أعظم من ذلك (وعتوا) ونجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيرا) بالغاً أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ماسدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجمللة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله

وجارة جساس أبأنا بنابها * كليب اعلت ناب كليب بواؤها

(يوم برون الملائكة) ملائكة الموت أو العذاب و يوم نصب باذ كراؤ بمادل عليه (لابشري يومئذ للمجرمين) فانه بمعنى يمنعون البشري أو يعدمونها و يومئذ تكرر برأ وخبر للمجرمين تبين أو خبر ثان أو ظرف لما يتعاق به اللام أو لبشري ان قدرت منونة غير مبنيّة مع لافانها لاتعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشري لعامة المجرمين حينئذ نفي البشري بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشري والموجب لما يقابلها (ويقولون حجرا محجورا) عطف على المدلول أي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعازة وطلب من الله تعالى أن يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو أو هجوم مكروه أو تقولوا الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة أو البشري وقرى حجرا بالضم وأصله الفتح غير أنه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتأكيد كقولهم موت مانت (وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) أي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقري الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فأحبطناه افقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا على سلطانهم فقدم الى أشياءهم فزقها وأبطلها ولم يبق لها أثر والهاء غبار يرى في شعاع يطالع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنشوراصفة شبه عملهم المحيط بالهاء في حقارته وعدم نفعه ثم بالمشور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه أو تفرقه نحو أغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها أو مفهول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله تعالى كونوا فردة خاسئين (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) مكابا يستقر فيه في أكثر الاوقات للتجالس والتحدث (وأحسن مقيلا) مكابا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوز له من مكان القيلولة على التشبيه أولانه لا يخلو من ذلك غالبا اذا نوم في الجنة وفي أحسن رمل الى ما يميز به مقيالهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحد هما المصدر أو الزمان اشارة الى أن مكانهم وزمانهم أطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل اما الارادة الزيادة مطلقا أو بالاضافة الى ما للمتفرقين في الدنيا روى أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار (ويوم تشق السماء) أصله تشقق فحذفت التاء وأدغمها بن كثير

ناب الناقة التي كليب بواؤها أي كليب قصاصها والاستشهاد في علت ناب كليب بواؤها فانه يقتضي التعجب (قوله أو ظرف) معطوف على قوله تكرر أي يوم تكرر برأ وخبر أو ظرف (قوله ولا يلزم من نفي البشري الخ) لانه اذا كان لابشري يومئذ للمجرمين مطلقا فلا بشري للكافرين بطريق الاولى (قوله غير انه لما اختص بموضع مخصوص) وهو موضع لقاء العدو وهجوم المكروه الخ غير محجرا لا ذكر ولا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه للاشعار بتغييره عن حالته الاصلية والمراد من عدم التصرف انه لا يستعمل الامنصوباعلى المصدر (قوله مكان القيلولة على التشبيه) أي المقييل في الاصل محل القيلولة فاستعماله ههنا على التشبيه أولان المكان الذي يؤوى اليه للقيلولة لا يخلو عن النوم غالبا واما التزم ذلك لانه لا نوم في الجنة حتى يمكن أن يستعمل المقييل ههنا بمعناه الحقيقي

والمراد من قوله على التشبيه تشبيه مكان الاسترواح بمكان القيلولة والمراد من قوله أولانه لا يخلو من ذلك غالبا انه لا يخلو مكان القيلولة عن الاسترواح فكانت القيلولة مستلزما له غالبا فاطلق القيلولة واريده الاسترواح بطريق المجاز المرسل ثم أطلق المقييل وأريد به مكان الاسترواح

ونافع وابن عامر ويعقوب (بالغمام) بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الآن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة (ونزل الملائكة تنزيلا) في ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد وقرأ ابن كثير ونزل وقرئ ونزل وأنزل ونزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة (الملك يومئذ الحق للرحمن) الثابت له لأن كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته أو تبين ويومئذ معمول الملك لا الحق لأنه متأخر أو صفة والخبر يومئذ أو للرحمن (وكان يوما على الكافرين عسيرا) شديدا (و يوم يعرض الظالم على يديه) من فرط الحسرة وعرض اليدين وأكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايةات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن أبي معيط كان يكثر بحالة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فاني أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صباث فقال لا ولكن آلي أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى منك الآن تانيه فتطأ قفاه وتبرق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن أبيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات (يقول باليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا) طريقا الى النجاة أو طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة (يا ويلتي) وقرئ بالياء على الاصل (ليتني لم اتخذ فلانا خليلا) يعني من أضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس (لقد أضلني عن الذكر) عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة (بعد اذ جاءني) وتمكنت منه (وكان الشيطان) يعني الخليل الماضل أو ابليس لأنه حمله على مخالفته ومخالفة الرسول أو كل من تشيطن من جن وانس (للا انسان خذولا) يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان (وقال الرسول) محمد يومئذ وفي الدنيا بشا الى الله تعالى (يارب ان قومي) قرشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) بان تركوه وصدا عنه وعنهم عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه أو هجرنا ولغو فيه اذا سمعوه أو زعموا أنه هجرنا وأساطير الاولين فيكون أصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا شكوا الى الله تعالى قومه عجل لهم العذاب (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على أنه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع (وكفى بربك هاديا) الى طريق قهرهم (ونصيرا) لك عليهم (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن) أي أنزل عليه خبر بمعنى أخبر لئلا يناقض قوله (جمله واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله (كذلك لنثبت به فؤادك) أي كذلك أنزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان عليه الصلاة والسلام أميا وكانوا يكتبون فلما أتى عليه جملة لعيل بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الاشياء فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل من جمعا وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حاله بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ

(قوله نزل الملائكة)
بضم اللام وكان أصله تنزل
الملائكة بنصب الملائكة
حذف النون وضم النون
الباقية (قوله صفة) أي فالحق
صفة الملك والخبر ما ذكر
(قوله لم يستتب) أي لم يتهيا
والتلقف أي الاخذ من
الغير لا يتيسر الا تدريجا

(قوله ومنها انضمام القرائن الحالية) أى كل من الحالات الواقعة في زمان من الزمان يناسب نزول آية خاصة فتعين على البلاغة لاهما مطابقة الكلام لمقتضى الظاهر (قوله وأحسن تفسير الخ) فتكون الاحسنية على الفرض أى على تقدير أن يكون مقاله الكفرة حسنا فيبائننا أحسن منه (قوله فالتعقيب باعتبار الحكم المذكور الخ) أى الفاء تدل على أن التدمير وقع عقيب التكذيب المذكور من غير مهلة وال حال ان بينهما أزمانا طويلة فكيف تستقيم الفاء فأجاب عنه بان الحكم بالتدمير في الزمان المعين وقع بعد التكذيب بلا مهلة وان كان وقوعه بعده بزمان (قوله يحتمل التعميم والتخصيص الخ) أى يحتمل أن يكون المراد من الظالمين مطلقهم أو قوم نوح (قوله وقرئ الخ) عاده انه يؤدي القراءة الشاذة الغير السبعة بصيغة المجهول لكن هذه القراءة قراءة عاصم وحجة

ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فاه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف (ورتلناه ترتيلا) وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تودة وتمهل في هشرين سنة أو ثلاث وعشرين وأصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها (ولايأتونك بمثل) سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك (الاجشاك بالحق) الدامغ له في جوابه (وأحسن تفسيراً) وبما هو أحسن بياناً أومعنى من سؤا لهم أولا يأتونك بحال عجيبه يقولون هلا كانت هذه حاله الا أعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو أحسن كشفاً لما بعثت له (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) أى مقبلو بين أومسحوبين عليها أومتعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وانه عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره (أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً) والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاماهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكاناً وأضل سبيلاً وقيل انه متصل بقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للبلاغة (واقداً آتيناموسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً) يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازرين عليه (فقلنا اذهب الى القوم الذين كذبوا) يعنى فرعون وقومه (بآياتنا فدمرناهم تدميراً) أى فذهب اليهم فكذبوهم فدمرناهم فاقصر على حاشيتي القصصا كتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجّة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرناهم فدمرناهم فدمرناهم على التأكيدي بالنون الثقيلة (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) كذبوا نوحاً ومن قبله أو نوحاً وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كـ تكذيب الكل أو بعثة الرسل مطلقاً كالبراهمة (أغرقناهم) بالطوفان (وجعلناهم) وجعلنا اغراقهم أو قصتهم (للناس آية) عبرة (وأعدنا للظالمين عذاباً أليماً) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعاً للظاهر موضع المضمّر تظليماً لهم (وعادا ونمودا) عطف على هم في جعلناهم أو على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرأ جزء وحفص ونمود على تأويل القبيلة (وأصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم شعيباً فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فحسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسماه عناقاً لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ أو دغ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مفر بافداع عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم اثم قتلوه فاهلكوا وقيل هم قوم كذبوا بنبيهم ورسوه أى دسوه في بئر (وقرونا) وأهل أعصار قيل القرن أربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون (بين ذلك) اشارة الى ما ذكر (كثيراً) لا يعلمها الا الله (وكلاضربنا له الامثال) يبين له القصص العجيبة من قصص الاولين انذاراً واعذاراً فلما أصروا هلكوا كما قال (وكلاضربنا تنبيهاً) فتنهاتفتيتاومنه التبرلقتات الذهب

والفضة وكلا الاول منصوب بمادل عليه ضربنا كاذرنا والثاني بغيرنا لانه فارغ (ولقد اتوا) يعني قريش امرؤ امرأني متاجرهم الى الشام (على القرية التي أمطرت مطر السوء) يعني سدوم عظمى قري قوم لوط أمطرت عليها الحجارة (أفلم يكونوا يرونها) في سرار سرورهم فيتعظوا بما يرون فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا لا يرجون نشورا) بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم أولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب أولا يخافونه على اللغة التهامية (واذا رأوك ان يتخذونك الاهزوا) ما يتخذونك الاموضع هزه أو مهزأ به (أهذا الذي بعث الله رسولا) محكي بعد قول مضر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التلميح بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولا لقالوا أهذا الذي زعم أنه بعثه الله رسولا (ان) انه (كاد ليضل لنا عن آلهتنا) ليصرفنا عن عبادتها بفراط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد هاهنا ما يسبق الى الذهن بانها حجج ومعجزات (لولا ان صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقييد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا) كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفى ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على أنه لا يهملهم وان أمهلهم (أرأيت من اتخذ الهه هواه) بان أطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعبارة به (أفأنت تكون عليه وكيدا) حفيظا نمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار (أم تحسب) بل أنت حسب (أن أكرهم يسمعون أو يعقلون) فتجدي لهم الآيات أو الحجج فتهم بشأنهم وتطمع في إيمانهم وهو أشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرئاسة (انهم الا كالانعام) في عدم استفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات (بل هم أضل سبيلا) من الانعام لانها تنقاد لمن يتهددها وتميز من يحسن اليها ممن يسىء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولاها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم (ألم ترالى ربك) ألم تنظر الى صنعه (كيف مد الظل) كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مدهر بك فغير النظم اشعارا بأنه المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوته وتصرفه على الوجه النافع بأسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كاشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه أو ألم يمتعه علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسدد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود (ولو شاء لجعله ساكنا) ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام أولا يوجد ولا يتفاوت الاسباب حركتها (ثم قبضناه اليها) أي أزلناه بايقاع الشمس موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى السكف (قبضنا يسيرا) قليلا قليلا حسب ما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح

ما يلزمه الخ) فان ما يلزم من قولهم هو ضلال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المضل لا بد أن يكون ضالا (قوله اشعارا بأن المعقول الخ) فان صنع الرب مد الظل أمر معقول جعل كالمحسوس لادخاله تحت الرؤية والظل أمر محسوس وقد وقع التعبير عن رؤية الظل بمدودا برؤية الرب مادا للظل لجعل المعقول من الكلام وهو رؤية الظل مدودا لانه علامة الرؤية وإذا كان هذا الامر المعقول جعل كالمحسوس لما ذكرنا فالامر المحسوس المفهوم من هذا الكل أولى بالظهور في الدلالة على ما ذكر ولا يخفى ما في هذا الكلام من الغلق والاولى أن يقال التعبير المذكور للاشعار بأن المقصود العلم بالرب علما يشبه الرؤية فان في ألم ترالى الظل الرؤية متعلقة بالظل وفي ألم ترالى ربك الرؤية متعلقة بالرب (قوله فانه لا يظهر للحس الخ) أي لا يظهر وجود الظل عند الحس الا بطولع الشمس فان الظل كيفية مماثلة للشعاع لكنه قبله لم يظهر قبل طلوع الشمس وجود كيفية منافية لوجود الشعاع فاذا طلعت وزال الظل عن موضع الشعاع ظهر ان الظل كان موجودا والاولى أن يقال

المراد انه لا يظهر الظل غاية
الظهور الا عند طلوع الشمس
على بعض الاجرام فاذا
أحس الشعاع والظل ظهر
ظهورا تاما كقيل وبضدها
تتميز الاشياء (قوله أو دليل
الطريق من يهديه الخ)
أى دليل لا الطريق من
يهديه الظل الى مقصوده
لان الظل تابع للشمس فلو لم
تكن الشمس لم يكن الظل
فكان الظل دليلا (قوله
ولانه غير جار على الفعل
كسائر أبنية المبالغة) المراد
بالجرى على الفعل أى
الفعل المضارع موافقته
فى الحركات والسكنات وميت
ليس كذلك كابنية المبالغة
كفعل ومفعول (قوله ولذلك
نكر الانعام والاناسى)
أى لما كان أهل البوادر
قليلا بالنسبة الى أهل
المدن وانقرى نكر الانعام
والاناسى لتدل على القلة
ووصفهم بالكثرة فى حد
ذاتهم لا ينافى القلة بالنسبة
(قوله فيهم وبما حو لهم الخ)
الظاهر ان يقال ولهم وما
حو لهم الخ (قوله وعليه معاشهم
منوطة بها) عليه جمع على
كسبي وصبية والمقصود ان
معاشهم منوطة بها

الكون ويتمحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق ثم فى الموضعين اتفاضل الامورا واتفاضل مبادئ
أوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نور ودحا الارض تحتها فألقت عليها ظلمها ولو شاء لجعله
ثابتا على تلك الحالة ثم خلق الشمس عليه دليلا أى مساطا عليه مستتبعا لاياء كما يستتبع الدليل المدلول
أو دليل الطريق من يهديه فانه يتفاوت بحر كتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا شيئا
فشيئا الى أن تنتهى غاية نقصانه أو قبضاسه هلا عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الاجرام المظلة
والمظل عليها (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) شبه ظلامه باللباس فى ستره (والنوم سباتا) راحة
للأبدان بقطع المشاغل وأصل السبت القطع أو موتا كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة
ومنه المسبوت للميت (وجعل النهار نشورا) ذان شور أى انتشار ينتشر فيه الناس للعاش أو بعث
من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى أن النوم واليقظة أنموذج للآلوت والنشور وعن لقمان
عليه السلام يابى كائنات فتوقظ كذلك تموت فتنتشر (وهو الذى أرسل الرياح) وقرأ ابن
كثير على التوحيد ارادة للجنس (نشرا) ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون
على التخفيف وحزة والكسائي به وفتح النون على أنه مصدر ووصف به وعاصم بشرا تخفيف
بشر جمع بشور بمعنى مبشر (بين يدي رحمته) يعنى قدام المطر (وأرسلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا
لقوله ليظهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه الصلاة والسلام
التراب طهور المؤمن طهور اناء أحدكم اذا واغ الكلب فيه أن يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا
فى الطهارة وفعل وان غلب فى المعنيين لكنه قد جاء للفعل كالضبوط والمصدر كالقبول وللأسم
كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور أهنا وأنفع
مما خالطه ما يزيل ظهوريته وتذبيته على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغى أن يطهروها فبواطنهم
بذلك أولى (لنحيي به بلدة ميتا) بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد ولانه غير جار على
الفعل كسائر أبنية المبالغة فاجرى مجرى الجامد (ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا) يعنى أهل
البوادر الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسى وتخصيصهم لان أهل المدن والقرى
يقيمون بقرب الانهار والمناقع فيهم وبما حو لهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات
تبعده فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع أن مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة
فهو لتعداد أنواع النعمة والأزمان قنية الانسان وعامة منافعهم وعليه معاشهم منوطة بها ولذلك
قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب حياتها وتعيشها وقرى نسقيه بالفتح وسقى
وأسقى لغتان وقيل أسقاه جعل له سقيا واناسى بحذف ياء وهو جمع أنسى أو انسان كظرايى فى ظر بان
على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء (ولقد صرفناه بينهم) صرفناه هذا القول بين الناس فى
القرآن وسائر الكتب والمطر بينهم فى البلدان المختلفة والافات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من
وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضى الله عنه ما عام أمطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على
ما شاء وتلاه هذه الآية أو فى الانهار والمناقع (ليذكروا) ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى
ذلك ويقوموا بشكره أولي اعتبارا بالصرف عنهم واليهـم (فأبى أكثر الناس الا كفورا) الا
كفران النعمة وقلة الاكثرات لها أو بحجودها بأن يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا
من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى أنها من خلق الله والانواء وسائل وامارات بجعله تعالى (ولو
شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) نبيا يندرها لعلهم فيخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك

اجلالك وتعظيم شأنك وتفضيلك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واطهار الحق (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وهو تهيج له عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين (وجاهدوهم به) بالقرآن أو بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجاهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم (جهادا كبيرا) لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف أو لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين أظهرهم مع عقوهم وظهورهم أولانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يمتاز جان من مرج دابته اذا خلاها (هذا عذب فرات) قاع للعطش من فرط عنوبته (وهذا ملح أجاج) بليغ الملوحة وقرى ملح على فعل ولعل أصله ملح خفف كبرد في بارد (وجعل بينهما برزخا) حاجزا من قدرته (وحجرا محجورا) وتنافرا بليغا كأن كلامهما يقول للآخر ما يقوله المتمعن ولا لمتعوق ذعنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع أن مقتضى طبيعة أجزاء كل عنصر أن تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية (وهو الذي خاق من الماء بشرا) يعني الذي خمر به طينة آدم أو جعله جزءا من مادة البشر التي تجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة والنظنة (لجعله نسب اوصهرا) أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى (وكان ربك قديرا) حيث خاق من مادة واحدة بشرا اذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين ور بما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم) يعني الاصنام أو كل ما يعبد من دون الله اذا ما من مخلوق يستقل بالنفع والضرر (وكان الكافر على ربه ظهيرا) يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينامهينا لا وقع له عنده من قوهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهره فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم (وما أرسناك الا مبشرا ونذيرا) للمؤمنين والكافرين (قل ما أسئلكم عليه) على تبليغ الرسالة الذي يدل عاياه الا مبشرا ونذيرا (من أجزا لمن شاء) الافعل من شاء (أن يتخذ الى ربه سبيلا) أن يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناءه منه قلعا لشبهة الطمع واطهار الغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب أجزا وافي مرضيابه مقصورا عليه واشعارا بأن طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالاته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل (وتوكل على الحي الذي لا يموت) في استكفاء شرورهم والاعناء عن أجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عايتهم (وسبح بحمده) ونزهه عن صفات النقصان مثنياعليه بأوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه (وكفى به بذنوب عباده) ما ظهر منها وما بطن (خبيرا) مطالعا فلا عليك ان آمنوا أو كفروا (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن) قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير اكونه حقيقة بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق لا الكل والمتصرف فيه وتحرىض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره في كل مراد خلق الاشياء على تودة وتدرج والرحمن خير للذي ان

(قوله وتفضيلك على سائر الرسل) هذا غير ظاهر اذا لا يلزم من تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالرسالة في زمانه تفضيله على سائر الرسل الا اذا أثبتنا مع كل رسول نبيا آخر

جعلته مبتدأ ومحذوف ان جعلته صفة للحى أو بدل من المستكن فى استوى وقرى بالجر صفة للحى
 (فاسئل به خبيراً) فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى أو جبريل أو
 من وجده فى الكتاب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرجن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على
 الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا بحجى عما يراذفهم فى كتبهم وعلى هذا يجوز
 أن يكون الرجن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء
 لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خيراً (واذا قيل لهم اسجدوا للرجن قالوا وما للرجن) لانهم
 ما كانوا يطلعون على الله أولانهم ظنوا أنه أراد به غيره ولذلك قالوا (أنسجد لما تأمرنا) أى للذى
 تأمرنا به نى تأمرنا بسجوده أو لا مرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معرباً لم يسمعه وقرأ أجزاء
 والكسائى يأمرنا بالياء على أنه قول بعضهم لبعض (وزادهم) أى الامر بالسجود للرجن
 (نفورا) عن الايمان (تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً) يعنى البروج الاثنى عشر سميت به
 وهى القصور العالية لانها الكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج اظهروه
 (وجعل فيها سراجاً) يعنى الشمس لقوله وجعل الشمس سراجاً وقرأ أجزاء والكسائى سراجاً وهى
 الشمس والكواكب السكار (وقرأ منيراً) مضياً بالليل وقرئ وقرأ أى ذاقر وهو جمع قراء
 ويحتمل أن يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب (وهو الذى جعل الليل والنهار
 خفة) أى ذوى خلفه يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه أو بان يعتقبا
 لقوله تعالى واختلاف الليل والنهار هى للحالة من خلف كالركبة والجلسة (لمن أراد أن يذكر)
 بأن يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد
 (أو أراد شكوراً) أن يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم أو ليسكونا وقين للتذكير والشاكرين من
 فانه ورده فى أحدهما تداركه فى الآخر وقرأ أجزاء أن يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليندكروا ووافقه
 الكسائى فيه (وعباد الرجن) مبتدأ خبره وأنتك يجزون الغرفة أو (الذين يعيشون على الارض)
 وضافهم الى الرجن للتخصيص والتفضيل أولاهم الراسخون فى عبادته على أن عباد جمع عابد
 كتاجرو وتجار (هونا) هينين أو مشيها هيناً مصدر ووصف به والمعنى أنهم يعيشون بسكينة وتواضع
 (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سألنا) تسألمانكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر أو سدادا
 من القول يسألون فيه من الابداء والاثم ولا ينافيه آية القتال لتسخره فان المراد به الاغضاء عن
 السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) فى الصلاة وتخصيص
 البيتوتة لان العبادة بالليل أحجز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم أو مصدر أجرى
 مجراه (والذين يقولون ربنا صرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً) لازماً ومنه الغريم
 لما لزمته وهو ايدان بانهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق وجلون من العذاب
 مبتهلون الى الله تعالى فى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم ووثوقهم على استمرار أحوالهم (انها
 ساءت مستقراً ومقاماً) أى بسئت مستقراً وفيها ضميمهم بفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير
 محذوف به ترتبط الجملة باسم ان أو أخرت وفيها ضمير اسم ان ومستقراً حال أو تميز والجملة تعليل للعلة
 الاولى أو تعليل ثان وكلاهما محتملان الحكاية والابتداء من الله (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا)
 لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يقرءوا) ولم يضيقوا تضيق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق فى
 المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن
 عامر والكوفيون بضم الياء وكسر التاء من أقرى وقرئ بالتشديد والكل واحد (وكان

(قوله وعلى هذا يجوز أن يكون الرجن مبتدأ والخبر ما بعده) جواز كون ما بعده وهو فاسئل به خبيراً خبر الانه أى الرجن مقيد بموصول وصلة لانه فى التقدير الرجن أى الذى أنكروا اطلاقه على الله فاسئل به خبيراً فصار التركيب مثل الرجل الذى يأتينى فله درهم (وقرأ أى ذاقر الخ) فيكون المعنى وجعل فيها ذالليالى القمر وذو الليالى القمر هو القمر (قوله أو تعليل الثانى) فيكون المعنى ان عذابها كان لازماً لانه مستقر ومقام للداخلين فيه على الابد والاولى الاقتصار على الترادف اذ لزوم العذاب علة لسوء المستقر وقبح المقام اذ القول بان الجملة الثانية للتقليل لا عكسه

بين ذلك قواما) وسطا عدلا سمي به لاستئانة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما
يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان أو حال مؤكدة ويجوز أن يكون الخبر بين
ذلك لغوا وقيل انه اسم كان اسكنه مبنى لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون
كالاخبار بالشئ عن نفسه (والذين لا يدعون مع الله الها آخروا لا يقتلون النفس التي حرم الله)
أي حرمها بمعنى حرم قتلها (الابالحق) متعلق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون (ولا يزنون) نفى
عنهم أمهات المعاصي بعد ما أثبت لهم أصول الطاعات اظهر السكالات ايمانهم واشعارا بأن الاجر
المدكور موعود للجامع بين ذلك وتعرض للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديد لهم فقال
(ومن يفعل ذلك يلق أثاما) جزاء اثم أو اثما باضمار الجزاء وقرئ أي ما أي شدا تد يقال يوم ذوات يوم
أي صعب (يضاعف له العذاب يوم القيمة) بدل من يلق لانه في معناه كقوله

متى تأتينا نلهم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

(قوله لاستئانة الطرفين
الح) أي اعتداهما فكان
الطرفين اعتدلا في الوسط
(قوله و بين ذلك لغوا الح)
لعله أراد انه ظرف لغو
متعلق بقوله تعالى قواما
كما يقال متوسط بين الامرين
(قوله وقيل انها للمعاصي
المدلول الح) الاولى ان
يقال للمعاصي المدلول عليها
بقوله اذاذ كروا لان
التذكير مشتمل على النهي
عن المعاصي

وقرأ أبو بكر بالرفع على الاستئناف أو الحال وكذلك (ويخلف فيه مهانا) وابن كثير ويعقوب
يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرئ ويخلف على
بناء المفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب مضاعفته لانضمام المعصية الى الكفر ويدل
عليه قوله (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) بان يمحو
سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكاهم الواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة
الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه أو بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا (وكان الله غفورا
رحيما) فلذلك يعفو عن السيئات ويثبت على الحسنات (ومن تاب) عن المعاصي بتركها والندم
عليها (وعمل صالحا) يتلافى به ما فرط أو يخرج عن المعاصي ويدخل في الطاعة (فانه يتوب الى الله)
يرجع الى الله بذلك (متابا) مرضيا عند الله ما حيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا الى الله
الذي يحب التائبين وبصطنع بهم أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهو تعميم بعد
تخصيص (والذين لا يشهدون الزور) لا يقيمون الشهادة الباطلة أو لا يحضرون محاضر الكذب
فان مشاهدة الباطل شركة فيه (واذا مروا باللغو) ما يجب أن يلقى ويطرح (مروا كراما)
معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش
والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به (والذين اذاذ كروا يات ربهم) بالوعظ
أو القراءة (لم يخروا عليها صما وعميانا) لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا
يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بأذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفى
الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو (والذين
يقولون رننا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) بتوفيقهم للطاعة وحيازة الضائل فان
المؤمن اذا شارك أهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعده ثم له في الدين
وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية أو بيانية كقولك أيتها الملكة أيتها قرآن آجزة وأبو عمرو
والكسائي وأبو بكر وذريتنا وقرأ ابن عامر والخرميان وحفص ويعقوب وذريتنا بالالف وتنكير
الاعين لارادة تنكير القررة تعظيما وتقليلها لان المراد أعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون
غيرهم (واجعلنا للمتقين اماما) يقتدون بنا في أمر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده اما
للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أولانه مصدر في أصله أولان المراد واجعل كل
واحد منا أولانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع أم كصائم وصيام ومعناه

قاصدين لهم مقتدين بهم (أوائك يجزون الغرفة) أعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون وللقرأة بها وقيل هي من أسماء الجنة (بما صبروا) بصبرهم على المشاق من مضى الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات (ويلقون فيها تحية وسلاما) دعاء بالتعمير والسلامة أي يحيمهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامه من كل آفة وقرأ جزءة والكسائي وأبو بكر يلقون من لقي (خالدين فيها) لا يموتون فيها ولا يخرجون (حسن مستقر أو مقاما) مقابل ساءت مستقرامعنى ومثله اعرابا (قل ما يعبؤ بكم ربى) ما يصنع بكم من عبادات الجيش اذا هيأته أولا يعتد بكم (لولا دعاؤكم) لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والافهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فحاليها نصب على المصدر كأنه قيل أي عبء يعبا بكم (فقد كذبتم) بما أخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون أي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب (فسوف يكون لزاما) يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة أو اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما أضمر من غير ذكر لتهويل والتنبيه على أنه مما لا يكتننه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتل لزاما وقرئ لزاما بالفتح معنى اللزوم كالثبات والاثبات * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية الاقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون

الى آخرها وهي مائتان وست وأربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) قرأ جزءة والكسائي وأبو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة للعود الى الياء المهروب منها وأظهر نونه جزءة لانه في الأصل منفصل عما بعده (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اعجاز وصحته والاشارة الى السورة أو القرآن على ما قرر في أول البقرة (اعلك باخع نفسك) قاتل نفسك وأصل البخع أن يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق أي اشفق على نفسك أن تقتلها حسرة (ألا يكونوا مؤمنين) لثلاث مؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية) دلالة ملجئة الى الايمان أو بلية قاسرة عليه (فظلت أعناقهم لها خاضعين) منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على نزل عطف وأكن على فاصدق لانه لو قيل أنزلنا بدله لصح (وما يأتهم من ذكر) موعظة أو طائفة من القرآن (من الرحمن) بوحيه الى نبيه (محدث) مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير (الا كانوا عنه معرضين) الاجدوا اعراضا عنه واصرار على ما كانوا عليه (فقد كذبوا) أي بالذكر بعد اعراضهم وأمعنوا في تكذيبه بحيث أدت بهم الى الاستهزاء به والخبر به عنهم ضمننا في قوله (فسيا تهم) أي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر أو يوم القيامة (أنباء ما كانوا به يستهزؤن) من أنه كان حقاً باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره (أولم يروا الى الارض) أولم ينظروا الى عجائبها (كم أنبتنا فيها من كل زوج) صنف (كريم) محمود كثير المنفعة

(قوله دعاء بالتعمير الخ) ولعل فائدة الدعاء بالتعمير انه قدر في علم الله ان بقاء أهل الجنة في الجنة بسبب دعاء الملائكة اذ مقصودهم من الدعاء اظهار حبهم لحياة المؤمنين وبقائهم في الجنة

سورة الشعراء

(قوله بالامالة الخ) امالة ألف الطاء (قوله كراهة للعود الى الياء الخ) وانما كان الياء مهروبا عنها لان الفات أسماء التهجى يأت كما ذكره المصنف في أول سورة مريم فهرب عن الياء الى الالف فلو أميلت الالف يحصل العود الى الياء المهروب عنه (قوله البخاع) بالباء الموحدة (قوله ولعل للاشفاق الخ) دل على الامر بالاشفاق قضية الانكار أي انك تفعل ذلك فلا تفعل (قوله فظلت عطف الخ) يعنى وظلت معطوف على المضارع الذي لو استعمل بدله الماضي لكان صحيحا كما ان أكن معطوف على أصدق على انه لو قيل أصدق مجزوما لكان صحيحا

وهو صفة اسكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل أن تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وأن تكون مبدئية منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده أو مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكل كثرتها (ان في ذلك) ان في انبات تلك الاوصاف أو في كل واحد (آية) على أن منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة (وما كان أكثرهم مؤمنين) في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام (وان ربك هو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) حيث أمهلهم أو العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن (واذ نادى ربك موسى) مقدر باذكرا وظرف لما بعده (أن انت) أي انت أو بان انت (القوم الظالمين) بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح أولادهم (قوم فرعون) بدل من الأول وأعطف بيان له ولعل الاختصار على القوم للعلم بان فرعون كان أولى بذلك (الآيتقون) استئناف أتبعه ارساله اليهم للانداز تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترأهم عليه وقرى بالهاء على الالتفات اليهم زجرهم وغضب بآعليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرى بكسر النون اكتفاء بها عن باء الاضافة ويحتمل أن يكون بمعنى ألا يأناس اتقون كقوله ألا يا اسجدوا (قال رب اني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطق لساني فأرسل الى هرون) رتب استدعاء ضم أخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذب وضيق القلب انفعالا عنه وازديادا لجساسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه متى تعثر به جساسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبت رجته وليس ذلك تعلا لانه وتوقفا في تلقى الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطق بالنصب عطف على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف منه (ولهم على ذنب) أي تبعة ذنب خفف المضاف أو سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع (فأخاف أن يقتلون) به قبل أداء الرسالة وهو أيضا ليس تعلا وانما هو استدفاع للباية المتوقعة كما أن ذاك استمداد واستظهار في أمر الدعوة وقوله (قال كلا فاذهب ابا ياتنا) إجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع بلائهم اللازم ردعه عن الخوف وضم أخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهب ابا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت والذي طلبته (انامعكم) يعني موسى وهرون وفرعون (مستمعون) سامعون لما يجري بينكما وبينه فأظهر كما عليه مثل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد أو ايمانه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان أو الخبر وحده ومعكم لغو (فأتيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين) أفرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بسرولا أرسلتهم برسول

ولذلك ثني تارة وأفرد أخرى أو لاتحادهما للاخوة أو لوحدة المرسل والمرسل به أو لانه أراد أن كل واحد منا (أن أرسل معناني اسرائيل) أي أرسل لتضمن الرسول معناني الارسال المتضمن معنى القول والمراد دخلهم ليندبوا معنا الى الشام (قال) أي فرعون لموسى بعدما أتياه فقال له ذلك (ألم نر بك فينا) في منازلنا (وليدا) طفلا سمي به لقر به من الولادة (وابنت فينا من عمرك سنين)

(قوله وكل لاحاطة الخ)
فلولم يذكر لم يدل على
الكثرة اذ يحتمل ان
يكون المثلث زوجين
اثنين ولولم يذكر لم يدل على
الاحاطة اذ قد يكون بعض
من الامور الكثيرة كثيرا
أيضا (قوله لعد كذب
الواشون) في الاستدلال
نظر فانه يجوز أن يكون
الرسول ههنا بمعنى المشتق
(قوله أي أرسل الخ)
فالتقدير انارسل رب
العالمين اليك يقول هو
أرسل

قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد
 الغرق خمسين (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعني قتل القبطي وبخه به معظم اياه بعدما عد عليه نعمته
 وقرى فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز (وانت من الكافرين) بنعمتي حتى عمدت الى قتل
 خواصي او ممن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التاءين ويجوز
 أن يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيتة او بنعمته لما عاد عليه بالخالفه او من الذين
 كانوا يكفرون في دينهم (قال فعلتها اذا وانا من الضالين) من الجاهلين وقد قرى به والمعنى
 من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفاهة او من الخاطئين لانه لم يتعمد قتله او من لذاهلين عما يؤل اليه
 الوكز لانه اراد به التأديب او الناسين من قوله أن تضل احداهما (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
 ربي حكما) حكمة (وجعلني من المرسلين) ردأولا بذلك وبخه به قدح في نبوته ثم كر على ما عد
 عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على أنه كان في الحقيقة
 نقمة لكونه مسببا عنها فقال (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل) أي وتلك التربية
 نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح أبنائهم فانه
 السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار أي أو تلك نعمة
 تمنها علي وهي أن عبدت ومحل أن عبدت الرفع على انه خبر محذوف أو بدل نعمة أو الجر باضمار
 الباء أو النصب بخذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وأن عبدت عطف بياها والمعنى
 تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما واحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنه كانت منه
 وحده والخوف والفرار منه ومن ملته (قال فرعون وما رب العالمين) لما سمع جواب ما طعن به
 فيسه ورأى أنه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل
 (قال رب السموات والارض وما بينهما) عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد
 الابد كذا الخواص والافعال واليه أشار بقوله (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم موقنين الاشياء
 محققين لها علمتم أن هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددتها وتغير أحوالها فلها مبدئ واجب
 لذاته وذلك المبدئ لا بد وأن يكون مبدئا لساثر الممكنات ما يمكن أن يحسبها وما لا يمكن والالزم تعدد
 الواجب أو استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه
 الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاسمحالة التركيب في ذاته (قال لمن حوله
 ألا تستمعون) جوابه سأله عن حقيقته وهو يذكرا فعاله أو يزعم انه رب السموات وهي
 واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر (قال ربكم ورب
 آباءكم الاولين) عدولا الى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون
 أقرب الى الناظر وأوضح عند التأمل (قال ان رسواكم الذي أرسل اليكم لجنون) أسأله عن شيء
 ويحييني عن آخره سماه رسولا على السخرية (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) تشهدون
 كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى
 المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات (ان كنتم تعقلون) ان كان لكم عقل علمتم أن
 لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولاهم لما رأى شدة شكهم خاشعهم وعارضهم بمثل مقالهم
 (قال لن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين) عدولا الى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع
 وهكذا يدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الألوهية وانكاره الصانع وان تعجبه بقوله
 ألا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهر يا اعتقده أن من ملك قطرا أو تولى

(قوله الافراد) هي البسائط
 اذ هي افراد لازوجية ولا
 تعدد في ذواتها (قوله ان
 كنتم تعقلون الخ) فان
 قوله ان كنتم تعقلون
 يفيد الخاشنة والتعريض
 بعدم العقل كما ان قول
 فرعون بنسبته الجنون
 الى موسى مخاشنة (قوله وان
 تعجبه الخ) عطف على
 ادعائه يعني لما كان دعواه
 انه اله كان هذا قرينة لان
 يكون قوله ألا تستمعون
 تعجبا من اتخاذ اله آخر

أمره بقوة طالعه استحق العباد من أهله واللام في المسجونين للعهد أي بمن عرفت حالهم في سجون في
فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجنتك (قال أولو جنتك
بشيء مبين) أي أتفعل ذلك ولوجنتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين
الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحوال وليها الهزمة بعد حذف
الفعل (قال فانت به ان كنت من الصادقين) في أن لك بينة أو في دعوك فان مدعى النبوة لا بد له
من حجة (فأتى عصاه فاذا هي نعبان مبين) ظاهر نعبانته واشتقاق النعبان من نعبت الماء فان شعب
إذا جرفته فانفجر (ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين) روى أن فرعون لما رأى الآية الأولى قال
فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فاذا دخلها في ابطنه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسد
الافق (قال لاملأ حوله) مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا الساحر عليم) فائق
في علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ذاتا مرونا) بهر سلطان المعجزة حتى
حطه عن دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم وإتجارهم وتنفيرهم عن موسى وإظهار الاستشعار
عن ظهوره واستيلائه على ملكه (قالوا أرجه وأخاه) أي أخر أمرهم وأقبل احبسهما (وابتث في
المدائن حاشرين) شرطاً يحشرون السحرة (يانوك بكل سحر عليم) يفضلون عليه في هذا الفن
وأما هالبن عامرو أبو عمرو والكسائي وقرى بكل ساحر (جمع السحرة ليلقات يوم معلوم) لما وقت
به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل أتم مجتمعون) فيه
استبطاء لهم في الاجتماع حثاً على مبادرتهم إليه كقول نابط شرا

هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عبد رب أخاعون بن مخراق

أي ابعث أحدهما ليناسر يعا (اعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) لعلنا تتبعهم في دينهم ان
غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى أن لا يتبعوا موسى لأن يتبعوا
السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى عليه الصلاة والسلام
(فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا ان كئنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن
المقربين) ألزم لهم الاجر والقرية عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء
وقرى نعم بالكسر وهما الفتان (قال لهم موسى ألقوا ما أتمم لقون) أي بعد ما قالوا له اما أن تلقى
واما أن نكون نحن الملقين ولم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة
توسلا به الى اظهار الحق (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا نحن الغالبون) أقسموا
بعزته على أن الغلبة لهم لقرط اعتقادهم في أنفسهم أولانهاهم باقضى ما يمكن ان يؤتى به من السحر
(فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف) تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف (ما يافكون) ما يقلبونه
عن وجهه يتمويههم وتزويرهم فيخيّلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تهى أو افكهم تسمية للما فوق
به مبالغة (فألقى السحرة ساجدين) لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على أن منتهى
السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وأن التبجح في كل فن نافع وانما يدل الخور باللقاء
ليشأ كل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم كأنهم أخذوا فطرحوا على
وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق (قارا آمنابرب العالمين) بدل من ألقى بدل
الاشتمال أو حال باضمار قد (رب موسى وهرون) ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على أن
الموجب لا يمتنع منهم ما أجراه على أيديهما (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر) فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم أو فواعدكم على ذلك وتواطأتم وعليه أراد به التلبيس

(قوله لعلمهم بان مثله الخ)
لانهم في أعلى مراتب
السحر فلم يغلبوا دل على
ان منتهى علمهم ليس الا
الاول الذي هو التمويه
اذ لو كان له مرتبة أخرى
غير الاول لعلموا

على قومه كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حزة والكسائي وأبو بكر
 وروحاً آمنتم بهمزتين (فلسوف تعلمون) وبال ما فعلتم وقوله (لا قطعاً أيديكم وأرجلكم من
 خلاف ولا صلبكم أجمعين) بيان له (قالوا لاضرير) لا ضرر علينا في ذلك (أما إلى ربنا منقلبون)
 بما توعدنا به فإن الصبر عليه محامٍ للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى أو بسبب من أسباب
 الموت والقتل أنفعها وأرجاها (أنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا) لأن كنا (أول المؤمنين)
 من أتباع فرعون أو من أهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لتفي الضير أو تعليل لآلة المتقدمة وقرئ
 أن كنا على الشرط لضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة أو على طريقة المدل بامرء نحوان أحسنت إليك
 فلا تنس حق (وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي) وذلك بعد سنين أقامها بين ظهرهم يدعهم إلى
 الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الاعتوا وفسادوا وقرأ ابن كثير ونافع أن أسر بعبادي بكسر النون
 ووصل الالف من سري وقرئ أن سر من السير (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو
 علة الأمر بالأسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم ثم بحيث لا يدركونكم
 قبل وصولكم إلى البحر بل يكونون على أثركم حين تلجئون البحر فيدخلون مدخلكم فإطبقه
 عليهم فاغرقهم (فارسل فرعون) حين أخبر بسراهم (في المدائن حاشرين) العساكر ليتبعوهم
 (إن هؤلاء أشد زمة قليلون) على إرادة القول وإنما استقامتهم وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً بالإضافة
 إلى جنوده أذرى أنه خرج وكانت مقدمته سبع مائة ألف والشر ذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب
 شرادهم لما بلى وتقطع وقليولون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قاييل (وانهم لنا الغائظون)
 لفاعلون ما يغيبنا (وانا لجمع حذرون) وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور أشار أولاً
 إلى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم إلى تحقق ما يدعوا إليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في
 شأنهم ثم حثا عليه أو اعتذر بذلك إلى أهل المدائن كي لا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر
 برواية ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدى في
 السلاح وهو أيضاً من الحذر لأن ذلك إنما يفعل حذراً وقرئ حادرون بالدال المهملة أي أقوياء قال
 أحب الصبي السوء من أجل أمه * وأبغضه من بغضها وهو حادر

أوناموا السلاح فإن ذلك يوجب حذارة في أجسامهم (فاخرجناهم) بان خلقنا داعية الخروج
 بهذا السبب فحماهم عايه (من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم) يعني المنازل الحسنة والمجالس
 البهية (كذلك) مثل ذلك الإخراج أخرجنا فهو مصدر أو مثل ذلك المقام الذي كان لهم على
 أنه صفة مقام أو الأمر كذلك فيكون خبر المحذوف (وأورثناها بى إسرائيل فاتبعوهم) وقرئ
 فاتبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) تقار با بحيث
 رأى كل واحد منهما الآخر وقرئ تراأت الفئتان (قال أصحاب موسى أإننا لمدركون) للمحققون وقرئ
 لمدركون من أدرك الشئ ذات تابع ففنى أي لمتابعون في الهلاك على أيديهم (قال كلا) إن يدركوكم
 فإن الله وعدكم بالخلاص منهم (إن معي ربي) بالحفظ والنصرة (سيهدين) طريق النجاة منهم
 روى أن مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال أين أمرت فهذا البحر أمامك وقد غشيك
 آل فرعون فقال أمرت بالبحر ولعلى أمر بما أصنع (فاوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر)
 بحر القلزم أو النيل (فانفلق) أي فضرِب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينهم مسالك (فكان كل فرق
 كالطود العظيم) كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب (وأزلفنا)
 وقر بنا (ثم الآخرين) فرعون وقومه حتى دخلوا على أثرهم مدخلهم (وأنجينا موسى ومن معه

(قوله أو على طريقة المدل
 الح) ولعل النكتة بهذا
 المبالغة باعتبار الإيماء إلى
 أن الشك في الاحسان
 سبب لعدم نسيان الحق
 (قوله مثل ذلك الإخراج
 الح) لا يخفى أن اعتبار
 المثلية والنسبية لا وجه له
 ههنا لأن المقام واحد وكذا
 الإخراج والحق أن يقال
 لا مثلية ولا نسبة بل المعنى
 أخرجناهم ذلك الإخراج
 المخصوص وقد نقلنا مثل
 هذا في تفسير سورة الأنا
 عن العلامة التفطاراني
 (قوله لمدركون)
 بتشديد الدال وكسر الراء

أجمعين) بحفظ البحر على تلك الهيثة إلى أن عبروا (ثم اغرقنا الآخرين) باطباقة عليهم -م (ان في ذلك آية) وآية آية (وما كان أكثرهم مؤمنين) وما تنبه عليها أكثرهم اذ لم يؤمن بها أحد ممن بقى في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (وان ربك هو العزيز) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه (واتل عليهم) على مشركى العرب (نبأ إبراهيم اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون) سألهم ابراهيم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة (قالوا نعبد أصناما فنظلل لها عاكفين) فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحاً به وافتخاراً ونظراً ههنا معنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل (قال هل يسمعونكم) يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون خذف ذلك لدلالة (اذ تدعون) عليه وقرئ يسمعونكم أى يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيبه مضارع عامع اذ على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها (أو ينفعونكم) على عبادتكم لها (أو يضرون) من أعرض عنها (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) أضربوا عن أن يكون لهم سمع أو يتوقع منهم ضرر أو نفع والتجؤا إلى التقليد (قال أف رأيتم ما كنتم تعبدون أأنتم وآباؤكم الاقدمون) فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقاً (فأنهم عدوى) يريد أنهم أعداء لعباديهم من حيث أنهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه وأن المغر بعبادتهم أعدى أعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضاً لهم فانه أنفع في النصيح من التصريح واشعاراً بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون أدعى إلى القبول وافراد العدو ولانه في الاصل مصدر أو بمعنى النسب (الارب العالمين) استثناء منقطع أو متصل على أن الضمير لكل معبود عبده وكان من آباءهم من عبد الله (الذى خلقني فهو يهدين) لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ إيجاده إلى منتهى أجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة إلى الانسان هداية الجنين إلى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية إلى طريق الجنة والنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله (والذى هو يطعمني ويسقين) على الاول مبتدأ مخذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرر الموصول على الوجهين للدلالة على أن كل واحدة من الصلوات مستقلة بامتضاء الحكم (واذا مرضت فهو يشفين) عطف على يطعمني ويسقين لانه من روادفهم ما من حيث ان الصحة والمرض في الاغاب يتبعان الماء كمول والمشرروب وانما ينسب المرض اليه تعالى لان المقصود تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة إلى نيل المحاب التي تستحق ردونها الحياة الدنيوية وخلص من أنواع المحن والبلبات ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التناقض والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهر او ذلك بقدره الله العزيز العليم (والذى يميتني ثم يحيين) في الآخرة (والذى أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ذكر ذلك ههنا لنفسه وتعليلاً للامة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار المساعي يندر منه من الصغائر وجل الخطيئة على كلماته الثلاث اني ستقيم بل فعله كبيرهم هذا وقوله هي أختي ضعيف لانها معارضة وليست خطايا (رب هب لي حكماً) كما لا في العلم والعمل استعده به خلافة الحق ورياسة الخلق (والحقني

(قوله تعالى قال أف رأيتم ما كنتم تعبدون الخ) أى أخبروني عن حال ما كنتم تعبدون أو أخبروني ما كنتم تعبدون تحقيق بالعبادة أو لا وهذا استهزاء بعبدة الأصنام والفناء السببية تفيد ان ما بعد الفاء وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام والمعنى أخبروني عن حالها لانها عدوى وقد صرح الرضى بأنه قد يجيء الفاء بمعنى اللام في مثل قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم (قوله فيكون اختلاف النظم) اختلاف النظم عبارة عن ايراد خلق بصيغة الماضي ويهدين بصيغة المضارع

بالصالحين) ووفقني لكمال في العمل لا تنظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى أثره الى يوم الدين ولذلك ما من أمة الا وهم محبوبون له مشنون عليه أو صادقاً من ذريتي يحدد أصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم (واجعلني من ورثة جنة النعيم) في الآخرة وقد مر معنى الورثة فيها (واغفر لابي) بالهابة والتوفيق للايمان (انه كان من الضالين) طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من غرود ذلك وعده به اولاه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار (ولا تخزني) بمعاتبتي على ما فرطت أو بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث أو بتعديبي خلفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلاً أو بتعذيب والدي أو ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزية بمعنى الحياء (يوم يبعثون) الضمير العباد لانهم مع المومنون والضالين (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) أي لا ينفعان أحداً الا مخلصاً سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته أو لا ينفعان الا مال من هذا شأنه وبنوه حيث أنفق ماله في سبيل البر وأرشد بنيته الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم أن يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء بمادل عليه المال والبنون أي لا ينفع غنى الاغناء وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة من أتى الله بقلب سليم تنفعه (وأزلفت الجنة للمتقين) بحيث يرون من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها (وبرزت الجحيم للغاوين) فيرون مكشوفة ويتحسرون على أنهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد (وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله) أين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاءكم (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال (فكذبوا فيها هم والغاوين) أي الآلهة وعبدتهم والكذبية تكرير الكذب لتكرير معناه كأن من ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها (وجنود ابليس) متبعوه من عصاة الثقلين أو شياطينه (أجمعون) تأكيدهم للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده أو للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله (قالوا وهم فيها يختصمون) نأته ان كنا في ضلال مبين) على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبد ويؤيده الخطاب في قوله (اذنسوكم رب العالمين) أي في استحقاق العبادة ويجوز أن تكون الضمائر للعبد كما في قالوا والخطاب للمباغاة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخصصهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهم في الضلالة متحسرون عليها (وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين) كالمؤمنين من الملائكة والانبياء (ولا صديق حميم) اذا اخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدواً الا المتقين أو فإنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء وأصدقاء أو وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق أولان الصديق الواحد يسمى أ كثر بما يسمى الشفعاء أو لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل (فلو أن لنا كرة) تمن للرجعة أقسم فيه لومقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير أو شرط حذف جوابه (فكون من المؤمنين) جواب التمني أو عطف على كرة أي لو أن لنا أن نكر فكون من المؤمنين (ان في ذلك) أي فيما ذكر من قصة ابراهيم (آية) لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فاتها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها اغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن

(قوله الاستثناء بمادل الخ) فيكون المال والبنون عبارة عن الغنى لانهم سببان له (قوله وفي اختلاف الفعلين الخ) فان الازلاف هو التقريب وهو أقوى من التبريز (قوله وكذا الضمير أي الضمير المنفصل في قوله وهم فيه الاضنام والغاوين وجنود ابليس وعلى هذا فلا بد مما قال من ان الله تعالى أنطق الاصنام حتى يتصور الاختصاص وأما اذا كان الضمائر للعبدة فلا حاجة الى انطاق الاصنام والخطاب في نسويكم ليس على الحقيقة بل للتحسر والندامة وعلى هذا فالاختصاص بين العبد باعتبار ان الرؤساء والخدم يختصمون فقال التابعون أنتم أضللتمونا وقال الرؤساء بل ضللتكم بأنفسكم (قوله أو لاطلاق الصديق على الجمع الخ) فيكون الواحد من الصديق كالجمع من الشافع

دعوته للقوم وحسن مخالفتهم وكمل اشفاقهم عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وإيقاظا لهم ليكون أدعى لهم الى الاستماع والقبول (وما كان أكثرهم) أكثر قومه (مؤمنين) به (وان ربك هو العزيز) القادر على تعجيل الانتقام (الرحيم) بالامهال لكي يؤمنواهم أو أحد من ذريتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قومية وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين (اذ قال لهم أخوهم نوح) لانه كان منهم (الانتتون) الله فتركوا عبادة غيره (اني اكم رسول أمين) مشهور بالامانة فيكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله سبحانه (وما أسئلكم عليه) على ما أنا عليه من الدعاء والنصح (من أجران أجرى الاعلى رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كره للتأكيد والتنبية على دلالة كل واحد من اماتته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوههم اليه فكيف اذا اجتمعوا قرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص بفتح الياء في أجرى في الكلمات الخمس (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) الاقلون جاها وما لاجع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب وأتباعك وهو جمع تابع كشاهد وأشهد أوتبع كبطل وأبطال وهذا من سخافة عقولهم وقصور رأيهم على الخطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وإيمانهم بما يدعوههم اليه ودليلا على اطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك (قال وما علمي بما كانوا يعملون) انهم عملوه اخلاصا أو طمعا في طعمة وما على الاعتبار بالظاهر (ان حسابهم الاعلى ربي) ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عاينها (لوتشعرون) لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون (وما أباطارد المؤمنين) جواب لما أوهم قوهم من استدعاء طردهم وتوقيف إيمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله (ان أنا لا نذير مبين) كالعلة له أي ما أنا لارجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا أعزاء أو أذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء أو ما على الا انذاركم انذارا يندب البرهان الواضح فلا على أن أطردهم لاسترضائكم (قالوا ان لم تنته يانوح) عما تقول (اتكونن من المرجومين) من المستومين أو المضروبين بالحجارة (قال رب ان قومي كذبون) اظهار لما يدعوه عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه (فافتح بيني وبينهم فتحا) فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة (ونجني ومن معي من المؤمنين) من قصدهم أو شؤم عملهم (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) المملوء (ثم أغرقنا بعد) بعد انجائهم (الباقيين) من قومه (ان في ذلك لآية) شاعت وتواترت (وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين) أنه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم أبيهم (اذ قال لهم أخوهم هود لا تتقون اني اكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجران أجرى الاعلى رب العالمين) تصدير القصص بهاد لالة على أن البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنيئة والاغراض الدنيوية (أتبنون بكل ريع) بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها (آية) علم للمارة (تعبثون) يبنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيان يجمعون اليه للعبث بمن يمر عليهم أو قصور يفتخرون بها (وتتخذون مصانع) ما اتخذ الماء وقيل قصور امشيدة وحصونا (لعلكم تخلصون) فتحكمون بنيانها (واذا بطشتم) بسيف أو سوط (بطشتم جبارين) متسلطين غاشمين بلارافة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة (فاتقوا الله) بترك هذه الاشياء

(قوله اظهرا لما يدعو عليهم الخ) أي سبب لدعاء عليهم التكذيب لا تخويف القوم نوحا ولا شقاقهم اياه

(وأطيعون) فيما أدعوكم اليه فانه أنفع لكم (واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون) كرهه مرتباً على امداد الله تعالى اياهم بما يعرفونه من أنواع النعم تعليلها وتنبيهها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساوئهم المدلول عليها اجمالاً بالانكار في ألا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال (أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) ثم أوعدهم فقال (انني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) فاننا لا نرعى عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما تقتضيه المقابلة للبلاغة في قلة اعتدادهم بوعظه (ان هذا الاخلق الاولين) ما هذا الذي جئتكم به الا كذب الاولين أو ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيوا ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزرة خاق الاولين بضمهين أي ما هذا الذي جئت به الا إعادة الاولين كانوا يلقون مثله أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا إعادة قديمة لم تزل الناس عليها (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه (فكذبوه فأهلكناهم) بسبب التكذيب بريح صرصر (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تنتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى رب العالمين أن تكون فيما هنا آمنين) انكار لان يتركوا كذلك أوتد كبر للنعمة في تخليتها اياهم وأسباب تنعمهم آمنين ثم فسر بقوله (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين للطف التمر أولان النخل أنثى وطلع اناث النخل ألطف وهو ما يطالع منها كنصل السيف في جوفه شماريح القنوأومتدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أولان المراد بها غيرها من الاشجار (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) بطرين أو حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قاب وقرأ نافع وابن كثير أبو عمرو فرهين وهو أباغ من فرهين (فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامثال الامر أو نسب حكم الامر الى أمره مجازاً (الذين يفسدون في الارض) وصف موضع لاسرافهم ولذلك عطف (ولا يصلحون) على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم (قالوا انما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقولهم أو من ذوى السحر وهي الرثة أي من الاناسي فيكون (ما أنت الا بشر مثلنا) تأكيده (فأت بآية ان كنت من الصادقين) في دعواك (قال هذه ناقة) أي بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها (لها شرب) نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقصروا على شربكم ولا تزاوجوها في شربها (ولا تمسوها بسوء) كضرب وعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم اعظم ما يحل فيه وهو أبلغ من تعظيم العذاب (فعقروها) أسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقرها برضاهم ولذلك أخذوا جميعاً (فأصبحوا نادمين) على عقرها خوفاً من حلول العذاب لا توبة أو عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم (فأخذهم العذاب) أي العذاب الموعود (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) في نفي الايمان عن أكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قرئوا انما عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم (وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى رب العالمين

(قوله وتغيير شق النفي الخ) يعني مقتضى المقابلة ان يقال أو عظمت أو لم تعظ لكنه غير الى ما ذكره للبلاغة فان المعنى حيث أن أم لم تكن من جنس الواعظين (قوله أو يذكرك الخ) فيكون الاستفهام للتقرير (قوله عظم اليوم اعظم ما كان فيه الخ) للدلالة على ان في اليوم من العظمة والقسوة ما يوجب عظمة غيره (قوله نادمين الخ) أي الندم على الفعل المذكور لخوف العذاب لا للتوبة والندم على مخالفة أمر الله (قوله في نفي الايمان عن أكثرهم الخ) الاول مسلم وفي الثاني خفاء ويمكن أن يقال ان معنى وما كان أكثرهم مؤمنين ان أكثرهم كفرون ففيه ايماء الى أنه لو لم يكن أكثرهم كافرين بل كان أكثرهم مؤمنين أو كان المؤمنون نصفهم لما عذبوا

أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) أَتَأْتُونَ مِنْ بَيْنِ مَنْ عَدَاكُمْ مِنَ الْعَالَمِينَ الذِّكْرَانَ لَا يَشَارِكُكُمْ فِيهِ غَيْرُكُمْ أَوْ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَغَلَبَةِ الْأُنَاثِ فِيهِمْ كَأَنَّهُمْ قَدْ أُعْزِزَتْكُمْ فَالْمُرَادُ بِالْعَالَمِينَ عَلَى الْأَوَّلِ كُلُّ مَنْ يَنْكَحُ وَعَلَى الثَّانِي النَّاسَ (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ) لِأَجْلِ اسْتِمْتَاعِكُمْ (رَبِّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) لِبَيَانِ أَنْ أَرِيدَ بِهِ جِنْسَ الْأُنَاثِ أَوَّلِ التَّبَعِيضِ أَنْ أَرِيدَ بِهِ الْعَضْوُ الْمُبَاحُ مِنْهُمْ فَيَكُونُ تَعْرِيفًا بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ بِنِسَائِهِمْ أَيْضًا (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) مُتَجَاوِزُونَ عَنْ حُدِّ الشَّهْوَةِ حَيْثُ زَادُوا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِلِالْحَيَوَانَاتِ أَوْ مَفْرُطُونَ فِي الْمَعَاصِي وَهَذَا مِنْ جِهَةِ ذَلِكَ أَوْ أَحْقَاءُ بِأَنْ تَوَصَّفُوا بِالْعَدْوَانِ لَارْتِكَابِكُمْ هَذِهِ الْجُرِيمَةَ (قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَه يَالُوطُ) عَمَّا تَدْعِيهِ أَوْ عَنْ نَهْيِنَا وَتَقْبِيحِ أَمْرِنَا (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَخْرُجِينَ) مِنَ الْمُنْفِيِّينَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرْنَا أَعْلَاهُمْ كَانُوا يَخْرُجُونَ مِنْ أَخْرَجُوهُ عَلَى عَنَفٍ وَسُوءِ حَالٍ (قَالَ إِنِّي أَعْمَلُكُمْ مِنَ الْقَالِينَ) مِنَ الْمُبْغِضِينَ غَايَةَ الْبَغْضِ لَا أَقِفُ عَنِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ بِالْإِعَادِ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ أَنْ يَقُولَ إِنِّي أَعْمَلُكُمْ قَالَ لِدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّهُ مَعْدُودٌ فِي زَمَرَتِهِمْ مَشْهُورٌ بِأَنَّهُ مِنْ جِلَّتِهِمْ (رَبِّ نَجْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ) أَيْ مِنْ شَوْمِهِ وَعَذَابِهِ (فَنَجِينَا وَأَهْلَهُ أَجْعَلِينَ) أَهْلَ بَيْتِهِ وَالْمُتَّبِعِينَ لَهُ عَلَى دِينِهِ بِأَخْرَاجِهِمْ مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَدْ حُلُولُ الْعَذَابِ بِهِمْ (الْعَجُوزَا) هِيَ امْرَأَةُ لُوطَ (فِي الْغَابِرِينَ) مَقْدَرَةٌ فِي الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ إِذَا أَصَابَهَا حَجَرٌ فِي الطَّرِيقِ فَأَهْلَكَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ مَائِلَةً إِلَى الْقَوْمِ رَاضِيَةً بِفِعْلِهِمْ وَقِيلَ كَأَنَّهُ فِيمَنْ بَقِيَ فِي الْقَرْيَةِ فَانْهَارَ تَخْرُجُ مَعَ لُوطَ (ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ) أَهْلَكَ كُنَاهُمْ (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) وَقِيلَ أَمْطَرَ اللَّهُ عَلَى شَذَاذِ الْقَوْمِ حِجَارَةً فَأَهْلَكَهُمْ (فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) اللَّامُ فِيهِ الْجِنْسُ حَتَّى يَصْحَ وَقُوعُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فَاعِلٌ سَاءَ وَالْمَخْصُوصُ بِالذِّمِّ مُحْذُوفٌ وَهُوَ مَطَرُهُمْ (أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ) الْأَيْكَةُ غَيْضَةٌ تَنْبَتُ نَاعِمُ الشَّجَرِ يَرِيدُ غَيْضَةً بِقَرَبِ مَدِينٍ تَسْكُنُهَا طَائِفَةٌ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعَيْبًا كَمَا بَعَثَهُ إِلَى مَدِينٍ وَكَانَ أَجْنَبِيًّا مِنْهُمْ فَلَمَّا قَالَ (إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ) وَلَمْ يَقُلْ أَخُوهُمْ شُعَيْبٌ وَقِيلَ الْأَيْكَةُ شَجَرٌ مُلْتَفٌ وَكَانَ شَجَرُهُمُ الدُّومُ وَهُوَ الْمَقْلُ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ الْأَيْكَةُ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ وَابْقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى اللَّامِ وَقُرِئَتْ كَذَلِكَ مَفْتُوحَةً عَلَى أَنَّهَا الْأَيْكَةُ وَهِيَ اسْمُ بَلَدِهِمْ وَإِنَّمَا كَتَبْتُ هَهُنَا فِي صُغَيْرِ الْفَاتِبَاعِ لِلْفُظِّ (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ) أَتَمُّوهُ (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ) الْمُنَاقِصِينَ حَقُوقَ النَّاسِ بِالتَّطْفِيفِ (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) بِالْمِيزَانِ السَّوِيِّ وَهُوَ أَنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَانْكَرَ مِنْ الْقِسْطِ فَفَعَّلَ بِتَكْرِيرِ الْعَيْنِ وَالْإِفْعَالِ وَقَرَأَ جُزْءَ وَالْكَسَائِي وَحَفْصُ بَكْسَرِ الْقَافِ (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) وَلَا تَنْقُصُوا شَيْئًا مِنْ حَقُوقِهِمْ (وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بِالْقَتْلِ وَالْغَارَةِ وَقَطْعِ الطَّرِيقِ (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ) وَذَوِيَ الْجِبِلَّةِ الْأَوَّلِينَ يَعْنِي مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ مِنَ الْخَلَائِقِ (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) أَتَوَابِلُواوُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ جَامِعٌ بَيْنَ وَصْفَيْنِ مُتَنَافِيَيْنِ لِلرَّسَالَةِ مَبَالِغَةٌ فِي تَكْذِيبِهِ (وَإِنْ نَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) فِي دَعْوَاكَ (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ) قِطْعَةً مِنْهَا وَلَعَلَّه جَوَابٌ لِمَا شَعَرَ بِهِ الْأَمْرُ بِالتَّقْوَى مِنَ التَّهْدِيدِ وَقَرَأَ حَفْصُ بِفَتْحِ السَّيْنِ (إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ) فِي دَعْوَاكَ (قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) وَبِعَذَابِهِ مَنْزِلَ عَلَيْكُمْ عَلَيْهِ فِي وَقْتِهِ الْمَقْدَرِ لَهُ لَا مُحَالَةَ (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّالَةِ) عَلَى نَحْوِ مَا اقْتَرَحُوا بِأَنْ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى غَلَتْ أَنْهَارُهُمْ وَأَظْلَمَتْهُمْ سَحَابَةٌ فَاجْتَمَعُوا تَحْتَهَا فَامْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا (إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)

هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديداً
 للكافرين به وإطراد نزول العذاب على تكذيب الأمم بعد أنذار الرسل به وإقتراحهم له استهزاء وعدم
 مبالاة به يدفع أن يقال أنه كان بسبب اتصالات فلكنية أو كان ابتلاء لهم لامواخذة على تكذيبهم (وأنه
 أنزل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك) تقر برحمة تلك القصص وتنبيهه على عجز القرآن
 ونبوته محمد صلى الله عليه وسلم فإن الأخبار عنهم لم يتعلمها إلا يكون الأوحيا من الله عز وجل والقلب
 أن أراد به الروح فذاك وإن أراد به العضو فتخصيصه لأن له في الروحانية إنما نزل أولاً على الروح
 ثم تنتقل منه إلى القاب لما بينهما من التعلق ثم تنصب منه إلى الدماغ فينتش به الروح المتخيلة والروح
 الأمين جبريل عليه السلام فإنه أمين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وأبو بكر وحزرة والسكسائي
 بتشديد الزاي ونصب الروح الأمين (لتكون من المنذرين) عما يؤدي إلى عذاب من فعل أو
 ترك (بلسان عربي مبين) واضح المعنى لثلاث بقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز أن
 يتعلق بالمنذرين أي لتكون ممن أُنذروا بلغة العرب وهم هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد عليهم
 الصلاة والسلام (وأنه في زبر الأولين) وإن ذكره أو معناه في الكتب المتقدمة (أولم يكن لهم آية)
 على صحة القرآن ونبوته محمد صلى الله عليه وسلم (أن يعلمه علماء بني إسرائيل) أن يعرفوه بنعته
 المذكور في كتبهم وهو تقرر لكونه دليلاً وقرأ ابن عامر تكتب بالياء وآية بالرفع على أنها الاسم
 والخبر لهم وأن يعلمه بدل أو الفاعل وأن يعلمه بدل ولهم حال أو أن الاسم ضمير القصة وآية خبر أن
 يعلمه والجملة خبر تكتب (ولو نزلناه على بعض الأعجميين) كما هو زيادة في إعجازه أو بلغة العجم
 (فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) لفرط عنادهم واستكبارهم أو لعدم فهمهم واستنكافهم من
 اتباع العجم والأعجميين جمع أعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة (كذلك سلكناه)
 أدخلناه (في قلوب المجرمين) والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على
 أنه بخلاف الله وقيل القرآن أي أدخلناه فيها فعرفوا معانيه وأعجزه ثم لم يؤمنوا به عنادا (لا يؤمنون
 به حتى يروا العذاب الأليم) الملجئ إلى الإيمان (فيأتيهم بغتة) في الدنيا والآخرة (وهم لا يشعرون)
 بآتيانه (فيقولوا هل نحن منظر) تحسروا وتأسفوا (أفبعذابنا يستعجلون) فيقولون أمطر
 علينا حجارة من السماء فأتنا بما تعدنا وأحاطهم عند نزول العذاب طلب النظرة (أفرأيت أن متعناهم
 سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) لم يغن عنهم تمتعهم المتطاوّل في دفع
 العذاب وتخفيفه (وما أهلكننا من قرية إلا أهلنا منذرهم) أنذروا أهلها الزاماً للحجة (ذكرى)
 تذكرة ومحلها لنصب على العلة والمصدر لأنها في معنى الإنذار والرفع على أنها صفة منذرهم بإضمار
 ذروا ويجعلهم ذكرى لآفاتهم في الذكرة أو خبر محذوف والجملة اعتراضية (وما كنا ظالمين)
 فتهلك غير الظالمين أو قبل الإنذار (وما تنزل به الشياطين) كما زعم المشركون أنه من قبيل ما يليق
 الشياطين على الكهنة (وما ينبغي لهم) وما يصح لهم أن ينزلوا به (وما يستطيعون) وما يقدر
 (أهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) لأنه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول
 فيضان الحق والانتقش بالصور الملائكية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك
 والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها إلا من الملائكة (فلاندع مع الله أهلها آخر
 فتكون من المعذبين) تهيبج لزيادة الإخلاص واطفلسا المالكين (وأندر عشيرتك الأقربين)
 الأقرب منهم فالأقرب فإن الاهتمام بشأنهم أهم روى أنه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذوا خذوا حتى
 اجتمعوا إليه فقالوا أخبركم أن بسفح هذا الجبل خيلاً كنتم مودقوا قالوا نعم قال فاني نذير

(قوله فتهلك غير الظالمين)
 (الح) يدل على أنه تعالى
 لو أهلك غير الظالمين لكان
 ظالماً وهو خلاف ما صرح
 به أهل السنة أنه يجوز له
 تعالى أن يعذب العالمين
 بغير ذنب وصرحوا بأنه
 مالك الملك أن تصرف في
 ملكه كيف شاء لا يكون
 ظالماً فإن قيل المراد من
 الظلم وضع الشيء في غير
 موضعه وعذاب غير الظالم
 كذلك قلنا فلي هذا يمتنع
 عذابهم لاسيما تزاممه للظلم
 المستحيل على الله تعالى إذ
 هو نقص والنقص عليه
 تعالى محال فالأولى أن يقال
 والله أعلم أن المعنى وما
 كنا ظالمين بأهلك القرية
 مطلقاً سواء كان بعد
 الإنذار أو قبله وإن جرت
 عادتنا بعدم الإهلاك إلا
 بعد الإنذار رجعة وعناية
 أو يقال المراد ما كنا
 مشبهين بالظالمين فإن
 الإهلاك قبل الإنذار شبهه
 بالظلم وقد فسره بعضهم
 فتأمل

لكم بين يدي عذاب شديد (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) لين جانبك لهم مستعار
من خفض الطائر جناحه اذا أراد أن ينحط ومن للتبيين لان من اتبع أعم من اتبع لدين أو غيره
أو للتبويض على أن المراد من المؤمنين المشارفون للإيمان أو المصدقون باللسان (فان عصوك) ولم
يتبعوك (فقل اني بري مما تعملون) مما تعملونه أو من أعمالكم (وتوكل على العزيز الرحيم)
الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر
فتوكل على الابدال من جواب الشرط (الذي يراك حين تقوم) الى التهجيد (وتقلبك في الساجدين)
وترددك في تصفح أحوال المجندين كما روى أنه عليه السلام لما نسح قيام فرض الليل طاف عليه السلام تلك
الليلة بيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزناير لما سمع بها من
دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقفود
اذا أتمتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي يستأهل ولايته بعد وصفه بأن من شأنه قهر
أعدائه ونصر أوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه (انه هو السميع) لما نقوله (العليم) بما
ينويه (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أنيم) لما بين أن القرآن لا يصح أن
يكرن مما تنزل به الشياطين أ ك ذلك بأن بين أن محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح أن ينزلوا
عليه من وجهين أحدهما انه انما يكون على شريك كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات
لما بينهما من التناسب والنواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله (يلقون
السمع وأكثرهم كاذبون) أي الأفك كون يلقون السمع الى الشياطين فيلقون منهم ظنونا
وأمارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطبق أكثرها كما جاء في
الحديث الكلمة يخطفها الجن فيقرها في أذن وليه فيز يدفيها أكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد
صلى الله عليه وسلم فانه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طبق كلها وقد فسر الاكثر بالكل
لقوله تعالى كل أفك أنيم والظاهر أن الاكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قل من يصدق
منهم فيما يحكى عن الجن وقيل الضمائر للشياطين أي يلقون السمع الى الملا الأعلى قبل أن
يرجوا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى أوليائهم أو يلقون سمعهم منهم
الى أوليائهم وأكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ ليس معونهم لا على نحو ما تكلمت
به الملائكة لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم أو افهامهم (والشعراء يتبعهم الغاوون) وأتباع
محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استئناف أبطل كونه عليه الصلاة والسلام شاعرا
وقرره بقوله (ألم ترأسهم في كل واديهيمون) لان أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب
كلماتهم في النسب بالحرم والغزل والابتهاج وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب
والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه أشار بقوله (وأنتهم يقولون
مالا يفعلون) وكأنه لما كان اعجاز القرآن من جهة اللفظ والمعنى وقد قدحوا في المعنى بانه مما
تنزل به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء كلام في القسمين وبين منافاة القرآن
لهم أو مضادة حال الرسول صلى الله عليه وسلم لحال أربابهم وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ
بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضه (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا) استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون
أكثر أشعارهم في التوحيد مدوا ثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجوا أرادوا به
الانتصار من هجاءهم ومكافحة هجاء المسلمين كعبدة الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين

(قوله في النسب بالحرم
الخ) في الصحاح نسب
الشاعر بالمرأة يذهب
بالكسر اذا شذب بها
ومغازلة النساء محادثتهن
والاسم الغزل وحرمة الرجل
أهله والحرم النساء
والابتهاج دعوى الشئ
كذبا

وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان قن وروح القدس معك وعن كعب بن مالك أنه عليه الصلاة والسلام قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لو أشد عليهم من النبل (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي أي منقلب ينقلبون أي بعد الموت من الابهام والنهول وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ أي منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون أن ينفلتوا عن عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهو دوصالح وشعيب وابراهيم وبعده من كذب يعيسى وصدق بمحمد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة النمل﴾ مكية وهي ثلاث وأربع وخمسة وتسعون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) الإشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح المحفوظ واباتته أنه خط فيه ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيه وتأخير باعبار تعلق علمنا به وتقديته في الحجر باعتبار الوجود أو القرآن واباتته لما أودع فيه من الحكم والاحكام أو اصحته باعجازه وعطفه على القرآن كعطف إحدى الصفتين على الأخرى وتذكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه (هــدي وبشرى للمؤمنين) حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الإشارة أو بدلان منها وخبران آخران أو خبران لمحذوف (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة (وهم بالآخرة هم يوقنون) من تمه الصلاة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الاوحدون فيه أوجه اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان نحمل المشاق انما يكون لخوف العقوبة والوثوق على المحاسبة وتذكر بالضمير للاختصاص (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ينالهم أعمالهم) زين لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس أو الأعمال الحسنة التي وجب عليها أن يعملوها بترتيب المثوبات عليها (فهم يعمهون) عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرر ونفع (أو تلك الذين لهم سوء العذاب) كالقتل والاسريه بدر (وهم في الآخرة هم الخسرون) أشد الناس خسرا بالفوات المثوبة واستحقاق العقوبة (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاه (من لدن حكيم عليم) أي حكيم وأي عليم والجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن الغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله (اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا) أي اذ ذكر قصته اذ قال ويجوز أن يتعاقب بعليم (سأتينكم منها خبر) أي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح أنه لم يكن معه غيره امرأته لما كنى عنها بالاهل والسجين للدلالة على بعد المسافة والوعد بالاتيان وان أبطأ (أو آتيتكم بشهاب قبس) شعلة نار مقبوسة وإضافة الشهاب اليه لانه قد يكون قبسا أو غير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على أن القبس بدل منه أو وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على أنه ان لم يظفر بهما لم يعد أحدهما بناء على ظاهر الامر أو ثقة بعادة الله تعالى أنه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده (اعلمكم تصطلون) رجاء أن تستدفؤا بها والصلاة النار

﴿سورة النمل﴾

(قوله والسجين للدلالة الخ)

هذا خلاف ما قاله بعضهم

ان السجين للاستقبال

القرريب وسوف

للاستقبال البعيد

العظيمة (فلم اجاءه انودى أن بورك) أى بورك فان النداء فيه معنى القول أو بأن بورك على أنها مصدرية أو مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلاؤقد أو السين أو سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في أحكام كثيرة (من في النار ومن حولها) من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر أنه عام في كل من في تلك الارض وفي ذلك الوادى وحواليها من أرض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم أحياء وأمواتا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بأنه قد قضى له أمر عظيم تنتشر بركته في أقطار الشام (وسبحان الله رب العالمين) من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيهها وللتعجب من عظمة ذلك الامر أو تعجب من موسى لما دهاه من عظمتته (يا موسى انه انا الله) الهاء للشأن وأنا الله جملة مفسرة له أو للمتكلم وأنا خبره والله بيان له (العزيز الحكيم) صفتان لله مهمتان لما أراد أن يظهره ير بدأنا القوى القادر على ما به عد من الاوهام كقلب العصاحية الفاعل كل ما فعله بحكمة وتدير (وألقى عصاك) عطف على بورك أى نودى أن بورك من في النار وأن ألقى عصاك ويدل عليه قوله وان ألقى عصاك بعد قوله ان يا موسى انى أنا الله بتكرير أن (فلم اراها تهتز) تتحرك باضطراب (كانها جان) حية خفيفة سريعة وقرى جان على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين (ولى مدبر اولم يعقب) ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كره بعد الفرار وانما رعب لظنه أن ذلك لا مرأى يدبه ويدل عليه قوله (يا موسى لا تخف) أى من غيرى ثقة بي او مطلقا لقوله (انى لا يخاف لدى المرسلون) أى حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم أخوف الناس أى من الله تعالى أو لا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه (الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم) استثناء منقطع استدرك به ما يحتاج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها أتبعوا فاعلمها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ودرجة فانه لا يخاف أيضا وقصد تعريض موسى بركته القبطى وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف أى من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة (وأدخل يدك في جيبك) لانه كان بمدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب أى يقطع (تخرج بيضاء من غير سوء) آفة كبرص (في تسع آيات) في جملتها أو معها على أن التسع هي الفاق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع أن يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون أو اذهب في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به (الى فرعون وقومه) وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا أو مرسلا (انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للارسال (فلم اجاءتهم آياتنا) بان جاءهم موسى بها (مبصرة) بينة اسم فاعل أطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتماعها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر أو ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمى لانه تهدي فضا لا عن أن تهدي أو مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرى مبصرة أى مكابا يكثر فيه التبصر (قالوا هذا سحر مبين) راضح سحر ريته (وحجودوا بها) وكذبوا بها (واسيقنتها أنفسهم) وقد استيقنتها لان الواو للحال (ظلمنا) لانفسهم (وعلموا) ترفعا عن الايمان وانتصابهم على العلة من حجودوا (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة (ولقد آتينا داود وسليمان علما) طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع أو علما أى علم (وقالا الحمد لله) عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما أتيا به في مقابلة هذه النعمة

(قوله تعالى كأنها جان)
أى هي شبيهة بالجنّة
الصغيرة في سرعة المشي
وان كانت عظيمة في الجنّة

كأنه قال ففعل شكره ما فعلا وقال الحمد لله (الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) يعني من لم يؤت علما أو مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرنا على العلم وجعلناه أساس الفضل ولم يعتبر أدونه ما أوتينا من الملك الذي لم يؤت غيرهما ونحريض للعالم على أن يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير (وورث سليمان داود) النبوة والعلم والملك بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيهِ وكانوا تسعة عشر (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء) تشهيرا لنعمة الله وتنويعا لها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظام ما أوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الأصوات الحيوانية من حيث أنها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مهمما سمع صوت حيوان علم بقوة القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكى أنه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول إذا أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت الفاخنة فقال إنها تقول ليت الخاق لم يخلقها ففعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاخنة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا وأوتينا له ولأبيه عليهما الصلاة والسلام أوله وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما أوتي كقولك فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شيء (إن هذا هو الفضل المبين) الذي لا يخفى على أحد (وحشر) وجمع (سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) يحسبون يحبس أو لهم على آخرهم ليتلاحقوا (حتى إذا أتوا على وادي النمل) واد بالشأم كثير النمل وتعدية الفعل اليه على ما لان اتيانهم كان من عال أولان المراد قطعه من قولهم أتى على الشيء إذا أنفده وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا أخريات الوادي (قالت غلة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرت عنهم مخافة حطهم فتبعها غيرهما فصاحت صيحة نهت بها ما يحضرتها من النمل فتبعها فشبها ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك أجزوا مجراهم مع أنه لا يمتنع أن خلق الله سبحانه وتعالى فيها العقل والنطق (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) نهى لهم عن الحطم والمراد نهى عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا أرينسك ههنا فهو استئناف أو بدل من الأمر لا جواب له فان النون لا تدخل في السعة (وهم لا يشعرون) بأنهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف أي فهم سليمان والقوم لا يشعرون (فتبسم ضاحكا من قولها) تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتها إلى مصالحها وسرورها بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره (وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك) أي اجعلني أزع شكر نعمتك عندي أي أكفه وأرتبطه لا ينفلت عني بحيث لا أنفك عنه وقرأ البرزى وورش بفتح ياء أوزعني (التي أنعمت علي وعلى والدي) ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميها لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية (وأن أعمل صالحا ترضاه) اتما ما أشكر واستدامة للنعمة (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) في عدادهم الجنة (وتفقد الطير) وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدى (فقال مالي لأرى الهدى أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه اسأرا أو غيره فقال مالي لأراه ثم احتاط فلاح له

(قوله تكثير النعمة الخ)
فالتكثير باعتبار ان
النعمة عليه غير النعمة
عليهما بحسب الظاهر
وكذا العكس والتعميم
باعتبار المال وهو ان النعمة
عليه هي النعمة عليهما
وكذا العكس

أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كانه يسأل عن صحة ملاح له (لا عذبه عذابا شديدا) كنتفر يشه والقائه في الشمس أوحيت النمل يأكله أوجعه مع ضده في قفص (أولاً ذبحه) ليعتبر به أبناء جنسه (أولياً تبنى بسلطان مبين) بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع أحد الأمور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهم ما قرأ ابن كثير وأولياً تبنى بنونين الأولى مفتوحة مشددة (فكث غـ ير بعيد) زما ما غير مديد ير يده الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ أعاصم بفتح الكاف (فقال أخطت بما لم تحط به) يعني حال سبأ وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيهه له على أن في أدنى خلق الله تعالى من أحاط علما بمالم يحيط به لتحقاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرى بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق (وجئتكم من سبأ) وقرأ ابن كثير برواية البرزى وأبو عمر وغير مصروف على تأويل القبيلة أو البلدة والقواس ٢٠ - حمزة ساكنة (بنبايقين) بخبر متحقق روى أنه عليه الصلاة والسلام لما أتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافي الحرم وأقام بها ما شاء ثم توجه إلى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافي صنعاء فظاهرة فأعجبه نزاهة أرضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهد هدرا ثده لانه يحسن طلب الماء فتفقدته لذلك فلم يجد له اذ حاق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فأنحط إليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى وأعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستكبرها من ينكرها (انى وجدت امرأة تملكهم) يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبأ أو لاهلها (وأوتيت من كل شئ) يحتاج اليه الملوك (ولها عرش عظيم) عظمه بالنسبة اليها وإلى عروش أمثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا وثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكلا بالجواهر (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) كأنهم كانوا يعبدونها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) عبادة الشمس وغيرها من مقابح أعمالهم (فصدهم عن السبيل) عن سبيل الحق والصواب (فهم لا يهتدون) اليه (ألا يسجدوا لله) فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا إلى أعلى أنه بدل من أعمالهم أولا يهتدون إلى أن يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الأبا لتخفيف على أنها للتنبيه وبالنداء ومناداه مخدوف أى ألا يا قوم اسجدوا كقوله

وقالت ألا يا اسمع أعظمك بخطئة * فقلت سميعا فأنطق وأصبي

وعلى هذا صرح أن يكون استثناء من الله أو من سليمان والوقف على لا يهتدون فيكون أمرا بالسجود وعلى الأول دما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرى هـ - لا وهلا بقلب الهمزة هاء وألا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب (الذى يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما يعلنون) وصنف له تعالى بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حشا على سجوده وردا على من يسجد غيره والخبء ما خفى في غيره وإخراجه اظهاره وهو يعلم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه إخراج ما في الشئ بالقوة إلى الفعل والابداع فانه إخراج ما في الامكان والعدم إلى الوجود ومعلوم أنه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي ماتخفون وماتعلنون بالتاء (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) الذى هو أول الاجرام وأعظمها والمحيط بجماتها فبين العظيمين بون (قال سننظر) سننظر من النظر بمعنى التأمل (أصدقت أم كنت من الكاذبين) أى أم كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل (اذهب بكتابتى هذا فآلقه اليهم ثم تول عنهم) ثم تمنع عنهم إلى

الحقيقة الخ) لان الاصل
الغالب ان يحلف الخالف
على فعل نفسه دون فعل
غيره ويفهم من كلامه انه
يجوز أن يحلف على فعل غيره
وهو كذلك فقد صرح
به الفقهاء فقالوا وقال أحد
آخر أقسمت عليك بالله
لتفعلن كذا وقصد به يمين
نفسه كان يميننا ويستحب
إبرار القسم ان لم يتضمن
محرمات أو مكروها (قوله
كأنهم كانوا الخ) انما قال
كأنهم كانوا يعبدونها بلفظ
كأن المفيد لعدم الجزم لانه
يحتمل أن يكون السجود
لهالا للعبادة التى هي غاية
التعظيم والخضوع بل
اشئ منهما (قوله فبين
العظيمتين الخ) أى بين
العظيم الذى هو عرش بلقيس
وبين العظيم الثانى الذى
هو عرش الله تعالى بون
عظيم وفى هذا الكلام
لطاقف الاول ايراد لفظ بين
وبون والثانى لفظ العظيم
صفة لبون بين العظيمين
الثالث ان البون العظيم يمكن
ان يراد به البون بحسب
المكان ويمكن ان يراد به
البون بحسب الشرف الرابع
كون الكلام ههنا شعرا
(قوله والتفسير للمبالغة
الخ) أفادانه للمبالغة باعتبار
ان كنت من الكاذبين
من المستمرين على الكذب لانه لا يدل على زمان مخصوص بل كان للاستمرار

مكان قريب تتوارى فيه (فانظر ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول (قالت) أى بعد ما ألقى اليها (يا أيها الملا أنى أتى الى كتاب كريم) لكرم مضمونه أو مرسله أو لانه كان محتوما أو لغرابة شأنه اذ كانت مستلقية في بيت مغلفة الابواب فدخل الهدد من كوة وألقاه على نحرها بحيث لم تشعر به (انه من سليمان) استئناف كأنه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه أى ان الكتاب والعنوان من سليمان (وانه) أى وان المكتوب والمضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب أو التعليل لكرمه (بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعالوا على) أن مفسرة أو مصدرية فتكون بصلتها خبر محذوف أى هو أو المقصود أن لا تعالوا أو بدل من كتاب (واتنوني مسلمين) مؤمنين أو منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع تعالى وصفاته صريحا أو التزاما والنهي عن الترفع الذي هو أمر الرذائل والأمر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وإيسر الأمر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجّة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان اللقاء الكتاب اليها على تلك الحالة من أعظم الدلالة (قالت يا أيها الملا أفتنوني في أمرى) أجيبوني في أمرى الفتى واذكر واما تستصوبون فيه (ما كنت قاطعة أمرا) ما أبت أمرا (حتى تشهدون) الابعضكم استهطفهم بذلك ليمالوها على الاجابة (قالوا نحن أو لواقوة) بالاجساد والعدد (وأولوا بأس شديد) نجدة وشجاعة (والامر اليك) موكل (فانظري ماذا تأمرين) من المقاتلة أو الصلح نطعك وتتبع رأيك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وغلبة) (أفسدوها) تزييف لما أحست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة أن يتخطى سليمان خطتهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من أموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجل لا تدرى عاقبتها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بنهب أموالهم ونحر بديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر (وكذلك يفعلون) تأكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة أو تصديق لها من الله عز وجل (وانى مرسله اليهم بهدية) بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى انى مرسله رسلا بهدية أدفعه بها عن ملكى (فناظره ثم يرجع المرسلون) من حاله حتى أعمل بحسب ذلك روى أنها بعثت منذر بن عمرو في وفد وأرسلت معهم غلمانا على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقا فيه درة عنراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقباً مستويا وسالك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظمة شأنه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطاب الحق وأخبر عما فيه فامر الارضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذ به يضرب به وجهه ثم رد الهدية (فلما جاء سليمان) أى الرسول أو ما أهدت اليه وقرئ فلما جاؤا (قال أتمدوني بمال) خطاب للرسول ومن معه أو للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ جزء ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء (فما آتاني الله) من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص بفتح الياء والباقيون بأسكانها وبأماها الكسائي وحده (خير مما آتاكم) فلا حاجة لى الى هديتكم ولا وقع لها عندي (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لأنكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبال زيادة أموالكم أو بما تهديونه

(قوله وقرئ بالفتح الخ)
أى قرئ أنه من سليمان
وانه بفتح ان في الموضعين
(قوله ان مفسرة) أى
مفسرة لشيء مقدر
والتقدير أنها كم عن شيء
وأعلمكم شيئا هو لا تعالوا
على (قوله فان اللقاء الكتاب
اليها على تلك الحالة من
أعظم الدلالة) أى اللقاء
الكتاب اليها من غير
توسط بأحد من الناس
بل باتيانها اليها من حيث لم
تشعر به معجزة والاولى
أن يقال ان أمر سليمان
عليه السلام كان مشهورا
فاستدعاؤها الى الانقياد
لا يكون استدعاء للتقليد

افتخار على أمثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتقليله الى بيان السبب الذي جاهد عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدينا والزيادة فيها (ارجع) أيها الرسول (اليهم) الى بلقيس وقومها (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) لاطاقة لم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرى بهم (ولنخرجهم منها) من سبأ (أذلة) بذهاب ما كانوا فيه من العز (وهم صاغرون) أسراء مهانون (قال يا أيها الملأ أئكم يأتي بعرشها) أراد بذلك أن يرى بها بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقته في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره (قبل أن يأتوني مسلمين) فأنها إذا أتت مسالمة لم يحل أخذها الا برضاها (قال عفریت) خبيث مارد (من الجن) بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر أقرانه وكان اسمه ذكوان أو صخر (أما آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار (واني عليه) على حمله (اقوى أمين) لا أختزل منه شيئا ولا أبدله (قال الذي عنده علم من الكتاب) آصف بن برخيا وزيره أو الخضر أو جبريل عليهم السلام أو ملك أيداه الله به أو سليمان عليه السلام نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وأن هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) للعفریت كأنه استبطأه فقال له ذلك أو أراد اظهاره بحجة في نقله فتعدهم أو لا ثم أراهم أنه يتأتى له ما لا يتأتى لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللوح وآتيك في الموضوعين صاحب للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله

وكنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر

وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن ترده أحضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه (فلم أراه) أي العرش (مستقرا عنده) حاصلين يديه (قال) تلقيا للنعمة بالشكر على شاكاة المخلصين من عباد الله تعالى (هذا من فضل ربي) تفضل به على من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه أو غيره والكلام في امكان مثله قدم في آية الاسراء (ليبوني أشكر) بان أراه فضلا من الله تعالى بلا حول مني ولا قوة وأقوم بحقه (أمأ كفر) بان أجد نفسي في البين أو أقصر في أداء مواجبه ومحلهما نصب على البذل من الياء (ومن شكر فأنما يشكر ان نفسه) لانه به يستجلب له اذوام النعمة ومن يدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران (ومن كفر فإن ربي غني) عن شكره (كريم) بالانعام عليه ثانيا (قال نكر وألها عرشها) بتغيير هيئته وشكله (تنظر) جواب الامر وقرى بالرفع على الاستئناف (أتهدي أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفته أو الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذ أرأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب وكأني عليها الحراس (فلم أجاأت قيل أهكذا عرشك) تشبها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل (قالت كأنه هو) ولم تقل هو هو لاحتال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) من تمة كلامها كأنها ظنت انه أراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت وأوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة أو المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه من كلام سليمان عليه السلام وقومه وعطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجوزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله تعالى ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي

(قوله والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتقليله الخ) انكار الامداد بالمال هو الاستفادة من قوله أتمدوني بمال وتقليله هو الاستفادة من قوله فأتاني الله خير مما آتاكم (قوله تعالى أم تكون من الذين الآية) لا يخفى ان الاصل ان يقال أتهدي أم لا تهدي فالعدل اليه اما للبالغه اذا لم تهدي الى معرفة عرشها مع انه بعينه في ذاته فكانها لم تهدي الى شيء أو لحفظ الفواصل

وأوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء به من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه ولم نزل على دينه ويكون
 غرضهم فيه التحدث بما أنعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكر الله تعالى (وصدها ما كانت
 تعبد من دون الله) أي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم إلى الإسلام أو وصدها الله عن عبادتها
 بالتوفيق للإيمان (إنها كانت من قوم كافرين) وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صدها على
 الاول أي صدها نشؤها بين أظهر الكفار أو التعليل له (قيل لها ادخلي الصرح) القصر وقيل
 عرصة الدار (فلما رآه حسبه لجة وكشفت عن ساقها) روى أنه أمر قبل قدومه أي بناء قصر
 صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس
 عليه فلما أبصرته ظننته ماء را كداف-كشفت عن ساقها وقرأ ابن كثير برواية قنبل ساقها بالهمز
 حملا على جمعه سؤوق وأسوق (قال انه) ان ما ظننته ماء (صرح بمرد) مملس (من قوارير) من
 الزجاج (قالت رب اني ظلمت نفسي) بعبادتي الشمس وقيل بظني سليمان فانها حسبت انه يفرقها
 في اللجة (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فيما أمر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها أو زوجها
 من ذي تبع ملك همدان (ولقد أرسلنا إلى نودأخاهم صالحا أن اعبدوا الله) بان اعبدوا الله وقرئ
 بضم النون على اتباعها الباء (فاذا هم فريقان يختصمون) ففاجؤا التفرق والاختصاص فآمن
 فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين (قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة) بالعقوبة فتقولون
 اتئبنا بما تعدنا (قبل الحسنة) قبل التوبة فتؤخرونها إلى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق
 إيعاده تبنا حينئذ (لولا تستغفرون الله) قبل نزوله (لعلكم ترجون) بقبولها فانها لا تقبل حينئذ
 (قالوا اطينا) تشاء منا (بك وبمن معك) اذ تابعت علينا الشدا ئدا ووقع بيننا الافتراق منذ
 اخترعتم دينكم (قال طأركم) سببكم الذي جاء منه شركم (عند الله) وهو قد رده أو عملكم
 المكتوب عنده (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان
 طأركم الذي هو مبدأ ما يحق بهم إلى ذكركم ما هو الداعي إليه (وكان في المدينة تسعة رهط) تسعة
 أنفس وانما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينهم وبين النفر انه من الثلاثة أو السبعة إلى العشرة
 والنفر من الثلاثة إلى التسعة (يفسدون في الارض ولا يصلحون) أي شأنهم الفساد الخالص عن
 شوب الصلاح (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (تقاسموا بالله) أمر مقول أو خبر وقع بدلا أو حالا
 باضمار قد (لنبيننه وأهله) لنباغتن صالحا وأهله ليلا وقرأ حذرة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم
 لبعض وقرئ بالياء على أن تقاسموا خبر (ثم لنقولن) فيه القراآت الثلاث (لوليه) لولى دمه (ما
 شهدنا مهلك أهله) فضلا ان تولينا اهلا كههم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في
 قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ أبو بكر بالفتح فيكون مصدرا (وانا لصادقون)
 ونحلف انا لصادقون أو والخال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشئ غير المباشر له عرفا أو لانا ما
 شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت ثمة رجلا بل رجلين (ومكروا مكرا)
 بهذه المواضع (ومكروا مكرا) بان جعلناها سببا لاهلا كههم (وهم لا يشعرون) بذلك روى أنه
 كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنفرغ منه ومن أهله
 قبل الثلاث فذهبوا إلى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حياهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا
 ثمة وهلك الباقون في أما كنهم بالصيحة كما أشار إليه قوله (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انادى منهم
 وقومهم أجمعين) وكان ان جعلت ناقصة نخبرها كيف وانادى منهم استثناف أو خبر محذوف
 لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب أنادى منهم

(قوله ويكون غرضهم فيه
 الخ) هذا دفع سؤال وهو
 انه من المعلوم ان
 سليمان كان عالما بما يجب
 العلم به قبل بلقيس وكان
 اسلامه قبل اسلامها
 فائدة قوله وأوتينا الخ
 وجوابه ان الغرض منه
 التواضع واظهار نعمة الله
 وشرف العلم والاسلام
 (قوله اذ الشاهد اشئ الخ)
 الغرض من ذلك عدم
 كذبهم في حلفهم بأحد
 الوجهين المذكورين

بالفتح على أنه خبر محذوف أو بدل من اسم كان أو خبر له وكيف حال (فتلك بيوتهم خاوية) خالية من خوى البطن اذا خلا أو ساقطة منه مدة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الإشارة وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف (بما ظلموا) بسبب ظلمهم (ان في ذلك آية لقوم يعلمون) فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه (وكانوا يتقون) الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة (ولوطا) واذكر لوطا أو وأرسلنا لوطا للدلالة واقدأرسلنا عليه (اذ قال لقومه) بدل على الاول وظرف على الثاني (أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) تعلمون خشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها أقبح أو يبصرها بعضهم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون أخش (أنكم لتأتون الرجال شهوة) بيان لآياتهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على أن الحكمة في الواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر (من دون النساء) اللاتي خلقن لذلك (بل أنتم قوم تجهلون) تفعلون فعل من يجهل قبحها أو يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح أو تجهلون العاقبة والتاء فيه الكون الموصوف به في معنى المخاطب (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم أناس يتطهرون) أي يتزهون عن أفعالنا وعن الاقدار ويعدون فعلنا قدرا (فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرنا لها من الغابرين) قدرنا كونها من الباقيين في العذاب (وأمرنا عليهم مطر افساء مطر المنذرين) مر مثله (قر الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بعدم اقص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسوله من الآيات الكبرى والانتصار من العباد بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكر اعلی ما أنعم عليهم أو علمه ما جهل من أحوالهم وعرفنا بفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين أو لوطا بان يحمده على هلاك كفر قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك (الله خير ما يشركون) الزام لهم وتهمك بهم ونسفيه لرأبهم اذ من المعلوم أن لا خير فيما أشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء (أمن) بل أمن (خلق السموات والارض) التي هي أصول الكائنات ومبادئ المنافع وقرئ أمن بالتخفيف على أنه بدل من الله (وأنزل لكم) لاجلكم (من السماء ماء فأنتن به حدائق ذات بهجة) عدل به من الغيبة الى التكميل لتأكيده اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على أن انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما أشار اليه بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) شجر الحدائق وهي البساتين من الحدائق وهو الاحاطة (أالله مع الله) غيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المنفرد بالخلق والتكوين وقرئ أالله باضمار فعل مثل أندعون أو أشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين (بل هم قوم يعدلون) عن الحق الذي هو التوحيد (أمن جعل الارض قرارا) بدل من أمن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأني استقرار الانسان والدواب عليها (وجعل خلاها) وسطها (أنهارا) جارية (وجعل لها رواسي) جبالا لتكون فيها المعادن وتنبع من حضيضها المنابع (وجعل بين البحرين) العذب والمالح أو خليجي فارس والروم (حاجزا) برزخا وقدمر بيانه في الفرقان (أالله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) الحق فيشركون به (أمن يجيب المضطر اذا دعاه) المضطر الذي أحوج حدة مابه الى اللجأ الى الله تعالى من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر (ويكشف السوء) ويدفع عن الانسان ما يسوءه (ويجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها بأن ورثكم سكنها والتصرف فيها بمن

(قوله أو علمه ما جهل من أحوالهم الخ) أي أو على علمه ما جهل من أحوالهم فيكون معطوفا على ما ليس معطوفا على أنعم حتى يكون المعنى أو على ما علمه ما جهل لفساد الترتيب هذا اذا جعل ما موصولة وأما اذا كانت مصدرية فالمعنى على انعامه أو تعليمه ما جهل من أحوالهم (قوله لتأكيده اختصاص الفعل به تعالى ليدل على نفي الشرك) لا يخفى ان نسبة الاثبات بطريق التكميل أظهر في الاختصاص فيكون أكده وتوضيحه أنه اذا قرئ بطريق التكميل يفيد الاختصاص من غير اعتبار شيء آخر وأما اذا قرئ بصيغة الغيبة فهو بحسب الظاهر يدل على اختصاصه بمن خلق السموات والارض اذ الضمير راجع اليه ولما كان خلق السموات والارض مختصا بالله تعالى كان انبات الحدائق مخصوصا به أيضا فاخصاه به تعالى ليكون بهذه الوسطة وانما لم يلتفت في أنزل لان العجب في انبات الحدائق المختلفة الانواع من الماء المتشابه أقوى من انزال الماء

كاللزام له الخ) انما قال كاللزام لان التفرد بعلم الغيب ليس بلازم للقدرة العامة من حيث هي قدرة عامة وانما اللزام لها العلم لا التفرد به (قوله لدلالته على انه تعالى الخ) لا يخفى ان هذه النكتة حصلت على جعل الاستثناء متصلا ودخوله تعالى في السموات والارض بطريق الادعاء ولذا لم يجعل صاحب الكشف الاستثناء منقطعاً بل جعل المستثنى من جنس المستثنى منه بالفرض والتقدير (قوله لا يعلمونه كما ينبغي) أي يصدقون به على خلاف ما ينبغي ولا يخفى ان مقاله المصنف لا يخلو عن ابهام وتوضيح المقام ان على القراءة المشهورة معنى الكلام بل اضمحل علمهم في وقوع الآخرة بل هم في شك منها متحيرين لم يدروا ما يقولون ولا يخفى ان هذا نزق لان اضمحلال العلم قد يكون بحصول الظن فاذا أثبت الشك وقيل بل هم في شك منها علم انتفاء الظن فيها أيضا ومعنى الحكم بانهم منها عمون الجاهلون بكل وجه فهو أقوى من الحكمين المتقدمين (قوله وهذا وان

قبلكم (أ اله مع الله) الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة (قليل ما تذكرون) أي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما من زيادة والمراد بالقلة العدم والحقارة المزينة للفائدة وقرأ أبو عمرو وهشام وروح بالياء وحزرة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي و اضافتها الى البر والبحر للملازمة أو مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء التي لا منار بها (ومن يرسل الرياح نشر بين يدي رحته) يعني المطر ولو صح أن السبب الاكثري في تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك أن الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للسبب (أ اله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله عما يشركون) تعالى الله القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده) والكفرة وان أنكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها (ومن يرزقكم من السماء والارض) أي بأسباب سماوية وأرضية (أ اله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على أن غيره يقدر على شيء من ذلك (ان كنتم صادقين) في انكراكم فان كمال القدرة من لوازم الألوهية (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) لما بين اختصاصه تعالى بالقدرة التامة الفارقة العامة أتبعه ما هو كاللزام له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التيمية للدلالة على أنه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب بمبالغة في نفيه عنهم أو متصل على أن المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطاع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله تعالى وأولى العلم من خلقه وهو موصول أو موصوف (وما يشعرون أيان يبعثون) متى ينشرون مركبة من أي وأن وقرئت بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة (بل أدرك علمهم في الآخرة) لما نفي عنهم علم الغيب وأكده ذلك بنفي شعورهم بما هو ما لهم لا محالة بالغ فيه بأن أضرب عنه وبين أن ما انتهى وتكامل فيه أسباب علمهم من الحجج والآيات وهو أن القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي (بل هم في شك منها) كمن تحير في الأمر لا يجد عليه دليلا (بل هم منها عمون) لا يدركون دلالتها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لحوالهم وقيل الاول اضرب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم الى وصفهم باستحكام علمهم في أمر الآخرة تهكم بهم وقيل أدرك بمعنى انتهى وضمحل من قوهم أدركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي وحفص بل ادرك بمعنى تتابع حتى استحكم أو تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وأبو بكر أدرك وأصلهما متفاعل وافتعل وقرئ أ أدرك بهمزتين وآ أدرك بألف بينهما وبل أدرك وبل تدارك وبل أدرك وبل أدرك وأم ادرك وأم تدارك وما فيه استفهام صريح أو مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلي فائبات لشعورهم ونفسه يرله بالادراك على التهكم وما بعده اضرب عن النفس بمرمبالغة في نفيه ودلالة على أن شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون أو رد وانكار لشعورهم (وقال الذين كفروا أن هذا كنانا رباؤا أو أننا نخرجون) كالبيان لعمهم والعامل في اذا ما دل عليه أننا نخرجون وهو نخرج لا نخرجون لان كلامهم الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرر الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالخراج الاخراج من الاجداث أو من حال الفناء الى الحياة وقرأ نافع اذا كننا همزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا

اختص الخ) أي أسند الى جميعهم بحسب الظاهر وان كان المراد البعض فيه ما فيه فالاولى ان يقال الضمائر لخرجون للكفرة حتى لا يحتاج الى هذا التكاف (قوله تنزيل لحوالهم الخ) أي ذكر جهلهم بأحوال القيمة أي كيف يشعرون بوقت

بنونين على الخبر (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل) من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم
وتقديم هذا على نحن لأن المقصود بالذكر هو البعث وحيث أخر المقصود به المبعوث (ان
هذا الأساطير الاولين) التي هي كالاسمار (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذابين قبلهم والتعبير عنهم
بالمجرمين ليكون لطفًا بالمؤمنين في ترك الجرائم (ولا تحزن عليهم) على تكذيبهم واعراضهم
(ولا تكن في ضيق) في حرج صدور قرأ ابن كثير بكسر الصاد وهما الغتان وقرىء ضيق أى أمر
ضيق (مما يكررون) من مكرهم فان الله يعصمك من الناس (ويقولون متى هذا الوعد) العذاب
الموعود (ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم) تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد
أو الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرىء بالفتح وهو لغة فيه (بعض الذي تستعجلون)
حلوله وهو عذاب يوم يدرو عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطبقونها اظهارا
لوقارهم واشعارا بأن الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى ووعدده (وان
ربك لذو فضل على الناس) لتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعهم افضول
وفواضل (ولكن أكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون
بجهلهم وقوعه (وان ربك لي علم ما كن صدورهم) ما تخفيه وقرىء بفتح التاء من كذبت أى
سئرت (وما يعلنون) من عداوتك فيجازيهم عليه (وما من غائبة في السماء والارض) خافية
فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما المبالغة كما في الراوية واسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في
عافية وعاقبة (الافى كتاب مبين) بين أو مبين ما فيه لمن يطالعها والمراد اللوح أو القضاء على
الاستعارة (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) كالتشبيه والتنزيه
وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح (وانه لهدى ورحمة للمؤمنين) فانهم المنتفعون به (ان ربك
يقضى بينهم) بين بني اسرائيل (بحكمه) بما يحكم به وهو الحق أو بحكمته وبدل عليه أنه قرىء بحكمه
(وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم) بحقيقة ما يقضى فيه وحكمه (فتوكل على الله) ولاتبال
بمعاداتهم (انك على الحق المبين) وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره (انك لا تسمع
الموتى) تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وانما
شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله (ولا تسمع الصم الدعاء اذا
ولوا مدبرين) فان اسماعهم في هذه الحالة أبعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم (وما أنت بهادى العمى
عن ضلالتهم) حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ جزء وحده وما أنت تهدي العمى (ان تسمع) أى
ما يجدى اسماعك (الامن يؤمن بآياتنا) من هو في علم الله كذلك (فهم مسلمون) مخلصون من أسلم
وجهه لله (واذا وقع القول عليهم) اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب (أخرجنا
لهم دابة من الارض) وهى الجحاسة روى أن طولها ستون ذراعا ولها أربع قوائم وزغب وریش
وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدكها طالب وروى أنه عليه الصلاة والسلام سئل من أين يخرجها فقال
من أعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام (تكلمهم) من الكلام وقيل من الكلام اذ قرىء
تكلمهم وروى أنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتفكت بالعصا في
مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالحاتم في أنف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه (ان الناس
كانوا آياتنا) يخرجها وسائر أحوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرآن وقرأ الكوفيون ان
الناس بالفتح (لا يوقنون) لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها وحكاية قول الله عز وجل أو علة خروجها أو

القيمة وهم لا يعلمون
كونها بل كيف يشعرون
وهم في ظلمة الشك بل هم
في العمى (قوله وتقدم هذا
على نحن الخ) أى التقديم
علامة الاهتمام فثبت قدم هذا
الذى هو إشارة الى البعث
علم ان الاهتمام بشأن
البعث فاذا أخر هذا علم ان
الاهتمام الى المبعوث
وتوضيحه انه اذا قدم هذا
يكون إشارة الى انكار
البعث من حيث هو بعث
أى ان البعث أمر محال
واذا أخر وقدم المبعوث
كان إشارة الى أن بعثنا
وبعث آباؤنا منكر ويؤيد
ان ما وقع ههنا لانكار
البعث المبالغة في انكارهم
للبعث حيث نفى عنهم العلم
بوقت البعث ثم اضمحل
علمهم بوقوعه ثم الشك
فيه ثم الجهل بل الصرف
(قوله يكون لطفًا للمؤمنين في
ترك الجرائم) يعنى لطفًا
للمؤمنين بأنهم ما اشتغلوا
بالجرائم ولا يخفى ان عدم
اشتغالهم وتركهم للجرائم
من لطف الله تعالى

تكامها على حذف الجار (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) يعني يوم القيامة (من يكذب باياننا) بيان للفوج
 أي فوجا مكذبين ومن الأولى للتبعض لأن أمة كل نبي وأهل كل قرن شامل للصدقين والمكذبين (فهم
 يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعدا أطرافهم (حتى إذا
 جاؤا) إلى المحشر (قال أ كذبتهم بآياتي ولم تحيطوا بها علما) الواو للحال أي أ كذبتهم بها بآياتي غير
 ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو التأكيد أو للعطف أي أجمعتم بين
 التأكيد بها وعدم القاء الأذهان لتحقيقها (أما إذا كنتم تعملون) أم أي شيء كنتم تعملونه بعد
 ذلك وهو التكبيت إذ لم يفعلوا غير التأكيد من الجهل فلا يقدر أن يقولوا فعلنا غير ذلك (ووقع
 القول عليهم) حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وهو
 التأكيد بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم بالعذاب (ألم يروا) ليتحقق لهم التوحيد
 ويرشددهم إلى نجويز الحشر وبعثة الرسل لأن تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين
 بذاته لا يكون إلا بقدره قاهر وأن من قدر على إبدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على إبدال
 الموت بالحياة في مواد الأبدان وأن من جعل النهار ليصروا فيه سبباً من أسباب معاشهم لعله لا يخل
 بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم (أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه) بالنوم والقرار
 (والنهار مبصرا) فإن أصله ليصروا فيه فبولغ فيه بجعل الإبصار حالاً من أحواله المجعول عليها بحيث
 لا ينفك عنها (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) لدالاتها على الأمور الثلاثة (ويوم ينفخ في
 الصور) في الصور أو القرن وقيل أنه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش إذا نفخ في البوق (ففرع
 من في السموات ومن في الأرض) من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه (الامن شاء الله)
 أن لا يفرع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحلة
 العرش وقيل الشهداء وقيل موسى عليه الصلاة والسلام لأنه صعد مرة وألعل المراد ما يعم ذلك
 (وكل آتوه) حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية أو راجعون إلى أمره وقرأ حزة وحفص آتوه على
 الفعل وقرئ آتاه على التوحيد للفظ الكل (داخرين) صاغرين وقرئ دخرين (وترى الجبال
 تحسبها جامدة) ثابتة في مكانها (وهي تمرر السحاب) في السرعة وذلك لأن الأجرام الكبار إذا
 تحركت في سميت واحدة لأن كاد تبين حركتها (صنع الله) مصدر مؤكد لنفسه وهو المضمون الجملة
 المتقدمة كقوله وعد الله (الذي أتقن كل شيء) أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي (أنه خير بما
 يفعلون) عالم بظواهر الأفعال وبواطنها فيجازيكم عليها كما قال (من جاء بالحسنة فله خير منها) إذ
 ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبع مائة بواحدة وقيل خير منها أي خير حاصل من جهتها
 وهو الجنة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام خير بما يفعلون بالياء والباقيون بالتاء (وهم من فرع
 يومئذ آمنون) يعني به خوف عذاب يوم القيامة وبالاول ما يلحق الإنسان من التهييب لما يرى من
 الأهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتشوين لأن المراد فرع واحد من
 افزاع ذلك اليوم وآمن يتعدى بالجار بنفسه كقوله أفأمنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع
 يومئذ بفتح الميم والباقيون بكسرهما (ومن جاء بالسيئة) قيل بالشرك (فكبت وجوههم في النار)
 فكبوأفها على وجوههم ويجوز أن يراد بالوجوه أنفسهم كما أريدت بالأيدي في قوله تعالى ولا تلقوا
 بأيديكم إلى التهلكة (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) على الالتفات أو باضمار القول أي قيل لهم ذلك
 (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها) أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم ذلك

(قوله وقدره القاهر
 المذكور) يدل على
 توحده بربها ان التمانع
 (قوله لعله لا يخلوا الخ) أي ليس
 الغرض من ذكر الليل
 والنهار خصوص حالهما
 بل الغرض تحصيل أسباب
 المعاش ومصالح المعاد لكل
 فيهما (قوله فبواغ يحمل
 البصائر حالاً من أحواله)
 انما يجعل السكون حالاً
 من أحوال الليل كما جعل
 الإبصار حالاً من أحوال
 النهار لأن الإبصار لازم
 النهار وأما السكون فليس
 بلازم لليل إذ قد تتحرك
 الجماعة الكثيرة في الذهاب
 بالليل في الطرق إلى الاسفار
 (قوله قيل هم جبريل الخ)
 قال الشيخ الكامل في
 الفتوحات واعلم أن منزل
 أهل القرية يعطيهم انصال
 حياتهم بالآخرة فلا يدركهم
 الصعق الذي يدرك الأرواح
 بل هم ممن استثني الله بقوله
 ونفخ في الصور فصعق من
 في السموات ومن الأرض
 الا من شاء الله (قوله لأنه
 فرع واحد من افزاع ذلك
 اليوم) وهو فرع الدخول
 في العذاب

بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة اشعاراً بأنه قد أتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا
الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشرىف لها وتعظيم لشأنها
وقرى التي حرّمها (وله كل شئ) خلاقاً وملكاً (وأمرت أن أكون من المسلمين) المنقادين أو الثابتين
على لمة الاسلام (وأن أنزلوا القرآن) وأن أوأظب على تلاوته لتكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً
فشيئاً أو اتباعه وقرى وأن أنزل عليهم وأن أنزل (فن اهتدى) باتباعه أي في ذلك (فانما يهتدى لنفسه) فان
منافعه عائدة اليه (ومن ضل) بمخالفتي (فقل انما أنا من المنذرين) فلا على من وبال ضلاله شئ
اذم على الرسول الا البلاغ وقد بلغت (وقل الحمد لله) على نعمة النبوة وعلى ما علمني ووفقني للعمل به
(سيركم آياته) القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض أو في الآخرة (فتعرفونها)
فتعرفون أنها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة (ومار بك بغافل عما تعملون) فلا تحسبوا
ان تأخير عذابكم لغفلته عن أعمالكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي بالياء * عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان
وكذب به وهو داود صالحا و ابراهيم وشعيبا ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

﴿سورة القصص مكية وقيل الا قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب الى

قوله لا يفتنن الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلو عليك) نقرؤه بقراءة جبريل ويجوز أن يكون بمعنى نزله مجازاً
(من نبأ موسى وفرعون) بعض نبئهم ما مفعول تتلو (بالحق) محققين (لقوم يؤمنون) لانهم
المنتفعون به (ان فرعون علا في الارض) استئناف مبين لذلك البعض والارض أرض مصر
(وجعل أهلها شيعا) فرقا يشيعونه فيما يريد أو يشيع بعضهم بعضاً في طاعته أو أصنافاً في استخدامهم
استعمل كل صنف في عمل أو حزاباً بان أغرى بينهم العداوة كي لا يتفقوا عليه (يستضعف طائفة منهم)
وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل أو صفة اشيعاً أو استئناف وقوله (يذبح أبناءهم
ويستحي نساءهم) بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك
على يده وذلك كان من غاية حقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فواجهه (انه كان من
المفسدين) فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الانبياء لتخيل فاسد (ونريد أن نمن على
الذين استضعفوا في الارض) أن تفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة
على ان فرعون علا في الارض من حيث انهما واقعان نفسير النبأ أو حال من يستضعف ولا يلزم من
مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز أن يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقاً استقبالياً
مع أن منة الله بخلاصهم لما كانت قرية الوقوع منه جازاً أن تجري مجرى المقارن (ونجعلهم أمّة)
مقدمين في أمر الدين (ونجعلهم الوارثين) لما كان في ملك فرعون وقومه (ونمكن لهم في
الارض) أرض مصر والشام وأصل التمكين أن تجعل للشئ مكاناً يمكن فيه ثم استعير للتسليط
واطلاق الأمر (ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم) من بني اسرائيل (ما كانوا يحذرون)
من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرأ حذرة والكسائي ويرى بالياء وفرعون وهامان
وجنودهما بالرفع (وأوحينا إلى أم موسى) بالهام أو رؤيا (أن أرضعيه) ما أمكنك اخفاؤه (فاذا
خفت عليه) بأن يحس به (فألقيه في اليم) في البحر يريد النيل (ولا تخافي) عليه ضيعة ولا شدة
(ولا تحزني) لفراقه (ان اردوه اليك) عن قريب بحيث تأمنين عليه (وجاعلوه من الرسلين)

(قوله وخروج دابة
الارض) وعلى هذا
فالخطاب في سيركم للجنس
لالموجودين في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم (قوله
في الصور الخ) الاول أن يكون
الصور جمع صورة مخفف
صور والثاني أن يكون
الصور اسم القرن المخصوص
﴿سورة القصص﴾

(قوله ولا يلزم الخ) جواب
سؤال هو انه يلزم أن يكون
ارادة المنة على المستضعفين
مقارنة للاستضعاف
ولا يخفى أن المراد لا يتخلف
عن الارادة الالهية فيلزم
أن تكون المنة المذكورة
مقارنة للاستضعاف مع انه
ليس كذلك بل استضعاف
فرعون اياهم قبل المنة بسنين
فأجاب أولاً بأن تعلق ارادة
المنة تعلق استقبالي فيكون
المعنى ونريد أن نمن بعد
ذلك بسنين وثانياً بأن
ما أراد الله حصوله في الزمان
المستقبل في حكم الحاضر
في تحقيق الوقوع

تفسير الخطأين بما ذكر
أولا وهو أن يكون من الخطأ
والثاني بالنظر الى المعنى
الثاني وهو تفسير الخطأين
بالمذنبين (قوله أو خاطين
الصواب الى الخطأ) يعنى
ان الخطأين بالتخفيف
مأخوذ من الخطوة والخطى
بمعنى المتجاوز (قوله
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم)
أى الخطاب مع فرعون
فقط للتعظيم ويمكن أن
يقال المراد لا تقتله ولا
يقتله آلاك الملتقطون فغلب
المخاطب (قوله حال من
الملتقطين) أى حال من
فاعل التقطه وهو الآل
(قوله أو من القائل والمقول
له) الاول امرأة فرعون
والمقول له فرعون وآله
وقوله وهم لا يشعرون انهم
على الخطأ فى التقاطه ناظر
الى الوجه الاول (قوله
أو فى طمع النفع) ناظر الى
الوجه الثانى ففيه لف ونشر
(قوله أو من أحد ضميرى
تتخذه) الضمير الاول
ضمير المتكلم والثانى ضمير
الغائب ولا يخفى ان الاحتمال
الاول من الاحتمالات المذكورة
بغيره (قوله ويؤيد أنه
قرئ فرغان قوهم دما
دماؤهم بينهم فرغ) أى
هدر باطل فكأنه بطل
قلبا لان القلب الذى

روى انه الماضى بها الطاق دعت قابله من المراكلات بحبالى بنى اسرائيل فعالجتها فمما وقع موسى على
الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه فى قلبها بحيث منعها من السعاية فأرضعته
ثلاثة أشهر ثم ألح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فأخذت له تابوتا فقدفته فى
النيل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه
تشبيهه بالغرض الحامل عليه وقرأ حزة والسكسائى وحزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين) فى كل شئ فليس يبدع منهم أن قتلوا لولا لاجله ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا
يحذرون أو مذنبين فعاقبهم الله تعالى بأن رنى عدوهم على أيديهم فآجلة اعتراض اتأ كيد خطئهم
أولبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين أو خاطين الصواب الى الخطأ (وقالت
امرات فرعون) أى لفرعون حين أخرجه من التابوت (قرة عين لى ولك) هو قرة عين لئلا نهما
لما رأياه أخرج من التابوت أحياه أولا به كانت له ابنة برصاء وعالجها اطباء بر بق حيوان بحرى يشبه
الانسان فملطخت برصها بريقه فبرئت وفى الحديث انه قال لك لالى ولو قال هو لى كما هو لك لهداه الله
كما هداها (لا تقتلوه) خطاب بلفظ الجمع للتعظيم (عسى أن ينفعنا) فان فيه محال اليمن ودلائل
النفع وذلك لما رأيت من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبناء برء البرصاء بر يقه (أو تتخذ ولدًا)
أو تنبناه فانه أهل له (وهم لا يشعرون) حال من الملتقطين أو من القائلة والمقول له أى وهم لا يشعرون
أنهم على الخطأ فى التقاطه أو فى طمع النفع منه والتبني له أو من أحد ضميرى تتخذه على أن الضمير
للناس أى وهم لا يشعرون أنه اغبرنا وقت بنيناه (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) صغرا من العقل لما
دهما من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله تعالى وأقننتهم هواء أى
خلاء لا عقول فيها يؤيده أنه قرئ فرغان قوهم دماؤهم بينهم فرغ أى هدر أو من الهم لفرط
وثوقها بوعده الله تعالى أو سماعها أن فرعون عطف عليه وتبناه (ان كادت لتبدي به) انها كادت
لتظهر بموسى أى بأمره وقصته من فرط الضجر أو الفرح لتبنيه (لولا أن ربطنا على قلبها)
بالصبر والثبات (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعده الله أو من الواثقين بحفظه لا بتبني
فرعون وعطفه وقرئ مؤسى اجراء للضمه فى جوار الوادى مجرى ضميتها فى استدعاء همزها همز واد
وجوه وهو صلة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (وقالت لاخته) مريم (قصيه) اتبعى
أثره وتبعى خبره (فبصرت به عن جنب) عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه
(وهم لا يشعرون) أنها تقص أو أنها أخته (وحرمناعليه المراضع) ومنعناه أن يرتضع من المراضعات
جمع مريض أو مرضع وهو الرضاع أو موضعه يعنى الثدي (من قبل) من قبل قصها أثره (فقلت
هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) لاجلكم (وهم له ناصحون) لا يقصرون فى ارضاعه
وتر يته روى أن هامان لما سمعه قال انه التعرفه وأهله نخذوها حتى نخبر بحاله فقالت انما أردت وهم
للك ناصحون فامرهم فرعون أن تأتى بمن يكفله فأتت بامها وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعمله
فما وجد ربحها استأنس والتقم نديها فقال لها من أنت منه فقد أتى كل ندى الا نديك فقالت انى
امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبي الا قبلنى فدفعه اليها وأجرى عليها فرجعت به الى بيتها من
يومها وهو قوله تعالى (فرددناه الى أمه كي تقر عينها) بولدها (ولا تحزن) بفراقه (ولتعلم ان وعد
الله حق) علم مشاهدة (ولكن أكرههم لابعامون) أن وعده حق فيرتابون فيه أو أن الغرض
الاصلى من الردع لها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه فى يد

لا عقل له باطل فى حكم العدم (قوله روى أن هامان لما سمعه الخ) أى سمع انها قالت وهم له ناصحون قال
ما يأتى (قوله وما سواه الخ) أى ما سواه مما يترتب على الرد من الانعام عليها فارضاع موسى وتر يته اياه تابع له (قوله وفيه تعريض الخ)

انما حصل التعريض
الذكور لان حصل علمه
بما ذكر يشعر بأنه حصل
منها ما لا يناسبه العلم المذكور
وهو اضطرابها (قوله وهو
أوفق الخ) وعلى هذا
فالمراد بالحكم علم الحكماء
وبالعلم علم العلماء (قوله
والإشارة على الحكاية)
كأنه قيل فوجد فيها رجلين
يقول الناظر اليهما هذا من
شيعة وهذا من عدوه
(قوله لم يستثن) أى لم
يقبل فلن أكون ظهيرا
للمجرمين ان شاء الله (قوله
قاله الاسرائيلي الخ) يعنى
أراد موسى أن يبطش على
عدوهما وهم الاسرائيلي
انه أراد أن يبطش عليه
بناء على ما ذكر (قوله ومن
قوله تعالى وقضينا اليه
ذلك الأمر) لان المعنى قضينا
هلاك قومهم واللازم منه انتهاء
حياته هؤلاء فاستعمل المألوم
في اللازم فمضى قضى عليه
الموت انتهى حياته وانما
قال ذلك لان قضاء الموت
والفعل الذى هو ازالة الحياة
ليس فعل موسى فلا بد أن
يؤول فقوله وأصله انتهى
حياته معناه ان الاصل في
هذا المقام انتهى حياته وقوله
من قوله وقضينا اليه ذلك
الأمر أن قوله فتقضى عليه
ماخوذ منه ههنا اذا قرئ
فانتهى حياته من باب الافتعال
كما هو في بعض النسخ وأما اذا

فرعون (ولما بلغ أشبهه) مبالغته الذى لا يز يد عليه نشؤه وذلك من ثلاثين الى أربعين سنة فان
العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث نبي الاعلى رأس الاربعين سنة (واستوى) قدّه أو عقله
(آتيناه حكما) أى نبوة (وعلمنا) بالدين أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول
ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لان الاستنباء بعد الهجرة في المراجعة (وكذلك)
ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وأمه (نجزى المحسنين) على احسانهم (ودخل المدينة) ودخل مصر
آتيناه من قصر فرعون وقيل منف أو حائين أو عين شمس من نواحيها (على حين غفلة من أهلها)
في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيولة وقيل بين العشاءين (فوجد فيها
رجلين يقتتلان هذا من شيعة وهذا من عدوه) أحدهما من شايعة على دينه وهم بنو اسرائيل
والآخر من مخالفيه وهم القبط والإشارة على الحكاية (فاستغناه الذى من شيعة على الذى) هو
(من عدوه) فسأله أن يغنيه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرى استعانه (فوكزه موسى) فضرب
القبطى بجمع كفه وقرى فلكزه أى فضرب به صدره (فتقضى عاينه) فقتله وأصله فانهى حياته
من قوله وقضينا اليه ذلك الأمر (قال هذا من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل الكفار أو لانه كان
مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته اكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان
وسماه ظمنا واستغفر منه على عاداتهم في استعظام محقرات فرطت منهم (انه عدو مضل مبين)
ظاهر العداوة (قال رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفر لى) ذنبى (فغفر له) لاستغفاره (انه هو
الغفور) لذنوب عباده (الرحيم) بهم (قال رب بما أنعمت على) قسم محذوف الجواب أى أقسم
بانعامك على بالمغفرة وغيرها لا تنو بن (فان أكون ظهيرا للمجرمين) أو استعطف أى بحق انعامك
على اعصمى فان أكون معينا لمن أدت معاوته الى جرم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما انه
لم يستثن فابتلى به مرة أخرى وقيل معناه بما أنعمت على من القوة أعين أولياءك فلن أستعملها
في مظاهرة أعدائك (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) يترصد الاستقادة (فاذا الذى استنصره
بالامس يستصرخه) يستغيثه مشتق من الصراخ (قال له موسى انك لغوى مبين) بين الغواية
لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر (فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما) لموسى
والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا أعداء لبني اسرائيل (قال يا موسى أتريد أن
تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس) قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن أنه يبطش عليه والقبطى وكأنه
توهم من قوله انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلي (ان تريد) ما تريد (الا أن تكون
جبارا في الارض) تطاول على الناس ولا تنظر في العواقب (وما تريد أن تكون من المصلحين) بين
الناس فتدفع الخصام بالتي هي أحسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون ومات
وهما بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ايمخبره كما قال تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة
يسرى) يسرع صفقة رجل أو حال منه اذا جعل من أقصى المدينة صفقة لاصلة لجاء لأن
تخصيصه بها يلحقه بالمعارف (قال يا موسى ان الملائكة يأمرون بك ليقتلوك) يتشاورون بسببك وانما
سمى التشاور انما اراد الان كلام من المتشاورين يأمر الآخر ويأمر (فاخرج انى لك من الناصحين)
اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول (فخرج منها) من المدينة
(خائفا يترقب) لحوق طالب (قال رب نجنى من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من حقوقهم
(ولما توجه تلقاء مدين) قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ولم
تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان (قال عسى ربى أن يهدينى سواء

قرى فانهى حياته من باب
الافعال فالمعنى أبلغ حياته
الى النهاية وهو أيضا
من قوله وقضينا اليه ذلك
الأمر لان معناه أنهى حياة
هؤلاء الجماعة (قوله مختلفين)
الاختلاف انما يفهم من
أن الناس المجتمعين حول
البئر يكونون مختلفين
هكذا ذكر العلامة الطيبي
ومن للبيان أى جماعة
كثيرة هي ناس مختلفون
(قوله دونه) أى دون المفعول
أى الغرض هو البيان
الذكر لا المفعول (قوله
كلخال) الرخال جمع رخل
بكسر الخاء المعجمة الأثني
من ولد الضأن (قوله ولذلك
الح) أى لان الفقير بمعنى
السائل أى الطالب عدى
باللام كما أن الطالب عدى
بها (قوله هذا) أى هذا
ما ذكر (قوله وان من فعل
الح) أى مع قطع النظر عما
ذكر من فعل الح (قوله
فكانت الاغنام للزوجة)
انما قال ذلك لان الواجب
ان مهر المرأة واصل اليها الى
أبيها (قوله وهذا استدعاء الح
لان الارادة لا يحصل العقد
بها ثم انه لم يعين أحد الشئتين
وقوله مع انه يمكن الح معناه
ان ما ذكرناه هو بشرعنا
ويمكن أن يكون في شريعة
شعيب يحصل العقد بما
ذكر (قوله يشق الح) أى
يشق عليك اعتقادك

(السبيل) توكل على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فمن له ثلاث طرق فأخذ في أوسطها
وجاء الطلاب عقيبها فأخذوا في الآخرين (ولما ورد ماء مدين) وصل اليه وهو بئر كانوا يسهون منها
(وجد عليه) وجد فوق شفيرها (أمة من الناس) جماعة كثيرة مختلفين (يسقون) مواشيهم
(ووجد من دونهم) في مكان أسفل من مكانهم (امرأتين تزدودان) تمنعان أغنامهما عن الماء
لئلا تختلط بأغنامهم (قال ما خطبكما) ما شأنكما تزدودان (قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء) تصرف
الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل
على عفتهم او يدعوهم الى السقي لهم ثم دونه وقرأ أبو عمرو وابن عامر يصدر أى ينصرف وقرئ
الرعاء بالضم وهو اسم جمع كلخال (وأبونا شيخ كبير) كبير السن لا يستطيع أن يخرج للسقي فبرسلنا
اضطرا را (فسقى لهما) مواشيهما رجة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا ليقبله
الاسبعة رجال أو أكثر فاقبله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا
أخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها (ثم نولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى) لى شئ أنزلت
الى (من خير) قليل أو كثير وجهه الا كثرون على الطعام (فقير) محتاج سائل ولذلك عدى
باللام وقيل معناه انى لما أنزلت الى من خير الدين صرت فقيرا فى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون
والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك (جاءته احداهما تمشى على استحياء) أى
مستحبة متخففة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا أو صفراء وهى التى تزوجها
موسى عليه السلام (قالت ان أبى يدعوك ليجزىك) ليكافئك (أجر ما سقيت لنا) جزاء سقيك
لنا واصل موسى عليه الصلاة والسلام انما أجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بعرفته لا طمعا
فى الاجر بل روى أنه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدين حتى قال
له شعيب عليه الصلاة والسلام هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان كل من فعل معروفا فأهدى
بشئ لم يحرم أخذه (فلم اجاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) يريد
فرعون وقومه (قالت احدهما) يعنى التى استدعته (يا أبت استأجره) لرعى الغنم (ان خير من
استأجرت القوى الامين) تعليل شائع مجرى مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستئجار وللمبالغة فيه جعل
خير اسماء ذكر الفاعل بلفظ الماضى للدلالة على أنه امرؤ مجرب معروف روى أن شعيبا قال لها
وما أعلمك بقوته وأمانته فذكرت اقلال الحجروا نه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وأمرها بالمشى
خلفه (قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتي هانين على أن تاجرني) أى تاجر نفسك منى أو تسكون
لى أجيرا أو تثنيني من أجرك الله (ثم انى حجج) ظرف على الاوابين ومفعول به على الثالث باضمار
مضاف أى رعية ثم انى حجج (فان أتممت عشرا) عملت عشر حجج (فن عندك) فإتمامه من
عندك تفضلا لمن عندى الزام عليك وهذا استدعاء العقد لانفسه فاعلم له جرى على أجرة معينة
ومهر آخر أو برعية الاجل الاول ووعدله أن يوفى الأخير ان يسره قبل العقد وكانت الاغنام للزوجة
مع أنه يمكن اختلاف الشرائع فى ذلك (وما أريد أن أشق عليك) بالزام اتمام العشر أو المناقشة فى
مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك
فى اطاقته ورأيتك فى مزاولته (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة ولين الجانب
والوفاء بالمعاهدة (قال ذلك يبنى وبينك) أى ذلك الذى عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه (أيما
الاجلين) أطولهما أو أقصرهما (قضيت) وفيتك اياه (فلا عدوان على) لا تعتدى على بطلب الزيادة
فكالا أطلب بالزيادة على العشر لا أطلب بالزيادة على الثمان أو فلاأ كون معتدا بترك الزيادة

عليه كقولك لا اثم على وهو باغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من أن يقال ان قضيت
الاقصر فلا عدوان على وقرى أيما كقوله

تنظرت نصرًا والسما كين أيهما * على من الغيث استهات مواطره

وأى الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأ كيد الفعل أى اى الاجلين جردت عزى لقضائه
وعدوان بالكسر (والله على ما نقول) من المشاركة (وكيل) شاهد حفيظ (فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله) بامرأته روى أنه قضى أقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرين سنة ثم عزم
على الرجوع (آنس من جانب الطور نارا) أبصر من الجهة التي تلى الطور (قال لاهله امكنوا انى
آنست نار العلى آتيكم منها بخبر) بخبر الطريق (أوجدوة) عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن
قال باتت حواطب ليلي يلتمسن لها * جزل الجذى غير خوار ولادعر

وقال آخر وألقى على قبس من النار جذوة * شديدا عليه حرها واتهابها

ولذلك بينه بقوله (من النار) وقرأ عاصم بالفتح وحزرة بالضم وكالها لغات (لعلكم تصطلون)
تستدفئون بها (فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن) أتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى
(في البقعة المباركة) متصل بالشاطئ أو صلة لنودى (من الشجرة) بدل من شاطئ بدل الاشتمال لاهما
كانت ثابتة على الشاطئ (أن يا موسى) أى يا موسى (انى أنا الله رب العالمين) هذا وان خالف ما فى طه
والتمل لفظا فهو طبقه في المقصود (وأن ألقى عصاك فلما رآها تهتز) أى فألقها فصارت ثعبانا واهتزت
فلما رآها تهتز (كأنها جان) فى الهيئة والجثة أو فى السرعة (ولى مدبرا) منهزم ما من الخوف (ولم
يعتب) ولم يرجع (ياموسى) نودى ياموسى (أقبل ولا تخف انك من الآمنين) من المخاوف فانه
لا يخاف لدى المرسلون (اسلك يدك فى جيبك) أدخلها (تخرج بيضاء من غير سوء) عيب (واضمم
إليك جناحك) يدك المبدسوطتين تتقيهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى
وبالعكس أو بادخالهما فى الجيب فيكون تكرير الغرض آخر وهو أن يكون ذلك فى وجه العدو
اظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز أن يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية
استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا آمن واطمأن ضمهما اليه (من الرهب)
من أجل الرهب أى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحزرة
والكسائى وأبو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرىء بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون
والكل لغات (فذاك) اشارة الى العصا واليد وشده ابن كثير وأبو عمرو ورويس (برهانان)
بجنتان وبرهان فعلا لقولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم أبره الرجل اذا ابيض ويقال
برهأ وبرهرة للمرأة البيضاء وقيل فعلا لقولهم برهن (من ربك) مرسل لاهما (الى فرعون
وملئه انهم كانوا قوما فاسقين) فكانوا أحقاء بان يرسل اليهم (قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف
أن يقتلون) بها (وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردا) معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان
به كالدفع وقرأ نافع ردا بالتحفيف (يصدقنى) بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزيف الشهمة (انى
أخاف أن يكذبون) واسأنى لا يطاوعنى عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره
وتوضيحه لكنه أسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحزرة يصدقنى بالرفع على أنه صفة
والجواب محذوف (قال سنشد عضدك بأخيك) سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزواله
الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدها بشدة لعضد (ونجعل لك سلطانا) غلبة أو حجة (فلا يصلون
إليك) باستيلاء أو حجاج (بآياتنا) متعلق بمحذوف أى اذهب يا آياتنا أو بنجع لى أى نسلط كما

وظنك ما تبين تقول تارة
أطيعه وتارة لا أطيعه (قوله
فيكون ما) على قراءة أيما
الاجلين بالتأ كيد
عموم الاجل وفى التأ كيد
القضاء (قوله أوجدوة) قال فى
الصحيح قال مجاهد فى قوله
أوجدوة من النار أى قطعة
من الجرو ونقل عن الراغب
التي تبقى من الخطب بعد
الانتهاب والوجه أن تعتبر
الجذوة بهذا بالعود والالم
يناسبه قوله تعالى من
النار (قوله جزل الخ) الجذل
الخطب اليه بس العظم
والجذى جمع جذوة والحوار
الضعيف والدعر الخطب
الردى والكثير الدخان
اشتشهد بالبيت الاول على
أن الجذوة تطلق على العود
من غير نار والثانى على
العود معها (قوله هذا وان
خالف الخ) الاولى أن يقال
يحتمل أن يكون الخطاب
مع موسى بلفظ يستفاد منه
جميع ما ذكر فذكر فى بعض
المواضع بعضها منه وفى موضع
آخر بعضا آخر

(قوله أو قسم جوابه لا يصلون) قال الطيبي فيه تساهل لان جواب القسم لا يقدم عليه ولا يكون فيه فاء ومراعاة ان ما قبله يدل على أن جوابه محذوف (قوله (١٢٨) أو بيان) كأنه قيل بماذا يغلبون فقيل يغلبون يا آياتنا (قوله بمعنى أنه

صلة لما بينه) أي صلة للغالبين المقدر الذي بينه الغالبون المذكور (قوله كائنا في أيامهم) فيكون حالاً عن هذا كما هو المذكور في الكشف والاولى أن يقال المعنى ما سمعنا بوقوع هذا في آياتنا الاولين حتى يكون الجار والمجرور متعلقاً بذلك المقدر (قوله والمقصود منها الخ) لا يخفى أن الثواب والعقاب كليهما بالارادة الالهية ولو كانت الارادة الى الثواب دون العقاب لم يقع عقاب الا أن يقال ان الثواب يجري مجرى المراد المقصود لان الله تعالى أمرهم بسلوك طريق الثواب ونهاهم عن طريق العقاب والاولى أن يقال المراد من عاقبة الدار العاقبة المحموده بقرينة قوله تعالى له وهكذا قال محي السنة وعلى هذا لا حاجة الى قوله فان المراد الخ (قوله وهذا من خواص العلوم الفعلية) أي العلوم التي تكون أسباباً للمعلوماتها فان نفي السبب يستلزم نفي المسبب وأما العلوم الانفعالية فلمالم تكن أسباباً لم تكن كذلك فهذا اعتراض على القول المذكور وهو الذي ذكره الزمخشري (قوله ولذلك ناداه باسمه) ينافي

بها أو بمعنى لا يصلون أي تمتنعون منهم أو قسم جوابه لا يصلون أو بيان للغالبون في قوله (أتنا ومن اتبعكم الغالبون) بمعنى أنه صلة لما بينه وأصله على أن اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي (فلما جاءهم موسى بآياتنا يذنبات قالوا ما هذا الا سحر مفترى) سحر تخلفه لم يفعل قبل مثله أو سحر عمله ثم تفتريه على الله أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر (وما سمعنا بهذا) يعنون السحراً وأدعاء النبوة (في آياتنا الاولين) كائنا في أيامهم (وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدي من عنده) فيعلم أنني محق وأنتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال ما قاله جواباً للمقالم ووجه العطف أن المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحیحهما من الفاسد (ومن تكون له عاقبة الدار) العاقبة المحموده فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازاً الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حزة والكسائي يكون بالياء (انه لا يفلح الظالمون) لا يفوزون بالهدي في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى (وقال فرعون يا أيها الملا ما علمت لكم من اله غيري) نفي علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك أمر يذء الصرح ليصعد اليه ويتطلع على الحال بقوله (فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعل أطاع الى اله موسى) كأنه توهم أنه لو كان لكان جسماً في السماء يمكن الترقى اليه ثم قال (واني لأظنه من الكاذبين) أو أراد أن يبنى له رسداً يترصد منه أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله تعالى أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقيق معلوماتها فيلزم من انتفاءها انتفاءها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل أول من اتخذ الأجر فرعون ولذلك أمر باتخاذة على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه ينافي وسط الكلام (واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق) بغير استحقاق (وظنوا أنهم اينالاي رجعون) بالنشور وقرأ نافع وحزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم (فاخذاه وجنوده فنبذناهم في اليم) كما صريانه وفيه غفلة وتعظيم لشأن الآخذوا واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم في كنف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً عقبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه (فانظر يا محمد) كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها (وجعلناهم أئمة) قدوة للضلال بالحل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله تعالى وجعلوا الملكة الذين هم عباد الرحمن ائمةً ومنع الاطاف الصارفة عنه (يدعون الى النار) الى موجباتها من الكفر والمعاصي (ويوم القيمة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) طردا عن الرحمة وأعلن اللاعنين يا عنهم الملائكة والمؤمنون (ويوم القيمة هم من المقبوحين) من المطرودين أو بمن قبض وجوههم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الاولى) أقوام نوح وهود وصالح ولوط (بصائر للناس) أنوار القلوبهم تنبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل (وهدي) الى الشرائع التي هي سبل الله تعالى (ورحمة) لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله سبحانه وتعالى (لعلهم يتذكرون) ليكونوا على حال يرجي منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت (وما كنت بجانب الغربي) ير بد الوادي أو الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى أو الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله

وسط الكلام دليل تعظيم فرعون لانه لم يذكره بصفة الوزارة ولم يبتدىء باسمه (قوله من المطرودين) كذا في الكشف عليه وهذا يناسب ما قاله أبو الليث من أن المقبوح مأخوذ من قبحه بالتخفيف فبحالاً الفتح وقبحاً أيضاً أي نحاه عن كل خير وأما المعنى الثاني

عليه وسلم أي ما كنت حاضرا (اذ قضينا الى موسى الامر) اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه
(وما كنت من الشاهدين) للوحى اليه أو على الوحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات
والمراد الدلالة على أن اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحى
ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكننا أنشأنا قرونا فتناولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست
العلوم خذف المستدرك وأقام سببه مقامه (وما كنت ناويا) مقبلا (في أهل مدين) شعيب والمؤمنين
به (تتلوا عليهم) تقرأ عليهم نعلم منهم (آياتنا) التي فيها قصصهم (ولكننا كنا مرسلين) اياك ومخبرين
لك بها (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) لعل المراد به وقت ما أعطاه التوراة وبالأول حين ما
استنبأه لانهم المذكورين في القصة (ولكن) علمناك (رحمة من ربك) وقرئت بالرفع على هذه
رحمة من ربك (لتنذر قوما) متعلق بالفعل المحذوف (ما أناهم من نذير من قبلك) لوقوعهم في فترة
بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسمعيل على أن دعوة موسى وعيسى
كانت مختصة بيني اسرائيل وما حو اليهم (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة
بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا لولا الأولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة
في سياقها لانها إنما أجيبت بالفاء تشبيهها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية
معنى السيئة المنبهة على أن القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وأنه لا يصدر عنهم
حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
ربنا لولا أرسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فتتبعها ونكون من المصدقين ما أرسلناك أي إنما أرسلناك
قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم (فنتبع آياتك) يعنى الرسول المصدق بنوع من المعجزات
(ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى) من الكتاب
جلة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) يعنى أبناء جنسهم
في الرأى والمذهب وهم كفرة زمان موسى أو كان فرعون عرييا من أولاد عاد (قالوا ساحران)
يعنى موسى وهرون أو موسى وحده عليهما السلام (تظاهرا) تعاونا باظهار تلك الخوارق أو
بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف أو جعلهما سحرين مبالغة أو اسناد
تظاهرها الى فعلهما دلالة على سبب الإعجاز وقرى اظهرا على الادغام (وقالوا انا بكل كافرون)
أي بكل منهما أو بكل الانبياء (قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) مما أنزل على موسى
وعلى اضرهما الدلالة المعنى وهو يؤيدان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
(أتبعه ان كنتم صادقين) اناس احزان مختلفان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكي
ولعل محيىء حرف الشك لئلا يحكم بهم (فان لم يستجيبوا لك) دعائك الى الايمان بالكتاب الالهي
خذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدى اليه
خذف الدعاء غالبا كقوله

وداع دعاي من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك محيى

(فاعلم انما يتبعون أهواءهم) اذ لو اتبعوا حجة لأتوا بها (ومن أضل ممن اتبع هواه) استفهام بمعنى
النفي (بغير هدى من الله) في موضع الحال للتأكيذا والتقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق
(ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالانهمالك في اتباع الهوى (ولقد وصلنا لهم
القول) أتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير وفي النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ

فيه ان قبح وجهه فعل
فلازم لا يبنى منه اسم المفعول
(قوله لانها الخ) أي لان
لولا الثانية أجيبت بالفاء
فتكون تحضيضية لان
الامتناعية لا تجاب (قوله
ما يجاب به) هو نفي الارسال
فلزم ثبوت الامتناع (قوله
وهو يؤيد الخ) أي يؤيد
ان المراد بالساحرين في
قوله ساحران (قوله وداع
الخ) أي رب داع داع
من محيى الى الندى أي
هل يجيب المستجدين فلم
يجبه أحد (قوله أكاة
رأس) أي قليون يكفهم
رأس واحد

بالمواعيد والنصائح بالعبر (لعلهم يتذكرون) فيؤمنون ويطيعون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) نزلت في مؤمنى أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستهكن في (واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به) أى بانه كلام الله تعالى (انه الحق من ربنا) استئناف ايمان ما أوجب ايمانهم به (انا كئامن قبله مسلمين) استئناف آخر للدلالة على أن ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر نقادهم عهدا لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة (أو لئن يؤمنون أجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتبهم ومرة على ايمانهم بالقرآن (بما صبروا) بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن هاجرهم من أهل دينهم (ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها (ومما رزقناهم ينفقون) في سبيل الخير (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) تكروا (وقالوا) للاغني (لنا أعمالنا وأعمالكم سلام عليكم) متاركة لهم وتوديعا أودعاهم بالسلامة عما هم فيه (لا نبتغي الجاهلين) لانطلب صحبتهم ولا نريدها (انك لا تهدي من أحببت) لاتقدر على أن تدخلهم في الاسلام (ولكن الله يهدي من يشاء) فيدخله في الاسلام (وهو أعلم بالمهتدين) بالمستعدين لذلك والجمهور على أنها نزلت في أبي طالب فإنه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال يا بن أخي قد علمت انك لصادق ولكن أكره أن يقال خدع عند الموت (وقالوا ان نقبع الهدى مذك تتخطف من أرضنا) نخرج منها نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن أكلة رأس أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بمقوله (أولم نمكن لهم حرما آمنا) أولم نجعل مكانهم حرما إذا أمن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه (يجي اليه) يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء (ثمرات كل شئ) من كل أوب (رزقنا من لدنا) فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضمو الى حرمة البيت حرمة التوحيد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموه وقيل انه متعلق بقوله من لدنا أى قائل منهم يتدبرون فيعلمون أن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم لا يعلمون اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجي أو حال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين أن الأمر بالعكس فإنهم أحقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أى ولم من أهل قرية كانت حالهم كحالهم في الأمن وخفض العيش حتى أشروا قدم الله عليهم وخرب ديارهم (فتلك مساكنهم) خاوية (لم تسكن من بعدهم الا قبائل) من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما أو بعض يوم أو لا يبقى من يسكنها من شؤم معاصيهم (وكنا نحن الوارثين) منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض أو بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم أو باضمار زمان مضاف اليها أو مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت (وما كان ربك) وما كانت عادته (مهلك القرى حتى يبعث في أمها) في أصلها التي هي أعمالها لان أهلها تكون أفطن وأنبل (رسولا يتلو عليهم آياتنا) لالزام الحجلة وقطع المعذرة (وما كنا مهلكي القرى الا أهلها ظالمون) بتكذيب الرسل والعنوف الكفر (وما أوتيتهم من شئ) من أسباب الدنيا (فتعاق الحياة الدنيا وزينتها) تمتعون وتنزىنون به

مدة حياتكم المنقضية (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة
 كاملة (وأبقى) لانه أبدى (أفلا تعلقون) فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وقرأ أبو عمرو
 بالياء وهو أبلغ في الموعظة (أفمن وعدناه وعدا حسنا) وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعد
 (فهو لاقية) مدركه لا محالة لا امتناع الخاف في وعده ولذلك عطفه بالفاء الملهطية معنى السببية (ممن متعناه
 متاع الحياة الدنيا) الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالتعاب مستعقب بالتحسر على الانقطاع (ثم هو
 يوم القيمة من المحضرين) للحساب أو العذاب وثم للتراخي في الزمان أو الرتبة وقرأ نافع وابن عامر في رواية
 والكسائي ثم هو يسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة التي قبلها ولذلك رتب عليها
 بالفاء (و يوم يناديهم) عطف على يوم القيامة أو منصوب بأذكر (فيقول أين شركائي الذين
 كنتم تزعمون) أي الذين كنتم تزعمونهم شركائي خذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما (قال الذين
 حق عليهم القول) بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس
 أجمعين وغيره من آيات الوعيد (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) أي هؤلاء الذين أغويناهم خذف
 الراجع إلى الموصول (أغويناهم كما أغوينا) أي أغويناهم فغوا غيا مثل ما غوينا وهو استئناف
 للدلالة على أنهم غواوا باختيارهم وأنهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز أن يكون الذين
 صفة وأغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافادة زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من
 اللوازم (تبرأنا إليك) منهم ومما اختاروه من الكفر هو من الكفر هو منهم وهو تقرير للجمله
 المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا (ما كانوا ايانا يعبدون) أي ما كانوا يعبدوننا
 وانما كانوا يعبدون أهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا أي تبرأنا من عبادتهم ايانا (وقيل
 ادعوا شركاءكم فدعوهم) من فرط الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) لعجزهم عن الاجابة والنصرة
 (ورأوا العذاب) لازما بهم (لأنهم كانوا يهتدون) لوجه من الخيل يدفعون به العذاب أو إلى الحق
 لما رأوا العذاب وقيل لوللتعني أي تمنوا أنهم كانوا مهتدين (و يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين)
 عطف على الاول فانه تعالى يسأل أولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء (فعميت عليهم
 الانبياء يومئذ) فصارت الانبياء كالعمى عليهم لانتهى اليهم وأصله فعموا عن الانبياء لكنه عكس
 مبالغة ودلالة على أن ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا أخطأ لم يكن له حيلة إلى
 استحضاره والمراد بالانبياء ما أجابوا به الرسل أو ما يعمها وغيرها فاذا كانت الرسل يتتبعون في
 الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون إلى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من أمهم وتعدية
 الفعل بعلى اتضمنه معنى الخفاء (فهم لا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة
 أو العلم بانه مثله في العجز (فاما من تاب) من الشرك (و آمن وعمل صالحا) وجع بين الايمان
 والعمل الصالح (فعسى أن يكون من المفلحين) عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام أو ترج من
 التائب بمعنى فليتوقع أن يفلح (وربك يخلق ما يشاء ويختار) لا موجب عليه ولا مانع له (ما كان
 لهم الخيرة) أي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند
 التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد أنه ليس لاحد
 من خلقه أن يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي أنه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن
 على رجل من القرية عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع إليه محذوف والمعنى
 ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير والصلاح (سبحان الله) تنزيه له أن ينازعه أحدا أو يزاحم
 اختياره اختيار (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم أو مشاركة ما يشركونه (وربك يعلم

(قوله وهو أبلغ) لانه لما
 عدل عن الخطاب إلى الغيبة
 أشعر بأن هؤلاء لا يستحق
 أن يخطبوا فكأن فيه
 زجر عظيم (قوله تشبيها
 للمنفصل) أي كما قال في
 عضو عضو بسكون الضاد
 وقال ثم هو يسكون الهاء
 فكان الميم متصلة بالهاء
 (قوله وهو تقرر بالجملة
 المتقدمة) لان التبرأ عن
 الشخص مشير إلى غوايته
 (قوله مبالغة) لانه اذا عميت
 الانبياء التي ليست من شأنها
 العمى فالمشركون أولى
 بأن يكونوا عميا (قوله
 ويفوضون الخ) حيث
 يقولون لا علم لنا أنك أنت
 علام الغيوب (قوله أو
 ترج) لانه يعلم العاقبة

ما تـكـن صدورهم) كعداوة الرسول وحقده (وما يعلنون) كالطعن فيه (وهو الله) المستحق للعبادة (لا اله الا هو) لا أحد يستحقها الا هو (له الحمد في الاولى والآخرة) لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمد المومنون في الآخرة كما جوده في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتواذبا بحمده (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شيء (واليه ترجعون) بالنشور (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما من السرود وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض أو تحريكها حول الأفق الغائر (من اله غير الله يأتكم بضياء) كان حقه هل اله قد كرم على زعمهم أن غيره آلهة وعن ابن كثير بضياء بهمزتين (أفلا تسمعون) سماع تدبر واستبصار (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة) باسكانها في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الأفق (من اله غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه) استراحة عن متاعب الاشغال وعلله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء أكثر مما يقابله ولذلك قرن به أفلا تسمعون وبالليل (أفلا تبصرون) لان استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر (ومن رجمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (ولتبتغوا من فضله) في النهار بأنواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) تقرير بعد تقرير للاشعار بأنه لا شيء أجلب لغضب الله من الاشرار به أو الاقل اتقرير فساد رأيهم والثاني ابيان أنه لم يكن عن سند وانما كان محض تشبه وهوى (ونزعنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه (فقلنا) للأمم (ها تورا برهانكم) على صحة ما كنتم تدعون به (فعلموا) حينئذ (أن الحق لله) في الألوهية لا يشاركه فيها أحد (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الضائع (ما كانوا يفترون) من الباطل (ان قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى وكان ممن آمن به (فبغى عليهم) فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره أو تكبر عليهم أو ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل أو حسدهم لما روى أنه قال لموسى عليه السلام لك الرسالة ولهرون الحبورة وأنا في غير شيء الى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله (وآتيناه من الكنوز) من الاموال المدخرة (ما ان مفاتيحه) مفاتيح صناديقه جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزانته وقياس واحد لها المفتاح (لتنوء بالعصبة أولي القوة) خبران والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الجمل اذا أثقله حتى أماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (اذ قال له قومه) منصوب بتنوء (لاتفرح) لاتبطروا وفرح بالدينامد موم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لاحالة يوجب الترح كما قيل

أشد الغم عندى في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا

ولذلك قال تعالى ولا نفر حوا بما آتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال (ان الله لا يحب الفرحين) أى بزخارف الدنيا (وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى (الدار الآخرة) بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه أن يكون وصلة اليها (ولا تنس) ولا تترك ترك المنسى (نصيبك من الدنيا) وهو أن تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيك (وأحسن) الى عباد الله (كما أحسن الله اليك) فيما أنعم الله عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الارض) بامر يكون علة للظلم والبغى نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم

(قوله لان استفادة العقل
الح) لان من جملة ما يستفاد
من السمع كلام الله تعالى
وأنبيائه

(قال انما اوتيته على علم عندي) فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاء والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها وقيل هو الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل العلم بكنوز يوسف وعندي صفة له أو متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي أي في ظني واعتقادي (أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثرا جمعا) تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التوراة يخرج أوردا لدعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم عنه أي أعند من مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى فني به نفسه مصارع الهالكين (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها ومعاقبة فانهم يعذبون بها بغتة كأنه لما هدد قارون بذكرا هلاك من قبله ممن كانوا أقوى منه وأغنى أكد ذلك بان بين أنه لم يكن مطلعا على ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة (نخرج على قومه في زينته) كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة (بالبليت لنا مثل ما أوتي قارون) تمنوا مثله لانه حذر عن الحسد (انه لن وحظ عظيم) من الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم) باحوال الآخرة للمتقين (ويلكم) دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى (ثواب الله) في الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتي قارون بل من الدنيا وما فيها (وما يلقاها) الضمير فيه للكلامة التي تكلم بها العلماء أو للثواب فانه بمعنى المثوبة أو الجنة أو للإيمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة (الا الصابرون) عن الطاعات وعن المعاصي (نخسفنا به وبداره الأرض) روى أنه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به لقربته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل أنف على واحد خسبه فاستكثره فعمد الى أن يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترمي به بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك جفرت بفلانة فاحضرت فناشدنا موسى عليه السلام بالله أن تصدق فقلت جعل لي قارون جعلا على أن أرميك بنفسى فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحى الله اليه أن مر الأرض بما شئت فقال يا أرض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرجه فاوحى الله اليه ما أفظك استرجك مرارا فلم ترجه وعزى وجلالى لودعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله (فما كان له من فئة) أعوان مشتقة من فأوت رأسه اذا ميلته (ينصرونه من دون الله) فيدفعون عنه عذابه (وما كان من المنتصرين) الممتنعين منه من قوهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع (وأصبح الذين آمنوا مكانه) منزلته (بالامس) منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا كرامة تقتضى البسط ولا هوان يوجب القبض ويكأن عند البصر بين مركب من وى للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما أشبه به الامر أن الله يبسط الرزق وقيل من ويك بمعنى ويالك وأن تقديره ويك اعلم أن الله (لولا أن من الله علينا) فلم يعطنا ما تمنينا (لخسف بنا) لتوليد فيه فينا ما ولده فيه فخسف بنا لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله أو المكذبون برسوله بما وعدوا لهم من ثواب الآخرة (تلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم كأنه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر (نجعلها

(قوله والمعنى ما أشبه الامر)
أي ما أشبه أمر قارون بأن
الله يبسط الرزق لمن يشاء
من غير كرامة أي أشد
مناسبة حالة قارون في
سعة رزقه بالبسط المذكور

للذين لا يريدون عاوا في الارض) غلبة وقهرا (ولا فسادا) ظمأ على الناس كما أراد فرعون وقارون (والعاقبة) المحمود (للمتقين) ما لا يرضاه الله (من جاء بالحسنة فله خير منها) ذاتا وقدر او وصفا (ومن جاء بالسينة فلا يجزي الذين عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السينة اليهم (الاما كانوا يعملون) أي الامثل ما كانوا يعملون فحذف المثل وأقيم ما كانوا يعملون مقامه مبالغة في المماثلة (ان الذي فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (لرادك الى معاد) أي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك أن يبعثك فيه أو مكة التي اعتدت بها على أنه من العادة رده اليها يوم الفتح كأنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين وأكد ذلك بوعد المحسنين ووعد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدار بن روى أنه لما بلغ بحجة في مهاجرة اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت (قل رب أعلّم من جاء بالهدى) وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره أعلم (ومن هو في ضلال مبين) وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشر كين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله (وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب) أي سيردك الى معادك كما ألقى اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارحة من ربك) ولكن القاه رجة منه ويجوز أن يكون استثناء محمول على المعنى كأنه قال وما ألقى اليك الكتاب الارحة (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم (ولا يصدنك عن آيات الله) عن قراءتها والعمل بها (بعد اذا نزلت اليك) وقرىء يصدنك من أصد (وادع الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم (ولا تدع مع الله الها آخر) هذا وما قبله لالتهييج وقطع أطماع المشركين عن مساعدته لهم (لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه) الاذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم (له الحكم) القضاء النافذ في الخلق (واليه ترجعون) للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا

﴿سورة العنكبوت﴾
(قوله ووقوع الاستفهام)
لان ماصدر بالاستفهام
كلام مستقل منقطع عما
قبله وقوله أو بما يضم معه
أريد به ماضم اليه من الراء
والصاد في المرء والمص

﴿سورة العنكبوت مكية وآياتها تسع وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم) سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه أو بما يضم معه (أحسب الناس) الحسبان مما يتعاق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين أو ما يسهل مسدهما كقوله (أن يتركوا) أن يقولوا آمنوا هم لا يفتنون) فان معناه أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنوا فالتارك أول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمننا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب أو أنفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنابل بل يمتحنهم الله بمشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وأنواع المصائب في النفس والاموال ايتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عاوا الى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الخلود في العذاب روى أنها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من أذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله تعالى وقيل في مهاجرة. ولى عمر بن الخطاب رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فزع عليه أبواه وامراته (ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بأحسب أو بلا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي أن يترفع خلافه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن

(الكاذبين) فليتعاقبن علمه بالامتحان تعلقا حاليًا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى ولیمیزن أولی جازین وقریء وایعلمن من الاعلام أى ولیعرفنهم الله الناس أو لیسمنهم بسمه یعرفون بها يوم القيامة کبیاض الوجوه وسوادها (أم حسب الذين یعملون السیئات) الکفر والمعاصی فان العمل یعم أفعال القلوب والجوارح (أن یسبِقونا) أن یفوتونا فلا نقدر أن نجازیهم علی مساویهم وهو سادس سد مفعولی حسب لاشتماله علی مسند ومسند الیه ویجوز أن یضمن حسب معنی قدر أو أم منقطعة والاضراب فیها لان هذا الحسابان أبطل من الاول ولهذا عقبه بقوله (ساءما یحکمون) أى بشس الذى یحکمونه أو حکما یحکمونه حکمهم هذا الخذف المخصوص بالذم (من کان یرجوا لقاء الله) فی الجنة وقیل المراد بلقاء الله الوصول الی ثوابه أو الی العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء علی تمثیل حاله بحال عبد قدم علی سیده بعد زمان مدید وقد اطاع السید علی أحواله فاما أن یلقاه یدشر لارضی من أفعاله أو بسخط لما سخط منها (فان أجل الله) فان الوقت المضروب للقاءه (لآت) لجاؤا إذا کان رقت اللقاء آتیا کان اللقاء كائنا لا محالة فلیبادر ما یحقق أم له ویصدق رجاءه أو ما یستوجب به القربة والرضا (وهو السميع) لا قوال العباد (العلیم) بعقائدهم وأفعالهم (ومن جاهد) نفسه بالصبر علی مضض الطاعة والكف عن الشهوات (فانما یجاهد لنفسه) لان منفعتهم لها (ان الله اغنی عن العالمین) فلا حاجة به الی طاعتهم وانما کاف عباده رجة علیهم ومراعاة لصلاحتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنکفرن عنهم سیئاتهم) الکفر بالایمان والمعاصی بما یتبعها من الطاعات (ولنجزینهم أحسن الذى كانوا یعملون) أى أحسن جزاء أعمالهم (ووصینا الانسان بوالديه حسنا) بایتائهم ما فعلوا إذا حسن أو كأنه فی ذاته حسن لفرط حسنه ووصی یجرى مجرى أمر معنی وتصرف فارقیل هو بمعنی قال أى وقلنا له أحسن بوالدیک حسنا وقیل حسنا منتصب بفعل مضمر علی تقدیر قول مفسر للتوصية أى قلنا أو لهم أو افعل بهما أحسنا وهو أوفق لما بعده وعليه یحسن الوقف علی بوالديه وقریء حسنا واحسانا (وان جاهدک لتشرك بى ما لیس لك به علم) بالهیتة عبر عن نفیها بنفی العلم بها شعارا بأن ما لا یعلم صحته لا یجوز اتباعه وان لم یعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه (فلا تطعهما) فی ذلك فانه لا طاعة للمخلوق فی معصية الخالق ولا بد من اضرار القول ان لم یضمر قبل (الى مرجعکم) مرجع من آمن منکم ومن أشرك ومن بر بوالديه ومن عقى (فأنبئکم بما كنتم تعملون) بالجزاء علیه والآية نزلت فی سعد بن أبی وقاص وأمه حنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت انها لا تنتقل من الضح ولا نطعم ولا نشرب حتى یرتد وابتث ثلاثة أيام كذلك وكذا التى فی لقمان والاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فی الصالحین) فی جنتهم والکمال فی الصلاح منتهی درجات المؤمنین ومتمنى أنبیاء الله المرسلین أو فی مدخلهم وهو الجنة (ومن الناس من یقول آمنا بالله فإذا أؤذى فی الله) بأن عذبهم الکفرة علی الايمان (جعل فتنة الناس) ما یصیبه من أذیتهم فی الصرف عن الايمان (کعداب الله) فی الصرف عن الکفر (ولئن جاء نصر من ربک) فتح وغنیمة (لیقولن انا کنام معکم) فی الدین فأشركونا فیهِ والمراد المنافقون أو قوم ضعف ایمانهم فارتدوا من أذى المشرکین ویؤید الاول (أولیس الله بأعلم بما فی صدور العالمین) من الاخلاص والنفاق (ولیعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وایعلمن المنافقین) فیجازی الفريقین (وقال الذين کفروا للذين آمنوا اتبعوا سبیلنا) الذى نسلک به فی دیننا (ولنحمل خطایاکم) ان کان ذلك خطیئة أو ان کان بعث ومؤاخذه وانما أمرنا أنفسهم بالجل عاطفین علی أمرهم بالاتباع مبالغة فی تعلیق الجل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان کان تشبیعاً لهم علیه وبهذا

(قوله أو لهما) أى أعطهما
فالتقدير وصینا الانسان
بوالديه قلنا له أو لهما وافعل
بهما (قوله وهو أوفق لما
بعده) اذ القول مقدر علی
قوله وان جاهدک (قوله
والکمال فی الصلاح الخ)
قال العلامة الطیبی وذلك
أن الصلاح ضد الفساد
والفساد خروج الشئ عن
کونه منتفعاً به ولا کمال
للا انسان أکثر من حصوله
علی ما خلقت له من البقاء
ولا یحصل له ذلك فی الدنيا
فاذن لیس ذلك الا فی
مقعد صدق

الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) من الاولى للتبيين والثانية من زيادة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم (وليحملن أثقالهم) أثقال ما اقترفته أنفسهم (وأثقالا مع أثقالهم) وأثقالا أخر معها لما تسببوا له بالاضلال والجل على المعاصي من غير أن ينقص من أثقال من تبعهم شيء (وليسئلن يوم القيامة) سؤال تقرير وتبكييت (عما كانوا يفترون) من الاباطيل التي أضلوا بها (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) بعد المبعث اذ روى أنه بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يعلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخيل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة (فأخذهم الطوفان) طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل أو ظلام أو نحوهما (وهم ظالمون) بالكفر (فأججناه) أي نوحا عليه السلام (وأصحاب السفينة) ومن أركب معه من أولاده وأتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها) أي السفينة أو الحادثة (آية للعالمين) يتعظون ويستدلون بها (وابراهيم) عطف على نوحا وأ نصب باضمار اذ كرو قرى بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه اعبدوا الله) ظرف لا رسلنا أي أرسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وأمر الناس به أو بدل منه بدل اشمال ان قدر باذكر (واتقوه ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه (ان كنتم تعلمون) الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر أو كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل (انما تعبدون من دون الله آثانا وتخلقون افكا) وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله تعالى أو تعملونها وتحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرى تخلقون من خالق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكافؤ أفكا على أنه مصدر كالكذب أو نعت بمعنى خلقا إذا فك (ان الذين تعبدون من دون الله لا يعلمون لكم رزقا) دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون أن يرزقوكم وأن يراد المرزوق وتنكيره للتعميم (فابتغوا عند الله الرزق) كنه فانه للمالك له (واعبدوه واشكروا له) متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حلفكم من النعم بشكره أو مستعدين للقاءه به ما فانه (اليه ترجعون) وقرى بفتح التاء (وان تكذبوا) وان تكذبوني (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضرا أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذات كذبيكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الذي يزال معه الشك وما عليه أن يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل أن تكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بأن أباه خليل الله صلوات الله عليهما كان ممنوا به حواماني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) من مادة ومن غيرها وقرأ حزة والكسائي وأبو بكر بالتاء على تقدير القول وقرى يبدأ (ثم يعيده) اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على أولم يروا افعلى (أولم يروا) كيف يبدئ الله الخلق) من تولد الاعادة بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما وتعطف

(قوله للدلالة على كمال العدد) لان الاستثناء لا يذ كر الا للنص على العدد بحيث لا يحتمل الزيادة والنقص (قوله على تقدير القول) أي اذا كانت القراءة بناء الخطاب كان القول مقدرا حتى يصح المعنى فيكون المعنى قال ابراهيم أولم تروا وأما اذا كانت القراءة بالياء كان هذا كلاما من الله لارد عليهم (قوله تعالى ثم يعيده) بحضرة اخبار بالاعادة بالموت (قوله معطوف على أولم يروا الخ) اذا كان معطوفا على أولم يروا كان المعنى يرون ان الله يبدئ الخلق ثم يعيده

على يدي (ان ذلك) الاشارة الى الاعادة والى ما ذكر من الامرين (على الله يسير) اذ لا يفتقر في فعله الى شئ (قل سيروا في الارض) حكاية كلام الله لبراهيم أو محمد عليهما الصلاة والسلام (فانظروا كيف بدأ الخلق) على اختلاف الاجناس والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على أن المقصود بيان الاعادة وأن من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي أن يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها أهون والكلام في العطف مامر وقرى النشأة كالآفة (ان الله على كل شئ قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمة (واليه تqlبون) تردون (وما أتمم بحجزين) ربكم عن ادراككم (في الارض ولا في السماء) ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض أو الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء والقلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان

أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

(وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض أو ينزل من السماء ويدفعه عنكم (والذين كفروا بآيات الله) بدلائل وحدانيته أو بكتبه (ولقائه) بالبعث (أو لئلك يشو من رحمتي) أي يياسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضي للتحقق والمبالغة أو أيسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء (وأولئك لهم عذاب أليم) بكفرهم (فما كان جواب قومه) قوم ابراهيم له وقرى بالرفع على أنه الاسم والخبر (الأن قالوا اقتلوه أو حرّقه) وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضى به الباقيون أسند الى كلهم (فأنجاه الله من النار) أي فقد فوه في النار فأنجاه الله منها بأن جعلها عليه بردا وسلاما (ان في ذلك) في انجائه منها (آيات) هي حفظه من أذى النار واجتادها مع عظمها في زمان يسير والنساء روض مكانها (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها (وقال انما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا) أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واثاني مفعول اتخذتم محذوف ويجوز أن تكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف أي اتخذتم أوثاناً سبب المودة بينكم أو بتأويلها بالمودودة وقرأها نافع وابن عامر وأبو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف أي هي مودودة أو سبب مودة بينكم والجملة صفة أوثاناً وخبر ان على أن ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرى لقد تقطع بينكم وقرى انما مودة بينكم (ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض وبلعن بعضهم بعضاً) أي يقوم التناكر والتلاعن بينكم أو بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله تعالى ويكونون عليهم ضداً (وما أراكم النار وما لكم من ناصرين) يخلصونكم منها (فأمن له لوط) هو ابن أخيه وأول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه (وقال اني مهاجر) من قومي (الى ربى) الى حيث أمرني (انه هو العزيز) الذي يمنعني من أعدائي (الحكيم) الذي لا يأمرني إلا بما فيه صلاحى روى أنه هاجر من كوثي من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم (وهبنا له اسحق ويعقوب) ولداً وناقلة حين أيس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكرا اسمعيل (وجعلنا في ذريته النبوة) فكثر منهم الانبياء (والكتاب) يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة (وآتيناه أجره) على هجرته اليها

(قوله والكلام في العطف مامر) يعنى هو معطوف على سيروا أو انظروا والاعلى كيف بدأ الخلق لان الرؤية غير واقعة على الاعادة ويجوز أن يؤول انشاء النشأة بالانشاء في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة فان قلت لزم عطف الاخبار على الانشاء قلت هذا وعكسه جائز في الجمل التي لها محل من الاعراب مثل ما وقع تحت القول مثل قال زيد نودى للصلاة وصل في المسجد نص عليه الزمخشري في سورة نوح

(في الدنيا) باعطاء الولد في غير أوانه والنزيرة الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل اليه
والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر (وانه في الآخرة لمن الصالحين) نبي عداد الكاملين في الصلاح
(ولو طأ) عطف على ابراهيم أو على ما عطف عليه (اذ قال لقومه أئنكم لتأتون الفاحشة) الفعلة
البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بمزة مكسورة على الخبر والباقيون على الاستفهام
وأجمعوا على الاستفهام في الثاني (ما سبقكم بهما من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفاحشتها
من حيث انها مما شمت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى أقدموا عليها خبث طبيعتهم (أئنكم
لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) وتعرضون للسبالة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت
الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالأعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث (وتأتون في ناديكم)
في مجالسكم الغاصية بأهلها ولا يقال النادي الا لما فيه أهله (المنكر) كالجماع والضراط وحل
الازار وغيرهما من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورعى البنادق (فما كان جواب قومه الا أن
قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) في استقباح ذلك أو في دعوى النبوة المفهومة من
التوبيخ (قال رب انصرني) بانزال العذاب (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها
فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزاع العذاب واسهاما بانهم أحقأ بأن يجزل لهم العذاب
(ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) بالبشارة بالولد والنافلة (قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية)
قرية سدوم والاضافة لفظة لان المعنى على الاستقبال (ان أهلها كانوا ظالمين) تعليل لاهلاكهم
لهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وأنواع المعاصي (قال ان فيها لوطا) اعتراض عليهم
بأن فيها من لم يظلم أو معارضة للوجوب بالمانع وهو كون النبي بين أظهرهم (قالوا نحن أعلم بمن فيها
لننجينه وأهله) تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به رأيتهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص
الأهل بمن عداه وأهله أو تأقيت الإهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير للبيان عن الخطاب (الا امرأته
كانت من الغابرين) الباقيين في العذاب أو القرية (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) جاءته المساءة
والغم بسببهم مخافة أن يقصدتهم قومه بسوء وأن صلة لتأكيدهم الفعلين واتصالهما (وضاق بهم
ذراعا) وضاق بشأنهم وتدير أمرهم ذراعه أي طاقتهم كقوله ضاقت يده و بازائه ربح ذراعه بكذا
إذا كان مطيقا له وذلك لان طول الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه أثر
الضجرة (لاتخف ولا تحزن) على تمكدهم منا (انا منجوك وأهلك الامرأتك) كانت من الغابرين
وقرأ حذرة والكسائي ويعقوب لنجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقه أبو بكر وابن كثير في الثاني
وموضع الكاف الجر على المختار ونصب أهلك باضمار فعل أو بالعطف على محلهما باعتبار الاصل (انا
منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء) عذابا منها سمي بذلك لانه يعلق المعذب من قو لهم
ارتجز اذا ارتجس أي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب
فسقهم (ولقد تركنا منها آية يينة) هي حكايتها الشائعة أو آثار الديار الخربة وقيل الحجارة
الممطرة فاما كانت باقية بعد وقيل بقية أنهارها المسودة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في
الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا أو آية (والى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا ما ترجون به ثوابه فأقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى
الخوف (ولا تعثوا في الأرض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة وقيل صيحة
جبريل لان القلوب ترجف لها (فأصعب حوائف دارهم) في بلدتهم أو دورهم ولم يجمع لأن اللبس
(جائمين) باركين على الركب ميتين (وعادوا نودا) منصوبان باضمار اذ كر أو فعل دل عليه ما قبله

(قوله بتخصيص الأهل)
أي الأهل المذكور في قوله
انا مهلكوا أهل هذه
القرية وفيه تأخير
البيان لان قولهم نحن
أعلم بمن فيها لننجينه
وأهله بيان لقوله انا مهلكوا
أهل هذه القرية (قوله
واتصالهما) أي ترتب
أحدهما على الآخر (قوله
باعتبار الاصل) لانه في
الاصل مفعول منجون اذ
الاصل منجونك فلما
أضيف سقط النون

مثل أهل كذا وقرأ جزء وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تأويل القبيلة (وقد تبين لكم من مساكنهم) أي تبين لكم بعض مساكنهم وأهلاهم من جهة مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصددهم عن السبيل) السوي الذي بينه الرسل لهم (وكانوا مستبصرين) متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين أن العذاب لاحق بهم بأخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا (وقارون وفرعون وهامان) معطوف على عادوهم قارون لشره فاستكبروا (واقدم جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) فأتين بل أدركهم أمر الله من سبق طال به إذا فاته (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبيه) عاقبناه بذنبيه (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ويحاصها حصابا أو ملكار ما هم بها كقوم لوط (ومنهم من أخذناه الصيحة) كدين وثمود (ومنهم من خسفنا به الأرض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم إذ ليس ذلك من عادته عز وجل (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالتعريض للعذاب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) فيما اتخذوه معتمدا ومتمكلا (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك أو هن فإن لهنا حقيقة واتفعا ما أمثلهم بالاضافة إلى الموحد كمثلهما بالاضافة إلى رجل بني يتامن شجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كماء طاغوت ويجمع على عنا كيب وعنا كب وعكاب وعكبة وأعكب (وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت) لا بيت أو هن وأقل وقاية للحجر والبرد منه (لو كانوا يعلمون) يرجعون إلى علم الله أن هذا منلهم وأن دينهم أو هن من ذلك ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان أو هن ما يعتمد به في الدين دينهم (ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء) على اضممار القول أي قل لا كفره ان الله يعلم وقرأ البصريان بالياء جلا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين أو نافية ومن مزيدة وشئ مفعول تدعون أو مصدرية وشئ مصدر أو موصولة مفعول يعلم ومفعول تدعون عائد لها المحذوف والكلام على الأولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) تعليل على المعنيين فإن من فرط الغباوة أشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شأنه وان الجاد بالاضافة إلى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وأن من هذا وصفه قادر على مجازاتهم (وتلك الامثال) يعني هذا المثل ونظائره (نضر بها للناس) نقر بالمابعد من افهامهم (وما يعقلها) ولا يعقل حسناتها وفائدتها (الا العالمون) الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والأرض بالحق) محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افادة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار إليه بقوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) لانهم المنتفعون به (اتل ما أوحى إليك من الكتاب) نقر بالي الله تعالى بقراءته وتحفظا لافاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له أول ما قرع سمعه (واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) بان تكون سببا لانتها عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث النفس خشية منه روى أن فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف له عليه السلام فقال ان صلاته ستهناه فلم يلبث أن تاب (ولذ كرا لله أكبر) وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما

(قوله فيما نسجته) من تمام طرف التشبيه وقوله في الوهن والخور وجه الشبه (قوله أو مثله بالاضافة إلى الواحد والجمع) فيكون في طرفي التشبيه محذوف (قوله تحقيقا للتمثيل) يعني لما مثل المشركين في اتخاذ البيت حقق التشبيه بان صرح بان دينهم كبيت العنكبوت في الوهن (قوله والكلام على الأولين) أي على أن تكون ما استفهامية أو نافية وقوله وعلى الآخرين أي ان تكون مصدرية وموصولة (قوله تعليل على المعنيين) أي على ان يكون المقصود من قوله ان الله يعلم التجهيل والوعيد

عبر عنها به للتعليل بأن اشتها على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات
أولاد كرا لله اياكم برحمته أكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) منه ومن سائر
الطاعات فيجازيكم به أحسن المجازاة (ولاتجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) الا بالخصلة
التي هي أحسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشغبة بالنصح وقيل هو منسوخ
بآية السيف اذ لا مجادلة أشد منه وجوابه أنه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم (الا الذين ظلموا
منهم) بالا فراط في الاعتداء والعناد أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلوله أو ببذل العهد ومنع الجزية
(وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم) هو من المجادلة بالتي هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه
وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطل لم تصدقوهم
وأن قالوا حق لم تكذبوهم (والهنا والهاكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون له خاصة وفيه تعريض
باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (أنزلنا إليك
الكتاب) وحيام صدق أساثر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون
به) هم عبد الله بن سلام وأضرابه أو من تقدم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب
(ومن هؤلاء) ومن العرب أو أهل مكة أو ممن في عهد الرسول من أهل الكتابين (من يؤمن به)
بالقرآن (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وقيام الحجج عليها (الا الكافرون) الا المتوغلون في الكفر فان
جزمهم به بمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه
وسلم كما أشار اليه بقوله (وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك) فان ظهور هذا الكتاب
الجامع لانواع العلوم الشريفة على أمي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذو كرامين زيادة
تصور للمنفى ونفى للتجوز في الاسناد (اذا لارتاب المبطلون) أي لو كنت ممن يخطو يقرأوا لعلهم
تعلموه أو التقطه من كتب الاولين الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم أو لارتياهم بانتفاء وجه واحد
من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب أهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون
ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر (بل هو) بل القرآن (آيات ينات في صدور الذين أوتوا العلم)
يحفظونه لا يقدر أحد على تحريفه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد
وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها (وقالوا لا أنزل عليه آية من ربه) مثل ناقة صالح وعصا
موسى ومائدة عيسى وقرآن نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات (قل انما الآيات عند الله) ينزلها
كما يشاء لست أملكها فأتاكم بما تترحونه (وانما أنا نذير مبين) ليس من شأنى الا الانذار واثباته
بما أعطيت من الآيات (أولم يكفهم) آية مغنية عما اقترحوه (أما أنزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم) تدوم تلاوته عليهم متعدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضحل بخلاف سائر الآيات أو يتلى
عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك (ان في ذلك) الكتاب الذي هو آية
مستمرة وحجة مبينة (لرجة) انعمة عظيمة (وذكري لقوم يؤمنون) وتذكرة لمن همه الايمان
دون التعتن وقيل ان أناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض
ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت (قل
كفى بالله يئس ودينكم شهيدا) بصدقى وقد صدقنى بالمعجزات أو بتبليغى ما أرسلت به اليكم ونصحى
ومقابلتكم اياى بالكذب والتعتن (يعلم ما فى السموات والارض) فلا يخفى عليه حالى وحالكم
(والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (أو انك هم
الخاسرون) فى صفقةهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب) بقولهم أمطر

(قوله بانتفاء وجه واحد
الخ) يعنى ان ارتياهم فى
أمر النبي صلى الله عليه وسلم
بسبب انتفاء وجه واحد
من وجوه اعجازه وهو كونه
أميا وظهور الكتاب
المعجز منه موجب لكونهم
مبطلين اذ لا وجه للارتياح
بسبب انتفاء وجه واحد
من وجوه الاعجاز ووجود
الوجوه الكثيرة منه (قوله
فيكون ابطالهم باعتبار
الواقع دون المقدر) يعنى
على هذا التقدير ابطالهم
باعتبار كونهم من أهل
الكتاب منكرين لرسالة
النبي صلى الله عليه وسلم
وكونهم من أهل الكتاب
أمر محقق لا مقدر بخلاف
الاحتمالين الاولين فان
اتصافهم بالابطال على هذين
الاحتمالين باعتبار أمر
مقدر هو قولهم انه صلى الله
عليه وسلم أخذه من كتب
الاقدمين

(قوله واللام للعهد الخ)

أى لام الكافرين للعهد أو
للجنس (قوله وكان رفيق
ابراهيم ومحمد عليهما
السلام) ولعل رفاقته اياهما
عليهما الصلاة والسلام
لانهما هاجرا من بلدهما
(قوله فيكون) متعلق بان
يقرأ النشويينهم من الثواء لان
هذا الفعل متعد بمفعول
واحد (قوله وابهامه) أى
الضمير بهم لم يذ كر مرجه
فيكون المراد بالضمير
المدكور غير من يشاء
الذى ذكر وتوضيح
الكلام ههنا ان ابهامه
معطوف على وضع الضمير
أى على وضع الضمير موضع
من يشاء وابهام الضمير
لان ابهامه أن لا يكون
مرجه مذكور وانما جعل
الضمير بالمهم موضع من
يشاء لان من يشاء أيضا
مبهم ويحتمل أن يقال ان
ابهامه مرفوع والمعنى ان
ابهامه لا بهام من يشاء
(قوله عند مقامهم) أى
عند قولهم الحمد لله لا يعلمون
منه ما يفهم عنه فانك
قصدت به ان كل الحمد له
وهو المعبود بالحق لا غير
والمشركون لا يعلمون ذلك
(قوله اراد ان الفاء في فاذا
ركبوا للتعقيب) أى هم
بعد ان أشركوا اذاركبوا
في الفلك

علينا حجارة من السماء (ولولا أجل مسمى) لكل عذاب أو قوم (لجاءهم العذاب) عاجلا
(ولياتينهم بغتة) فجأة في الدنيا كوقعة بدر أو الآخرة عند نزول الموت بهم (وهم لا يشعرون) باتيانها
(يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) ستحيط بهم يوم يأتهم العذاب أو هي
كالمحيط بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجه بها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على موجب الاحاطة أو للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم (يوم
يغشاهم العذاب) ظرف لمحيطه أو مقدر مثل كان كيت وكيت (من فوقهم ومن تحت أرجلهم)
من جميع جوانبهم (ويقول) الله أو بعض ملائكته بأمره لقراءة ابن كثير وابن عامر
والبصريين بالنون (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاءه (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة
فايأى فاعبدون) أى اذالم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم ييسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى
حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من أرض الى أرض ولو
كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف
اذالمعنى ان أرضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة الى في أرض فاخلصوها في غيرها (كل نفس ذائقة
الموت) تناله لا محالة (ثم الينا ترجعون) للجزاء ومن هذا عاقبته ينبنى أن يجتهد في الاستعداد له وقرأ
أبو بكر بالياء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوأئهم) لنزائهم (من الجنة غرفا) عللى وقرأ
جزء والكسائي تنشويهم أى انقيهمهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لنزائهم أو
بنزع الخافض أو تشبيه الظرف المؤقت بالمهم (تجربى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين)
وقرى فنعهم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (الذين صبروا) على أذية المشركين والهجرة
لدين الى غير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) ولا يتوكلون الا على الله (وكأين من
دابة لا تحمل رزقها) لا تطيق حمله لضعفها أو لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها (الله يرزقها واياكم)
ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى أنه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق
الكل بأسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما أمروا بالهجرة قال
بعضهم كيف تقدم بلدة ايس لنا فيها معيشة فنزلت (وهو السميع) لقولكم هذا (العليم) بضميركم
(ولئن سألتهم من خالق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر) المسؤول عنهم أهل مكة (ليقولن
الله) لما تقرروا في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فانى يؤفكون)
يصرفون عن توحيدده بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره) يحتمل
أن يكون الموسع له والمضييق عليه واحد على أن البسط والقبض على التعاقب وأن لا يكون على وضع
الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء منهم (ان الله بكل شئ عليم) يعلم مصالحهم ومفاسدهم
(وائن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله) معترفين بانه الموجد
للممكنات بأسرها أصولها وفرعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ من ذلك
(قل الحمد لله) على ما عصمك من مثل هذه الضلالة أو على تصديقك واظهار حجبتك (بلى أكثرهم
لا يعقلون) فيتناقضون حيث يقرون بأنه المبدى لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل
لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقامهم (وما هذه الحياة الدنيا) اشارة تحقير وكيف لا وهى لا تزن
عند الله جناح بعوضة (الا طهوا لعب) الا كماله وى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويتهجون
به ساعة ثم يتفرقون متعبين (وان الدار الآخرة طهى الحيوان) طهى دار الحياة الحقيقية لا امتناع
طريان الموت عليها أو هى فى ذاتها حياة للبالغة والحيوان مصدر حي سمي به ذوالحياة وأصله حييان

فقلبت الياء الثانية واوا وهو أباح من الحياة لما في بناء فعلا من الحركة والاضطراب اللازم للحياة
ولذلك اختير عليها هـ (لو كانوا يعلمون) لم يؤثر واعليها الدنيا التي أصلها عدم الحياة والحياة فيها
عارضة سريعة الزوال (فاذا ركبوا في الفلك) متصل بما دل عليه شرح حالهم أي هم على ما وصفوا به
من الشرك فاذا ركبوا البحر (دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين في صورة من أخلص دينه من
المؤمنين حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون سواه لعلمهم به بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو (فلم
نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) فاجؤا المعاودة إلى الشرك (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه لام كي
أي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة
الاصنام وتوادهم عليها وأولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحزرة والكسائي وقالون
عن نافع وليتمتعوا بالسكون (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك حين يعاقبون (أولم يروا) يعني أهل
مكة (أننا جعلنا حرما آمنا) أي جعلنا بلدنا مصونا عن النهب والتعدى آمنا أهلنا عن القتل والسبي
(ويتخطف الناس من حولهم) يختلسون قتلا وسبيًا إذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب (أفبالباطل
يؤمنون) أبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه إلا الله يؤمنون بالصنم أو الشيطان
(و بنعمة الله يكفرون) حيث أشركوا به غيره وتقديم الصلوتين للاهتمام أو الاختصاص على طريق
المبالغة (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن زعم أن له شريكا (أو كذب بالحق لما جاءه) يعني
الرسول أو الكتاب وفي ما تنس فيه لهم بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا إلى
التكذيب أول ما سمعوه (أليس في جهنم مثوى للكافرين) تقرير لثوابهم كقوله

* أستم خير من ركب المطايا * أي ألا يستوجبون الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على
الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب أو اجترأهم أي ألم يعلموا أن في جهنم مثوى للكافرين
حتى اجترأوا مثل هذه الجراءة (والذين جاهدوا فينا) في حقنا واطلاق المجاهدة ليعم جهاد
الاعادي الظاهرة والباطنة بأنواعه (لهدينهم سبلنا) سبل السيلينا والوصول إلى جنابنا
أو انزادهم هداية إلى سبيل الخير وتوفيقا لسبلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى
وفي الحديث من عمل بماء علم ورثه الله علم ما لم يعلم (وان الله لمع المحسنين) بالنصر والاعانة *
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات
بعد كل المؤمنين والمنافقين

* سورة الروم *

مكية الاقوله فسبحان الله الآية وآياتها ستون أو تسع وخمسون آية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(الم غلبت الروم في أدنى الارض) أرض العرب منهم لأنها الارض المعهودة عندهم أو في أدنى أرضهم
من العرب واللام بدل من الاضافة (وهم من بعد غلبهم) من اضافة المصدر إلى المفعول وقرئ غلبهم
وهو لغة كالجلب والجلاب (سيغلبون في بضع سنين) روى أن فارس غزوا الروم فوافوهم بأذرع
وبصري وقيل بالجزيرة وهي أدنى أرض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح
المشركون وشتموا بالمسلمين وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا
على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم أبو بكر لا يقرن الله أعينكم فوالله لتظهرن الروم
على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت اجعل بيننا جلا أنا حبيبك عليه فناحبه على
عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله

(قوله اللام فيه الخ) كاللام
في قوله ليكون لهم عدوا
وحزنا (قوله على طريق
المبالغة) لان ايمانهم ليس
مخصوصا بالباطل ولا كفرهم
مخصوصا بنعمة الله المذكورة
فانهم مؤمنون بوجود
الصانع وكافرون بالصفات
وبالرسول فليس الاختصاص
ههنا حقيقة بل على طريق
المبالغة والمقصود ان
ايمانهم بالباطل بمرتبة من
القوة وكذا كفرهم بنعمة
الله حيث توهم انهما مختصان
بهما (قوله أي ألم يعلموا ان
في جهنم مثوى للكافرين
الخ) يعني انهم وان لم
يعتقدوا ان جهنم مثوى
للكافرين لكن لظهور
دلالة فهو في حكم ما اعتقدوه
لان ما حصل للشخص
بأدنى تأمل وتوجه فهو في
حكم الحاصل فتوبيخهم
بانهم علموا ان جهنم مثوى
للكافرين مع انهم اجترأوا
الجراءة المذكورة

* سورة الروم *

صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايدة في الخطر ومادة في الاجل فجعله
مائة قلوصل الى تسع سنين ومات أبى من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من أحد
وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبى وجاء به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدات به الخنفية على جواز العود والفسادة في دار الحرب وأجيب
بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرى غلبت بالفتح
وسيغلبون بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة
من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا تكون اضافة الغلب الى الفاعل (لله الامر
من قبل ومن بعد) من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو
وقت كونهم غالبين أى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الا بقضائه وقرى من قبل
ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كأنه قيل قبلوا وبعدا أى أولا وآخرا (ويومئذ) ويوم تغلب
الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاضل
وظهور صدقهم فيما أخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل
بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم أو بان ولى بعض أعدائهم بعضا حتى تفانوا (ينصر من يشاء)
فينصره ولا تارة وهو لاء أخرى (وهو العزيز الرحيم) ينتقم من عباده بالنصر عاينهم تارة ويتفضل
عليهم بنصرهم أخرى (وعد الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد (لا يخلف الله وعده)
لامتناع الكذب عليه تعالى (ولكن أكن أكثر الناس لا يعلمون) وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم
تفكيرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) ما يشاهدونه منها والمتع بزخارفها (وهم عن الآخرة)
التي هي غايتها والمقصود منها (هم غافلون) لا تخاطر بباطلهم وهم الثانية تكرير للذلى أو مبتدأ
وغافلون خبره والجملة خبر الأولى وهو على الوجهين مناد على تمكّن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى
الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير لجهالتهم وتشبيههم بالحيوانات المقصورة ادراكها من
الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظواهرها معرفة حقائقها ووصفاتها وخصائصها وأفعالها وأسبابها
وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرها وأما باطنها فانهما مجاز الى الآخرة
ووصلة الى نيلها وانموذج لأحوالها واشعار ابانه لافرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظواهر الدنيا
(أولم يتفكروا في أنفسهم) أولم يحدثوا التفكر فيها أو أولم يتفكروا في أمم أنفسهم فانها أقرب اليهم
من غيرها ومرتبة يجتلى فيها المستبصر ما يجتلى له في الممكنات بأسرها ليتحقق لهم قدرة مبدعها على
اعادتها مثل قدرته على ابدائها (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق) متعلق
بقول أو علم محذوف يدل عليه الكلام (وأجل مسمى) تنتهى عنده ولا تبقى بعده (وان كثير من
الناس بلىء بهم) بلىء جزائهم عند انقضاء الاجل المسمى أو قيام الساعة (لكافرون) جاحدون
يحسبون أن الدنيا أبدية وأن الآخرة لا تكون (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم) تقرير لسيروهم في أقطار الارض ونظرهم في آثار المدمرين قبلهم (كانوا أشد منهم
قوة) كعاد وثمود (وأثأروا الارض) وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البزور
وغيرها (وعمروها) وعمرها الارض (أكثر ما عمروها) من عمارة أهل مكة اياها فانهم أهل
واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم
أضعف حالها اذ مدار أمرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في أقطار الارض
بانواع العمارة وهم ضعفاء ما جئون الى دار لا نفع لها (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات أو

(قوله تقريرا) علة الابدال
(قوله المحققة) بالجر صفة
الغفلة (قوله واشعارا)
عطف على تقريرا (قوله
ما يجتلى له الخ) فان في
النفوس أنموذجا من كل شئ
ولذا قيل عالم الانفس يطابق
عالم الآفاق ولك ان تقول
اذا كان المراد الامر بالتفكر
في أمر ذاته فما وجه
ارتباط قوله ما خلق الله
السموات والارض الخ
بالامر المسند كور قلنا اذا
تفكر الشخص في شأن
نفسه علم انه خلق من نطفة
حاصلة من الغذاء الحاصل
من الاسباب السماوية
والارضية فاذا وصل الى
هذه المرتبة من تفكر
جزم بان الله خالق السموات
والارض ثم جزم بان خلقهما
ليس الا لما ذكر (قوله
متعلق بقول أو علم
محذوف) فيكون المعنى أولم
يتفكروا فيقولوا ما خلق
الله السموات الخ أو
يعلموا ما ذكر

(قوله ويجوز الخ) فيكون المعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة الذي هو التكذيب بالآيات والاستهزاء بها العذاب الأبدي أو دخول جهنم أبدا ومثل ذلك (١٤٤) (قوله والسوأي بالالف) قال الزمخشري والسوأي بالف قبل الياء قال

صاحب التقریب هذا ليس مخصوصا بخط المصحف بل هو القياس (قوله اخبار الخ) أي هذا الكلام اما خبر بمعنى الامر حتى يكون المعنى تسبحون الله تسبيحا في هذه الاوقات أي سبحوه فيها ودلالة الخ أي كلام دال على انه يقع التسبيح العقلي له تعالى والشهادة العقلية على استحقاقه الحمد فالمراد من الشهادة على تنزيهه هو دلالة الحوادث الكائنة في هذه الاوقات على تنزيهه دلالة عقلية والمعنى تسبح الله أي تسبيح وتنزيهه الشهادة على استحقاقه الحمد من حيث الدلالة العقلية في هذه الاوقات وزبدة الكلام انه اما أمر بتسبيح ذوى القول له تسبيح التسبيح القولى وكذا الحمد القولى له أو كلام دال على انه يقع تسبيحه واستحقاقه الحمد بل حده بشهادة الحوادث كل منهما بالعقل أي بالدلالة العقلية (قوله في هذه الاوقات الخ) فان المساء وقت زوال النور الكامل المنتشر في جميع الآفاق في

الآيات الواضحات (فما كان الله يظلمهم) ليفعل بهم ما نفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث عملوا ما أدى الى تدميرهم (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأي) أي ثم كان عاقبتهم العاقبة السوأي أو الخصلة السوأي فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما يقتضى أن تكون تلك عاقبتهم وأنهم جاؤا بمثل أفعالهم والسوأي تأنيث الاسوأي كالحسنى أو مصدر كالشئى نعت به (أن كذبوا بآيات الله وكانوا يستهزؤن) علة أو بدل أو عطف بيان للسوأي أو خبر كان والسوأي مصدر أساؤا أو مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة أن طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بآيات الله واستهزؤا بها ويجوز أن تكون السوأي صلة الفعل وأن كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والنهويل وأن تكون أن مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على أن الاسم السوأي وان كذبوا على الوجوه المذكورة (الله يبدؤ الخلق) ينشئهم (ثم يعيده) يبعثهم (ثم اليه ترجعون) للجزاء والعادل الى الخطاب للبالغ في المقصود وقرأ أبو بكر وأبو عمرو وروح بالياء على الاصل (ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون) يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظره فابلس اذا سكت وأيس من أن يحتج ومنه الناقة الملباس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من أبلسه اذا أسكته (ولم يكن لهم من شركائهم) ممن أشركوهم بالله (شفعاء) يجيرونهم من عذاب الله ومجيئته بلفظ الماضى لتحقيقه (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بأهلتهم حين يشعرونهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعا وعلموا بني اسرائيل بالواو وكذا السوأي بالالف اثباتا للهزمة على صورة الحرف الذي منه حركتها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) أي المؤمنون والكافرون لقوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أرض ذات أزهار وأنهار (يجبرون) يسرون سروراته لالت له وجوههم (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولاقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون) مدخلون لا يغيبون عنه (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) اخبار في معنى الامر بتنزيهه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته ودلالة على أن ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد من أهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لأن آثار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذي هو آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها أكثر ويجوز أن يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا عن ابن عباس أن الآية جامعة للصوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن أنها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت اتفقتا وانما فرضت الخمس بالمدينة والأكثر على أنها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره أن يكال له بالقفيز الا وفي فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي أدرك ما فاته في يومه وقرئ حيننا تمسون وحيننا تصبحون أي تمسون فيه وتصبحون فيه (يخرج

الحي زمان يسير والصباح وقت انتشار النور فيها في زمان يسير أيضا وكذا وقت الظهر وقت وصول النور الى النهاية وفيه وفي وقت العصر حصلت النعم والمكاسب ولا يخفى ان آثار العظمة والقدرة في الصباح والمساء أكثر لان في الاول حصل النور المبسوط وفي الآخر حصلت الظلمة المنتشرة في زمان قليل ولما كان كذلك كان تعالى على كمال العظمة والقدرة منزلها

الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت من الحى) كالنطفة والبيضة أو يعقب الحياة الموت والعكس (ويحيى الارض) بالنبات (بعدها) يدها (وكذلك) ومثل ذلك الاخراج (تخرجون) من قبوركم فإنه أيضا تعقب للحياة الموت وقرأ جزء والكسائي بفتح التاء (ومن آياته أن خلقكم من تراب) أى فى أصل الانشاء لانه خلق أصلهم منه (ثم اذا أنتم بشر تنثرون) ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال أولانهم من جنسهم لامن جنس آخر (لتسكنوا اليها) ليميلوا اليها تألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر (وجعل بينكم) أى بين الرجال والنساء أو بين أفراد الجنس (مودّة ورحمة) بواسطة الزواج حال الشبق وغيره بالنحو لاف سائر الحيوانات نظما لأمر المعاش أو بان تعيش الانسان متوقفا على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ما فى ذلك من الحكم (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) لغاتكم بان علم كل صنف اغتهأ وألهمه وضاعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم وأشكاله فانك لانكاد تسمع منطقتين متساويتين فى الكيفية (وألوانكم) بياض الجلد وسواده أو تخطيطات الاعضاء وهياكلها وألوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يمتزجان فى شئ من ذلك لاحالة (ان فى ذلك لآيات للعالمين) لانكاد نخفى على عاقل من ملك أو انس أو جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) منامكم فى الزمانين لاسـتراحة القوى النفسانية وتقوى القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما أو منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفتين اشعار بان كلامنا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (ومن آياته يريكم البرق) مقدر بان المصدرية كقوله

ألا يهزأ الزاجرى أحضر الوغى * وان أشهد اللذات هل أنت مخلدى

أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقوله لم تسمع بالمعدي خير من أن تراه أو صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله

فما الدهر الا نار نان فـهـما * أموت وأخرى أبتغى العيش أ كدح

(خوفا) من الصاعقة للمسافر (وطمـعـا) فى الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان آراءهم تستلزم رؤيتهم أوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع أو تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقوله فـعلـته رغبـة الشيطان أو على الحال مثل كلمته شفاها (وينزل من السماء ماء) وقرئ بالتشديد (فيحيى به الارض) بالنبات (بعدها) يدها (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى استنباط أسبابها وكيفية تكوونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) قيامهما باقامته لهما وإرادته لقيامهما فى حيزها المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالأمر للمبالغة فى كمال القدرة والغنى عن الآلة (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون) عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والارض

عن النقائص مناسب التسبيح فى الوقتين المذكورين (قوله بان علم كل صنف لغته الخ) بان علم كل صنف ألفاظا مخصوصة وعلمه أيضا معانى مخصوصة وان تلك الالفاظ موضوعة لتلك المعانى وألهم كل صنف ألفاظا مخصوصة لمعان مخصوصة وأقدره على استعمالها (قوله فلف) فيه يكون أصل التركيب منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار حتى يكون نشرنا بعد اللف والاشعار المذكور باعتبار ان منامكم وان اختص بالليل فهو يحتمل أن يكون واردا على الوقتين ففيه إشارة الى صلاحية الوقتين للنمـام وكما أن منامكم يحتمل أن يكون متعلقا بهما كان الابتغاء أيضا كذلك وعلى هذا فالأولى ان يقال انما آخر ابتغاءكم للاشعار المذكور (قوله ويؤيده) أى يؤيد اللف والنشر الآيات الواردة فى مواضع القرآن كقوله جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر

الموتى من القبور لأن ههنا
قولا مفيدا للامر بقيامها
ولا كلام مفيد للامر
بمخرج الموتى فيكون
المراد من يقول أى الموتى
أخرجوا مجرد ارادة الخروج
(قوله بالاضافة الى قدركم)
فكانه قيل هو اهون عليه
على تقدير ان تكون قدرته
كقدرتكم (قوله يصفه
به ما فيه - ما دلالة ونطقا)
أى يصفه أى الله تعالى
ما فيه - ما أى فى السموات
والارض بكمال القدرة
والحكمة التامة وغيرهما
من سائر الصفات ما وجد
فى السموات والارض دلالة
أى دلالة عقلية أو نطقا
دلالة لفظية (قوله تعالى
تخافونهم) قال أبو البقاء
هو حال من الضمير المستتر
فى سواء أى فأتى تساويون
خائفا بعضكم (قوله غير
ملتفت) هذا بصيغة الفاعل
أى غير ملتفت الى شئ آخر
وقوله أو ملتفت عنه بصيغة
المفعول والاول حال عن
الوجه والثانى عن الدين
(قوله نصب على الاغراء أو
المصدر) والمعنى على الاول
ابتغوا فطرة الله وعلى الثانى
فطرت فطرة الله (قوله
لان الآية الخ) والمعنى قائم
أنت ومن معك (قوله غير
انها صورت الخ) متعلق

بامرهم ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول أى الموتى أخرجوا والمراد تشبيه سرعة
ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعى
المطاع على دعائه ثم اما التراخي زمانه أو لعظم ما فيه ومن الارض متعاقبا دعا كقولك دعوته من أسفل
الوادى فطلع الى لا يتخرجون لان ما بعد - اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية - للمفاجأة ولذلك نابت
مناب الفاء فى جواب الاولى (وله من فى السموات والارض كل له قاتنون) منقادون لعهده فيه - م
لا يمتنعون عليه (وهو الذى يبدؤ الخ) ثم يعيده) بعده لا كهم (وهو اهون عليه) والاعادة أسهل
عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على أصولكم والافهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء
للخاتمة وقيل أهون بمعنى هين وتذكر هو لاهون أو لان الاعادة بمعنى أن يعيد (وله المثل) الوصف
العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسر به بقول لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية
(الاعلى) الذى ليس اغيره ما يساويه أو يدانيه (فى السموات والارض) يصفه به ما فيهما دلالة
ونطقا (وهو العزيز) القادر الذى لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته (الحكيم) الذى يجرى الافعال
على مقتضى حكمته (ضرب لكم مثلا من أنفسكم) منتزعا من أحوالها التى هى أقرب الامور اليكم
(هل لكم اماما - كذا - كذا) من ممالئكم (من شركاء فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها
(فأتى فيه سواء) فتم كونون أتم وهم فيه شريعا يتصرفون فيه كتمصرفكم مع أنهم بشر مثلكم
وأما معارضة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى
مجرى النفي (تخافونهم) أن يستبدوا بتصرف فيه (تخيفتكم أنفسكم) كما يخاف الاحرار بعضهم
من بعض (كذلك) مثل ذلك التفصيل (نفضل الآيات) نبينها فان التفصيل مما يكشف المعانى
ويوضحها (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى تدبر الامثال (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك
(أهواءهم بغير علم) جاهلين لا يكفهم شئ فان العالم اذا اتبع هواه يماردعه علمه (فمن يهدى من
أضل الله) فمن يقدر على هدايته (وما لهم من ناصرين) يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن
آفاتهما (فاقم وجهك للدين حنيفا) فقومه له غير ملتفت أو ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة
عليه والاهتمام به (فطرة الله) خلقته نصب على الاغراء والمصدر لما دل عليه ما بعدها (التي فطر الناس
عليها) خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا
عليه أدى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته (لا تبدل خلق الله) لا يقدر أحد أن يغيره
أو ما ينبغى أن يغير (ذلك) اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له أو الفطرة ان فسرت بالملة (الدين
القيم) المستقيم الذى لا عوج فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبرهم
(من يبين اليه) راجعين اليه من أناب اذا رجع مرة بعد أخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو
حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله أو فى أقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله (واتقوه
وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) غير أنها صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيما له
(من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين وتفر يقهم اختلافا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم
وقرأ جزء والكسائى فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى أمروا به (وكانوا شيعا) فرقائشايح كل امامها الذى
أضل دينها (كل حزب بما لديهم فرحون) مسرورون ظنا بانهم الحق ويجوز أن يجعل فرحون صفة كل
على ان الخبر من الذين فرقوا (واذا مس الناس ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين اليه) راجعين
اليه من دعاء غيره (ثم اذا أذاقهم منه رحمة) خلاصا من تلك الشدة (اذا فریق منهم بر بهم يشركون)
فاجأ فريق منهم بالاشراك بر بهم الذى عافاهم (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة وقيل

(قوله فيستدلون به الخ) أما كمال القدرة فباعتبار أنه قادر على بسط الرزق وأما كمال الحكمة فباعتبار أنه لو بسط للجميع لبغوا في الأرض كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولو ضيق على كلهم لم يظهر كمال القدرة (قوله غير مشعر به) إذ لم يعلم أن الحق هو النفقة ولا أنها بعض الحق المذكور في الآية (قوله بالقصر) (١٤٧) أي بقصر همزة آتيم (قوله اتربوا) بضم

التاء (قوله أثبت له لوازم الألوهية ونفاها عما اتخذوه شركاء) هذا المنفى من تقديم ذكر الله وإيراده في الجلة الاسمية على ما هو رأي صاحب الكشف من أن مثل هذا التركيب يفيد التخصيص (قوله لوازم الألوهية) فأنها تقتضي أن يخلق الخلق ليظهر كمال الخالق وإذا خلق يجب الرزق عادة وأما الامانة فكونها من لوازم الألوهية فباعتبار كمال القدرة أيضا أو بان يقال ان البعث بعد الموت والجزاء من جلة الكمال فهو من لوازمه فتكون الامانة أيضا لازما لان البعث لا يكون الا بعد الموت فتأمل (قوله يفيدان شيوع الحكم) فان الاولى للتبعض فتفصيل ان ليس لبعض الشركاء أن يفعل ما فعله تعالى (قوله المنفى) وهو الفعل (قوله الموتان) بضم الميم موت يقع في الماشية (قوله أو يكسبهم الفساد) فيكون الفساد نفس المعصية (قوله واللام للعلة أو العاقبة) اذا كان الفساد عبارة عما ذكر

للامر بمعنى التهديد لقوله (فتمتعوا) غير أنه انتفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا (فسوف تملكون) عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء التحتية على أن تمتعوا ماض (أم أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وقيل ذا سلطان أي ملكا معه برهان (فهو يتكلم) تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق أرنطق (بما كانوا به يشركون) بأشراكهم وصحته أو بالامر الذي بسببه يشركون به في ألوهيته (وإذا أذقنا الناس رحمة) نعمة من صحة وسعة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت أيديهم) بشؤم معاصيهم (إذا هم يفتنون) فاجؤا القنوط من رحمة وقرأ الكسائي وأبو عمرو بكسر النون (أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) فإلهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة (فأت ذا القرنين) كصلة الرحم واحتج به الخنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به (والمسكين وابن السبيل) ما وظف لهما من الزكاة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أول من بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) ذاته أو جهته أي يقصدون بمعروفهم إياه خالصا أو جهة التقرب اليه لاجهة أخرى (وأولئك هم المفلحون) حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم (وما آتيتهم من ربا) زيادة محرمة في المعاملة أو عطية يتوقع بها مزيد مكافأة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا (أبرؤى أموال الناس) ليزيدوا كوفي أموالهم (فلا يرؤى عند الله) فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب اتربوا أي اتريدوا أو احرصوا وذوي ربا (وما آتيتهم من زكاة تريدون وجه الله) تبتغون به وجهه خالصا (فأولئك هم المضعفون) ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لدى القوة واليسار أول الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم بركة الزكاة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والاتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعرف بالحالهم أولل تعميم كأنه قال فمن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به أو ففوتوه أولئك هم المضعفون (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) أثبت له لوازم الألوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء من الاصنام وغيرهما وكذا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن أن يكون له شركاء فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون) ويجوز أن تكون الكلمة الموصولة صفة والخبر هل من شركائكم والباط من ذلكم لانه بمعنى من أفعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفى وكل منها مستقلة بتأكيدها تعجيزا للشركاء وقرأ جزء والكسائي بالتاء (ظهر الفساد في البر والبحر) كالجذب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى والبحور (بما كسبت أيدي الناس) بشؤم معاصيهم أو بكسبهم إياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل أخاه في البحر بان جلنדה ملك عمان كان يأخذ كل سفينة غصبا (ليذيقهم بعض الذي عملوا) بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلل أو للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون (لعلهم يرجعون) عماسهم عليه (قل سيروا في

أول من الجذب وغيره مما يترتب على المعاصي كان اللام للعلة لان المعنى أظهر الله الفساد لما ذكرنا اذا كان المراد من الفساد نفس المعصية كان اللام للعاقبة اذ المعنى أظهر الناس المعاصي بكسبهم إياها للاذقة ولا يخفى ان باعث الناس على المعاصي ليس الاذقة المذكرة فتكون اللام لام العاقبة

الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) اتشاهدوا مصداق ذلك وتتحققوا صدقه (كان
أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان إفشوا والشرك وغلبته فيهم أو كان
الشرك في أكثرهم ومادونه من المعاصي في قليل منهم (فأقم وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة
(من قبل أن يأتي يوم لا مرد له) لا يقدر أن يردّه أحد وقوله (من الله) متعلق بيأتي ويجوز أن
يتعلق بمردلانه مصدر على معنى لا يردّه الله لتعلق إرادته القديمة بمجيئه (يومئذ يصدعون) يصدعون
أي يتفرقون فربق في الجنة وفريق في السعير كما قال (من كفر فعليه كفره) أي وباله وهو النار
المؤبدة (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين
للدلالة على الاختصاص (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) علة ليمهدون أو يصدعون
والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بأنه المقصود بالذات والاكتفاء على خوى قوله (أنه لا يحب
الكافرين) فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين ونأ كيدا اختصاص الصلاح المفهوم من
ترك ضميرهم إلى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على أن الاثابة تفضل محض وتأويله بالعطاء
أو الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر (ومن آياته أن يرسل الرياح) الشمال والصبأ والجنوب
فأنهار ياح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها ريحاً ولا تجعلها
ريحاً وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الريح على إرادة الجنس (مبشرات) بالمطر (وليذيقكم
من رحمته) يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها والروح الذي هو
مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات أو عاينها باعتبار المعنى أو على يرسل باضمار
فعل معلل دل عليه (ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله) يعني تجارة البحر (ولعلكم
تشكرون) واتشكروا نعمة الله تعالى فيها (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءهم بالبينات
فانتقمنا من الذين أجرموا) بالتدمير (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) اشعار بأن الانتقام لهم
واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من
امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف
على حقاً على أنه متعلق بالانتقام (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه) متصلا نارة (في
السماء) في سمتها (كيف يشاء) سائرا أو واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب إلى غير ذلك
(ويجعله كسفا) قطعانارة أخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على أنه مخفف أو جمع كسفة أو مصدر
وصف به (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) في التارتين (فإذا أصاب به من يشاء من عباده)
يعني بلادهم وأراضيهم (إذا هم يستبشرون) لمجيء الخصب (وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم)
المطر (من قبله) نكسر يزلتأ كيدا والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم وقيل الضمير
للمطر أو السحاب أو الأرسال (لباسين) لآيسين (فانظر إلى أثر رحمت الله) أثر الغيث من النبات
والاشجار وأنواع الثمار ولذلك جعه ابن عامر وحزرة والكسائي وحفص (كيف يحيي الارض
بعد موتها) وقرئ بالتاء على اسناده إلى ضمير الرحمة (إن ذلك) يعني أن الذي قدر على احياء
الارض بعد موتها (لمحي الموتى) لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد أبدانهم من
اقوى الحيوانية كما أن احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل
أن يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ماتفتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام
السالفة (وهو على كل شيء قدير) لان نسبة قدرته إلى جميع الممكنات على سواء (ولئن أرسلنا
ريحافرا أو مصفرا) فرأوا الأثر أو الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان

(قوله أو على يرسل)
فيكون التقدير وتجري
الرياح لنذيقكم وهذا اذا
كان الدال هو قوله لتجري
أو يكون التقدير ويرسل
الرياح لنذيقكم وهذا اذا
كان الدال يرسل المقدم
ذكره وعبارته تحت مل
الوجهين

مصفر الم يطر واللام. وطائفة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله (لظلموا من بعده يكفرون) جواب
سدم سد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآية ناعية على الكفار بقلة ثبوتهم وعدم تدبرهم
وسرعة نزلهم لعدم تفكيرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي أن يتوكلوا على الله ولا يتجؤا
اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولا يأسوا من رحمة وأن يبادروا الى الشكر والاستدامة
بالطاعة اذا أصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار
ولا يكفروا ونعمه (فانك لا تسمع الموتى) وهم مثاهم السدوا عن الحق مشاعرهم (ولا تسمع الصم
الدعاء اذا اولوا مدبرين) قيد الحكم به ليكون أشد استحالة فإن الاصم لمقبل وان لم يسمع الكلام
يفظن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم (وما أنت بهادى العمى
عن ضلالتهم) سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار أو لعمى قلوبهم وقرأ حزة وحسده
تهدى العمى (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم بدعوههم الى تاتى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز
أن يراد بالؤمن المشارف للايمان (فهم مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذي خلقكم من ضعف) أى
ابتداءكم ضعفاء وجعل الضعف أساس أمركم كقوله خلق الانسان ضعيفا وخلقكم من أصل
ضعيف وهو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك اذا بلغت الحلم أو تعاقب ابدانكم الروح (ثم
جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) اذا أخذ منكم السن وفتح عاصم وحزة الضاد فى جميعها والضم
أقوى لقول ابن عمر رضى الله عنهم ما قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأنى من
ضعف وهما لغتان كالفقرو الفقر والتكبر مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم (يخلق
ما يشاء) من ضعف وقوة وشيبة وشيبة (وهو العايم القدير) فان التردد فى الاحوال المختلفة مع
امكان غيره دلائل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) القيامة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من
ساعات الدنيا ولا نها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة (يقسم المجرمون
ما لبثوا) فى الدنيا أو فى القبور أو فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفى الحديث ما بين فناء
الدنيا والبعث أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام (غير ساعة) استدلوامدة لبثهم اضافة
الى مدة عذابهم فى الآخرة أو نسيانا (كذلك) مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق (كانوا
يؤفكون) يصرفون فى الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة والانس
(لقد لبثتم فى كتاب الله) فى علمه أو قضائه أو ما كتبه لكم أى أوجبه أو اللوح أو القرآن وهو
قوله ومن وراءهم برزخ (الى يوم البعث) ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه (فهذا يوم البعث) الذى
أنكرتموه (واسكنكم) كنتم لا تعلمون) أنه حق لتفريطكم فى النظر والفاء لجواب شرط محذوف
تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم (فيومئذ لا تنفع
الذين ظلموا معذرتهم) وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذرا ولان تأنيثها غير حقيقى
وقد فصل بينهما (ولا هم يستعتبون) لا يدعون الى ما يقتضى اعتبارهم أى ازالة عتبهم من التوبة
والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته أى استرضانى فأرضيته (ولقد
ضر بنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات التى هى فى الغرابة
كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة
والاستعتاب أو بينا لهم من كل مثل ينههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول (وان جنتهم بآية) من
آيات القرآن (ليقولان الذين كفروا) من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم (ان أتم) يعنون الرسول
والمؤمنين (الامبطلون) من ورون (كذلك) مثل ذلك الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)

(قوله القطر) بفتح القاف
وسكون الطاء المطر وهو جمع
قطرة (قوله تعالى ولا تسمع
الصم الدعاء الخ) فائدة قوله
هذا مع ما قال انك لا تسمع
الموتى ان الكفار لا يسمعون
الدعاء حقيقة فضلا عن أن
يفهموا حقيقة ما هو معنى
المسموع فعدم اسماع الموتى
عبارة عن عدم وصول
فهم الكفار الى المقصود
من الالفاظ (قوله فى الدنيا
الخ) فيه أنه اذا كان
المراد من الساعة القيامة
التي تقوم فى آخر ساعة من
ساعات الدنيا فبعد ما تأتى
القيامة كيف يقسم المجرمون
القسم المذكور فالاولى ان
يقال ان المراد من الساعة
البعث وهذا هو المناسب
لما سيحجى عن قوله وقال
الذين أوتوا العلم الآية (قوله
فى علمه أو قضائه) أى على
ما قرر فى علم الله أو قضائه
وهكذا التقديرات الاخر

لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق (فاصبر) على أذاهم (ان وعد الله) بنصرتك واطهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من انجازه (ولا يستخفك) ولا يحملك على الخفة والقلق (الذين لا يوقنون) بتكذيبهم واذا هم شأنهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك أى لا يزغتك فيكونوا أحق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته

﴿سورة لقمان مكية﴾

الاية وهى الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الاثلاث من قوله ولوان ما فى الارض من شجرة أقلام وهى أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم تلك آيات الكتاب الحكيم) سبق بيانه فى يونس (هدى ورحمة للمحسنين) حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الإشارة ورفعها حجة على الخبر بعد الخبر أو الخبر لمحدوف (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) بيان لاحسانهم أو تخصيص هذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادهما وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) ما يلهى عما يعنى كالأحاديث التى لأصل لها والاساطير التى لا اعتبار بها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبينية ان أراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان أراد به الأعم منه وقيل نزلت فى النضر بن الحرث اشترى كتب الأعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عادوثمود فانا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار والا كاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرته من أراد الاسلام ومنعه عنه (ليضل عن سبيل الله) دينه أو قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه (بغير علم) بحال ما يشترىه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن (ويتخذها هزوا) ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حزة والكسائي ويعقوب وحفص عطف على ليضل (أولئك لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه (واذا أتى على عليه آياتناولى مستكبرا) متكبرا لا يعباؤها (كأن لم يسمعها) مشابها حاله من لم يسمعها (كأن فى أذنيه وقرا) مشابها من فى أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع والاولى حال من المستكن فى ولى أو فى مستكبرا والثانية بدل منها أو حال من المستكن فى لم يسمعها ويجوز أن يكونا استئنافين وقرأ نافع فى أذنيه (فبشره بعذاب أليم) أعلمه بان العذاب يحق به لا محالة وذكر البشارة على النهك (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) أى لهم نعم الجنات فعكس للمبالغة (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم أو من جنات النعيم والعامل ما تعلق به اللام (وعند الله حقا) مصدران مؤكدا ان الاول لنفسه والثانى لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده (الحليم) الذى لا يفعل الاماتة تدعيه حكمته (خلق السموات بغير عمد ترونها) قد سبق فى الرعد (وألقى فى الارض رواسي) جبالا شواخ

﴿سورة لقمان﴾

(قوله فعكس للمبالغة) لانه اذا كانت الجنات لهم كان نعيمها لهم أيضا لان ملك الجنة مستلزم ملك نعيمها بخلاف العكس

(أن تميد بكم) كراهة أن تميد بكم فإن تشابه أجزائها يقتضي تبدل أحيازها وأوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته أو شيء من لوازمه بحيز ووضع معينين (و بث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فانبثنا فيها من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله (هذا خلق الله فأرني ماذا خلق الذين من دونه) هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخاق أو ما مرتفع بالابتداء وخبره ذابصلته فاروني معاق عنه (بل الظالمون في ضلال مبين) اضرب عن تبكيتهم - م إلى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمحل للدلالة على أنهم ظالمون بأشرا كههم (واقدا آتينا لقمان الحكمة) يعني لقمان بن باعورا من أولاد آزر ابن أخت أيوب وأخاته وعاش حتى أدرك داود عليه الصلاة والسلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة الثابتة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه صلب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فاسألتها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وأن داود عليه السلام قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وأنه أمره بان يذبح شاة ويأتي باطبيب، ضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمره بان يأتي باخبت مضغتين منها فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شيء إذا طابا وأخبت شيء إذا خبنا (أن اشكر لله) لأن اشكر أو أي اشكر فإن ايتاء الحكمة في معنى القول (ومن يشكر فَأَنَّمَا يُشْكِر لِنَفْسِهِ) لأن نفعه عائدا إليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها (ومن كفر فَأَنَّهُ يَصْغُرُ فِي عَيْنِي) لا يحتاج إلى الشكر (حميد) حقيق بالحمد وان لم يحمداً ومحمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بالسان الحال (واذ قال لقمان لابنه) أنعم أو أشكم أو مائنان (وهو يعظه - يابني) تصغيرا شفاقا وقرأ ابن كثير هنا وفي يابني أقم الصلاة بأسسكان الياء وحفص فيه - ما وفي يابني انها ان تك بفتح الياء ومثله البري في الأخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء (لا تشرك بالله) قيل كان كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه (ووصينا الانسان بوالديه جلته أمه وهنا) ذات وهن أو تهن وهنا (على وهن) أي تضعف ضعفا فوق ضعف فاتها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحرير يك يقال وهن وهن وهن وهن وهن (وفصاله في عامين) وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله في عامين وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان (أن اشكر لي ولوالديك) تفسير لو صينا أو علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الرجل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حتها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من أبرا منك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك (إلى المصير) فاحاسبك على شكرك وكفرك (وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل أراد بنبي العلم به نفيه (فلا تطعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم (واتبع) في الدين (سبيل من أتاب إلى) بالتوحيد والاخلاص في الطاعة (ثم إلى مرجعكم) مرجعك و مرجعهم (فانبثكم بآبار كنتم تعملون) بأن أجازيك على إيمانك وأجازيهم على كفرهم. والآيتان معترضان في تضاعيف وصية لقمان تأكيذا لما فيها من النهي عن الشرك كأنه

قال وقد وصينا بمنزل ما وصى به وذكروا الدين للمبالغة في ذلك فانهم ماع انهم ما نلوا الباري في استحقاق
النعظيم والطاعة لا يجوز أن يستحقاه في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزلهم في سعد بن أبي وقاص
وأمة مكنت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من أناب اليه أبو بكر رضي الله عنه فإنه أسلم
بدعوته (يا بني انما انك مثقال حبة من خردل) أي ان الخصلة من الاحسان أو الاساءة ان تك مثلا
في الصغر حبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيدها لاضافة المثقال الى
الحبة كقول الشاعر * كما شرفت صدر القناة من الدم * أولان المراد به الحسنة أو السيئة
(فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض) في أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو أعلاه
كمحذب السموات أو أسفله كمقعر الارض وقرى بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته
(يا أيها الله) يحضرها في حساب عليها (ان الله لطيف) يصل علمه الى كل خفي (خبير) عالم بكنهه
(يا بني أقم الصلوة) تكمى لنفسك (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) تكمى لا غيرك (واصبر
على ما أصابك) من الشدائد سيما في ذلك (ان ذلك) إشارة الى الصبر أو الى كل ما أمر به (من عزم
الامور) مما عزمه الله من الامور أي قطعه قطع ايجاب مصدر أطلق للمفعول ويجوز أن يكون
بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر أي جد (ولا تصرخ ذلك للناس) لا تله عنهم ولا تولهم صفحة
وجهك كما يفعل المتكبرون من الصغر وهو أو الصيداء يعتري البعير فيلوى عنقه وقرأ نافع وأبو عمرو
وحزرة والكسائي ولا تصاعر وقرى ولا تصعر والكل واحد مثل علاه وأعلاه وعلاه (ولا تمس في
الارض مرحا) أي فرحاً مصدر وقع موقع الحال أي تمرح مرحاً ولاجل المرح وهو البطر (ان الله لا يحب
كل مختال فخور) علة لله وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعرخه والمختال للماشي مرحاً لتوافق
رؤس الآي (واقصد في مشيك) توسط فيه بين الديب والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة
المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة في عمر رضي الله عنهما كان اذا مشى أسرع فالمراد ما فوق ديب
التمات وقرى بقطع الهزمة من أقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية (واغضض من صوتك)
وانقص منه واقصر (ان أنكر الاصوات) أوحشها (الصوت الجير) والجار مثل في الذم سيما ناهقه
ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة
مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في التكبير دون الآحاد أولانه مصدر في
الاصل (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات) بأن جعله أسباباً محصلة لما فاعكم (وما في الارض)
بأن مكنكم من الاتفاع به بوسط أو غير وسط (وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة) محسوسة
ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرى وأصبغ بالابدال
وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين أو الخاء أو القاف كصاغ وصقرو وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص نعمة
بالجمع والاضافة (ومن الناس من يجادل في الله) في توحيد وصافته (بغير علم) مستفاد من دليل
(ولا هدى) راجع الى رسول (ولا كتاب منير) أنزل الله بل بالتقليد كما قال (واذا قيل لهم اتبعوا
ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا على آباءنا) وهو منع صريح من التقليد في الاصول (أولو كان
الشیطان يدعوهم) يحتمل أن يكون الضمير لهم ولآبائهم (الى عذاب السعير) الى ما يؤل اليه من
التقليد والاشراك وجواب لو محذوف مثل لا تبعوه والاستفهام للانكار والتعجب (ومن يسلم
وجهه الى الله) بأن فوض أمره اليه وأقبل بشراشه عليه من أسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده
القرأة بالتشديد وحيث عدى باللام فلتضمن معنى الاخلاص (وهو محسن) في عمله (فقد استمسك
بالعروة الوثقى) تعلق بأوثق ما يتعاق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن أراد أن يترقى الى شاطئ

(قوله ويجوز أن يكون بمعنى
الفاعل) فيكون اطلاق
العازم عليه اسناداً مجازياً
لان العازم هو الأمر

(قوله وليس بمستفيض) فان قيل ظاهر العبارة أن قراءة ولا يحزنك بان يكون من باب الافعال ليس بمستفيض وفي الكشف ان الذي عليه الاستعمال المستفيض أحزنه ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل فيبينهما اختلاف قلنا العمل مراد الكشف ان أحزن يستعمل في الماضي ويحزن بفتح الياء مستعمل في المستقبل (قوله لان المراد

(١٥٣)

جبل فتمسك بأوثق عرا الحبل المتدلى منه (والى الله عاقبة الامور) اذ الكل صائر اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه لا يضر ك في الدنيا والآخرة وقرئ فلا يحزنك من أحزن وليس بمستفيض (الينا مرجعهم) في الدارين (فنبئهم بما عملوا) بالاهلاك والتعذيب (ان الله عليم بذات الصدور) فجاز عليه فضلا عما في الظاهر (نمتهم قليلا) تمتيعا وزمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو يضم الى الاحراق الضغط (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح الدلائل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه (قل الحمد لله) على الزامهم والجاهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم (لله ما في السموات والارض) لا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغني) عن حمد الحامدين (الجيد) المستحق للحمد وان لم يحمد (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام) ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد (والبحر يمد من بعده سبعة أبحر) والبحر المحيط بسعته مدادا ممدودا بسبعة أبحر فاغنى عن ذكر المداد يمد لانه من مد الدواة وأمد هاور فوه للعطف على محل أن معمولها ويمده حال أول ابتداء على انه مستأنف أو الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم أن أو ضمارفعل يفسره يمد وقرئ يمد ويمده بالياء والتاء (مانفدت كلمات الله) بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد واينار جمع القلة لا شعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير (ان الله عزيز) لا يجزه شيء (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته أمر والآية جواب لليهود سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر وأوفد قریش أن يسألوه عن قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقد أنزل التوراة وفيها علم كل شيء (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) الا تخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما أمرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضه عن بعض فكذلك الخلق (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري) كل من النيرين يجري في فلكه (الى أجل مسمى) الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لا أجل مسمى أن الاجل ههنا منتهى الجرى وثمة غرضه حقيقة أو مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه (ذلك) اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها (بان الله هو الحق) بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت لهيته (وأن مات دعون من دونه الباطل) الممدوم في حد ذاته لانه لا يوجد ولا يتصف الا بجعله أو الباطل لهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير أبي بكر بالياء (وأن الله هو العلي الكبير) مترفع على كل شيء ومتسلط عليه (ألم تر أن انالك تجري في البحر بنعمت الله) باحسانه في تهيئة أسبابه وهو استشهاده آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصالة

الشجر وتعميمها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا برئت أقلاما أقول لا يخفى انه اذا كان المراد تفصيل الآحاد لا يناسب ما قاله أولا من أن المعنى ولو ثبت كون الاشجار أقلاما بل المناسب أن يقال ولو ثبت كون كل شجرة أقلاما لتفصيل المبالغة (قوله والبحر يمد من بعده) المراد من البحر موضع الماء جعل بمنزلة الدواة وقوله من بعده معناه من بعد الماء أي من بعد فنائه قال بحر الاول بمعنى المكان وضامير بعده راجع الى البحر بمعنى نفس الماء ومعنى الكلام والبحر أي مكان الماء يمد من بعده أي فناء الماء الذي كان في ذلك المكان يعني لوفني ماء البحر الاعظم بسبب كتب كلمات الله وجعل سبعة أبحر مدادا وصبت في مكان الماء الاول بعد فنائه (قوله على انه مستأنف) لا يخفى ان جعله استثناء فإيوجب

(٣٠ - (بيضاوي) - رابع) عدم كونه مربوطا بالسابق واللاحق ولذا لم يذكره صاحب الكشف بل قال أو على الابتداء والواو للحال (قوله والباء الخ) يعني أن الباء امام متعلقة بتجري كالباء في مررت فتكون الباء فيه لصلته أو متعلقة بمقدوره هو حال مثل أن يقال التقدير تجري في البحر مقترنا بنعمة الله والأولى أن يقال ان الباء للسببية أو متعلقة بالحال المقدر

أوالحال وقرىء الفلك بالثقل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح
والسكون (ليرىكم من آياته) دلالة (ان في ذلك آيات لكل صبار) على المشاق فيتعجب نفسه
بالتفكير في الآفاق والانفس (شكور) يعرف النعم ويتعرف مانحها أو للمؤمنين فان الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذا غشيهم) علاهم وغطاهم (موج كالظلل) كما يظل من جبل
أو سحاب أو غيرهما وقرىء كالظلال جمع ظلة كقوله وقال (دعوا الله مخلصين له الدين) لزوال
ما ينافي الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد (فلما نجاهم الى البر ففهم مقتصد)
مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد أو متوسط في الكفر لا نزجاره بعض الانزجار (وما يجحد
بآياتنا الا كل ختار) غدار فانه نقض للعهد الفطري أو لما كان في البحر والختار أشد الغدر
(كفور) للنعم (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوم لا يجزي والد عن ولده) لا يقضي عنه وقرىء
لا يجزي من أجزأ اذا أغنى والراجع الى الموصوف محذوف أي لا يجزي فيه (ولا مولود) عطف
على والد أو مبتدأ خبره (هو جازع والد شياً) وتغيير النظم للدلالة على أن المولود أولى بان لا
يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة (ان وعد الله) بالثواب
والعقاب (حق) لا يمكن خلفه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بأن
يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها الماروي
أن الحارث بن عمرو أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد ألقيت حباتي في
الارض ففتى السماء فتمطر ورجل امرأتى أذكر أم أنثى وما عمل غدا أو أين أموت فنزلت وعنه عليه الصلاة
والسلام مفاتيح الغيب خمس وتلاه هذه الآية (وينزل الغيث) في ابائه المقدر له والمحل المعين له في علمه
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى أتام أم ناقص (وماتدرى
نفس ماذا تكسب غدا) من خيراً أو شرور بما تعزم على شئ وتفعل خلافه (وماتدرى نفس بأى
أرض تموت) كما لا تدري في أى وقت تموت روى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل
من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر الريح أن تحماني
وتلقينى بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجباً منه اذا مرت أن أقبض روحه بالهند وهو
عندك وانما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العالمين ويدل
على أنه ان أعمل حيله وأنفذ فيها وسعته لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم
ينصب له دليل عليه وقرىء بأية أرض وشبهه سيئوبه تأنيهاً بتأنيث كل في كاتهن (ان الله عليم) يعلم
الاشياء كلها (خبير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عاياه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان
له لقمان رفيقاً يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشرة عشر ابعده من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

﴿سورة السجدة مكية وآياتها ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) ان جعل اسمها للسورة والقرآن فمبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) على أن التنزيل بمعنى المنزل وان
جعل تعديداً للحرروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره (لا ريب فيه) فيكون (من
رب العالمين) حالاً من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز أن يكون خبراً ثانياً ولا ريب
فيه حال من الكتاب أو اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله (أم يقولون افتراه) فانه
انكار لكونه من رب العالمين وقوله (بل هو الحق من ربك) فانه نقر برله ونظم الكلام على هذا
أنه أشار أولاً الى اعجازه ثم رتب عليه أن تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم أضرب

(قوله وقطع طمع الخ) لان
شفقة الوالد لولده أقوى
فاذا لم يكن الوالد يجزي
عن ولده فالمولود أولى
والاولوية تستفاد من ايراد
الجملة الاسمية

﴿سورة السجدة﴾

(قوله بمضمون الجملة)
وهو أن الكتاب من
عند الله أي لا ريب فيه
من عند الله (قوله على
هذا) أي على أن يكون
المقصود تعداد الحروف

عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكاره وتجييبا منه فان أم منقطعة ثم أضرب عنه الى اثبات أنه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال (لتنذر قوم ما أناهم من نذير من قبلك) اذ كانوا أهل الفترة (لعلهم يهتدون) بانذارك اياهم (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) مريانه في الاعراف (مالكم من دونه من ولي ولا شفيع) مالكم اذا جاوزتم رضا الله أحد ينصركم ويشفع لكم أو مالكم سواء ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على أن الشفيع متجاوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر (أفلاتنكرون) بمواعظ الله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض) يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية كاللائكة وغيرها بازالة آثارها الى الارض (ثم يعرج اليه) ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كآلف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة ألف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء ألف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيامة وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزل من السماء الى الارض بالوحى ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقله المخلصين والاعمال الخالص وقرى يعرج ويعدون (ذلك عالم الغيب والشهادة) فيدبر أمرهما على وفق الحكمة (العزيز) الغالب على أمره (الرحيم) على العباد في تدبيره وفيه ايماء بأنه يراعى المصالح تفضلا واحسانا (الذي أحسن كل شئ خلقه) خلقه موفرا عليه ما يستعمله ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقته بدل من كل بدل الاشتغال وقل علم كيف يخلق من قوهم قيمة المرء ما يحسنه أى يحسن معرفته وخلقته مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشئ على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثانى بمتصل (وبدأ خلق الانسان) يعنى آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته سميت بذلك لانها تنسل منه أى تنفصل (من سلاله من ماء مهين) متمهن (ثم سواه) قومه بتصوير أعضائه على ما يذبغى (ونفخ فيه من روحه) أضافه الى نفسه تشريفا له واشعارا بأنه خلق عجيب وأن له شأنه مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولا جله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصوصا لتسمعووا تبصروا وتعقلوا (قليلا ما تشكرون) تشكرون شكرا قليلا (وقالوا أئذ ضللنا فى الارض) أى صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لانتميز منه أو غيبنا فيها وقرى ضللنا بالكسر من ضل يضل وصلنا من صل اللحم اذا أنتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه (أئنا انى خلق جديد) وهو نبعث أو يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائى ويعقوب انا على الخبر والقائل أبى بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به (بل هم بلبقاء بهم) بالبعث أو بتلقى ملك الموت وما بعده (كافرون) جاحدون (قل يتوفاكم) يستوفى نفوسكم لا يترك منها شيئا ولا يبق منكم أحدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كستقصيته واستقصيته وتبجلته واستبجلته (ملك الموت الذى وكل بكم) بقبض أرواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) للحساب والجزاء (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) من الحياء والخزي (ربنا) قائلين ربنا (أبصرنا) ما وعدتنا (وسمعنا) منك تصديق رسلك (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا اناموقنون) اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت أمر افضياعا ويجوز أن تكون للتمنى والمضى فيها وفى اذ لان الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لثرى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية فى هذا الوقت

(قوله فالشئ على الاول الح) يعنى لا بد من تخصيص الشئ المذكور فان الواجب تعالى شئ ولا يدخل تحت الحكم المذكور فاما أن يختص بمنفصل أى شئ غير مذكور والمعنى كل شئ مخلوق أو بمتصل أى مذكور وهو خلقه الذى صفتة (قوله على الخبر) أى بحسب الظاهر والا فهو فى الحقيقة انكار (قوله للتمنى) ويكون التمنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترجى له فى قوله لعلهم يهتدون

أرى قدر ما دل عليه صلاة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد (ولو شئنا لآتيناه كل نفس هداها) ما تهدي به إلى الإيمان والعمل الصالح بالتوفيق له (ولكن حق القول مني) ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وذلك تصريح بعدم إيمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من أهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسبباً عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكيرهم فيها بقوله (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) فانه من الوسائط والأسباب المقتضية له (أنا نسيناكم) تركناكم من الرحمة أو في العذاب ترك المنسى وفي استناده فوه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) كرر الأمر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر أمر العاقبة والتفكير فيها دلالة على ان كلامهم ما يقتضي ذلك (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها) وعظوا بها (خروا سجداً) خوفاً من عذاب الله (وسبحوا) نزوه عملاً يليق به كالمعجز عن البعث (بحمد ربهم) حامدين له شكراً على ما وفقهم للإسلام وآتاهم الهدى (وهم لا يستكبرون) عن الإيمان والطاعة كما يفعله من يصبر مستكبراً (تتجافى جنوبهم) ترتفع وتنحى (عن المضاجع) الفرش ومواضع النوم (يدعون ربهم) داعين إياه (خوفاً) من سخطه (وطمعا) في رحمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع فينادي أيقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعاً إلى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان أناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء فنزلت فيهم (وعمار زقناهم بنفقون) في وجوه الخير (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) لا ملك مقرب ولا نبي مرسل (من قرأ عين) مما نقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعهم عليه أقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم وقرأ جزء ويعقوب أخفى لهم على أنه مضارع أخفيت وقرئ نخفي وأخفى والفاعل للكل هو الله وقرأت أعين لاختلاف أنواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة أو استفهامية معلقة عنها الفعل (جزاء بما كانوا يعملون) أي جزاء جزاء أو أخفى للجزاء فان اخفاه لعل شأنه وقيل هذا القوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) خارجاً عن الإيمان (لا يستوون) في الشرف والمثوبة تأكيدياً وتصريحاً بالجمع للحمل على المعنى (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها المحالة وقيل المأوى جنّة من الجنان (نزلاً) سبق في آل عمران (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم أو على أعمالهم (وأما الذين فسقوا فإياهم النار) مكان جنّة المأوى للمؤمنين (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدهوا فيها) عبارة عن خلودهم فيها (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) اهانة لهم وزيادة في غيظهم (وانذيقنهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر (دون العذاب الأكبر) عذاب الآخر (لعلهم) لعل من بقي منهم (يرجعون) يتوبون عن الكفر روى أن الوليد بن عقبة فاخر عاليا رضي الله عنه يوم بدر فنزلت هذه الآيات (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربّه ثم أعرض عنها) فلم يتفكر فيها ولم يستبعا إذا اعراض عنها مع فرط وضوحها وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها عقلاً كما في بيت الحامسة

(قوله ولا يدفعه الخ)
جواب سؤال وهو انه اذا كان دخول جهنم بسبب عدم مشيئة الإيمان لم يكن حينئذ العذاب بسبب النسيان المذكور والالزام توارد العلتين على معلول واحد فأجاب بأن الأمر المذكور سبب عادي ولا محذور في تعدد الأسباب العادية (قوله وفي استنثافه) انما دل الاستنثاف على ما ذكر لان جعل الجملة مستقلة من غير عطف على سابق يدل على شدة الاهتمام به (قوله تعالى فأواهم النار) يدل على أن مأواهم النار لا غير وأما قوله فلهم جنات المأوى لا يدل على أن مأواهم الجنة المذكورة بل لعلهم يدخلون موضعاً آخر

ولا يكشف الغماء الابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

(انامن المجرمين منتقمون) فكيف من كان أظلم من كل ظالم (ولقد آتينا موسى الكتاب) كما آتيناك (فلا تكن في سرية) في شك (من لقائه) من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناك منه فليس ذلك ببسء لم يكن قط حتى ترتاب فيه أو من لقاء موسى الكتاب أو من لقاءك موسى وعنه عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة أسرى بني موسى صلى الله عليه وسلم رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوأة (وجعلناه) أي المنزل على موسى (هدي) ابني اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون) الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام (بامرنا) اياهم به أو بتوفيقنا له (لما صبروا) وقرأ حزة والكسائي ورويس لما صبروا أي اصبرهم على الطاعة أو عن الدنيا (وكانوا باياتنا يوقنون) لامعانهم فيها النظر (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة) يقضى فيميز الحق من الباطل بتميز الحق من المبط (فيما كانوا فيه مختلفون) من أمر الدين (أو لم يهد لهم) الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه (كم أهلكنا من قبلهم من القرون) أي كثرة من أهلكناهم من القرون الماضية أو ضمير الله بدليل القراءة بالنون (يمشون في مساكنهم) يعني أهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرى يمشون بالتشديد (ان في ذلك آيات أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز) التي جرز نباتها أي قطع وأزيل لا التي لا تنبت لقوله (فنخرج به زرعاً) وقيل اسم موضع باليمن (تأكل منه) من الزرع (انعامهم) كالتبن والورق (وأأنفسهم) كالحب والتمر (أفلا يبصرون) فيستدلون به على كمال قدرته وفضله (ويقولون متى هذا الفتح) النصر أو الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتتح بيننا (ان كنتم صادقين) في الوعد به (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانهم لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستحجال تكذبا واسهزاء أجيبوا بما يمنع الاستحجال (فاعرض عنهم) ولاتبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف (وانتظر) النصر عليهم (انهم منتظرون) الغلبة عليك وقرى بالفتح على معنى أنهم أحقاء بان ينتظرها لا أنهم أو أن الملائكة ينتظرونه * عن النبي صلى الله عليه وسلم لم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك أعطى من الاجر كأنما أحيا ليلة القدر وعنه من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام

* سورة الاحزاب مدنية وآياتها ثلاث وسبعون آية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(يا أيها النبي اتق الله) ناداه بالنبى وأمره بالتقوى تعظيما له وتفخيمًا للشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يعود بوهن في الدين روى أن أباسه فيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الاعور السلمي قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن أبي ومعتب بن قشير والجعد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعا وندعك وربك فزلت (ان الله كان عليا) بالمصالح والمفاسد (حكما) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة (واتبع ما يوحى اليك من ربك) كأنه يهي عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خيرا) فوج اليك ما تصلح به أعمالك ويغنى عن الاستماع الى الكفرة وقرأ أبو عمرو وبالياء على ان الواو ضمير

(قوله الغماء) يراد بها ههنا شدة اقتحام الحرب أي لا يكشف الأمر العظيم الا رجلا كرم يرى شدائد الموت ثم يقتحمهما (قوله أو من لقاء موسى) يرد عليه انه كيف يترتب عدم كونه في ريبة من لقاء موسى على ايتاء موسى الكتاب ويمكن ان يقال المعنى ولقد آتينا موسى الكتاب فيكون نبيا فلا تنك في سرية من لقائه حين ملاقة الانبياء ليلة الاسراء (قوله قرى بالفتح) أي قرى ينظرون بفتح الظاء فيكون اسم مفعول

* سورة الاحزاب *

الكفر والمنافقين أي ان الله خير بما كيدهم في دفعها عنك (وتوكل على الله) وكل أمرك الى تدبيره (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامور كلها (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانسانية أولا ومنبع القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد (وما جعل أزواجكم اللائي تظهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم) وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من أن اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر أو جيل بن أسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهرة عنها كالأم ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة السكبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد أو المراد في الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبني ونفي القلبين لتهميد أصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لم يجعل الزوجة والدعى اللذين لا ولادة بينهما وبينه أمه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ أبو عمرو واللاي بالياء وحده على أن أصله اللاء بهمزة خففت وعن الحجازيين مثله وعنها وعن يعقوب بالهمز وحده وأصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحزة والكسائي بالحدف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظاهر أن يقول للزوجة أنت على كظهر أمي مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن اتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق أو الحرمة الى أداء الكفارة كما عدى الى بها وهو بمعنى حلف وذكرك الظهر للكنية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج أو للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون انيان المرأة وظهرها الى السماء وأدعياء جمع دعى على الشذوذ وكأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (ذاككم) إشارة الى ما ذكرنا الى الاخير (قولاكم بافواكم) لاحقيقة له في الاعيان كقول الهاذي (والله يقول الحق) ماله حقيقة عينية مطابقة له (وهو يهدي السبيل) سبيل الحق (ادعوهم لآبائهم) النسب وهم اليهم وهو افراد للمقصود من أقواله الحق وقوله (هو أقسط عند الله) تعليل له والضمير مصدر ادعوهم وأقسط أفعل تفضيل قصده الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق (فان لم تعلموا آباءهم) فتنسبوهم اليهم (فاخوانكم في الدين) أي فهم اخوانكم في الدين (ومواليكم) وأولياؤكم فيه فقولوا هذا أخي ومولاي بهذا التأويل (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي أو بعده على النسيان أو سبق اللسان (ولكن ما تعمدت قلوبكم) ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم أو أولئك ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح (وكان الله غفورا رحاما) لعفوه عن المخطئ واعلم أن التبني لا عبرة به عندنا وعند أبي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك أطلق فيجب عليهم أن يكون أحب اليهم من أنفسهم وأمره أنفذ عليهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها روى أنه عليه الصلاة والسلام أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت وقرئ وهو أب لهم أي في الدين فان كل نبي أب لامته من حيث انه أصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة (وأزواجه أمهاتهم) منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها استأمن أمهات النساء (وأولوا الارحام) وذو القربات (بعضهم أولى

(قوله وذلك يمنع التعدد) أي يجب أن يكون القلب منبعا للقوى بأسرها ومعدنا للروح الحيواني بتمامه فلو كان لواحد قلبان لزم أن يكون كل منهما منبعا للقوى بأسرها ومعدنا للروح الحيواني بتمامه وهو باطل لتوارد علتين مستقلتين على معلول واحد ولك أن تقول لم لا يجوز أن يكون قلب منبعا لبعض القوى والقلب الآخر لبعض الآخر فتأمل (قوله بهذا التأويل) أي بتأويل الاخوة في الدين والولاية فيه (قوله واستحقاقه التعظيم) هذا الانتساب من قول عائشة رضي الله عنها استأمن أمهات النساء فانهم يستحقون التعظيم من الرجال والنساء

ببعض) في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموا الالة في الدين (في
 كتاب الله) في اللوح أو فيما أنزل وهو هذه الآية أو آية الموارث أو فيما فرض الله (من المؤمنين
 والمهاجرين) بيان لا ولي الارحام أو صلة لا ولي أي أولو الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين
 بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (الآن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا) استثناء من أعم
 ما يقدر الأولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية أو منقطع (كان ذلك في الكتاب
 مسطورًا) كان ما ذكر في الآيتين ثابتًا في اللوح أو القرآن وقيل في التوراة (واذا أخذنا من النبيين
 ميثاقهم) مقدر باذكر وميثاقهم عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم (ومنك ومن نوح
 وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خصهم بالذكر لأنهم مشاهير أبواب الشرائع وقدم نبينا عليه
 الصلاة والسلام تعظيمًا له وتكريمًا له (وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا) عظيم الشأن أو مؤكدًا باليمين
 والتكرير لبيان هذا الوصف تعظيمًا له (ليسأل الصادقين عن صدقهم) أي فعند ذلك ليسأل الله
 يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم أو تصديقهم إياهم تبكيته لهم أو المصدقين
 لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق أو المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على
 أنفسهم عن صدقهم عهدهم (وأعدنا لكافرين عذابًا أليمًا) عطف على أخذنا من جهة أن بعثة الرسل
 وأخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين أو على ما دل عليه ليسأل كأنه قال فأناب المؤمنين وأعدنا لكافرين
 (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنودكم من يثرب وغطفان ويهود
 قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفًا) فأرسلنا عليهم ريحًا (ريح الصبا) (وجنودنا تروها)
 الملائكة روى أنه عليه الصلاة والسلام لما سمع بأخبارهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج إليهم في
 ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترمي بالنبل
 والحجارة حتى بعث الله عليهم ريحًا باردة في ليلة شاتية فاخسرتهم وسفت التراب في وجوههم وأطفأت
 نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال
 طليحة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالتجاء النجاء فانهزموا من غير قتال (وكان
 الله بما تعملون) من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء أي بما يعمل المشركون من التحزب
 والمحاربة (بصيرا) رائيا (اذ جاءكم) بدل من اذ جاءكم (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق
 بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش (واذ راغت الأبصار)
 مالت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصًا (وبلغت القلوب الحناجر) رعبًا فان الرئة تنتفخ من شدة
 الروح فيرتفع القاب بار تفاعها إلى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب
 (وتظنون بالله الظنونا) الأنواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب أن الله منجز وعده
 في إعلاء دينه أو تمتحنهم خافوا الزلزل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي
 عنهم والالف مزيدة في أمثاله تشبيهها للفواصل بالقوافي وقد أجرى نافع وابن عامر وأبو بكر
 فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدوها أبو عمرو وجمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس (هنالك
 ابتلى المؤمنون) اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل (وزلزلوا زلا شديدا)
 من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتحة (واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
 ضعف اعتقاد) (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر وأعلاء الدين (الانحرورا) وعدا باطلا قيل
 قائله معتب بن قشير قال يمدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا ما هذا الا وعد
 غرور (واذ قالت طائفة منهم) يعني أوس بن قيثي وأتباعه (يا أهل يثرب) أهل المدينة وقيل هو اسم

(قوله أو منقطع) والمعنى
 لكن فعلكم إلى أوليائكم
 معروفًا معتبر في الشرع
 مستحسن فيه (قوله أو
 عن تصديقهم) عطف
 على ما أي عما قالوه لقومهم
 أو تصديق لأئم الأنبياء
 والغرض تبكيته الكافر
 (قوله فان الح) انما ذكر
 هذا للصدق المذكور في قوله
 تعالى (قوله أو المصدقين)
 عطف على الأنبياء

أرض وقعت المدينة في ناحية منها (لامقام) لاموضع قيام (لكم) ههنا وقرأ حفص بالضم على أنه مكان أو مصدر من أقام (فارجعوا) إلى منازلكم هار بين وقيل المعنى لامقام لكم على دين محمد فارجعوا إلى الشرك وأسلموه لتسلموا أو لامقام لكم يثرب فارجعوا كفار لم يمكنكم المقام بها (ويستأذن فريق منهم النبي) للرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة وأصلها الخلل ويجوز أن يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها (وما هي بعورة) بل هي حصينة (ان يريدون الا فرارا) أي وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة أو بيوتهم (من أقطارها) من جوانبها وحذف الفاعل للإيماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقاتلة المسلمين (لأنوها) لأعطوها وقرأ الحجاز يان بالقصر بمعنى لجأوها وفعولوها (وماتلبثوا بها) بالفتنة أو باعطائها (الاي سيرا) ريثما يكون السؤال والجواب وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد تمام الارتداد الا يسيرا (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الدبار) يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين فشلوا ثم تابوا أن لا يعودوا والمثله (وكان عهد الله مسؤلاً) عن الوفاء به مجازي عليه (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل) فانه لا بد لكل شخص من حثف أنف أو قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم (واذا لئتموهن الا قليلاً) أي وان نفعكم الفرار مثلاً فتنعمم بالآخير لم يكن ذلك التمتع الا تميعاً وزماناً قليلاً (قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) أي أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله

(قوله أو مشـ بهين الخ)
فيكون قوله تعالى كالذي
يغشى عليه من الموت على أحد
التقديرين حالاً من ضمير
ينظرون وعلى التقدير
الآخر حالاً من أعينهم (قوله
أو أبطل الخ) فانه لو لم يكن
النفاق لكان لهم أعمال

* متقاد سيفاً ورمحاً * أو جل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم من دون الله ولياً) ينفعهم (ولا نصيراً) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين منكم) المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والقائمين لاخوانهم) من ساكني المدينة (هلم اليها) قربوا أنفسكم اليها وقد ذكر أصله في الانعام (ولا يأتون البأس الا قليلاً) الا انيائاً وزماناً أو بأساً قليلاً فانهم يعتذرون ويتشبثون بما مكن لهم أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلاً كقوله ما قاتلوا الا قليلاً وقيل انه من تمة كلامهم ومعناه لا يأتي أصحاب محمد حروب الا حزاب ولا يقاتلونهم الا قليلاً (أشحة عليكم) بخلاء عليكم بالمعونة أو النفقة في سبيل الله أو الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون أو المعوقين أو على الذم (فاذا جاء الخوف رأيته ينظرون اليك تدور أعينهم) في أحداقهم (كالذي يغشى عليه) كنظر المغشى عليه أو كدوران عينيه أو مشبهين به أو مشبهة بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفاً ولو اذابك (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الفنائم (سلقوكم) ضرب بركم (بالسنة حداد) ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد أو باللسان (أشحة على الخير) نصب على الحال أو الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلامهم مقيد من وجه (أولئك لم يؤمنوا) اخلاصاً (فأحبط الله أعمالهم) فظهر بطلانها اذ لم تثبت لهم أعمال فتبطل أو أبطل تصنعهم ونفاقهم (وكان ذاك) الاحباط (على الله يسيراً) هيئنا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه (يحسبون الاحزاب يذهبوا) أي هؤلاء لجبنهم يظنون أن الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا إلى داخل المدينة (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية (يودوا لو أنهم بادون في الأعراب) تمنوا انهم خارجون إلى البدو حاصلون بين الاعراب (يسألون) كل قادم من جانب المدينة (عن أنباءكم) عما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة لم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلاً) رياء وخوفاً من

التمير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) خصلة حسنة من حقها أن يؤتى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد أو هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون مناحيدا أي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ أعاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه (لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) أي ثواب الله أو لقاءه ونعيم الآخرة وأيام الله واليوم الآخر خصوصاً وقيل هو كقولك أرجوز يد أو فضله فإن اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء يحتمل الأمل والخوف ولمن كان صلة لحسنة أو صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على أن ضمير الخطاب لا يبدل منه (وذكر الله كثيرا) وقرن بالرجاء كثرة لذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة فإن المؤتى بالرسول من كان كذلك (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) بقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلاة والسلام سيشتد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائررون اليكم بعد تسع أو عشر وقرأ حجة وأبو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة (وصدق الله ورسوله) وظهر صدق خبر الله ورسوله أو صدقا في النصرة والنواب كما صدق في البلاء واطهار الاسم للتعظيم (وما زادهم) فيه ضمير لما رأوا أو الخطاب أو البلاء (الايمانا) بالله ومواعيده (ونسائما) لاوامره ومقاديره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لأعداء الدين من صدقني إذا قال لك الصدق فإن المعاهد اذا وفي بعهد صدق فيه (فمنهم من قضى نحبه) نذره بان قاتل حتى استشهد كحزمة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر والنجيب النذروا استمير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطلحة رضي الله عنهما (وما بدلوا) العهد ولا غيره (تبديلا) شيئا من التبديل روى أن طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيب يده فقل عليه الصلاة والسلام أوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله (ليجزى الله الصادقين بصدقههم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم) تعليل للنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم والمراد بها التوفيق للتوبة (ان الله كان غفورا رحيمًا) لمن تاب (ورد الله الذين كفروا) يعني الأحزاب (بغیظهم) متغيظين (لم ينذوا) خيرا) غير ظافرين وهما حالان بتداخل أو تعاقب (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا) على أحداث ما يريد (عزيزا) غالب على كل شيء (وأنزل الذين ظاهروهم) ظاهرُوا الأحزاب (من أهل الكتاب) يعني قريظة (من صياصيهم) من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك (وقذف في قلوبهم) الرعب (الخوف) وقرىء بالضم (فريقانقتلون وتأسرون فريقا) وقرىء بضم السين روى أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الأحزاب فقال أتزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وأنا معك اليهم فأذن في الناس أن لا يصالوا العصر الا في بني قريظة فاصرهم احدى وعشرين أو خمساً وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فراضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسألتهم فكبر النبي عليه الصلاة والسلام فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقتل منهم ستمائة أو أكثر وأسروا منهم سبع مائة (وأورثكم أرضهم) مزارعهم (وديارهم) حصونهم (وأموالهم) نقودهم ومواسيهم وأناتهم روى أنه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم

(قوله أرجوز يد أو فضله الخ)
أي أرجو فضل زيد كذا
في الكشف بدليل أن
اليوم الآخر داخل فيها
فذكره بعد هذا تكرار
ولك أن تقول أنه تخصيص
بعد تعميم وللإشارة إلى
ضعفه قال وقيل

فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر رضي الله عنه أما تخمسون كما خست يوم بدر فقال لا إنما جعلت هذه لى طعمة (وأرضالم تطوؤها) كفارس والروم وقيل خير وقيل كل أرض تفتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شيء قديرا) فيقدر على ذلك (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا) السعة والتنعم فيها (وزيتها) زخارفها (فتعالين أمتعكن) أعطكن المتعة (وأمرحكن سرا حجيلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة روى انهن سأله ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها خيرا فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فسكر الله لمن ذلك فأنزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بإرادتهن الدنيا وجعلها مقسما لارادتهن الرسول يدل على أن الخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة رضي الله عنها خير نارسل الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقه كانت بإرادتهن كاختيار الخيرة نفسها فانه طلاق رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوبه للدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ أمتعكن وأمرحكن بالرفع على الاستثنا (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعدهن لحسنات منكن أجرا عظيما) يستحقردونه الدنيا وزيتها ومن للتبيين لانهن كانهن كن محسنات (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة) بكبيرة (مبينة) ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وأبي بكر والباقيون بكسر الياء (يضاعف لها العذاب ضعفين) ضعف في عذاب غيرهن أي مثليه لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل الذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف في حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاب به غيرهم وقرأ البصريان يضاعف على البناء للفعل ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر تضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه (ومن يقنت منكن) ومن يدم على الطاعة (لله ورسوله) واعل ذكر الله للتعظيم أو لقوله (وتعمل صالحا نؤتيها أجرا مرتين) مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي عليه الصلاة والسلام بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حجة والكسائي ويعمل بالياء جلا على لفظ من ويؤتيها على أن فيه ضمير اسم الله (وأعتدنا لها رزقا كريما) في الجنة زيادة على أجرها (يا نساء النبي استن كأحد من النساء) أصل أحد واحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستو يافيه المذكور والمؤنث والواحد والكثير والمعنى استن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل (ان اتقيتن) مخالفة حكم الله ورسوله (فلا تخضعن بالقول) فلا تجئن بقوا كن خاضعا لينا مثل قول المريبات (فيطمع الذي في قلبه مرض) فجور وقرئ بالجزم عطف على محل فعل النهي على أنه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول (وقلن قولا معروفا) حسنا بعيدا عن الريبة (وقرن في بيوتكن) من وقرير وقرارا أو من قرير وقرير حذف الأولى من رأى اقررن ونقل كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت أقرو وهو لغة فيه ويحتمل أن يكون من قاريقار اذا اجتمع (ولا تبرجن) ولا تتبخرن في مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) تبرج مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام لأبي الدرداء رضي الله عنه ان فيك جاهلية قال جاهلية

(قوله تعالى وأمرحكن) لانه لما جعل التسريح وهو ايقاع الطلاق مترتبا على ارادة الدنيا ولم يترتب على ارادة الرسول شيئا من الطلاق علم انه لا يقع شيء باختيار الخيرة زوجها وأيضا لما كان اختيار الدنيا لا يوقع الطلاق بل يحتاج الى التسريح فاختيار الزوج أولى بعدم وقوع الطلاق (قوله خلافا لزيد الخ) فان زيدا قال انه يقع طلاق واحدة اذا اختارت نفسها واجاز الحسن التمتع وهو رواية عن مالك أيضا (قوله وقيل الخ) علة أخرى لتقديم التمتع على التسريح أي بعضهم قال ان الفرقه حصلت بمجرد ارادتهن الدنيا لان الآية توجب تفويض الطلاق اليهن فبمجرد ارادتهن يحصل الطلاق فاذا حصل الطلاق ترتب عليه المتعة فلذا قدم المتعة لان الطلاق حاصل أولا بمجرد الارادة

كفراً وإسلام قال بل جاهلية كفر (وأقن الصلوة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) في سائر
 ما أمر كن به ونها كن عنه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الذنب المذنب لعرضكم وهو تعليل
 لا مرهق ونهيهم على الاستئناس ولذلك عمم الحكم (أهل البيت) نصب على النداء أو المدح
 (ويطهركم) عن المعاصي (تطهيراً) واستعارة الرجس للعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها
 وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنهم مرضى الله عنهم لما روى أنه عليه الصلاة والسلام
 خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس فأنت فاطمة رضى الله عنها فأدخلها
 فيه ثم جاء علي فأدخله فيه ثم جاء الحسن والحسين رضى الله عنهما فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجزاءهم حجة ضعيف لان
 التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي أنهم من أهل البيت لأنه ليس غيرهم
 (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) من الكتاب الجامع بين الأمرين وهو
 تذكير بما أنعم الله عليهن من حيث جهلمهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء
 الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثاً على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به (ان الله
 كان لطيفاً خبيراً) يعلم ويدبر بما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن أو يعلم من يصلح لنبوته
 ومن يصلح أن يكون أهل بيته (ان المسلمين والمسلمات) الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله
 (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب أن يصدق به (والقانتين والقانتات) المداومين على
 الطاعة (والصادقين والصادقات) في القول والعمل (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن
 المعاصي (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم (والمصدقين والمتصدقات)
 بما وجب في ما لهم (والصائمات والصائمات) الصوم المفروض (والحافظات والحافظات)
 عن الحرام (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) بقلوبهم وألسنتهم (أعد الله لهم مغفرة) لما
 اقترفوا من الصغائر لأنهم مكفرات (وأجر عظيم) على طاعتهم والآية وعدهن ولا مثلهن على
 الطاعة والتدبر هذه الخصال روى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكرك الله
 الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيها من النساء المسلمين فأنزل
 فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين
 على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته
 الدلالة على أن أعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) ما صح له (إذا قضى
 الله ورسوله أمراً) أي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه
 نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن
 حارثة فأبته هي وأخوها عبد الله وقيل في أم كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
 فزوجها من زيد (أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أن يختاروا من أمرهم شيئاً بل يجب عليهم
 أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجع الضمير الأول اعموم مؤمن
 ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء
 (ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لاً مبيناً) بين الانحراف عن الصواب (واذ تقول للذي أنعم الله
 عليه) بتوفيقه للإسلام وتوفيقك لاعتقه واختصاصه (وأنت عليه) بما وفقك الله فيه وهو زيد
 ابن حارثة (أمسك عليك زوجك) زيد وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أبصرها بعدما أنكحها
 أياه فوقع في نفسه فقال سبحان الله سقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد

(قوله وهو ضروري الخ)
 أي عطف المسلمات على
 المسلمين وكذا النظائر
 الباقية ضروري اذ لا يصح
 أن يقال ان المسلمين المسلمات
 لكن يصح أن يقال ان
 المسلمين والمسلمات المؤمنين
 والمؤمنات بحذف الواو
 من المؤمنين (قوله وجع
 الضمير الاول الخ) هذا
 التفصيل غير مذكور في
 الكشاف بل قال لما وقع
 مؤمن ومؤمنة تحت النفي
 عم كل مؤمن ومؤمنة
 فرجع الضمير على المعنى
 لا على اللفظ وما قاله صاحب
 الكشاف هو الظاهر وأما
 مقاله المصنف ففيه خفاء
 وتوضيحه أن يقال ان
 الضمير الثاني راجع الى
 الرسول صلى الله عليه وسلم
 أي ليس لهم بعد أمر الرسول
 أن يختاروا من أمرهم شيئاً
 بل عليهم اتباع أمره مطلقاً

فقطن لذلك ووقع في نفسه كراهة محبة لها فأتى النبي عليه الصلاة والسلام وقال أريد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أراك منها شئ فقال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولا كنهها الشرفها تنعظم على فقال له أمسك عليك زوجك (وانق الله) في أمرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها (وتخفى في نفسك ما الله مبديه) وهو نكاحها ان طلقها أو ارادة طلاقها (وتخشى الناس) تعييرهم اياك به (والله أحق أن تخشاه) ان كان فيه ما يخشى والوالد الحال وايمست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واطهار ما ينفي اضرارها فان الاولى في أمثال ذلك أن يصمت أو يفوض الامر الى ربه (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها (زوجنا كها) وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرى زوجة كها والمعنى أنه أمر بتزويجها منه أو جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده أنها كانت تقول لساثر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تولى انكاحي وأنتن زوجكن أولياؤكن وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة إيمانه (لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذ اقضوا منهم وطرا) علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد الا ما خصه الدليل (وكان أمر الله) أمره الذي يريد (مفعولا) مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لأرزاقهم (سنة الله) سن ذلك سنة (في الذين خلوا من قبل) من الأنبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم (وكان امر الله قدرا مقدورا) قضاء مقتضيا وحكما مبتوتا (الذين يبلغون رسالات الله) صفة للذين خلوا ومدح لهم منصوب أو مرفوع وقرى رسالة الله (ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله) تعريض بعد تصريح (وكفى بالله حسيبا) كافيا للخارف أو محاسبا فينبغي أن لا يخشى الا الله (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومها بكونه أبا لظاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بالغوا كانوا رجاله لا رجالهم (واكن رسول الله) وكل رسول أبوأمة له لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم لم ليس بينه وبينه ولادة وقرى رسول الله بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف واكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكن رسول الله من عرفتم أنه لم يعش له ولد ذكر (وخاتم النبيين) وآخرهم الذي ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه أن يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام في ابراهيم حين توفي لوعاش اكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع أن المراد منه أنه آخر من نبى (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) يغلب الاوقات ويعم الانواع بما هو أهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد (وسبحوه بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لأنه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذي يصلى عليكم) بالرجة (وملائكته) بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المستتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو السبب للرجة من حيث انهم مجابو الدعوة (ليخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات

(قوله فلا تطلقها ضرارا الخ) أى لا تطلقها بصد الضرار بطلاقها أو لئلا تمل بتكبرها (قوله ولكن رسول الله) فان قلت ما وجه الاستدراك في قوله تعالى ولكن رسول الله قلنا لما كان كل رسول أبوأمة وقد نص الله تعالى بأنه ما كان أبا أحد من الرجال توهم انه صلى الله عليه وسلم ليس رسولا فدفع هذا الوهم بما ذكر فعل منه أن الابوة المنفية هي الابوة الحقيقية (قوله ولما كان الخ) هذا بيان حكمته كونه صلى الله عليه وسلم لم يكن أبا أحد من الرجال وبيانه انه لو كان أبا الرجل يكون ذلك الرجل نبيا فلم يكن خاتم النبيين وفيه انه يمكن أن يكون أبا الرجل لم يصل الى سن النبوة فيكون خاتم النبيين وأبا لأحد من الرجال (قوله من الصلاة) لان فيها العناية بصلاح الأمر

(قوله أي يحيون) يرد

عائيه أنه على التقدير المذكور يكون تحيتهم يوم يلقونه جملة وسلام جملة أخرى بتقدير شيء والاولى أن يقال المعنى ما يحيى بعضهم بعضاً أو ما يحييهم الله به أو الملائكة سلام كما قال في قوله وتحيتهم فيها سلام (قوله واختلاف النظم الخ) أي الظاهر أن يقال وأجر كريم حتى يكون جملة اسمية كقوله سلام لانه في تقدير سلام عليكم فغير الى ما ذكر لمحافظة الفواصل والمبالغة المذكورة وهي انه أعد الآن لهم أجر كريم هذا على التفسير الذي ذكره اسكن الوجه أن يقال ان تحيتهم يوم يلقونه سلام جملة اسمية فالمناسب أن تعطف عليه جملة اسمية أيضاً والعدول الى الفعلية لما ذكر (قوله وأطلق له) أي أطلق الاذن للتيسير من حيث ان الاذن من أسباب التيسير (قوله من أباره الله) أي من أباره الله برهانا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم حقيق بأن يكتفى بالله ولا يلتفت الى غيره (قوله والضمير غير المدخول بهن) اراد به انه لا يمكن أن يكون المراد بالتسريح طلاقاً مرتباً على طلاق آخر لان البحث في غير المدخول بها وهي لا يلحقها طلاق بعد طلاق لانها اذا طلقت واحدة بانت

الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة (وكان بالمؤمنين رحياً) حيث اعتنى بصلاح أمرهم واناقة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين (تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول أي يحيون (يوم يلقونه) يوم لقائه عند الموت أو الخروج من القبور أو دخول الجنة (سلام) اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة (وأعد لهم أجراً كريماً) هي الجنة وامل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهم (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً) على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم ودحوال مقدرة (ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله) الى الاقرار به وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته (بأذنه) بتيسيره وأطلق له من حيث انه من أسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه أمر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه (وسراجاً منيراً) يستضاء به عن ظلمات الجهالات ويقتبس من نوره أنوار البصائر (و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً) على سائر الامم أو على جزاء أعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب أحوال أمتك (ولا تطع الكافرين والمنافقين) تهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم (ودع أذاهم) ايذاءهم اياك ولا تحتفل به أو ايذاءك اياهم مجازاة أو مؤاخذه على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ (وتوكل على الله) فانه يكفيكم (وكفى بالله وكيلاً) موكولاً اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما رصفه بخمس صفات قابل كلامها بخطاب يناسبه حذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر بيشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقاً بأن يكتفى به عن غيره (يا أيها الذين آمنوا اذانكم حتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) تجمعهن وقرأ حزة والكسائي بالف وضم التاء (فما لكم عليهن من عدة) أيام يتربصن فيها بأنفسهن (تعتدونها) تستوفون عددها من عدت الدراهم فاعتدها كقوله كاتمه فاكته أو تعدونها والاسناد الى الرجال لدلالة على ان العدة حق الزوج كما يشعر به فالكسائي وعن ابن كثير تعتدونها مخففاً على ابدال احدي الدالين بالياء أو على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شأن المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخير النطقه وفائدة ثم اراحه ما عسى أن يتوهم تراخي الطلاق ريثما تمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة (فتمتعوهن) أي ان لم يكن مفروضاً فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز أن يؤول التمتع بما يعمهما أو الامر بالمشترك بين الوجوب والنسب فان المتعة سنة للمفروض لها (وسرحوهن) أخرجهن من منازلكن اذ ليس لكم عليهن عدة (سراح جيملاً) من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تنفسه بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن (يا أيها النبي انا أحللك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن لان المهر أجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها مجلة لا لتوقف الحل عليه بل لا يشار الا فضل له كتنقييد الاحلال المملوكة بكونها مسبية بقوله (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) فان المشتركة لا يتحقق بدء أمرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها ما جرات معه في قوله (و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة وبعضه قول أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتدت اليه فعذرتني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني

يحتاج الى التأويل الذي ذكره في الاحتمال الثاني وانما قيل امرأة مؤمنة ان وهبت ولم يقل امرأة مؤمنة تهيب لان الهبة المذكورة أمر نادر فجيء في صورة الشك (قوله لا دلالة الخ) وجه الدلالة ان قوله تعالى قد علمنا ما فرضنا الخ معناه قد علمنا السبب فيما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم وفي الفرق بينه وبين المؤمنين من كون الهبة خاصة له وغيرها من أحكام النكاح وهذا السبب هو المعنى الذي يقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس أخرى (قوله تعالى ولا أن تبدل بهن الخ) فان قلت هو يدل على أنه لا يجوز أن يطلق جميع الأزواج وينكح مكانها أزواجاً آخر وإما عدم جواز تطليق واحدة ونكاح أخرى فلا يعلم منه قلنا اذا جاز تطليق بعض جاز تطليق كل بعض حتى يطلق الكل (قوله لتوغل في التنكير) اذ لم يذكر له أمر يخصه (قوله واختلف الخ) من قال انها منسوخة قال ان قوله تعالى ترجى من تشاء معناه جواز تطليق من تشاء على كل حال فنسخت بقوله تعالى ولا أن تبدل

لم أهاجر معه كنت من الطلقاء (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) نصب بفعل يفسره ما قبله أو عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل أى أعلمناك حل امرأة مؤمنة تهيب لك نفسها ولا تطلب مهرها ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر أن بعاً ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمَةَ الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرىء أن بالفتح أى لان وهبت أو مدة أن وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالساً (ان أراد النبي أن يستنكحها) شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بإرادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكرراً ثم الرجوع اليه في قوله (خالصة لك من دون المؤمنين) ايدان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجل له واحتج به أصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدرو كدأى خاص احلاها أو احلال ما أحلنا لك على القيود المذكورة خلوصاً لك أو حال من الضمير في وهبت أو صفة لمصدر محذوف أى هبة خالصة (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم) من شرائط العقد وجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم (ومما ملكت أيمانهم) من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي أن يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله (اكتيلا يكون عليك حرج) ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا مجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس أخرى (وكان الله غفوراً) لما يعسر التحرز عنه (رحيماً) بالتوسعة في مظان الحرج (ترجى من تشاء منهن) تؤخرها وتترك مضاجعها (وتؤوى اليك من تشاء) وتضم اليك من تشاء وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص ترجى بالياء والمعنى واحد (ومن ابتغيت) طلبت (ومن عزلت) طلقت بالرجعة (فلا جناح عليك) في شئ من ذلك (ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن) ذلك التفويض الى مشيئتك أقرب الى قرعة عيونهن وقلة خزنهن ورضاهن جميعاً لان حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت يدينهن وجدن ذلك تفضلاً منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله تعالى فتطمئن به نفوسهن وقرىء بضم التاء وأعينهن بالنصب وتقر بالبناء للمفعول وكلهن تأ كيدنون يرضين وقرىء بالنصب تأ كيدالهن (والله يعلم ما فى قلوبكم) قاجتهدوا في احسانه (وكان الله عالماً) بذات الصدور (حليماً) لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى (لا يحل لك النساء) بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيق وقرأ البصر يان باتاء (من بعد) من بعد التسع وهو في حقه كالاربعة في حقنا ومن بعد اليوم حتى لومات واحدة لم يحل له نكاح أخرى (ولا أن تبدل بهن من أزواج) فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى ومن مزيدة لتأ كيد الاستغراق (ولو أعجبت حسنهن) حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من أزواج لتوغل في التنكير وتقديره مفروضاً أعجبتك بهن واختلف في أن الآية محكمة أو منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولاً وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا أن تبدل بهن أزواجاً من أجناس أخر (الا مملكك يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الأزواج والاماء وقيل منقطع (وكان الله على كل شئ رقيباً) فتحفظوا أمرهم ولا تخطوا ما حد لكم (يا أيها

الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (الوقت أن يؤذن لكم أو الأماؤذن لكم) (الى طعام) متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان أذن كما أشعر به قوله (غير ناظرين اناه) غير منتظرين وقته أو ادرا كه حال من فاعل لا تدخلوا أو المجرور في لكم وقرى بالجرف صفة لطعام فيكون جار ياعلى غير من هوله بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد أmaal حزة والكسائي اناه لانه مصدر أى الطعام اذا أدرك (ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) تفرقوا ولا تكتنوا ولانه خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لاداء كه مخصوصة بهم وبأمثالهم والا لما جاز لاحد أن يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم (ولامستأنسين لحديث) حديث بعضكم بعضاً وحديث أهل البيت بالسمع له عطف على ناظرين أو مقدر بفعل أى ولا تدخلوا أو ولا تمكثوا مستأنسين (ان ذلكم) اللبث (كان يؤذى النبي) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشغاله بما لا يعنيه (فيستحي منكم) من اخرجكم بقوله (وانه لا يستحي من الحق) يعنى ان اخرجكم حق فينبغى أن لا يترك حياء كما لم يترك الله ترك الحي فأمركم بالخروج وقرى لا يستحي بحذف الياء الاري والقاء حركاتها على الحاء (واذا سألتوهن متاعاً) شيئاً ينتفع به (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) ستر روى أن عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر قلوا مرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضى الله عنها فذكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت (ذاكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر النفسانية الشيطانية (وما كان لكم) وما ضحك لكم (أن تؤذوا رسول الله) ان تفعلوا ما يكرهه (ولأن تنكحوا أزواجه من بعده ابداً) من بعد وفاته أو فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روى أن أشعث بن قيس تزوج المستعينة في أيام عمر رضى الله عنه فهم برجها فاخبر بانه عليه الصلاة والسلام فارقه قبل أن يمسه فتركها من غير تكبر (ان ذلكم) يعنى ايذاءه ونكاح نسائه (كان عند الله عظيماً) ذنباً عظيماً وفيه تعظيم من الله لرسوله وإيجاب حرمة حيا وميتة ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال (ان تبدوا شيئاً) كنـ كما حهن على أنفسكم (أو تخفوه) في صدوركم (فان الله كان بكل شيء عليماً) فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود من زيد تهويل ومبالغة في الوعيد (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا أخواتهن ولا أبناء أخواتهن ولا أبناء أخواتهن) استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أو نكاحهم أيضاً من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم أباً في قوله واله أبائك ابراهيم واسماعيل واسحق أولانه كره ترك الاحتجاب عنهم مخافة ان يصفوا لأبنائهم (ولانسائهن) يعنى نساء المؤمنات (ولاماملكت أيمانهن) من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدم في سورة النور (وانقين الله) فيما أمرت به (ان الله كان على كل شيء شهيداً) لا يخفى عليه خافية (ان الله وملئكته يصلون على النبي) يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أنتم أيضاً فانكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد (وسلمه واتسليمه) وقولوا السلام عليك أيها النبي وقيل وانقادوا لأوامره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكر كرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكر كرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعد الله وتجاوز الصلاة على غيره تبعاً لكرهه استقلالاً لانه في العرف صار شعار الذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك كرهه أن يقال محمد عز وجل وان كان

الأزواج (قوله أن يؤذن
الح) الاذن المجرد عن الدعوة
أن يقف عند الباب
فيستأذن فيؤذن له والدعوة
أن يطالب الى الطعام (قوله
كما أشعر به قوله الخ) وجه
الاشعار أن المدعو الى
الطعام غير المنتظر لوقت
حضور الطعام بل يدعى اليه
وقت حضوره (قوله حال
من فاعل لا تدخلوا) فيكون
لا يستثناء به واقعا على الوقت
والدخول كأنه قيل لا تدخلوا
بيوت النبي الا وقت الاذن
ولا تدخلوا لوهها الا غير
ناظرين اناه (قوله تعالى
وانقين الله) عطف على
ما فهم مما سبق وهو أن
يقال قدر ههنا استوعب
المدكورين فيكون
عطف انشاء على انشاء
والتفان من الغيبة الى الخطاب

عزبوا جايلا (ان الذين يؤذون الله ورسوله) يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي أو يؤذون رسول الله بكسر ر باعيتهم وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للعظيم له ومن جاوز اطلاق اللفظ على معنيين فسرهما بالمعنيين باعتبار الممولين (لعمركم الله) أبعدهم من رحمة (في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) يهينهم مع الايلام (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) بغير جناية استحقوا بها الايذاء (فقد احتملوا بهتاننا وإثامنا) ظاهرا قيل انها نزلت في منافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في أهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبويض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض (ذلك أدنى أن يعرفن) يميزن من الاماء والقيينات (فلا يؤذين) فلا يؤذيهن أهل الريبة بالتعرض لهن (وكان الله غفورا) لماسلف (رحيما) بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها (لئن لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) ضعف ايمان وقلة ثبات عليه أو فجور عن تزلزلهم في الدين أو فجورهم (والمرجعون في المدينة) يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من أراجافهم وأصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت (لنغرينك بهم) لنأمرنك بقتالهم واجلأهم أو ما يضطرهم الى طلب الجلاء (تم لا يجاورونك) عطف على لغرينك وتم للدلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار الرسول أعظم ما يصيبهم (فيها) في المدينة (الاقليلا) زمانا أو جوار اقليلا (ملعونين) نصب على الشتم أو الحال والاستثناء شامل له ايضا أي لا يجاورونك إلا ملعونين ولا يجوز أن ينتصب عن قوله (ايما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها (سنة الله في الذين خلوا من قبلك) مصدر مؤكد أي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو أن يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه أيما ثقفوا (وان نجد لسنة الله تبديلا) لانه لا يبدلها ولا يقدر أحد أن يبدلها (يسئلك الناس عن الساعة) عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا أو امتحانا (قل انما علمها عند الله) لم يطاع عليه ملكا ولا نبيا (وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) شيء أقربا أو تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز أن يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستهجلين وامسكات للمتعتنين (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة الاتقاد (خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم (ولا نصيرا) يدفع العذاب عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار) تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال الى حال وقرىء تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) فلن نبتيلى بهذا العذاب (وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكرهنا) يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة (فاضلونا السبيلا) بما زينا لنا (ربنا آتتهم ضعفين من العذاب) مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا وأضلوا (والعنهم لعنا كثيرا) كثير العدد وقرأ عاصم بالباء أي لعنا هو أشد اللعن وأعظمه (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) فظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك أن قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعضمه الله كما مر في القصص أو اتهمه ناس بقتل هررون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحمله الملائكة ومروا به حتى رأوه غير مقتول وقيل أحياء الله فاخبرهم ببراءته أو قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أدرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على أنه بريء منه (وكان عند الله وجيها) ذا قربة

(قوله عن تزلزلهم الخ) فيه لف ونشر أي لئن لم ينبه من قلبه قلبه ثبات على الايمان عن تزلزلهم في الدين أو لم ينبه الذين في قلوبهم فجور عن فجورهم

ووجهه وقرى وكان عبد الله وجبها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله (وقولوا قولا سديدا) قاصدا إلى الحق من سديد سداد والمراد الهى عن ضده كحديث زينب من غير قصد (يصلح لكم أعمالكم) يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والالتابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله) في الأوامر والنواهي (فقد فاز فوزا عظيما) يعيش في الدنيا جديدا وفي الآخرة سعيدا (انا عرّضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان) تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها أمانة من حيث أنها واجبة الاداء والمعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فاز الراعى لها والقائم بحقوقها بخير الدارين (انه كان ظلوما) حيث لم يف بها ولم يراع حقها (جهولا) بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار واردة صدور من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الالباء عنه اتينا بما يمكن أن يتأتى منه والظلم والجهل والخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خاق فيها فهمها وقال لها انى فرضت فرضة وخلقته جنّة لمن أطاعنى فيها وبارك المن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لانحتمل فرضة ولا نبتغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحملة ما يشق عليها جهولا بخامة عاقبتها واعل المراد بالامانة العقل أو التكليف وبعرضها عليهم اعتبارها بالاضافة الى استعدادهم وبإبائهم الالباء الطبيعي الذي هو عدم اليقظة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعدادها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوة وعلى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجازاة الحمد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) تعليل للحمل من حيث انه نتيجة كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكرا لتوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلاتهم لا يخليهم عن فرطات (وكان الله غفورا رحيمًا) حيث تاب عن فرطاتهم وأتاب بالفوز على طاعتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله أو ما ملكت يمينه أعطى الامان من عذاب القبر

﴿سورة سبأ مكية وقيل الاقوله ويرى الذين أوتوا العلم الآبة وآيها أربع وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض) خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا كمال قدرته وعلى تمام نعمته (وله الحمد في الآخرة) لان ما في الآخرة أيضا كذلك وليس هذا من عطف المقيّد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة (وهو الحكيم) الذي أحكم أمور الدارين (الخبير) ببواطن الاشياء (يعلم ما يلج في الأرض) كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخره كالكنوز والدفائن والاموات (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق (وما

(قوله من غير قصد)
أى عدل في القول (قوله
تعالى يصلح لكم أعمالكم)
جواب الأمر اى ان تتقوا
الله وتقولوا قولا سديدا
يصلح الله أعمالكم ولا
يخفى أن التفسير الثاني
يدل على أن قبول العمل
والالتابة عليه مشروط
بالتقوى لكن العمل الصالح
مقبول من المتقى وغيره
والاولى أن يقتصر على
الوجه الأول (قوله وعلى
هذا يحسن ان يكون علة
للحمل عليه) يعنى
أن يقال ان قوله تعالى انه
كان ظلوما جهولا سبب وعلة
لحمل الثقل والتكليف
على الانسان أى جعله
حاملهما

﴿سورة سبأ﴾

(قوله فان النعم) أى النعم
الدنيوية قد تصل الى الغير
بسبب الخلق وهو يستحق
الحمد أيضا وأما النعم الاخرية
فليست كذلك أقول على هذا
لا يناسب ما قدره وهو
قوله فله الحمد في الدنيا لان
الصلة مقدمة ههنا أيضا فتفيد
الاختصاص فلا فرق بين
الحمد في الدنيا والحمد في
الآخرة مع انه بصدد الفرق

(قوله والأبخرة والأدخنة) فيكون المراد من السماء جانب الفوق أو يقدر مضاف والمراد ما ينزل من جانب السماء وما يعرج في جانبها (قوله تكرير لا يجابه) لأن الإيجاب علم من لفظ بلى فيكون لتأنيبكم تكرار الـ (قوله وهو مرفوع الخ) أي يرى مرفوع غير معطوف على ليجزى بل هو جملة مستقلة وقيل يرى منصوب معطوف على ليجزى (قوله للدلالة على البعد والمبالغة فيه) أي على بعد كون زمان التمزيق زمان الخلق الجديد والمبالغة في بعده (قوله فإن ما قبله الخ) أي إنما قلنا أن عامله محذوف لأن ما قبله - له وهو ينبتكم لا يمكن أن يكون عاملا في الظرف لأن الانباء لا يقارن الظرف وهو زمان التمزيق وما بعد الظرف وهو مرقم وخلق جديد لا يمكن شيء منهما أن يكون عاملا في الظرف أما الأول فلأنه مضاف إليه وهو لا يعمل في الظرف وأما الثاني فلأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها (قوله وهو) أي الواسطة كل خبر وتذكير الضمير بتأويل الوسط (قوله عدم رجاء الخلاص) يفهم من وصف الضلال بالبعد فإنه يفهم منه المبالغة في وصفهم بالضلال (قوله كأنهم يستحقونه في ذواتهم) لا بسبب الضلال

يعرج فيها) كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة (وهو الرحيم الغفور) للمفطين في شكر نعمته مع كثرتها أو في الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفاتحة للحصر (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) إنكار لجيئتها أو استبطاء استهزاء بالوعد به (قل بلى) رد اكلامهم وإثبات لما نفوه (وربى لتأنيبكم عالم الغيب) تكرير لا يجابه مؤكدا بالقسم مقرر الوصف المقسم به بصفات تقرر مكانه وتنفي استبعاده على ما مرغ - ير مرة وقرأ حجة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر (ولأصغر من ذاك ولأكبر الافي كتاب مبين) جملة مؤكدة تنفي العزوب ورفعها بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بأنه فتح في موضع الجر لا امتناع الصرف لأن الاستثناء يمنعهم إلا إذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المبتدأ في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء المسطور في اللوح (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأنيبكم وبيان لما يقتضى آياتها (أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لا تعب فيه ولا من عليه (والذين ساءوا في آياتنا) بإبطال وتزهيد الناس فيها (معجزين) مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومعجزين أي منبطين عن الإيمان من أراده (أولئك لهم عذاب من رجز) من سبب العذاب (أليم) مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص (ويرى الذين أوتوا العلم) ويعلم أولو العلم من الصخابة ومن شايعهم من الأمة أو من مسلمي أهل الكتاب (الذي أنزل إليك من ربك) القرآن (هو الحق) ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثانيا مفعولى يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولى العلم على الجملة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزى أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا (ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) الذي هو التوحيد والتدريج بلباس التقوى (وقال الذين كفروا) قال بعضهم لبعض (هل ندرككم على رجل) يمنون محمدا عليه الصلاة والسلام (ينبتكم) يحذركم بالعجب الأعاجيب (إذا مرقم كل ممزق أنكم لنفي خاق جديد) أنكم تنشؤون خلقا جديدا بعد أن تمزق أجسادكم كل تمزق وتفرق بحيث تصير ترايا وتقدم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فإن ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف إليه أو محجوب بينه وبينه بان ومزق يحتمل أن يكون مكانا بمعنى إذا مرقم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد كجديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النسيج الثوب إذا قطعه (أفترى على الله كذبا أم به جنة) جنون يومهم ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجهلهم إياه قسم الافتراء غير معتقدين صدقه على أن بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه وضعفه بين لأن الافتراء أخص من الكذب (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) رد من الله تعالى عليهم ترديدهم وإثبات لهم ما هو أفظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الأصل صفة الضال ووصف الضلال به على الإسناد المجازي (أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض أن نشأت نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء) تذكير بما يباينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحسانهم الأحياء حتى

(قوله افتراء وهزأ) هو مفهوم من قوله تعالى هل ندلكم على رجل الآية كما هو (١٧١) مصرح به في الكشف لانه صلى الله عليه وسلم

علم في قريش واخباره بالبعث مشهور بينهم فيقصدون بذلك السخرية وأخبروه مخرج التحاكي ببعض الاحاجي التي يتحاجي بها للضحك والتلهي (قوله والمعنى أعموا) أراد ان الهزيمة في أفلم يروا وارد على علي مقدر هو وعموا يعطف عليه فلم ينظروا (قوله لقوله افترى على الله) أي لا تقدم ذكر الله تعالى ناسب ان يكون الضمير غائبا ليرجع اليه (قوله الترجيع) ترديد القراءة (قوله يفهم منه انه ليس في عصره ملك غيره) وفيه خفاء الا ان يقال المراد من الملك النوع الحاصل له اذ ليس في وقته من كان له مثل مال داود (قوله باضمار قولنا وأقلنا) فان كان بدلا من فضلا كان المقدر قولنا والمعنى ولقد آتينا داود منا فضلا قولنا يا جبال الخ وان كان بدلا من آتينا كان المقدر قولنا (قوله فيدل بهذا الخ) أي جعل يا جبال أو بي بدلا من ولقد آتينا داود فضلا تأويب الجبال لما في هذا البديل من الفخامة الخ (قوله تمثيل للملائكة والانبيا) أي صور او صورهم على النحو الذي كانوا أي الانبياء والملائكة عليها في عاداتهم ليراها الناس

جعلوه افتراء وهزأ وتهيدا عليها والمعنى أعموا فلم ينظروا الى ما أحاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا أهم أشد خلقا أم السماء وانما نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفاته كذبيهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حزة والكسائي يشاو ونخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله والكسائي وحده بادغام الفاء في الباء وحفص كسفا بان تحريك (ان في ذلك) النظر والتفكر فيهما وما يدلان عليه (لاية) لدلالة (الكل عبد منيب) راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في أمره (ولقد آتينا داود منا فضلا) أي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد أو على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن (يا جبال أو بي معه) رجي معه التسبيح أو النوحه على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها أو بحملها اليه على التسبيح اذا تأمل ما فيها أو سيري معه حيث سار وقرئ أو بي من الاوب أي ارجعي في التسبيح كلما رجعت فيه وهو بدل من فضلا أو من آتينا باضمار قولنا وأقلنا (والطير) عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطف على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية أو على فضلا أو مفعول معه لا توبي وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع بالهاتف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها (وألناه الحديد) جعلناه في يده كالسمع يصرفه كيف يشاء من غير اجاء وطرق بالانانة أو بقوته (أن اعمل) أمرناه أن اعمل فأن مفسرة أو مصدرية (سابغات) دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو أول من اتخذها (وقدر في السرد) وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها أو قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتتلقى ولا غلاظا فتتخرق وردبان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله وألناه الحديد (واعملوا صالحا) الضمير فيه لداود وأهله (اني بما تعملون بصير) فاجازيكم عليه (واسليمان الريح) أي وسخرنا له الريح وقرئ الريح بالرفع أي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الريح (غدوها شهر ورواحها شهر) جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحها (وأسلناه عين القطر) النحاس المذاب أساله له من معدنه فنبت منه نبوع الماء من ينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن (ومن الجن من يعمل بين يديه) عطف على الريح ومن الجن حال مقدمة أو جهة من مبتدأ وخبر (بأذن ربه) بامرهم (ومن يزغ منهم) ومن يعدل منهم (عن أمرنا) عما أمرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاعه (نذقه من عذاب السعير) عذاب الآخرة (يعملون له ما يشاء من محاريب) قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها (وتماثيل) وصورا هي تماثيل للملائكة والانبيا على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدونهم وحنو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع محدد روى أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد أظله النسران باجنحتهما (وجفان) وصحاف (كالجواب) كالحياض الكبار جمع جابية من الجبابة وهي من الصفات الغالبة كالدابة (وقدور راسيات) ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها العظماء (اعملوا آل داود شكرا) حكاية عما قيل لهم وشكرا نصب على العلة أي اعملوا له واعبدوه شكرا أو المصدر لان العمل له شكرا أو الوصف له أو الحال أو المفعول به (وقليل من عبادي الشكور) المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهايته ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر (فما قضينا عليه الموت) أي على سليمان (مادهم على موته) ما دل الجن وقيل آله (الادابة الارض)

فيتذكروا عاداتهم فيعبدونهم (قوله أو الوصف له) فيكون شكرا صفة عملا المقدر أي عملا مشكورا (قوله آله) أي سليمان

أى الارضة أضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة
 أرضا فارضت أرضا مثل أكلت القوادح الاسنان أكلافا كأتأكل (تأكل منسأته) عصاه من
 نسأت البعير اذا طردته لاها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذف ا على غير قياس اذ
 القياس اخراجها بين بين ومنسأته على مفعالة كميضاة في ميضأة ومنسأته أى طرف عصاه مستعار من
 سأة القوس وفيه لغتان كفى قحة وقحة وقرأ نافع وأبو عمرو ومنسأته بألف بدل من الهمزة وابن ذكوان
 بهمزة ساكنة وحزرة اذا وقف جعلها بين بين (فلم اختر تبينت الجن) علمت الجن بعد التباس الامر
 عليهم (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون
 لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى أن خرا وظهرت الجن وأن بما في حيزه بدل
 منه أى ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك أن داود أسس بيت المقدس
 في موضع فسطاط موسى عليهما الصلاة والسلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان عليه السلام
 فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنأ جله واعلم به فاراد أن يعصى عليهم موته لئلا يتموه فدعاهم فبنوا عليه
 صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى
 كذلك حتى أكلتها الارضة فخرثم فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على
 العصافا كأتأكل يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخسين
 سنة ومملك وهو ابن ثلاثة عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربعة مئتين من ملكه (لقد
 كان لسبأ) لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وأبو عمرو ولأنه صار
 اسم القبيلة وعن ابن كثير قباب همزته ألفا ولعله أخرجه بين بين فلم يؤده الراوى كما وجب (في
 مساكنهم) في مواضع سكناهم وهى باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ
 حزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع
 (آية) علامة دالة على وجود الصانع المختار وأنه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجازا للمحسن
 والمسىء معاضدة للبرهان السابق كفى قصتى داود وسليمان عليهما السلام (جنتان) بدل من آية أو
 خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جاعتان من البساتين (عن
 يمين وشمال) جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهم ما فى تقاربها وتضامها كأنها
 جنة واحدة أو بسنتان كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله (كاو من رزق ربكم واشكروا
 له) حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال أو دلالة بانهم كانوا أحقاء بان يقال لهم ذلك (بلدة طيبة)
 ورب غفور) استئناف للدلالة على موجب الشكر أى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم
 الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطت من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل
 كانت أخصب البلاد وأطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة (فاعرضوا) عن الشكر (فارسنا عليهم سبل
 العرم) سبل الامر العرم أى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب أو المطر
 الشديد أو الجرذ أضاف اليه السبل لانه نقب عليهم سكر اضر بته لهم بلقيس فحقت به ماء الشجر
 وتركت فيه ثقبه على مقدار ما يحتاجون اليه أو المسناة التى عقدت سكر ا على أنه جمع عرمة وهى الحجارة
 المركومة وقيل اسم واد جاء السبل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
 (وبدلناهم بجنتين ذواتى أكل خط) ثم بشع فان الخط كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل
 الاراك أو كل شجر لا شوك له والتقدير أكل كل خط خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فى
 كونه بدلا أو عطف بيان (وأثل وشئ من سدر قليل) معطوفان على أكل لاعلى خط فان الاثل هو

(قوله أضيفت الى فعلها)
 أشار الى ان الارض مصدر
 بالمعنى الذى ذكر (قوله
 كما يزعمون) الظاهر ان
 الجن لا يزعمون انهم
 يعلمون جميع الغيوب وعلم
 بعضها لا يستلزم العلم بما
 ذكر فلا يلزم من عدم علمهم
 بحال سليمان عليه السلام عدم
 تبين بطلان زعمهم ويمكن
 أن يقال انهم زعموا علم
 الغيوب التى تعلق بهم أو
 توجهوا اليها وموت سليمان
 كان منها (قوله بدل منه)
 أى بدل من مقدر والتقدير
 تبين أمر الجن أن لو كانوا
 يعلمون الغيب الآية (قوله
 ولعله أخرجه الخ) لان القاعدة
 ان الهمزة التى كان ما قبلها
 متحركا بالفتح أن تكون
 بين بين لا قلبها ألفا (قوله
 أو لسان الحال) فكأنه قال
 لسان حالهم لهم كما قال الخ (قوله
 سبل الامر العرم) فيكون
 الامر العرم المطر الشديد
 أو السحاب الكثير الامطار
 (قوله خذف المضاف الخ)
 يعنى ان الأكل الثانى
 مضاف الى خط وبدل أو
 عطف بيان للاد كل الاول

(قوله ووصف الصدر بالقلة)

أى لما كان المقصود تحقير
البذل لم يناسب كثرة النبق
لانه طيب فلم يلائم التحقير
فوصف بالقلة لان القليل
كأندم (قوله أو سيروا آمنين)
وعلى الاول يكون آمنين حالا
من فاعل سيروا باعتبار
الليالى والايام وعلى الثانى
يكون حالا من فاعل سيروا
باعتبار طول المدة (قوله
حيث بطروا الخ) فالاول
بالنظر الى التفسير الاول وهو
على تقدير أن يقرأ بأبعد بصيغة
الامر والثانى على تقدير ان
يقرأ بصيغة الاخبار (قوله
تعلقا يترتب عليه الجزاء) أى
علم بالايمان والكفر
الوجودين فان هذا النحو
من العلم يترتب عليه الجزاء
(قوله مبالغة) وهى ان العلم
بإيمانهم ملزوم بإيمانهم ففيه
المبالغة التى فى سائر المجاز
وانذا قالوا المجاز أبلغ من
الحقيقة (قوله نكتة لا تخفى)
وهى أن الايمان حادث
فيناسبه الفعل وأما الشك
فهو أمر أصلى لم يناسب
الجملة الاسمية الدالة على
الثبات (قوله والزتان
متاخيتان) أى الفعل
والفاعل بمعنى واحد (قوله
لانه لا يلتزم الخ) يعنى ان
قوله زعمتم من دون الله
لا يكون كلاما صحيحا (قوله
ولا لا يملك كون) أى لا يجوز
أن يكون مفعوله الثانى

الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا على جنتين ووصف الصدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب
أكاه ولذلك يغرس فى البساتين وتسمية البذل جنتين للشاكلة والنهكم وقرأ أبو عمرو وذواتى أكل
بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيف أكل (ذلك جزيناهم بما كفروا) بكفرانهم النعمة
أو بكفرهم بالرسول اذ روى أنه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوههم وتقديم المفعول للتعظيم لا
للتخصيص (وهل يجازى الا الكفور) وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البايغ فى الكفران أو الكفر
وقرأ حزة والكسائى ويعقوب وحفص نجازى بالنون والكفور بالنصب (وجعلنا بينهم وبين
القرى التى باركنا فيها) بالتوسعة على أهلها وهى قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يظهر بعضها
لبعض أو راكبة متن الطريق ظاهرة لآبناء السبيل (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيىل الغادى فى
قرية وبيت الراح فى قرية الى أن يبلغ الشام (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان الحال أو المقال
(ليالى وأياما) متى شئتم من ليل أو نهار (آمنين) لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات أو سيروا
آمنين وان طالت مدة سفركم فيها أو سيروا فيها ليالى أعماركم وأيامها لا تلقون فيها الا الامن (فقالوا
ربنا باعد بين أسفارنا) أشروا النعمة وملوا العافية كبنى اسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين
الشام مفاوز لية تطاولوا فيها على الفقراء بركوب الراحل وتزودوا لآزواد فاجابهم الله بتخريب القرى
المتوسطة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم
لبعد سفرهم افراطا فى الترفه وعدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد
أو بعد على النداء واسناد الفعل الى بين (وظلموا أنفسهم) حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها
(فجعلناهم أحاديث) يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سببا
(ومزقناهم كل ممزق) ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وأنمار يثرب وجذام
بتهامة والأزد بعمان (ان فى ذلك) فيما ذكر (آيات لكل صبار) عن المعاصى (شكور) على
النعم (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) أى صدق فى ظنه أو صدق يظن ظنه مثل فعلته جهده ويحوز
أن يعدى الفعل اليه بنفسه كما فى صدق وعده لانه نوع من القول وشده الكوفيون بمعنى حقق
ظنه أو وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف
بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم ورفعهم والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسببا
حين رأى انهما كهم فى الشهوات أو ببني آدم حين رأى أباهم النبي ضعيف العزم أو ماركب
فيهم من الشهوة والغضب أو سمع من الملائكة قولهم أتجعل فيهما من يفسد فيها فقال لاضلهم
ولا اغوينهم (فاتبعوه الا فرىقامن المؤمنين) الا فرى قاهم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى
الكفار أو الا فرى قاهم من فرق المؤمنين لم يتبعوه فى العصيان وهم المخلصون (وما كان له عليهم من
سلطان) تسلط واستيلاء بالسوسة والاسـتغواء (الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك)
الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء أولي تميز المؤمن من الشاك أوليؤمن من قدر
إيمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفى نظم الصنيتين نكتة
لا تخفى (وربك على كل شئ حفيظ) محافظ والزتان متاخيتان (قل) للمشركين (ادعوا الذين
زعمتم) أى زعمتموهما آلهتهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثانى لقيام
صمفته مقامه ولا يجوز أن يكون هو مفعوله الثانى لانه لا يلتزم مع الضمير كلاما ولا لا يملك كون
لانهم لا يزعمونه (من دون الله) والمعنى ادعوهم فيما همكم من جلب نفع أو دفع ضرر لعلمهم يستجيبون
لكم ان صح دعواكم ثم أجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وأنه لا يقبل المكابرة فقال (لا يملك كون

مثقال زرة) من خير أو شر (في السموات ولا في الأرض) في أمر ما وذكرهما للعموم العرفي أولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام أولان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وأرضية والجملة استثناف لبيان حالهم (وما لهم فيهما من شرك) من شركة لا خلقا ولا ملكا (وما له منهم من ظهير) يعينه على تدبير أمرهما (ولا تنفع الشفاعة عنده) فلا ينفعهم شفاعة أيضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله (الامن أذن له) أذن له أن يشفع أو أذن أن يشفع له اعلو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الأول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في قولك جئتكم لزيد وقرأ أبو عمرو وجزء والكسائي بضم الهمزة (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) غاية لمفهوم الكلام من أن ثم توقفا وانتظار اللذان أي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ أي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني (قالوا) قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم) في الشفاعة (قالوا الحق) قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع أي مقوله الحق (وهو العلي الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس الملك ولا نبي من الانبياء أن يتكلم ذلك اليوم الا بآذنه (قل من يرزقكم من السموات والأرض) يريد به تقرير قوله لا يملكون (قل الله) اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا أو تلغثموا في الجواب مخافة الالتزام فهم مقرون به بقلوبهم (وإنا أوياكم على هدى أو في ضلال مبين) أي وان أحد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذتية بالعبادة والمشركون به الجماد النازل في أدنى المراتب الامكانية لعل أحد الأمرين من الهدى والضلال المبينين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال أبلغ من اتصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان

أتهجوه ولست له بكفاء * فشر كما خير كما الفداء

وقيل انه على اللف والنشروفيه نظروا اختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها (قل لا تستأثرون عما أجرنا ولا نستأثل عما تعملون) هذا أدخل في الانصاف وأبلغ في الاخبار حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الى المخاطبين (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح بيننا بالحق) يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفاصل في القضايا المنغلقة (العليم) بما ينبغي أن يقضى به (قل أروني الذين أحقتم به شركاء) لأرى باي صفة ألحقتموهم بانه في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة (بل هو الله العزيز الحكيم) الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهو لاء المحقون به متمسمون بالنزلة متأية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله أو للسان (وما أرسلناك الا كافة للناس) الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفهم أن يخرج منها أحد منهم أو الاجامع لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالامن الناس على المختار (بشيرا ونذيرا) ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيحملهم جهلهم على مخالفتك (ويقولون) من فرط جهلهم (متى هذا الوعد) يعنون المبشر به والمنذر عنه أو الموعد بقوله يجمع بيننا ربنا (ان كنتم صادقين) مخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لكم ميعاد يوم) وعد يوم أو زمان

لا يملكون لما ذكر (قوله) فلا ينفعهم شفاعة أيضا) كما لا تنفعهم في الدنيا اذ لا يملكون شيئا (قوله وقرئ فرغ) أي قرئ بالراء المهملة وهو ساقط في بعض النسخ (قوله لانه في صورة الانصاف) لا يخفى ان ايراد أو بدل الواو من الانصاف حيث لم يجزم بان الكفار على الهدى أو في ضلال بل رده هذا المحال بين المؤمنين وبينهم (قوله) وقيل انه على اللف) فيكون على هدى متعلقا بقوله انا وفي ضلال يتعلق باياكم ووجه النظر انه لو كان على اللف لوجب الواو بدل أو (قوله واختلاف الحرفين) أي على وفي (قوله أو زمان وعد) فيكون الميعاد بمعنى زمان الوعد فتكون الاضافة للتبيين

وعدواضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده أنه قرئ يوم على البدل وقرئ يوم ما باضمار أعني (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لقصدوه بسؤالهم من التعت والانكار (وقال الذين كفروا ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على النعت قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم) أي في موضع المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) يتحاورون ويتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) يقول الاتباع (للذين استكبروا) للرؤساء (لولا انتم) لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان (اكننا مؤمنين) باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صعدناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) أنكبوا أنهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا أنهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) اصراب عن اضرابهم أي لم يكن اجر امننا الصاد بل مكر كمنادائنا ليلا ونهارا حتى أعورتم علينا رأينا (اذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعله له أندادا) والماطف يعطفه على كلامهم الاول وضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتثنية ونصب الظرف ومكر الليل من السكرور (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) وأضرم الفريقان الندامة على الضلال والاضلال وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعبير وأظهروها فانه من الاضداد اذا همزة تصلح للانبات والسلب كما في أشكيتهم (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم فجاء بالظاهر تنويعها بدمهم واشعارا بموجب أغلالهم (هل يجوزون الا ما كانوا يعملون) أي لا يفعل بهم ما يفعل الاجزاء على أعمالهم وتعدية يجزى اما للتضمنين معنى يقضى أو بنزع الخافض (وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها) تلمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالكذب لان الداعي المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا (انا بما أرسلناكم به كافرون) على مقابلة الجمع بالجمع (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) فنحن أولى بما تدعونه ان أمكن (وما نحن بمعذبين) اما لان العذاب لا يكون أولاه أكر منا بذلك فلا يهيننا بالعذاب (قل) رد الحسبانهم (ان ربي ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر) ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهو ان يوجبانه لم يكن بمشيئته (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا في) قرينة والني اما لان المراد وما جماعة أموالكم واولادكم اولانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي أي بالشئ الذي يقر بكم (الامن آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقر بكم أي الاموال والاولاد لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويريه على الصلاح أو من أموالكم واولادكم على حذف المضاف (فأولئك لهم جزاء الضعف) أن يجازوا الضعف الى عشر فافوقه والاضافة لاضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز أو المصدر افعاله الذي دل عليه لهم (بما عملوا واهم في الغرفات آمنون) من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرة على ارادة الجنس

(قوله مطابقا لـ) أي
قصدوا بسؤالهم عن البعث
انكاره فالتناسب بجوابهم
قوله تعالى قل لكم ميعاد يوم
لا تستأخرون عنه الخ لان
فيه مبالغة في اثبات الوعد
المذكور وتقرر في وقت
معين لو أريد تقدمه على ذلك
الوقت لم يتيسر لانه خلاف
مراد الله تعالى (قوله وتعدية
يجزى لـ) أي يجزى متعد
في الاصل بمفعول واحد
وههنا عدي بمفعولين
فتعديته بمفعول ثان للتضمنين
المذكور والمعنى ما يجزون
الا قضيا عليهم ما كانوا يعملون
أو تعدية بنزع الخفض
بان يكون التقدير هل
يجزون الا لما كانوا يعملون
أي الا لاجل عملهم فتكون
ما مصدرية (قوله ولذلك
ضموا لـ) أما التهم ففي
قولهم انا بما أرسلناهم
أنكروا الرسالة وأما التفاخر
ففي قولهم نحن أكثر
أموالا واولادا (قوله على
حذف المضاف) والتقدير
الأموال من آمن

(والذين يسعون في آياتنا) بالرد والطمع فيها (معاجزين) مسابقين لانبيائنا وظانين أنهم يفوتونا
 (أو أهلك في العذاب محضرون قل ان ربي ييسر الرزق ان يشاء من عباده وبقدره) يوسع عليه تارة
 ويضيق عليه أخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير (وما
 أنفقتم من شيء فهو يخلفه) عوضا إما عاجلا أو آجلا (وهو خير الرازقين) فان غيره وسط في إيصال
 رزقه لا حقيقة لرازقته (و يوم نحشرهم جميعا) المستكبرين والمستضعفين (ثم نقول للملائكة
 أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون) تقر يعاللمشركين وتبكي تالهم واقنطالهم عما يتوقعون من شفاعتهم
 وتخصيص الملائكة لانهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك
 وأصله وقرأ أحفص ويعقوب بالياء فيهما (قالوا سبحانه أنت ولينا من دونهم) أنت الذي نواليه من
 دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كما هم بيننا وبذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم أضرب بواعن ذلك ونفوا
 أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الجن) أي الشياطين حيث أطاعوهم في
 عبادة غير الله وقيل كانوا يمثلون لهم ويخيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم (أكثرهم بهم
 مؤمنون) الضمير الاول للانس والامشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن (فاليوم لا يملك
 بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا) اذا الامر فيه كله لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده (ونقول للذين
 ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده
 (واذا نتلى عليهم آياتنا ينات قالوا ما هذا) يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (الرجل يريد أن
 يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) فيستبكم بما يستبدعه (وقالوا ما هذا) يعنون القرآن (الافك)
 اعدم مطابقة ما فيه الواقع (مفتري) باضافته الى الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا للحق
 لما جاءهم) الامر النبوة والاسلام أو للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه وعجازه (ان
 هذا الاسحر بين) ظاهر سحر ربه وفي تكرير الفعل والتصریح بذكر الكفرة وما في اللامين
 من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له
 وتعجيب بليغ منه (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) فيها دليل على صحة الاشراك (وما أرسلنا
 اليهم قبلك من نذير) يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل أن لا وجه له فن أين وقع
 لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال (وكذب الذين من قبلهم)
 كما كذبوا (وما بلغوا معشار ما آتيناهم) وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول العمر
 وكثرة المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى (فكذبوا رسلي فكيف كان
 نكير) حين كذبوا رسلي جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم فليحذر هؤلاء من
 مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب أو الاول مطلق والثاني مقيد
 ولذلك عطف عليه بالفاء (قل انما أعظمكم بواحدة) أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه
 (أن تقوموا لله) وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الانتصاب في الامر خالص الوجه
 الله معرضا عن المراء والتقليد (مثنى وفرادى) متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد فان الازدحام
 يشوش الخاطر ويخلط القول (ثم تفكروا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا
 حقيقة ومحله الجر على البذل أو البيان أو الرفع أو النصب باضمار هو أو أعني (ما باصاحبكم من جنة)
 فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك أو استثناف منه لهم على أن ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في
 ترجيح صدقه فانه لا يدعه أن يتصدى لادعاء أمر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق برهان
 فيفتضح على رؤس الاشهاد ويبقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل

(فسوله تعالى قل ان ربي
 الخ) مؤكدا لما سبق
 من قوله وما أموالكم ولا
 أولادكم الخ فانه لما كان الله
 تعالى هو الباسط للرزق
 على من يشاء من عباده
 لا وجه لان يكون المال أو
 الولد سبب للزافي عنده (قوله
 فهذه في شخص واحد) لان
 الضمير والمرجع واحد وأما
 قوله الله ييسر الرزق ان
 يشاء ويقدر فهو في تقدير
 ويقدر لمن يشاء فالثاني غير
 الاول لان كلامهما ظاهر
 لا ضمير (قوله ولان
 عبادتهم الخ) لان أوائل
 المشركين عبدوا الاصنام
 التي جعلوها تماثيل الملائكة
 أولانهم عبدوا أنفسهم
 لآتمائيلهم (قوله مبين الخ)
 أي المقصود من تقديم لا
 يملك الخ هو قول الله له
 ذوقوا (قوله وما في اللامين
 الخ) أي اللام في الذين اشارة
 الى القائلين وفي قوله للحق
 اشارة الى القول وهو القرآن
 أو النبوة (قوله تمهيدا
 للقول) مفعول للبالغة
 (قوله ومحله الجراح الخ) أي
 محل أن يقوموا الجرح على
 البذل من واحدة الخ

ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا أى شئ به من آثار الجنون (ان هو الانذير لكم بين بدى عذاب شديد) قدامه لانه مبعوث فى نسيم الساعة (قل ما سألتكم من أجر) أى شئ سألتكم من أجر على الرسالة (فهولكم) والمراد نفي السؤال عنه كانه جعل التنبي مستلزماً لأحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوى عليه لانه اما أن يكون لغرض أو لغيرهما أو أياهما كان يلزم أحدهما ثم نفي كلامهما وقيل ما موصولة مرادها ما سألتكم بقوله ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلاً وقوله لا أسألكم عليه أجراً الا المودة فى القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقر باقر باهم (ان أجرى الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد) مطاع يعلم صدق وخلص نيتي وقرأ ابن كثير وأبو بكر وحزرة والكسائي باسكان الياء (قل ان ربي يقذف بالحق) يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده ويرمى به الباطل فيدمغه أو يرمى به الى أقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء (علام الغيوب) صفة محمولة على محل ان واسمها أو بدل من المستكن فى يقذف أو خبر ثان أو خبر محذوف وقرى بالنصب صفة لربى أو مقدر بأعنى وقرأ حمزة وأبو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وقرى بالفتح كالصبور على أنه مبالغة غائب (قل جاء الحق) أى الاسلام (وما يبدى الباطل وما يعيد) وزهق الباطل أى الشرك بحيث لم يبق له أثر ماخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا إعادة قال

أقفر من أهله عبيد * فالיום لا يبدى ولا يعيد

وقيل الباطل ابليس أو الصنم والمعنى لا ينشئ خلقاً ولا يعيده أو لا يبدى خيراً الا هله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده (قل ان ضلالت) عن الحق (فانما أضل على نفسى) فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذهى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله (وان اهتديت فما يوحى الى ربى) فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه (انه سميع قريب) يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان أخفاه (ولو ترى اذ فزعوا) عند الموت أو البعث أو يوم بدر وجواب لو محذوف تقديره رأيت أمراً فظيعاً (فلا فوت) فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن (وأخذوا من مكان قريب) من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا أو لا فوت ويؤيده أنه قرئ وأخذ عطف على محله أى فلا فوت هناك وهناك أخذ (وقالوا آمنا به) بمحمد عليه الصلاة والسلام وقد مر ذكره فى قوله ما بصاحبكم (وأنى لهم التناوش) ومن أين لهم أن يتناولوا الايمان تناولاً سهلاً (من مكان بعيد) فانه فى حيزاته كيف وقد بعد عنهم وهو تمثيل لحالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم أو انه وبعد عنهم بحال من يريد أن يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع فى الاستحالة وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمها وأنه من نأشت الشئ اذا طلبته قال رؤبة

اقحمنى جارأبى الجاموش * اليك نأش القدر النؤش

أو من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله

تمنى نئيشا أن يكون أطاعنى * وقد حدثت بعد الامور أمور

فيكون بمعنى التناول من بعد (وقد كفروا به) بمحمد عليه الصلاة والسلام أو بالعذاب (من قبل) من قبل ذلك أو ان التكليف (ويقذفون بالغيب) ويرجون باطن ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن أو فى العذاب من البت على نفيه (من مكان بعيد) من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التى تمحلوه فى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أحوال الآخرة كما حكاها

(قوله عطف على محله) أى على محل فوق لانه مرفوع المحل (قوله وقد ذكره الخ) أى مر ذكر محمد فىكون الضمير راجعاً اليه (قوله أو انه عطف على ما سبق) من حيث المعنى والتقدير التناوش بمعنى التناول لاهل أو اياه الخ

(قوله على حكاية الحال الماضية) لانه على هذا التقدير يكون المعنى قد كفر وابه من قبل وقد فوا بالغيب (قوله فيكون تمثيلا
الح) لان المقصود تضييع ايمانهم في هذا الوقت فيكون معنى ويقذفون بالغيب الخ انهم ليسوا على شئ لانهم ضاع ايمانهم
(سورة فاطر) (قوله تعالى جاعل (١٧٨) الملائكة) فان قلت لا يخلو اما أن يكون الجاعل بمعنى الماضي

أو بمعنى غيره فان كان
الاول لزم أن لا يعمل لان
شرط عمله عدم كونه بمعنى
الماضي وان كان الثاني
لزم أن يكون اضافته غير
محضة فلا يصلح لان يكون
صفة للمعرفة وهو لله قلنا
صرح العلامة الطيبي بان
مثل هذا الاستمرار فباعثا
انه يدل على الماضي يصلح
لكونه صفة للمعرفة وباعتبار
انه يدل على الحال والاستقبال
يصلح للعمل (قوله لان
اختلاف الاصناف الخ)
أى ان كان اختلاف
أصناف نوع واحد
بالخواص لذات تلك
الاصناف وهو النوع لزم
تنافى لوازم الامور المتفقة
لانه لما كان اختلاف
الخواص بسبب النوع
كان النوع مقتضيا لكل
من تلك الخواص فكان
كل منها لازما للنوع فلم
تنافى لوازم الامور المتفقة
في الذات والحقيقة
لان ما هو لازم للنوع لازم
للاصناف وكذا ان كان
اختلاف الانواع في
الفصول بسبب طبيعة
الجنس المشترك بينهم ما لزم

من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمى شياً لا يراه من مكان بعيد لا بحال للظن في حقوقه
وقرى ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفر وا على حكاية
الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ماضيه من الايمان في
الدنيا (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي
باشمام الضم للحاء (كما فعل باشياعهم من قبل) باشباههم من كفررة الأمم الدارجة (انهم كانوا في
شك مريب) موقع في الريبة أو ذى ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة
* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيامة رفيفا
ومصاحفا * سورة الملائكة مكية وآيةها خمس وأربعون آية *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعهم من الفطر بمعنى الشق كما أنه شق العدم باخراجهما
منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي (جاعل الملائكة رسلا) وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من
عباده يباغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة أو يبينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار
صنعه (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) ذوى أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها أو يعرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما أمرهم به ولعله
لم يرد به خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها الماروى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل ليلة المعراج
وله ستمائة جناح (يزيد في الخلق ما يشاء) استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك بمقتضى مشيئته
ومؤدى حكمته لا أمر تستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان
كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني
كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس (ان الله على كل شئ قدير) ونخصيص
بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة (ما يفتح الله للناس) ما يطلق لهم
ويرسل وهو من تجوز السبب للسبب (من رجة) كنعمة وأمن وصحة وعلم ونبوة (فلا تمسك لها) يحبسها
(وما تمسك فلا تمسك له) يطلقه واختلاف الضمير لان الموصول الاول مفسر بالرجة والثاني
مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رجة سبقت غضبه (من بعده) من بعد امساكه (وهو
العزبز) لغالب على ما يشاء ليس لاحد أن ينازعه فيه (الحكيم) لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين
انه الموجد للملك والمالكوت وانتصرف فيهما على الاطلاق أمر الناس بشكر انعامه فقال (يا أيها
الناس اذكروا نعمت الله عليكم) احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مواهبها ثم أنكر أن
يكون غيره في ذلك مدخل فيستحق أن يشرك به بقوله (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والارض لا اله الا هو فأتى تؤفكون) فن أى وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع
غيره للحمل على محل من خالق بانه وصف أو بدل فان الاستفهام بمعنى النفي أو لانه فاعل خالق وجره
جزء والكسائي جلا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق أو استئناف مفسر له
أو كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانع من اطلاقه على غير الله (وان يكذبوك

ما ذكر بالقياس على ما ذكرنا وهذا هو مقصوده وان كان في عبارته قصور (قوله وفي ذلك الخ) وجه فقد

الاشعار ان الفقرة الاولى مخصوصة بالرجة وهذه الفقرة مشتركة بينها وبين غيرها وهو الغضب فكانت الرحمة غالبية على الغضب (قوله
يكون اطلاق الخ) أى عدم تقييد الخالق بشئ ونفيه مطلقا عن غير الله مانع من اطلاق الخالق على غير الله

(قوله خذف الجواب) وكأنه قيل لا ينبغي ذلك خذف لما ذكره وعلى هذا يكون قوله تعالى فان الله يضل من يشاء مؤخر المحل عن
فلاتذهب قدم عليه وأصل الكلام أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرات فـ كانه قيل لا فة قيل فاذا كان كذلك فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء (قوله خذف الجواب) يعني كانه صلى الله عليه

(١٧٩)

وسلم قال في جواب هذا القول وهو قوله تعالى أفن الخ ليس الاول كاللثاني خذف الجواب لما ذكر (قوله والفات الثلاث الخ) أما الفاء في فراه حسنا فلانه يفيدان التزيين سبب للرؤية المذكورة وأما الفاء في فان الله فلانه يفيد أيضا ان الاضلال سبب أيضا للرؤية المذكورة فان الفاء السببية قد تكون لفائدة ان ما بعدها سبب لما قبلها كما في قوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم صرح به الرضى وأما الفاء في فلان تذهب فلانه يفيدانه تعالى يضل من يشاء فلا ينبغي اهـلاك النفس للحسرة ولا يخفى ان الاولين دخلتا على السبب لان الرؤية سبب للنهي عن ذهاب النفس المذكورة لانه لما كان أحد رأى عمله القبيح حسنا لا ينبغي لغيره الحسرة عليه وكذا اضلال الله تعالى لشخص سبب للنهي المذكور لانه لما كان الله مضلا لا حد لا ينبغي لغيره هلاك نفسه للحسرة عليه فظهر ان الفاء بين الاولين

فقد كذبت رسل من قبلك) أى فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتذكير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث على المصابرة (والى الله ترجع الامور) فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب (يا أيها الناس ان وعد الله) بالحشر والجزاء (حق) لا خلف فيه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرى بالضم وهو صدر أوجع كقعود (ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم (انما يدعوك به ليطغى من أصحاب السوء) تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) وعيدان أجاب دعاءه ووعدان خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله (أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا) تقرير له أى أفن زين له سوء عمله بأن غلب وهمه وهو انه على عقله حتى اتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزن له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه خذف الجواب لدلالة (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقيل تقديره أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة خذف الجواب لدلالة (فلاتذهب نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه فلاتهلك نفسك عليهم حسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفات الثلاث للسببية غير أن الاولين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على أحوالهم وأكثره مساوى أفعالهم المقتضية للتأسف وعالمهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تقدمه بل صلة تذهب أو بيان للمتحسر عليه (ان الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذي أرسل الرياح) وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الريح (فتثير السحابا) على حكاية الحال الماضية استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك أسنده اليها ويجوز أن يكون اختلافا لافعال للدلالة على استمرار الامر (فسقناه الى بلد ميت) وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص بالتشديد (فاحيناه بالارض) بالمطر النازل منه وذكروا السحاب كذا كره أو بالسحاب فانه سبب السبب أو الصائر مطرا (بعد موتها) بعد يسها والعدول فيها من الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع (كذلك النشور) أى مثل احياء الموات نشور الموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الاحتمال اختلاف المادة في المقياس عليه وذلك لا مدخل لهما وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه أجساد الخلق (من كان يريد العزة) الشرف والمنعة (فولت العزة جميعا) أى فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما والمستمكن في يرفعه للكلام فان العمل

سببان للنهي عن الذهاب المذكور وهو سبب لهما (قوله ويجوز الخ) أى يجوز أن يكون اختلاف الافعال بان يكون بعضها ماضيا وبعضها حالا للدلالة على ان أمر المطر والسحاب أمر مستمر (قوله وقيل في كيفية الاحياء) عطف على قوله في صحة المقدورية والمعنى مثل احياء الموات نشور الموات في كيفية الاحياء

(قوله أو للعمل) فيكون المعنى والعمل الصالح يرفع أي السكام الطيب فإنه مما يحقق وقوعه ويقر به إلى الله لأنه إذا لم يكن عمل لم يقبل السكام كما سيحجى (قوله وقرئ) (١٨٠) يصعد على البناءين) أي قرئ يصعد من باب الأفعال على بناء الفاعل

وعلى بناء المفعول (قوله) خيا بها وجهه الرحمن) استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه (قوله) يجعله ناقصا) أي بان يجعل في الأصل ناقصا كما في سبحان الذي صغر جسم البعوض (قوله) على التسامح) هو ان العبارة المذكورة دالة على تعارض الطول والقصر في عمر واحد وهذا لا يكون فالمعنى ولا ينقص من عمر من يصلح للمير فيكون هذا المعنى غير المعمر الاول لانه المعمر بالفعل والضمير عبارة عما لا يكون كذلك (قوله) لا يثيب الله عبدا (الح) قال العلامة الطيبي فيه اعتزل خفي وذلك لان مذهبه هم ان استحقاق العذاب بالكبيرة يحبط استحقاق الثواب بالطاعة فعلى هذا لا يجتمع الثواب والعقاب في شخص واحد وأما عند أهل السنة فلا يبعد ذلك لان أهل النار من العصاة لا يخلدون فيها (قوله تعالى الا في كتاب) معناه لا تغيرا كائنا في كتاب أو الانقصا كائنا فيه (قوله) اشارة الى

لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده أنه نصب العمل أو للعمل فإنه يحقق الايمان ويقو به أو لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى أو المتكلم به أو الملك وقيل السكام الطيب يتناول الذكروالدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا قلها العبد عرج بها الملك الى السماء خيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل (ولذين يذكرون السيئات) المكرات السيئات يعني مكرات قرش للنبي عليه الصلاة والسلام في دار الندوة وتداورهم الرأي في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلاله (لهم عذاب شديد) لا يؤبه دونه بما يذكرون به (ومكر أولئك هو يبور) يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كمدل عليه بقوله (والله خلقكم من تراب) بخاق آدم عليه السلام منه (ثم من نطفة) بخاق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكرانا واناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) الامعومة له (وما يعمر من معمر) وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر (ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره أو لا ينقص من عمره المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابلة عليه أو للامر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار رأس باب مختلفة أثبتت في اللوح مثل أن يكون فيه ان حج عمر وفعمره ستون سنة والافأر بعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقضي فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل (الافى كتاب) هو علم الله تعالى أو اللوح المحفوظ أو الصحيفة (ان ذلك على الله يسير) اشارة الى الحفظ أو الزيادة أو النقص (وما يستوى البحران هذا عذاب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بلوحته وقرئ سيغ بالتشديد وسيغ بالتخفيف وملح على فعل (ومن كل تأ كلون لحاظا طريا وتستخرجون حلية تلبسونها) استطراد في صفة البحر بن وما فيهما من النعم أو تمام التمثيل والمعنى كما أنهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويا من حيث انهما لا يتساويا فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط أحدهما ما أفسده وغيّره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتركا في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لا تختلفا فيهما هو الخاصية العظمى وهي بقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر أو تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه العذاب من المنافع والمراد بالحلية اللآلى واليواقيت (وترى الفلك فيه) في كل (مواخر) تشق الماء بجريها (لتبتغوا من فضله) من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعاقبة بمواخر ويجوز أن تتعلق بما دل عليه الأفعال المذكورة (واعلمكم تشكرون) على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال (يوجل ليل في النهار ويوجل النهار في الليل) وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره أو منتهاه أو يوم القيامة (ذاكم الله ربكم له الملك) اشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها شعار بأن فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) للدلالة على تفرده بالوهمية والربوبية والقطمير انفاقة النواة (ان تدعوهم لا يسמעوا دعاءكم) لانهم هم جاد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض

الحفظ) والحفظ يفهم من قوله الا في كتاب اذ معناه الا في كتاب محفوظ (قوله ويجوز الح) الأفعال المذكورة (ما) هي يا كلون ويستخرجون ويرى الفلك ومدل عليه الأفعال المذكورة هو الخلق فالمعنى وخلق ما ذكر وهو اللحم الطرى والحلية والمواخر لتبتغوا من فضله أو يقال المراد ما دل عليه الأفعال المذكورة كورتمكين الله للعباد فيما ذكر والمعنى مكنكم الله تعالى في الامور

(ما استجابوا اليكم) اعدم قسرتهم على الانفاق أو لتبرئهم منكم مما تدعون لهم (ويوم القيمة يكفرون بشرككم) باشراكم لهم يقرون ببطلانه أو يقولون ما كنتم ايانا تعبدون (ولا ينبئك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به أخبرك وهو الله سبحانه وتعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم (يا أيها الناس أأنتم الفقراء الى الله) في أنفسكم وما يعين لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم أشد افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وأن افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخاق الانسان ضعيفا (والله هو الغني الحميد) المستغنى على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد (ان يسأله يذهبكم ويأت بخلق جديد) بقوم آخر بن أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذر أو متعسر (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا تحمل نفس آئمة اثم نفس أخرى وأما قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع أثقال ضلالهم وكل ذلك أوزارهم ليس فيها شيء من أوزار غيرهم (وان ندع مثقلة) نفس أثقالها الاوزار (الى حملها) تحمل بعض أوزارها (لا يحمل منه شيء) لم تجب الحمل شيء منه نفي أن يحمل عنها ذنبها كما نفي أن يحمل عليها ذنب غيرها (ولو كان ذا قربى) ولو كان المدعو ذا قرابة فأضر المدعو لدلالة أن تدع عليه وقرى ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا تلائم نظم الكلام (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) غائبين عن عذابه أو عن الناس في خلواتهم أو غائب عنهم عذابه (وأقاموا الصلوة) فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر من الاستمرار (ومن تزكى) ومن تطهر من دنس المعاصي (فانما ينزكى لنفسه) اذ نفعه لها وقرى ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكدا خشيتهم واقامتهم الصلوة لانهم ممن جلة النزكى (والى الله المصير) فيجازيهم على تزكيتهم (وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم والله عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الثواب ولا العقاب ولا التأكيد في الاستواء وتكريرها على الشقين لزيادة التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيوفقه لفهم آياته والاعتاظ بعظاته (وما أنت بمسمع من في القبور) ترشيح لتمثيل المصيرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقنائه عنهم (ان أنت الا نذير) فإعائك الا الانذار وأما الاسماع فلا اليك ولا حياة لك اليه في المطبوع على قلوبهم (انا أرسلناك بالحق) محقين أو محققا وأرسلنا مصححو بالحق ويجوز أن يكون صلة لقوله (بشيرا ونذيرا) أى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعد الحق (وان من أمة) أهل عصر (الاخلا) مضى (فيها نذير) من نبي أو عالم ينذر عنه والا اكتفاء بذكره لعلهم بأن النذارة قرينة بالبشارة سببا وقد قرن به من قبل أولان الانذار هو الالهام المقصود من البعثة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم (وبالزبر) كصحف ابراهيم عليه السلام (وبالكتاب المنير) كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) أى انكارى بالعقوبة (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرج منة ثمرات مختلفا ألوانها) أجناسها وأصنافها على أن

المد كورة لتبتهوا من فضله
(قوله وتعريف الفقراء الخ)
هذا كما تقول في
المرية أن كون الخبير
محملي باللام يفيد الحصر
إذا كان المبتدأ مقرونا به (قوله
فانها لا تلائم نظم الكلام)
لأنه يدل على أن ذا القربى
لا يحمل اثم قريبه فالمناسب
أن تجعل كان ناقصة حتى
يكون له خبر وإذا كان كان
تامة فالمعنى ولو وجد ذو
قربى فهو لا يحمل (قوله
لتغاير الوصفين) أى
الزبور والكتاب المنير
(قوله تعالى فكيف كان
نكير) أى تكبرى لهم
شديد يستحق أن
يستفهم عنه

كلامها ذوا أصناف مختلفة أو هيئتها من الصفرة والخضرة ونحوهما (ومن الجبال جدد) أي ذو جدد أي خطط وطرائق يقال جدة الجمار للخططة السوداء على ظهره وقرى جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتح حتين وهو الطريق الواضح (بيض وجر مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرايب سود) عطف على بيض أو على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرايب متحدة اللون وهوتا كيد مضمير يفسره ما بعده فان الغرايب تأ كيد لا سود ومن حق التأ كيد أن يتبع المؤ كيد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة * والمؤمن العائذات الطير يمسحها * وفي مثله مزيد تأ كيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) اذ شرط الخشية معرفة الخشي والعلم بصفاته وأفعاله فن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اني أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه بذ كر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو أخرجنا عكس الامر وقرى برفع اسم الله ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة لله العظيم فان المعظم يكون مهيبا (ان الله عز يزغفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور لتائب عن عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على قراءته أو متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين (وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كيف اتفق من غير قصد اليه ما قيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان (ان تبور) ان تكسد وان تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله (ليوفيه أجورهم) علة لدلوله أي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها أجور أعمالهم أو لدلول ما عدا من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم أو عاقبة ليرجون (ويزيدهم من فضله) على ما يقابل أعمالهم (انه غفور) لفرطاتهم (شكور) لطاعانهم أي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة أو خبر ان ويرجون حال من واو وأنفقوا (والذي أوحينا إليك من الكتاب) يعني القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعض (هو الحق مصدقا لما بين يديه) أحقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته إياه في العقائد وأصول الاحكام (ان الله بعباده خبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في أحوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخير للدلالة على أن العمد في ذلك الأمور الروحانية (ثم أورثنا الكتاب) حكمنا بتوريثه منك أو نوره فعبه عنه بالماضي لتحققه أو أورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي أوحينا إليك اعتراض لبيان كيفية التوريث (الذين اصطفينا من عبادنا) يعني علماء الأمة من الصحابة ومن بعدهم أو الأمة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الأمم (فنههم ظالم لنفسه) بالتقصير في العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به في غالب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا

(قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها) يحتتمل أن يكون معطوفاً على ما سبق من حيث المعنى فيكون المعنى ألم تر أن الله جعل من الجبال جودا بيضا كما قالوا في قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غداً انه معطوف على عنده علم الساعة من حيث المعنى اذا المعنى ان الله عنده علم الساعة ويعلم ماذا تكسب كل نفس غداً (قوله والمؤمن الخ) الظاهر ان الطير بدل من العائذات أو بيان لها لانه مفسر للطير الخدوف (قوله تعالى انما يخشى الله الخ) فان قلت ما وجه ارتباطه بما سبق قلت والله أعلم ان المراد انه اذا علمت ما ذكر من قدرته الكاملة فاخش منه لانه انما يخشى الله من عباده العلماء (قوله حتى صارت سمة لهم الخ) أي حتى صاروا يذكرون به هذه الصفة (قوله أو الجنس) أي أو المراد من الكتاب جنس الكتب فيكون من التبعض

(قوله على ان الضمير للعباد)

أى على تقدير أن يكون المراد من الظالمين الكافرين لا يكون ضمير منهم راجعا الى الذين اصطفينا لان الظالم بهذا المعنى غير داخل في المصطفين (قوله لان الظلم والركون الى الهوى مقتضى الجبلة) فان قلت هذا يناقض ما ورد في الحديث ان كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصره او يمجسانه الخ قلت معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرة الاسلام والتوحيد أى لو قيل له الاسلام وعرض عليه لقبه لما أن العلم به مقتضاها والحاصل ان المولود خلق مستعدا للاسلام والتوحيد وهذا لا يناقض كون الجبل والركون الى المعصية مقتضى الجبلة لان كونها مقتضى الجبلة معناه ان الشخص لو خلى وطبعه كان متصفا بها فظهر ان الجبل والمعصية لا يناهضان فطرة الاسلام (قوله فان المراد بهما الجنس) فيكون فى مرجع الضمير كثرة تصلح لان يكون الضمير المذكور راجعا اليه لان الجنس شامل للكثير (قوله العمر الذى الخ) أى لم يبق له موضعا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يمتددر (قوله بيان له)

أنفسهم فأولئك يحسبون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمة وقيهل الظالم الكافر على أن الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظالم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان (ذلك هو الفضل الكبير) اشارة الى التوريت أو الاصطفاء أو السابق (جنات عدن يدخلونها) مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة أو الذين أولم مقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ الجنة عدن وجنات عدن منصوب بفعل يفسره الظاهر وقرأ أبو عمرو ويدخلونها على البناء للمفعول (يحلون فيها) خبر ثان أحوال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية (من أساور من ذهب) من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين (ولؤلؤ) عطف على ذهب أى من ذهب مرصع باللؤلؤ أو من ذهب فى صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم رحمة الله عطف على محل من أساور (ولباسهم فيها سرى ورواوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) همهم من خوف العاقبة أو همهم من أجل المعاش وآفاته أو من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن (ان ربنا الغفور) للذنبين (شكور) للطيبيين (الذى أحلنا دار المقامة) دار الإقامة (من فضله) من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه (لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها الغوب) كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد أتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان (فيهموتوا) فيستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيهموتون عطف على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما خبت زيداسعارها (كذلك) مثل ذلك الجزء (نجزي كل كفور) مبالغ في الكفر أو الكفران وقرأ أبو عمرو ويجزي على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى (وهم يصطرون فيها) يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته (ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بأن استخرجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه (أولم نعمركم ما يتذكرفيه من تذكروا كم النذير) جواب من الله وتوابع لهم وما يتذكرفيه متناول كل عمر يمكن المكاف فيه من التفكير والتذكرو قيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذى أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى أولم نعمركم فانه للتقرير كأنه قال عمرنا كم وجاءكم النذير وهو النبي أو الكتاب وقيل العقل أو الشيب أو موت الاقارب (فذرنا اننا الذين من نصير) بدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه أحوالهم (انه عليم بذات الصدور) تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى أخفى ما يكون كان أعلم بغيرها (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض) ملق اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفاء بعد خلف جمع خايفة والخلفاء جمع خليف (فن كفر فعليه كفره) جزاء كفره (ولا يزيد الكافر بن كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافر بن كفرهم الا خسارا) بيان له والتكرير للدلالة على أن اقضاء الكفر لكل واحد من الامر بن مسة تنقل باقتضاء قبضه ووجوب التجنب عنه والمراد بالقت وهو أشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة (قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) يمتنى آلهتهم والاضافة اليهم لأنهم جعلوهم شركاء لله أولانفسهم فيما يملكونه (أروني ماذا خلقوا من الارض) بدل من أرايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى أخبروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء أروني أى جزء من الارض استبدوا بخلقها (أم لهم شرك في السموات) أم لهم شركة مع الله فى خالق السموات فاستحقوا بذلك شركة فى الالهية ذاتية (أم آتيناهم كتابا) ينطق على اننا أنعمناهم شركاء (فهم على بينة منه) على حجة من

أى قوله تعالى ولا يزيد الكافر بن كفره (قوله باقتضاء قبضه) أى باقتضاء قبض الكفر (قوله الجوابين) هما

ذلك الكتاب بأن لهم شركة جمالية ويجوز أن يكون هم للمشركين . وله أم أنزلنا عليهم سلطانا وقرأنا نافع
 وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والكسائي على ينيات في كـ . بماء إلى أن الشرك خطير لا بد فيه
 من تعاضد الدلائل (بل إن بعد الظالمون بعضهم بعضا لا غرورا) . إن في أنواع الحجج في ذلك أضرب
 عنه بذ كرم أجملهم عليه وهو تغيير الأسلاف الاختلاف أو " . إن الانبعاث بأنهم شفعا عند الله
 يشفعون لهم بالتقرب إليه (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) كراهة أن تزولا فإن الممكن
 حال بقائه لا بد له من حافظ أو يمنعهما أن تزولا لأن الامساك . (ولئن زالتا أن أمسكهما من أحد)
 ما أمسكهما (من بعده) من بعد الله أو من بعد الزوال والجملة . مسد الجوابين ومن الأولى زائدة
 والثانية للابتداء (أنه كان حلما غفورا) حيث أمسكهما وكتبت . يدريين بأن نهديهما كما قال تكاد
 السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض (وأقسموا بالله جهد أيديهم أن لن ينجيهم نذير لئلا يكونوا من
 من إحدى الأمم) وذلك أن قرى الشام باغتهم أن أهل الكـ . كذبوا رسلهم قائلين الله اليهود
 والنصارى لو أنانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم أي من . حدة من الأمم اليهود والنصارى
 وغيرهم أو من الأمة التي يقال فيها هي إحدى الأمم تفضيلا لها على . رها في الهدى والاستقامة (فلم
 جاءهم نذير) يعني محمد عليه الصلاة والسلام (ما زادهم) أي النذ . أو يحينه على التسبب (الانفورا)
 تباعدوا عن الحق (استكبارا في الأرض) بدل من نفورا أو مفعو . (ومكر السيئ) أصله وان مكروا
 المكرا السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل . بد ثم أضيف وقرأ جزء وحده
 سكون الهمزة في الوصل (ولا يحقيق) ولا يحيط (المكر السيئ) . وهو الماكروا وقد حاق بهم
 يوم بدر وقرىء ولا يحقيق المكرا أي ولا يحقيق الله (فهل ينظرون . ينتظرون (الاسنت الأولين)
 سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم (فلن نجد لسنة الله تبديلا ولن . سنة الله تحويلا) إذا لا يبدها
 بجهله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بأن ينقله من المكذبين إلى غير . وقوله (أو لم يسيرا في الأرض
 فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهدا دعاهم بما يشاهد . في مسيرهم إلى الشام واليمن
 والعراق من آثار الماضيين (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله . من شئ) ليسبقه ويفوته
 (في السموات والأرض أنه كان علما) بالاشياء كلها (قد ير . عليها) ولو يؤاخذ الله الناس
 بما كسبوا من المعاصي (ماترك على ظهرها) ظهر الأرض (من د . من ذمة تدب عليها بشئ
 معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله (ولكن يؤخرهم إلى . مسعى) هو يوم القيامة
 (فاذا جاء أجلهم) فإن الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم . عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة الملائكة دعتهم ثمانية أبواب الجنة أن يدخل من أي باب .

﴿سورة يس﴾

مكية وعنه عليه الصلاة والسلام يس تدعى المعمة نعم . صاحبها خير الناس والدافعة والقاضية
 تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة وآياتها ثلاث وثماني آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يس) كالم في المعنى والأعراب وقيل معناه يا انسان بلغه طي على أن أصله يا أن . بين فاقصر على شطره
 لكثرة النداء به كما قيل من الله في أيمن وقرىء بالكسر كجبر وبالفتح على الب . كائين أو الأعراب
 على اتل يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف والضم بناء كحيث أو ر . رابع على هذه يس
 وأمال الياء حمزة والكسائي وروح وأبو بكر وأدغم النون في واو (والقرآن الحكيم) ابن عامر
 والكسائي وأبو بكر وورش ويعقوب وهي واو القسم أو العطف ان جعل يس . تسما به (انك لمن

جواب القسم والشرط
 (قوله هي إحدى الأمم الخ)
 فهذا كما يقال هو واحد
 القوم وواحد المصراي
 أفضلهم (قوله ومكر السيئ
 أصله الخ) الأولى أن يقال
 أصله المكرا السيئ حتى
 يكون المعنى ما زادهم الا
 المكرا السيئ ثم أضيف
 الموصوف إلى الصفة كما في
 مسجد الجامع

﴿سورة يس﴾

(قوله على أن أصله)
 أي على أن تنزىلا على
 معناه الحقيقي لكونه
 مفعولا مطلقا لا أن يكون
 بمعنى المنزل كما تقدم فيكون
 أصل التركيب ينزل تنزىل
 العزيز الرحيم فحذف الفعل
 وأبقى تنزىلا على مصدريته

المرسلين) لمن الذين أرسلوا (على صراط مستقيم) وهو التوحيد والاستقامة في الأمور ويجوز أن يكون على صراط خبراً ثانياً أو حالاً من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع صريحاً بالاستقامة وإن دل عليه لمن المرسلين التزاماً (تنزيل العزيز الرحيم) خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي وحفص بالنصب باضماراً عنى أو فعله على أنه على أصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن (لتنذر قوماً) متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين (ما أنذر آبائهم) قوماً غير منذر آبائهم يعني آبائهم الأقرب بين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم إلى إرساله أو لنذري أنذر به أو شيئاً أنذر به آبائهم الأبعدون فيكون مفعولاً ثانياً لتنذراً وأنذار آبائهم على المصدر (فهم غافلون) متعلق بالنفي على الأول أي لم ينذروا فبقوا غافلين أو بقوله أنك لمن المرسلين على الوجوه الأخرى أي أرسلناك إليهم لتنذرهم فأنهم غافلون (لقد حق القول على أكثرهم) يعني قوله لأملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين (فهم لا يؤمنون) لأنهم من علم الله أنهم لا يؤمنون (أنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً) تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم (فهى إلى الذقان) فالأغلال واصله إلى أذقاهم فلا تخليهم بطاطون رؤسهم له (فهم مقمحوون) رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطاطون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) وبن أحاط بهم سداً فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ حذرة والكسائي وحفص سداً بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فأغشيناهم من العشاء وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف أبوجهل أن يرضخ رأس النبي صلى الله عليه وسلم فأناه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده أشتت إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكه عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر أنا قتلته بهذا الحجر فذهب فأعمى الله بصره (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) سبق في البقرة تفسيره (أنا تنذر) إنذاراً يترتب عليه البغية المرومة (من اتبع الذكر) أي القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشى الرحمن بالغيب) وخاف عقابه قبل حلوله ومما ينه أحواله أو في سريره ولا يغتر برجته فإنه كما هو رحن منتقم قهار (فبشره بمغفرة وأجر كريم) أنا نحن نحي الموتى (الأموات بالبعث أو الجهال بالهداية) (ونكتب ما قدموا) ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة (وآثارهم) الحسنة كعلم علموه وحيدس وقفوه والسبئية كإساءة باطل وتأسيس ظلم (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) يعني اللوح المحفوظ (واضرب لهم) ومثل لهم من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد أي مثال واحد وهو يعنى إلى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما (مثلاً أصحاب القرية) على حذف مضاف أي اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلاً ويجوز أن يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلاً من المفوظ أو بياناً له والقرية انطاكية (اذ جاءها المرسلون) بدل من أصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه الصلاة والسلام إلى أهلها وإضافته إلى نفسه في قوله (إذا أرسلنا إليهم اثنين) لأنه فعل رسول وخليفته وهما يحيى وبونس وقيل غيرهما (فكذبوهما فعزنا) ففوقنا وقرأ أبو بكر مخففاً من عزه إذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولأن المقصود ذكر المعز به (بثالث) وهو شمعون (فقالوا إنا إليكم مرسلون) وذلك أنهم كانوا عبدة أصنام فأرسل إليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قرأ بالمدنية رأيا يحيى النجار يرعى غنماً فسألها فآخبراه فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمه

(قوله أو بمعنى لمن المرسلين) إنما قال بمعنى لمن المرسلين أي بما استفيد منه وهو أنه صلى الله عليه وسلم مرسل إذ لا يصح تعلقه بلفظ من المرسلين إذ المرسلون جميع الرسل والخطاب في التنـذر مخصوص به صلى الله عليه وسلم (قوله أو بمن أحاط بهم) عطف على بالذين غلت أعناقهم (قوله في أنهم الخ) متعلق بقوله بتمثيلهم أي بتشبههم بالذين غلت أعناقهم في أنهم لا يلتفتون الخ (قوله في أنهم محبوسون الخ) بيان وجه الشبه وههنا نظر وهو أن وجه الشبه يجب أن يكون مشتركاً لكن عدم الالتفات إلى الحق ليس صفة للمغلولين إذ المغلول قد يكون له الالتفات إلى الحق وإنما منع من الالتفات الحسى وإمالة العنق وكذا الحبس في مطمورة الجهالة ليس صفة لمن كان بين السدين فالأولى أن يقال أنهم مشبهون بالمغلولين في عدم تحقيق ما ينبغي لهم وإدراكهم ما ينفعهم أو يضرهم وقس على ما ذكرنا التشبيه الثاني

والابرص وكان له ولد مريض فسحاه فبرأ فأمن حبيب وفشا الخبر فشفى على أيديهما خلق كثير وبلغ
حديثهما الى الملك وقال لهما ألهنا اله سوى آلهتنا قالوا نعم من أوجدك وآلهتك قال حتى أنظر في أمركما
فجسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متذكراً وعاشراً أصحاب الملك حتى استأنسوا به وأوصلوه الى
الملك فأنس به فقال له يوماً سمعت أنك جدست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال
شمعون من أرسلكما قال الله الذي خاق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأوجز اقالا يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق
له بصره وأخذ ابندقتين فوضعهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون أرأيت لو
سألت آلهتك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك سر آلهتنا لا نسـمع
ولا نبصر ولا نضر ولا تنفع ثم قال ان قدر اهلكما على احياء ميت آمنابه فأتوا بغلام مات منذ سبعة أيام
فدعوا الله فقام وقال اني أدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحدكم ما أتم فيه فآمنوا وقال فتحت
أبواب السماء فرأيت شاباً حسناً يشفع لهُؤلاء الثلاثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذا فلما رأى
شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فأمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه الصلاة والسلام
فهل كوا (قالوا ما أنتم الا بشر مثنا) لا منزلة لكم علينا فتقتضى اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لا تنقاض
النفي المقتضى اعمال ما بالا (وما أنزل الرحمن من شيء) وحى ورسالة (ان أنتم الا تكذبون) في دعوى
الرسالة (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام
المؤكددة لانه جواب عن انكارهم (وما علينا الا البلاغ المبين) الظاهر المبين بالآيات الشاهدة
لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة (قالوا انا نطيرنا بكم) تشاء منابكم وذلك
لاستغرابهم ما ادعوه واستقبحا حهم له وتنفرهم عنه (لئن لم تنتهوا) عن مقاتلتكم هذه (لنرجنكم
وليمسنكم مناء عذاب أليم قالوا طأثركم معكم) سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم
وقرئ طيركم معكم (أئن ذكركم) وعظمت وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم أو توعدتكم بالرجم
والتمذيب وقد قرئ بألف بين الهمزتين وافتح ان بمعنى أظيرتم لان ذكركم وان وأن بغير الاستفهام
وأن ذكركم بمعنى طأثركم معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ (بل أنتم قوم مسرفون)
قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن جاءكم الشؤم أو في الضلال ولذلك توعدتكم وتشاءتم بمن
يجب أن يكرم ويتبرك به (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب النجار وكان ينحت
أصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما
بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً) على النصيح
وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خير الدارين (وما لي لأعبد الذي فطرني) على قراءة غير حرة
فانه يسكن الياء في الوصل تلتطف في الارشاد بإرادته في معرض المناصحة لنفسه ومحاض النصيح حيث
أراد لهم ما أراد لها والمراد تقريرهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال (واليه
ترجعون) مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال (أأخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن
بضر لا تنف عنى شفاعتهم شيئاً) لا تنفعنى شفاعتهم (ولا ينقدون) بالنصرة والمظاهرة (اني اذا انى
ضلال مبين) فان ايتار ما لا ينفع ولا يدفع ضراب وجهه ما على الخالق المقدر على النفع والضرب واشراكه
به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع ويعقوب وأبو عمر وافتح الياء (اني آمنت بربكم) الذي خلقكم
وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمر وافتح الياء (فاسمعون) فاسمعوا إيماني وقيل الخطاب للرسل فانه
لما نصح قومه أخذوا يرجونه فأسرع نحوهم قبل أن يقتلوه (قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك لما

(قوله وهو المحسن للاستشهاد)

لان مجرد الاستشهاد بعلم
الله في النبوة غير نافع أى
ما فى علم الله غير معلوم الا
اذا أتى ببينة (قوله وأين
ذكرتم الخ) أى قرئ أين
بكلمة الاستفهام وذكرتم
بتخفيف الكاف (قوله
ولذلك) أى لأجل ان
المراد توبيخهم وتقريرهم
على ما ذكر قال واليه
ترجعون اذ لو لم يكن
كذلك لوجب أن يقال
واليه ارجع

(قوله بشرى الخ) أى

هذا القول له على أحد الوجهين إما بشارته بأنه من أهل الجنة يدخلها بعد ذلك وإما الاذن بدخول الجنة حين القتل كسائر الشهداء (قوله وجعلنا ذلك الخ) أى جعلنا انزال الجنود من السماء سبباً لا تتصارك من قومك تعظيماً لشأنك (قوله على سبيل الاستعارة لتعظيم الخ) أى استعير الحسرة للتعظيم المذكور (قوله يا حسرتنا) لأنه في الأصل يا حسرتى (قوله وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف) فيكون التقدير مثلاً يا أيها المؤمنون احسروا حسرة على العباد (قوله تعالى انهم اليهم لا يرجعون) أى لا يرجع بعضهم بعد أن ماتوا الى بعضهم الأحياء (قوله على المعنى) إنما قال ذلك لأنكم أهلكنا جملة تامة وأنهم اليهم لا يرجعون مفرد في الحقيقة فناسب أن تؤول الجملة بالمفرد حتى يناسب البدل (قوله اذ لم يرد بها معينة) أى لم يرد بالارض أرضاً معينة حتى تكون معرفة فلا تتصف بجملة أحييناها بل المراد فرد من أفراد الارض غير معين (قوله وهى الخبر) أى الارض خبر للآية

قتلوه بشرى له بأنه من أهل الجنة أو أكراما واذناني دخولها كسائر الشهداء أو لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وإنما يقل له لان الغرض بيان القول دون القول له فإنه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) فإنه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول وإمعاني علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا أنهم كانوا على خطاء عظيم في أمره وأنه كان على حق وقرى المكرمين وما خبرية أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الأصل والباء صلة غفر أى شئ غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم (وما أنزلنا على قومه من بعده) من بعد اهلا كه أو رفعه (من جند من السماء) لاهلا كههم كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة ملك وفيه استحقاق لاهلا كههم وإيماء بتعظيم الرسول عليه السلام (وما كنا منزلين) وما صح في حكمتنا أن نزل جند الاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سبباً وجعلنا ذلك سبباً لا تتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند أى وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة (ان كانت) ما كانت الاخذة أو العقوبة (الاصيحة واحدة) صاح بها جبريل عليه السلام وقرئت بالرفع على كان التامة (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار رمز الى أن الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رماداً بعد اذ هو ساطع

(يا حسرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها أن تحضرى فيها وهى مادل عليها (ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحتهم خير الدارين أحقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز أن يكون تحسروا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على أنفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتنا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرى يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل أو المفعول ويا حسره بالهاء على العباد بآراء الوصل مجرى الوقف (ألم يروا) ألم يعلموا وهو معلق عن قوله (كم أهلكنا قبلهم من القرون) لانكم لا تعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان أصلها الاستفهام (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم على المعنى أى ألم يروا كثرة اهلا كهنا من قبلهم كونه غير راجعين اليهم وقرى بالكسر على الاستئناف (وان كل لما جميع لدينا محضرون) يوم القيامة لاجزاء وأن مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتأكيده وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة لما بالتشديد بمعنى الافتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له أو لمحضرون (وآية لهم الارض الميتة) وقرأ نافع بالتشديد (أحييناها) خبر للارض والجملة خبر آية أو صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهى الخبر أو المبتدأ والآية خبرها أو استئناف لبيان كونها آية (وأخرجنا منها حبا) جنس الحب (فنهياً كلون) قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب) من أنواع النخل والعنب ولذلك جمعهم مادون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون النمر ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع (وجفرنا فيها) وقرى بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظاً ومعنى (من العيون) أى شيا من العيون خذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة

(قوله ثم لا تعود اليهما الخ) فيه نظر لانه اذا كانت الشمس في التاسع والعشر من انقوس كان مشرق ثم اذا كانت في الدرجة الثانية من الجدى كان مشرقها ذلك المشرق المعين مع ان بينهما يومين اليوم الذي كانت فيه في أول الجدى واليوم الذي في آخر القوس (قوله كالشمراخ) هذا مخالف لما في الكشف والصحيح قال في الكشف العرجون عود العذق ما بين شماريحه الى منبته من النخلة (قوله وايلاء حرف النفي) لا يخفى ان ما ذكر حاصل لو قيل لا ينبغى للشمس أن تدرك القمر فالاولى أن يقال ان في الايلاء المذكور تأكيد بخلاف غيره (قوله لانه الملائم لسرعة سيره) أى السابق ملائم لسرعة سيره وهذا الكلام على تقدير أن يكون المراد من اليل والنهار القمر والشمس (قوله تعالى في الفلك المشحون) لعل فائدة ذكر المشحون انه اذا صار مشحونا كانت المشحونية لاتناسب خلاص العرق ولذا اد اوقع الطوفان بخلو الفلك من الامتعة وتلقى في البحر

عند الاخفش (ليأكلوا من ثمرة) ثم ماذا كروها الجنات وقيل الضمير لله تعالى على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر نخاقه وقرأ حزة والكسائي بضمين وهو لغة فيه أوجع ثمار وقرى بضمه وسكون (وما علمته أيديهم) عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل مانافية والمراد أن الثمر بخاق الله لا بفعالهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلاهاء فان حذفه من الصلة أحسن من غيرها (أفلا يشكرون) أمر بالشكر من حيث انه انكار لتركه (سبحان الذي خاق الأزواج كلها) الانواع والاصناف (مما تنبت الارض) من النبات والشجر (ومن أنفسهم) الذكور والانثى (ومما لا يعلمون) وأزواجهم لم يطعمهم الله تعالى عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نزيله ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق (فاذا هم مظلمون) داخلون في الظلام (والشمس تجري لمستقر لها) لخدمعين ينتهي اليه دورها فشبّه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره أو لكبد السماء فان حركتها فيه يوجد فيها بطء بحيث يظن أن لها هناك وقفة قال * والشمس حيرى لها بالجود ويم* وأول مستقرار لها على نهج مخصوص أو انتهى مقدر لكل يوم من المشرق والمغرب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل أو لا تقطع جريها عند خراب العالم وقرى لا مستقر لها أى لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على أن لا معنى ليس (ذلك) الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم (والقمر قدرناه) قدرنا مسيره (منازل) أوسيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الا كليل القلب الشولة النعائم البائدة سعد الذابج سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منزله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء (حتى عاد كالعرجون) كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرى كالعرجون وهما الغتان كالبريون والبريون (القديم) العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا (لا الشمس ينبغى لها) يصح لها ويتسهل (أن تدرك القمر) في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان أو في آثاره ومنافعه أو مكانه بالنزول الى محله أو سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على أنها مسخرة لا تيسر لها الا ما أريد بها (ولا اليل سابق النهار) يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لأنه الملائم لسرعة سيره (وكل) وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشمس والاقار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في لذات أولئكوا كب فان ذكرهما مشعر بهما (في فلك يسبحون) يسرون فيه بانبط (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم) أولادهم الذين يبعثونهم الى تجارتهم أو صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عابهن لانهن من أروعها وتخصيصة لان استقرارهم في السفن أشق وتماسكهم فيها أعجب وقرأ نافع وابن عامر ذريتهم (في الفلك المشحون) المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه الصلاة والسلام وجل الله ذريتهم فيها انه جل فيها آباءهم الاقدمين وفي أصلهم هم وذريتهم وتخصيص الذرية لانه أبلغ في الامتدان وأدخل في التعجب مع الإيجاز (وخلقناهم من مثله) من

مثل الفلك (ما يركبون) من الابل فانها سفائن البر أو من السفن والزوارق (وان نشأ نغرقهم فلا صريح لهم) فلا يغيب لهم بحر سهم عن الغرق أو فلا غانة كقولهم أتاهاهم الصريح (ولا هم ينقذون) ينجون من الموت به (الارحة منا ومتاعا) الارحة ولتمتع بالحياة (الى حين) زمان قدر لا جالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) الوقائع التي خلت أو العذاب المعد في الآخرة أو نوازل السماء ونواب الارض كقوله أو لم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو عكسه أو ما تقدم من الذنوب وما تأخر (اعلمكم ترجون) لتكوثوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله (وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه (واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله) على محايجهكم (قال الذين كفروا) بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة (للذين آمنوا) تهكم بهم من أقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايها ما بان الله تعالى لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يطعمهم فنحن أحق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم بأسباب منها حيث لا يغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ان أنتم الا في ضلال مبين) حيث أمرتمونا ما يخالف مشيئة الله ويجوز أن يكون جوابا من الله لهم أو حكاية لجواب المؤمنين لهم (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون (الا صيحة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها كقوله أو تأتيتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون وأصله يختصمون فسكنت التاء وأدغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على انحاء حركة التاء اليه وأبو عمرو قالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حزة يخصمون من خصمه اذا جادله (فلا يستطيعون توصية) في شيء من أمورهم (ولا الى أهلهم يرجعون) فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم (ونفخ في الصور) أي مرة ثانية وقد سبق تفسيره في سورة المؤمنين (فاذا هم من الاجداث) من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء (الى ربهم ينسلون) يسرعون وقرئ بالضم (قالوا يا ويلنا) وقرئ يا ويلتنا (من بعثنا من مرقدنا) وقرئ من أهبننا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا يعني أهبننا وفيه ترشيح وورمز واشعار بانهم لا اختلاط عقولهم يظنون أنهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر وسكت حفص وحده عليها سكتة لطيفة والوقف عليها في سائر القراءات حسن (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) مبتدأ وخبر وما مصدرية أو موصولة محذوفة الراجع أو هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون أو ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للسئلة أو المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكير الكفرهم وتقر يعالهم عليه وتنبيه بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأرسل اليكم الرسل فصدقكم وليس الامر كما تظنون فانه ليس ببعث النائم فيهم كما أسوال عن الباعث وانما هو البعث الا كبرذوالا هوال (ان كانت) ما كانت الفعلة (الا صيحة واحدة) هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة (فاذا هم جميع لدينا محضرون) بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين أمر البعث والحشر واستغناءهم عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه (فالיום لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حينئذ تصوير اللوعود وتمكينه في النفوس وكذا قوله (ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) متلذذون في النعمة

(قوله المعطلة) هم الذين نفوا وجود الصانع تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (قوله وفيه ترشيح) أي ترشيح لمرقدنا فانه مستعار من محل النوم والبعث والهبوب الذي هو الانتباه من النوم مناسب له

من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبية على أنه أعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للبالغه وهم اخبران لان ويجوز أن يكون في شغل صلة لفكاهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كمنطس ونطس وفا كهين وفا كهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتح تين وفتحة وسكون والكل لغات (هم وأزواجهم في ظلال) جمع ظل كشباب أو ظلة كقباب ويؤيده قراءة جزة والكسائي في ظلل (على الاراتك) على السرر المزينة (متكئون) وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الاراتك جملة مستأنفة أو خبر ثان أو متكئون والجاران صلتان له أو تأكيده للضمير في شغل أو في فا كهون وعلى الاراتك متكئون خبر آخر لان وأزواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه (لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون) ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمعت اذا شوى وجل لنفسه أو ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه أو يتمنون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه على أو ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة أو موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله (سلام) بدل منها أو صفة أخرى ويجوز أن يكون خبرها أو خبر محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر أو الحال أي لهم مرادهم خالصا (قولا من رب رحيم) أي يقول الله أو يقال لهم قولا كأننا من جهته والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمنناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم إلى الجنة كقوله يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير أو تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفر دبه لا يرى ولا يرى (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم تقر يعا والزاما للحيجة وعهد الله إليهم مانصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الأمر بها والمزين لها وقرئ أعهد بكسر حرف المضارعة وأعهد وأحد على لغة بني تميم (انه لكم عدو مبين) تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه (وأن اعبدوني) عطف على أن لا تعبدوا (هنا صراط مستقيم) إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقتضى للعهد بشقيه أو بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم أو للتبعض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا فلم تكونوا تعقلون) رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له أدنى عقل ورأى والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضم تين وابن كثير وجزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وأبو عمرو بضمه وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جملة كخلفة وخاق وجيل واحد الاجيال (هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا (اليوم نختم على أفواههم) نمنعها عن الكلام (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) بظهور آثار المعاصي عليها ودلائلها على أفعالها وانطاق الله أياها في الحديث انهم يمحذون ويخلصمون فيختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم (ولونشاء لطمسنا على أعينهم) لمسحنا أعينهم حتى تصير مسوحة (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض أو بتضمنين الاستباق معنى الابتدار أو جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع أو بالظرف (فأني يبصرون) الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره (ولونشاء لمسحناهم) بتغيير صورهم وإبطال قواهم (على مكائهم) مكائهم بحيث يجمدون فيه

(قوله أو متكئون) أي يكونون الخبر متكئون والجاران في ظلال وعلى الاراتك صلتان لمتكئون (قوله أو تأكيده للضمير في شغل الخ) أي يكون هم تأكيده للضمير المذكور وعلى الاراتك متكئون خبر آخر لان قوله في الاحكام الثلاثة التي هي في شغل وفاكهون ومتكئون (قوله أو ما يتداعون به الخ) ومعناه أن كل ما يصح أن يدعوا صاحبه إليه أو يطلبه أحد من صاحبه فهو حاصل (قوله ويجوز أن يكون خبرها) أي يجوز أن يكون سلام خبر ما والمعنى ما يدعون لهم سلام (قوله وأعهد واحد الخ) قال الطيبي قرئ بالخاء مكان العين وبجاء مشددة على الادغام والقلب وهي لغة تميم (قوله سلوك بعض الطريق المستقيم) لان كل ما يجب اعتقاده طريق مستقيم وهو أمر متعدد رأسها التوحيد (قوله لان الغنى) أصله الغنوى فعول كالدخول قلبت الواو لاجتماعهما وسكون أو لهما وأدغم ثم كسر ما قبلها للجانسة

وقرأ أبو بكر مكانهم (فما استطاعوا مضياً) ذهاباً (ولا يرجعون) ولا رجوعاً فوضع الفعل موضعه
 للفواصل وقيل لا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضياً باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء
 كالعتي والعتي ومضياً كصي والمغنى أنهم بكفرهم ونقضهم ما عهد إليهم أحقاء بان يفعل بهم ذلك لكنهم
 نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة أمهالهم (ومن نعمه) ومن نطل عمره (نسكسه في الخلق) نقلبه
 فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاض بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدءاً أمره وابن كثير على هذه يشبع
 ضمة الهاء على أصله وقرأ عاصم وحزرة تنكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر (أفلا
 يعقلون) أن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسح فانه مشتمل عليه ما وز يادة غير أنه
 على تدرج وقرأ نافع برواية ابن عامر وابن ذكوان ويعقوب بالتاء لجرى الخطاب قبله (وما
 علمناه الشعر) رد لقولهم ان محمد اشعر أي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظاً ولا
 معنى لانه غير مقفى ولا موزون وايس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها
 (وما ينبغي له) وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان أراد قرضه على ما خبرتم طبعه نحو من أربعين سنة
 وقوله عليه الصلاة والسلام أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب وقوله هل أنت الا اصبع دميت * وفي
 سبيل الله ما لقيت اتفاني من غير تكاف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثير في نضاعيف المنشورات
 على ان الخليل ما عدا المشطور من الرجزه مر اهنا وقد روى انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى
 بلا شباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن أي وما يصح للقرآن أن يكون شعراً (ان هو الا ذكر)
 عظة وارشاد من الله تعالى (وقرآن مبين) وكتاب سماوى يتلى في المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما
 فيه من الاعجاز (لينذر) القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب
 بالتاء (من كان حياً) عاقلاً فلهما فان الغافل كالميت أو مؤمناً في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايان
 وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به (ويحق القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصريين
 على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حياً اشعار بأنهم اكفرهم وسقوط جنتهم وعدم تأملهم أموات
 في الحقيقة (أولم يروا) أنا خلقناهم مما عملت أيدينا مما تولى لنا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر
 الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث (أنعاماً) خصها
 بالذكور لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع (فهم لها مال كون) متملكون لها بتمليكنا اياها أو
 متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال

أصبحت لأجل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

(وذللناهم لهم) وصيرناهم منقاداً لهم (فنهركوهم) مركوبهم وقرئ ركو بهم وهي بمعناه كالخلوب
 والخلوبة وقيل جمعهم وركوبهم أي ذوركوهم أو فغن منافعهم ركوهم (ومنهم اياكلون) أي ما يأكلون له
 (ولهم فيها منافع) من الجلود والاصواف والاورار (ومشارب) من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع أو المصدر
 وأمال الشين ابن عامر وحده برواية هشام (أفلا يشكرون) نعم الله في ذلك اذ لا خلقه لها وتذليله اياها
 كيف أمكن التوصل الى تحصيل هذه المنافع المهمة (واتخذوا من دون الله آلهة) أشركوها به في العبادة
 بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا أنه المتفرد بها (اعلمهم ينصرون) رجاء أن
 ينصروهم فيما خربهم من الامور والامور بالعكس لانهم (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم) لآلهتهم (جند
 محضرون) معدون لحفظهم والذب عنهم أو محضرون اثرهم في النار (فلا يحزنك) فلا يهملك وقرئ
 بضم الياء من أذن (قولهم) في الله بالاحاد والشرك أو فيك بالكذب والتهجين (انا نعلم ما يسرون
 وما يعلنون) فنجاز بهم عليه وكفى ذلك أن تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستئناس ولذلك لو قرئ
 أنا بالفتح على حذف لام التعليل جاز (أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) تسلية

(قوله منافاة) أي منافاة
 انكار الحشر مع ابتداء
 الخلق لان انكار الالهون
 يدل على انكار الاقوى
 (قوله أن يكون تفسير
 قوله تعالى أن يقول له كن)
 فالمعنى ما أمره اذا أراد
 تكوين شيء الا تكوينه
 فيكون بلا توقف

ثانية تهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة يذم او منافاة لجود القدرة على ما هو اهلون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وأمهنة شر ينالها كرمها بالعقوق والتكذيب روى أن أبي بن خلف أتى النبي صلى الله عليه وسلم لم يعظم باليفته بيده وقال أترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فزات وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا يميز من طيق قادر على الخصام مع رب عما في نفسه (وضرب لنا مثلا) أمرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى أو تشبيهه بخلق بوصفه بالجزم عما عجزوا عنه (ونسي خلقه) خالقنا اياه (قال من يحيي العظام وهي رميم) منكر اياه مستبعدا له والريميم ما بلى من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤث أو بمعنى مفعول من ريمته وفيه دليل على أن العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الاشخاص المتفتحة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تميزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها لأحداث مثلها (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر) كالمرخ والعنار (نارا) بان يسحق المرخ على العنار وهما خضرا وان يقطر منهما الماء فتندح النار (فاذا أنتم منه توقدون) لا تشكون في أنها نار تخرج منه فن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيةها كان أقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيس وبلى وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فالتون منها البطون (أوليس الذي خلق السموات والارض) مع كبر جرمها وعظم شأنهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما أو مثلهما في أصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقدر (بلى) جواب من الله تعالى لتقرير ما بعد النفي مشعر بأنه لا جواب سواه (وهو الخلاق العليم) كثير المخلوقات والمعلومات (انما أمره) انما شانه (اذا أراد شيئا أن يقول له كن) أي تكون (فيعكون) فهو يكون أي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاوله عمل واستعمال آلة قطع المادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخاق ونصبه ابن عامر والكسائي عطف على يقول (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) تنزيه له عما ضرب بواله وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالا كاللامر كماه قادر على كل شيء (واليه ترجعون) وعدو وعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لأعلم ما روى في فضل يس كيف خست به فاذا انه بهذه الآية وعنه عليه الصلاة والسلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وأياما مسلم قرأها ير يدبها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كأما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأياما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوف فيصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأياما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

الجزء الخامس

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف إمام
المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وهو نسبة

إلى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شیراز

توفي سنة إحدى وتسعين وسبعمائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

o:

* وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروني رحمه الله آمين *

* قد قرر المجلس الأعلى بالآزهر تدريس هذا الجزء *

* لطلبة السنة العاشرة *

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية

* على نفقة أصحابها *

* مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكرى وعيسى *

* بمصر *

﴿سورة والصفات﴾ (قوله أو بطراف الاجرام الى آخره) لا يظهر معنى الزجر في هذا الوجه ويمكن أن يقال تدير الارواح الاجرام والارواح هي الزاجرة لها والارواح (٢) وان كانت أفضل من الاجرام لكن الصف أفضل من الزجر (قوله غير انه الى آخره) أي

﴿سورة الصفات مكية وآية مائة واثنان وثمانون آية﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(والصفات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور به فيها أو الناس عن المعاصي بالهام الخير أو الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلالاً قدسه على أنبيائه وأوليائه أو بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون أو بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه أو بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل أو العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات أو الصفات والفاء ترتيب الوجود كقوله يلهف زيادة للحارث الصابج فالغائم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر أو الاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضته أو الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين فالقصرين غير أنه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وأدغم أبو عمرو ووحدة التالين فيما يليها لتقاربها فانه من طرف اللسان وأصول الثنايا (ان الهكم لواحد) جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيده المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم وأما تحقيقه فبقوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دلائل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر محذوف وما بينهما يتناول أفعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارك مشارق الكواكب أو مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرقاً تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذلك ا كتنفى بذكرها مع أن الشروق أدل على القدرة وأبلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف أوقات الانتقال (انا زينا السماء الدنيا) القربى منكم (بزينة الكواكب) بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه أو بزينة هي لها كاضوائها وأوضاعها أو بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة أبي بكر بالتنوين والنصب على الاصل أو بأن زينة الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان

الفاء في قوله فالزاجرات فالتاليات عكس الفاء في قوله فالقصرين لفضل المحاق بالاجماع وما في الآية بالعكس لان الصف في مقام العبودية وهي تفيض عليهم الانوار الالهية أنزل من الزجر والزجر أنزل من التلاوة أما أفضلية الثاني عن الاول فلان التكميل زيادة على الكمال وأما أفضلية الثالث عن الثاني فباعتبار ان تدبير أمور العالم أدون من التلاوة المذكورة وههنا موضع نظير ولذا قال صاحب الكشف انك اذا أجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتها جامعين لها فاعطفها مفيد ترسلها في الفضل اما أن يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذا ان أردت العلماء والقراء (قوله لو لم تختلف الى آخره) فاذا كان الشمس يطالع في الدرجة الثلاثين من القوس مثلاً كان لها مشرق معين فلو كان زمان انتقالها من أول الدرجة المذكورة الى آخرها مثل انتقالها من

أول درجة الجدى الى آخرها كانت اذا طلعت من آخر تلك الدرجة يكون لها ذلك المشرق المذكور فاما اذا لم يكن الزمانان مثلين لم يكن طلوعها اذا كانت في آخر الدرجة المذكورة من ذلك المشرق المعين بل من مشرق أقرب الى مشرق رأس الجدى اذا كان الزمان الثاني أطول ومن مشرق أبعد منه اذا كان أقول كل ذلك يظهر بالتخيل الصحيح (قوله أو بزينة هي الى

(آخره) عطف على قوله فالإضافة للبيان والمعنى الإضافة للبيان أو بمعنى اللام (قوله فانه يقتضى الى آخره) وهو غير مناسب اذ لا حاجة الى الحفظ من شياطين لا يسمعون ثم انه يوهم انه ليس الحفظ من شياطين يريد أن يسمعوا (قوله مباغة لنفيه وتهويله) أما المباغة فلانه يفيد انهم اذا أصغوا لا يسمعون وأما التهويل فلانه اذا كانوا مع اصغائهم لا يسمعون يدل على وجود مانع عظيم يمنعهم من السماع (قوله اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك) فان قيل قوله (٣) وحفظا من كل شيطان ما رد يدل على

انه ينقض من الفلك قلنا هو أيضا لا يدل عليه اذ يجوز أن تكون الكواكب رجسا لما ردة الشياطين بالبخر الصاعد الى الاثر مع انه يحتمل أن يكون طردهم الشياطين لا بالاقتضاء ولا بالشهب بل بطريق آخر وليس في القرآن نص عليه (قوله فان كل نير الى آخره) غرضه دفع سؤال يمكن ايراده وهو أن قوله تعالى انا زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما يدل على ان المصابيح التي هي الكواكب هي نفس الرجوم وقوله فأتبعه شهاب ناقب يدل على أن الكواكب غير الرجوم بل من أمور حاصلة من الكواكب فاجاب بانه يحتمل أن يراد من المصابيح غير الكواكب بل الانوار الحاصلة في الجو من الشهب وغيرها فقد تكون المصابيح نفس الشهب (قوله ولا يبعد الى آخره) معناه انه يمكن ان تصير الشهب رجوما

أهل الارض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق بأشكال مختلفة (وحفظا) منصوب باضمار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا وحفظا (من كل شيطان ما رد) خارج من الطاعة برمي الشهب (لا يسمعون الى الملا الاعلى) كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتكم أن تكرمني ثم حذف أن واهدارها كقوله * ألا أي هذا الزاجرى أحضر الوغى * فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع الى اتضمنه معنى الاصغاء مباغة لنفيه وتهويل لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة جزء والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملا الاعلى الملائكة وأشرافهم (ويقذفون) ويرمون (من كل جانب) من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده (دحورا) علة أى للدحور وهو الطرد أو مصدر لانه والقذف متقاربان أو حال بمعنى مدحورين أو منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل أيضا أن يكون مصدرا كالقبول أو صفة له أى قذفا دحورا (ولهم عذاب) أى عذاب آخر (واصب) دائم أو شديد وهو عذاب الآخرة (الامن خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن يدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها وأصلهما اختطف (فأتبعه شهاب) اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثر فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله واقذفنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالى فهو مصباح لأهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد أن يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجسا لشياطين تتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام ان صح قلعل المراد كثرة وقوعه أو مصيره دحورا واختلاف في أن المرجوم يتأذى به فيرجع أو يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرددون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصنف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية اذا استوت على الضعيفة استهلكتها (ناقب) مضى كأنه ينقب الجو بضوئه (فاستفتهم) فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة وأبني آدم (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) يعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارك والكواكب والشهب النواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ أم من عدونا وقوله (انا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد ونمود وان المراد اثبات المعاد ورد استحالته والامرفيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء

لشياطين في بعض الاوقات أى لا يستلزم أن تكون في كل وقت رجوما بل في بعض الاوقات (قوله لكن قد يصيب الى آخره) يفيد انه لم يصيب الشيطان ولم يحترق في كل وقت اذ لو كان أحدهما لازما للمعادوا الى الصعود (قوله ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك الى آخره) أى يدل على ان المراد من خلقنا ما ذكرنا لا الامم المتقدمة عليهم اطلاق خلقنا وكذا يدل عليه مجيء هذا الكلام بعد ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما (قوله وأن المراد الى آخره) أى ولان المراد من هذا الكلام اثبات المعاد وهم كما ينكرون

كلام آخر كما قال صاحب
المغنى في قوله تعالى وذكر
اسم ربه فصلى بل تؤثر
الحياة الدنيا ان بل هذه
حرف ابتداء لا عاطفة
(قوله فقدموا الظرف
وكرر الهمزة الى آخره)
فتقديم الظرف يدل على
خصوص استنكاره في
هذا الوقت وهو وقت الموت
وصيرورتهم الى التراب
والعظام وتكرير الهمزة
الانكارية مبالغة في انكار
(قوله أى اذا كان كذلك
الى آخره) أى اذا كان
البعث بقدرتنا فالبعثة
زجرة واحدة لا حاجة الى
تعدد وتدرج كما هو شأنه
في تكوين الاشياء (قوله
كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة)
أى ليس المراد من أزواج
الذين ظلموا وما يكون
بينهم وبينهم نكاح بل
المراد الاصناف الذين لهم
مقارنة مع أصناف فكل
صنف يذ كرمع صنف
آخر زوج له فان الأزواج
الثلاثة المذكورة في
القرآن وهم أصحاب اليمين
وأصحاب الشمال والسابقون
أزواجهم هذا المعنى
(قوله والواو لا توجب
الترتيب) أى لا يفهم منه
ان الوقوف للسؤال بعد
الهداية الى صراط الجحيم بل

وتقرر به ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللزب الحاصل من
ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيا قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول
انما تولد منه اما لا عترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط
مواقعة فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء
قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدوهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير (بل عجب)
من قدرة الله تعالى وانكارهم للبعث (ويسخرون) من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ
جزء والكسائي بضم التاء أى بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي ان تعجب منها وهؤلاء لجهلهم
يسخرون منها أو عجب من أن ينكر البعث ممن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يجوزه
والعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل أو على معنى الاستعظام اللازم له فانه
روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول أى قل يا محمد بل عجب (واذا
ذكروا لا يذكرون) واذا وعظوا بشئ لا يتعظون به أو اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون
به لبلادتهم وقلة فكرهم (واذا رآوا آية) معجزة تدل على صدق القائل به (يسخرون) يبالغون
في السخرية ويقولون انه سحر أو يستدعى بعضهم من بعض أن يسخر منها (وقالوا ان هذا)
يعنون ما يرونه (الاسحر مبين) ظاهر سحر ريتسه (أندامتنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون)
أصله أئنا نبعث اذا امتنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرر الهمزة مبالغة في الانكار
واشعارا بأن البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكارا فهو أبلغ من قراءة ابن عامر
بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية (أو آباؤنا الاولون) عطف
على محل ان واسمها وعلى الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه همزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد
لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى التردد (قل نعم وأتم داخرون)
صاغرون وانما كتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق الخبر عن وقوعه
وقرى قال أى الله أو الرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه (فانما هي زجرة واحدة)
جواب شرط مقدر أى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة أى صيحة واحدة وهي النفخة الثانية من
زجر الراعى غنمه اذا صاح عليها وأمرها في الاعادة كأمر كن في الابداء ولذلك رتب عليها (فاذا هم
ينظرون) فاذا هم قيام من مراقدهم أحياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم (وقالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين) اليوم الذى نجازى بأعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله (هذا يوم الفصل الذى كنتم به
تكذبون) جواب الملائكة وقيل هو أىضامن كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء أو الفرق بين
المحسن والمسيء (احشروا الذين ظلموا) أمر الله للملائكة أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من
مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم (وأزواجهم) وأشباهم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد
الكوكب مع عبدة كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة أو نساءهم اللاتي على دينهم أو قرناءهم من
الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو
عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على أن الذين ظلموا هم
المشركون (فاهدوهم الى صراط الجحيم) فعرفوهم طريقا يسلكوها (وقفوههم) احبسوهم في
الموقف (انهم مسئولون) عن عقائدهم وأعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز أن يكون موقفهم
متعدد (مالكم لا تناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهونو بيع وتقرير (بل

يجوز أن يكون قبله (قوله تو بيخ الى آخره) المراد من التوبيخ التخويف وهذا الكلام فيه تخويف
لوقوع العذاب عليهم وتعرض لما عملوا في الدنيا من قبائح الاعمال وتناصرهم فيها والتقرير ظاهر

(قوله للتوبيخ) المراد من هذا التوبيخ اللوم (قوله فنأغواهم) أي فنأغوى (٥) الغوين الأولين كقوله عليه السلام فنأعدى الأول (قوله

على الأصل) عطف على تقدير النون أي قرئ بنصب العذاب وظاهر النون وهو لائقون العذاب الاليم (قوله والمنقطع مع أيضا بهذا الاعتبار) أي هو أيضا باعتبار المماثلة إذا المعنى لكن عباد الله المخلصين ليس جزاؤهم بالمثل بل بالأمثال (قوله فكانت أرزاقهم فواكه خالصة) فيه بحث فانه تعالى قال في سورة الواقعة في صفة السابقين ان لهم فاكهة مما يشيخرون ولحم طير مما يشتهون فلم يكن رزقهم فواكه خالصة والجواب أن المراد من الفاكهة ههنا ما يقصد للتلذذ دون التغذي ولحم الطير الحاصل لهم في الجنة كذلك اذ لا يحتاج أبدانهم الى الغذاء لعدم التحلل كما ذكره وأما الفاكهة المذكورة في الواقعة فهو ما يشبه الفواكه في الدنيا بوجه ويكون المقابل للحم فلا اشكال حينئذ (قوله فيكون حالا) أي متقابلين حالا من الضمير المذکور (قوله كالماء) وهو كونها مبصرة فان ابصار الاشربة مطلوب وكذا البياض من جملة الكمال لان ما هو أبيض كان أصفى (قوله الصرخدى) شراب منسوب الى الصرخى وهو أرض بالشام

هم اليوم مستسلمون) منقادون لجزمهم وانسداد الحيل عليهم وأصل الاستسلام طلب السلامة أو متسلمون كما نه يسلم بعضهم بعضا ويخذه (وأقبل بعضهم على بعض) يعنى الرؤساء والانباع أو الكفرة والقرناء (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيته خاصمون (قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن أقوى الوجوه وأيمانها وعن الدين أو عن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السائح فتبعناكم وهلك كننا مستعار من يمين الانسان الذى هو أقوى الجانبين وأشر فهمما وأنفعهما ولذلك سمي يميناء نمين بالسائح أو عن القوة والقهر فتقسرونا على الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قومًا طاغين) أجابهم الرؤساء ولا يمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في أنفسهم وثانيا بانهم ما أجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قومًا مختارين الطغيان (حق علينا قول ربنا اننا لاذائقون فأغويننا كم انا كنا غاوين) ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان أمرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاجبوا أن يكونوا مثلهم وفيه ايماء بأن غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاوين فأغواهم (فانهم) فان الانباع والتبوعين (يومئذ في العذاب مشتركون) كما كانوا مشتركين في الغواية (انا كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل بالجرمين) بالمشاركين لقوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) أي عن كلمة التوحيد أو على من يدعوه اليه (ويقولون أننا لنتاركو آلهتنا لشيء عجبون) يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) ردعاهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون (انكم لذائقوا العذاب الاليم) بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله * ولذا كرا الله الا قليلا * وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الأصل (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) الامثل ما عملتم (الاعباد الله المخلصين) استثناء منقطع الا أن يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناءهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع أيضا بهذا الاعتبار (أولئك لهم رزق معلوم) خصائصه من الدوام أو تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله (فواكه) فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس وأهل الجنة لما أعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت أرزاقهم فواكه خالصة (وهم مكرمون) في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عايناه رزق الدنيا (في جنات النعيم) في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف أحوال من المستكن في مكرمون أو خبر ثان لأوائك وكذلك (على سرر) يحتمل الحال أو الخبر فيكون (متقابلين) حالا من المستكن فيه أو في مكرمون وأن يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون (يطاف عليهم بكأس) باناء فيه خرا أو خمر كقوله * وكأس شربت على لذة * (من معين) من شراب معين أو نهر معين أي ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا تبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء أو لا شعاع بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من أنواع الاشربة الكمال اللذة وكذلك قوله (بيضاء لذة للشاربين) وهما أيضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة أو لانها تأنيث لذبة لذيذ كطرب وزنه فعل قال

ولذ كطعم الصرخدى تركته * بأرض العدا من خشية الحدثان

(لا فيها غول) غائلة كما في خمر الدنيا كالخمر من غاله يغوله اذا أفسده ومنه الغول (ولا هم عنها

مطلوب وكذا البياض من جملة الكمال لان ما هو أبيض كان أصفى (قوله الصرخدى) شراب منسوب الى الصرخى وهو أرض بالشام

ينزفون) يسكرون من نرف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله أفرد بالنفى وعطفه على ما يعمله لانه من عظم فساد كانه جنس برأسه وقراء حزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من أنرف الشارب اذا نفذ عقله أو شرابه وأصله للنفاذ يقال نرف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركبة حتى نرفتھا (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن (عين) نجل العيون جمع عينا (كأنهن بيض مكنون) شبههن ببيض النعام المصون عن الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادن في صفة فانه أحسن ألوان الابدان (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) معطوف على يطاق عليهم أي يشربون فيتحادثون على الشراب قال

وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام

والتعبير عنه بالماضي للتأكيده فانه ألتلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا (قال قائل منهم) في مكالمتهم (اني كان لي قرين) جالس في الدنيا (يقول أنك لمن المصدقين) يوبخني على التصديق بالبعث وقرى بتشديد الصاد من التصديق (أندامتنا وكناتر ابا وعظاما أئنا المدينون) لمجز يون من الدين بمعنى الجزاء (قال) أي ذلك القائل (هل أتم مطلعون) الى أهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلاتهم وعن أبي عمر ومطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الألف على أنه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان أدب المجاسة يمنع الاستبداد به وأخطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله * هم الآمرون الخير والفاعلون * أو شبه اسم الفاعل بالمضارع (فاطاع) عليهم (فراة) أي قرينه (في سواء الجحيم) وسطه (قال تالله ان كدت لتردين) انه لكنتي بالاغواء وقرى لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة (ولولا نعمة ربى) بالهداية والعصمة (كنت من المخضرين) معك فيها (أفما نحن بميتين) عطف على محذوف أي نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين أي بمن شأنه الموت وقرى بماتتين (الاموتتنا الاولى) التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع (وما نحن بمعذبين) كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقر يعالاه أو معاودة الى مكاملة جلسائه تحذرا بنعمة الله أو تبججها بها وتعجبها منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ (ان هذا هو الفوز العظيم) يحتمل أن يكون من كلامهم وأن يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب (لمثل هذا فليعمل العاملون) أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون للاحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو أيضا يحتمل الامرين (أذلك خير نزل أم شجرت الزقوم) شجرة ثمرها نزل أهل النار واتصاب نزلا على التمييز والحال وفي ذكره دلالة على أن ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفر مرة تكون بهامة سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها فتنه للظالمين) محنة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويلتذ بها فهو أقدر على خالق الشجر في النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم) منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعها) حملها مستعار من طلع التمر لمشاركتها اياه في الشكل أو الطلوع من الشجر (كأنه رؤس الشياطين) في تناهي القبح والهول وهو

(قوله نجل) بالتحريك
سعة شق العين
(قوله سبب اطلاعه)
فيكون اطلاعه بمنزلة
الاطلاع بتشديد الطاء
فيكون المعنى ياملائكة
الله هل أتم مطامعي على حال
قريني فاطلع أنا عليه (قوله
على وضع المتصل الى آخره)
أي الاصل أن يقال فقال
هل أتم مطلعون اياي فعدل
عنه الى مطاعوني (قوله أو
معاودة) بالرفع معطوف
على قوله تمام كلامه (قوله
يحتمل الامرين) أي يحتمل
أن يكون من كلامهم وان
يكون كلام الله (قوله
طلعها حياها) الجمل بالفتح
ما كان في بطن أو على
رأس شجرة (قوله ولعلها)
أي لعل الحيات سميت
بالشياطين لقبح المنظر
لانه في الاصل موضوعة
لها

تشبيهه بالتخييل كتشبيه الفائق الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف
واعلم اسميت به لذلك (فانهم لا تكون منها) من الشجرة أو من طلعتها (فما لؤن منها البطون)
لغلبة الجوع أو الجبر على أكلها (ثم ان لهم عليها) أي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم
ويجوز أن يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة (اشوبا من جيم) لشرابهم
غساق أو صديد مشوب بأعاء جيم يقطع أمعاءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمى
به (ثم ان مرجعهم) مصيرهم (لالي الجيم) الى دركاتهما والى نفسهما فان الزقوم والجيم نزل يقدم اليهم
قبل دخولها وقيل الجيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون بطوفون بينها وبين
جيم أن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجيم ويؤيده أنه قرى ثم ان منقلبهم (انهم
ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم هرعون) تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعمون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بابهم بادروا الى ذلك من
غير توقف على نظرو بحث (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك (أكثر الاولين) ولقد أرسنا فيهم منذر ين
أنبياء أندروهم من العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المنذر ين) من الشدة والفظاعة (الاعباد الله
المخلصين) الا الذين تنبهوا بآذارهم فخلصوا دينهم لله وقرى بالفتح أي الذين أخلصهم الله لدينه
والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب قومه فانهم أيضا سمعوا أخبارهم وزأوا
آثارهم (ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها أي ولقد دعانا حين أيس من
قومه (فلنعم المجيبون) أي فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها
ما حذف اقيام ما يدل عليه (ونجيناه وأهلنا من الكرب العظيم) من الغرق أو أذى قومهم
(وجعلنا ذريته هم الباقين) اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روى أنه
مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وأزواجهم (وتركنا عليه في الآخرين) من الامم
(سلام على نوح) هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام
من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء
بشوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما فعل
بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايمان
اظهارا لجلالة قدره واصالة أمره (ثم أغرقنا الآخرين) يعني كفار قومه (وان من شيعته)
من شايعة في الايمان وأصول الشريعة (لأبراهيم) ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع أو غالبها وكان
بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما نبهان هود وصالح (اذ جاء به) متعلق بمافي
الشيعية من معنى المشايعة أو بمحذوف هو اذ كر (بقلب سليم) من آفات القلوب أو من العلائق
خالص لله أو مخلص له وقيل خزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاء
به متحفا اياه (اذ قال لآبيه وقومه ماذا تعبدون) بدل من الاولى أو ظرف لجاء أو سليم (أنفكا
آلهة دون الله تريدون) أي اتريدون آلهة دون الله افسكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان
الاهم أن يقرر أنهم على الباطل ومبنى أمرهم على الافك ويجوز أن يكون افسكا مفعولا به
وآلهة بدل منه على أنها افك في نفسها للمبالغة أو المراد بها عبادتها بحذف المضاف أو حالا بمعنى
آفكين (فما ظنكم برب العالمين) بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين حتى تركتم عبادته
أو أشركتم به غيره أو أنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع بصيرة عن عبادته
أو يجوز الاشراك به أو يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالتزام وهو كاللجنة على ما قبله (فنظر

(قوله جيء به على الحكاية)
أي تركنا عليه في الآخرين
هذا القول وهو سلام
على نوح (قوله متعلق
بالجار والمجرور) أي
بيان وله فائدة اذا آخرون
يمكن أن يفهم منه الاناث
الآخرون فلا يعم الملائكة
والجن واذا قيل في العالمين
علم عموم سلامه في جميع
العالمين (قوله من السليم
بمعنى اللديغ) أي السليم في
الاصل بمعنى اللديغ استعمل
ههنا في لازمه الذي هو
الحزن (قوله فقدم المفعول
للعناية) أي قدم المفعول
به وهو الهبة للعناية ثم قدم
المفعول له وهو افسكا على
المفعول به للاهتمام

نظرة في النجوم) فرأى مواقعها واتصالاتها وفي علمها وفي كتابها ولا يمنع منه مع أن قصده إيهامهم وذلك حين سأله أن يعيد معهم (فقال اني سقيم) أراهم انه استدلل بها لانهم كانوا منجمين على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان أغلب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى أو أراد اني سقيم القلب لكفركم أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من بخلو منه أو بصد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

(فتولوا عنه مدبرين) هاربين مخافة العدوى (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روعة الشعب وأصله الميل بحيلة (فقال) أي للاصنام استهزاء (ألأنا كلون) يعني الطعام الذي كان عندهم (مالكم لاتنطقون) بجوابي (فراغ عابهم) فمال عليهم مستخفيا والتعديدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه (ضر باليمين) مصدر لرأغ عابهم لانه في معنى ضربهم أو لمضمر تقديره فراغ عابهم بضربهم وتقسيده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لا كيدن أصنامكم (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعدما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة وبخثوا عن كاسرها فظنوا أنه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بألهتنا الآية (يزفون) يسرعون من زفيف النعام وقرأ جزء على بناء المفعول من أزفه أي يحملون على الزفيف وقرئ يزفون أي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا حدها كأن بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم اليه (قال أتعبدون ماتنحتون) ماتنحتونه من الاصنام (والله خلقكم وماتنعملون) أي وماتنعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من أعمالهم فباقداره إياهم عليه وخلق ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد أو عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ماتنحتون أو انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك وبهذا المعنى تمسك أصحابنا على خالق الاعمال ولهم أن يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف أو مجاز (قالوا ابنوا له بنيانا فاقوه في الجحيم) في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجيج واللام بدل الاضافة أي بجحيم ذلك البنيان (فأرادوا به كيدا) فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم (فجعلناهم الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما (وقال اني ذاهب الى ربي) الى حيث أمرني ربي وهو الشام أو حيث أتجر دفيه لعبادته (سهيدين) الى ما فيه صلاح ديني أو الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله أو البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه الصلاة والسلام حين قال عمى ربي أن يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله (فبشرناه بسلام حليم) بشره بالولد وأنه ذكر يباغ أو ان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما وأي حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مرهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابر بن وقيل مانعت الله نبيا بالحلم اعز وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما الصلاة والسلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه (فلم يبلغ معه السعي) أي فلما وجدوا بلغ أن يسعي معه في أعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لانه لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا يباغ فان بلوغهما لم يكن معا كأنه قال فلم يبلغ السعي فقليل مع من فقليل معه وتخصيصه لان الابأ كمل في الرفق والاستصلاح

(قوله على انه مشارف للسقم) انما فسر به بذلك لان السقم بالفعل لا حاجة له الى الاستدلال بالنظر في النجوم (قوله لئلا يخرجوه) أي كلامه المذكور وان كان غير مطابق للواقع لكن فيه مصلحة توجب حسنه (قوله أو أراد الى آخره) على هذه التقادير خرج عن الكذب قطعاً لانها كلها أمور واقعة (قوله كفى بالسلامة داء) اذا السلامة بعدها الموت (قوله لما فيهما من حذف أو مجاز) فعلى الاول وهو أن يكون ماموصولا يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثاني وهو أن يكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز

له فلا يستعنيه قبل أو انه أولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال يابني) وقرأ
حفص بفتح الياء (اني أرى في المنام أني أذبحك) يحتمل أن يرأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه
رأى ليلة التروية أن قائلاً يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح روى أنه من الله أو من الشيطان
فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا
سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر أن الخطاب اسمعيل عليه السلام لانه الذي
وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعدمطوفة على البشارة بهذا الغلام لقوله عليه الصلاة
والسلام أنا ابن الذي يحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله فان جده عبد المطالب نذر أن يذبح
ولدا ان سهل الله له حفر زمزم أو بلغ بنوه عشرة فلما سهل أقرع فخرج السهم على عبد الله
فقداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قربا لكبش معاقين بالكعبة
حتى احترق معها في أيام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة
يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مرافقا وماروى أنه عليه الصلاة والسلام سئل أي النسب
أشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل
الله فالصحيح أنه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وماروى أن
يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بفتح الياء فيهما (فانظر
ماذا ترى) من الراى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع
ويأمن عليه ان سلم وايوطن نفسه عليه فيهن ويكتسب الثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حجة
والكسائي ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما وأبو عمرو يميل ففتح الراء
وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها (قال يأت) وقرأ ابن عامر بفتح التاء (افعل ما تؤمر)
أي ما تؤمر به فخذ فادفعه أو على الترتيب كما عرفت أو أمرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور
أولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به أو علم ان رؤى الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون
عليه الا بامر واعل الامر به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهم الى الامتثال أدل على كمال الانقياد
والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكبر الرؤيا (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) على
الذبح أو على قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء (فلما أسلما) استسما الامر الله أو سلما الذي يحى نفسه
وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما وأصلهما سلم هذا فلان اذا خلاص له فانه سلم من أن ينازع فيه (وتله
للجبين) صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو أحد جانبي الجهة وقيل كبه على وجهه
بشارته لتلايرى فيه تغير ابريق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى أو في الموضع المشرف على مسجده
أو المنحدر الذي ينحرف فيه اليوم (وناديناها يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم والاثيان بالمقدمات
وقد روى أنه أمر السكين بقوته على حلقه مراراً فلم تقطع وجواب لما حذوف تقديره كان ما كان مما
ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما أنعم عليهما من دفع البلاء
بعد حلوله والتوفيق بما لم يوفق غيرهما مثله واطهار فضلهم به على العالمين مع احراز الثواب العظيم
الى غير ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لافراج تلك الشدة عنهم باحسانهم واحتج به
من جواز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله يأت افعل ما تؤمر
ولم يحصل (ان هذا هو البلاء المبين) الابتلاء المبين الذي يتميز فيه المخلص من غيره أو المحنة البينة
الصعوبة فانه لأصعب منها (وفديناه بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل (عظيم) عظيم الجثة سمين
أو عظيم القدر لانه يفدى به الله نبياً ابن نبي وأي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشاً من الجنة

(قوله والباقون بفتحها)
أي الباقون بفتح الباء
وأبو عمرو بفتحها ويميل
الى آخره وانما ذكر بصيغة
المضارع لكون صيغة
المضارع دالة على الاستقرار
(قوله وقد قرئ بهما)
أي قرئ استسما وسلما
(قوله وتله للجبين) وتله
لوصول الجبين الى الارض
كما في قوله تعالى يخشرون
للاذقان سجداً (قوله)
بالعزم الى آخره) يعني أن
المقصود من الامر المذكور
العزم لا قطع الحلق وزهوق
الروح اذ هما ليسا في قدرة
ابراهيم وانما هما بقدره
الله تعالى فالمقصود من أمر
الله ابراهيم هو ما ذكر من
المقدمات

(قوله على التجوز في الفداء أو الاسناد) أما التجوز في الفداء فلان الفداء هو التخليص عن الذبح بعوض ولا يخفى ان المراد من الذبح ههنا امرار السكين على الخلق ومقدمات الذبح لا الذبح الحقيقي لانه لا قدرة لابراهيم عليه والذبح بهذا المعنى قد حصل فالفداء لا يكون بمعناه الحقيقي وأما التجوز في الاسناد فلما ذكر من ان الفادي حقيقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ على التجوز في الفداء (١٠) والاسناد ووجهه انه لما كان الله تعالى هو المعطى له والآمر به يمكن ان يتجوز

في الفداء فيقال فديناه بمعنى خلاصناه وان يجعل الفداء بمعناه ويجعل الاسناد مجاز يأتى توضيح الغرض ان يقال يمكن ان يكون في علم الله انه لو لم يفد اسماعيل بالذبح المذكور لوقع الذبح حقيقة عليه ففداؤه تخليصه عن الذبح هذا كله اذا كان الفداء هو التخليص عن الذبح بعوض كما قاله صاحب الكشف وأما اذا فسر بجعل الشئ مكان غيره لدفع الضرر فالفداء عنه بالذبح حقيقة لانه تخليص عن الضرر به ببدل (قوله وليس فيه ما يدل عليه) لان ابراهيم أمر بذبح الولد ثم أمر بذبح الشاة عوضا عن ابنه فكلاهما من أمر الله تعالى لكن النذر بشئ يكون من الشخص نفسه ولا ينعقد لانه حرام فلا يجبر بعوض (قوله بل الشرط الخ) وههنا كذلك لان تعلق البشارة باسحق للاعتبار والمقصود بالنبوة والصلاح وهو كونهما مقدرين مقضيين والبشارة مقترنة بتقديرهما

وقيل وعلا أهبط عليه من ثبير وروى أنه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانما قال وفديناه لان الله المعطى له والآمر به على التجوز في الفداء أو الاسناد واستدل به الحنفية على أن من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه (وتركنا عليه في الآخر بن سلام على ابراهيم) سبق بيانه في قصة نوح عليه السلام (كذلك نجزي المحسنين) اعلمه طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين) مقضيان نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقع الحالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لا اعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق أى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظيره قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدر ان نبوة نفسه وصلاحيها حينما يوجد ومن فسر الذبيح باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيماء بانه الغاية لهالة تضمينها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق (و باركنا عليه) على ابراهيم في أولاده (وعلى اسحق) بان أخرجنا من صلبه أنبياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب وأفضنا عليهم ما بركات الدين والدنيا وقرىء وبركنا (ومن ذريتهما محسن) في عمله أو الى نفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي (مبين) ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال وأن الظلم في أعقابهم لا يعود عليهم بانقيصة وعيب (واقعد مننا على موسى وهرون) أنعمنا عليهم بالنبوة وغيرهما من المنافع الدينية والدنيوية (ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم) من تغلب فرعون أو الغرق (ونصرناهم) ثم انضميرطهم مع القوم (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) الطريق الموصل الى الحق والصواب (وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) سبق مثل ذلك (وان الياس لمن المرسلين) هو الياس بن ياسين سبط هرون أخى موسى بعث بعده وقيل ادر يس لانه قرىء ادر يس وادراس مكانه وفي حرف أبى رضى الله عنه وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس (اذ قال لقومه ألا تتقون) عذاب الله (أتدعون بعلا) أتعبدونه أو أتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذى يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أتدعون بعض البعول (وتذرون أحسن الخالقين) وتتركون عبادته وقد أشار فيه الى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل (فكذبوه فانهم لمحضرون) أى فى العذاب وانما أطلقه ا كتفاء منه بالقرينة أولان الاحضار المطلق مخصوص بالشرع عرفا (الاعباد الله المخلصين)

وقضائهما وان لم يكن اسحق موجودا (قوله ولا حاجة الى تقدير مضاف) هذا رد على الكشف

مستثنى

حيث قد رماذ كرتصحيح الكلام (قوله ومن فسر الغلام) أى الغلام فى قوله تعالى وبشرناه بغلام حلیم باسحق الخ أى من قال ان الآيات المتقدمة فى بيان حال اسحق وكونه ذبيح فسر البشارة باسحق بالبشارة بنبوته (قوله وإيماء بانه الغاية لها) أى الصلاح غاية النبوة لان المقصود منها الكمال والتكميل وكلاهما صلاح

مستثنى من الواو لامن المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين)
 لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو وأتباعه كالمهلبين لكن فيه أن العلم اذا جمع يجب
 تعريفه باللام أو للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالأعجميين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر
 ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفعولان فيكون ياسين أبا الياس وقيل
 محمد عليه الصلاة والسلام أو القرآن أو غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص
 ولا قوله (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) اذا لظاهر أن الضمير لالياس (وان لوطا
 لمن المرسلين اذ نجيناها وأهلها أجمعين الا عجوزا في الغابر ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه (وانكم)
 يا أهل مكة (لتمرون عليهم) على منازلهم في متاجرهم الى الشام فان سدوم في طريقه (مصبحين)
 داخلين في الصباح (وبالليل) أي ومساء ونهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه
 صباحا والقاصد لها مساء (أفلاتعقلون) أفليس فيكم عقل تعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين)
 وقرئ بكسر النون (اذا بقى) هرب وأصله الهرب من السيد لكن لما كان هرب به من قومه
 بغیر اذن ربه حسن اطلاقه عليه (الى الفلك المشحون) المملوء (فساهم) فقارع أهلها (فكان
 من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة وأصله المزلق عن مقام الظفر روى أنه لما وعد قومه
 بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله فركب السفينة فوقف فقالوا ههنا عباد آبق فاقترعوا
 فخرجت القرعة عليه فقال أنا الآبق ورمى بنفسه في الماء (فالتقمه الحوت) فابتلعه من اللقمة
 (وهو مليم) داخل في الملامة أو أت بما يلام عليه أو مليم نفسه وقرئ بالفتح مبني من لم كشيب
 في مشوب (فلولا أنه كان من المسبحين) اذا كرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره أو في بطن الحوت
 وهو قوله لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين (البث في بطنه الى يوم يبعثون)
 حيا وقيل ميتا وفيه حث على كثار الذكرو تعظيم شأنه ومن أقبل عليه في السراء أخذ بيده عند
 الضراء (فنبذناه) بان جلدنا الحوت على لفظه (بالعراء) بالمكان الخالي عما يغطيها من شجر أو بنت
 روى أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر
 فلفظه واختاف في مدة لبثه فليل بعض يوم وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل أربعون
 (وهو سقيم) مما ناله قيل صار بدنه كبذن الطفل حين يولد (وأنبتنا عليه) أي فوقه مظلة عليه
 (شجرة من يقطين) من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان
 اذا أقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته بأوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه أنه
 قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخى يونس وقيل التين
 وقيل الموز تغطي بورقه واستظل باغصانه وأفطر على ثماره (وأرسلناه الى مائة ألف) هم قومه
 الذين هرب عنهم وهم أهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله أو ارسال ثمان اليهم أو الى غيرهم (أو
 يزيدون) أي رأى الناظر أي اذا نظر اليهم قال هم مائة ألف أو يزيدون والمراد الوصف بالكثرة وقرئ
 بالواو (فا آمنوا) فصدقوه أو وجدوا الايمان به بمحضره (فتعناهم الى حين) الى أجلهم المسمى
 ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين أرباب الشرائع الكبر
 وأولى العزم من الرسل أو اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة
 (فاستفهم أربك البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أمر رسوله ألا باستفتاء
 قریش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا

(قوله لفساد المعنى) لانه
 اذا لم يستثن شي من واو
 كذبوا كان كلهم مكذبين
 فليس فيهم عبد مخلص
 فضلا عن المخلصين (قوله
 أو للمنسوب اليه) عطف
 على قوله له (قوله وقيل
 محمد الخ) أي المراد من
 ياسين محمد أو غيره وهذه
 المعاني لا تناسب سائر
 القصص اذ فيها السلام على
 نبي ذكر قصته وههنا على
 التقادير المذكورة ليس
 الامر كذلك (قوله في
 رأى الناظر الخ) أي
 المعنى أرسلناه الى جماعة
 اذا رآهم الرائي الخ

(قوله ثم أمر باسم استفتائهم الخ) ووجه تفریع هذا الاستفتاء على ما ذكر في أول السورة أنه لما وصف الله تعالى بصفات كاملة تنافي ما اعتقد هؤلاء الضالون ناسب أن يأمر النبي باستفتائهم عن ذلك الاعتقاد الزائغ (قوله على الآخرين) وهما التفضيل المذكور ووصف الملائكة بالانوثة وإنما كان القصر عليهما لاختصاص قريش بالأميرين المذكورين لأن غيرهم لم يجعل التقسيم المذكور ولم يؤث الملائكة وأما التجسيم والولادة فغيرهم أيضا ثبتتونهما (قوله حيث جعل المعادل الخ) أي فسادهما مما تدركه العامة لأن المعادل للقسم المذكور التي تنكرها الطبائع مشاهدة خلق الملائكة متصفة بالانوثة وهو أيضا (١٢)

مما تنكره الطبائع لأن بطلانه في غاية الظهور (قوله أو الاشعار الخ) الأولى ان يقال والاشعار لان التركيب المذكور يتضمنهما معا ولذا قال الزمخشري فان قلت لم قال تعالى وهم شاهدون محض علم المشاهدة قلت ما هو الاستهزاء بهم ونجهيل (قوله ذكرهم باسم جنسهم) هذا باعتبار اجتنانهم واستتارهم عن الاعين فان الملائكة كالجن محتجبين مستترين فالاجتنان جنس يشملهما أو باعتبار ما قالوه ان الملائكة وغيرهم من الجن جنس واحد من خبث من الجن ومردوكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وضعامتهم وتقصيرا وان كانوا مطمئنين في أنفسهم (قوله ان فسرت بغير الملائكة) أي ان فسرت

بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسم حيث جعلوا الله البنات ولأنفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهو لاء زادوا على الشرك ضلالات أخر التجسيم ونجوى الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل أنفسهم عليه حيث جعلوا أوضاع الجنسين له وأرفعهم لهم واسمها تهم بالملائكة حيث أنشؤهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تنكروا السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداوانكار ههنا مقصور على الآخرين لاختصاص هذه الطائفة بهما أولا فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) وإنما خص علم المشاهدة لان أمثال ذلك لا تعلم الا بها فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لتكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم (ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله) لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه (وانهم لكاذبون) فيما يتدينون به وقرئ ولد الله أي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (أصطفى البنات على البنين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء أخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم بعد ها عليها أو على الاثبات باضمار القول أي لكاذبون في قولهم اصطفى أو ابداله من ولد الله (مالكم كيف تحكمون) بما لا يرتضيه عقل (أفلا تذكرون) أنه منزه عن ذلك (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة نزات عليكم من السماء بان الملائكة بناته (فأتوا بكتابكم) الذي أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعامتهم أن يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشیاطين اخوان (ولقد علمت الجنة انهم) ان الكفرة أو الانس أو الجن ان فسرت بغير الملائكة (لمحضرون) في العذاب (سبحان الله عما يصفون) من الولد والنسب (الاعباد الله المخلصين) استثناء من المحضرين منقطع أو متصل ان فسر الضمير بما يعيهم وما بينهما اعتراض أو من يصفون (فانكم وما تعبدون) عودا الى خطابهم (ما أتم عليه) على الله (بفانين) مفسدين الناس بالاغواء (الامن هو صال الجحيم) الامن سبق في علمه أنه من أهل النار ويصلاها لا محالة وأتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة ساداسد الخبر أي انكم وآلهتكم قرناء لاتزالون تعبدونها ما أتم على ما تعبدونه بفانين بباعثين على طريق الفتنة الاضالا مستوجب النار مثلكم وقرئ صال بالضم على أنه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين أو تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك أو المحذوف منه كالنسي كما في قولهم ما باليت به بالة فان أصلها بالية

كعافية

الجنة بغير الملائكة بل بالشیاطين فان الشیاطين عالمون

بان الله تعالى يحضرهم في العذاب (قوله ان فسر الضمير بما يعيهم) أي فسر ضمير انهم بما يعيهم المخلصين والمعنى انهم أي المحضرين الاعباد الله المخلصين أو تقدس الله عما يصفه العباد به الاعباد الله المخلصين (قوله ما أتم عليه) أي على الله كذا في الكشف ثم قال ومعناه انهم يفسدون الناس على الله باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته (قوله بباعثين على طريق الفتنة الخ) أي ما أتم بباعثين حاملين عباد الله على عبادة ما يعبدون الاضالا

كعافية (ومامنا الاله مقام معلوم) حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ومامنا
أحد الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاى الى أمر الله في تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا
وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت
الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين
تبرئة لهم منه ثم خاطبوا المشركين بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا
بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه
(وانا لنحن الصافون) في أداء الطاعة ومنازل الخدمة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما
لا يليق به واصل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل
من التأكيد والاختصاص لانهم الموابظون على ذلك دائماً من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من
كلام النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين والمعنى ومامنا الاله مقام معلوم في الجنة أو بين يدي الله
يوم القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء (وان كانوا يقولون) أى
مشركوا قریش (لو أن عندنا ذكراً من الأولين) كتاباً من الكتب التي نزلت عليهم (لكننا
عباد الله الخاصين) لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) أى لما جاءهم الذي هو
أشرف الاذكار والمهيمن عليها (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين) أى وعدها لهم بالنصر والغلبة وهو قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون)
وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد (فتول
عنهم) فاعرض عنهم (حتى حين) هو الموعد لنصر كعليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
(وأبصرهم) على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه قد امة
(فسوف يبصرون) ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتباعد
(أفبعذابنا يستعجلون) روى أنه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت (فاذا نزل بساحتهم)
فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرىء نزل على
اسناده الى الجار والمجرور ونزل أى العذاب (فساء صباح المنذر ين) فبئس صباح المنذر ين صباحهم
واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثروا فيهم الهجوم
والغارة في الصباح سموها الغارة صباحاً وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين) وأبصر
فسوف يبصرون) تأكيدي الى تأكيدي واطلاق بعد تقييد للاشعار بأنه يبصروا أنهم يبصرون
ما لا يحيط به الذكرك من أصناف المسرة وأنواع المساءة والاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة
(سبحان ربك رب العزة عما يصفون) عما قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة وازافة
الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له أو لمن أعزه وقد أدرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية
مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين) تميم للرسول بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد
لله رب العالمين) على ما أفاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك أخره عن
التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يمدونه ويسلمون على رسوله * وعن على رضي الله عنه
من أحب أن يكتب اليه بالاسكيا لالاولى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحانه
ربك الى آخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنات
بعد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشیاطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه
يوم القيامة أنه كان مؤمناً بالمرسلين

(قوله والمقضى بالذات)
أى المقضى بالذات هو
غلبة اجند الله ولو وقع
غلبة غيرهم نادر المكان
أمر واقع بالعرض لاجل
غرض آخر لانه مقصود
بالذات (قوله صباحهم)
فان قيل ما فائدة صباحهم
قلنا فائدته تأكيد النعم بساحتهم
(قوله واطلاق بعد تقييد)
لانه ذكر في الاول أبصر
مقيد بالفعل الذي هو هم

﴿سورة ض﴾ (قوله وان جعل اسم حرف لا بد ان يكون ذكره لفائدة وليس للتحدى لانه جعل منذ كورا بعده باو فتكون فائدته التنبيه على العجز لان النطق باسماء الحروف من الأسمى الذي لم يخالط الكتاب ولم يتعلم غريب خارق للعادة وقد صرح به المصنف في تفسير الموعلى هذا المحل له من الاعراب (قوله أى انه لم يجز الخ) هذا بالنظر الى الدلالة الاولى والآخران بالنظر الى الدلالة الثانية (١٤) لانه اذا كان مأمورا بالمعادلة لزم وجوب العمل بالقرآن ولزم صدق

النبي صلى الله عليه وسلم لان القرآن ناه عن الدعاوى الكاذبة فيه لاسيما النبوة أو يقال ان الجواب الاول مخصوص بالدلالة الاولى والثاني بالثانية والثالث مشترك بينهما (قوله وعلى الاولين الخ) هما قوله ما دل عليه التحدى أو الامر بالمعادلة وقوله من حيث اشعاره بذلك أى من حيث اشعار الجواب أى ما يدل عليه التحدى أو الامر بالمعادلة بما ذكر وهو قوله ما كفر به من كفر لخلل وجده اذ لو لم يكن كذلك لم يحصل الربط بين الكلامين (قوله تنزيلا لما أضيف اليه الظرف) أى مناص المتأخر الذى أضيف اليه الحين منزلة قطع الحين الذى هو الظرف عن الاضافة (قوله لما بينهما من الاتحاد) أى لما بينهما من الملازمة والعلاقة وفي عبارته قلاقة وتقرير الكشف انه نزل قطع المضاف اليه من مناص لان أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لان اتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا عن المحذوف

﴿سورة ص مكية وآيات وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ص) وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل انه أمر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول أى عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك أو حذف حرف القسم وإيصال فعله اليه أو اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب (والقرآن ذى الذكر) الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف أو منذ كورا للتحدى أو لرمز بكلام مثل صدق محمد عليه الصلاة والسلام أو للسورة خبر المحذوف أو لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسمابه كقولهم الله لا فعان بالجر والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى أو الامر بالمعادلة أى انه لم يجز أو لواجب العمل به أو ان محمد الصادق أو قوله (بل الذين كفروا) أى ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به (فى عزة) أى استكبار عن الحق (وشقاق) خلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب أيضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظمة والشرف والشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ فى غرة أى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه (كم أهل كنان من قبلهم من قرن) وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا (فنادوا) استغاثة أو نوبة أو استغفار (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين مناص ولا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيذ كما زيدت على رب وشم وخصت بلزوم الاحيان وحذف أحد الممولين وقيل هى النافية للجنس أى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره أى ولا أرى حين مناص وقرئ بالرفع على أنه اسم لا أو مبتدأ محذوف الخبر أى ليس حين مناص حاصلهم أو لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله

طلبوا صلحنا ولات أو ان * فاجبنا أن لات حين بقاء

امالان لات تجر الاحيان كما أن لولانجر الضمائر فى قوله * لولاك هذا العام لم أحجج * أو لان أو ان شبه باذلانه مقطوع عن الاضافة اذ أصله أو ان صلح ثم جعل عليه مناص تنزيلا لما أضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ أصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجبر وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام ولا يرد عليه أن خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله

العاطفون تحين لامن عاطف * والمطعمون زمان مامن مطعم

والمناص المنجى من ناصه ينوصه اذ افاته (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) بشر مثلهم أو أى من

عدادهم

منزلة قطعه من حين لان اتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا عن المحذوف

وبنى الحين لكونه مضافا الى غير متمكن (قوله لاضافته الى غير متمكن) أى لاضافة الحين الى غير متمكن الذى هو الضمير المضاف اليه المناص لان المضاف اليه الظرف كالظرف كما قال فكان الظرف مضاف الى غير متمكن هو الضمير المحذوف فبنى على الكسر لجعله كالإضاف اليه الذى هو مكسور وان كان المناص الذى هو مضاف حقيقه الى الضمير لم يكن مبنيا وذلك لان فى الظروف نقصا فى الاسمية

عدادهم (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول (هذا ساحر) فيما يظهره معجزة (كذاب) فيما يقوله على الله تعالى (أجعل الآلهة الها واحدا) بان جعل الالهية التي كانت لهم لواحد (ان هذا الشئ عجاب) بليغ في العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو أبلغ ككرام وكرام وروى أنه لما أسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فأتوا أبا طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تميل كل الميل عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ماذا يسألونني فقالوا ارفضنا وارضضنا وارضضنا وارضضنا وندعك واهلك فقال أرايتم ان أعطيتكم ما سألتم أم عطى أتم كلمة واحدة فلا يكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشر فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق الملائمة منهم) وانطلق أشرف قريش من مجلس أبي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن امشوا) قائلين بعضهم لبعض امشوا (واصبروا) وانبتوا (على آلهتكم) على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وأن هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاؤل يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشى المرأة اذا كثرت أولادها ومنه الماشية أى اجتمعوا وقرئ بغير أن وقرئ يمشون أن اصبروا (ان هذا الشئ براد) ان هذا الامر لشي من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له أو ان هذا الذي يدعيه من التوحيد أو يقصده من الرئاسة والترفع على العرب والعجم لشي يمتنى أو يريد به كل أحد أو ان دينكم لشي يطلب ليؤخذ منكم (ما سمعنا بهذا) بالذي يقوله (في الملة الآخرة) في الملة التي أدر كنا عليها آباءنا وفي ملة عيسى عليه الصلاة والسلام التي هي آخر الملل فان النصرى يثلثون ويجوز أن يكون حالا من هذا أى ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كأننا في الملة المتربعة (ان هذا الاختلاق) كذب اختلقه (أنزل عليه الذكر من بيننا) انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم أو أدون منهم في الشرف والرئاسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وأمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الخطام الديوى (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن أو الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الاختلاق (بل لما يذوقوا عذاب) بل لما يذوقوا عذابا بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى أنهم لا يصدقون به حتى يمسه العذاب فيلجئهم الى تصديقه (أم عندهم خزان رحمة بك العزيز الوهاب) بل أعندهم خزان رحمة وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شأوا ويصرفوها عن شأوا فيتخير للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له أن يهب كل ما شاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) كأنه لما أنكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزان رحمة التي لانهاية لها أردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزانته فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها (فليرتقوا في الاسباب) جواب شرط محذوف أى ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستودعوا عليه ويدبروا أمر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السفلية (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) أى

وشبها بالحرفية (قوله تعالى بل هم في شك من ذكرى) اضرب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر المذكور ليس عن علم بل هم في شك منه (قوله بل لما يذوقوا عذاب) بل هنا للاقتبال من غرض الى آخر (قوله وهو لا يلائم ما بعده) لان العظمة لا تلائم المهزومية

هم جنود ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم التدابير
الالهية والتصرف في الامور الربانية أو فلان كثرت بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك
أ كات شيأ ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهناك إشارة الى حيث وضعوا فيه
أنفسهم من الانتداب لمثل هذا القول (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد)
ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد

ماخوذ من ثبات البيت المطنّب باوتاده أو ذوالجوع الكثيرة سمو بذلك لان بعضهم يشد بعضها
كالوتد يشد البناء وقيل نصب أربع سوار وكان يمد يدي المعبود ورجليه اليها و يضرب عليها أوتادا
ويتركه حتى يموت (وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة) وأصحاب الغيضة وهم قوم شعيب وقرأ ابن
كثير ونافع وابن عامر ليكة (أو انك الاخراب) يعني التحزبين على الرسل الذين جعل الجند
المهزوم منهم (ان كل الا كذب الرسل) بيان لما أسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل
على أنواع من التأكيّد ليكون تسجيلاً على استحقاتهم للعذاب ولذلك رتب عليه (خفق عقاب)
وهو اما مقابلة الجمع بالجمع أو جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر
قومك أو الاخراب فانهم كالخضور لاستحضرهم بالذكرا وحضورهم في علم الله تعالى (الاصيحة
واحدة) هي النفخة الاولى (ما لها من فواق) من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين أو رجوع
وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حزة والكسائي بالضم وهما الغتان (وقالوا ربنا عجل لنا
قطنا) فسطنا من العذاب الذي توعدنا به أو الجنة التي تعدّها للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه وقيل
اصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها أي عجل لنا صحيفة أعمالنا لننظر فيها (قبل
يوم الحساب) استعجلوا ذلك استهزاء (اصبر على ما يقولون واذا كرعبنا داود) واذا كرهم قصته
تعظيماً للمعصية في أعينهم فانه مع علوشانه واختصاصه بعظام النعم والمكرّمات لما أتى صغيرة نزل
عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفتن فاستغفر به وأتاب فالظن بالكفرة
وأهل الطغيان أو تذكر قصته وصن نفسك أن تزل فيلقاك ما لقيه من المعاناة على افعال عنان
نفسه أدنى افعال (ذا الايد) ذا القوة يقال فلان أيد وذو أيد أو أيد بمعنى (انه أو اب) رجاء
الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل للايد ودليل على أن المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوماً ويفطر
يوماً ويقوم نصف الليل (اناسخرونا الجبال معه يسبحن) قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع
مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجديد التسبيح حالاً بعد حال (بالعيشي والاشراق)
ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحاو ما شروقها
فطلوعها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام
صلى صلاة الضحا وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحا
الابتهذه الآية (والطير محشورة) اليه من كل جانب وانما المبراع المطابقة بين الحالين لان الحشر
جملة أدل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالمبتدا والخبر (كل له أو اب) كل واحد
من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاء الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة
في التسبيح وهذا على المداومة عليها أو كل منهما ومن داود عليه السلام مرجع لله التسبيح
(وشددنا ملكه) وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ يا تشديد للمبالغة قيل ان رجلا
ادعى بقرعة على آخر وعجز عن البيان فأوحى اليه أن اقتل المدعى عليه فأعلمه فقال صدقت اني

(قوله وهو اما مقابلة الجمع بالجمع
بالجمع الخ) يعني في قوله تعالى
ان كل الا كذب الرسل
معناه ان كلهم أي مجموعهم
الا كذب الرسل فالكاذبون
مقابلون للرسل أو يكون
معناه ان كل واحد الا كذب
الرسل فيكون تكذيب
الواحد منهم تكذيب
جميعهم وانما قال ذلك لان
كل واحد من المكذبين
ليس في زمان جميع الرسل
فيكون تكذيبه لجميعهم
باعتبار أن تكذيب واحد
منهم يؤل الى تكذيب
جميعهم (قوله أو الجنة التي
الخ) قال صاحب الكشف
قالوا على سبيل الهزء عجل
لنا نصيبنا منها (قوله وانما
لم يراع الخ) أي لم يجعل
يسبحن في الاول بلفظ الفعل
حالا وهما بصيغة الاسم الا
لان المحشور يدل على
وجود الطير بمجموعة معا
ولو قيل يحشرون لدل على
الحشر تدرى بالدلالة على
الزمان لكن الاول أدل
على القدرة وفيه ان
محشورة لا تدل على حشرها
دفعه جملة كما انه لا تدل
على التدريج فتأمل

قتلت أباه وأخذت البقرة فعظمت بذلك هيئته (وآتيناه الحكمة) النبوة أو كمال العلم واتقان العمل (وفصل الخطاب) وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل أو الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس براعى فيه مظاهر الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به أما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمته من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب المقصود الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا نزول ولا هذر (وهل أناك نبا الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك أطلق على الجمع (اذ تسوروا المحراب) اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتنسم من السنام واذ متعلق بمحذوف أى نبأناكم الخصم اذ تسوروا أو بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وأن اسنادا أتى اليه على حذف مضاف أى قصة نبا الخصم لما فيه من معنى الفعل لا باقى لان انبائه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ واذ الثانية في (اذ دخلوا على داود) بدل من الاولى أو ظرف لتسوروا (ففزع منهم) لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه عليه الصلاة والسلام كان جزأ زمانه يوما للعبادة ويوم للقاء ويوم للوعظ ويوم للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة (قالوا لا تخف خصمان) نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما (بغى بعضنا على بعض) وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط أى ولا تبعده عن الحق ولا تشطط ولا تشايط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد (واهدنا الى سواء الصراط) أى الى وسطه وهو الهدى (ان هذا أخى) بالدين أو بالصحبة (له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة) هى الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض أبلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء لى نجمة (فقال أ كفانيها) ملكنيها وحميقتة اجعلنى أ كفلها كما كفل ماتحت يدي وقيل اجعلها كفى أى نصيبي (وعزنى في الخطاب) وغلبني في مخاطبته اياى محاجة بأن جاء بحجاج لم أقدر على رده أو في مغالبتة اياى في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطيها هو مخاطبتي خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازنى أى غالبني وعزنى على تخفيف غريب (قال اقدظامك بسؤال نجهتك الى نعاجه) جواب قسم محذوف قصده المبالغة في انكار فعل خايطه وتهجين طمعه وامله قال ذلك بعد اعترافه أو على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة (وان كثيرا من الخلطاء) الشر كاء الذين خلطوا أمواهم جمع خليط (ايغنى) ليتعدى (بعضهم على بعض) وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله * اضرب عنك الهموم طارقها * وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) أى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قاتهم (وظن داود انما افتناه) ابتليناه بالذنوب أو امتحنناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها (فاستغفر ربه) لذنبه (وخزرا كعا) ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه أو خزا للسجود كعا أى مصليا كأنه أحرم بر كعتى الاستغفار (وأنا ب) ورجع الى الله بالتوبة وأقصى ما في هذه القضية الاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام ودأن يكون له ما غيره وكان له أمثاله فنبه الله بهذه القصة فاستغفروا ناب عنه وماروى أن بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فاعله خطب مخطوبته أو استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى

(قوله على تسمية صاحب الخصم خصما) دفع سؤال هو أن القرآن كما سيحجى دال على أن الاختصاص بين اثنين من الملائكة وقالوا لا تخف يدل على الاختصاص بين الجمع فاجاب بان الاختصاص بين اثنين لكن جعل مصاحب الخصم خصما (قوله وهو على الفرض الح) يعنى أن صورة القصة يدل على الكذب فكيف صدر من الملائكة فاجاب بانه على سبيل الفرض يعنى أن مقصودهم انه لو فرض انه بغى بعضنا على بعض بالطريق المذكور كيف تحكم ههنا وأيضا الغرض التعريض لداود لا الكذب (قوله وعزنى على تخفيف) أى تخفيف الزاى فى عزنى وهو تخفيف غريب (قوله كأنه أحرم بر كعتى الاستغفار) عبارة الكشاف وأحرم بر كعتى الاستغفار والابانة ولفظ كأن للظن يفيد أن الظاهر انه أحرم بر كعتى الاستغفار وان أمكن أن يحرم بهما بل صلى ركعتين واستغفرا أيضا

الانصار المهاجر بن بهنا المعنى وما قيل انه أرسل أوريا إلى الجهاد سرا وأمر أن يقدم حتى قتل
فتزوجها هزء وافتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده
أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فلم غرضهم وأراد أن ينتقم منهم فظن أن ذلك ابتلاء من الله له
فاستغفر ربه مما هم به وأتاب (فغفر الله ذلك) أى ما استغفر عنه (وان له عندنا لى) اقربة بعد
المغفرة (وحسن ما تاب) مرجع في الجنة (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) استخلفناك
على الملك فيها أوجعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق (فاحكم بين الناس بالحق)
بحكم الله (ولا تتبع الهوى) مانهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى
وتظلم الآخر قبل مسئلته (فيضلك عن سبيل الله) دلائله التي نصبها على الحق (ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل
فان تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) خلقا
باطلا لا حكمة فيه أو ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبيين أو الباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدبر
بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا (ذلك
ظن الذين كفروا) الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون (فويل للذين كفروا من النار)
بسبب هذا الظن (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض) أم منقطعة
والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا
التي في قوله (أم نجعل المتقين كالفجار) كأنه أنكر التسوية أو لا بين المؤمنين والكافرين ثم بين
المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز أن يكون تكريرا لانكار الاول باعتبار وصفين آخرين
يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما ما أن
يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضى الحكمة فيه أو في غيرها وذلك يستدعى أن يكون لهم
حالة أخرى يجازون فيها (كتاب أنزلناه إليك مبارك) نفاع وقرى بالنصب على الحال (ليدبروا
آياته) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرى
ليتدبروا على الاصل ولتدبروا أى أنت وعلماء أمتك (وليتذكروا الاول الباب) وليتعض به ذرو
العقول السليمة أو يستحضروا ما هو كالمر كوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب
عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به
العقل واول التدبر للمعلوم الاول والتدكر للثاني (وهبنا لداود سليمان نعم العبد) أى نعم العبد سليمان
اذما بعده تعليل للمندح وهو من حاله (انه أبواب) رجاء الى الله بالتوبة أو الى التبيح مرجع له
(اذ عرض عليه) ظرف لا أبواب أو نعم والضمير لسليمان عند الجمهور (بالعشي) بعد الظهر
(الصافنات) الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك بدأ ورجل وهو من الصفات المحمودة
في الخيل الذي لا يكاد يكون الا في العراب الخالص (الجيلد) جمع جواد أو جود وهو الذي
يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روى أنه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق
ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض
عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها
تقر بالله (فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى) أصل أحببت أن يعبدى بعلى لانه بمعنى

(قوله مثل هنيئا) فان
هنيئا مشتق وضع موضع
المصدر في قوله تعالى فكلوه
هنيئا بان يكون هنيئا
مصدر الفعل محذوف
وكأنه قيل وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما
لمتابعة الهوى (قوله
ولتدبروا الخ) أى قرى
بصيغة الخطاب بتغليب
الخطاب على الغيبة

آثرت لكن لما أُنِيب مناب أنبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله

* مثل بغير السوء إذا حبا * أي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل أنه سماها خير التعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بفتح الياء (حتى توارت بالحجاب) أي غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الخبابة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها (ردوها على) الضمير للصافنات (فطفق مسحاً) فأخذ يمسح السيف مسحاً (بالسوق والاعناق) أي بسوقها وأعناقها يقطعها من قوهم مسح علوته إذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها حباً لها وعن ابن كثير بالسوق على همز الواو اضممة ما قبلها كمؤقن وعن أبي عمرو بالسوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس (ولقد فتنا سليمان وألقيناه على كرسیه جسد اثم أناب) وأظهر ما قيل فيه ماروي مرفوعاً أنه قال لا طوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجأه وافر سابا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغدوه في السحاب فهاشعربه الآن ألقى على كرسیه ميتاً فتنبه على خطئه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب ابنته جرادة فأحبها وكان لا يرقأ دمها جزعاً على أيها فأمر الشياطين فثملوا لها صورته فكانت تغدوا اليها وتروح مع ولائها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى القلابة كيما تضرعوا وكانت له أم ولد اسمها أمينة اذا دخل للطهارة أعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوم ما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر وأخذ الخاتم وتختم به وجلس على كرسیه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فاناها الطالب الخاتم فطرده فعرف ان الخطيئة قد أدركته فكان بدور على البيوت يتكفف حتى مضى أربعون يوماً مدماً عبت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجداً وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسد لا روح فيه لانه كان متمثلاً بالمال يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزاً حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره (قال رب اغفر لي وهب لي مالا لا ينبغى لاحد من بعدى) لا يتسهل له ولا يكون ليسكون مجزاةً الى مناسبة لحالي أو لا ينبغى لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السالبة أو لا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لأن لا يعطى أحد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء (انك أنت الوهاب) المعطى ما تشاء لمن تشاء (فسخرنا له الريح) فذللتناها لاطاعته اجابة لدعوته وقرئ الريح (تجري بامر رضاء) ايمنة من الرخاوة لاتزعزع أو لاتخالف ارادته كلما مور المنقاد (حيث أصاب) أراد من قوهم أصاب الصواب فاخطا الجواب (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء وغواص) بدل منه (وآخرين مقرنين في الاصفاد) عطف على كل كأنه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر واصل أجسامهم شفاقة صلية فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والا قرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقربان في الصفد وهو

(قوله بالسوق) قال في الكشاف وقرئ بالسوق بهمز الواو اضممتها كما في أدود ونظيره الغور من مصدر غارت الشمس وامام من قرأ بالسوق فقد جعل الضمة في السين كأنها في الواو للتلاصق كما في موسى قال الطيبي قوله وقرئ بالسوق على وزن فعول (قوله وأظهر الاقاريل الخ) هذا تقرير ناقص اذ لا يفهم منه معنى القاء الجسد على كرسیه والوجه ما ذكره الطيبي انه روى أن الجسد الملقى على كرسیه هو شق الرجل لانه جاءت القابلة وألقته على كرسیه ورأيت في بعض التفاسير ان هذا هو الذي ذهب اليه العلماء المتقنون (قوله فيكون منافسة) أي ليس مراده عليه السلام مجرد عدم حصول مثل ملكه لغيره حتى يكون منافسة وحسد ابل غرضه أحد الامور المذكورة

تخفيفه كاموات في جمع ميت أوميت (واذ كر اسمعيل واليسع) هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبي واللام فيه كما في قوله * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا * وقرأ حجة والكسائي واليسع تشبهاً بالنقول من ليسع من اللسع (وذا الكفل) ابن عم يسع أو بشر بن أيوب واختلف في نبوته ولقبه فقيـل فراليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فأوهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة (وكل) أي وكفلهم (من الاخير هذا) اشارة الى ما تقدم من أمورهم (ذكر) شرف لهم أو نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما عدلهم ولا مثا لهم فقال (وان للمتقين لحسن ماآب) مرجع (جنات عدن) عطف بيان لحسن ماآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وانتصب عنها (مفتحة لهم الابواب) على الحال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وقرئنا مرفوعتين على الابتداء والخبر أو أنهم ما خبران لمخدوف (متكئين فيها يدعون فيها بافا كهة كثيرة وشراب) حالان متعاقبان أو متداخلان من الضمير في لهم لامن المتقين للفصل والظاهر أن يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفا كهة للاشعار بان مطاعهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة (وعندهم قاصرات الطرف) لا ينظرون الى غير أزواجهن (أتراب) لذات لهم فان التحاب بين الاقران أثبت أو بعضهن لبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يسهـن في وقت واحد (هذا ما توعدون اليوم الحساب) لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء ليوافق ما قبله (ان هذا الرزقنا ما له من نفاد) انقطاع (هذا) أي الامر هذا أو هذا كما ذكرنا أو خذ هذا (وان للطاغين لشر ماآب جهنم) اعرابه ما سبق (يصالونها) حال من جهنم (فبئس المهاد) المهد والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم مخدوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهـاد (هذا فليذوقوه) أي ليدوقوا هذا فليذوقوه والعذاب هذا فليذوقوه ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره (جيم وغساق) وهو على الاولين خبر مخدوف أي هو جيم والغساق ما يغسق من صديد أهل النار من غسقت العين اذا سال دمهـا وقرأ حفص وحـزة والكسائي غساق بتشديد السين (وآخر) أي مذوق أو عذاب آخر وقرأ البصريان وأخرى أي ومذوقات أو أنواع عذاب آخر (من شكاه) من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على أنه لما ذكرنا أو للشراب الشامل للحميم والغساق أو للغساق وقرئ بالكسر وهو لغة (أزواج) أجناس خبر لا آخر أو صفة له أو الثلاثة أو مرتفع بالجوار والخبر مخدوف مثل لهم (هذا فوج مقتحم معكم) حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبـهـم في الضلال والافتحام ركوب الشدة والدخول فيها (لامر حبا بهم) دعاء من المتبوعين على أتباعهم أو صفة لفوج أو حال أي مقولاً فيهم لامر حبا أي ما أتوا بهم رحبا وسعة (انهم صالوا النار) داخلون النار بأعمالهم مثلنا (قالوا) أي الاتباع للرؤساء (بل أنتم لامر حبا بكم) بل أنتم أحق بمما قلتم أو قيل لنا الضلال بكم واضلالكم كما قالوا (أتم قدمتموه لنا) قدمتم العذاب أو الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتموه من العقائد الزائفة والأعمال القبيحة (فبئس القرار) فبئس المقرجهـنم (قالوا) أي الاتباع أيضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) مضاعفا أي ذا ضعف وذلك أن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتاهم ضعفين من العذاب (وقالوا) أي الطاغوت (مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار) يغنون فقراء المسلمين الذين يستذلونهم ويسخرون بهم (أنخذناهم

(قوله كما في قوله رأيت الخ)
قال الرضى قد يعرف العلم
بان يؤول بواحد من
الجماعة المسماة به فيدخل
فيه اللام كما في قوله رأيت
الولي - - - بن اليزيد مبارك
(قوله وقرأ حزة الخ) قال
في الكشاف قرىء واليسع
كأن حرف التعريف دخل
على ليسع فيعمل من اليسع
وقال كأن لانه يحتمل أن
يكون اسماً مجمياً فلذا أورد
لفظ كأن المفيد للظن وأما
ما ذكره من التشبيه المذكور
فلا يظهر وجهه (قوله ما في
المتقين من معنى الفعل)
فيه كون في الجار والمجرور
فعل هو حصلت وفيه ضمير
جنات عدن (قوله فانه
يسمهم الخ) أى ولادتهم
وسقوطهم على الارض
ومس التراب لهم في وقت
واحد

(قوله أو منقطعة) فيكون فيه اضراب عن قوله اتخذناهم سخر ياسواء كانت استفهامية أو خبرية وعلى الاول كان المعنى انكارهم أنفسهم في الاستسخر بهم في الدنيا فكأنهم قالوا لم يستحقوا الاستسخر بل زأغت أبصارنا عنهم وعلى (٢٢)

الثاني معناه أى معنى اتخذناهم سخر يا الندم على ما فعلوا بالمؤمنين فكأنهم قالوا كنا على الباطل في الاستسخر بهم بل زأغت أبصارنا وعلى ما قلنا فالمناسب أن تكون أم المنقطعة بمعنى بل فقط من غير اعتبار الهمز فتانها قد تكون بهذا المعنى كما ذكره صاحب المغنى (قوله وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد) لان خلق السموات والارض ونظامهما على الوجه الاصلح والاستقلال بالقهر والغفران يدل على التوحيد (قوله وتثنية ما يشعر بالوعيد الخ) تثنية ما يشعر به ذكر العزيز بعد ذكر القهار (قوله متعلق بعلم أو بحذف الخ) فيكون اذا ما متعلق بعلم أو بكلام (قوله كأنه لما جاوز الخ) أى علم من حاله صلى الله عليه وسلم انه يوحى اليه فكان الكافرين جوزوا الوحي واذا ثبت جوازه ناسب أن يقال باى شئ يوحى فقيل ان يوحى الى الانما أنانذير مبين (قوله ويجوز أن يرتفع الخ) يعنى لا يلزم تقدير اللام فى انما بل ههنا

سخر يا) صفة أخرى لرجال الاقرأ الحجاز يان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على أنه انكار على أنفسهم وتأنيد لهما فى الاستسخر منهم وقرأ نافع وحزرة والكسائى سخر يا بالضم وقد سبق مثله فى المؤمنين (أم زأغت) مالت (عنهم الابصار) فلانراهم وأم معادلة لما لا نرى على أن المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا أليسوا ههنا أم زأغت عنهم أبصارنا ولا اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أى الامر ين فعلناهم الاستسخر منهم أم تحقيرهم فان زبغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على أنفسهم أو منقطعة والمراد الدلالة على أن استرذاهم والاستسخر منهم كان لزيغ أبصارهم وقصور انظارهم على رثائه حالهم (ان ذلك) الذى حكيناه عنهم (لحق) لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال (تخاصم أهل النار) وهو بدل من لحق أو خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك (قل) يا محمد للمشركين (انما أنا منذر) أنذركم عذاب الله (وما من الله الا الله الواحد) الذى لا يقبل الشراكة والكثرة فى ذاته (القهار) لـ كل شئ يريد قهره (رب السموات والارض وما بينهما) منه خلقها واليه أمرها (العزيز) الذى لا يغلب اذا عاقب (الغفار) الذى يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعود ووعيد للموحدين والمشركون وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعوى به هو الانذار (قل هو) أى ما أنبأتكم به من أنى نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد فى ألوهيته وقيل ما بعده من نبا آدم (نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) لتماذى غفنتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فامرأ ما على النبوة فقوله (ما كان لى من علم بالملا الأعلى اذ يختصمون) فان أخباره عن تقاؤل الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذ متعلق بعلم أو محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملا الأعلى (ان يوحى الى الانما أنا نذير مبين) أى لا بما كأنه لما جاوز أن الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما أنا منذر ويجوز أن يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالـ كسر على الحكاية (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين) بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التى دخلت اذ عليها مشتملة على تقاؤل الملائكة وابلـس فى خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر فى البقرة غير أنها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي عليه الصلاة والسلام بمثل ما حاق بابلـس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز أن يكون مقالة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وأن يفسر الملا الأعلى بما يعى الله تعالى والملائكة (فاذا سويته) عدلت خلقته (ونفخت فيه من روحي) وأحييته بنفخ الروح فيه وضافته الى نفسه لشرفه وطهارته (فقعوا له) نخر واه (ساجدين) تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه فى البقرة (فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر) تعظم (وكان) وصار (من الكافرين) باستنكاره أمر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة أو كان منهم فى علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) خلقته بنفسى من غير توسط كأب وأم والتثنية لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفـعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم أو بانه الذى تشبث به فى تركه وهو لا يصلح مانعا اذ السيدان يستخدم بعض عبده لبعض

احتمال آخر وهو كونه ما نبأ مناب فاعل يوحى (قوله على الحكاية) قال فى الكشف معناه الا أن أقول انكم انما أنانذير مبين (قوله فان القصة الخ) أى انما كان مبينا له لان القصة المذكورة وهى قوله تعالى قال ربك للملائكة الخ مشتملة على تقاؤل الملائكة وابلـس الخ غير انها اختصرت ولم يذكر حكاية تقاؤلهم بل اقتصر على ما وقع على ابليس لما ذكر

(قوله ان عليك الله)
أى الواجب عليك
أو القسم ان تباعب مع الله
(قوله جواب محذوف)
والتقدير هو أى الحق
المقول لأملأن الخ (قوله
اذا شارك الاول) مثل أن
يكون للتأ كيد كالاول فان
القسم مفيد للتأ كيد وتقديم
المفعول أيضاً لذلك (قوله
وتخرجه على ما ذكرنا) يعنى
أن المرفوع مبتدأ محذوف
الخبر أى الحق قسمي والمجرور
باضمار حرف القسم ونصب
الثاني على المفعولية

﴿سورة لزم﴾

(قوله وهو على الاول الخ)
أى الكتاب على التقدير
الاول وهو أن يكون تنزيل
الكتاب خـبر مبتدأ
محذوف هذه السورة لان
هذا في مثل هذا المقام
يناسب أن يكون إشارة الى
السورة وعلى الثاني وهو
أن يكون تنزيل الكتاب
مبتدأ يناسب أن يكون
الكتاب القرآن لان التنزيل
من الله حكم مطابق القرآن
(قوله يحتمل المتخذين)
هو بكسر الخاء المجرمة
والمتخذين من الملائكة الخ
بفتح الخاء وعلى هذا فالضمير
الراجع الى الذين محذوف
والتقدير الذين اتخذوهم
من دونه أولياء

سبأوله مزيد اختصاص (أستكبرت أم كنت من العالمين) تكبرت من غير استحقاق أو كنت
من علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت
بحذف الهمزة لدلالة أم عليها أو بمعنى الاخبار (قال أنا خير منه) ابداء للمانع وقوله (خلقتني من نار
وخلقتني من طين) دليل عليه وقد سبق الكلام فيه (قال فاخرج منها) من الجنة أو من السماء أو من
الصورة الملكية (فانك رجيم) مطرود من الرحمة ومحمل السكرامة (وان عليك لعنتي الى يوم
الدين) قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) مربيانه في
الحجر (قال فبعزتك) فبسلطانك وقهرك (لأغوينهم أجمعين الاعدادك منهم المخلصين) الذين
أخلصهم الله لطاعته وعصمتهم من الضلالة وأخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين (قال
فالحق والحق أقول) أى فأحق الحق وأقوله وقيل الحق الاول اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم
كقول * ان عليك الله أن تباعب * وجوابه (لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين)
وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحزة
برفع الاول على الابتداء أى الحق يميني أو قسمي أو الخبر أى أنا الحق وقرئ امر فوعين على حذف الضمير
من أقول كقوله * كالم أصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم
به في الثاني للتأ كيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول و برفع الاول وجزه ونصب الثاني وتخرجه على
ما ذكرناه والضمير في منهم للناس اذالكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل
للتقلين وأجمعين تأ كيدله أو للضميرين (قل ما أسألكم عليه من أجر) أى على القرآن أو تبليغ الوحي
(وما أنا من المتكافين) المتصفين بما ليسوا من أهله على ما عرفت من حالى فأتتحل النبوة
وأقول القرآن (ان هو الا ذكر) عظة (للعالمين) للتقلين (ولتعلمن نبأه) وهو ما فيه من الوعد
والوعيد أو صدقه باتيان ذلك (بعدين) بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفيه تهديد
* وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر
حسنيات وعصمه الله أن يصير على ذنب صغير أو كبير

﴿سورة الزمر مكية الاقوله قل يا عبادى الآبة وآبها خمس وسبعون أو ثنتان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا أو مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وهو على
الاول صلة التنزيل أو خبر ثان أو حال عمل فيها معنى الإشارة أو التنزيل والظاهر أن الكتاب على الاول
السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ وألزم (انا أنزلنا اليك
الكتاب بالحق) ما تبسأ بالحق أو بسبب اثبات الحق وظهره وتفصيله (فاعبد الله مخلصه الدين)
مخلصه الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر
لتأ كيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكداً وجرأه مجرى المعلوم المقرر لكثرة
سججه وظهور براهينه فقال (ألا الله الدين الخالص) أى ألا هو الذى وجب اختصاصه بأن
يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الألوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر (والذين اتخذوا
من دونه أولياء) يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام
على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره
على الاول (ما نعبدهم الا امقربونا الى الله زلفى) باضمار القول (ان الله يحكم بينهم) وهو متعين
على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمرب بما فى حيزه حالاً أو بدلاً من الصلة وزلفى

مصدر أحوال وقرئ قالوا ما نعبدكم وما نعبدكم الا لتقربونا الى الله حكاية لما خاطبوا به آلهتهم
 ونعبدكم بضم النون اتباعا (فيما هم فيه يختلفون) من الدين بادخال الحق الجنة والمبطل النار
 والضمير للكفرة ومقابلهم وقيل لهم ولعبيدكم فانهم يرجون شفاعتهم وهم بلغنوتهم (ان الله
 لا يهدي) لا يوفق للاهتداء الى الحق (من هو كاذب كفار) فانهم افاقد البصيرة (لو اراد الله ان
 يتخذولدا) كما زعموا (لا صطفى مما يخلق ما يشاء) اذ لا موجود سواه الا وهو مخ لوقه اقيام الدلالة
 على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين أن المخلوق لا يماثل
 الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله (سبحانه هو الله الواحد القهار) فان الالهية الحقيقية
 تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المتأين
 مركب من الحقيقة المشتركة والتعيين الخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى
 الولد ثم استدل على ذلك بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار
 على الليل) يغشى كل واحد منهما الآخر كانه يلفه عليه لف اللباس باللباس أو يغيبه به كما يغيب المنفوف
 باللفافة أو يجعله كرا عليه كروا متتابعات تابع أكوار العمامة (وسخر الشمس والقمر كل يجري
 لاجل مسمى) هو منتهى دوره أو منقطع حركته (ألا هو العزيز) القادر على كل ممكن الغالب على
 كل شيء (الغفار) حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة
 (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها أزواجا) استدلال آخر بما أوجده في العالم السفلي مبدؤا به
 من خالق الانسان لانه أقرب وأكثر دلالة وأعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم وأولاده
 غير أب وأم ثم خاق حواء من قصيره ثم تشعب الخلق الفئات للحصر منهم ما و تم للعطف على
 محذوف هو صفة نفس مثل خاقها أو على معنى واحدة أي من نفس وحدث ثم جعل منها أزواجا فشفعها
 بها أو على خلقكم اتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل أخرج من
 ظهره ذرية كالذر ثم خاق منها حواء (وأنزل لكم) وقضى أو قسم لكم فان قضايه وقسمه توصف
 بالنزول من السماء حيث كتبت في اللوح المحفوظ أو أحدث لكم بأسباب نازلة كأشعة الكواكب
 والأمطار (من الانعام ثمانية أزواج) ذكر أو أنثى من الابل والبقر والضأن والمعز (يخلقكم في
 بطون أمهاتكم) بيان كيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهار المسافها من عجائب القدرة
 غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لانهم المقصودون (خلقكم من بعد خلق) حيوانا سويا من
 بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف (في ظلمات
 ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة والصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه أفعاله (الله
 ربكم) هو المستحق لعبادتكم والممالك (له الملك لا اله الا هو) اذ لا يشاركه في الخلق غيره (فاني
 تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك (ان تكفروا فان الله غني عنكم) عن ايمانكم
 (ولا يرضى لعباده الكفر) لاستضرارهم به رجة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلا
 حكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائي بأشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف
 الالف موصولة بمتحرك وعن أبي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها (ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم
 الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) بالمحاسبة والمجازاة (انه عليم بذات الصدور) فلا
 تخفى عليه خافية من أعمالكم (واذا مس الانسان ضر دعار به منيبا ليه) لزوال ما ينازع العقل في
 الدلالة على أن مبدأ الكل منه (ثم اذا خوله) أعطاه من الخول وهو التعهد أو الخول وهو الافتخار
 (نعمة منه) من الله (نسي ما كان يدعو اليه) أي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه أو به الذي

(قوله والقاهرة المطابقة
 الخ) لان الزوال يكون بسبب
 منزيل هو قاهر للزائل فلا
 يكون الزائل قاهرا مطلقا
 (قوله وقرأ ابن كثير الخ)
 قال الواحدى منهم من أشبع
 الهاء حتى ألحق بها واو الان
 ما قبلها متحرك فصارت بمنزلة
 ضرب به وله ومنهم من حرك
 الهاء ولم يلحق الواو لان أصله
 يرضاه والالف المحذوفة
 للجزم ليس يلزم حذفها
 فكانت كالباقية ومع بقاء
 الالف لا يجوز اثبات الواو

كان يتضرع اليه ومما مثل الذي في قوله وما خاق الذكروا لاني (من قبل) من قبل النعمة (وجعل
 لله أنداداً المضل عن سبيله) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما
 كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين (قل تمتع بكفرك قليلاً) أمر تهديد فيه اشعار
 بان الكفر نوع تشبه لاسنده واقناط للكافرين من المتمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله (انك من
 أصحاب النار) على سبيل الاستئناف للمبالغة (أمن هوقات) قائم بوظائف الطاعات (آناء الليل)
 ساعاته وأم متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير أم من هوقات أو منقطعة والمعنى بل أمن هوقات
 كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحزة بتخفيف الميم بمعنى أمن هوقات لله كمن جعل له أنداداً
 (ساجداً وقائماً) حالان من ضمير هوقات وقرنا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين
 (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) في موضع الحال أو الاستئناف للتعليل (قل هل يستوى الذين
 يعلمون والذين لا يعلمون) اني لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية
 على وجه أبلغ ما يزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه أي كما لا يستوى العالمون
 والجاهلون لا يستوى القاتنون والعاصون (انما يتذكر أولوا الالباب) بامثال هذه البيانات وقرئ
 يذكر بالادغام (قل يا عباد الذي آمنوا اتقوا ربكم) بلزوم طاعته (للذين أحسنوا في هذه الدنيا
 حسنة) أي للذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا ماثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين أحسنوا حسنة
 في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان مكان حسنة (وأرض الله واسعة) فمن تعسر عليه التوفر
 على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه (انما يوفى الصابرون) على مشاق الطاعات من
 احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها (أجرهم بغير حساب) أجر الايمتهدي اليه حساب الحساب وفي
 الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا
 ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض
 بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) موحداً
 له (وأمرت أن أكون أول المسلمين) وأمرت بذلك لاجل أن أكون مقدمهم في الدنيا والآخرة
 لان قصب السبق في الدين بالاخلاص أولانه أول من أسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينتهم
 والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها
 أن يؤمر بها فهي أيضاً تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين ويجوز أن تجعل اللام مزيدة كما في أردت
 لأن أفعل فيكون أمراً بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به (قل اني
 أخاف ان عصيت ربي) بترك الاخلاص والميل الى ما أتم عليه من الشرك والرياء (عذاب يوم عظيم)
 اعظيمة ما فيه (قل الله أعبد مخلصاً له ديني) أمر بالاخبار عن اخلاصه وأن يكون مخلصاً له دينه بعد
 الامر بالاخبار عن كونه مأموراً بالعبادة والاخلاص خاتفاً عن المخالفة من العقاب قطعاً لطماعهم
 ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) تهديداً وخذلاً لانه لم (قل ان الخاسرين)
 الكاملين في الخسران (الذين خسروا أنفسهم) بالضلال (وأهلهم) بالاخلاص (يوم القيامة)
 حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا أهلهم لانهم ان كانوا من
 أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهاباً لا رجوع
 بعده (ألا ذلك هو الخسران المبين) مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بالأمر
 وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم ظلال من النار) شرح لخسرانهم
 (ومن تحتهم ظلال) أطباق من النار هي ظلال للآخرين (ذلك يخوف الله به عباده) ذلك العذاب هو

(قوله والضلال الخ) فيه
 ان الضلال سبب للجعل
 لله أنداداً لان الضلال
 نتيجة للجعل الا أن يقال
 المراد الاستمرار على
 الضلال (قوله للجمع بين
 الصفتين) أي ليس تعدد
 الساجد والقائم باعتبار
 لذات بل باعتبار تغير الصفة
 (قوله لمزيد فضل العلم)
 فان شرف العالم على
 الجاهل أقوى من شرف
 العامل على غيره ولعل
 الافضلية باعتبار أمره
 للنبي عليه السلام بان ينفي
 الاستواء بخلاف السابق
 فانه ليس فيه أمر بل مجرد
 نفي الاستواء بخلاف
 (قوله لان السبق في الدين
 بالاخلاص) لك أن تقول
 الاخلاص أمر مشترك
 بينه صلى الله عليه وسلم
 وبين أمته فلا يوجب
 الاخلاص قصب السبق
 والاولى أن يقال أمرت
 بالاخلاص لانه سبب لان
 أحوز قصب السبق في الدين
 لانه صلى الله عليه وسلم
 لما كان هو الهادي الى
 الاسلام كان اخلاصه
 موجبا لسبقه على غيره

الذي يخوفهم به اجتنبوا ما يوقمهم فيه (يا عباد فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي (والذين اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة في المصدر كالرجوت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشیطان (أن يعبدوها) بدل اشتمال منه (وأبوا إلى الله) وأقبلوا إليه بشرائسهم عماسوا (لهم البشرى) بالثواب على السنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وأنهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الأفضل فالأفضل (أولئك الذين هداهم الله) لدينه (وأولئك هم أولوا الألباب) العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره أنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه فكرر التلميز في الجزاء لتأكيده الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وأن اجتهاد الرسل في دعائهم إلى الإيمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز أن يكون أفأنت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الأرض (تجري من تحتها الأنهار) أي من تحت تلك الغرف (وعدا الله) مصدر مؤكداً لان قوله لهم غرف في معنى الوعد (لا يخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله محال (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) هو المطر (فسلكه) فادخله (ينابيع في الأرض) هي عيون ومجاري كائنة فيها أو مياه نابعات فيها اذ ينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على الظرف أو الحال (ثم نخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه) أصنافه من برود وغيرهما أو كيفياته من خضرة وجررة وغيرهما (ثم يهييج) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن يشور عن منبته (فتراه مصفراً) من يدهسه (ثم يجعله حطاماً) فتاتاً (ان في ذلك لذكرى) لتذكير ابائهم لابلد من صانع حكيم دبره وسواءه أو بانه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها (لاولى الألباب) اذ لا يتذكر به غيرهم (أفمن شرح الله صدره للإسلام) حتى تمكن فيه يسر عبر به عمن خاف نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبئة عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابلة للإسلام (فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة والاهتداء إلى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح ففعل فاعلامه ذلك قال الانابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من أجل ذكره وهو أبلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسى من أجل الشئ أشد تأبياً عن قبوله من القاسى عنه لسبب آخر وللمبالغة في وصف أولئك بالقبول وهو لاء بامتناع ذكر شرح الصدر وأسندته إلى الله وقابله بقساوة القلب وأسندته إليه (أولئك في ضلال مبين) يظهر للناس بادي نظروا الآية نزات في حجة وعلى وأبى لطلب وولده (الله نزل أحسن الحديث) يعنى القرآن روى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزات وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه (كتابه متشابهها) بدل من أحسن أحوال منه وتشابهه تشابه أبعاضه في الإعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة (مثنى) جمع مثنى أو مثنى على ما مر في الجبر وصف به كتابا باعتبار تفصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق وأعصاب أو جعل تمييزاً

(قوله لذلك) أى لتأكيده
الانكار لان انقاذ الشخص
عسر جداً أو متعذر (قوله
فنصبها على المصدر أو
الحال) فعلى الاول
يكون المعنى فادخله ادخال
ينابيع في الأرض أى
ادخال العيون والمجاري
فيها فالمصدر هو المضاف
المحذوف ولما حذف
أعرب الينابيع الذى هو
المضاف اليه اعرابه وعلى
الثانى يكون المعنى
فادخله نابعات في الأرض
وفي نسخ فنصبها على
الظرف أو الحال وهو
الاصح

(قوله والاطلاق الخ) أى اطلاق ذكر الله واردة ذكره بالرجة وعموم المغفرة للاشعار فكان ذكره مطلقا لا يكون الا ذكر رجته ومغفرته (قوله فلا يقدر أن يتقى الابوجهه) فيه ان الانتقاء

(٢٧)

بالبوجه لا وجه له اذ الوجه أشرف الاعضاء فيجب أن يتقى الوجه بغيره والوجه أن يقال والله أعلم ان المراد عدم امكان الانتقاء من عذاب النار لانه لما كان الانتقاء بالوجه لا وجه له كان أفن يتقى بوجهه كناية عما لا يمكن انتقاء وجهه عن العذاب (قوله وهو أبغ من المستقيم) لان عوج منكرو واقع تحت النفي فيفيد عموم نفيه بخلاف المستقيم فانه يمكن ان يستفاد منه ان له استقامة بوجهه أو في ظاهر الامر (قوله على ما يقتضى مذهبه) لان المعبود ينبغي أن يكون صالحا لان يدعى المعبودية وعبودية عابده (قوله وقرىء مثلين الخ) فالمعنى هل يستوي مثلهما المختلفان بالنوع (قوله على ان الضمير للمثلين) والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين كذا في الكشف ولا يخفى ان

من متشابهها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائله (نقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير باعيا كتركيب اقطر من القمط وهو الشد (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) بالرجة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان أصل أمره الرجة وان رجته سبقت غضبه والتعدي به الى التضمنين معنى السكون والاطمئنان وذ كرا القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها (ذلك) أى الكتاب أو الكائن من الخشية والرجاء (هدى الله يهدي به من يشاء) هدايته (ومن يضل الله) ومن يخذله (فاله من هاد) يخرجهم من الضلال (أفمن يتقى بوجهه) يجعله درقة يتقى به نفسه لانه يكون يداه منلولة الى عنقه فلا يقدر أن يتقى الابوجهه (سوء العذاب يوم القيامة) يمكن هو آمن منه خذف الخبر كما حذف في نظائره (وقيل للظالمين) أى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى وباله والوال للحوال وفد مقدرة (كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشر يأتهم منها (فاذا فهم الله الخزي) الذل (في الحياة الدنيا) كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء (ولعذاب الآخرة) المعد لهم (أكبر) لشدة ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا من أهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) محتاج اليه الناظر في أمر دينه (اعلمهم يتذكرون) يتعظون به (قرآنا عربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا أو مدح له (غير ذى عوج) لا اختلال فيه بوجهه ما هو أبغ من المستقيم وأخص بالمعاني وقيل بالشك استشهاده بقوله

وقد أتاك يقين غير ذى عوج * من الاله وقول غير مكذوب

وهو تخصيص له ببعض مدلوله (اعلمهم يتقون) علة أخرى مرتبة على الاولى (ضرب الله مثلا) للمشرك والموحد (رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل) مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعوا فيه بعبده يتشارك فيه جمع يتجاذبون ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس غيره عليه سبيل ورجلا بدلا من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاكس الاختلاف وقرأ بافع وابن عامر والكوفيون سلم بفتح تحتين وقرىء بفتح السين وكسر هاء مع سكون اللام وثلاثها مصادر سلم نعت بها أو حذف منها ذا ورجل سالم أى وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه أفطن للضر والنفع (هل يستويان مثلا) صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرىء مثلين للاشعار باختلاف النوع أولان المراد هل يستويان في الوصفين على أن الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل (الجد لله) كل الحمد لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون

هذا التوجيه انما يصح اذا كان الضمير راجعا الى المثليين أما اذا كان راجعا الى رجلين فلا يصح أن يقال يستوي الرجلان فيما يرجع الى الوصفية بل يقال يستويان في الوصفين بقى أن يقال اذا كان المراد ما ذكره صاحب الكشف ناسب افراد لفظ المثل فتأمل

به غيره من فرط جهلهم (انك ميت وانهم ميتون) فان الكل بصد الموت وفي عداد الموتى وقرئ
مات وماتون لانه مما سيحدث (ثم انكم) على تغليب الخطاب على الغيب (يوم القيامة عند
ربكم تختصمون) فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك
واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالباطل مثل اطعنا
سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصاص العام بخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا
(فن اظلم من كذب على الله) باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو ما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) من غير توقف وتفكر في أمره (أليس في جهنم مثوى للكافرين)
وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير
المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم محيى الرسول به
بالتكذيب (والذي جاء بالصدق وصدق به) اللام للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين ا قوله (اولئك هم
المتقون) وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى
الكتاب اعلمهم بهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق أبو بكر رضي الله عنه وذلك يقتضي
اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف أى صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل من غير
تحريف أو صار صادقا بسببه لانه مجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للفعول (لم يمشاؤون عند
ربهم) في الجنة (ذلك جزاء المحسنين) على احسانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) خص
الأسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره أولى بذلك أو لا شـ عار باهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون
أنهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم ويجوز أن يكون بمعنى السي
كقولهم الناقص والاشج أعدا بنى مروان وقرئ أسوأ جمع سوء (ويجزئهم أجرهم) ويعطهم
ثوابهم (باحسن الذي كانوا يعملون) فيدل لهم محاسن أعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط
اخلاصهم فيها (أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة جزء والكسائي عباده وفسر بالانبياء صلوات الله عليهم
(ويخوفونك بالذين من دونه) يعني قرىش فانهم قالوا له انا نخاف أن تجلبك آلهتنا بعبيك اياها وقيل
انه بعث خالد اليه كسر العزى فقال له سادتها احذر كما فان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم أنفها
فزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الأمر له بما خوف عليه (ومن يضل الله) حتى غفل عن كفاية
الله وخوفه بما لا ينفع ولا يضر (فاله من هاد) يهديهم الى الرشاد (ومن يهد الله فاله من مضل)
اذلاراد لفعله كما قال (أليس الله بعز يز) غالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه (واثن سألهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان على تفرد به بالخالقية (قل أفرأيتم
ماتدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) أى أرايتم بعد ما تحققت ان خالق
العالم هو الله تعالى ان آلهتكم ان أراد الله أن يصيبني بضر هل يكشفنه (أو أرادنى برحمة) بنفع
(هل هن ممسكات رحمة) فيمسكنها عنى وقرأ أبو عمرو وكاشفات ضره ممسكات رحمة بالتنوين
فيهم او نصب ضره ورحمة (قل حسبى الله) كافي في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير
أنه القادر الذى لا مانع لما يريد من خبر أو شر روى ان النبي عليه الصلاة والسلام سألهم فسكتوا
فزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيهها على كمال ضعفها (عليه
يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان الكل منه تعالى (قل يا قوم اعمـلوا على مكاتكم) على حالكم اسم
لا كان استعير للاحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاتكم (انى عامل)

(قوله لانه مخصوص الخ)
والدليل عليه قوله اذ
جاءه (قوله وذلك يقتضى
اضمار الذى) اذ لم يضر
ا كان الجائي بالصدق والمصدق
به واحدا (قوله تعالى لم
ما يشاؤون عند ربهم) المراد
والله أعلم انه قدر في علمه
ان لم ما يشاؤون وهذا
التقدير علة لتكفير أسوأ
الاعمال فانه اذا قدر في علمه
ما ذكر لا بد من التكثير
(قوله يحسبون الخ) توضيحه
أن يقال لاستعظامهم
الذنوب يحسبون ان
ما يصدر منهم من التقصيرات
التي ليست بذنوب ذنوبا
فتكون الصغيرة عندهم
أسوأ الذنوب والاولى ان
يقال انهم يعدون تقصيراتهم
سيئات وان لم تكن ذنوبا
فتكون صغائرهم أسوأ
أعمالهم وانما خصص
الأسوأ بالصغائر لان
المذكورين لا تصدر عنهم
الكبائر (قوله مبالغة في
الاثبات) لان نفي النفي دليل
الاثبات والاثبات لدليل
أبلغ من الاثبات لغيره

أى على مكاتى خذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا يقف فانه تعالى يز يده على
 من الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال (فسوف تعلمون من
 يأتيه عذاب يخزيه) فان خزي أعدائه دليل غلبته وقد أخرجهم الله يوم بدر (ويحل عليه عذاب
 مقيم) دائم وهو عذاب النار (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم
 وممادهم (بالحق) ما يسابه (فن اهتدى فانفسه) اذ نفع به نفسه (ومن ضل فاما يضل عليها) فان
 وباله لا يتخطاها (وما أنت عليهم بوكيل) وما وكالت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما أمرت بالبلاغ
 وقد بلغت (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) أى يقبضها عن الابدان بان يقطع
 تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وهو في النوم (فيمسك
 التي قضى عليها الموت) ولا يردّها الى البدن وقراء حزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد
 والموت بالرفع (ويرسل الاخرى) أى النائمة الى بدنها عند اليقظة (الى أجل مسمى) هو الوقت
 المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وماروى عن ابن عباس رضى الله عنه ما ان في ابن آدم نفسا
 وروحانيهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة
 فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه (ان في ذلك) من التوفى
 والامساك والارسال (آيات) دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون)
 في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيقها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لانفسى بفنائها وما يعترىها
 من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيقها عن ظواهرها وارسالها حينئذ حين الى توفى آجالها
 (أم اتخذوا) بل اتخذوا (من دون الله شفعاء) تشفع لهم عند الله (قل أولو كانوا لا يملكون
 شيئا ولا يعقلون) ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهد ونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم (قل لله الشفاعة
 جميعا) اعلم رد لما عسى يحبون به وهو ان الشفعاء أشخاص مقر بون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك
 الشفاعة كلها لا يستطيع أحد شفاعة الا باذنه ورضاه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال (له ملك
 السموات والارض) فانه مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم في أمره دون اذنه ورضاه (ثم اليه
 ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له أيضا حينئذ (واذا ذكر الله وحده) دون آلهتهم (اشمأزت
 قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت ونفرت (واذا ذكر الذين من دونه) يعنى الاوثان (اذا هم
 يستبشرون) لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان
 الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غما حتى ينقبض أديم
 وجهه والعامل في اذ كر العامل في اذ المفا جاة (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة)
 ألتجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في أمرهم وضجرت من عنادهم وشدة شكيتهم فانه القادر على الاثياء
 والعالم بالاحوال كلها (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) فانت وحدك تقدر أن تحكم
 بيني وبينهم (ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة)
 وعيد شديد واقنطاط كلى لهم من الخلاص (وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) زيادة مبالغة
 فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم في الوعد (وبداهم سيئات ما كسبوا) سيئات أعمالهم
 أو كسبهم حين تعرض صحائفهم (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) وأحاط بهم جزاؤه (فأذا مس
 الانسان ضرعا) اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء
 لبيان مناقضتهم وتعكسهم في التسبب بمعنى انهم يشتمون عن ذكر الله وحده ويستبشرون
 بذكر الآلهة فاذا مسهم ضرر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما

(قوله والمبالغة في الوعيد
 الخ) لان حذفه يشعر بأنه
 صلى الله عليه وسلم لا يعمل
 على حاله بل يترقى
 وهذا هو المبالغة في الوعيد
 (قوله وهو وقريب مما
 ذكرنا) ما ذكره من أن
 النفس ينقطع تعلقها بالبدن
 ظاهرا او باطنا عند الموت
 الخ فان التصرف الظاهري
 هو العقل والتمييز والتصرف
 الباطن اخراج النفس من
 الباطن وابقاء الحياة وكلاهما
 ينقطعان عند الموت
 والنوع الثاني باق عند
 النوم (قوله تعالى أم اتخذوا
 الخ) يحتمل أن يكون
 اضرا با عما فهم من اجل
 السابقة من أن الله هو
 الخالق وحده فأتخذوا
 من دونه خالقا بل اتخذوا
 شفعاء (قوله تعالى
 وبداهم الخ) يحتمل أن
 يكون معطوفا على جزاء ٧

(قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الى قوله ثلاث مرات) دلائل على اطلاقه فيما عدا الشرك وقوله والتعليل بقوله انه الغفور الرحيم على المبالغة أى يدل على اطلاقه فيما عدا الشرك التعليل المذكور على طريق المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وانما كان افادة الحصر دالا على كماله في الرحمة لان حصر صفة الكمال في أحد يدل على كماله فيها وقوله وتقديم ما يستدعي الخ معطوف على قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به (٣٠) (قوله لدلائله الخ) يعنى لما كان الاسم جامعاً لجميع جهات الكمال يكون

منعماً على الاطلاق من غير تخصيص (قوله بها) أى بدله (قوله ومن أشرك) عطف على محذوف تقديره هل يغفر ذنوب من لم يشرك و يغفر ذنوب من أشرك (قوله وما روى من ان أهل مكة الخ) ابتداء كلام منفصل عما سبق أى هذه الرواية لا تنفي عموم مغفرة الذنوب (قوله وقيل) قال في الكشف روى انه أسلم عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد وناس معهم ثم فتنوا وعذبوا فكننا نقول لا يقبل الله لهم صرفاً ولا عدلاً أبدا فنزلت فكتب بها عمر رضى الله عنه اليهم فأسلموا وهاجروا (قوله وكذا) قوله وأنيبوا الى ربكم الى قوله فانها الخ) يعنى هذه الآية لا تنافي عموم آية المغفرة والشرك لكل أحد لهما أى آية المغفرة وهى قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية لا تدل على حصر المغفرة لكل أحد من غير توبة حتى لا يحتاج الى وجوب التوبة والاخلاص

اعتراض مؤكداً لانكار ذلك عليهم (ثم اذا خولناه نعمة منا) أعطيناه اياها نفضلاً فان التحويل مختص به (قال انما أوتيته على علم) منى بوجوه كسبه أو بأنى سأعطاه لمالى من استحقاقه أو من الله بنى واستحقاقى والهاء فيه لما ان جعلت موصولة والافل للنعمة والتذكير لان المراد شئ منها (بل هى فتنة) امتحان له أيشكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر وألفظ النعمة وقرئ بالتذكير (ولكن أكرههم لا يعلمون) ذلك وهو دال على أن الانسان للجنس (قد قالها الذين من قبلهم) الهاء لقوله انما أوتيته على علم لانها كلمة أو جلة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى به قومه (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا (فأصابهم سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات أعمالهم أو جزاء أعمالهم وسماها سيئة لانه في مقابلة أعمالهم السيئة رمزاً الى أن جميع أعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالعتو (من هؤلاء) المشركين ومن للبيان أو التبعض (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) كما أصاب أولئك وقد أصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل بيدرسنا يدهم (وما هم بمحجزين) بفاتتين (أولم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعمائة بسطة لهم سبعة (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسط أو غيره (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) أفرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى وازدادة العبادة تخصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (لا تقنطوا من رحمة الله) لانيأسوا من مغفرته أولاً وتفضله ثانياً (ان الله يغفر الذنوب جميعاً) عفووا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما فى عبادى من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بأنفسهم والنهي عن القنوط مطلقاً عن الرحمة فضلاً عن المغفرة واطلاقها وتعليقها بان الله يغفر الذنوب جميعاً ووضع اسم الله موضع الضمير لدلائله على أنه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيده بالجميع وما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال ما أحب أن تكون لى الدنيا وما فيها ما فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات وما روى أن أهل مكة قالوا يزعم محمد أن من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجروا وقد عبدوا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة ففتنوا أو فى الوحشى لا ينفي عمومها وكذا قوله (وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتىكم العذاب ثم لا تنصرون) فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاخلاص فى العمل وتنافية الوعيد بالعذاب (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) القرآن أو المأمور به دون المنهى عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ واهله ما هو أنجى وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة (من قبل

المستفاد من قوله تعالى وأنيبوا الى ربكم فتكون هذه الآية منافية لها بل عموم المغفرة أعم من أن يكون بعد تعذيب أو بعد توبة واخلاص (قوله دون المنهى عنه) فيه ما فيه لان المأمور به اذا كان أحسن من المنهى عنه لم أن يكون المنهى عنه حسناً وليس كذلك (قوله تعالى وأنيبوا الخ) معطوف على قوله لا تقنطوا فيه يكون خطاباً للمؤمنين أيضاً على ما قاله ولا ينافية الوعيد بالعذاب لان أهل الحق لا ينفون العذاب عن المؤمنين مطلقاً

(قوله ورب بقيع الخ) أوله دعا قومه مولى جأ والنصره * وناديت قوما بالسنة الخ أى أموا بمقبورين صارت الانجارية مسنة فوفهم يشكوا قومه حين قعدوا عن نصرته فبالغ في اغضابهم واتهامهم فجعلهم دون الاموات فقال ورب مقبرة لو هتفت بجوها * أتانى افواج من الكرام ينفضون يحركون رؤسهم لنفض التراب منها (قوله وهو كناية فيها مبالغة) لان الجنب والجنب في الاصل الناحية واذا كان التفريط ثابتا في ناحية شئ يكون ثابتا فيه (قوله مبالغة) فيه أن كل كناية تقيده مبالغة فلا حاجة الى قوله فيها مبالغة واما أن فيه مبالغة أخرى غير ما هو لازم الكنايات فغير ظاهر ولذا لم يذكر هذا القيد صاحب الكشاف بل قال هذا من باب الكناية لانه اذا أثبت الامر في مكان الرجل وغيره فقد أثبت فيه (قوله وفصله عنه) أى فصل بلى قد جاءتك عن قوله تعالى أو تقول لو أن الله هدانى لان تقديم بلى قد جاءتك يوجب تفرق القرائن أى يوجب الفصل بين أن تقول الاول وأن يقول الثانى وتأخير المودود وهو أن تقول لو أن الله هدانى عن قوله أو تقول حين ترى العذاب يوجب الاخلال بالنظم لانه يغرق الامور التي وقع التريديد فيها (قوله وتذ كبر الخطاب) أى فتش كلف جاءتك وناء كذبت واستكبرت وقرى بالتأنيث أى بكسر

(٣١)

أن يأتىكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون) بمجيئه فمتداركوا (أن تقول نفس) كراهة أن تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس أو لكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه * أتانى كريم ينفض الرأس مغضبا (يا حسرتى) وقرى بالياء على الاصل (على ما فرطت) بما قصرت (في جنب الله) في جانبه أى في حقه وهو طاعته قال سابق البريرى أمانتقين الله في جنب وامق * له كبدرى عليك تقطع وهو كناية فيهما مبالغة كقوله

ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشر ج

وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله تعالى والصاحب بالجنب رقرى في ذكر الله (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين بأهله ومحله ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وأنا ساخر (أو تقول لو أن الله هدانى) بالارشاد الى الحق (كنت من المتقين) الشرك والمعاصى (أو تقول حين ترى العذاب لو أنى كرهة فاكون من المحسنين) في العقيدة والعمل وأول الدلالة على أنها لا تخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته (بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هدانى من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المودود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذ كبر الخطاب على المعنى وقرى بالتأنيث للنفس (ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله) بأن وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد (وجوههم مسودة) بما ينالهم من الشدة أو بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجلالة حال اذا الظاهر أن ترى من رؤية البصروا كتنفى فيها بالضمير عن الواو (أليس في جهنم مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك (وينجى الله الذين اتقوا) وقرى وينجى (بمفازتهم) بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسر بها بالنجاة تخصيصها بأهم أقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها السببية صلة لينجى أو لقوله (لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون) وهو حال أو استئناف لبيان المفازة (الله خالق كل شئ) من خير وشر وإيمان وكفر (وهو على كل شئ وكيل) يتولى التصرف (له مقاليد السموات والارض) لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها من بدلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقلد أو مقلاد من قلده اذا ألزمته وقيل جمع اقليد معربا كقيد على الشدوذ كذا كبر وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسر بها الااله الا الله والله أكبر وسبحان الله بحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكمالات بوحدها

الحروف المذكورة (قوله من ظلمة الجهل) في الآخرة ترى حال الباطن بعلامات فيرى الجهل بظلمة الوجه لاقوله وتفسر بها بالنجاة) أراد أن الفوز هو الفلاح وهو الظفر بالخير ولا يخفى ان أهم أقسامه النجاة من البلاء والظاهر الصالح سببان للظفر (قوله وفيها من بدلالة على الاختصاص) لان الاختصاص يفهم من اللام ونق

ويعجدها هي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها أصابه (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما ينهمر ما اعترض للدلالة على أنه مهيم من على العباد مطلع على أفعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم وللتصریح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم أو بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض أو كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) أي أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعترض للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز أن ينتصب غير بما دل عليه تأمروني أن أعبد لانه بمعنى تعبد وتني على ان أصله تأمروني أن أعبد فحذف ان ورفع كقوله * ألا بهذا الزاجري أحضر الوغي * ويؤيده قراءة أعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فامها تحذف كثيرا (واقدا وحى اليك والى الذين من قبلك) أي من الرسل (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) كلام على سبيل الفرض والمراد به تهيج الرسل واقنطار الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخرى ان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل أن يكون من خصائصهم لان شركهم أقبح وأن يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب (بل الله فاعبد) رد لما أمروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص (وما قدروا الله حق قدره) ما قدروا عظمتة في أنفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شركاء ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) تنبيه على عظمتة وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الالهام بالاضافة الى قدرته ودلاله على ان تخريب العالم أهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيه للمؤقت بالمهم وتأكيده الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أو جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما أبعد وأعلى من هذه قدرته وعظمتة عن اشراكهم أو ما يضاف اليه من الشركاء (ونفخ في الصور) يعنى المرة الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) خرميتا أو مغشيا عليه (الامن شاء الله) قيل جبريل وميكائيل وامرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حلة العرش (ثم نفخ فيه أخرى) نفخة أخرى وهي تدل على أن المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع وأخرى تحتل النصب والرفع (فاذا هم قيام) قائمون من قبورهم أو متوقفون وقرئ بالنصب على أن الخبر (ينظرون) وهو حال من ضميره والمعنى يلقبون أبصارهم في الجوانب كالمبهوتين أو ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرفت الارض بنور ربها) بما أقام فيها من العدل سماه نور الانه يزبن البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلماته وفي الحديث الظلم ظلمات

يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض أو بنور خلق فيها بلا واسطة أجسام مضيئة ولذلك
 اضاف الى نفسه (ووضع الكتاب) للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه
 أو صحائف الاعمال في أيدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به
 الصحائف (وجيء بالنبيين والشهداء) الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل
 المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظلمون) بنقص ثواب أو زيادة عقاب على
 ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) جزاءه (وهو أعلم بما يفعله) فلا يفوته شيء من
 أفعالهم ثم فصل التوفية فقال (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) أفواجاً متفرقة بعضها في اثر
 بعض على تفاوت اقdamهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ
 الجماعة لا تخلو عنه أو من قولهم شاة زمرة قايلة الشعور ورجل زمرة قليل المرواة وهي الجمع القليل
 (حتى اذا جاؤوها فتحت أبوابها) ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة وقرأ الكوفيون
 فتحت بتخفيف التاء (وقال لهم خزنتها) تقر يعاوتو بيخا (ألم يأتكم رسل منكم) من جنسكم
 (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار
 وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث أنهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ
 الكتب (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم
 عليهم بالشقاوة وأنهم من أهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك
 بالكفرة وقيل هو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين
 فيها) أبهم القائل تهويل ما يقال لهم (فبئس مثوى) مكان (المتكبرين) اللام فيه للجنس
 والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق أن
 يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه
 الصلاة والسلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من
 أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل
 من أعمال أهل النار فيدخل به النار (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) اسرا عابهم الى دار
 الكرامة وقيل سيق مرابهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين (زمرا) على تفاوت مراتبهم في الشرف
 وعلاو الطبقة (حتى اذا جاؤوها فتحت أبوابها) حذف جواب اذ للدلالة على أن لهم حيثن من
 الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها غير منتظرين وقرأ
 الكوفيون فتحت بالتخفيف (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) لا يعترىكم بعد مكروه (طبتهم)
 طهرتم من دنس المعاصي (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها والفاء للدلالة على أن طيبهم سبب
 لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه مطهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده)
 بالبعث والثواب (وأورثنا الارض) يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايرانها تملكها
 مخافة عليهم من أعمالهم أو تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه (نتبوا من الجنة
 حيث نشاء) أي يتبوا كل منافي أي مقام أراد من جنته الواسعة مع أن في الجنة مقامات معنوية
 لا يتمايع واردوها (فنعلم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محديقين (من حول العرش)
 أي حوله ومن مزينة أو لا ابتداء الخفوف (يسبحون بحمد ربهم) ملتبسين بحمده والجملة حال

(قوله ولذلك أضاف اسمه الى الارض) أي لما ان الله تعالى فرش الارض نورا أضاف اسمه أي الرب اليها (قوله أبهم القائل الخ) دلالة على التهويل اما باعتبار ان القائلين لكثرتهم لا يمكن عدتهم واما باعتبار ان القائل في القوة والقدرة بحيث لا يحيط الوصف به ومن كان كذلك كان قوله واقعا لا محالة (قوله لانه يطهره) أي لان العفو يطهره فحصل التطهير له ثم دخل بسببه الجنة (قوله مع ان في الجنة الخ) جواب سؤال هو انه لو أراد خلق كثير مكانا واحدا لزم ورود الجميع الكثير مكانا واحدا ولزوم ورود الجميع الكثير في مكان واحد محال فكيف الاجسام الكثيرة فاجاب بانه يمكن ان يراد من المقام المراد من حيث يشاء المكان المعنوي ولا يمتنع ورود خلق كثير على مقام واحد معنوي

ثانية أو مقيدة للاولى والمعنى ذا كرين له بوصفى جلاله واكرامه تلمذابه وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين وأعلى لئلا نذهبهم هو الاستغراق في صفات الحق (وقضى بينهم بالحق) أى بين الخاق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة أو بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) أى على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم أو الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخائفين وعن عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر والله أعلم

﴿سورة المؤمن مكية وآيها خمس وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) أماله ابن عامر وحزرة والكسائي وأبو بكر صريحاً ونافع برواية ورش وأبو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لا انتقاء الساكنين أو النصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث أولانها على زنة أعجمى كقبايل وهابيل (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من العجايز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول) صفات آخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على أنه لم يرد بها زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مشدده أو الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وأمن الالتباس أو ابدال وجعله وحده بدلاً مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لفائدة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو تغاير الوصفين اذ بما يتوهم الاتحاد أو تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنوب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها (لا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلى على عبادته (اليه المصير) فيجازى المطيع والعاصي (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا) لما حقق أمر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وأما الجدل فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث أهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن أعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدالاً في القرآن كفر بالتنكير مع أنه ليس جدالاً فيه على الحقيقة (فلا يغركم تقلبهم في البلاد) فلا يغركم أمهاتهم وأقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قرئ بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال (كذبت قبلهم قوم نوح والاذراب من بعدهم) والذين تحزبوا على الرسل وناصروهم بعد قوم نوح كعاد وثمود (وهمت كل أمة) من هؤلاء (برسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذنوه) ليتمكنوا من اصابتهم بما أرادوا من تعذيب وقتل من الأخذ بمعنى الأسر (وجادلوا بالباطل) بما لا حقيقة له (ليدحضوا به الحق) ليزيلوه به (فأخذتهم) بالهلاك جزاء لهم (فكيف كان عقاب) فانكم تمرون على ديارهم وترون أثره وهو تقرر فيه تعجيب (وكذلك حققت كلمة ربك) وعيده أو قضاؤه بالعذاب (على الذين كفروا) بكفرهم (انهم أصحاب النار) بدل من كلمة ربك بدل الكل أو الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى (الذين يحملون العرش ومن حوله) الكروبيون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجوداً وحملهم آياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتديبرهم له أو كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم

(قوله ذا كرين له بوصفى جلاله واكرامه) وصف الجلال الوصف السلبى والاكرام الوصف الثبوتى والاول يستفاد من التسبيح الذى هو التنزيه والثانى من الحمد (قوله وفيه اشعار الخ) وجه الاشعار ان ذكر هذه الصفة من بين صفاتهم تدل على انه أكمل صفاتهم

﴿سورة الطول﴾

(قوله وأريد بشديد العقاب الخ) انما قال ذلك لان الاضافة في شديد العقاب اضافة لفظية لانها اضافة الصفة المشبهة فلا تفيد الاضافة التعريف فلا يصح ان يكون صفة للمعرفة وهو الله (قوله للازدواج) أى لاجل مناسبته مع سائر أفرانه (قوله ولذلك الخ) ولا جمل ان مطلبى الجدال ليس بدموم قال صلى الله عليه وسلم ان جدالاً بالتنكير يشعر بان بعضه كفر (قوله مع انه ليس جدالاً فيه) أى الجدال لتحقيق معانيه وسائر ما ذكر ليس جدالاً فيه بل هو الجدال عنه وأما الجدال فيه فهو السعى في ابطاله

(قوله لان الحمد مقتضى حالهم الخ) لانه لما وردت النعم العظيمة من ربهم عليهم صار هذا منشأ الحمد فيكون هذا مقتضى حالهم
 وأما التسبيح الذي هو التنزيه عن النقائص فليس مقتضى حالهم التي هي توالي النعم عليهم وانما هو محتاج الى ملاحظة أخرى
 ويمكن أن يقال ان الحمد ههنا هو الحمد الفعلي وهو كونهم على حالة الحمد أي يفعلون ما يدل على كبرياء ربهم لان لكل منهم عبادة
 مخصوصة يشتغل بها دائماً فكان الحمد مقتضى حالهم بخلاف التسبيح (قوله في معرفته سواء) فيه نظر كما لا يخفى والاولى أن يقال في
 الايمان به سواء فيكون هذا رداً على المجسمة لانه لو كان تعالى جسمه مستعالياً على العرش كما قاله المجسمة لكان حلة العرش مشاهدين
 له فما وصفوا بالايمان في معرض المدح لانه انما يوصف الشخص مدحاً بالايمان بالغائب لان الافرار بوجود شيء مرئي ظاهر لا بوجوب
 المدح فلو قال المصنف بدل معرفته ايمانه لكان حسناً (قوله للاغراق الخ) لانه لما وصف ذاته تعالى بأنه وسع كل شيء والحال ان
 ما ذكره صفة الرحمة والعلم فكانه حكم بان ذاته تعالى نفس العلم والرحمة (٣٥) والمبالغة في عمومهما بسبب انه لما

كان التركيب مشعراً بان
 ذاته كانه نفس الرحمة والعلم
 وكان لذاته تعالى تعلق
 بكل شيء اذ كل شيء مخلوق
 له كانت الرحمة والعلم
 متعلقين بكل شيء فحصلت
 المبالغة في عمومهما (قوله
 نعميم بعد تخصيص)
 التخصيص من قوله تعالى
 وقهم عذاب الجحيم (قوله
 أو تخصيص بمن صلح) أي
 ليس هذا دعاء للذين تابوا
 واتبعوا بل هو دعاء مخصوص
 لمن صلح من آبائهم الخ
 (قوله كأنهم طلبوا الخ)
 طلب المسبب هو قولهم
 أدخلهم جنات عدن
 وطلب السبب هو وقاتهم
 عن السيئات (قوله لانه
 أخبر عنه) قال العلامة
 الطيبي قال أبو البقاء ومكي

عنده ونوسطهم في نفاذ أمره (يسبحون بحمد ربهم) يذكرون الله بجميع الثناء من صفات
 الجلال والاكرام وجعل التسبيح أصلاً والحمد حالاً لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح (ويؤمنون
 به) أخبر عنهم بالايمان اظهار الفضله وتعظيم الاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله
 (ويستغفرون للذين آمنوا) واشعاراً بأن حلة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء رداً
 على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحلهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن
 المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها أقوى المناسبات كما قال تعالى
 انما المؤمنون اخوة (ربنا) أي يقولون ربنا وهو بيان لبستغفرون أو حال (وسعت كل شيء رحمة
 وعلمنا) أي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن أصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما
 وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا (فاغفر للذين تابوا واتبوا أسبيلك) للذين علمت منهم التوبة
 واتباع سبيل الحق (وقهم عذاب الجحيم) واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة
 العذاب (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) وعدتهم اياها (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
 وذرياتهم) عطف على هم الاول أي أدخلهم ومعهم هؤلاء لئيم سرورهم أو الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ
 جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد (انك أنت العزيز) الذي لا يمتنع عليه مقدور (الحكيم)
 الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (وقهم السيئات) العقوبات أو جزاء السيئات
 وهو نعميم بعد تخصيص أو تخصيص بمن صلح أو المعاصي في الدنيا لقوله (ومن تق السيئات يومئذ فقد
 رحمته) أي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعد ما سألو المسبب (وذلك هو
 الفوز العظيم) يعني الرحمة أو الوقاية أو مجموعهما (ان الذين كفروا ينادون) يوم القيامة فيقال لهم
 (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أي لمقت الله اياكم أكبر من مقتكم أنفسكم افسادكم بالسيئات
 (اذتدعون الى الايمان فتكفرون) ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لاله لانه أخبر عنه وللثاني
 لان مقهم أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة الا أن يؤول بنحو بالصيف ضيعت اللبن

وصاحب الكشاف لمقت الله لا يعمل في اذتدعون لان المصدر اذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه
 يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه وقال ابن الحاجب في الامالي والمعنى اذا انتصب اذتدعون بالمقت الاول لمقت الله اياكم في
 الدنيا اذتدعون الى الايمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم في الآخرة فليس فيه سوى الفرق بين المصدر ومعموله بالاجنبي
 وهو أكبر الذي هو الخبر وهو جائز لان الظروف يتسع فيها (قوله الا أن يؤول الخ) المثل المذكور يضرب لمن حصل في سالف
 الزمان ما حصل بسببه ضرر في المستقبل فعنى بالصيف ضيعت اللبن أي حصلت فيما مضى سبباً يصرفه في المستقبل واذ الوحظ مثل هذا
 المعنى في الآية كان المعنى لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذتدعون اذ المقت وان كان في الآخرة لكن سببه في الدنيا جعل سبب
 المقت معناه وفيه ما فيه (قوله بالصيف ضيعت اللبن) قيل ان رجلاً استنكح امرأة فطلقت فبعد ذلك طلعت منه اللبن فقال الصيف

أو تعليل للحكم وزمان المقتين واحد (قالوا ربنا أمتنا اثنتين) امانتين بان خلقتنا أمواتاً أولاً ثم صيرتنا
 أمواتاً عند انقضاء آجالنا فان الامانة جعل الشئ عادماً للحياة ابتداءً أو بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك
 قيل سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل المختاراً أحد مفعوليه
 تصيير وصرف له عن الآخر (وأحييتنا اثنتين) الاحياء الاولى واحياء البعث وقيل الامانة الاولى
 عند انحرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء آن مافي القبر والبعث اذ المقصود
 اعترافهم بعد المعايضة بما غفلوا عنه ولم يكثر ثوابه ولذلك تسبب بقوله (فاعترفنا بذنوبنا) فان اعترافهم
 لهامن اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث (فهـل الى خروج) نوع خروج من النار (من سبيل)
 طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللاً وتخييراً ولذلك أجبوا بقوله (ذلكم) الذي
 أتم فيه (بأنه) بسبب أنه (اذا دعى الله وحده) متحداً أو توحد وحده خذف الفعل وأقيم مقامه
 في الحالية (كفرتم) بالتوحيد (وان يشرك به تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله) المستحق
 للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد الدائم (العلي) عن أن يشرك به ويسوى بغيره (الكبير) حيث
 حكم على من أشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعذاب السرمد (هو الذي يريكم
 آياته) الدالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم تكميلاً لنفوسكم (وينزل لكم من السماء رزقاً) أسباب
 رزق كالطير مراعاة لعاشكم (وما يتذكر) بالآيات التي هي كالركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها
 لأنهم ماك في التقليد واتباع الهوى (الامن ينب) يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها
 فان الجازم بشئ لا ينظر فيما ينافية (فادعوا الله مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره
 الكافرون) اخلاصكم وشق عليهم (رفيع الدرجات ذو العرش) خبر ان آخران للدلالة على علو
 صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرد في الالهية فان من ارتفعت درجات كماله
 بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو أصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح أن يشرك
 به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات أو مصاعد الملائكة الى العرش أو السموات أو درجات الثواب
 وقرى رفيع بالنصب على المدح (يلقى الروح من أمره) خبر رابع للدلالة على أن الروحانيات أيضاً
 مسخرات لأمره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن أمره
 بيانه لأنه أمر بالخبر أو مبدؤه والآمر هو الملك المبلغ (على من يشاء من عباده) يختاره للنبوة وفيه دليل
 على أنها عطائية (لينذر) غاية الالتقاء والمستكن فيه الله أول من أو للروح واللام مع القرب تؤيد
 الثاني (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد وأهل السماء والارض
 أو المعبودون والعباد أو الاعمال والعمال (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم أو ظاهرون
 لا يستترهم شئ أو ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان أو أعمالهم وسرائرهم (لا يخفى على الله
 منهم شئ) من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا
 (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يستل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به أو لما دل عليه
 ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فناطقه بذلك دائماً (اليوم
 تجزى كل نفس بما كسبت) كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه أن النفوس تكتسب بالعقائد
 والاعمال هيأت توجب لذتها وألمها لكنها لا تشهر بها في الدنيا العوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها
 زالت العوائق وأدركت لذتها وألمها (لا ظلم اليوم) بنقص الثواب وزيادة العقاب (ان الله سريع
 الحساب) اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعاً (وانذرهم يوم الآزفة) أي القيامة
 سميت بها لآزوفها أي قربها والخطة الآزفة وهي مشارفهم النار وقيل الموت (اذا القلوب لدى

(قوله أو تعليل للحكم الخ)
 فيكون المعنى لمقت الله
 في الآخرة اياكم أكبر من
 مقت بعضكم بعضاً لانكم
 تدعون الى الايمان
 فتكفرون (قوله فاختيار
 الفاعل المختاراً أحد مفعوليه
 الخ) العبارة لا تخلو عن
 قصور والاولى أن يقال ان
 اختيار الفاعل أحد
 الامرين الحادثين في
 القابل صرف لذلك القابل
 عن المقبول الآخر فجعل
 صرفه منه كتعلقه
 (قوله واللام مع القرب
 تؤيد الثاني) لان الانذار
 أنسب بمن يشاء من عباده

(الخناجر) فانها ترتفع عن أما كنهها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فينروحوا ولا تخرج فيستريحوا (كاظمين) على الغم حال من أصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة أو منها أو من ضميرها في لدى وجعه كذلك لان الكظم من أفعال العقلاء كقوله فظلت أعناقهم لها خاضعين أو من مفعول أنذرهم على أنه حال مقدرة (ماللظالمين من جيم) قريب مشفق (ولاشفيع يطاع) ولا شفيع مشفع والضماير ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وأنه اظلمهم (يعلم خائنة الاعين) النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه أو خيانة الاعين (وما تخفى الصدور) من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على أنه ما من خفي الا وهو متعاق العلم والجزاء (والله يقضى بالحق) لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) ثم كم بهم لان الجباد لا يقال فيه انه يقضى أو لا يقضى وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات أو ضمائر قل (ان الله هو السميع البصير) تقرير اعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعدهم على ما يقولون ويفعلون وتعرض بحال ما يدعون من دونه (أو لم يسبروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) ما آل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود (كانوا هم أشد منهم قوة) قدرة وتمكننا وانما جيء بالفصل وحقه أن يقع بين معرفتين لمضارعة أفعـل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر أشد منهم كم بالكاف (وآثار في الارض) مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى وأكثر آثارا كقوله * متقلدا سيفاورمحا (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) بمنع العذاب عنهم (ذلك) الاخذ (بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات أو الاحكام الواضحة (فكفروا فاخذهم الله انه قوي) متمكن بما يريده غاية التمكن (شديد العقاب) لايؤ به بعقاب دون عقابه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) يعنى المعجزات (وسلطان مبين) وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين أو لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخما لشأنه (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) يعنون موسى عليه الصلاة والسلام وفيه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو أشد الذين كانوا من قبلهم بطشا وأقربهم زمنا (فلم اجاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) أى أعيىدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أولا كي يصدوا عن مظاهره موسى عليه السلام (وما كيد الكافرين الا فى ضلال) فى ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة (وقال فرعون ذروني أقتل موسى) كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولوقتلته ظن أنك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا فى أهون شئ دليل على أنه يتقن أنه نبي تخاف من قتله أو ظن أنه لو حاول لم يتيسر له ويؤيده قوله (وليدعربه) فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه (انى أخاف) ان لم أقتله (أن يبدل دينكم) أن يغير ما أتم عليه من عبادة وعبادة الاصنام لقوله ويندرك وآلهتك (أو أن يظهر فى الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهاجر ان لم يقدر أن يبطل دينكم بالكلىة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد (وقال موسى) أى اقومه لما سمع بكلامه (انى عدت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر الكلام بأن تأ كيدا واشعارا على أن السبب المؤكد فى دفع الشر هو العباد بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والترتبة و اضافته اليه واليه هم حشاهم على موافقته لما فى تظاهر الارواح من استجلاب

(قوله لانه على الاضافة)
أى التقدير اذ حصلت
قلوب الخلق لدى الخناجر
فيكون كاظمين حالا من
الخلق الذين هم أصحاب
القلوب وعلى التقدير
الثالث يكون المعنى اذ
القلوب حصلت لدى الخناجر
(قوله على انه حال مقدرة)
فيه انهم حال انذارهم
لا يكون لهم تقدير الكظم
لانهم لا يعتقدون البعث
وهذا أحد الوجهين للذين
ذكرهما صاحب الكشاف
والوجه الآخر أن المعنى
مشارفين الكظم وهذا
وجه (قوله خبر خامس)
أى لقوله تعالى هو الذى
يرىكم آياته (قوله أو ظن)
عطف على قوله يتيقن
(قوله ويؤيده قوله الخ)
أى يؤيد الظن المذكور
لانه لا يناسب التيقن
المذكور تجلده وعدم
مبالاة بدعائه به

الاجابة ولم يسم فرعون وذ كرو صفايه وغيره لتعميم الاستعاذه ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ أبوهمرو وحزرة والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) من أقاربه وقيل من متعلق بقوله (يكنم إيمانه) والرجل اسراييلي أو غريب موحد كان ينافقهم (أنقتلون رجلا) أتقصدون قتله (أن يقول) لان يقول أو وقت أن يقول من غير روية وتأمل في أمره (ربي الله) وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديق زيد (وقد جاءكم بالبينات) المتكثرة الدالة على صدقه من المعجزات والاستدلالات (من ربكم) أضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله (وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم) فلا أقل من أن يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واطهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول ليبيد

ترالك أ مكنة اذالم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حياها

مردود لانه أراد بالبعث نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذو وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله أراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وطريق النجاة (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين عاين (في الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا) أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا للبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعننا منه أحد وانما أدرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليربهم أنه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم (قال فرعون ما أريكم ما أشير عليكم (الما أرى) وأستصوبه من قتله وما أعلمكم الاما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه (وما أهديكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على أنه فعال للمبالغة من رشد كعلام أو من رشد كعباد لا من أرشد كجبار من أجبر لانه مقصور على السماع أول للنسبة الى الرشاد كعواج وبتات (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم) في تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الأحزاب) مثل أيام الامم الماضية يعني وقائعهم وجوع الأحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وحمود) مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايداء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يريد ظلما للعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو أبلغ من قوله ومار بك بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه حدوث تعلق ارادته بالظلم (و يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) يوم القيامة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة أو يتصيحون بالويل والثبور أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار كما حكى في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو أن يند بعضهم من بعض كقوله يوم يقر المرء من أخيه (يوم تولون) عن الموقف (مدبرين) منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها (مالكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه (ومن يضل الله فإله من هادولقد جاءكم يوسف) يوسف بن يعقوب على أن فرعونه فرعون موسى أو على نسبة أحوال الالباء الى الاولاد أو سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف (من قبل) من قبل موسى (البينات) بالمعجزات (فما زاتم في شك مما جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك)

(قوله أو يرتبط) معناه الى أن يرتبط (قوله لانه مقصور على السماع) أي فعال من أفعـل سماعي (قوله ولا يخلى الظالم الخ) فيه انه يجوز أن يعفو عن الظالم من غير انتقام على ما هو مذهب أهل السنة الا أن يراد بالظلم الكفر

مات (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده أو جزما بأن لا يبعث من بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ ألن يبعث الله على أن بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث (كذلك) مثل ذلك الضلال (يضل الله) في العصيان (من هو مسرف مرتاب) شك فيما تشهد به اليينات اغلبة الوهم والانهماك في التقليد (الذين يجادلون في آيات الله) بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان أنهم) بغير حجة بل اما بتقليد أو بشبهة داحضة (أكبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف أي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا أو بغير سلطان وفاعل كبر (كذلك) أي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله (يطيع الله على كل قلب متكبر جبار) استثناء للدلالة على الموجب لجدهم وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالكبر والتجبر لانه منبعهما كقوله رأيت عيني وسمعت أذني أو على حذف مضاف أي على كل ذي قلب متكبر (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا) بناء مكشوفاعاليا من صرح الشئ اذا ظهر (لعلني أبلغ الاسباب) الطرق (أسباب السموات) بيان لها وفي إبهامها ثم ايضا حها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها (فاطلع الى اله موسى) عطف على أبلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي وعله أراد أن يبني له رصدا في موضع عال يرصده منه أحوال الكواكب التي هي أسباب سماوية تدل على الخواص الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه أو ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه (واني لا ظنة كاذبا) في دعوى الرسالة (وكذلك) ومثل التزيين (زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه أنه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وأبو عمرو وصد على أن فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التوجيهات والشبهات ويؤيده (وما كيد فرعون الا في تباب) أي خسار (وقال الذي آمن) يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى عليه الصلاة والسلام (يا قوم اتبعون أهدكم) بالدلالة (سبيل الرشاد) سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بأن ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يسير لسرعة زوالها (وان الآخرة هي دار القرار) لخلودها (من عمل سيئة فلا يجزي الامثلها) عدلا من الله وفيه دليل على أن الجنایات تغرم بمثلها (ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة فضلامنه ورجة واعل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرية باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا لدلالة على أنه شرط في اعتبار العمل وأن ثوابه أعلى من ذلك (ويا قوم سألني أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار) كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالنداء له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده أيضا تفسير لما أجل فيه نصريحا وتعرضا وعلى الاول (ندعونني لا كفر بالله) بدل أو بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعبدية بالي واللام (وأشرك به ما ليس لي به) بربوبيته (علم) والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الألوهية لا بد لها من برهان فاعتقادها لا يصح الا عن ايقان (وأنادعوكم الى العز يز الغفار) المستجمع اصفات الألوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التغذيب والغفران (لاجرم) لارد لما دعوه

التكذيب (قوله فيه ضمير من الخ) أي الضمير المستتر في كبر راجع الى من وافراده لانه مفرد اللفظ (قوله أو بغير سلطان) أي أو يكون الذين يجادلون مبتدأ و بغير سلطان خبره (قوله وأن يرى فساد قول موسى الخ) هذا التوجيه لا يناسب ظاهر القرآن كما لا يخفى لان معناه الظاهر انه طلب أسباب الصعود الى السماء حتى يطلع على اله موسى الا أن يقال ان كلامه على الفرض والتقدير يعني لا يمكن الاطلاع الى اله موسى ولو أمكن فابن لي يا هامان صرحا (قوله وعله تقسيم العمال) تقسيمهم يستفاد من قوله تعالى من ذكرا أو أنثى (قوله وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرية باسم الاشارة الخ) لان كلامه ما يفيد نوعا كيدا أما الاسمية فلا فادتها الدوام والثبوت واما التصدير باسم الاشارة فلانه يفيد علية الحكم فكأنه قيل هؤلاء الموصوفون بما ذكر يدخلون الجنة (قوله ولذلك لم يعطف النداء الثاني على النداء الاول) اكونه بيانا له (قوله فان ما بعده أيضا) أي ما بعد النداء الثالث أيضا تعين لما أجل في النداء الاول نصريحا باعتبار أن الدعوة الى

النجاة هي الهداية الى سبيل الرشاد وفي النداء الاول تعريض بان قوم فرعون داعون الى النار وفي النداء الثالث تصريح بذلك التعريض

ويحتمل عطفه الخ) فان قيل فعلى هذا يكون المعنى النار يعرضون عليها وقت محاجتهم في النار والحال ان أحدهما هو الآخر فيكون تكرار اقلنا ليس أحدهما بين الآخر بل غير مستلزم اذ يمكن الدخول في النار والمحاجة فيها من غير عرضهم على النار اذا المراد من هذا العرض احراقهم ولا يلزم من الدخول فيها الاحراق اذا الملائكة الموكلون عابها داخلون فيها مع عدم احراقهم (قوله على الاضمار أو التجوز) فالاضمار أن يكون ذوى مقدرا والتجوز أن يكون تبعاً بمعنى ذوى تبع مجازاً (قوله ونصيباً مفعول لما دل عليه الخ) توضيحه ان مغنون بمعنى نافعون قال في الصحاح ما يغنى عنك هذا أي ما يجدى عنك وما ينفعك فمغنون دال على الدفع لان النافع قد يكون نفعه بدفع الضر فاما أن يقدر يدفعون ويجعل نصيباً مفعولاً أو يقدر الكلام هكذا فهل أنتم مغنون دافعون عنا نصيباً من النار (قوله فيكون من صله لغنون) فيكون المعنى فهل أنتم دافعون عنا بعض عذاب

اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله (أنما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) أي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها أصلاً لانها اجادات ليس لها ما يقتضي ألوهيتها أو عدم دعوة مستجابة أو عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه أي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الاصنام أي لا ينقطع في وقت ما فنقلب حقاً يؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد (وأن مردنا الى الله) بالموت (وان المسرفين) في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم أصحاب النار) ملازموها (فستدكرون) وقرئ فستدكرون أي فسيندكرون بعضكم بعضاً عند معاينة العذاب (ما أقول لكم) من النصيحة (وأفوض أمري الى الله) ليعصمني من كل سوء (ان الله بصير بالعباد) فيحرسهم وكنهه جواب توعدهم المفهوم من قوله (فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكروهم وقيل الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام (وحاق بآل فرعون) بفرعون وقومه فاستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك وقيل بطلبة المؤمنين من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلى والوحوش حوله صفوفاً فرجعوا رعباً فقتلهم (سوء العذاب) الغرق أو القتل أو النار (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) جملة مستأنفة أو النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان أو بدل ويعرضون حال منها أو من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص أو باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود أن ارواحهم في أجواف طيور سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم تقوم الساعة) أي هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم (أدخلوا آل فرعون) يا آل فرعون (أشد العذاب) عذاب جهنم فانه أشد مما كانوا فيه أو أشد عذاب جهنم وقرأ جزء والكسائي ونافع ويعقوب وحفص أدخلوا على أمر الملائكة بادخالهم النار (واذيتحاجون في النار) واذ كروفت تخصمهم فيها ويحتمل العطف على غدواً (فيةول الضعفاء للذين استكبروا) تفصيل له (انا كنالكم تبعاً) تبعاً تخدم في جمع خادم أو ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار أو التجوز (فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار) بالدفع أو الجمل ونصيباً مفعول به لما دل عليه مغنون أو له بالتضمين أو مصدر كشيأ في قوله ان تغنى عنهم أمواهم ولا أولادهم من الله شيئاً فيكون من صلة لغنون (قال الذين استكبروا انا كل فيها) نحن وأنتم فكيف تغنى عنكم ولو قدرنا لا غنى لنا عن أنفسنا وقرئ كلاً على التأنيد لانه بمعنى كلنا وتوينا عنه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالاً من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدمة كقولك كل يوم لك ثوب (ان الله قد حكم بين العباد) بان أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ولا معقب لحكمه (وقال الذين في النار لخزنة جهنم) أي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتحويل أو لبيان محالهم فيها اذ يحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئس جهنم بعيدة القعر (ادعوا ربكم بخف عني يوماً) قدر يوم (من العذاب) شيئاً من العذاب ويجوز أن يكون المفعول يوماً بحذف المضاف ومن العذاب بيانه (قالوا ألم نذكركم بالبينات) أرادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة (قالوا بلى قالوا فادعوا) فاما لا تجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة (ومادعاء

ابن داود يعنـون الدجال
يخرج في آخر الزمان فيباغ
سلطانه البر والبحر ويرد
الملك اليـنا (قوله وهـو
بيان لاشكل ما يجادلون
فيه الخ) أى هو توضيح
لما هو أشكل ما يجادل
المشركون فيه وهـو التوحيد
لانه اتضح مما ذكر انه لما
كان الله خالق السموات
والارض وخالق الانسان
لزم على جميع الانسان أن
يوحده ولا يشركوا به
(قوله عطف الموصول بما
عطف عليه الخ) أى
عطف الموصول الذى هو
اللام مع ما عطف وهـو
المحسن أى عطف مجموع
هــ ذين الامرين على
الامرين السابقين (قوله
لتغليب المخاطب عليه) فيه
ان المخاطب النبى صلى الله
عليه وسلم لما امر من
قوله تعالى فاصبر ان وعد
الله حق الآية ولا يخفى انه
لا يناسب ادخاله عليه
السلام فى هذا الخطاب
(قوله منزلا منزلة للمبالغة)
أى كان الاستكبار
عن العبادة المانع عن
الدعاء منزلا منزلة عدم
السؤال للمبالغة لانه يفيد
أنه استكبار عن
العبادة الذى هو الكفر
وتوضيحه أن المراد من
الاستكبار عن العبادة
الخ (أى أصله على قياس ما

(الكافرين الا في ضلال) ضياع لا يحجب وفيه اقناظ لهم عن الاجابة (انا انصبر رسلنا والذين آمنوا) بالحنة والظفر والانتقام لهم من الكفرة (في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) أي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لاعدائهم عليهم من الغلبة احيانا اذا العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لم يؤذن لهم فيه متذروا وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء (ولهم اللعنة) البعد عن لرجة (ولهم سوء الدار) جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهتدى به في الدين من المعجزات والاصحاف والشرائع (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة (هدى وذكري) هداية وتذكرة أو هاديا ومذكرا (لاولى الالباب) لذوى العقول السليمة (فاصر) على أذى المشركين (ان وعد الله حق) بانصبر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون (واسـتغفر لذنـبك) وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطانك بترك الاولى والاهتمام بأمر العدا بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واطهار الامر (وسبح بحمـد ربك بالعـشي والابكار) ودم على التسبيح والتحميد لك وقيل صل لـهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم) عام في كل مجادل مبطل وان نزل في مشركي مكة أو اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسـير معه الانهار (ان في صدورهم الا كبر) الانكبر عن الحق وتعظم عن التفكير والتعلم أو ارادة الرياسة أو أن النبوة والملوك لا يكونان الا لهم (ما هم ببالغيه) ببالغى دفع الآيات أو المراد (فاسـتعد بالله) فالتجئ اليه (انه هو السميع البصير) لا قوالكم وأفعالكم (خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) فمن قدر على خلقها مع عظمتها أو لا من غير أصل قدر على خلق الانسان ثانيا من أصل وهو بيان لا شك كل ما يجادلون فيه من أمر التوحيد (ولكن أكن أكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون افراط غفلتهم واتباعهم أهواءهم (وما يستوى الاعمى والبصير) الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء) والمحسن والمسيء فينبغي أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لاني المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيماله من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بماعطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود والدلالة بالصرامة والتمثيل (قايلا ما يتذكرون) أي نذكرا ما فليلا يتذكرون والضمير للناس أو الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب أو الالتفات أو أمر الرسول بالمخاطبة (ان الساعة آتية لا ريب فيها) في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به (وقال ربكم ادعوني) اعبدوني (أستجب لكم) أثبكم لقوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سـيدخلون جهنم داخرين) صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة للبالغة أو المراد بالعبادة الدعاء فانه من أبوابها وقرأ ابن كثير وأبو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) لتستريحوا فيه بأن خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف الحركات وهدوء الحواس (والنهار مبصرا) يبصر فيه أو به واستناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال (ان الله لذو فضل على الناس) لا يوازيه فضل ولا شعار به لم يقل لمفضل (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) لجعلهم بالمنعم واغفالهم واقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذاكم)

المخصوص بالافعال المقضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو) أخبار مترادفة
تخصص اللاحقة السابقة وتقرر ها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافاً
بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة (فأني تؤفكون) فكيف ومن أي وجه نصر فون عن
عبادته الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يحدون) أي كما أفكوا أفك
عن الحق كل من نجد بآيات الله ولم يتأملها (الله الذي جعل لكم الارض قراراً والسماء بناءً) استدلال
نان بأفعال آخر مخصوصة (وصوركم فأحسن صوركم) بأن خلقكم منتصب القائمة بادي البشرية متناسب
الاعضاء والتخطيطات مهيأ لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات (ورزقكم من الطيبات) اللذائذ
(ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) فإن كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال (هو
الحق) المتفرد بالحياة الذاتية (لا اله الا هو) اذ لا موجود سواه ولا موجود يساويه أو يدانيه في ذاته وصفاته
(فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشرك والرياء (الحمد لله رب العالمين) قائلين له
(قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني المبينات من ربي) من الحجج والآيات
أو من الآيات فانها مقوية لدلالة العقل منبهة عليها (وأمرت أن أسلم لرب العالمين) بان انقاد له وأخلص
له ديني (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً) أطفلا والتوحيد لارادة
الجنس أو على تأويل كل واحد منكم (ثم اتبلغوا أشدكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم
يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله (ثم لتكونوا شيوخا) ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع رأبوعمر و
وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلاً (ومنكم من يتوفى من قبل) من
قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد (ولتبلغوا) ويفعل ذلك لتبلغوا (أجل مسمى) هو وقت الموت
أو يوم القيامة (ولعلكم تعقلون) ما في ذلك من الحجج والعبر (هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى
أمراً) فاذا أراد (فإنما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجهش كلفة والفاء
الاولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد
والمواد (ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أني يصرفون) عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة
لتعدد المجادل أو المجادل فيه ولتأكيده (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن أو بجنس الكتب
السموية (وبما أرسلنا به رسلاً) من سائر الكتب أو الوحي والشرائع (فسوف يعلمون) جزاء
تكذيبهم (اذا لا غلال في أعناقهم) ظرف ليعلمون اذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي
لانيقنه (والسلاسل) عطف على الاغلال أو مبتدأ خبره (يسحبون في الجحيم) والعائد محذوف
أي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم
المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر جلا على المعنى اذا لا غلال في أعناقهم بمعنى أعناقهم
في الاغلال أو اضماراً للباء ويدل عليه القراءة به (ثم في النار يسجرون) يحرقون من سجر التنوير
اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كأنه سجر بالحطب أي ماء والمراد انهم يعذبون بأنواع
من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض (ثم قيل لهم أنما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا) غابوا عنا وذلك قبل أن تقرر بهم آلهتهم أو ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم (بل لم
نكن ندعو من قبل شيئاً) أي بل تبين لنا أننا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم فانهم ليسوا شيئاً يعتد
به كقولك حسبته شيئاً فلم يكن (كذلك) مثل ذلك الضلال (يضل الله الكافرين) حتى
يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة أو يضلهم عن آلهتهم حتى لو طأبوالم يتصادفوا (ذلكم) الاضلال
(بما كنتم تفرحون في الارض) تبطرون وتكبرون (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان (وبما

سبق أن يقال والنهار
لتبصروا فيه فعدل اليه
للمبالغة (قوله أو من الآيات)
أي الآيات القرآنية الدالة
على الصفات فانها مقوية
الحل لان الدلالة العقلية
مقوية للعقلية

كنتم ترحون) تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للبالغة في التوبيخ (ادخلوا ابواب جهنم) الابواب السبعة المقسومة لكم (خالد بن فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيّد بالخلود بسبب الثواء عبر بالثوى (فاصبر ان وعد الله) بهلاك الكافرين (حق) كائن لا محالة (فاما نرينك) فان ترك وما مزيدة لتأكيدها الشريطة ولذلك لحقت النون الفعل ولا تاحق مع ان وحدها (بعض الذي نعدهم) وهو القتل والاسر (او نتوفينك) قبل ان نراه (فاليان يرجعون) يوم القيامة فنجاز بهم بأعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذلك ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى ان نعدهم في حياتك أو لم نعدهم فاننا نعدهم في الآخرة أشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اذ قيل عددا الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والمذكور قصصهم أشخاص معدودة (وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله) فان المعجزات عطايا قسمها يدينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايشار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها (فاذا جاء أمر الله) بالعذاب في الدنيا أو الآخرة (قضى بالحق) بأجاء الحق وتعديب المبطل (وخسر هنالك المبطلون) المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون) فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر (ولكم فيها منافع) كالالبان والجلود والاول بار (ولتباعوا عليها حاجة في صدوركم) بالمسافرة عليها (وعليها) في البر (وعلى الفلك) في البحر (نحملون) وانما قال وعلى الفلك ولم يقل في الفلك للزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصده التعيش وهو من الضروريات والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لأغراض دينية واجبة أو مندوبة أو لفرق بين العين والمنفعة (ويرىكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته وفطرته (فأي آيات الله) أي فأي آية من تلك الآيات (تذكرون) فانها الظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب أي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في أي أغرب منها في السماء غير الصفات لابهامه (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الارض) ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهم ما وقيل آثار أقدامهم في الارض لعظم اجرامهم (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والآيات الواضحات (فرحوا بما عندهم من العلم) واستحققوا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الآخرة وهو قوهم لا نبعث ولا نعذب وما أظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم أو على الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك أو علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاءهم به ويؤيده (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) وقيل الفرح أيضا للرسول فانهم لما رأوا اتقادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده) وكفرونا بما كنا به مشركين) يعنون الاصنام (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) لا امتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى والباقيتان لان رؤية لباس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفي الايمان مسبب عن

(قوله سبب الثوى) لان
الثوى الاقامة والدخول
المقيّد بالخلود يستلزمها
(قوله أو للفرق بين العين
والمنفعة) فان الأكل
أخذ العين والركوب
والمسافرة لا تتفادى (قوله
والتفرقة الخ) أي التفرقة
في الاسماء غير الصفات
غريب وفي أي أغرب
لان التمييز غير مطلوب فيه
لانهما موضوعا للابهام
(قوله والفاء الاولى) هي
الفاء في قوله فما أغنى عنهم
والفاء الثانية هي الفاء في
فلما جاءتهم والباقيتان
هما ما في قوله فلما رأوا
باسنا وقوله فلم يك ينفعهم

(قوله أى فصل بعضها من بعض) فيه ان فصل متعدد وما ذكره من المعنى يكون لازماً (قوله أو فصلت) عطف على فصل وهذا هو الظاهر وما ذكره أولاً فيه تكلف (قوله ومن يديننا وينك) معناه ابتداء مسافة يديننا وبينك وابتداء مسافة يدينك وبيننا وأوضحه العلامة التفة إزاني بان البين اسم للوسط بالسكون سواء حازى الوسط أو لا وإذا كان مبدأ الحجاب من البينين لأولوية لبعض الأجزاء ليكون منتهى فيتهى بالطرف الذى يلي مخاطبك فيحصل الاستيعاب بمجرد ذلك فكيف إذا اعتبر ابتداء له من طرف مخاطبك وانتهاء إلى طرفك ولا كذلك لو ترك من فانه لا يدل إلا على حصول حجاب بينكما كيف كان (قوله ومن للدلالة الخ) يعنى لو قيل ويديننا وبينك حجاب لم يعلم ان الحجاب استوعب المكان (قوله وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع) أى بالأعمال منها أداء الزكاة اذ يفهم منه تهديدهم بترك الزكاة والالم يكن لذكره كثير فائدة (قوله كما صح الخ) أى كما كتب لهم الاجر فى وقت هو أصح أوقات أعمالهم (قوله وخلق فى كل نوبة إلى آخره) أى لا حاجة إلى مقدار اليوم

الرؤية (سنة الله التى قد خلت فى عبادته) أى سن الله ذلك سنة ماضية فى العباد وهى من المصادر المؤكدة (وخسر هنالك الكافرون) أى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان * عن النبي صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية وآياتها ثلاث وأربع وخسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) ان جعلته مبتدأ خبره (تنزيل من الرحمن الرحيم) وان جعلته تعديداً للحرروف فتزبل خبر محذوف أو مبتدأ تخصصه بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الأولين بدل منه أو خبر آخر أو خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلية فى النظم والمعنى وإضافة التنزيل إلى الرحمن الرحيم للدلالة على أنه مناط المصالح الدينية والدنيوية (فصلت آياته) ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت أى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني أو فصلت بين الحق والباطل (قرأنا عربياً) نصب على المدح أو الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه (لقوم يعلمون) أى لقوم يعلمون العربية أولاً هل العلم والنظر وهو صفة أخرى لقرأنا أو صلة لتنزيل أو لفصلت والأول أولى لوقوعه بين الصفات (بشيراً ونذيراً) للعاملين به والمخالفين له وقرأنا بالرفع على الصفة للكتاب أو الخبر لمحذوف (فأعرض أكرههم) عن تذكيره وقبوله (فهم لا يسمعون) سماع تأمل وطاعة (وقالوا قلوا بنافى أكنة) أغطية جمع كنان (مما تدعوننا إليه وفى أذاننا وقر) صمم وأصله النقل وقرئ بالكسر (ومن يديننا وبينك حجاب) يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنسب قلوبهم عن ادراك ما يدعوههم إليه واعتقادهم ورجح أسماعهم له وامتناع مواصاتهم وموافقهم للرسول صلى الله عليه وسلم (فاعمل) على دينك أو فى ابطال أمرنا (اننا عاملون) على ديننا أو فى ابطال أمرك (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أئمة الحكم الواحد) لست ملكاً ولا جنياً لا يمكنكم التلقى منه ولا أدعوكم إلى ما تنبؤ عنه العقل والسمع وانما أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة فى العمل وقد يدل عليهم ما دلائل العقل وشواهد النقل (فاستقيموا إليه) فاستقيموا فى أفعالكم متوجهين إليه أو فاستموا إليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل (واستغفروه) مما أئتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال (وريل للمشركين) من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله (الذين لا يؤتون الزكاة) لبعثهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من أعظم الرذائل وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يركى أنفسهم وهو الايمان والطاعة (وهم بالآخرة هم كافرون) حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لاستغفارهم فى طلب الدنيا وانكارهم للآخرة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر عظيم غير ممنون) لا يمن به عليهم من المن وأصله الثقل أو لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعت وقيل نزات فى المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون (قل أنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) فى مقدار يومين أو نوبتين وخلق فى كل نوبة ما خلق فى أسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما فى جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقها فى يومين أنه خلق لها أصلاً مشتملاً على خلق لها صوراً لها صارت أنواعاً وكفرهم به الحادهم فى ذاته وصفاته (وتجمعون له أندادا) ولا يصح أن يكون له نداء (ذلك) الذى خلق الارض فى يومين (رب العالمين) خالق جميع ما وجد من الممكنات

(قوله للفصل الح) وهو قوله تعالى وتجمع لون له أندادا لانه معطوف على تكفرون وقال العلامة الطيبي هذا مثل قوله تعالى وصد
عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فان صاحب الكشف قال ان المسجد الحرام معطوف على سبيل الله وقد تخلل بين المعطوفين
فاصل هو كفر به باعتبار لان كفر به في معنى الصد فكأنه قيل صد عن سبيل الله والمسجد الحرام (قوله وقيل حال من الضمير في أقاونها
أوفي فيها) فعلى الاول المعنى مستواقواتها واستواؤها حصول قوت في كل قطر وعلى الثاني مستوا الارض في حصول القوت فيها
(قوله لقوله تعالى ولا أرض بعد ذلك دحاها الح) أى لم من هذه الآية ان دحو الارض مؤخر عن خلق

(٢٥)

السماء ومعلوم ان دحوها
مقدم على خلق الجبال
فيها فعلم ان خلق الجبال
مؤخر بمرتبتين عن خلق
السماء فلا يلزم أن يقال
ان ثم في قوله تعالى ثم استوى
للتراخي الزماني والالزم تأخر
خلق السماء عن خلق
الجبال وهذا منقض
للاول وانما قال الظاهر
لان قوله تعالى ثم استوى
الى السماء ليس نصافي أن
المراد خلق السماء بأن
فصد نحوها وأمرها بالاتيان
فقال لها الح (قوله على ان
الخلق السابق بمعنى التقدير)
أى الخلق المستفاد من
قوله خلق الارض الى قوله
ثم استوى (قوله أو لترتيب
لترتبة الح) أى يكون الخلق
الاول بمعناه الحقيقي
والترتيب المستفاد من
فقال لترتبة أى القول
المذكور لهما وان كان مقدما
على خلقهما لكان رتبة
الخلق اكمل من رتبة القول
المذكور لانه مقدمة الخلق
(قوله أو الاخبار) يعنى

ومرربها (وجعل فيها رواسي) استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن
الصلة (من فوقها) مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها
معرضة للطلاب (و بارك فيها) وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوان (وقدر فيها
أقواتها) أقوات أهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به وأقواتا تنشأ منها بان خص
حدوث كل قوت بقطر من أقطارها وقرى وقسم فيها أقواتها (في أربعين أيام) في تمة أربعة أيام
كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة أيام والى الكوفة في خمسة عشر يوما ولعله قال
ذلك ولم يقل في يومين الا شعرا باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة (سواء) أى
استوت سواء بمعنى استواء والجللة صفة أيام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في
أقواتها أوفي فيها وقرى بالرفع على هي سواء (للسائلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر
للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها أو بقدر رأى قدر فيها الاقوات المطالبين لها (ثم استوى الى
السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلوى على غيره
والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقتين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها
مقدم على خلق الجبال من فوقها (وهى دحان) أمر ظاهري ولعله أراد به مادتها والجزاء المتصغرة
التي ركب منها (فقال لها وللارض اثنيا) بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وأمرهما أودعتهما
الامضاء المختلفة والكائنات المتنوعة أو اثنيان في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير
أو الترتيب للرتبة أو الاخبار أو اثنيان السماء حدونها واثنيان الارض أن تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه
أوليات كل منكما الاخرى في حدوث ما أريد توليده منكما ويؤيده قراءة وآتيان المؤمنين المؤاتاة أى لتوافق
كل واحدة أختها فيما أردت منكما (طوعا أو كرها) شتما ذلك أو أيهما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب
وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال (قائما أو تينا طائعين) منقادين
بالذات والظاهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة
المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل من انه تعالى خاطبهما وأقدرهما على الجواب انما يتصور
على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين
(فقضاهن سبع سموات) خلقهن خلقا ابداعا وأتقن أمرهن والضمير للسماء على المعنى أو مبهم وسبع
سموات حال على الاول وتميز على الثاني (في يومين) قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر
والنجوم يوم الجمعة (وأوحى في كل سماء أمرها) شأها وما يتأتى منها بأن جعلها عليه اختيارا أو طبعها
وقيل أوحى الى أهلها بأوامر ونواهي (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) فان الكواكب كلها ترى كأنها
تتلا لأعلى (وحفظا) أى وحفظناها من الآفات أو من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه

أو الترتيب للاخبار والمعنى فأخبرانه قال لها وللارض اثنيا طوعا أو كرها (قوله وقد عرفت ما فيه) لانه يدل على ان دحو الارض مؤخر
عن خلق السماء وهو ينافي أن يكون خلق الجبال مقدما على خلق السماء كما علم من الآية السابقة (قوله انما يتصور على الوجه الاول
والاخير) أى الوجه الاول من تفسير قوله تعالى اثنيا وهو قوله اثنيا بما خلقت فيكما الح وكذا الوجه الاخير وهو قوله أوليات كل
واحد منكما الاخرى في حدوث ما أريد توليده منكما لانهم على هذين التقديرين موجودتان قبل خطاب اثنيا فيمكن خطابهما
واقدرهما على الجواب وأما على غير هذين الوجهين بأن يكون المراد اثنيان في الوجود الح فلاذ يكون المراد باثنيان السماء حدونها فلا

يَتَصَوَّرُ الْخُطَابُ لَهَا لَانْ خُطَابُ اَعْدُوْمٍ غَيْرِ مَعْقُولٍ (قوله صعقته الصاعقة) اى صاعقة عاد وثمود تدل على ان الصعق متعدد وصعقة عاد تدل على انه لازم فقال ان الصعق يحى ممتد يا ولازما كما يقال صعقته الصاعقة الخ (قوله ولا يجوز جعله صفة لصاعقة) اى لا يجوز ان يكون صفة لصاعقة (٤٦) في قوله تعالى اذ نرتكم صاعقة اذ يلزم ان تكون الصاعقة المنذر بها واقعة

في زمان محيى الرسل في زمان عاد وثمود وكذا لا يجوز ان يكون ظرفا لأنذرتكم والالزم ان يكون انذار النبي صلى الله عليه وسلم في زمان محيى الرسل المذكور (قوله وكل من اللفظين يحتملها) أى بين الايدي يحتمل أن يكون الزمان الماضى والمستقبل وكذا الخلف (قوله أو من قبلهم ومن بعدهم الخ) قال صاحب الكشف فان قلت الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انابما أرسلتم به كافرون قلت قد جاءهم هود وصالح داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل من جاء من بين أيديهم أى من قبلهم ومن يحى من خلفهم أى من بعدهم فكان الرسل جميعا قد جاؤهم وهو قولهم انابما أرسلتم به كافرون خطاب منهم هود وصالح وسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم (قوله ينزع الصخرة فيقتلعها) ان أبى النزاع على حقيقته

قال وخصصنا السماء الدنيا بمصاييح زينة وحفظا (ذلك تقدير العزيز العليم) الباغ في القدرة والعلم (فان أعرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أذرتكم صاعقة) فذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقرئ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهى المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقته الصاعقة صاعقا فصعق صعقا (اذ جاءتهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة أو ظرفا لأنذرتكم لفساد المعنى (من بين أيديهم ومن خلفهم) أتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمن الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما أعد لهم فى الآخرة وكل من اللفظين يحتملها أو من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغتهم خبر المتقدمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعيين الى الايمان بهم أجمعين ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى ياتينها رزقها رغدا من كل مكان (ألا تعبدوا الا الله) بأن لا تعبدوا أوأى لا تعبدوا (قالوا لو شاء ربنا) ارسال الرسل (لأنزل ملائكة) برسائله (فانابما أرسلتم به) على زعمكم (كافرون) اذ أنتم بشر مثله الا فضل لكم علينا (فانابما أرسلتم به) فتنعظوا فيها على أهلها من غير استحقاق (وقالوا من أشد مناقرة) اغترار بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده (أو لم يروا ان الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوى على ما لا يقدر عليه أحد غيره (وكانوا با آياتنا يجحدون) يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذى يصراى يجمع أو شديدة الصوت فى هبوبها من الصرير (فى أيام نحسات) جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف أو النعت على فعل أو الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا فى يوم الاربعاء (لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) أضاف العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله (واعذاب الآخرة أذى) وهو فى الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للبالغة (وهم لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأما ثمود فهديناهم) فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمير يفسره ما بعده ومنونا فى الحالين وبضم التاء (فاستحبوا العمى على الهدى) فاختراروا الضلالة على الهدى (فاخذتهم صاعقة العذاب الهون) صاعقة من السماء فأهلكتهم وضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للبالغة (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة (ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) من تلك الصاعقة (ويوم يحشر أعداء الله الى النار) وقرئ يحشر على البناللفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب أعداء (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم لتلايتفرقوا وهو عبارة عن كثرة أهل النار (حتى اذا ما جاؤوها) اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) بان ينطقها الله تعالى أو يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنتطق بلسان الحال (وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا)

وهو القلع كان قوله فيقتلعها اعطى ما تفسير بالهوان أن يريد معناه المجازى بان يكون المراد شديد نزع الصخرة يكون نزع مثل قرأت فى قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله (قوله للبالغة) أى للبالغة فى لزوم الخزى للعذاب فكانه عينه (قوله عبارة عن كثرة أهل النار) لان أهل النار المساقين اليها مجتمع متصلة بعضها ببعض لا يتفرقون فلو كانوا قايماين لا حاجة الى حبس

الأول لحصول الآخر بل يساق الجماعة القليلة من غير توقف وحس (قوله وما ظننتم الخ) لم يتبين منه ان تقدير الآية ماذا توضحه ان يقال وما كنتم تستترون كراهة أن يشهد عليكم سمعكم فيكون ان يشهد مفعول له والمعنى ما ظننتم ماذا كان أعضاءكم الخ ولكن ظننتم الآية (قوله من أمر الآخرة وانكاره) المقصود من أمر (٤٧) الآخرة هو انكارها (قوله ان تك الخ) أي

أنت في جملة آخرين فأنت في عداد آخرين لست في ذلك باوحد والمعنى ان تك عن أحسن الاعمال مصروفا بالكذب أي ممنوعاً منه بسبب الكذب فهذا الصنف

أمر شائع بين الناس (قوله وقد سبق مثله) أي في سورة الزمر في قوله ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا وتفصيل ما ذكر فيه ان أسوأ ليس من إضافة أفعل إلى ما أضيف إليه لقصد الزيادة عليه ولكن من إضافة الشيء إلى ما هو بعضه من غير تفصيل كقوله الأشج أعدل بني مروان ولما كان ذلك إشارة إلى الأسوأ لابدان يكون الأسوأ

عبارة عن الجزاء لا عن العمل ليصح الاخبار عنه بجزاء أعداء الله النار فيكون الجزاء مقدرًا والتقدير ماذا ذكر أسوأ جزاء سيئات أعمالهم الذي كانوا يعملون فيكون الذي للجنس كما قال في قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين كقوله تعالى أوئك هم المتقون هذا تصحيح

سؤال توبيخ أو تعجب وأعمل المراد به نفس التعجب (قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) أي ما نطقنا باختيار بابل أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء أو ليس نطقنا بعبادة من قدرة الله الذي أنطق كل شيء ولولاء الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عام في الوجودات الممكنة (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود وأن يكون استثناء (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) أي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم بها فما استترتم عنها وفيه تنبيه على أن المؤمن يذبح أن يتحقق أنه لا يمر عليه حال الا وهو عليه رقيب (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم (وذلكم) إشارة إلى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله (ظنكم الذي ظننتم بكم أرداكم) خبر ان له ويجوز أن يكون ظنكم بدلاً وأرداكم خبراً (فأصبحتم من الخاسرين) اذ صار ما منحوه للاستسعاد به في الدارين سبباً للشقاء المنزلي (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) لا خلاص لهم عنها (وان يستعتوا) يسألوا العتي وهي الرجوع إلى ما يحبون (فما هم من المعتبين) المجابين إليها ونظيره قوله تعالى حكاية أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتوا فما هم من المعتبين أي ان يسألوا أن يرضوا بهم فما هم فاعلون لفوات المكنة (وقيضنا) وقدرنا (لهم) للكفرة (قرناء) أخذنا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبيض على البيض وهو القشر وقيل أصل القبيض البديل ومنه المقايضة للمعاوضة (فزينواهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة وانكاره (وحق عليهم القول) أي كلمة العذاب (في أمم) في جملة أمم كقوله

ان تك عن أحسن الصنعة مأ * فوكافي آخرين قد أفكوا

وهو حال من الضمير المجرور (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) وقد عملوا مثل أعمالهم (انهم كانوا خاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأمم (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) وعارضوه بالخرافات أو أرفعوا أصواتكم بها لتشوشوه على القاري وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال اني يافى ولغايلغوا ذاهدي (اعلمكم تغلبون) أي تغلبونه على قراءته (فلندين الذين كفروا عذاباً شديداً) المراد بهم هؤلاء القائلون أو عامة الكفار (ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) سيئات أعمالهم وقد سبق مثله (ذلك) إشارة إلى الأسوأ (جزاء أعداء الله) خبره (النار) عطف بيان للجزاء وخبر محذوف (لهم فيها) في النار (دار الخلد) فإهدار أقاتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور ومعنى بالدار عينيها على ان المقصود هو الصفة (جزاء بما كانوا ياتنا بيجدون) ينكرون الحق أو يلغون وذكر الجود الذي هو سبب الغو (وقال الذين كفروا ربنا ان الذين أضلانا من الجن والانس) يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فاهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والسوسي أرباباً تتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء (نجهلها

كلامه ولا يخفى ما فيه من التسكعات ولولم يذ كر قوله سيئات أعمالهم لكان أولى ولذا لم يذ كر صاحب الكشف بل قال والتقدير أنه وأجزاء الذي كانوا يعملون (قوله على المقصود) هو الصفة لم يذ كر هو ولا صاحب الكشف وجه إضافة الدار إلى الخلد والسرور وفائدة ذكرها ووجهه انه من باب التجريد وهو أن ينزع عن أمر ذي صفة أمر آخر مثله مبالغة كما فيهم ما كنا قالوا ويمكن أن يقال ان لكل أحد من أهل الجنة مقامه ودار الخلد له فصيح ان لكل منهم في الجنة دار الخلد

تحت أقدامنا) ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الأسفل (ليكونا من الأسفاين)
 مكانا أو ذلا (ان الذين قالوا ربنا الله) اعترافا برؤيته واقرار ابعثه (ثم استقاموا) في
 العمل وثم اتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة أولانها عسر قلما تتبع الاقرار وما
 روى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء
 الفرائض فجزئياتها (تنزل عليهم الملائكة) فيما يعين لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف
 والحزن أو عند الموت أو الخروج من القبر (الاتخافوا) ماتقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم
 وأن مصدرية أو مخففة مقدرة بالباء أو مفسرة (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا على
 لسان الرسل (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) ناهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت
 الشياطين تفعل بالكفرة (وفي الآخرة) بالشفاعة والكرامة حيثما تهادى الكفرة وقرناؤهم
 (ولكم فيها) في الآخرة (ما تشتهى أنفسكم) من اللذائذ (ولكم فيها ما تدعون) ماتمنون من
 الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الأول (نزل من غفور رحيم) حال من ماتدعون للاشعار بأن
 ما يتمنون بالنسبة إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضعيف (ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله)
 إلى عبادته (وعمل صالحاً) فيما بينه وبين ربه (وقال انى من المسلمين) تفاخرا به واتخاذا للاسلام
 دينا ومذهبا من قوهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت
 في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) في الجزاء وحسن
 العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي (ادفع بالتي هي أحسن) ادفع السيئة حيث اعترضتك
 بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالاحسن الزائد مطلقاً وباحسن ما يمكن دفعها به من
 الحسنات وإنما أخرجه مخرج الاستئناف على أنه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك وضع
 أحسن موضع الحسنة (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أى اذا فعلت ذلك صار
 عدوك المشاق مثل الولي الشفيق (وما يلقاها) وما يلقى هذه السجدة وهي مقابلة السجدة بالاحسان
 (الا الذين صبروا) فانها تحبس النفس عن الانتقام (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) من الخير وكمال
 النفس وقيل الحظ العظيم الجنة (واما ينزعك من الشيطان نزغ) نخس شبه به وسوسته لانها تبعث
 الانسان على ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ وجعل النزغ نارغاعلى طريقة جديدة أو أرى يدبه نازغ
 وصف للشيطان بالمصدر (فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعاذتك (العليم)
 بنيةك أو بصلاحك (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر)
 لانهم مخلوقان مأموران مثلكم (واسجدوا لله الذى خلقهم) الضمير للاربعة المذكورة والمقصود
 تعليق الفعل بهما لشعاراً بأنهم من عباد الله لا يعلم ولا يختار (ان كنتم اياه تعبدون) فان السجود
 أخص العبادات وهو موضع السجود عند الاقتران الامر به وعند أبي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه
 تمام المعنى (فان استكبروا) عن الامتنال (فالذين عند ربك) من الملائكة (يسبحون له بالليل
 والنهار) أى دائماً قوله (وهم لا يسأمون) أى لا يملون (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة
 متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) نزعفت
 وانتفخت بالنبات وقرىءت بأى زادت (ان الذى أحياها) بعد موتها (لحي الموت انه على كل
 شىء قدير) من الاحياء والامانة (ان الذين يلحدون) يميلون عن الاستقامة (في آياتنا) بالطعن
 وانتحار يف والتأويل الباطل والالغاء فيها (لا يخفون علينا) فنجازيهم على الحادهم (أفمن يلقى في
 النار خيراً من يلقى آمناً يوم القيمة) قابل اللقاء في النار بالآتيان آمناً بالمبالغة في اجاد حال المؤمنين

(قوله وهو أعم من الأول)
 لان المطلوب أعم من
 مشتهى اذ قد يكون شى
 مطلوباً لا أحد ولا يكون
 مشتهى لنفسه بل قد يكون
 طامه لغيره مثلاً وأيضاً الطلب
 أعم من الشهوة لانها
 التوقان وشدة الطلب
 (قوله على ان المراد بالاحسن
 الزائد مطلقاً) أى على أن
 المراد بالاحسن الزائد في
 الحسن بوجه ما على
 شى وقوله أو باحسن ما
 يمكن دفعها به تكون الزيادة
 في الحسن عـلى أمور
 مخصوصه هي الحسنات
 التي يدفع بها السيئة (قوله
 للمبالغة) لان الاستئناف
 يدل على شدة الاهتمام به
 اذهو جواب سؤال سائل

(اعملوا ما شئتم) نهديد شديد (انه بما تعملون بصير) وعيد بالمجازاة (ان الذين كفروا بالذ كر لما جاءهم) بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا ومستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون أو أولئك ينادون والذ كر القرآن (وانه لكتب عزيز) كثير النفع عديم النظير أو منيع لا يتأني ابطاله وتحريفه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات أو مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية (تنزيل من حكيم) أي حكيم (جيد) يحمد به كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه (ما يقال لك) أي ما يقول لك كفار قومك (الاما قد قيل للرسول من قبلك) الامثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول الله لك الامثل ما قال لهم (ان ربك لذو مغفرة) لانيائه (وذو عقاب أليم) لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى أن حاصل ما أوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة (ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هـ لا أنزل القرآن بلغة العجم والضمير الذ كر (لقالوا لولا فصلت آياته) بينت بلسان نفقهه (أعجمي وعربي) أ كلام أعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص ولا عجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وهذا قراءة أبي بكر وحزرة والكسائي وقرأ قالون وأبو عمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية ألفا وابن كثير وابن ذ كوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ أعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام أعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز أن يكون المراد هـ لافصلت آياته لجعل بعضها أعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور أو الدلالة على أنهم لا ينفكون عن التعت في الآيات كيف جاءت (قل هو الذين آمنوا هدي) الى الحق (وشفاء) لما في الصدور من الشك والشبه (والذين لا يؤمنون) مبتدأ خبره (في آذانهم وقر) على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله (وهو عليهم عمى) وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على الذين آمنوا هدي (أولئك ينادون من مكان بعيد) أي صم وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم الحق واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة باقية وفضل الخصومة حينئذ وتقدير الآجال (لقضى بينهم) باستئصال المكذبين (وانهم) وان اليهود أو الذين لا يؤمنون (لنفي شك منه) من التوراة أو القرآن (مريب) موجب للاضطراب (من عمل صالحا فلنفسه) نفعه (ومن أساء فعليها) ضره (ومار بك بظلام للعبيد) في فعل بهم ما ليس له أن يفعله (اليه يرد علم الساعة) أي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو (وما تخرج من ثمرة من أ كمامها) من أوعيتها جاع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لا اختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير أيضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل أن تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله (وما نحمل من أنتى ولا تضع) بمكان (الابعامه) الامقرونا بعلامه واقعا حسب تعلقه به (ويوم يناديهم أين شركاءى) بزعمكم (قالوا آذك) أعلمناك (مامنا من شهيد) من أحد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عايننا الحال فيكون السؤال عنهم للتو ببيع أو من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء أي مامنا من يشهد لهم بأنهم كانوا محقين (وضل عنهم ما كانوا يبدعون) يعبدون (من قبل) لا ينفعهم أو لا يروونه (وظنوا) وأيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي (لا يسأم الانسان) لا يمل (من دعاء الخير) من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير (وان مسه الشر) الضيقة (فيؤس قنوط) من فضل الله ورجته وهـ اصفه الكافر لقوله

(قوله عطف ذلك الخ) أي عطف قوله والذين لا يؤمنون على الذين آمنوا فيكون المعنى هو الذين آمنوا هدي والذين لا يؤمنون وقوله فيكون الذين معطوف على الذين وقر عطف على هـ فيكون من باب العطف على معمول عاملين مختلفين وهو مما جوزه الاخفش والفرعاء مطلقا والمحققون من المتأخرين في مثل هذه الصورة خاصة (قوله فيفعل بهم الخ) فيكون الظلم ههنا عبارة عن فعل ليس للفاعل أن يفعل ولا يناسبه

انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس (ولئن أذقناه رجمة منّا من بعد ضراء مسته) بتفريجها عنه (ليقولن هذا) حتى أستحقه لمالي من الفضل والعمل أولى دائماً لا يزول (وما أظن الساعة قائمة) تقوم (ولئن رجعت إلى ربي ان لي عنده للحسنى) أى ولئن قامت على انتوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لا اعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا فلا يستحقاق لا ينفك عنه (فلننبئن الذين كفروا) فلنخبرنهم (بما عملوا) بحقيقة أعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يمتكثهم التفصى عنه (واذا أنعمنا على الانسان أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) وانحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبراً والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله (واذا مسه الشر فذود دعاء عريض) كثير مستعار ماله عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو أبغ من الطويل اذا الطول أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فإظنك بطوله (قل أرأيتم) أخبروني (ان كان) أى القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) من غير نظر واتباع دليل (من أضل ممن هو في شقاق بعيد) أى من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحاً لحالهم وتعليلاً لمزيد ضلالهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) يعنى ما أخبرهم النبي عليه الصلاة والسلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له وخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة (وفي أنفسهم) ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم أو ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة (حتى يتبين لهم أنه الحق) الضمير للقرآن أو الرسول أو التوحيد أو الله (أولم يكف برك) أى أولم يكف برك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل أولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد في الفاعل الامع كفى (أنه على كل شئ شهيد) بدل منه والمعنى أولم يكفك أنه تعالى على كل شئ شهيد محقق له فيحقق أمرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة أو مطلع فيعلم حالك وحالهم أو أولم يكف الانسان رادعاً عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية (ألا انهم في مريبة) شك وقرى بالضم وهو لغة خفية وخفية (من لقاء ربهم) بالبعث والجزاء (ألا انه بكل شئ محيط) عام بجمال الاشياء وتفصيلها مقتدر عليها لا يذونه شئ منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنات ﴿سورة حم عسق مكية وهي ثلاث وخمسون آية وتسمى سورة الشورى﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم عسق) لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعبداً آيتين وان كانا سماواً أحداً فالفصل ليطابق سائر الخواميم وقرى حم سق (كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) أى مثل ما في هذه السورة من المعاني أو إحياء مثل إحياء الأوحى الله إليك وإلى الرسل من قبلك وإنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وأن إحياء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على أن كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند إلى ضميره أو مصدر ويوحى مسند إلى إليك والله مرتفع بمادل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الوحي به كما في السورة السابقة أو بالابتداء كما في قراءة نوحى بالنون والعزير وما بعده أخباراً أو العزيز الحكيم صفتان وقوله (له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم) خبران له وعلى الوجه الآخر استئناف مقرر لعزته وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بالياء (ينفطرن) يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وأبو بكر ينفطرن بالنون

(قوله من جهة البنية) أى من جهة الصيغة لان فعول اللبابة (قوله وما في القنوط الخ) لان القنوط هو ان يظهر أثر اليأس (قوله وتعليلاً لمزيد ضلالهم) أى تعليلاً لمزيد ضلالهم المستفاد من أضل لذي هو صيغة التفضيل فان الشقاق دليل الضلال والبعيد يدل على زيادته

﴿سورة شورى﴾

(قوله وتخصيصها على الاول)

(الح) أى على قراءة يتفطرن من باب التفعيل ليدل على عظم الامر فانه اذا تشقق السموات من جانبها الاعظم فيكون أدل على عظمة الله تعالى وعلى الثانى وهو ان قراءة الاخرى ليدل على ما ذكر وهو ظاهر (قوله فان المراد بها الجنس) أى المراد من الارض الجنس فهو شامل للتعدد ولذا جمع الضمير (قوله على الاول الح) أى التفسير الاول والثانى (قوله أو متفرقين الح) هذا مناسب لان يكون المراد من الجمع جمع الارواح والاشباح أو العمل والاعمال (قوله ولعل الح) أى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء في عذابه فغير الى ما ذكرنا ذكر (قوله أى ليس مثله شئ) هو حاصل المعنى لانه اذا كان المراد من مثله ذاته صار المعنى ليس كذاته شئ والكاف بمعنى مثل أى ليس مثل ذاته شئ وما له الى ان ليس مثله شئ لان ذات الشئ هو شئ نفسه (قوله رقيقة) هى بضم الراء ولداته جمع لذة وهى رب الرجل وسقياء طلب عبد المطلب السقى والدعاء له فى سنة أصابت العرب فى زمانه والمراد بالطيب الطاهر ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصل ما ذكره انها أى رقيقة رأت فى المنام أن

والاول أبلغ لانه مطاوع فطرو هذا مطاوع فطرو قرى تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيت وهو نادر (من فوقهن) أى يبتدىء الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان أعظم الآيات وأدلهما على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثانى ليدل على الانفطار من تحتها بطريق الاول وقيل للضمير للارض فان المراد بها الجنس (والملائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن فى الارض) بالسمى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعنى المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسمى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمة ولاية على الاول زيادة تقرير اعظمته وعلى الثانى دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الحكمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفران الله ورحمته (والذين اتخذوا من دونه أوياء) شركاء وأندادا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها (وما أنت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل بهم أو بموكل اليك أمرهم (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا) الاشارة الى مصدر يوحى أو الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر فى القرآن فى مواضع جمة فتكون الكاف مفعولا به وقرأنا عربيا حال منه (لننذر أم القرى) أهل أم القرى وهى مكة شرفها الله تعالى (ومن حولها) من العرب (وننذر يوم الجمع) يوم القيامة يجمع فيه الخلائق أو الارواح والاشباح أو الأعمال والأعمال وحذف ثانى مفعولى الاول وأول مفعولى الثانى لتحويل وإيهام التعميم وقرىء لينذر بالياء والفعل للقرآن (لا ريب فيه) اعتراض لا محل له من الاعراب (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) أى بعد جمعهم فى الموقف يجمعون أولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرنا منصوبين على الحال منهم أى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق أو متفرقين فى دارى الثواب والعقاب (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) مهتدين أو ضالين (ولاكن يدخل من يشاء فى رحمته) بالهداية والجل على الطاعة (والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير) أى يدعهم بغير ولى ولا نصير فى عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيد اذ الكلام فى الانذار (أم اتخذوا) بل اتخذوا (من دونه أوياء) كالأصنام (فالله هو الولي) جواب لشرط محذوف مثل ان أرادوا أوياء بحق فالله هو الولي بالحق (وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير) كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية (وما اختلفتم) أنتم والكفار (فيه من شئ) من أمر من أمور الدنيا أو الدين (فحكمه الى الله) مفوض اليه يميز الحق من المبطل بالنصر أو بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله (ذلكم الله ربى عليه توكلت) فى مجامع الامور (واليه أنيب) اليه أرجع فى العضلات (فاطر السموات والارض) خبر آخر لذلك أو مبتدأ خبره (جعل لكم) وقرىء بالجر على البديل من الضمير أو الوصف لالى الله (من أنفسكم) من جنسكم (أزواجا) نساء (ومن الانعام أزواجا) أى وخلق للانعام من جنسها أزواجا أو خلق لكم من الانعام أصنافا أو ذكورا واناثا (يذروكم) يكثركم من الذرء وهو البث وفى معناه الفر والذرو والضمير على الاول للناس والانعام على تغليب المخاطبين العقلاء (فيه) فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام أزواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير (ليس كمثله شئ) أى ليس مثله شئ يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كفى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفي عن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه أولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفى فى سقياء عبد

المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عي أنه يعطى معنى ليس مثله غير أنه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته أى ليس كصفته صفة (وهو السميع البصير) لكل ما يسمع ويبصر (له مقاليد السموات والارض) خزائنها (يسطر الرزق لمن يشاء ويقدّر) يوسع ويضيق على وفق مشيئته (انه بكل شئ عليم) فيفعله على ما ينبغى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) أى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد عليهم الصلاة والسلام ومن بينهما من أرباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله (أن أقيموا الدين) وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى أحكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع أو الرفع على الاستثناء كأنه جواب وما ذلك المشروع أو الجرح على البدل من هاء به (ولا تفرقوا فيه) ولا تختلفوا فى هذا الاصل ما فروع الشرائع فختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (كبر على المشركين) عظم عليهم (ماتدعوهم اليه) من التوحيد (الله يجتبي اليه من يشاء) يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم أولاد الدين (ويهدى اليه) بالارشاد والتوفيق (من ينبى) يقبل اليه (وما تفرقوا) يعنى الامم السالفة وقيل أهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام وأسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها (بغيا بينهم) عداوة أو طلبا للدنيا (ولولا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة أو آخر أعمالهم اقدرة (لقضى بينهم) باستئصال المبطلين حين افرقوا العظم ما افرقوا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) يعنى أهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو المشركين الذين أورثوا القرآن من بعد أهل الكتاب وقرىء ورثوا ورثوا (التي شك منه) من كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون به حق الايمان أو من القرآن (مريب) مقلق أو مدخل فى الريبة (فان ذلك) فلاجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذى أوتيته (فادع) الى الاتفاق على الملة الخنيفية أو الاتباع لما أوتيت وعلى هذا يجوز أن تكون اللام فى موضع الى الاتفاق على الملة (واستقم كما أمرت) واستقم على الدعوة كما أمرك الله تعالى (ولا تتبع أهواءهم) الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض (وأمرت لأعدل بينكم) فى تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية (الله بناور بكم) خالق الكل ومتولى أمره (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) وكل مجازى بعمله (لا حجة بيننا وبينكم) لا حجاج بمعنى لا خصومة اذا الحق قد ظهر ولم يبق لله حاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل لفصل القضاء وليس فى الآية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال (والذين يحاجون فى الله) فى دينه (من بعد ما استجيب له) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه أو من بعد ما استجاب الله لرسوله فظهر دينه بنصره يوم بدر أو من بعد ما استجاب له أهل الكتاب بان أقروا بنبوته واستفتحوا به (يخجتم داحضة عند ربهم) زائلة باطلة (وعليهم غضب) لمعاندتهم (ولهم عذاب شديد) على كفرهم (الله الذى أنزل الكتاب) جنس الكتاب (بالحق) ملتبس به بعيدا من الباطل أو بما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان) والشرع الذى توزن به الحقوق ويسوى بين الناس أو العدل بان أنزل الامر به أو آلة الوزن بان أوحى بأعدادها (وما يدريك لعل الساعة قريب) انبأنا فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل أن يفاجئك

يخرج الناس ويدعو عبد
المطلب ومعه ولده الطيب
الطاهر فخرجوا فدعافسوا
ونظر بما ذكر لانه فى
معنى الطيب الطاهر أمثاله
(قوله ومن قال الكاف
فيه زائدة الخ) أى لا يحسن
ان يحكم بزيادة الكاف اذ
على هذا التقدير تنفى
الكناية التى هى المقصود فانه

اذ انفى شبيه مثله وهو المعنى
الحقيقى للعبارة لزم المعنى
المقصود وهو نفى شبيه ذاته
تعالى وهو المعنى الكنائى
(قوله على هذا يجوز أن
يكون اللام فى موضع الى)
أى اللام فى قوله فاذ ذلك
توضع موضع الى لما ذكرنا
الظاهر أن يقال فالى ذلك
فادع وهذا اشارة الى الاتفاق
والاتباع أى على تقدير ان
يكون المراد ادع الى الاتفاق
والاتباع يجوز أن يكون
اللام فى ذلك فى موضع الى
والمعنى للاتفاق على الملة
الخنيفية ادع (قوله وليس
فى الآية ما يدل الخ) اذ معناه
نفى محاجة البحث وأما
القتال فشى آخر غيرها

اليوم الذي توزن فيه أعمالك وتوفي جزاءك وقيل تذكرك القريب لانه بمعنى ذات قرب أولان الساعة
بمعنى البعث (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون منها) خائفون
منها مع اغتياها التوقع الثواب (ويعلمون أنها الحق) أي الكائن لا محالة (ألا ان الذين يمارون في الساعة)
يجادلون فيها من المرية أو من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلام من المتجادلين
يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة (لن ضلال بعيد) عن الحق فان البعث أشبه الغائبات الى
المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء الى ما وراءه (الله لطيف بعباده) برزهم
بصنوف من البر لا تبلغها الافهام (يرزق من يشاء) أي يرزقه كما يشاء فيخص كلام من عباده بنوع
من البر على ما اقتضته حكمته (وهو القوى) الباهر القدرة (العزيز) المنيع الذي لا يغلب (من
كان يريد حرث الآخرة) ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا
مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه (يزدله في حرثه)
فزعطه بالواحد عشرة الى سبع مائة فما فوقها (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) شيئا منها على
ما قسمنا له (وماله في الآخرة من نصيب) اذا لاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى (أم لهم شركاء)
بل ألهم شركاء والهمزة للتقرير والتقرير وشركاؤهم شياطينهم (شرعوا لهم) بالتزيين (من
الدين ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم أوثانهم وضافتها لهم
لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانهما سبب ضلالتهم وافتقارهم بما تدنو به أو صور من
سنة لهم (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو العدة بان الفصل يكون يوم
القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين أو المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب أليم)
وقرى أن بالفتح عطف على كلمة الفصل أي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم
في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة (تري الظالمين) في القيامة (مشفقين) خائفين (ما
كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) أي وباله لا حق بهم أن يشفقوا أو لم يشفقوا (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات) في أطيب بقاعها وأنزهها (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أي
ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم (ذلك) إشارة الى المؤمنين (هو الفضل الكبير) الذي يصغرونه
ما لغيرهم في الدنيا (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك الثواب الذي
يبشرهم الله به خذف الجار ثم العائد أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
وحزة والكسائي يبشر من بشره وقرى يبشر من أبشره (قل لا أسئلكم عليه) على ما أعطاه من
التبليغ والبشارة (أجرا) نفعامنكم (الامودة في القرى) أن تودوني لقرايتي منكم أو تودوا قرايتي
وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا أسألكم أجرا قط ولكني أسألكم الامودة في القرى حال منها أي الا
المودة ثابتة في ذوى القرى متمكنة في أهالها أو في حق القرابة ومن أجلها كما جاء في الحديث الحب في الله
والبغض في الله روى انها المائزات قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا قال
على وفاطمة وابناهما وقيل القرى التقرب الى الله أي الا أن تودوا الله ورسوله في تقر بكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح وقرى الامودة في القرى (ومن يقترب حسنة) ومن يكتب طاعة سيما حب آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ومودته لهم (يزدله فيها حسنا) في
الحسنة بمضاعفة الثواب وقرى يزد أي يزد الله وحسنى (ان الله غفور) لمن أذنب (شكور) لمن
أطاع تنوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (أم يقولون) بل أيقولون (افترى على الله كذبا)
افترى محمد بدعوى النبوة أو القرآن (فان يشأ الله ينحتم على قلبك) استبعاد لا افتراء عن مثله بالا شعار

ر قوله فان البعث الخ لان
البعث عبارة عن خلق
البشر بعد موته فهو شبيه
بخلق البشر ابتداء الذي
هو من المحسوسات (قوله
أو صور من سنة لهم)
أي أو صور من أشرك بهم
(قوله خذف الجار ثم العائد)
هذا بناء على انهم لا يجوزون
حذف المفعول الجار
ولمجرد دفعة بل على
التدريج بخلاف السمن
منوان بدرهم (قوله وفي
القرى حال منها الخ) هذا
على تقدير الاقطاع لان
المودة على هذا التقدير
مفعول وأما على تقدير
الاتصال فليس بمفعول بل
الاولى ان يقال ان التقدير
الامودة الثابتة في القرى
وأولى ما قاله هو ان تودوني
لقرايتي بل منكم وتودوا
قرايتي

على انه انما يجترى عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بر به فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذ لانيك يحتم على قلبك لتجترى بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك بمسك القرآن أو الوحي عنه أو ير بط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذا هم (ويمح الله الباطل ويحقق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) استثناف انفي الافتراء عما يقوله بأنه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه أو بقضائه أو بوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقرآن أو بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لانباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان بالشر (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعداء ورد المظالم واذا به النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذا قتها امرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته (ويعفو عن السيئات) صغيرها وكبيرها لمن يشاء (ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير أنى بكر ماتفعلون بالتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء أو الابانة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء الحمد لله أو يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويزيدهم من فضله) على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ما لا يؤمنين من الثواب والتفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) لتكبروا وأفسدوا فيها بطرا أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب وأصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتجرى كمية أو كيفية (ولكن ينزل بقدر) بتقدير (ما يشاء) كما اقتضته مشيئته (انه بعباده خير بصير) يعلم خفايا أمرهم وجلالياتهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم - مروي أن أهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا أخصبوا تحاربوا واذا أجذبوا اتجبعوا (وهو الذي ينزل الغيث) المطر الذي يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد (من بعد ما قنطوا) أيسوا منه وقرئ بكسر النون (وينشر رجته) في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان (وهو الولي) الذي يتولى عباده باحسنه ونشر رجته (الجيد) المستحق للحمد على ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض) فانها بذاتها اوصافها تادل على وجود صانع قادر حكيم (وما بث فيهما) عطف على السموات والخلق (من دابة) من حي على اطلاق اسم المسبب على السبب أو وما يدب على الارض وما يكون في أحد الشيتين يصدق أنه فيهما في الجملة (وهو على جمعهم اذا يشاء) أى في أى وقت يشاء (قدير) متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية أو متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما أصاب غيرهم فلا سبب أخر منها تعرضه للاجر العظيم بالصبر عليه (وما أنتم بمعجزين في الارض) فائتين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) يحرسكم عنها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار) السفن الجارية (في البحر كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء

وان صخر التائم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

(قوله عنه) أى عن قلبك
(قوله استثناف الخ) أى
ليس بمعطوف على جزء
الشرط وهو قوله تعالى يحتم
على قلبك اذ على هذا الزم
ان يكون مترتبا على الجزاء
مقيدا بالمشيئة لكن الغرض
ههنا انه تعالى يحو الباطل
البتة ويحقق الحق بكلماته
وعلى هذا فواوه ليست
بمحدوفة بالجزم فينبغي ان
تكتب لكن لم تكتب لاتباع
اللفظ والقرينة على ما
ذكرنا يلاء اسم الله في ويمح
الله (قوله كيفية أو كمية)
فالتجاوز في الكيفية طلب
الاشد والاقوى والتجاوز
في الكمية طلب الاكثر
(قوله لان ما شرطية أو
متضمنة معناه) فالاول
أن يكون لفظان ما محوطة
معه بعد لا والثاني أن لا
يكون كذلك بل يلاحظ
فيه ترتب شيء على شيء

(ان يشأ يسكن الريح) وقرى الرياح (فيظللان روا كد على ظهره) فيبقين ثوابت على ظهر البحر (ان في ذلك آيات لكل صبار شكور) لكل من وكل همته وحسن نفسه على النظر في آيات الله والتفكير في آياته أول كل مؤمن كامل الايمان فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (أويوبقهن) أو يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك أهلها لقوله (بما كسبوا) وأصله أو يرسلها فيوبقهن لانه قسم يسكن فاقصر فيه على المقصود كما في قوله (ويعف عن كثير) اذ المعنى أو يرسلها فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرى ويعفو على الاستئناف (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا) عطف على علة مقطرة مثل ليمتقم منهم ويعلم أو على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه أيضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرى بالجزم عطف على يعف فيكون المعنى ويجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين (ما لهم من محيص) محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل (فما أوتيتهم من شيء فتنازع الحية الدنيا) تمتعون به مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) خلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما أو تواسبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن على رضى الله عنه تصديق أبو بكر رضى الله تعالى عنه بماله كله فلامه جمع فنزات والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون) والذين بما بعده عطف على للذين آمنوا أو مدح منصوب أو مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبر الدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حنزة والكسائي كبير الاثم (والذين استجابوا لربهم) نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له (وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم) ذو شورى بينهم لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويحتموا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهى مصدر كالتفتيا بمعنى التشاور (ومما رزقناهم ينفقون) في سبيل الخير (والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبي عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن التغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وسمى الثانية سيئة للزدواج أولانها تسوء من تنزل به (فن عفا وأصلح) بينه وبين عدوه (فاجره على الله) عدة مبهم تدل على عظم الموعد (انه لا يحب الظالمين) المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام (ولمن انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرى به (فأولئك ما عليهم من سبيل) بالمعانة والمعاقبة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبتدونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم (ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) على ظلمهم وبغيتهم (ولمن صبر) على الاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك لمن هزم الامور) أى ان ذلك منه حذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به (ومن يضل الله فماله من ولى من بعده) من ناصر يتولاه من بعده خذلان الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب) حين يرونه فذكر بلفظ الماضى تحقيقا (يقولون هل الى مرد من سبيل) هل الى رجعة الى الدنيا (وتراهم يعرضون عليها) على النار ويدل عليه العذاب (خاشعين من الذل) متذللين متقاصرين مما ياحقهم من الذل (ينظرون من طرف خفي) أى يبتدون نظرهم الى النار من تحريك لا جفاهم ضعيف كالصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) بالتعرض للعذاب المخلد (يوم

(قوله لانه أيضا غير واجب)
أى الجزاء شبيهه الجواب
بالاشياء الستة التى هى
الامر والنهى الخ لان الجزاء
غير واجب فى ذاته بل
يسبب الشرط كما ان جواب
الامور المذكورة غير واجب
بذاته بل بأحد الامور
المذكورة (قوله فانه ينبي)
عن عجز المغفور له والانتصار
الخ) الانتصار معطوف
على عجز اى الغفران ينبي
عن عجز المغفور
والانتصار ينبي عن مقاومة
الخصم (قوله ثم عقب
وصفهم الخ) أى ذكر قوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها بعد ذكر الانتصار
للمنع عن التجاوز عن المثل
لان المثلية توجب عدم التعدي

(قوله واقامة علة الجزاء مقامه) لان الجزاء الحقيقي هو مثل ينسى النعمة ويشكو كثير الكنه لم يذكر ما هو جزاء حقيقة وذ كرسبه الذي هو الكفران الذي هو مقتضى طبعه (قوله بدل من بخلاق بدل البعض) أى قوله تعالى يهب لمن يشاء آنا الخ بدل البعض من يخلق ما يشاء لان هذا التفصيل بعض خلق الله تعالى (قوله والانات كذلك) أى الانات تتعاقب بها مشيئة الله لا مشيئة الانسان لان الانسان لا يشتهي من الاولاد (٥٦) الاله كور لا الانات (قوله اولان الكلام فى البلاء) لانه سبق قوله تعالى وان

تصبرهم سيئة بما قدمت أيديهم (قوله اولتطيب قلوب آبائهم) يعنى لما قدم الله تعالى ذكر الانات فى كلامه ذكر بلفظ يوههم آباءهن ولذا ورد فى الحديث الوعد بالجنة لمن له بنتان وراعى حقهما (قوله او للمحافظة على الفواصل) فان الفواصل اواخرها راء كالكفور والقدير ولذا عرف اذلولم يعرف لقليل يهب لمن يشاء ذكر اوفلم يحفظ الفواصل (قوله وتغيير العاطف فى الثانى) أى فى العطف الثانى وهو قوله تعالى اوزوجهم ذكرانا وانا لانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة أى القسمين المتقدمين الاول من رزق من الاولاد الانات والثانى من رزق منهم -م الذكور ولم يحتج الرابع وهو ويجعل من يشاء عقيا الى تغيير العاطف لظهور كونه قسيم الاقسام المتقدمة وغاية مبيأنته عنها (قوله لانه تمثيل ليس فى ذاته مركبا الخ) أى الوحي

القيمة) ظرف لخسروا والقول فى الدنيا اولقل أى يقولون اذ رأوههم على تلك الحال (ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم) تمام كلامهم أو تصديق من الله لهم (وما كان لهم من أولياء يتصرونهم من دون الله ومن يضل الله فإله من سبيل) الى الهدى أو النجاة (استجيبوا ربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله) لا يردده الله بعدما حكم به ومن صلة لرد وقيل صلة يأتى أى من قبل أن يأتى يوم من الله لا يمكن رده (مالكم من ما جاء) مفر (يومئذ وما لكم من نكير) انكار لما اقترفتوه لانه مدون فى صحائف أعمالكم تشهد عليه ألسنتكم وجوارحكم (فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا) رقيباً ومحاسباً (ان عليك الا البلاغ) وقد بلغت (وانا اذا أذقنا الانسان منارحة فرح بها) أراد بالانسان الجنس لقوله (وان تصبرهم سيئة بما قدمت أيديهم -م فان الانسان كفور) بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضاة بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمرة فى الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة (لله ملك السموات والارض) فله أن يقسم النعمة والبلية كيف يشاء (يخلق ما يشاء) من غير لزوم ومجال اعتراض (يهب لمن يشاء آنا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم -م ذكرانا وانا نأويهم -م من يشاء عقيا) بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل أحوال العباد فى الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنف واحد من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الانات لانها أكثر لكثير النسل أولان مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والانات كذلك أولان الكلام فى البلاء والعرب تعدهن بلاء أو لتطيب قلوب آبائهم أو للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور وأجبر التأخير وتغيير العاطف فى الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لفصاحه بأنه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة (انه عليم قدبر) فينعل ما يفعل بحكمة واختيار (وما كان لبشر) وما صح له (أن يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك لانه بسرعة تمثيل ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روى فى حديث المعراج وما وعد به فى حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى فى طوى والطور ولكن عطف قوله (أو من وراء حجاب) عليه يخصه بالاول فالآية داليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وقيل المراد به الالهام واللقاء فى الروح أو الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله (أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) أو يرسل اليه نبيا فيبأغ وحيه كما أمره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسل ووحيا بماء عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز أن يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت أحوالا

وقرا

فى الحقيقة أمر ممثل فى متخيلة الموحى اليه بالفاظ متخيلة

كما تمثل جبرائيل لريم بشراسويا (قوله لان الارسال نوع من الكلام) لانه عبارة عن أن يقول الله لانسان بعثتك الى الخلق لتبشر وتنذر (قوله وقعت أحوالا) والمعنى الاموحيا أو متكلما من وراء حجاب أو يرسل رسولا (قوله برفع اللام) فان قلت فينذر ما اعرابه قلنا هو حال عطف على ما سبق وهو أيضا حال والمعنى أن يكلمه الله الاموحيا أو متكلما من وراء حجاب أو يرسل

(قوله وهو دليل الخ) لا

ينبغي انه لا يصح اجراء الكلام
على ظاهره والا لزم خلوه
عن الايمان قبل الوحي فيجب
ان يحمل قوله ولا الايمان
على الايمان بكل ما يجب
به الايمان أو بما قيل ان
المراد ما لا طريق له الا لا السمع
﴿سورة الزخرف﴾

(قوله اغريض) الاغريض
الطلع وقيل البرد وتنظيره
بهذا الشعر تبعاً للزخرف
صرح في ان المقسم عليه
قوله اغريض وقال العلامة
التفتازاني انه كلام مستأنف
ليبان تفخيم شأن الثنايا
وجواب القسم ما يجيء بعد
ذلك في القصيدة التي مطلعها
ما ذكر (قوله واللام لا يمنع)
أي اللام في لعلى لا يمنع
تقديم ما يتعلق به على عليه
كما جازان زيد في الدار قائم
والمعنى لعلى في أم الكتاب
(قوله ولدينا بدل منه) أي
من على (قوله طارقه) اطارق

ما يطرق بالليل القونس
ومنت شعر الناصية (قوله
اضرب بفتح الباء) بتقدير
اضربن (قوله فيكونون
ظرفاً) والمعنى أفنضرب
عنكم الذكركم صفحا أي
كائناً في جانب وناحية منكم
(قوله وحينئذ الخ) أي صفحا
بضم بمعنى الجانب وهو
الظاهر ويحتمل احتمالاً آخر
وهو ان يكون مخفف صفح
(قوله استجها لاهم) لان

وقرأ نافع أو يرسل برفع اللام (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يفعل ما تقتضيه حكمته
فيكم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عياناً واما من وراء حجاب (وكذلك) أوحينا اليك روحاً من
أمرنا) يعني ما أوحى اليه وسماه روحاً لان القلوب تحياه وقيل جبريل والمعنى أرسلناه اليك بالوحي
(ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) أي قبل الوحي وهو دليل على أنه لم يكن متعبداً قبل النبوة
بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع (ولكن جعلناه) أي الروح أو الكتاب
أو الايمان (نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا) بالتوفيق للقبول والنظر فيه (وانك لتهدى الى صراط
مستقيم) هو الاسلام وقرئ تهدى أي يهديك الله (صراط الله) بدل من الاول (الذي له ما في
السموات وما في الارض) خلقاً وملاً (ألا الى الله تصير الامور) بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد
ووعيد للطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلى عليه الملائكة
ويستغفرون له ويسترجون له

﴿سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسأل من أرسلنا من قبلك

من رسلنا وآيها تسع ونمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم والكتاب المبين) انا جعلناه قرآناً عربياً أقدم بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربياً وهو من البدائع
لتناسب القسم والمقسم عليه كقول أبي تمام * وثناياك انها اغريض * ولعل اقسام الله
بالاشياء استشهد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه وبالقرآن من حيث انه معجز مبين لطرق الهدى
وما يحتاج اليه في الديانة أو بين للعرب ما يدل على أنه تعالى صيره كذلك (لعلكم تعقلون) لكي
تفهموا معانيه (وانه) عطف على انا وقرأ حزة والكسائي بالكسر على الاستئناف (في أم الكتاب)
في اللوح المحفوظ فانه أصل الكتب السماوية وقرئ أم الكتاب بالكسر (لدينا) محفوزاً عندنا
عن التغيير (لعلى) رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزاً من بينهما (حكيم) ذو حكمة بالغة أو
محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي أم الكتاب متعلق بعلى واللام لا تمنعه أو حال منه ولدينا بدل
منه أو حال من أم الكتاب (أفنضرب عنكم الذكركم صفحا) أفنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم
ضرب الغراب عن الحوض قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقه * ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف أي أنهم لم ينضرب عنكم الذكركم وصفحاً صدر من غير لفظه فان تنحية
الذكركم اعراض أو مفعول له أو حال بمعنى صاخين وأصله أن تولى الشئ صفحة عنك وقيل انه
بمعنى الجانب فيكون ظرفاً ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل أن يكون تخفيف صفح
جمع صفوح بمعنى صاخين والمراد انكار أن يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على
لغتهم ليفهموه (أن كنتم قوماً مسرفين) أي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية اترك الاعراض
عنهم وقرأ نافع وحزة والكسائي ان بالكسر على ان الجلة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك
استجها لاهم وما قبلها دليل الجزاء (وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به
يستهزؤن) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فأهلكنا أشد منهم بطشاً) أي
من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبراً عنهم (ومضى مثل الاولين) وساف
في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين (وائن سألتهم من

خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) لعله لازم مقولهم أو مادل عليه اجمالا أقيم مقامه تقرير الالتزام بالحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع أخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز أن يكون مقولهم وما بعده استئناف (الذي جعل لكم الارض مهذا) فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها (لعلكم تهتدون) لكي تهتدوا الى مقاصدكم أو الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك (والذي نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ينفع ولا يضر (فأنشربا به بلدة ميتا) مال عنه الغماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك) مثل ذلك الانشار (تخرجون) تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء (والذي خلق الأزواج كلها) أصناف المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والانعام مآثر كيون) مآثر كيونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة أو المخلوق للركوب على المصنوع له أو الغالب على النادر ولذلك قال (لستوا على ظهوره) أي ظهور مآثر كيون وجعله للمعنى (ثم تذكروا نعمته بكم اذا استويتم عليه) تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين من أقرن الشيء اذا أطاقه وأصله وجده قرينه اذا الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحانه الذي سخر لنا هذا الى قوله (وانا الى ربنا المنقلبون) أي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى أو لانه مخطر فينبغي للراكب أن لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله ولئن سألتهم أي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدافقوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالة على الواحد الحق في ذاته وقرأ أبو بكر جزءا بضمين (ان الانسان اكفور مبین) ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى ابيه لانهم من فرط الجهل به والتحقير لشأنه (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين) معنى الهمزة في أم للانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته أجزاء أخرى مما اختير لهم وأبغض الأشياء اليهم بحيث اذا بشر أحدهم بها اشتد غمها به كما قال (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) بالجذس الذي جعله له مثلا اذا الولد لا بد وأن يماثل الوالد (ظل وجهه مسودا) صار وجهه أسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة (وهو كظيم) مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين بما مر في الذكور وقرئ مسودا ومسودا على ان في ظل ضمير الم بشر ووجهه مسودا جملة وقعت خبرا (أو من ينشأ في الحلية) أي أو جعلوا له أو اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات (وهو في الخصام) في المجادلة (غير مبين) مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز أن يكون من مبتدأ محذوف الخبر أي أو من هذا حالة ولده وفي الخصام متعلق بمبين وإضافة غير اليه لا يمنع لما عرفت وقرأ حزة والكسائي وحفص ينشأ أي يربي وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك أعلاه وعلاه وعلاه بمعنى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا) كقرا آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله تعالى أنقصهم رأيا وأخسهم صنعا وقرئ عبيد وقرأ الجباز يان وابن عامر ويعقوب عند علي تمثيل زلفاهم وقرئ أنشأ وهو جمع الجمع (أشهدوا خلقهم) أحضروا خلق الله إياهم فشهدوهم انانا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهمك بهم وقرأ نافع أشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة

(قوله لعله لازم مقولهم الخ) يعني انهم لم يقولوا العبارة المذكورة بل قالوا في الجواب ما يستلزم الوصفين أو مادل عليه اجمالا فافهم قالوا في الجواب خالق الخلق الله تعالى كما حكى عنهم في مواضع أخر فالعزيز العليم لازمان له وكذا هما مادلوه اجمالا لان الله موضوع للذات الكاملة من جميع الجهات وهما من جهاته (قوله كانهم قالوا الله تعالى) معناه ان الظن انهم قالوا في الجواب ماذا كان في مثل هذا المقام للظن (قوله لما مر في الذكر) أي في قوله تعالى يهب لمن يشاء انا وابهي لمن يشاء الذكر وهو أن يكون التعريف خبرا للتأخير في الذكر (قوله عند الخ) أي قرئ عند بالنون

بين بين وآ أشهد وابتدأ بينهما (ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة (ويستلون) أي عنهما يوم القيامة وهو وعيد شديد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي أن لله جزأوان له بنات وهن الملائكة ويسألون من المسألة (وقالوا لئن لم نأمرهم) أي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها أو على حسنيتها وذلك باطل لأن المشيئة ترجع بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيًا حسنًا كان أو غير ذلك جهلهم فقال (ما لهم بذلك من علم أن هم إلا بخرصون) يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز أن تكون الإشارة إلى أصل الدعوى كأنه لما أبدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى أن يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم أضرب عنه إلى إنكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال (أم آتيناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو أدهم ينطق على صحة ما قالوه (فهم به مستمسكون) بذلك الكتاب مستمسكون (بل قالوا لئن وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون) أي لا حاجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وإنما جرحوا فيه إلى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريق التي تؤم كالرحلة للرحول اليه وقرئت بالكسروية وهي الحالة التي يكون عليها الآم أي القاصد ومنها الدين (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وأن مقدميهم أيضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين أشعار بأن التعميم وحسب البطالة صرف فهم عن النظر إلى التقليد (قل أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أي أتبعون آباءكم ولو جئتمكم بدين أهدى من دين آباءكم وهي حكاية أمر ماض أوحى إلى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الأول أنه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله (قالوا إنا بما أرسلناك به كافرون) أي وإن كان أهدى أقنطال النذير من أن ينظروا أو يتفكروا فيه (فانتقمنا منهم) بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) ولا تكثرت بتكذيبهم (واذ قال إبراهيم) واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالديال أو يقلدوه إن لم يكن لهم يد من التقليد فإنه أشرف آباءهم (لا ييه وقومه انني برأء مما تعبدون) برىء من عبادتكم أو معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برىء برأء ككريم وكرام (إلا الذي فطرني) استثناء منقطع أو متصل على أن ما يعبد أولى العلم وغيرهم وأنهم كانوا يعبدون الله والاصنام والاونان أو صفة على أن ما موصوفة أي انني برىء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني (فانه سيهدين) سينبئني على الهداية أو سيهديني إلى ما وراء ما هديني إليه (وجعلها) وجعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام أو الله كلمة التوحيد (كلمة باقية في عقبه) في ذريته فيكون فيهم أبدا من يوحد الله ويدعو إلى توحيد وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عقبه أي فيمن عقبه (لعلهم يرجعون) يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحد (بل تمتعت هؤلاء وآباءهم) هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قرئش وآباءهم بالمتى في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وأنهم مكوا في الشهوات وقرئ تمتعت بالفتح على أنه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم (حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد والقرآن (ورسول مبين) ظاهر الرسالة بماله من المعجزات أو مبين للتوحيد بالجميع والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبهم عن غفلتهم (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) زادوا شرارة فضموا إلى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحققوا الرسول (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من إحدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالجاء والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن

(قوله أو على حسنيتها) أي
على حسن العبادة أي
لو شاء الله عبادتنا للملائكة
كانت عبادتنا لهم حسنة
(قوله في قوله وجعلها كلمة
باقية) أي في شأن قوله
وجعلها (قوله مبالغة في
تعييرهم) المبالغة حاصلة
بطريق الكناية لأن
التمتع سبب الضلال
فالمراد بالاعتراض أنه
صورة الاعتراض

(قوله قرى به مع ان وما)
 أى قرى بالامع واحد منهما
 (قوله الضمائر الثلاثة
 الاول له الخ) المراد من
 الضمائر الثلاثة هي التي في
 جملة يحسبون انهم مهتدون
 والاول منها للعاشي
 والضميران الباقيان وهما
 ضميرانهم وضمير مهتدون
 للشيطان اذ المعنى ان العاشي
 يحسبون الشياطين مهتدين
 فيقلدون الشياطين لذلك
 الحسبان فان قيل العاشون
 عن ذكر الرحمن لم يعترفوا
 بان الشياطين يوسوسونهم
 ويأمرونهم بالدين الذي
 هو الشرك ولم يعترفوا انهم
 قرناؤهم فكيف يحسبون
 أى العاشون ان الشياطين
 مهتدون قلناهم أى العاشون
 في حكم المقر المذكور
 لانهم لما عملوا ما أمر به
 الشياطين فكانهم يحسبون
 أنهم مهتدون ويمكن أن
 يقال المراد من الشيطان أعم
 من شيطان الانس والجن
 فكل من المشركين له قرين
 من جنسه والاولى أن يجعل
 الضمائر الثلاثة للعاشي (قوله
 بدل من اليوم) أى على
 تفسيره وهو ان المعنى اذ صح
 انكم ظلمتم يكون
 اليوم الذي هو يوم القيامة
 بعينه هو زمان تحقق صحة
 الظلم بمقابلته

مسعود الشقي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا أنها رتبة روحانية تستدعى عظم
 النفس بالتحلى بالفضائل والكلمات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية (أهم يقسمون
 رحمت ربك) انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة (نحن قسمنا بينهم
 معيشتهم في الحياة الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة أمرهم في دنياهم فمن أين لهم
 أن يدبروا أمر النبوة التي هي أعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى أن يكون حلالها
 وحرامها من الله (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وأوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره
 (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام
 ينتظم بذلك نظام العالم لا الكمال في الموسع ولا النقص في المقترن انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك
 ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه (ورحمت ربك) يعنى هذه النبوة وما يتبعها (خير مما
 يجمعون) من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) لولا أن
 يرغبوا في الكفر اذ أروا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه (لجعلنا من يكفر بالرحمن
 لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج) ومصاعد جمع معرج وقرى ومعاريج جمع معراج (عليها
 يظهرون) يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتغال أو علة كقولك وهبت
 له ثوب القميصه وقرأ ابن كثير وأبو عمر وسقفا كسقاء بجمع البيوت وقرى سقفا بالتخفيف وسقوفا
 وسقفا وهي لغة في سقف (ولبيوتهم أبوابا وسرا عليها يتكثرون) أى أبوابا وسرا من فضة
 (وزخرفا) وزينة عطف على سقفا وذهب عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لمتاع الحياة
 الدنيا) ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحزرة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى
 الاوان نافية وقرى به مع ان وما (والآخرة عند ربك للمتقين) عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على
 أن العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لا جله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع
 الناس على الايمان وهو أنه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة مخجل به في الاغلب لما فيه من الآفات
 قل من يتخلص عنها كما أشار اليه بقوله (ومن يعيش عن ذكر الرحمن) يتعام ويعرض عنه لفرط
 اشتغاله بالمحسوسات وانهما كه في الشهوات وقرى يعيش بالفتح أى يتم يقال عشى اذا كان في بصره
 آفة وعشى اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرى يعيش على أن من موصولة (نقيض له شيطانا
 فهو له قرين) يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعيش
 ينبغى أن يرفع نقيض (وانهم ليصدونهم عن السبيل) عن الطريق الذي من حقه أن يسبل وجمع
 الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له (ويحسبون أنهم مهتدون) الضمائر
 الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان (حتى اذا جاءنا) أى العاشي وقرأ الحجاز يان وابن عامر وأبو بكر
 جا آنا أى العاشي والشيطان (قال) أى العاشي للشيطان (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) بعد
 المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني وأضيف البعد اليهما (فبئس القرين) أنت (ولن ينفعكم
 اليوم) أى ما أنتم عليه من التمنى (اذ ظلمتم) اذ صح انكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا بدل من اليوم (أنكم
 في العذاب مشتركون) لان حقكم أن تشتركوا أنتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين
 في سببه ويجوز أن يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في أمر
 صعب معاوتهم في تحمل أعبائه وتقسمهم لما كابدته عنائه اذ كل منكم ما لا تسعه طاقته وقرى انكم
 بالكسر وهو يقوى الاول (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى) انكار وتعجب من أن يكون هو
 الذي يقدر على هدايتهم بعد تمترنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاها عمى

مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومهم وهم لا يزدون الا غيافا فنزلت
 (ومن كان في ضلال مبين) عطف على العمى باعتبار تغير الوصفين وفيه اشعار بأن الموجب لذلك
 تمكنهم في ضلال لا يخفى (فاما نذهب بك) أي فان قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم وما من بدة
 مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة (فانما منهم من تقمون) بعذاب في الدنيا والآخرة
 (أوزير ينك الذي وعدناهم) أو ان أردنا أن نريك ما وعدناهم من العذاب وقرأ يعقوب برواية
 رويس أوزير ينك باسكان النون وكذا نذهب (فانما عليهم مقتدرون) لا يفوتوننا (فاستمسك بالذي
 أوحى اليك) من الآيات والشرائع وقرىء أوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط
 مستقيم) لا عوج له (وانه لذكر لك) لشرف لك (ولقومك وسوف تسئلون) أي عنه يوم القيامة
 وعن قيامكم بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) أي واسأل أممهم وعلماء دينهم وقرأ ابن
 كثير والكسائي بتخفيف الهمزة (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) هل حكمنا بعبادة الاوثان
 وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجتماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس
 ببدع ابتدعه في كذب ويعادى له فانه كان أقوى ما جعلهم على التكذيب والمخالفة (ولقد أرسلنا
 موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين) يريد باقتصاصه تسليية رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة
 موسى عليه السلام الى التوحيد ليتأملوا فيها (فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يضحكون) فاجؤا وقت
 فتحكمهم منها أي استهزؤا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها (وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها)
 الا هي بالغة أقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد
 وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلا بعضهم أفضل من بعض وكقوله

(قوله فانه كان أقوى ما
 حملهم - م - الخ) أي الابتداء
 والاثبات بالأمر البديع
 أقوى الموجبات للحمل
 على تكذيب المبتدع

من تلق منهم نقل لا قيت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى بها الساري
 أو الاوهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار (وأخذناهم بالعذاب) كالسنين
 والطوفان والجراد (لعلهم يرجعون) على وجه يرجي رجوعهم (وقالوا يا أيه الساحر) نادوه بذلك
 في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم أو لانهم كانوا يسمون العالم الماهر ساحرا وقرأ ابن
 عامر بضم الهاء (ادع لنا ربك) فيكشف عنا العذاب (بما عهد عندك) بعهد
 عندك من النبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عن اهتدي أو بما عهد
 عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة (انتم المهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون)
 فاجؤا نكث عهدهم بالاهتداء (وبادى فرعون) بنفسه أو بمناديه (في قومه) في جمعهم أو فيما بينهم بعد
 كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمن بعضهم (قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار) أنهار النيل
 ومعظمها أربعة أنهار نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيس (تجري من تحتي) تحت قصرى
 أو امرى أو بين يدي في جناني والواو اما عطفة لهذه الانهار على الملك وتجرى حال منها أو وواو حال
 وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها (أفلا تبصرون) ذلك (أم أنا خير) مع هذه المملكة
 والبسطة (من هذا الذي هو مهين) ضعيف حقير لا يستعد للرئاسة من المهانة وهي القلة (ولا يكاد
 يبين) الكلام لما به من الرتبة فكيف يصلح للرسالة وأما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من
 أسباب فضله أو متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أني
 خير منه (فلولا أتى عليه أساورة من ذهب) أي فملا ألقى عليه مقاليد الملك ان كان صادقا إذ كانوا
 اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب وأساورة جمع اسوار بمعنى السوار على

(قوله يقتدون بهم الخ) فيه ان قوله تعالى فجعلناهم سلفا يدل على انه تعالى جعلهم سلفا بسبب الانتقام والغرق وهذا لا يناسب جعلهم قدوة للآخرين والوجه ان يقال ان المعنى فجعلناهم سالفين هالكين ومثالا للآخرين حتى يكون للآخرين متعلقا بقوله مثالا لا بقوله سلفا (قوله أو غيره) عطف على قوله انكم الخ (قوله وعلى قوله واسأل من أرسلنا الخ) عطف على قوله والنزاع وفيه انه قال ان عيسى عبده فلا يصح ان لم نجعل من دون الرحمن الهة يعبدون فكيف يصح قوله واسأل من أرسلنا الخ (قوله كالزيج لتلك الشبهة) وهو كون عيسى معبودا بحق فان هذا هو أصل شبهتهم لان دعواهم ان عيسى معبود بحق لا بباطل لا اعتداده وانما قال كالجواب المزيج لتلك الشبهة اذا الجواب الصريح ان يقال ان عيسى ليس معبودا بحق لكن ما ذكره ليس ذلك الجواب بعينه وانما هو مستلزم له (قوله يدل على قدرة الله عليه) فيدل على البعث الذي هو احياء أرض أيضا (قوله على تسمية ما يدكر به ذكر) أي على تسمية ما يدكر به الساعة وهو عيسى ذكر

تعويض الناء من بقاء أساوير وقد قرى به وقرأ يعقوب وحفص أسورة وهي جمع سوار وقرى أساور جمع أسورة وألقى عليه أسورة وأساور على البناء للفعل وهو الله تعالى (أو جاء معه الملائكة مقترنين) مقرونين يعينونه أو يصدقونه من قرنته به فاقترن أو متقارنين من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومه) فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم (فأطاعوه) فمأمرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق (فلما آسفونا) أغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من أسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) في اليم (فجعلناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به أو جمع سالف كخدم وخادم وقرأ حزة والكسائي بضم السين واللام جمع سايف كرغف ورغيف أو سالف كصبر جمع صابر أو سلف كخشب وقرى سلفا بابدال ضمة اللام فتحة أو على انه جمع سلفة أي ثلة قد سلفت (ومثالا للآخرين) وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب ابن مريم مثالا) أي ضرب به ابن الزبيري لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أو غيره بأن قال النصارى أهل كتاب وهم يعبدون عيسى عليه السلام ويزعمون أنه ابن الله والملائكة أولى بذلك أو على قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا وان محمد ايريد أن نعبد كما عبد المسيح (اذا قومك) قريش (منه) من هذا المثل (يصدون) يضجون فرحا ظنهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود أي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما الفتان نحو يعكف ويعكف (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) أي آلهتنا خير عندك أم عيسى عليه السلام فان يكن في النار فلتكن آلهتنا معه أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسى عليه السلام فاذا جاز أن يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك أو آلهتنا خير أم محمد صلى الله عليه وسلم فنعبد ونبدع آلهتنا وقرأ الكوفيون أآلهتنا بتحقيق الهمزتين وألف بعدهما (ماضربوه لك الاجدلا) ماضربوا هذا المثل الاجل الجدل والخصومة للتمييز الحق من الباطل (بل هم قوم خصمون) شدة الخصومة حراس على اللجاج (ان هو الا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثالا لبي اسرائيل) أمر عجيبا كالمثل السائر لبي اسرائيل وهو كالجواب المزيج لتلك الشبهة (ولو نشاء لجعلنا منكم) لولدنا منكم يارجال كما ولدنا عيسى من غير أب أو جعلنا بداركم (ملائكة في الارض يخلفون) ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى أن حال عيسى عليه السلام وان كانت عجيبة فانه تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك وأن الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن أين لهم استحقاق الألوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى (وانه) وان عيسى عليه السلام (اعلم للساعة) لان حدوثه أو نزوله من أسراط الساعة يعلم به دنوها أو لان احياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرى لعلم أي لعلامة ولد كره على تسمية ما يدكر به ذكر وفي الحديث ينزل عيسى عليه السلام على ثنية بالارض المقدسة يقال لها أفيق ويده حربة يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها (فلا تترن بها) فلا تشكن فيها (واتبعون) واتبعوا هداي أو شرعي أو رسولي وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أن يقوله (هذا) الذي أدعواكم اليه (صراط مستقيم) لا يضل سالكه (ولا يصدنكم الشيطان)

(قوله وهو اعتقاد التوحيد الخ) لان أول ما قاله الانبياء هو الامر بالتوحيد (قوله تعالى هل ينظرون) أى ينتظرون لما كانوا مستحقين للعذاب الواقع في الساعة ووجب وقوعه عليهم (٦٣) فكانهم منتظرون له (قوله فجأة) أى بلا

مقدمة وقوله وهم لا يشعرون ليس بآية كيد بل تأسيسا لا يلزم من عدم المقدمة عدم الشعور اذ يمكن وقوع الشيء المشعور به من غير سبق مقدمة (قوله وذلك تعميم بعد تخصيص) أى ذكر ما تشتهى النفس وتلد الاعين بعد يطاق عليهم بصحاف من ذهب تعميم بعد تخصيص لان الصحاف والا كواب لما كورين بعض ما تشتهى النفس (قوله لانه يخلفه عليه العامل) العامل فاعل يخلفه والضمير في يخلفه راجع الى العمل وفي عليه الى الجزاء والمعنى يخلف العامل العمل متمكنا على الجزاء فكان الجزاء الميراث الحاصل للعامل عن العمل (قوله لما كان بهم من الشدة) أى لما حصل للفقراء المسلمين من الشدة والفاقة فكان توجههم الى المطعم والملبس شديدا (قوله لانه جعل قسيم المؤمنين) فيه انه ان اراد انه جعل قسيم مطلق المؤمنين فليس كذلك اذ لم يصح ان مطلق المؤمنين ليس لهم الخوف ولا هم

عن المتابعة (انه لكم عدو مبين) ثابت عداوته بأن أخر جكم عن الجنة وعرضكم للبلى (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمجرات أو بآيات الانجيل أو بالشرائع الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) بالانجيل أو بالشرعية (ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه) وهو ما يكون من أمر الدين لا ما يتعلق بأمر الدنيا فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يبعثوا بالبيان ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انتم أعلم بأمر دنياكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أبلغه عنه (ان الله هوربى وربكم فاعبدوه) بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا صراط مستقيم) الاشارة الى مجموع الامرين وهو تمة كلام عيسى عليه السلام واستئناف من الله تعالى يدل على ما هو المقضى للطاعة في ذلك (فاختلف الأحزاب) الفرق المتحزبة (من بينهم) من بين النصارى أو اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم (فويل للذين ظلموا) من المتحزبين (من عذاب يوم أليم) هو القيامة (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقرىش أو للذين ظلموا (أن تأتيمهم) بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة (بغثة) فجأة (وهم لا يشعرون) غافلون عنها لاشتغالهم بأموال الدنيا وانكارهم لها (الأخلاء) الاحباء (يومئذ بعضهم لبعض عدو) أى يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب (الا المتقين) فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافذة أبدا الآباد (يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائى وحفص بغير الياء (الذين آمنوا بآياتنا) صفة المنادى (وكانوا مسلمين) حال من الواو أى الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة آكد وأبلغ (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) نساؤكم المؤمنات (نحبرون) تسرون سرورا يظهر حبارها أى أثره على وجوهكم أو تزينون من الخبر وهو حسن الهيئة أو تكرمون اكراما يبالغ فيه والخبرة المبالغة فيما وصف بحمى (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب) الصحاف جمع صحفة والا كواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له (وفيها) وفي الجنة (ما تشتهى النفس) وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهى النفس على الاصل (وتلد الاعين) بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يبعد من الزوائد في التنعم والتلذذ (وأتم فيها خالدون) فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتجسرفى ثانى الحال (وتلك الجنة التى أورتتموها بما كنتم تعملون) وقرأ أورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتى أورتتموها صفتها والجنة صفة تلك والتى خبرها أوصفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) بعضها تأكلون لكون أكثرتها ودوام نوعها وعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعمات الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة (ان المجرمين) الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار (في عذاب جهنم خالدون) خبر ان أو خالدون خبر والظرف متعلق به (لا يفتقر عنهم) لا يخفف عنهم من فترت عنه الحى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من النجاة (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مر مثله غير مرة وهم فصل (ونادوا يا مالك) وقرىء يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما وعلله اشعار بأنهم

يحزنون فان العاصين لهم خوف وحزن وان اراد انه جعل قسيم المؤمنين المتقين عن المعاصى فهذا لا يوجب أن يكون المجرمون مخصوصين بالكفار لان العاصين من المؤمنين مجرمون أيضا (قوله والتركيب للضعف) أى التركيب من حروف فتر يدل على الضعف

(قوله فانه جوار ونمن) وهما
لا ينافيان الابل اس من
التخليص من العذاب اما
الجوار فظاهر وأما النمن
فلانه يجوز نمن المستحيل
(قوله والاجواب منه الخ)
أى ان لم يكن الضمير في
قال ضمير الله يكون لقد
جئناكم جوابا لهم من الله بعد
جواب مالك لهم وجوابه
انكم ما كنون (قوله تعالى
فانا مبرمون) جزء شرط
محذوف والمعنى بل أبرموا
وان أبرموا فانا مبرمون
أو علة لامر محذوف
والمعنى بل أبرموا أمرا ولا
ينال به فانا مبرمون (قوله
للاشعار الخ) وجه
الاشعار ان الفاعل لهذا
الامر لا يستحق أن
ينحاطب (قوله ما كان له
ولد) فتكون ان نافية
(قوله وكذا فيمن قرأ الله) أى
ذلك الحكم في قراءة من قرأ
الله والرافع مبتدأ محذوف
والتقدير وهو الذى فى السماء
هو الله (قوله يكون به
جمله مبنية لاصلة) أى مبنية
لمعنى كون الله فى السماء
اذ يعلم أن المراد حصول
معبوديته اذ المراد الذى هو
اله معبود (قوله بتقدير
مضاف) فيكون المعنى
وعلم قيله

لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا (ليقض علينا ربك) والمعنى
سلب ربنا أن يقضى علينا من قضى عليه اذا أماته وهو لا ينافى ابلاسهم فانه جوار ونمن للموت من
فرط الشدة (قال انكم ما كنون) لاخلص لكم بموت ولا يغيره (لقد جئناكم بالحق) بالارسال
والانزال وهو تتمه الجواب ان كان فى قال ضمير الله والاجواب منه فكأنه تعالى تولى جوابهم بعد
جواب مالك (واكن أكثركم للحق كارهون) لما فى اتباعه من اتعاب النفس واداب الجوارح
(أم أبرموا أمرا) فى تكذيب الحق وردّه ولم يقتصر واعلى كراهته (فانا مبرمون) أمرا فى مجازاتهم
والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك أسوأ من كراهتهم أو أم أحكم المشركون أمرا من كيدهم
بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم) حديث أنفسهم بذلك
(ونجواهم) وتناجيهم (بلى) نسمعهما (ورسلنا) والحفظة مع ذلك (لديهم) ملازمة لهم (يكتبون)
ذلك (قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين) منكم فان النبى صلى الله عليه وسلم يكون أعلم بالله
وبما يصح له وبما لا يصح له وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من
ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفى ما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا غير أن لو ثم مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا يشعر به ولا بنقيضه
فانها مجرد الشريطة بل الانتفاء معلوم لا انتفاء الدال على انتفاء لزومه والدلالة على ان انكاره
الولد ليس اعنادا ومراء بل لو كان لكان أولى الناس بالاعتراف به وقيل معنى ان كان له ولد فى زعمكم
فانا أول العابدين لله الموحدين له والآنفين منه أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد أنفه أو ما
كان له ولد فانا أول الموحدين من أهل مكة وقرأ حجة والكسائى ولد بالضم وسكون اللام (سبحان رب
السموات والارض رب العرش عما يصفون) عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها أصولا ذات
استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فإظنك بمبدعها وخالقها (فذرهم
ينحوضوا) فى باطلهم (وياعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) أى يوم القيامة وهو
دلالة على أن قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون فى الآخرة (وهو الذى
فى السماء اله فى الارض اله) مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود أو متضمن
معناه كقولك هو حاتم فى البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف اطول الصلة بمتعلق الخبر
والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لانه لا يبقى له عائد لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف
يكون به جملة مبنية لاصلة دالة على أن كونه فى السماء بمعنى الالهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة
السموية والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية (وهو الحكيم العليم) كالدليل عليه (وتبارك
الذى له ملك السموات والارض وما بينهما) كالهواء (وعنده علم الساعة) العلم بالساعة التى تقوم
القيامة فيها (واليسير جعون) للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وروح بالتاء على
الالتفات للتهديد (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله
(الامن شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد والاستثناء متصل ان أريد بالموصول كل ما عبد من دون
الله لان دراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام (والئن سألتهم من خلقهم) سألت
العابدين أو المعبودين (ليقولن الله) لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره (فانى يؤفكون)
يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (وقيله) وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم أو على محل
الساعة أو لاضمار فعله أى وقال قيله وجره عاصم وجزء عطف على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره
(يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) أو معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب

بحدف الجار أو مجرور باضماره أو مرفوع بتقدير وقيل له يارب قسمى وإن هؤلاء جوابه (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم آيساعن إيمانهم (وقل سلام) تسلم منكم ومباركة (فسوف يعلمون) نسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على أنه من المأمور بقوله * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون * (سورة الدخان) * مكية الاقوله انا كاشفوا

العذاب الآية وهي سبع أو تسع وخسون آية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(حم والكتاب المبين) القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسم به والافللقسم والجواب قوله (انا أنزلناه في ليلة مباركة) ليلة القدر أو البراءة ابتدئ فيها أنزاله أو أنزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ ثم أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نجومها وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للنافع الدينية والدينية أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية (انا كنا منذرين) استئناف بين المقتضى للانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل أمر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحكمة أو الملتبسة بالحكمة يستدعي أن ينزل فيها القرآن الذي هو من عظامها ويجوز أن يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر لانه صفتها قوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل أي يفرقه الله ونفرق بالنون (أمر من عندنا) أي أعني هذا الأمر حاصل من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للأمر ويجوز أن يكون حال من كل أو أمر أو ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وأن يكون المراد به مقابل انتهى وقع مصدر اليفرق أو لفعله مضمر من حيث ان الفرق به أو حال من أحد ضميري أنزلناه بمعنى أمرين أو أمورا (انا كنا مرسلين رحمة من ربك) بدل من انا كنا منذرين أي أنزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بأن الربوبية اقتضت ذلك فانه أعظم أنواع التريية أو علة ليفرق أو أمرا ورحمة مفعول به أي يفصل فيها كل أمر أو تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا أن نرسل رحمتنا فان فصل كل أمر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك الرحمة (انه هو السميع العليم) يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته فاشهد لانحق الامن هذه صفاته (رب السموات والارض وما بينهما) خبر آخر أو استئناف وقرأ الكوفيون بالجرب دلا من ربك (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم من أهل الايقان في العلوم أو كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتهم من خلقها فقلتم الله علمتم أن الامر كما قلنا وان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) اذ لا خالق سواه (يحى ويميت) كما تشهدون (ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرأ بالجرب دلا من ربك (بل هم في شك يلعنون) رد اكونهم موقنين (فارتقب) فانتظر لهم (يوم تأتي السماء بدخان مبين) يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهية الدخان من ضعف بصره أو لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار أو لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى أكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار أو يوم ظهور الدخان المعدود في أشرط الساعة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال أول الايات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يلا ما بين المشرق والمغرب

(قوله وقيل يارب قسمى)
قال صاحب الكشاف
ا ضمير في قوله للرسول صلى
الله عليه وسلم فاقسام الله
تقيله رفع منه وتعظيم الدعاء به
﴿سورة الدخان﴾

(قوله لانه موصوف) أي
مرجعه وهو امر موصوف
بحكيم فيجب أن يكون
فيه ضمير راجع اليه (قوله
وأن يكون المراد مقابل
النهى) أي يحتمل أن
يكون المراد بالامر الامر
المقابل للنهى وأن يكون
مصدر اليفرق حتى يكون
مفعولا له أو مصدر الفعل
المقدر أي نأمر أمرا من
عندنا وعلى كلا التقديرين
مفعول مطلق وتوضيحه
انه ان كان مصدر اليفرق
كان مفعولا مطلقا ليفرق
فيكون بمعنى الفرق وان
كان مصدر الفعل تكون
الجملة مرتبطة بيفرق من
حيث ان الفرق به (قوله
أو علة) عطف على قوله يدل
أي أو يكون انا كنا مرسلين
علة ليفرق أو علة لامرا
(قوله ابين) بكسر الهمزة
وفتحها اسم رجل بنى هذه
البلدة وسكن بها

يمكث أربعين يوماً وليلاً أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منزله وأذنيه ودبره أو يوم القيامة والدخان يحتمل المعنيين (يغشى الناس) يحيط بهم صفة للدخان وقوله (هذا عذاب أليم ربنا كشف عنا العذاب إنا مؤمنون) مقدر بقول وقع حالا وإنا مؤمنون وعد بالآيمان أن كشف العذاب عنهم (أنى لهم الذكرى) من أين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) بين لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الأدكار من الآيات والمعجزات (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) أى قال بعضهم يعلمه غلام أعجمى لبعض ثقيف وقال آخرون إنه مجنون (إنا كشفوا العذاب) بدعاء النبي عليه الصلاة والسلام فانه لما دعا رفع القحط (قليلاً) كشفنا قليلاً أو زماناً قليلاً وهو ما بقي من أعمارهم (إنكم عائدون) إلى الكفر رغبت الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراف قال إذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فكشفه الله عنهم بعد الأربعين فرثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيامة أو له بالشرط والتقدير (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة أو يوم بدر ظرف لفعل دل عليه (إنا منتقمون) لالمنتقمون فإن ان تحجزه عنه أو بدل من يوم تأتى وقرى نبطش أى نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وأنحمل الملائكة على بطشهم وهو تناول بصولة (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) امتحنناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم وأوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرى بالتشديد للتأكيدها وكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم) على الله أو على المؤمنين أو فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (أن أدوا إلى عباد الله) بأن أدوهم إلى وأرسلوهم معى أو بأن أدوا إلى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز أن تكون أن مخففة ومفسرة لأن محيى الرول يكون برسالة ودعوة (إنى لكم رسول أمين) غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه أو لائتمان الله إياه على وحيه وهو علة الامر (وأن لا تعلو على الله) ولا تكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وأن كالاولى في وجهيهما (إنى آتاكم بسلطان مبين) علة للنهى ولذكرا لامين مع الاداء والسلطان مع العلا شأن لا يخفى (وانى عدت برى وربكم) التجأت اليه وتوكلت عليه (أن ترجون) أن تؤذونى ضرراً أو شتماً أو أن تقتلوني وقرى عت بالادغام فيه (وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون) فكونوا بمعزل منى لا على ولا لى ولا تعرضوا لى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم (فدعا ربه) بعدما كذبوه (أن هؤلاء) بأن هؤلاء (قوم مجرمون) وهو تعرض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرى بالكسر على اضمار القول (فأسر بعبادى ليلاً) أى فقال أسراً وقال ان كان الامر كذلك فأسروا فقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير بوصل الهمزة من سرى (إنكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده إذا علاه وانخر وجكم (واترك البحر رهوا) مفتوحاً إذا جفوة واسعة أو ساكنة على هيئته بمد ما جاوزته ولا تضر به بعضك ولا تغير منه شيئاً ليدخله القبط (إنهم جند مفرقون) وقرى بالفتح بمعنى لانهم (كم تركوا) كثير تركوا (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل حسنة (ونعم) وتنعم (كانوا فيها فاكهين) متنعمين وقرى فكهين (كذلك) مثل ذلك الاخراج أخرجنهم أو الامر كذلك (وأورثناها) عطف على المقدر أو على تركوا (قوما آخرين) ليسوا منهم فى شئ وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا إلى مصر (فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء والارض وكسفت لهما السحاب الشمس فى نقيض ذلك ومنه ما روى فى الاخبار ان المؤمن ايبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصدق عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل

(قوله والدخان يحتمل المعنيين) أى يحتمل أن يراد بالدخان المعنى المشهور ويحتمل أن يكون غيره وهو الشر الغالب (قوله مقدر بقول) والمعنى قائلين وهو حال من الناس (قوله أوله بالشرط) فيه يكون معنى قوله تعالى إنا كشفوا العذاب إنا كشفنا العذاب إنكم عائدون (قوله فإن ان يحجز عنه) لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (قوله وقرى بالتشديد الخ) فان باب التفعيل قد يكون للتأكيده وقد يكون لكثرة الفعل وقد يكون لكثرة المفعول (قوله ويجوز أن تكون مخففة) تبع الكشف وقال العلامة ان افتاز انى هذا القول مع ظهور التفعيل بعيد جداً لتصریحهم بأنه لا بد فيها من النسي أو قد أو السين أو سوف وان خبر ضمير الشأن لا يكون الا جملة خبرية (قوله ولذكرا الامين الخ) لان الاداء يناسب الامانة والاعلاء يناسب السلطان (قوله عطف على الفعل المقدر) فيكون المعنى مثلاً نزعناها منهم إنا ورثناها

في جميع الأزمنة فيلزم كونهم مختارين على المسلمين الذين سمو أمة محمد صلى الله عليه وسلم والمجرب أن صاحب الكشاف ضعف هذا الوجه فقال وقيل على الناس جميعاً (قوله ولا قصد فيه الخ) أي ليس القصد من ذكر الأولى إثبات الموت الثانية وتوضيح الكلام أنه يقال لما روي عنهم بقوله ان هي الموتى الأولى وأبطل قولهم هذا فهم منه إثبات الموت الثانية فإدراك المصنف أنه ليس المقصود ذلك بل المراد من الموتى الأولى الموتى المزيلة للحياة الدنيوية (قوله ان استؤنف به) أي لا يكون الموصول معطوفاً على قوم تبع (قوله من الإيمان والطاعة) بيان الحق (قوله أو صفة لميقاتهم) فيه ان ميقاتهم معرفة وهي لا توصف بما يضاف إلى الجملة (قوله للفصل) أي للفصل بين الفصل الذي هو المضاف إليه في يوم الفصل وبين يوم القيامة (قوله الضمير لمولى الأول الخ) ولا يعود إلى المولى الثاني لأنه يعلم من الكلام ان المولى الثاني لم ينصر (قوله اذا لاظهر أن الجملة حال من أحدهما) أي من الزقوم أو الطعام لان الغلى في البطون يناسب

السماء والارض (وما كانوا منظرين) مهمالين إلى وقت آخر (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين) من اسـ تعباد فرعون وقتله أبناءهم (من فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف أو جعله عذاباً لا فراطه في التعذيب أحوال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاسـ تفهام تكبير له لتكبر ما كان عليه من الشيطنة (انه كان عالياً) متكبراً (من المسرفين) في العتق والشرارة وهو خبر ثان أي كان متكبراً مسرفاً أحوال من الضمير في عالياً أي كان رفيع الطبقة من بينهم (واقدا اخترناهم) اخترنا بني إسرائيل (على علم) عالين بأنهم أحقاء بذلك أو مع علم منا بأنهم يزغون في بعض الأحوال (على العالمين) لكثرة الانبياء فيهم أو على عالمي زمانهم (وآتيناهم من الآيات) كخلق البحر وظايل الغمام وانزل المن والسـ لوى (ما فيه بلاء مبين) نعمة جليلة أو اختبار ظاهر (ان هؤلاء) يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على أنهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانداز عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان هي الموتى الأولى) ما لعاقبة ونهاية الامر الموتى الأولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه إلى إثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الأولى ومات وقيل لما قيل انكم تموتون مودة يعقبها حياة كما تقدم منكم مودة كذلك قالوا ان هي الموتى الأولى أي ما الموتى التي من شأنها كذلك الموتى الأولى (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين (فأتوا بآبائنا) خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين (ان كنتم صادقين) في وعدكم ليدل عليه (أهم خير) في القوة والمنعة (أم قوم تبع) تبع الجبري الذي سار بالجوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أكان تبع نبيا أم غيري وقيل للملوك الذين التبابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الاقبال لانهم يتقبلون (والذين من قبلهم) كعاد وثمود (أهل كنههم) استثناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدمه كفار قريش أحوال باضمار قد أخبر من الموصول ان استؤنف به (انهم كانوا مجرمين) بيان للجامع المقتضى للاهلاك (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) وما بين الجنسين وقرئ وما بينهما (لا عيبين) لا هين وهو دليل على صحة الخبر كما مر في الانبياء وغيرها (ما خلقناهما الا بالحق) الاسباب الحق الذي اقتضاه الدليل من الإيمان والطاعة أو البعث والجزاء (ولكن أ كثرهم لا يعلمون) لقلة نظرهم (ان يوم الفصل) فصل الحق عن الباطل أو الحق عن المبطل بالجزاء أو فصل الرجل عن أقاربه وأحبابه (مميقاتهم) وقت موعدهم (أجمعين) وقرئ ميقاتهم بالنصب على أنه الاسم أي ان ميقات جزائهم في يوم الفصل (يوم لا يغني) بدل من يوم الفصل أو صفة لميقاتهم أو ظرف لما دل عليه الفصل لاله الفصل (مولى) من قرابة أو غيرها (عن مولى) أي مولى كان (شيأ) من الاغناء (ولا هم ينصرون) الضمير لمولى الأول باعتبار المعنى لانه عام (الامن رحم الله) بالعموم عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو أو والنصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من اراد تعذيبه (الرحيم) لمن اراد ان يرحمه (ان شجرة الزقوم) وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصفات (طعام لأثيم) الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه (كالمهل) وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت (تغلى في البطون) وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على أن الضمير للطعام أو الزقوم لا للمهل اذا لاظهر أن الجملة حال من أحدهما (كغلى الحميم) غلياً يماثل غليه (خذوه) على ارادة القول والمقول له الزبانية (فاعتالوه) جفروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الجبازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان (إلى سواء الحميم) وسطه (ثم صبا فوق رأسه من عذاب الحميم) كان أصعله يصب من فوق

باعتبار مفعول فعل التشبيه استفاد من الكاف وأما ما قيل من أن المهمل لا يغلى في البطون ففيه أن ما يذوب في النار يمكن أن يغلى
أو المراد به دردى الزيت اذا (٦٨) اشتد غليانه (قوله أو عذاب انك) أى عذاب مضمون هذه الجملة (قوله

للمبالغة في تعميم النفي)
اذا المفهوم الظاهر من لا
يذوقون الخ أنه لا
يذوق فيها الموت أصلاً
لكن يحتمل أن لا يكون
النفي عاماً لجميع الاوقات
بل يكون مختصاً ببعضها
فلهذا استثنى الموتة الاولى
صار صريحاً في عموم
النفي بحيث لا يشمل
غيره

﴿سورة الجاثية﴾

(قوله ولا يحسن عطف
ما على الضمير المجرور)
أى لا يحسن عطف ما على
الضمير المجرور والذي هو كم
لان العطف على الضمير
المجرور مستلزم لاعادة
الجار بل عطف على ما
يضاف الى الضمير وهو
الخلق (قوله بأحد
الاحتمالين) هما
الاحتمالان المذكوران
في قوله وهو يحتمل
أن يكون على ظاهره الخ
(قوله فيه القراءتان)
أى قراءة الرفع والنصب
(قوله ويلزمهما العطف
الخ) لان آيات معطوف
على محل اسم ان
اذا كان مرفوعاً وعلى

رؤسهم الجيم فقليل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الجيم للمبالغة ثم أضيف العذاب الى الجيم للتخفيف
وزيد من للدلالة على أن المصبوب بعض هذا النوع (ذق انك أنت العزيز الكريم) أى وقولوا
له ذلك استهزاء به وتقريعاً على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي أنك بالفتح أى ذق لانك أو عذاب
أنك (ان هذا) ان هذا العذاب (ما كنتم به تمترنون) تشكون وتمارون فيه (ان المتقين في مقام)
في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم (أمين) يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال (في جنات
وعيون) بدل من مقام جىء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذبه من المأكول والمشرب
(يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان أحوال من الضمير في الجار أو اشتتاف والسندس مارق
من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب استبره أو مشتمق من البراقة (متقابلين) في مجالسهم
ليستأنس بعضهم ببعض (كذلك) الامر كذلك أو آتيناهم مثل ذلك (وزوجناهم بحور عين) قرناهم
بهن ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في أنهن نساء الدنيا أو غيرها
(يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شئ منها
بمكان ولا بزمان (آمنين) من الضرر (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) بل يحيون فيها دائماً
والاستثناء منقطع أو متصل والضمير للآخرة والموت أول أحوالها أو الجنة والمؤمن يشارفها بالموت
ويشاهد ما عنده فكأنه فيها والاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون
فيها الموت الا اذا أمكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل (ووقاهم عذاب الجحيم) وقرئ ووقاهم على
المبالغة (فضلا من ربك) أى أعطوا كل ذلك عطاء وتفضلاً منه وقرئ بالرفع أى ذلك فضل (ذلك
هو الفوز العظيم) لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب (فانما يسرناه بلسانك) سهلناه حيث أنزلناه
بلغتك وهو فذلك السورة (لعلهم يتذكرون) لعلهم يفهمونه فيتذكرون به ما لم يتذكروا (فارتقب)
فانتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
حم الدخان ليلة جمعة أصبح مغفوراً له

﴿سورة الجاثية مكية وآيات سبع أوست وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم تنزيل الكتاب) ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم
وان جعلتها تعريدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وقيل حم مقسم به
وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم (ان في السموات والارض آيات للمؤمنين) وهو يحتمل
أن يكون على ظاهره وأن يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (وفي خلقكم وما يث من
دابة) ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه بأحد الاحتمالين فان بشه
وتنوعه واستجماعه ما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع الختار (آيات لقوم يوقنون)
محمول على محل ان واسمها وقرأ جزء والكسائي ويعقوب بالنصب جلا على الاسم (واختلاف الليل
والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق) من مطر وسماه رزقا لانه سببه (فأحيابه الارض بعد
موتها) يديها (وتصريف الرياح) باختلاف جهاتها وأحوالها وقرأ جزء والكسائي وتصريف
الريح (آيات لقوم يعقلون) فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء أو ان الآن

الفاصل الخ) فان السموات
والارض اظهر من غيرهما
في الدلالة على المقصود الذي
هورد القادر الكل بعد
الموت وهو البعث لان
خلق السموات والارض
دال على غاية كمال القدرة
ودلالة خلق الانسان
والدابة على القدرة على
البعث ليس كدلالة خلق
السماء والارض ولما كان
خلق السماء والارض اظهر
دلالة من غيرهما يكون
خلقهما آيات للمؤمنين اذ
يكفي فيه مجرد الايمان ثم
ان خلق الانسان والحيوانات
الاخر اظهر في الدلالة من
اختلاف الليل والنهار الخ
فهو آيات للمؤمنين لما كان
الايقان أعلى من الايمان
فاسب الآيات التي فيها نوع
خفاء ولما كان اختلاف
الليل والنهار وما أنزل الله
من السماء من ماء فأحيياه
الارض من بعد موتها دلالة
على المشروبات العظيمة والبعث
الذي هو شبيهة باحياء الارض
من وجه لا بد له من تصرف
عقل فيه نوع خفاء فصل
الآيات ببعثون الذي يدل على
أ. راء الدقائق وطريق
الاستدلال فيكون ترتيب
الفواصل لذلك الترتيب
(قوله لذلك) أي للعلم بكونه
من آيات الله أي يصير العلم

يضم في أو ينصب آيات على الاختصاص أو يرفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث
لاختلاف الآيات في الدقة والظهور (تلك آيات الله) أي تلك الآيات دلالة (تتلوها عليكم) حال عاملها
معنى الإشارة (بالحق) ملتبس به أو ملتبسة به (فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون) أي بعد
آيات الله وتقديم اسم الله للبالغة والتعظيم كما في قولك أعجبنى زيد وكرمه أو بعد حديث الله وهو القرآن
كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وآياته دلالة المتأوة أو القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ
الحجازيان وحفص وأبو عمر وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله (ويل لكل أفاك) كذاب (أنهم)
كثير الأثام (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصير) يقيم على كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد
الاصرار بعد سماع الآيات كقوله * يرى عمرات ثم يزورها * (كأن لم يسمعها) أي كأنه خففت وحذف
ضمير الشأن والجملة في وضع الحال أي يصير مثل غير السامع (فبشره بعذاب أليم) على اصراره
والبشارة على الاصل أو التهمك (واذا علم من آياتنا شيئا) واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها
هزا) لذلك من غير أن يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بأنه اذا سمع
كلاما وعلم أنه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يتصبر على ما سمع معه أو لشيء لانه بمعنى الآية
(أو انك لهم عذاب مهين من وراءهم جهنم) من قدامهم لانهم متوجهون اليها أو من خلفهم لانها بعد
آجالهم (ولا يغني عنهم) ولا يدفع عنهم (ما كسبوا) من الاموال والاولاد (شيئا) من عذاب الله (ولا
ما اتخذوا من دون الله آلياء) أي الاصنام (ولهم عذاب عظيم) لا يتحملونه (هذه هدى) الإشارة
الى القرآن ويدل عليه قوله (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) وقرأ ابن كثير
ويعقوب وحفص برفع أليم والرجز أشد العذاب (الله الذي سخر لكم البحر) بأن جعله أملس
السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالأخشاب ولا يمنع الغوص فيه (اتجرى الفلك فيه بأمره)
بتسخيره وأتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) التجارة والغوص والصيد وغيرها (ولعلكم
تشكرون) هذه النعم (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا) بأن خلقها نافعة لكم
(منه) حال من ما أي سخر هذه الاشياء كائنة منه أو خبر محذوف أي هي جميعا منه أو لما في السموات
وسخر لكم تكرير للتأكيد أو لما في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على أنه فاعل سخر على
الاسناد المجازي أو خبر محذوف (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) في صنائعه (قل للذين آمنوا
يغفروا) حذف المفعول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا أي يعفوا ويصفحوا
(للذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قوهم أيام العرب لوقائعهم أو لا يأملون
الافاق التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر رضى الله عنه شتمه
غفارى فهم أن يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) علة
للامر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو الشروع
والكسب المغفرة أو الاساءة أو ما يعمرهما وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي لنجزى بانون وقرئ
ليجزى قوم وليجزى قوما أي ليجزى الخير أو الشر أو الجزاء أعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد
اليه سمي مع المفعول به ضعيف (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) أي لها ثواب العمل وعليها
عقابه (ثم الى ربكم ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب)
التوراة (والحكم) والحكمة النظرية والعملية أو فصل الخصومات (والنبوة) اذ كثر فيهم الانبياء
مالم يكثر وافي غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله من اللذات (وفضلناهم على العالمين)
حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم (وآتيناهم بينات من الامر) أدلة في أمر الدين ويندرج فيها

بكونه من آيات الله سببا للجزء (قوله لانه بعد آجالهم) وآجالهم من خلفهم لانهم متوجهون الى الحياة مقبلون اليها

(قوله بدل منه ان كان

الضمير للموصول الاول) أى
ن كان ضمير محياهم ومماتهم
راجعا الى الذين اجترحوا
السيئات كان جملة سواء
محياهم بدلا من أن نجعلهم
والمعنى أم حسب الذين
اجترحوا السيئات سواء
محياهم وقوله لان المماثلة
فيه أى المماثلة فى استواء
الحياة والممات فبهذا
الاعتبار صح أن يكون
بدلا (قوله أو الحال من الضمير
فى الكاف) أى الضمير المستتر
فيما يستفاد من الكاف إذ
المعنى مماثلين الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقوله أو
المفعولية والكاف حال يعنى
يكون سواء محياهم مفعولا
ثانياً لنجعلهم ويكون كالذين
آمنوا بتأويل المشتق كما
ذكر (قوله فبدل) أى بدل
من أن نجعلهم الخ والمعنى أم
حسب الذين اجترحوا
السيئات سواء محيا المؤمنين
والكافرين (قوله ظرفان)
والمعنى سواء حالهم وقت
حياتهم ومماتهم (قوله
رفضه اليه) أى ترك ما كان
يعبده أو لا مائل الى ما
استحسنه آخر (قوله من
دهره اذا غلبه) ولعل تشبيهه
الزمان المذكور بالدهر لانه
غلب كل شئ فيهلاك وهو
باق (قوله أو مبينات) أى
مبينات لما يخالف معتقدهم
أو للمعتقد أى لما يجب اعتقاده

المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه الصلاة والسلام مبينة لصدقه (فما اختلفوا) فى ذلك الامر
(الامن بعدما جاءهم العلم) بحقيقة الحال (بنيا بينهم) عداوة وحسدا (ان ربك يقضى بينهم يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) بالموأخذة والمجازاة (ثم جعلناك على شريعة) طريقة (من الامر)
من أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج (ولاتبع أهواء الذين لا يبالون) آراء
الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك (انهم لن يغنوا عنك من الله
شيئاً) مما أراد بك (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) اذا الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع
أهوائهم (والله ولى المتقين) فواله بالتقوى واتباع الشريعة (هذا) أى القرآن أو اتباع الشريعة
(بصائر الناس) بينات تبصرهم وجه الفلاح (وهدى) من الضلالة (ورحمة) ونعمة من الله (لقوم
يوقنون) يطلبون اليقين (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) أم منقطعة ومعنى الهمة فيها انكار
الحسبان والاجترار الا كمنساب ومنه الجارحة (أن نجعلهم) أن نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات) مثلهم وهوناني مفعولى نجعل وقوله (سواء محياهم ومماتهم) بدل منه ان كان الضمير
للموصول الاول لان المماثلة فيه اذا المعنى انكار أن يكون حيائهم ومماتهم سيئين فى البهجة والكرامة
كما هو للمؤمنين ويدر عليه قراءة حرة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل أو الحال من الضمير
فى الكاف أو المفعولية والكاف حال وان كان للثاني خال منه أو استئناف يبين المقتضى للانكار وان
كان لهما فبدل أو حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار أن يستوا بعد الممات فى الكرامة أو ترك
المؤاخذة كما استوا فى الرزق والصحة فى الحياة أو استئناف يقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فى الهدى
والضلال وقرئ بمماتهم بالنصب على أن محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج (سواء ما يحكمون) سواء
حكمهم هذا أو بشئ شياً حكموا به ذلك (وخلق الله السموات والارض بالحق) كأنه
دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من
الظالم والتفاوت بين المسىء والمحسن واذا لم يكن فى المحيا كان بعد الممات (واتجزى كل نفس بما
كسبت) عطف على بالحق لانه فى معنى العلة أو على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته أو ليعدل
واتجزى (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلماً ولو فعله الله لم يكن
منه ظلم لانه لو فعله غيره لكان ظلماً كالابتلاء والاختبار (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) ترك متابعة
الهدى الى متابعة الهوى فكأنه يعبد الله وقرئ آلهة هواه لانه كان أحدهم يستعبد من شجر افعبله
فاذا رأى أحسن منه رفضه اليه (وأضل الله) وخذله (على علم) علماً بضلاله وفساد جوهر روجه
(وختم على سمعه وقابه) فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر فى الآيات (وجعل على بصره غشاوة) فلا
ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حرة والكسائي غشوة (فمن يهديه من بعد الله) من بعد
اضلاله (أفلا تذكرون) وقرئ تذكرون (وقالوا ما هى) ما الحياة أو الحال (الاحيائنا الدنيا) التى
نحن فيها (نموت ونحيا) أى نكون أمواتاً نطفأ وما قبلها ونحيا بعد ذلك أو نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء
أولادنا أو يموت بعضنا ويحيا بعضنا أو يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل
انهم أرادوا به التناسخ فانه عقيدة أكثر عبدة الاوثان (وما يهلكنا الا الدهر) الامر والزمان وهو
فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (وما علم بذلك من علم) يعنى نسبة الحوادث الى حركات
الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال أو انكار البعث أو كليهما (انهم لا يظنون) اذا دلل لهم
عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما يحسوا به (واذا تبلى عليهم آياتنا بينات) واضحات
الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مبينات له (ما كان يحجهم) ما كان لهم منشئت يعارضونها به (الا

أن قالوا ائثوابا آتائنا ان كنتم صادقين) وانما سماه حجة على حسب باهم ومساقهم أو على أسلوب قولهم
 * تحية بينهم ضرب وجيع * فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا (قل الله
 يحييكم ثم يميتكم) على مادات عليه الحجج (ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه) فان من قدر على
 الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات
 دل على وقوعها واذا كان كذلك أمكن الاتيان بأبائهم لكن الحكمة اقتضت أن يعادوا يوم الجمع
 للجزاء (واكن أ كثر الناس لا يعلمون) اقله تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه (ولله ملك
 السموات والارض) تعميم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة يومئذ ينحسر المبطون) أى
 وينحسر يوم تقوم ويومئذ تبدل منه (وترى كل أمة جانية) مجتمعة من الجنوة وهى الجماعة أو باركة
 مستوفزة على الركب وقرى جاذية أى جالسة على أطراف الاصابيح لاستيفازهم (كل أمة تدعى
 الى كتابها) صحيفة أعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة أو مفعول ثان (اليوم
 تجزون ما كنتم تعملون) محمول على القول (هذا كتابنا) أضاف صحائف أعمالهم الى نفسه لانه أمر
 الكتابة أن يكتبوا فيها أعمالهم (ينطق عليكم بالحق) يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ولا نقصان (انا
 كنا نستنسخ) نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) أعمالكم (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 فيدخلهم ربهم في رحمته) التى من جنتها الجنة (ذلك هو الفوز المبين) الظاهر لخلوصه عن الشوائب
 (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم) أى فيقال لهم ألم يأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى
 عليكم فذف القول والمعطوف عليه كتناء بالمقصود واستغناء بالقرينة (فاستكبرتم) عن
 الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) عادتكم الاجرام (واذا قيل ان وعد الله) يحتمل الموت ودبه
 والمصدر (حق) كائن هو أو متعلقه لا محالة (والساعة لا ريب فيها) افراد للمقصود وقرأ جزء بالنصب
 عطفا على اسم ان (قلتم ما ندري ما الساعة) أى شئ الساعة استغرابا لها (ان نظن الاظنا) أصله
 نظن ظنا فادخل حرفا لنفي والاستثناء لاثبات الظن ونفى ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا أولنفي
 ظنهم فيما سرى ذلك مباغة ثم أ كده بقوله (وما نحن بمستيقنين) أى لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم
 نحبروا بين ما سمعوا من آبائهم وما نليت عليهم من الآيات فى أمر الساعة (وبدا لهم) ظهر لهم (سيئات
 ما عملوا) على ما كانت عليه بأن عرفوا قبحها وعانوا وخامة عاقبتها وأجزاؤها (وحاق بهم ما كانوا
 به يستهزؤن) وهو الجزاء (وقيل اليوم ننساكم) نترككم فى العذاب ترك ما ينسى (كأنسيتم لقاء
 يومكم هذا) كما تركتم عدته ولم تبالوا به وإضافة اللقاء الى يوم إضافة المصدر الى ظرفه (وما أركم النار
 وما لكم من ناصرين) يخاصونكم منها (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا) استهزأتم بها ولم
 تتفكروا فيها (وغرركم الحياة الدنيا) فبتم ان لاحياة سواها (فاليوم لا يخرجون منها) وقرأ
 جزء والكسائي بفتح الياء وضم الراء (ولاهم يستعجبون) لا يطالب منهم أن يعتبروا بهم أى يرضوه
 افوات أو انه (فله الجدرب السموات ورب الارض رب العالمين) اذ لكل نعمة منه ودال على كمال
 قدرته (وله الكبرياء فى السموات والارض) اذ ظهر فيها آثارها (وهو العزيز) الذى لا يغلب
 (الحكيم) فيما قدر وقضى فاجدوه وكبروه وأطيعوا له * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم
 الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

﴿سورة الاحقاف مكية وآية اربع وأخمس وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الا

(قوله فانه لا يلزم الخ) أى
 ليس قولهم هذا حجة اذ لا
 يلزم من عدم حصول البعث
 فى الحال عدم حصوله مطلقا
 لم لا يجوز أن يكون فى
 المستقبل (قوله أو مفعول
 ثان) أراد انه يدل على
 المفعول الثانى وهو جاثية
 (قوله كائن هو أو متعلقه)
 الاول اذا فسر الوعد
 بالموعود والثانى اذا فسر
 الوعد بالمصدر (قوله فراد
 للمقصود) لان الساعة من
 جملة الموعودات وهو المقصود
 منها (قوله فكأنه قال ما
 نحن الا نظن ظنا) أورد
 هذا التكاف البليغ للبالغة
 ولا يخفى ما فيه من تغيير
 ترتيب نظم القرآن وههنا
 توجيهان غير ما ذكر لا يحتاج
 سبهما (الى ما ذكره الاول
 أن يقال ان المراد من نظن
 نعتقد فكأنه قيل ما نعتقد
 الاظنا لاجزما الثانى أن
 يكون المراد من الاظنا الا
 ظنا ضعيفا (قوله أو لنفي
 ظنهم فيما سوى ذلك) فكأن
 المعنى ان نظن الاظنا كأننا
 فى أمر الساعة فكان ظنهم
 منحصرا فى أمر الساعة
 (قوله إضافة اللقاء الى اليوم
 إضافة المصدر الى ظرفه)
 فيكون المعنى كما نسيتم
 لقاءكم فى يومكم هذا
 ﴿سورة الاحقاف﴾

(قوله لهامدخل في أنفسها الخ) يفهم أن لهامدخلا في خالق شيء لئلا يفسد في أنفسها وإنما المدخلة مستفادة من خارج وفيه ان ليس
غيره تعالى مدخل في وجود شيء الا (٧٢) أن براد المدخلة العادية والاولى اسقاط هذا القيد (قوله احتراز عما

يتوهم الخ) انه قد تقر في
أوهام القاصرين ان للوسائط
شركة ودخلا في ايجاد
الحوادث السفليات ولما
نفي الله تعالى أن يكون
لمعبوداتهم خلق شيء في
الارض بالاستقلال فكأن
قائلا قال يمكن ان يكون
لمعبوداتهم شركة في السموات
في ايجاد الحوادث السفلية
نفي ذلك بقوله أم لهم شرك
في السموات بأن يكون
لكل منها دخل في خلق
السفليات يعني قوله احتراز
الخ انه احتراز عما يتوهم
ان للاصنام دخلا في ايجاد
الخلق كما ان السموات كذلك
فيكون معنى الكلام أم
لهم شرك في خلق السموات
وتوضيحه انه لما توهم
أن للوسائط شركة في الخلق
فيمكن أن يتوهم ان من
جلة الوسائط الاصنام
فيكون لها شركة في
الخلق فنفي ذلك بقوله أم
لهم شرك في السموات
فهو احتراز أن يتوهم أن
للاصنام شركة كما توهم ان
للسموات شركة (قوله
بلسان الحال أو المقال) فالاول
حال الجادات كالاصنام
والثاني حال ذوى العقول
(قوله الى ذكر ما هو

خلقاً ملتبساً بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث
للجازاة على ما قررناه مرارا (وأجل مسمى) وبتقدير أجل مسمى ينهى اليه الكل وهو يوم
القيامة أو كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدرة له (والذين كفروا عما أنذروا) من هول ذلك الوقت
ويجوز أن تكون ما صدرية (معرضون) لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله (قل أرايتم
ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات) أي أخبروني عن حال
آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل أن يكون لها في أنفسها مدخل في خالق شيء من أجزاء العالم فتستحق
به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم أن للوسائط شركة في ايجاد الحوادث
السفلية (ائتوني بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد (أو
أثارة من علم) أو بتمية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة
أو الامر به (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على ألوهيتهم بوجه ما نقلا بعد
الزامهم بعدم ما يقتضيه عقلا وقرىء نارة بالكسر أي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني وأثرة أي شيء
أو أثره به وأثرة بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون الناء فالمفتوحة للمرة من مصدر أثر الحديث
اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا
يستجيب له) انكار أن يكون أحداً أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع البصير المجيب
القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا أن يعلم سرائرهم ويراعى مصالحهم
(الي يوم القيمة) مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم اما جادات واما عباد مسخرون
مستغلون باحوالهم (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) يضرونهم ولا ينفعونهم (وكانوا بعبادتهم
كافرين) مكذبين بلسان الحال أو المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله بنامنا كنا
مشركين (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات أو مبينات (قال الذين كفروا الحق) لاجله وفي
شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل
عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة (لما جاءهم) حينما جاءهم من غير نظر وتأمل
(هنا سحرمبين) ظاهر بطلانه (أم يقولون افتراه) اضراب عن ذكر تسميتهم إياه سحرا الى
ذكر ما هو أشنع منه وانكاره وتجبيل (قل ان افتريته) على الفرض (فلا تملكون لي من الله
شيئا) أي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرين على دفع شيء منها فكيف أجتري عليه وأعرض نفسي
للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم (هو أعلم بما تفيضون فيه) تندفعون فيه من
القدح في آياته (كفى به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار
وهو وعيد بجزاء قاضهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشتار بحلم الله
عنهم مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدعاً من الرسل) بدعاءهم أدعوك الى ما لا يدعون اليه أو أقدر
على ما لم بقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرىء بفتح الدال على
أنه كقيم أو مقدر بمضاف أي ذابذع (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي
بالغيب ولا لنا كيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما ماموصولة منصوبة أو واسطة فهمية مرفوعة
وقرىء يفعل أي يفعل الله (ان أتبع الامايوحى الى) لا أتجاوزوه وهو جواب عن افتراحهم الاخبار

أشنع) أي أشنع من السحر لان السحر أمر

خارق للعادة للساحر فيه صنعة عمل بخلاف الافتراء فانه محض كذب على الغير (قوله أو استعجال المسلمين الخ) عطف على افتراحهم

(قوله الا انها تعطف بهما)

عطف عليه الخ) أى الا أن هذه الواو تعطف جملة شاهد شاهدين من بنى اسرائيل مع ما بعدها وهو قوله تعالى فآمن واستكبرتم على ما قبلها وهو كفرتم به لان المقصود انه لو شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم كنتم قوما ضالين كافرين (قوله دل على انه وحى) انما دل عليه لان المراد من اللسان العربى اللسان العربى المعجز اذ لو لم يعتبر هذا القيد لكان ذكر لسانا عربيا لا يكون له كثير فائدة (قوله ويدل عليه الخ) هذا بناء على أن فصل الولد لا يستعمل الا فى الفطام لكن الفصل قد يستعمل فى غيره (قوله أو وقته) أى المراد من الفصل اما الفطام نفسه أو وقته فان كان الاول كان المعنى ومدة حمله وفصله حتى يكون الفصل معطوفا على حمله وان كان الثانى يكون الفصل معطوفا على مدة الحمل اذ المعنى ومدة حمله ووقت فصله ثلاثون شهرا (قوله لا انضباطهما) يفهم منه ان لا انضباط لا كثيرا لجل وأقل مدة الرضاع (قوله وتحقق ارتباط حكم النسب الخ) لان النسب لا يتحقق بدون اقل مدة الحمل وحكم الرضاع لا يثبت بأكثر من حولين

عمال يوح اليه من الغيوب واستبحال المسلمين أن يتخلصوا من أذى المشركين (وما أنا الا نذير) من عقاب الله (مبين) بين الانذار بالشواهد المبينة والمجرات المصدقة (قل أرايتم ان كان من عند الله) أى القرآن (وكفرتم به) وقد كفرتم به ويجوز أن تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) الا انها تعطف بهما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه الصلاة والسلام وشهادته ما فى التوراة من نعت الرسول عليه الصلاة والسلام (على مثله) مثل القرآن وهو ما فى التوراة من المعانى المصدقة للقرآن المطابقة له أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله (فآمن) أى بالقرآن لما رآه من جنس الوحى مطابقا للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعر بأن كفرهم به اضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل ألستم ظالمين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم (لو كان) الايمان أو ما أنى به محمد عليه الصلاة والسلام (خير اما سبقونا اليه) وهم سقاط اذ علمتهم فقراء وموال ورعاة وانما قاله قریش وقيل بنو عامر وغطفان وأسدوا شجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفارا واليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه (واذ لم يهتدوا به) ظرف للمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وهو كقوله أساطير الاولين (ومن قبله) ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله (كتاب موسى) ناصب لقوله (اماما ورجة) على الحال (وهذا كتاب مصدق) لكتاب موسى أو لما بين يديه وقد قرىء به (لساناعربيا) حال من ضمير كتاب فى مصدق أو منه اتخصه بالصفة وعامها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على أن كونه مصدقا للتوراة كمدل على أنه حق دل على أنه وحى وتوقيف من الله سبحانه وتعالى وقيل مفعول مصدق أى يصدق ذالسان عربى باعجازه (لينذر الذين ظلموا) علة مصدق وفيه ضمير الكتاب أو الله أو الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبرزى بخلاف عنه ويعقوب بانهاء (وبشرى للاحسنين) عطف على محله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وثم الدلالة على تأخر رتبة العمل ونوقف اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم) من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن فى أصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وقرأ الكوفيون احسانا وقرىء حسنا أى ايصاء حسنا (حمله أمه كرها ووضعته كرها) ذات كره أو جلاذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وأبو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر (وحمله وفصاله) ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله أو وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما عبر بالامد عن المدة قال

كل حى مستكمل عدة العم* روموداذا انتهى أمده

(ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان لما تكابده الام فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لانه اذا حط منه للفصال - ولان لقوله حواين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص أقل الحمل وأكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما (حتى اذا بلغ أشده) اذا اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ أربعين سنة) قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين (قال رب أوزعنى) ألهمنى وأصله أولعنى من أوزعته بكذا

(أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) يعني نعمة الدين أو ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لأنه لم يكن أحد أسلم هو وأبواه من المهاجرين والانصار سواه (وأن أعمل صالحا ترضاه) نكره لانه أعظم أولانه أراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل (وأصلح لي في ذريتي) واجعل لي الصالح ساري في ذريتي راسخا فيهم ونحوه قوله وان تعتذر بالاحمال عن ذي ضررها * الى الضيف بجرح في عراقيةها نصلي (اني تبت اليك) عملا لترضاه أو يشغل عنك (واني من المسلمين) المخلصين لك (أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا) يعني طاعتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه (ويتجاوز عن سيئاتهم) لتوبتهم وقرأ جزءة والكسائي وحفص بالنون فيهما (في أصحاب الجنة) كائنين في عدادهم أو مثابين أو معدودين فيهم (وعدا الصدق) مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد (الذي كانوا يعدون) أي في الدنيا (والذي قال لو ألبسناكم) مبتدأ خبره أولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي أف قرأت ذكرت في سورة بني اسرائيل (أنعبدنك أن أخرج) أبعث وقرأ هشام أنعبدني بنون واحدة مشددة (وقد خلت القرون من قبلي) فلم يرجع أحد منهم (وهما يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك أو يسألانه أن يغنيته بالتوفيق للإيمان (ويلك آمن) أي يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه (ان وعد الله حق فيقول ما هذا الأساطير الا واین) أباطيلهم التي كتبوها (أولئك الذين حق عليهم القول) بانهم أهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على أنه من أهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه (في أم قد خلت من قبلهم) كقوله في أصحاب الجنة (من الجن والانس) بيان للامم (انهم كانوا خاسرين) تعليل للحكم على الاستئناف (واكل) من الفريقين (درجات مما عملوا) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وههنا جاءت على التغليب (وليوفيهنهم أعمالهم) جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وجزءة والكسائي وابن ذكوان بالنون (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الخوض (أذهبتم) أي يقال لهم أذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير أن ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محقتين (طيباتكم) لذاتكم (في حياتكم الدنيا) باستيفائها (واستمعتم بها) فما بقي لكم منها شيء (فاليوم تجزون عذاب الهون) الهوان وقد قرئ به (بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر (واذ كراخاعاد) يعني هودا (اذا نذر قومهم بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احده ووقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن (وقد خلت النذر) الرسل (من بين يديه ومن خلفه) قبل هود وبعده والجملة حال أو اعتراض (ألا تعبدوا الا الله) أي لا تعبدوا أو بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار من مضرتة (اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا أجبناكنا لتأفكنا) اتصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأتينا بما آتينا) من العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) في وعدك (قال انما العلم عند الله) لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستجمل به واما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم وما على

(قوله يجرح في عراقيةها)
أي يحدث الجرح في عراقيةها
(قوله وان صح الخ) وان
قدر صحة نزولها (قوله لانه
يدل على انه من أهلها)
لما قاله من انكار
البعث (قوله وقد جب
عنه) أي قطع اثم انكار
البعث عنه أي عن عبد الرحمن
ان كان أي ان تحقق انه
أنكر البعث لاسلامه (قوله
جزاء ما عملوا) فيكون
ههنا مضاف مقدر اذا المعنى
درجات من جزاء ما عملوا
(قوله وههنا جاءت على
التغليب) لان الدرجات
تعم المؤمنين والكافرين
(قوله فقاب مبالغة) لان في
القلب افادة أن النار أمر
ثابت يعرض غيرها عليها
ففيه مبالغة في ثبوت النار
واحراقها لانه اذا عرض
شيء على النار كان احراقها
أشد من أن تعرض النار
عليه والاولى أن يقال ان
عرض الشخص على النار
أشد في اهانتة من عرض
النار عليه اذ عرضه على
النار يفيد انه كالخطب
المخلوق للاحتراق

الرسول الا البلاغ (ولكني أراكم قوما تجهلون) لاتعلمون أن الرسل بعثوا مبشرين ومنذرين لالمعذبين
مقترحين (فلما رأوه عارضا) سحابا عرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم) متوجه أوديتهم
والإضافة فيه لفظية وكذا في قوله (قالوا هذا عرض مطرنا) أي يأتينا بالمطر (بل هو) أي قال هود
عليه الصلاة والسلام بل هو (ما استعجبتهم به) من العذاب وقرى عقل بل (ريج) هي ريج ويجوز
أن يكون بدل ما (فيها عذاب أليم) صفتها وكذا قوله (تدمر) تهلك (كل شيء) من نفوسهم وأموالهم
(بأمر ربها) اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب وإضافته الى
الريج فوائد سبق ذكرها مرارا وقرى يد ممر كل شيء من دمر دمارا اذ اهلك فيكون العائد محذوفا
أو الهاء في ريجها ويحتمل أن يكون استئنافا لدلالة على أن لكل يمكن فناء مقضيا لا يتقدم
ولا يتأخر وتكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء (فأصبحوا لا ترى الامسا كنهم) أي فجاءتهم
الريج فدمرتهم فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الامسا كنهم وقرأ أعاصم وحزة والكسائي
لا يرى الامسا كنهم بالياء المضمومة ورفع المسا كن (كذلك نجزي القوم المجرمين) روى أن
هود اذ عليه السلام لما أحس بالريج اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريج فامالت الاحقاف على
الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم فخذفتهم في البحر (ولقد
مكناهم فيما ان مكناكم فيه) ان نافية وهي أحسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت
الفها هاء في مهمما وشرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي أوفى شيء ان مكناكم فيه
كان بغيركم أكثر وأصلة كفاي قوله

يرجى المرء ما ان لا يراه * ويعرض دون أدناه الخطوب

والاول أظهر وأوفق لقوله هم أحسن أثنا كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا (وجعلنا لهم سمعا
وأبصارا أفئدة) ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما منحها تعالى ويواظبوا على شكرها (فما أغنى
عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) من الاغناء وهو القليل (اذ كانوا يجحدون بآيات
الله) صلة لما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما أضيف اليه
وكذلك حيث (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولقد أهلكنا ما حوالكم) يا أهل
مكة (من القرى) كحجر ثمود وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات) بتكريرها (لعلهم يرجعون) عن
كفرهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرابا آلهة) فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين
يتقربون بهم الى الله تعالى حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول
محذوف وثانيهما قرابا وآلهة بدل أو عطف بيان أو آلهة وقرابا حال أو مفعول له على أنه بمعنى التقرب
وقرى عمر بانابضم الرء (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد
بالضال (وذلك أفكهم) وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق وقرى أفكهم بالتشديد للبالغة
وأفكهم أي جعلهم أفكين وأفكهم أي قولهم الأفك أي ذوالالفك (وما كانوا يفترون واذ صرفنا
اليك نفر من الجن) أملناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه أنفار (يستمعون القرآن) حال محمولة على
المعنى (فلما حضروه) أي القرآن أو الرسول (قالوا أنصتوا) قال بعضهم لبعض اسكتوا النسمعه (فلما قضى)
أتم وفرغ من قراءته وقرى على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام (ولوا الى قومهم
منذرين) أي منذرين اياهم بما سمعوا روى أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة
عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده (قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى) قيل انما
قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا أو ما سمعوا بأمر عيسى عليه الصلاة والسلام (مصدق ما بين يديه يهدي

(قوله والإضافة فيه لفظية
الح) أي الإضافة في مستقبل
أوديتهم لفظية حتى يكون
صالحا لان يكون صفة
لعارضا وانما كانت لفظية
لان المستقبل بمعنى الحال
والمطر بمعنى المستقبل أو
بمعنى الحال توسعا (قوله
ويجوز أن يكون بدل ما)
أي يجوز ان يكون ريج بدلا
من ما فيما استعجبتهم (قوله
أوصلة) أي زائدة (قوله
وهو أوفق لقوله تعالى الح)
لان قولهم هم أحسن أثنا
وكذا قوله تعالى كانوا أكثر
منهم الح يدل ان على انه كان
لقوم ما ليس للمخاطبين
وان اذا كانت نافية كان
هذا صريح معناها (قوله أو
آلهة) أي والمفعول الثاني
آلهة (قوله وقرى أفكهم
بالتشديد الح) أي بتشديد
الفاء وآفكهم بصيغة
افعل من باب الافعال
وآفكهم بصيغة اسم الفاعل

(قوله فان المظالم لا تغفر
بالايمان) قد حقق العلامة
الطبي ان المظالم تغفر أيضا
به وأورد على ذلك دلائل
منها انه نقل من سنن ابن
ماجه أن النبي صلى الله عليه
وسلم دعا عشية عرفة
لامته بالمغفرة والرحمة
فأكثر الدعاء فأجيب له
اني قد غفرت لهم ما خلا
المظالم فاني أخذ للمظلوم منه
قال أي رب ان شئت أعطيت
المظلوم من الجنة وغفرت
للمظالم فلم يجب عشية فلما
أصبح بالزلفة أعاد الدعاء
فأجيب الى ما قيل فضحك
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أو تبسم فقال له أبو
بكر رضي الله عنه فوالذي
أضحكك أضحكك الله
سنك فقال ان عدو الله
ابليس لما علم بأن الله
استجاب دعائي وغفر
لامتي أخذ التراب وجعل
يخثوه على رأسه ويدعو
بالويل والثبور فأعجبني ما
رأيت من جزعه (قوله
وموسى قال له قومه الخ)
هذا الكلام منهم دال على
تغييرهم لموسى وانه أوقعهم
في يد فرعون حتى يهلكهم
(قوله ويؤيده انه قرئ
بلغ) مشددا من باب التفعيل
ولا يخفى تأييده لما ذكر
سورة محمد عليه الصلاة
والسلام

الى الحق) من العتائد (والى طريق مستقيم) من الشرائع (يقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان
(ويجركم من عذاب أليم) هو معدلا لكفاروا حتج أبو حنيفة رضي الله عنه باقتصارهم على المغفرة
والاجارة على أن لا ثواب لهم ولا ظهر لهم في توابع التكليف كعبي آدم (ومن لا يجب داعي الله
فليس بمجزي في الارض) اذ لا ينجي منه مهرب (وليس له من دونه أولياء) يمنعونه منه (أولئك في
ضلال مبين) حيث أعرضوا عن اجابة من هذا شأنه (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن) ولم يتعب ولم يجز والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد أبد
الآباد (بقادر على أن يحيي الموتى) أي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقدر والباء مزيدة لتأكيد
النفى فانه مشتمل على أن وما في حيزها ولذلك أجاب عنه بقوله (بلى انه على كل شيء قدير) تقريرا
للقدره على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها
بأثبات المعاد (و يوم يعرض الذين كفروا على النار) منصوب بقول مضمرة مقوله (أليس هذا بالحق)
والاشارة الى العذاب (قالوا بلى ورنما قال فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم في الدنيا
ومعنى الامر هو الا هانة بهم وانتمو ببيعهم (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) أولوا الثبات والجد
منهم فانك من جماعتهم ومن للتبيين وقيل للتبعض وأولوا العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها
وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاودة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى
وعيسى صلى الله عليه وسلم عليهم وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه
حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر
ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه ان لم أدركون قال كلا ان معي ربي
سهيدين وداود بكى على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع ابنة على لبنة (ولا تستعجل لهم) لكفار
قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من
نهار) استقصروا من هولاء مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونهم ساعة (بلاغ) هذا الذي وعظمت به أو هذه
السورة بلاغ أي كفاية أو تبليغ من الرسول عليه الصلاة والسلام ويؤيده أنه قرئ بلغ وقيل بل بلاغ
مبتدأ أخبرهم وما بينهما اعتراض أي لهم وقت يبلغون اليه كأنهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا
مدة عمرهم وقرئ بالنصب أي بلغوا بلاغا (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) الخارجون عن الاعتاز
أو الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسر هاء من هلك وهلك بالنون ونصب القوم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعد ذلك رملة في الدنيا

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم﴾

﴿وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وآياتها سبع وأثمان وثلاثون أو أربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه أو منعوا الناس
عنه كما طعمين يوم بدر أو شياطين قریش أو المصريين من اهل الكتاب أو عام في جميع من كفر
وصد (أضل أعماهم) جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوارضالة أي ضائعة
محبطة بالكفر أو مغلوبة مغمورة فيه كما يضلل الماء في اللبن أو ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله
أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واطهار دينه على الدين كله (والذين
آمنوا وعملوا الصالحات) بعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم (وآمنوا

بما نزل على محمد) تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه
 وأنه الاصل فيه ولذلك أكد بقوله (وهو الحق من ربهم) اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته
 بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وأنزل على البناءين ونزل بالتخفيف (كفر عنهم
 سيئاتهم) سترها بالايان وعملهم الصالح (وأصلح بهم) حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد
 (ذلك) إشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره (بأن الذين كفروا اتبعوا
 الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق
 وهذا تصریح بما أشعر به ما قبلها ولذلك سمي تفسيرا (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله
 للناس) يبين لهم (أمثالهم) أحوال الفريقين وأحوال الناس أو يضرب أمثالهم بأن جعل اتباع
 الباطل مثلاً لعمل الكفار والاضلال مثلاً لخبيثتهم واتباع الحق مثلاً للمؤمنين وتكفير السيئات مثلاً
 لفوزهم (فاذا القيم الذين كفروا) في المحاربة (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضرباً خذف
 الفعل وقدم المصدر وأنيب منابه مضافاً الى المفعول ضمها الى التأكيده الاختصار والتعير به عن القتل
 اشعاراً بأنه ينبغي أن يكون بضرب الرقاب حيث أمكن وتصويره بأشنع صورة (حتى اذا اتخنتموهم)
 أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من النخين وهو الغليظ (فشدوا الوثاق) فأسروهم واحفظوهم
 والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به (فاما من بعد وما فداء) أي فاما تمنون مناً وتفدون فداء والمراد
 التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين أخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان ذكر الحر المالك
 اذا أسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية أو مخصوص بحرب
 بدر فأنهم قالوا يتعين القتل أو الاسترقاق وقرئ فدا كعصا (حتى تضع الحرب أوزارها) آلتها
 وأثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكرع أي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم أو مسلم وقيل آلتها
 والمعنى حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب أو الشدأ وللمن والفداء أو للمجموع
 بمعنى أن هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل ينزل عيسى
 عليه الصلاة والسلام (ذلك) أي الامر ذلك أو افعلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر منهم)
 لا تتقم منهم بالاستئصال (واكن ايبلو بعضهم ببعض) ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين
 بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض
 عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر (والذين قاتلوا في سبيل الله) أي جاهدوا وقرأ البصريان
 وحفص قتلوا أي استشهدوا (فلن يضل أعمالهم) فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء
 للمفعول (سيهديهم) الى الثواب أو سيثبت هدايتهم (ويصلح بهم) ويدخلهم الجنة عرفها لهم) وقد
 عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحققوا به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله
 ويهتدي اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حدها لهم
 بحيث يكون لكل جنة مفرزة (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) ان تنصروا دينه ورسوله
 (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار (والذين
 كفروا فتعسا لهم) فعثوراهم وانحطاطا ونقيضه لما قال الاعشى * فالتعس أولى بهامن أن أقول لعنا *
 وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا أو مفسرة لناصره (وأضل أعمالهم)
 عطف عليه (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله) القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما
 ألفوه واشتهتة أنفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال (فاحبط
 أعمالهم) كرهه اشعاراً بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال (أفلم يسيروا في الارض

(قوله على طريقة الحصر)
 لانه اذا كان الخبر ذالام
 يكون مفيداً للحصر
 والمراد من الحصر اما
 الاضافي أي بالنسبة الى
 سائر الكتب والمبالغة في
 الحقيقة (قوله على البناءين)
 أي البناء للفاعل والبناء
 للمفعول (قوله وهو تصریح
 بما أشعر به ما قبلها) لان
 قوله تعالى الذين كفروا الخ
 يشعر بأن الكفر
 والصد للذين هما اتباع
 الباطل سبب للاختلال مع
 ان قوله تعالى والذين آمنوا
 وعملوا الصالحات الخ يشعر
 بأن الايمان والعمل الصالح
 اللذين هما اتباع الحق
 سبب التكثير والاصلاح
 (قوله ضمها الى التأكيده
 الاختصار) والتأكيده
 مستفاد من أصل التركيب
 والاختصار حاصل من
 الحذف (قوله ونقيضه لعنا)
 للعنا بالالف المقصورة الثبات
 (قوله أو مفسر لناصره)
 أي يكون هذا الفعل
 المقدر مفسر لناصره الذين
 فيكون الذين كفروا
 مفعولاً للنفس المقدر

(قوله وهو لا يخالف الخ) دفع له قال هو أن هذه الآية تدل على أن الكافر ين يردون الى مولى هو الله تعالى فكان الله مولاهم فكيف يقال ان الكافر ين لا مولى لهم (٧٨) فأجاب بأن المراد بالمولى فى قوله تعالى وان الكافر ين لا مولى لهم الناصر

والمولى الواقع فى قوله تعالى مولاهم الحق المالك فنفى أحدهما لا يوجب نفي الآخر (قوله وهو كالحال المحكية) لان المفهوم من قوله فلاناصر لهم انه لا ناصر لهم فى الحال فيكون حكاية الحال الماضية وانما قال كالحال لانه ليس بصيغة الحال (قوله استغناء يجرى فيه مثله) أى حذف ما حذف للاستغناء عنه بذ كرمثله أى ذكر فى أحد المتأين ما حذف فى الآخر فان الاهل محذوف فى الاول ومذكور قبله فى الآخر وهو من هو خالد وقس عليه التقدير الآخر (قوله وهو على الاول خبر محذوف الخ) أعنى قوله تعالى كمن هو خالد فى النار على التقدير الاول وهو ان يكون مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف أو يكون كمن هو خالد فى النار بدلا من قوله تعالى كمن زين له سوء عمله وما بينهما وهو من قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون الى قوله مغفرة من ربهم جل اعتراضية (قوله والتوصيف

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهاليهم وأموالهم (وللكافرين) من وضع الظاهر ووضع المضمرة (أمثالها) أمثال تلك العاقبة أو العقوبة أو الهلكة لان التدمير يدل عليها أو السنة لقوله تعالى سنة الله التى قد خلت (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا) ناصرهم على أعدائهم (وأن الكافر ين لا مولى لهم) فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون) يتمتعون بمتاع الدنيا (ويأكلون كما تأكل الانعام) حر يصين غافلين عن العاقبة (والنار مثوى لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك) على حذف المضاف واجراء أحكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب (أهلكناهم) بأنواع العذاب (فلاناصر لهم) يدفع عنهم العذاب وهو كالحال المحكية (أمن كان على بينة من ربه) حجة من عنده وهو القرآن أو ما يعمه والجميع العقلية كالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (كمن زين له سوء عمله) كالشرك والمعاصي (واتبعوا أهواءهم) فى ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة (مثل الجنة التى وعد المتقون) أى فيما قصصنا عليك صفتها الجميلة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار وتقدير الكلام أمثل أهل الجنة كمثله من هو خالد أو أمثل الجنة كمثله جزاء من هو خالد فعربى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء يجرى مثله تصوير المكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينه والتابع للهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره أمن هو خالد فى هذه الجنة كمن هو خالد فى النار أو بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض ابيان ما يمتاز به من على بينة فى الآخرة تقرير الانكار المساواة (فيها أنهار من ماء غير آسن) استئناف لشرح المثل أو حال من العائد المحذوف أو خبر لمثل وآسن من آسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحاه أو بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير آسن (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يصرقار صا ولا حازرا (وأنهار من خمر لذة للشاربين) لذينة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمارة تأنيث لنداء ومصدر نعت به باضمار ذات أو تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة (وأنهار من عسل مصفى) لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفى ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة فى الجنة بأنواع ما يستلذ منها فى الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات) صنف على هذا القياس (ومغفرة من ربهم) عطف على الصنف المحذوف أو مبتدأ خبره محذوف أى لهم مغفرة (كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حيا) مكان تلك الاشربة (فقطع أمعاءهم) من فرط الحرارة (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا أخرجوا من عندك) يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا (قالوا الذين أوتوا العلم) أى لعلماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم (ماذا قال أنفا) ما الذى قال الساعة استهزاء أو استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم أنف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف واثنتف وهو ظرف بمعنى وقتا وتنفأ وحال من الضمير فى قال وقرأ ابن كثير أنفا (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم

بما يوجب غزارتها واستمرارها) هذا مستفاد من كون الاشربة انهارا (قوله صنف على هذا القياس) أى على قياس الاشربة لان لهم فيها صنفان من الاشربة (قوله على معنى الحدوث) فان اسم الفاعل موضوع للحدوث وأما سن بأن يكون صفة مشبهة كما هو قراءة ابن كثير فهو للثبوت (قوله كالعلة له) أى كالعلة لا تنتظر الساعة لان ظهور اشراط الشئ

واتبعوا

واتبعوا أهواءهم) فلذلك استهزؤاوتها ونوا بكلامه (ولذين اهتدوا زادهم هدى) أى زادهم الله بالتوفيق والالهام أو قول الرسول عليه الصلاة والسلام (وآتاهم تقواهم) بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها (فهل ينظرون إلا الساعة) فهل ينتظرون غيرها (أن تأتهم بغثة) بدل اشتغالهم من الساعة وقوله (فقد جاء أشراطها) كالعلة وقرى أن تأتهم على أنه شرط مستأنف جزاؤه (فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) والمعنى أن تأتهم الساعة بغثة لأنه قد ظهر أماراتها كبعث النبي عليه الصلاة والسلام وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم أى تذكرهم إذا جاءتهم الساعة بغثة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع (فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) أى إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك (والأؤمنين والمؤمنات) ولذنبوهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعى غفرانهم وفي إعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب له ماله تبعه ما بترك الأولى (والله يعلم متقلبكم) فى الدنيا فانهم امرأحل لابد من قطعها (ومشواكم) فى العقبى فإهدا راقامكم فاتوا الله واستغفروه وأعدوا المعادكم (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) أى هــ لانزلت سورة فى أمر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) مبينة لا تشابه فيها (وذكر فيها النزال) أى الأمر به (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) ضعف فى الدين وقيل نفاق (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) جبنا ومخافة (فاولى لهم) فويل لهم أفعل من الولي وهو القرب أو فعلى من آل ومعهناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه أو يؤل اليه أمرهم (طاعة وقول معروف) استئناف أى أمرهم طاعة أو طاعة وقول معروف خير لهم أو حكاية قولهم لقراءة أى يقولون طاعة (فاذا عزم الأمر) أى جد وهو لاصحاب الأمر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل (فلو صدقوا الله) أى فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الايمان (الكان) الصدق (خير لهم فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم (ان توليتهم) أمور الناس وتأمرهم عليهم أو أعرضتم وتوليتهم عن الاسلام (أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) تناحروا على الولاية وتجادبها أو رجوعا إلى ما كنتم عليه فى الجاهلية من التغاور ومقابلة الأقارب والمعنى أنهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الجحاز فان بنى تميم لا يباحقون الضمير به وخبره أن تفسدوا وان توليتهم اعتراض وعن يعقوب نوايتهم أى ان تولوا كم ظامة خرجتم معهم وساعدتموهم فى الفساد وقطعية الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع (أو أئلك) إشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم الأرحام (فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) فلا يهتدون سبيله (أفلا يتدبرون القرآن) يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي (أم على قلوب أقفأها) لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها أمر وقيل أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتكبير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم أو لا شعاع بانها لا بهام أمرها فى القساوة أو لفرط جهالتها ونكرها كأنها مبهمه منكورة وإضافة الأقفال اليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الأقفال الملهودة وقرئ أقفأها على المصدر (ان الذين ارتدوا على أدبارهم) أى الى ما كانوا عليه من الكفر (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة (الشیطان مقلول لهم) سهل لهم اقتراء الكبائر من السؤل وهو الاسترخاء وقيل جعلهم على الشبهوات من السؤل وهو التمنى وفيه ان السؤل مهموز قلبت همزته واواضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده

موجب لا تتظاره (قوله فكيف لهم ذكراهم) أى كيف لهم اتعاظهم أى لا ينفعهم الاتعاظ (قوله اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم) وجه الاشعار انه أمر بحسب الظاهر أن يستغفر لذوات المؤمنين فكأنهم عين الذنوب وإعادة حرف الجر دالة على شدة الاهتمام بالاستغفار لذنوبهم ويدل على أن ذنوبهم جنس آخر غير جنس ذنب النبي صلى الله عليه وسلم فان الذنب الى ذنبه عليه السلام عبارة عما له تبعه ما بترك الأولى أى ذنبه عبارة عن ترك الأولى لا ما يستحق العقاب به (قوله أفعل الخ) أى فأولى لهم بمعنى ويل لهم فان كان أفعل من الولي فالمعنى الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه ويقر بهم وان كان فعل من آل فالمعنى الدعاء عليهم بأن يؤل الى المكروه أمرهم (قوله فان توليتهم اعراض) لانه جملة شرطية جزاؤها محذوف والتقدير ان توليتهم تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم تأكيد لافسادهم فى الارض عند القدرة (قوله لان المراد قلوب بعضهم) فيكون قلوب بعض آخر ليس عليها أقفال لكن لا يتدبرون

بقولهم هم ما يتساولان وقرىء رسول على تقدير مضاف أى كيد الشيطان سول لهم (وأملى لهم) ومد لهم
 فى الآمال والامانى أو أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وأملى لهم أى وأنأملى
 لهم فتكون الواو للحال أو الاستئناف وقرأ أبو عمرو وأملى لهم على البناء للمفعول وهو ضمير
 الشيطان أو لهم (ذلك بانهم قالوا الذين كرهوا ما نزل الله) أى قال اليهود الذين كفروا بالنبي عليه
 الصلاة والسلام بعدما تبين لهم نعتهم للمنافقين أو المنافقون لهم أو أحد الفريقين للمشركين (سنطيعكم
 فى بعض الامر) فى بعض أموركم أو فى بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج
 معهم ان أخرجوا والتظافر على الرسول صلى الله عليه وسلم (والله يعلم أسرارهم) ومنها قولهم هذا
 الذى أفشاء الله عليهم وقرأ حزة والكسائى وحفص أسرارهم على المصدر (فكيف اذا توفتهم
 الملائكة) فكيف يعملون ويحتملون حينئذ وقرىء توفاهم وهو يحتمل الماضى والمضارع
 المحذوف احدى تاءيه (بضربون وجوههم وأدبارهم) تصوير لتوفيتهم بما يخافون منه ويحبنون
 عن القتال له (ذلك) اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم اتبعوا ما أسخط الله) من الكفر وكتمان نعت
 الرسول عليه الصلاة والسلام وعصيان الامر (وكرهوا رضوانه) ما يرضاه من الايمان والجهاد
 وغيرهما من الطاعات (فأحبط أعمالهم) لذلك (أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن ان يخرج
 الله) أن ان يبرز الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أضغانهم) احقادهم (ولو نشاء
 لأريناكمهم) لعرفناكمهم بدلائل تعرفهم باعيانهم (فلعرفتهم بسيماهم) بعلاماتهم التى نسميهم بها
 واللام لام الجواب كررت فى المعطوف (واتعرفتهم فى لحن القول) جواب قسم محذوف ولحن
 القول أسلوبه أو امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لحن لانه يعدل بالكلام عن
 الصواب (والله يعلم أعمالكم) فيجازيكم على حسب قصدكم اذا الاعمال بالنيات (ولنبولونكم) بالامر
 بالجهاد وسائر التكالييف الشاقة (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاقه (ونبلوا أخباركم)
 ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسناتها وقبحها أو أخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين فى
 صدقها وكذبها وقرأ أبو بكر الافعال الثلاثة بالياء لتوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلوا بسكون الواو
 على تقدير ونحن نبلوا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم
 الهدى) هم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر (ان يضروا الله شيئا) بكفرهم وصددهم أو ان
 يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفضيع مشاقته (وسيحبط
 أعمالهم) ثواب حسنات أعمالهم بذلك أو مكايدهم التى نصبوها فى مشاقته فلا يصحون بها الى
 مقاصدهم ولا تثر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بما أبطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى
 ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم
 ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) عام فى كل من مات على كفره وان صح نزوله فى أصحاب اقليل
 ويدل بمفهومه على أنه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه (فلاتهنوا) فلاتضعفوا (وتدعوا الى
 السلم) ولاتدعوا الى الصلح خورا وتذلا ويجوز نصبه باضمار ان وقرىء ولاتدعوا من ادعى بمعنى دعا
 وقرأ أبو بكر وحزة بكسر السين (وانتم الاعلون) الاغلبون (والله معكم) باصركم (وان يترك
 أعمالكم) ولن يضيع أعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا به من قريب أو جيم فأفردته منه
 من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافرادته منه (انما الحياة لدنيا لعب ولهو) لاثبات لها (وان
 تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) جميع أموالكم

(قوله أو لهم) أى أملى مسند
 الى لهم (قوله تعظيمه الخ)
 تعظيم الرسول بان يفيد ان
 مشاقته مشاقة الله وهو
 يفيد شناعة مشاقته
 (قوله وليس فيه دليل
 الخ) رد على الزمخشري
 فانه فسر به باحباط الطاعات
 بالكبائر لكن الآية لاتدل
 على ذلك بل المراد منه
 احباط الطاعات السابقة
 بالكفر والنفاق أو بالأمور
 المقارنة لها من الأمور
 النافية للثواب كالعجب
 والرياء وغيرهما وليس فيه
 ما يدل على ان الطاعات
 السابقة تبطل بالكبائر
 التى حصلت بعدها

بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر (ان يسألكموها في حفركم) فيجهدكم بطلب الكل ولا حفاء ولا لحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال أحق شاربه إذا استأصله (تبخلوا) فلا تعطوا (ويخرج أضغانكم) ويضعفكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أو البخل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالتاء والياء ورفع أضغانكم (ها أتم هؤلاء) أي أتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) استئناف مقرر لذلك أو صلة هؤلاء على أنه بمعنى الذين وهو يعنى نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فمنكم من يبخل) ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة (ومن يبخل فأنما يبخل عن نفسه) فإن نفع الاتفاق وضرب البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فإنه امساك عن مستحق (والله الغنى وأتم الفقراء) فما يأمركم به فهو لا يحتاجكم اليه فان امتثلتم فلحكم وان توليتم فعليكم (وان تتولوا) عطف على ان تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) يقيم مقامكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سامان الى جنبه فضرب خذه وقال هذا وقومه أو الانصار واليمن أو الملائكة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة

﴿سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الحديبية وآياتها تسع وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انما فتحنا لك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة والتعير عنه بالماضي لتحققه أو بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي أنه نزع ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه أو فتح الروم فانهم غلبوا الفرس في تلك السنة وقد عرفت كونه فتحا لارسل عليه الصلاة والسلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك أن تدخل مكة من قابل (ليغفر لك الله) علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازالة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس المناقصة قهر اليصير ذلك بالتدريج اختيار أو تخليص النفقة عن أيدي الظلمة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) جميع ما فرط منك مما يصح أن تعاتب عليه (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة (ويهديك صراطا مستقيما) في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرئاسة (وينصرك الله نصرا عزيزا) نصرافيه عز ومنعة أو يعزبه المنصور فوصف بوصفه مبالغة (هو الذي أنزل السكينة) الثبات والطمأنينة (في قلوب المؤمنين) حتى ثبتوا حيث تعلق النفوس وتدحض الاقدام (ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها وأنزل فيها السكون الى ماء جابه الرسول صلى الله عليه وسلم ليزدادوا إيمانا بالشرائع مع إيمانهم بالله واليوم الآخر (ولله جنود السموات والارض) يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته (وكان الله عليما) بالمصالح (حكما) فيما يقدر ويدبر (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) علة بما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير أي دبر ما دبر من تسليط

(قوله هؤلاء الموصوفون)
أي الموصوفون بأنه لو يحفكم
تبخلوا ويخرج أضغانكم
(قوله استئناف مقرر
لذلك) أي مقرر انهم ان
يحفهم الله يبخلوا (قوله
وهو كالدليل على الآية
المتقدمة) لانه يفهم منه
انه لا بد من جباة يخلاء
فهو دليل على أنهم يبخلون
ان يحفهم الله (قوله
لتضمنه معنى الامساك)
يعدي بعن وباعتبار
التعدي يتعدى بعلى

﴿سورة الفتح﴾

(قوله ايصير ذلك بالتدريج
اختيارا) أي ايصير ما ذكر
من ازالة الشرك واعلاء
الدين وتكميل النفوس
اختيارا بعدما كان بالقهر
فانه اذا أزيح الشرك عن
شخص قهر اصارت
ذلك الازالة بالتدريج اختيارا
أي يبعد ذلك الشخص
الشرك عن نفسه باختياره
(قوله وقد عرف كونه فتحا
الح) لانه مران غلبة الروم
وهي أهل الكتاب على
فارس التي هي المجوس مطلوب
النبي صلى الله عليه وسلم (قوله
ويهديك صراطا مستقيما)
المراد منه اما زيادة الاهتداء
أو الثبات عليها

اللعن (قوله لاستقلال الكل في الوعيد) أى كل من الغضب واللعن والاعداد في الوعيد (قوله أولهم على ان خطابه الخ) فكانه قيل انأرسلنا محمدا اليكم أيها المؤمنون لتؤمنوا بالله (قوله حال أو استئناف مؤكدا على سبيل التخييل) أماتا كيده فلان مفهومه يستفاد مما سبق وهو قوله تعالى انما يبايعون الله وأما كونه على سبيل التخييل فلان كون يد الله فوق أيديهم ليس أمرا حقيقيا كما لا يخفى بل أمر مخيل (قوله بل كان الله بما تعملون خيرا بل ظنتم الخ) بل الاول اضراب عن مقدر منهم من الكلام السابق كانه قيل لا يخفى على الله شئ من أعمال دنياكم بل كان الله بما تعملون خيرا وبل الثانية اضراب عن مقدر آخر فكانه قيل وايس تخلفكم لما ذكر بل ظنتم أن لن ينقلب الرسول الخ أى بل ظنكم المذكور مما يوجب تخليفكم فان قيل علام عطف وايس تخلفكم الخ قلنا عطف على قوله تعالى فمن يملك لكم فهو في تقدير قل ليس تخلفكم لما ذكر (قوله وهو تعريض بالرد) أى تعريض

المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظمهم من ذلك أو فتحنا وأنزل أو جميع ما ذكر أو ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال (ويكفر عنهم سيئاتهم) يغطيها ولا يظهرها (وكان ذلك) أى الادخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر وعند حال من الفوز (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطف على المبدل منه (الظانين بالله ظن السوء) ظن الامر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) دائرة ما يغفلون به ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء بالضم وهما الغتان غير أن المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما يراد منه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم) عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذا اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية (وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيم) انأرسلناك شاهدا (على أمتك) (ومبشرا ونذيرا) على الطاعة والمعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبي والأمة أولهم على أن خطابه منزل منزلة خطابهم (وتعزروه) وتقووه بتقوية دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتنزهوه أو تصلوا له (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا أودائما وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسر هاء وتعزروه بالزاي وتعزروه من أوقره بمعنى وقره (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه المقصود ببيعة (يد الله فوق أيديهم) حال أو استئناف مؤكدا على سبيل التخييل (فمن نكث) نقض العهد (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) في مبايعته (فسيؤتيه أجرا عظيما) هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسئؤتيه بالنون والآية نزات في بيعة الرضوان (سيعقول لك الخلفون من الاعراب) هم أسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم (شغلتنا أموالنا وأهلونا) اذ لم يكن لنا من يقوم بأشغالهم وقرئ بالتشديد لكثير (فاستغفر لنا) من الله على التخلف (يقولون بالسنة هم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار (قل فمن يملك لكم من الله شيئا) فمن بمنعكم من مشيئته وقضائه (ان أراد بكم ضرا) ما يضركم كقتل أو هزيمة أو خلل في المال والاهل عقوبة على التخلف وقرأ جزة والكسائي بالضم (أو أراد بكم نفعا) ما يصاد ذلك وهو تعريض بالرد (بل كان الله بما تعملون خيرا) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بل ظنتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا) لظنكم أن المشركين يستأصلونهم وأهلون جمع أهل وقد يجمع على أهلات كارضات على أن أصله أهلة وأما أهال فاسم جمع كليل (وزين ذلك في قلوبكم) فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله أو الشيطان (وظنتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء أو هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قومابورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعة) وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وأنه مستوجب للسعي

بالرد في اعتذارهم اذ يفهم منهم انهم تخلفوا عن الضرر وطلبوا النفع لتخييل ان التخلف سبب لدفع الضرر وطلب النفع مع ان تخلفهم وعدمه سواء بالنسبة الى قضاء الله تعالى اذ لو أراد الله ضررهم أو نفعهم للحق بهم ألبته ولا ينفعه التخلف بكفره

بكفره وتنكير سعيه للتحويل أولانها نار مخصوصة (ولله ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يغفران يشاء ويعذب من يشاء) اذلا وجوب عليه (وكان الله غفوراً رحيمًا) فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحمتي غضبي (سـ يقول المخلفون) يعنى المذكورين (اذا انطلقتم الى مغنم لتأخذوها) يعنى مغنم خير فانه عليه السلام رجع من الحديدية في ذى الحجة من سنة ست وأقام بالمدينة بقيتها وأوائل المحرم ثم غزا خير بمن شهد الحديدية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم (ذرونا تتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله) أن يغيروه وهو وعده لاهل الحديدية أن يعوضهم من مغنم مكة مغنم خير وقيل قوله لن تخرجوا معي أبدا والظاهر أنه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حزة والكسائي كلام الله وهو جمع كلمة (قل لن تتبعونا) نفى في معنى النهي (كذلك قال الله من قبل) من قبل نهيهم للخروج الى خير (فسيقولون بل تحسدونا) أن نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الاقليلا) الا فهم اقليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومنى الاضراب الاول رد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات للحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بأموال الدين (قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد) بنى حنيقة أو غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المشركين فانه قال (تقاتلونهم أو يسلمون) أى يكون أحد الامرين اما المقاتلة أو الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة أو يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية وهو يدل على امامة أبى بكر رضى الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صحت أنهم ثقيف وهو ازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا) هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تتولوا كما توليتم من قبل) عن الحديدية (يعذبكم عذابا أليما) لتضاعف جرمكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) لما أوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) فصل الوعد وأجل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتركيز على سبيل التعميم فقال (ومن يتول يعذبه عذابا أليما) اذالترهيب ههنا أنفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) روى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديدية بعث جواس بن أمية الخزاعي الى أهل مكة فهموا به فنعاه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وكانوا ألفا وثلاثمائة وأربعمائة وخمسمائة وبايعهم على أن يقاتلوا قریشا ولا يفرواعنهم وكان جالسا تحت سمرة أو سدره (فعلم ما في قلوبهم) من الاخلاص (فأنزل السكينة عليهم) الطمأنينة وسكون النفس بتشجيع أو الصلح (وأنابهم فتحاقرىبا) فتح خير غلب انصرفهم وقيل مكة أو هجر (ومغنم كثيرة يأخذونها) يعنى مغنم خير (وكان الله عزيزا حكيما) غالب الامر اعيما مقتضى الحكمة (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها) وهى ما بقى على المؤمنين الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعنى مغنم خير (وكف أيدي الناس عنكم) أى أيدي أهل خير وخلفائهم من بنى أسد وغطفان أو أيدي قریش بالصلح (ولتكون) هذه الكفة أو الغنيمة (آية للمؤمنين) أمارة يعرفون بها أنهم من الله بما كان أو صدق الرسول في وعدهم فتح خير في حين رجوعه

(قوله وتنكير سعيه للتحويل الأول باعتبار انها نار لا يمكن تعريفها ونوصيفها وأما الثاني فباعتبار انها نوع خاص منها فيكون التنكير للتنويع (قوله والظاهر) أى الظاهر ان قوله لن تخرجوا معي أبدا ورد في غزوة تبوك كما دل عليه قراءة أو يسلموا لان معنى قراءة أو يسلموا الى أن يسلموا فيكون منتهى المقاتلة الى الاسلام لا غير وهذا مخصوص بابى بكر لان من عدا بنى حنيقة يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية (قوله ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية) أى غير المرتدين أو المشركين يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية (قوله فصل الوعيد) لانه قال جنات تجري من تحتها الانهار وأجل الوعيد للاقتصار (قوله على سبيل التعميم) لان الخطاب في يعذبكم جماعة مخصوصة وأما من فيمن يتول عام (قوله اذالترهيب الخ) أى انما كرر الوعيد دون الوعد لشدة الاهتمام بالوعيد

من الحديدية أو وعد المغانم أو عنوان الفتح مكة والعطف على محذوف هو علة الكف أو عجل مثل
 لتسلموا أو لتأخذوا أو العلة لمحذوف مثل فعل ذلك (و يهديكم صراطا مستقيما) هو الشقة بفضل الله
 والتوكل عليه (وأخرى) ومغانم أخرى معطوفة على هذه أو منصوبة بفعل يفسره قد أحاط الله
 بهما مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لأنها موصوفة وجرها باضمار رب (لم تقدر وعلينا) بعدما
 كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) استولى فأظفركم بها وهي مغانم هو وزن أو فارس (وكان الله
 على كل شيء قديرا) لأن قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء (ولو قاتلكم الذين كفروا) من أهل مكة
 ولم يصالحوا (لولا الأديار) لانهمزوا (ثم لا يجدون وائيا) يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله
 التي قد خلت من قبل) أي سن غلبة أنبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الأمم كما قال تعالى لا غلبن
 أنا ورسلنا (وان تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذي كف أيديهم عنكم) أي أيدي كفار مكة
 (وأيديكم عنهم ببطن مكة) في داخل مكة (من بعد أن أظفركم عليهم) أظهركم عليهم وذلك أن
 عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة إلى الحديدية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
 الوليد على جند فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة ثم عاد و قيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على
 أن مكة فتحت عنوة وهو ضعيف إذا السورة نزلت قبله (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم
 أو اطاعة لرسوله وكفهم ثانياً لتعظيم بيته وقرأ أبو عمرو وبالياء (بصيرا) فيجوز لهم عليه (هم الذين
 كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله) بدل على أن ذلك كان عام الحديدية
 والهدى ما يهدي إلى مكة وقرى الهدى وهو فاعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره
 والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز أن ينحرف في غيره والامساخه الرسول صلى
 الله عليه وسلم حيث أحصر فلا ينهض حجة للحنفية على أن مذبح هدى المحصر هو الحرم (ولولا
 رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم) لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين (أن تطوهم)
 أن توقعوا بهم وتبيدوهم قال

ووطئتنا ووطأ على حنق * وطاء المقيد باب التلهم

وقال عليه الصلاة والسلام إن آخر وطأة ووطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر وقعة للنبي صلى الله
 عليه وسلم بها وأصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء أو من ضميرهم في تعلموهم (فتصيبكم
 منهم) من جهنم (معرفة) مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتغيير الكفار
 بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره إذا غراه ما يكرهه (بغير علم) متعلق بان
 تطوهم أي تطوهم غير عالين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة أن
 تهل كوا أناساً مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم بأهلا كههم مكروه لما كف أيديكم
 عنهم (ليدخل الله في رحمته) علة لما دل عليه كف الأيدي عن أهل مكة صولاً من فيها من المؤمنين
 أي كان ذلك ليدخل الله في رحمته أي في توفيقه لزيادة الخير أو للاسلام (من يشاء) من مؤمنهم
 أو مشركهم (لوزن يلاوا) لوتفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ ترايلاوا (اعذبنا الذين كفروا منهم
 عذاباً أليماً) بالقتل والسبي (اذ جعل الذين كفروا) مقدر باذ كرا وظرف لعذبنا أو صدوكم
 (في قلوبهم) الحمية - الأنفة (حمة الجاهلية) التي تمنع اذعان الحق (فانزل الله سكينته على رسوله
 وعلى المؤمنين) فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم
 بعثوا سهيل بن عمرو وجو يطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسأله أن يرجع من عامه على
 أن يخلى له قریش مكة من القابل ثلاثة أيام فاجابهم وكتبوا يدينهم كتاباً فقال عليه الصلاة والسلام

(قوله والعطف الخ) أي
 عطف ليكون على محذوف
 وقوله أو علة لمحذوف عطف
 جملة على جملة اذ هو في تقدير
 أو هو علة لمحذوف والحاصل
 أن ليكون اما عطف على
 محذوف أو علة محذوف
 (قوله من الجولة) الجولة
 هي الغلبة واصل المراد من
 الغلبة غلبة الكفار في يوم
 حنين وقيل المراد من الجولة
 هزيمة المسلمين وقيل المراد
 منها الهزيمة ثم الرجوع ثم
 الهزيمة ثم الرجوع (قوله
 وهو ضعيف) أي كون
 المراد من الظفر ظفر المسلمين
 يوم فتح مكة وكذا استدلال
 بعضهم على أن فتح مكة
 كانت عنوة ضعيف لما ذكر
 (قوله فلا ينهض حجة
 للحنفية الخ) أي لو كان
 المراد من المحل الذي لا
 يجوز أن ينحرف في غيره
 المكان مذبح هدى المحصر
 حراما لكانه ليس كذلك

اعلى رضى الله عنه ا كتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا ا كتب باسمك اللهم ثم قال
ا كتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت
وما قاتلناك ا كتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام ا كتب
ما يريدون فهم المؤمنون ان يا بوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا
(والزمهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة أو بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم أو
النبات والوفاء بالعهد وضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها وكلمة أهلها (وكانوا أحق بها) من
غيرهم (وأهلها) والمستأهلين لها (وكان الله بكل شيء علما) فيعلم أهل كل شيء ويسره له (لقد
صدق الله رسوله الرؤيا) رأى عليه الصلاة والسلام أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أن ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله
ما خلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فزات والمعنى صدقه في رؤياه (بالحق) ملتبساً به فان ما رآه كائن
لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز أن يكون بالحق صفة مصدر محذوف أى صدقا
ملتبساً بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وأن يكون قسماً ما باسم
الله تعالى أو بنقيض الباطل وقوله (لقد دخل المسجد الحرام) جوابه وعلى الاولين جواب قسم
محذوف (ان شاء الله) تعليق للعدة بالمشيئة تعليماً للعباد وأشعاراً بان بعضهم لا يدخل موتاً وغيبة
أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه (آمنين) حال من الوارد الشرط معترض
(مخلقين رؤسكم ومقصرين) أى محلقاً بعضكم ومقصراً آخرون (لاتخافون) حال مؤكدة
أو استئناف أى لاتخافون بعد ذلك (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير ذلك (لجعل من دون
ذلك) من دون دخولكم المسجد أو فتح مكة (فتحاقربا) هو فتح خير ليستروح اليه قلوب
المؤمنين الى أن يتمسروا الموعود (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) ملتبساً به أو بسببه أو لاجله (ودين
الحق) ودين الاسلام (ليظهره على الدين كله) ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا
واظهار فساد ما كان باطلاً أو بتسليط المسلمين على أهل اذما من أهل دين الا وقد قهرهم المسلمون
وفيه تأكيد لما وعد من الفتح (وكفى بالله شهيدا) على أن ما وعد به كائن أو على نبوته باظهار
المعجزات (محمد رسول الله) جملة مبينة للمشهور به ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد
خبر محذوف أو مبتدأ (والذين معه) معطوف عليه وخبرهما (أشداء على الكفار رجاء
بينهم) وأشداء جمع شديد ورجاء جمع رحيم والمعنى أنهم يغفلون على من خالف دينهم ويتراجعون
فما بينهم كقولهم أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (تراهم ركعاً سجداً) لانهم مشتغلون بالصلاة
فى أكثر أوقاتهم (يبتغون فضلا من الله ورضواناً) الثواب والرضا (سيماهم فى وجوههم من أثر
السجود) يريد السمة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا علمه وقد قرئت
ممدودة ومن أثر السجود بيانها أحوال من المستكن فى الجار (ذلك) إشارة الى الوصف المذكور أو
إشارة مبهمة يفسرها كزرع (مثلهم فى التوراة) صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها (ومثلهم فى
الانجيل) عطف عليه أى ذلك مثلهم فى الكتابين وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف أو تفسير أو
مبتدأ أو كزرع خبره (أخرج شطأه) فراخه يقال أشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر
برواية ابن ذكوان شطأه بفتح حاء وهو لغة فيه وقرئ شطأه بتخفيف الهمزة وشطأه بالماء وشطه
بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها وادوا (فأزره) فقواه من المؤازرة وهى المعاونة أو من
الايزار وهى الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره كأجر فى آجره (فاستغلظ) فصار

(قوله ملتبساً به) فيكون
حالا من الرؤيا (قوله أو
بتسليط المؤمنين على أهلها)
فيكون التقدير ليظهر
أهل دين الاسلام على أهل
الدين كله (قوله أحوال من
المستكن فى الجار) أى سيماهم
يكون فى وجوههم حاصل
من أثر السجود (قوله
الوصف المذكور) وهو
من أشداء على الكفار
الى ههنا (قوله تمثيل مستأنف
الح) فالاول اذا كان ذلك
إشارة الى الوصف المذكور
والثانى اذا كان إشارة الى
مبهم يفسره كزرع

وسميا باليدين لعلاقة بينهما وبين اليدين (قوله تهجينا الخ) معناه ان ذكر ما بين الله ورسوله للتهجين والتقييح لان التقدم في الحكم بين يدي الاكبر قبيح (قوله والدلالة الخ) أى التكرير للدلالة على ان كلاما من التقدم والرفع منادى له بالاستقلال ولولم يكرر النداء فلهذه توهم أن مجموع الأمرين منادى له (قوله باعتبار التأدية) أى باعتبار ما يؤدى اليه الأمر وحاصل ما قال في الاحتمال ان الجهر بالقول لما كان قد يؤدى الى حبوط العمل فكان الجهر كائن لحبوط قهرا على الجهر المعلن بحبوط العمل بالاعتبار المذكور ٧ (قوله واللام صلة محذوف أو لفعل باعتبار الاصل) الاول بالنظر الى التفسير الثانى والثانى باعتبار التفسير الاول وذلك لان المراد من جربها للتقوى كونها عريقة في التقوى معتادة عليها فاللام في قوله للتقوى باعتبار الاصل أى تعلقها بامتحن باعتبار المعنى الاصلى لا بالنظر الى المعنى المجازى (قوله أو ضرب الله قلوبهم) أى جربها (قوله المتضمن

من الدقة الى الغلظ (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمزة (يعجب الزراع) بكشافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابه قلوبا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس (ليغيظ بهم الكفار) علة لتشبيهمهم بالزرع في زكائه واستحكامه أو لقوله (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيم) فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد عليه الصلاة والسلام فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وآياتها ثمانى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) أى لا تقدموا أمر اخذ في المفعول لينذهب الوهم الى كل ما يمكن أو ترك لان المقصود نفي التقديم رأسا أو لا تقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القдом (بين يدي الله ورسوله) مستعار مما بين الجهتين المسامتين أيدي الانسان تهجينا لما هو اعنه والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعظيم له واشعار بأنه من الله بمكان يوجب اجلاله (وانقوا الله) في التقديم أو مخالفة الحكم (ان الله سميع) لا قوالكم (عليم) بأفعالكم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض) ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة على الترجيب ومراعاة للدب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضهم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاعتاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به (أن تحبط أعمالكم) كراهة أن تحبط فيكون علة للنهي أولان تحبط على أن النهي عن الفعل المعلن باعتبار التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى أن ثابت بن قيس كان في أذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقدته ودعاه فقال يا رسول الله لقد أنزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة (وأنتم لا تشعرون) انها محبطة (ان الذين يغضون أصواتهم) يخفونها (عند رسول الله) مراعاة للدب أو مخافة عن مخالفة النهي قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرا به حتى يستفهمهما (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى ومرنها عليها أو عرفها كأنه للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف أو لفعل باعتبار الاصل أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها أو أخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا أذابه وميزا بريزه من خبثه (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر عظيم) لغضهم وسائر طاعاتهم والتذكير لتعظيم والجملة خبر ثان لان الاستئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين اجمادا لحالهم كما أخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الإشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم

أقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضاً بشناعة الرفع والجهر وإن حال المرتكب لهما على خلاف ذلك (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) من خارجها خلفها أو قدامها ومن ابتدائية فإن المناداة نشأت من جهة الورا، وفقاً لدلتها الدلالة على أن المنادى داخل الحجرة إذ لا بد وأن يختلف المبتدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الأرض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من وراءها ما بانهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من وراءها أو بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض إلى الكل وقيل إن الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلاً من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما أسند إلى جميعهم لأنهم رضوا بذلك أو أمر رابه أولانه وجد فيما بينهم (أكثرهم لا يعقلون) إذا العقل يقتضي حسن الأدب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم) أي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج إليهم فإن أن وإن دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضممار الفعل وحتى تفيد أن الصبر ينبغي أن يكون مغياً بخروجه فإن حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف إلى فإنها عامة وفي إليهم إشعار بأنه لو خرج لاجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يفتاحهم بالكلام أو يتوجه إليهم (لكن خير أئمة) لكان الصبر خيراً لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجهين للثناء والنواب والاسعاف بالمسؤول اذ روى أنهم وفدوا شافعين في أسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف (والله غفور رحيم) حيث اقتصر على النصيح والتقريع لهؤلاء المسيئين الأدب التاركين تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فتعرفوا وتصفحوا روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث الوليد بن عقبة مصداً إلى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فزلت وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدتهم منادين بالصلاة متعبدين فسلموا إليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وتعليق الأمر بالتبين على فسق الخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث إن المعلق على شيء بكلمة إن عدم عند عدمه وأن خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق إذا الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعمل بالغير وقرأ حزة والكسائي فتثبتوا أي فتوقفوا إلى أن يتبين لكم الحال (أن تصيبوا) كراهة أصابتكم (قوماً بجهالة) جاهلين بحالهم (فتصيحوا) فتصيحوا (على ما فاعتم نادمين) مغتمين غملاً لازماً ممتنين أنه لم يقع وتركيب هذه الأحرف الثلاثة دائر مع الدوام (واعلموا أن فيكم رسول الله) أن بما في حيزه سادس مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله (لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم) فإنه حال من أحد ضميري فيكم ولو جعل استثناءً فالظاهر للمرفأة والمعنى أن فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي أنكم تريدون أن يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم أي لو قعتم في الجهد من العنت وفيه إشعار بأن بعضهم أشار إليه بالإيقاع بيني المصطلق وقوله (ولكن الله يحب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك ببيان عذرهم وهو أنه من فرط حبهم للإيمان وكرهاتهم للكفر جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد أو

(قوله تعالى أ أكثرهم لا يعقلون) قال صاحب الكشف الأخبار عن أكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل أن يكون الحكم بقلة العقلاء منهم قصد إلى نفي معنى أن يكون منهم من يعقل فإن القلة تقع موقع النفي في كلامهم (قوله فإن حتى مختصة الخ) أي حتى مختصة بحسب الوضع بغاية الشيء في نفسه وهو الجزء الآخر منه حقيقة بخلاف إلى فإنه ليس كذلك بحسب الوضع (قوله وتركيب هذه الأحرف الثلاث) أي تركيب النون والدال والميم دال على الدوام قال الزمخشري الندم غم يصحب الإنسان صحبة لهادوام ومن مقولاً به آدم من ومن بالمكان اذ لزمه (قوله إحدى ضميري فيكم) لأنه في تقدير كائن والآخر الضمير المجرور (قوله أشار إليه الإيقاع بيني المصطلق) هذا مفهوم من تفسير الآية التي سبقت

وهم الذين أصابوا طريق التقوى وهو التبسين إذ جل النبي صلى الله عليه وسلم على الإيقاع المذكور ليس برشيد (قوله لكنه لما تضمن معنى التبغيض) وجه التضمن أن قوله تعالى ولكن الله حجب الخ استبدال بحال بغض المؤمنين الكفر كما سبق فيكون معنى كره اليكم بغضكم ولما كان التبغيض متعديا إلى المفعول الثاني بالي جعل اليكم مفعولا ثانيا للكره (قوله ومصدر لغير فعله) عطف على قوله تعليل والمراد أنه مفعول مطلق من غير لفظ الفعل أي يكون مفعولا مطلقا بحسب أو الراشد باعتبار أن كلا منهما فضل (قوله وإنما أطلق النبي على الظل الخ) أي أطلق النبي على الظل وعلى الغنيمة باعتبار أن في كل منهما رجوعا (قوله للبالغ في التقرير والتخصيص) أي المبالغة في تقرير الصالح وتخصيص المتنازعين بهم (قوله وحيث فسر بالقبيلين) أي من حيث فسر القوم بالرجال والنساء هنا كقوم عاد إذ المراد منه أيهما قاما بطريق التغليب أي تغليب الرجال على النساء أو لا كتفاء بذكر الرجال لأنهم المتبوعون والنساء توابع لهم ولا يخفى إن الاكتفاء بذكر الرجال

بصفة من لم يفعل ذلك منهم إجماد الفعلهم وتعر يضابذم من فعل ويؤيده قوله (أولئك هم الراشدون) أي أولئك المستثنون هم الذين أصابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد فإذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة بغض فعدى إلى آخر بالي أو نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله بالجود والفوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد (فضلا من الله ونعمة) تعليل لكره أو حجب وما بينهما اعتراض لا لراشدون فإن الفضل فعل الله والرشد وإن كان مسببا عن فعله مسند إلى ضميرهم أو مصدر لغير فعله فإن التحديد والرشد فضل من الله وانعام (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل (حكيم) حيث يفضل وينعم بالتوفيق عليهم (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) تقتاتلوا والجمع باعتبار المعنى فإن كل طائفة جمع (فأصلحوا بينهما) بالنصح والدعاء إلى حكم الله تعالى (فإن بغت إحداهما على الأخرى) تعدت عليها (فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله) ترجع إلى حكمه أو ما أمر به وإنما أطلق النبي على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار إلى المسلمين (فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الإصلاح بالعدل ههنا لأنه مظنة الخيف من حيث أنه بعد المقاتلة (وأقسطوا) وأعدوا في كل الأمور (إن الله يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الأوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالسيف والنعال وهي ندل على أن الباغي مؤمن وأنه إذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لأنه في أي أمر الله تعالى وأنه يجب معاونته من بني عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة (إنما المؤمنون إخوة) من حيث أنهم منتسبون إلى أصل واحد وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية وهو تعليل وتقرير للأمر بالإصلاح ولذلك كرهه مرتبا عليه بالفاء فقال (فأصلحوا بين أخويكم) ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا إلى الأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لأنهما أقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج وقرئ بين أخوتكم وأخوانكم (واتقوا الله) في مخالفة حكمه والاهمال فيه (لعلمكم ترجون) على تقواكم (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) أي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض إذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لأنه أما مصدرة نعت به فشاع في الجمع أو جمع لقائم كزأ وروزور والقيام بالأمور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب أو لا كتفاء بذكر الرجال على ذكرهن لأنهن توابع واختيار الجمع لأن السخرية تغلب في المجمع وعسى باسمها استثناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لا غناء الاسم عنه وقرئ عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن فهي على هذا ذات خبر (ولا تلمزوا أنفسكم) أي ولا يغتب بعضكم بعضا فإن المؤمنين كنفوس واحدة أولا تفعلوا ما تلمزون به فإن من فعل ما يستحق به اللز فقد لزم نفسه والمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم (ولا تنازعوا بالألقاب) ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فإن التنازع يختص بلقب السوء عرفا (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الإيمان واشتهارهم به والمراد به إمامته بجنس نسبة الكفر والفسق إلى المؤمنين خصوصا إذ روى أن الآية نزلت في صفية بنت حيي رضي الله عنها أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها ها لا قلت إن أبي هارون وعمي موسى وزوجي حمر عليهم السلام أو الدلالة على أن التنازع فسق والجمع بينهما وبين الإيمان مستقيم (ومن لم يذب) عما نهى

عنه (فأولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن) كونوا منه على جانب وإبهام الكثير لئلا يحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم أنه من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالموءنين وما يباح كالظن في الأمور المعاشية (ان بعض الظن اثم) مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عاياه والهمزة فيه بدل من الواو كأنه يثم الاعمال أي يكسرهما (ولا تجسسوا) ولا تتبعوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتمس وقرى بالخاء من الجس الذي هو أثر الجس وغايته ولذلك قيل للحراس الجس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته (ولا يفتب بعضكم بعضا) ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبتته وان لم يكن فيه فقد بهته (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أخس وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى أحد للتعميم وتعايق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتيا بيا بيا كل لحم الانسان وجعل الماء كقول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله (فكرهتموه) تقرير او تحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتة على الحال من اللحم أو الاخ وشده بافع (واتقوا الله ان الله تواب رحيم) لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب أو كثرة المتوب عاياهم أو كثرة ذنوبهم روى أن رجلا من الصحابة بعثنا ساهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما داما وكان أسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما ساهما فقالوا بعثناه الى بئر سمينة لعمار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا ما نأولنا لحافا قال انكما قد اغتبتما فزات (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) من آدم وحواء عليهما السلام أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز أن يكون تقرير الاذخوة المانعة عن الاغتيا ب (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العماة والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الانفاذ والفخذ يجمع الفصائل فخرية شعب وكنانة قبيلة وقر يش عمارة وقصى بطن وهاتم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون لجمع والقبائل بطون العرب (لتعارفوا) ليعرف بعضكم بعضا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرى لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا وتعرفوا (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) فان اتقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل بها الاشخاص فمن أراد شرفا فليتمسه منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا أيها الناس انما الناس رجلان مؤمن وتق كرم على الله وفاجر شقي هين على الله (ان الله عالم) بكم (خير) بيواطنكم (قالت الاعراب آمنا) نزلت في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينناك بالاثقال والعيال ولم نقالك كما قالك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون (قل لم تؤمنوا) اذا لايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والامان منتم على الرسول عليه الصلاة والسلام بالاسلام وترك المقاتلة كادل عليه آخر السورة (ولكن قولوا أسلمنا) فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعربه وكان نظم الكلام

يكون القوم مشتملا للقبيلين بالغليب أو المقصود من القوم الرجال وترك ذكر النساء لانهن نوابع (قوله تقرير او تحقيقا) أي حملا على الاقرار بعدم المحبة اذ لا يقدر أحد أن ينكر عدم المحبة المذكورة (قوله فلا وجه للتفاخر بالنسب) لك أن تقول لا يلزم من مجرد ما ذكر عدم الافتخار بالنسب لم لا يجوز الافتخار بالآباء الا فاضل فلنا مقصوده لا وجه له لا افتخار بمجرد النسب وأما ما ذكر فليس بمجرد دليل للفضل أو الشرف مدخل (قوله لتعارفوا بالادغام) أي الاصل لتعارفوا بالتاءين فأدغمت احداهما بالآخرى

(قوله احترازا من النهي الخ) أي لو قيل لا تقولوا آمنا دل على النهي من أن يقول أحد آمنا فلا حتراز عن النهي عدل إلى ما ذكر وكذا لم يقل ولكن أسلمتم للاحتراز من الجزم باسلامهم لفقد شرطه شرعا (قوله توقيت) أي تعيين لقولهم أي قولهم أسلمنا في حال مواطاة قلوبهم ألسنتهم (قوله وفيه إشارة إلى ما يوجب نفي الايمان عنهم) أي نفي الايمان عن كانوا على خلاف ذلك وهم الفرقة السابقة (قوله والمجاهدة بالاموال الخ) أي سواء (٩٠) كانت المجاهدة في الغزوا وغيره (قوله أتخبرونه بقولكم آمنا) فان قيل انهم لم يخبروا الله بل يخبرون

الرسول قلنا العلم اعتقدا
ان ما علم الله من حالهم أعلم
رسوله به فلم يعلم به
الرسول كان غير عالم به فيكون
اعلامهم الرسول في الحقيقة
اعلام الله على زعمهم
الفساد (قوله لا يستثيب
موليها ممن نزلها اليه) أي
لا يطالب الثواب والعوض
معطيها ممن ينقل النعمة اليه
(قوله أو تضمين الفعل
معنى الاعتداد) فيكون
المعنى قل لا تمنوا على معتدين
اسلامكم أي معتبرين اياه
(قوله وفي سياق هذه الآية
لطف) أي نكتة لطيفة
وهي جعل ماسموه ايمانا
اسلاما ونفي كونه ايمانا الخ قال
(قوله من المن) وهو عبارة عن
رطاب لان المن يقبل الوزن
(قوله على ما زعمتم مع ان
الهداية لا تستلزم الاهتداء) لك
أن تقول هذا ان الكلامان
متناقضان فان زعمهم دال
على ان الهداية غير حاصلة
حقيقة وقوله مع ان الهداية
لا تستلزم الاهتداء دال على
ان الهداية حاصلة لكنها

أن يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أولم تؤمنوا ولكن أسلمتم فعديل منه إلى هذا النظم
احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا (ولما يدخل
الايمان في قلوبكم) توقيت لقولوا فانه حال من ضميره أي ولكن قولوا أسلمنا ولم تواطى قلوبكم
ألسنتكم به (وان طيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا يلبسكم من أعمالكم) لا
ينقصكم من أجورها (شيئا) من لا تلبسكم لئلا يلبسكم من الآث وهو لغة
غطفان (ان الله غفور) لما فرط من المطيعين (رحيم) بالفضل عليهم (انما المؤمنون الذين
آمَنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا وقع في الشك مع التهمة وفيه
إشارة إلى ما أوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس
حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهمي كما في قوله ثم استقاموا (وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل
الله) في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باموالهم (أو أهلكهم
الصادقون) الذين صدقوا في ادعاء الايمان (قل أتعلمون الله بدينكم) أتخبرونه به بقولكم آمنا
(والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم) لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ
روى أنه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه الآية (يؤمنون
عليك أن أسلموا) يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممن نزلها اليه
من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن (قل لا تمنوا على
اسلامكم) أي باسلامكم فنصب بنزع الخفض أو تضمين الفعل معنى الاعتداد (بل الله بمن عليكم أن
هذا لكم للايمان) على ما زعمتم مع أن الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هذا لكم بالكسر واذا
هذا لكم (ان كنتم صادقين) في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله أي فله المنة عليكم
وفي سياق الآية لطف وهو أنهم لم يسموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوابه فنفي أنه ايمان وسماء اسلاما بان
قال يؤمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير أن يمن به عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فله
المنة عليهم بالهداية له لا لهم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما (والله بصير بما تعملون)
في سرهم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

﴿سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ق والقرآن المجيد) الكلام فيه كما صرفي ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على
سائر الكتب أولانه كلام المجيد أولان من علم معانيه وامثله أحكامه مجد (بل عجبوا أن جاءهم

لا تستلزم الاهتداء والجواب ان قوله على ما زعمتم بالنظر إلى أحد معني الهداية وهي الدلالة الموصلة وأما قوله مع ان

الهداية لا تستلزم الاهتداء بالنظر إلى المعنى الآخر للهداية وهو الدلالة على ما يوصل ﴿سورة ق﴾ (قوله كما صرفي ص الخ) فيكون الجواب
ما ذكر في ص من أنه محذوف دل عليه ما في ق من الدلالة على التحدى أو الأمر بالمعادلة أي انه لم يجز إلى آخر ما قال (قوله أولانه كلام المجيد
أولان الخ) فيكون وصف القرآن بالمجيد بالاعتبارين المذكورين مجازا عقليا

(قوله أحد من جنسهم أو من أبناء جلدتهم) أي أحد من بني آدم أو أحد من قومهم (قوله واضمار ذكركم ثم اظهاره الخ) قد يقال وجه الاشعار ان تكرار ذكركم لا بد له من نكتة ولا يناسب في هذا المقام الا هذا الوجه ان يقال ان وضع الكافرين موضع الضمير اشعار بالتعنت لان هذا شأن الكافرين (قوله أو عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة الخ) هذا عطف على قوله حكاية تعجبهم والمعنى لتعجبهم من البعث الذي هو الحشر على البعثة التي هي بعثة النبي صلى الله عليه

(٩١)

وسلم تسليما كثيرا (قوله أو مجمل الخ) المراد بالمبهم ما لا تعين له بوجه من الوجوه بان ليس في الكلام ما يدل على تعيينه بوجه ومن المجمل ما يكون في السابق ما يدل عليه بوجه والمراد من التفسير والتفصيل هو قوله تعالى أنذامتنا وكنا ترابا واعلم انه اذا كان هذا اشارة الى الأمر المخوف مطلقا كان قوله أنذامتنا الخ تفسيره وان كان اشارة الى البعث كان قوله تعالى أنذا الخ تفصيلا (قوله لانه أدخل) علة اعطف تعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة قيل انما كان أدخل في الانكار لان الاجمال ثم التفسير أو وقع في النفس والوجه أن يقال زيادة الانكار لزيادة التقرير والتوبيخ فكانه قيل انهم تعجبوا من فضل النبي صلى الله عليه وسلم عليهم مع كونه واحدا من جنسهم وهذا تعجب فاسد اذ الله تعالى

منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو أن ينذرهم أحد من جنسهم أو من أبناء جلدتهم (فقال الكافرون هذا شيء عجيب) حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمد للرسالة واضمار ذكركم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك أو عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم بهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسر بما بعده أو مجمل ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره أو تفصيله لانه أدخل في الانكار اذا الاول استبعاد لان يفضل عليهم شأنهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو أهون مما يشاهدون من صنعه (أنذامتنا وكنا ترابا) أي أنرجع اذا متنا وصرنا ترابا يدل على المحذوف قوله (ذلك رجع بعيد) أي بعيد عن الوهم أو العادة أو الامكان وقيل الرجوع بمعنى المرجوع (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) ما نأكل من أجسادهم ونأكلهم وهو لا يستبعدهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام (وعندنا كتاب حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها أو محفوظ عن التغيير والمراد ما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أو تأكيده لعلمه بها بشبوتها في اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) يعني النبوة النابتة بالمعجزات أو النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن (لما جاءهم) وقرئ لما بالكسر (فهم في أمر مسيح) مضطرب من مرج الخاتم في أصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن (أفلم ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بنيناها) رفعناها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) فتوق بان خلقها لمساء متلاصقة الطباق (والارض مدناها) بسطناها (وألقينا فيها راسي) جبالا ثوابت (وأنبثنا فيها من كل زوج) أي من كل صنف (بهيج) حسن (تبصرة وذكري لعل عبد منيب) راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهماء لثان لا دفع الالمذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الأخير (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فانبتنا به جنانا) أشجارا وأثمارا (وحب الحصيد) وحب الزرع الذي من شأنه أن يحصد كالبر والشعير (والنخل باسقات) طوالا أو حوامل من أبسقت الشاة اذا حامت فيكون من أفعول فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باسقات لاجل القاف (لها طلع نضيد) منضود بعضها فوق بعض والمراد تراكم الطلع أو كثرة ما فيه من الثمر (رزقا للعباد) علة لا نبثنا أو مصدر فان الانبات رزق (وأحيينا به) بذلك الماء (بلدة ميتا) أرضا جذبة لانماء فيها (كذلك الخروج) كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون) أراد بفرعون اياه وقومه لئلا يثلم ما قبله وما بعده (واخوان لوط) اخذانه لانهم كانوا أصهاره (وأصحاب الايكة وقوم

أن يفضل واحد من قوم على آخرين باعطاء الفضل والكمال له دون غيره فهذا أمر علم بالعقل بل هم تعجبوا من أمر كان ما هو محسوس لهم أشد منه اذا إعادة أيسر وأسهل من الابداء وحاصل الكلام أن تعجبهم الاول يعلم فساد به العقل وتعجبهم الثاني يعلم فساد به الحس فالثاني يكون أبلغ اذ الترقى من الأمر العقلي الى الحسي يفيد زيادة الانكار في الصورة المذكورة بخلاف ما لو عكس كما لا يخفى على المتأمل (قوله وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه) أي هو رد لاستبعادهم البعث بازاحة ما هو الاصل في الاستبعاد ومنشؤه لانهم

استبعدوا البعث بسبب أن من يعي دالميت يحتاج الى أن يعلم أجزاءه المنتشرة المتفرقة في أقطار الارضين حتى يقدر على جمعها (قوله أو قوم) بالجر عطف

(٩٢)

على واحد (قوله أفجزنا عن الابداء حتى نججز عن الاعادة) معناه لم

نججز عن الابداء فلا نججز عن الاعادة لكن الظاهر ان معنى قوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول لم نججز بسبب الخلق الاول والبعث فيه عن الخلق الثاني (قوله والاشعار الخ) لان التنكير دال على عدم التعارف (قوله ولانسان ان جعلت مامصدرية والباء للتعدي) فيكون المعنى ونعلم وسوسة نفس الانسان اياه (قوله تجوز بقرب الذات لقرب العلم) فيكون معنى قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وعلمنا أقرب منه من علم من كان أقرب اليه من حبل الوريد (قوله بالوتين) هو عرق من القلب اذا انقطع مات صاحبه (قوله واعله يكتب الخ) انما اختار ذلك لان كتب ما لا ثواب له ولا عقاب عليه ليس فيه فائدة ظاهرة اكن أكثر المفسرين على انها يكتبان كل شيء حتى أيننه في مرضه فان قيل قد علم من قوله تعالى اذيتلقى المتلقيان الآية انها يحفظان أعماله فما فائدة قوله تعالى ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد فلنا يعلم من الآية الثانية ان الملك معد لذلك بخلاف

تبع) سبق في الحجر ولدخان (كل كذب الرسل) أى كل واحد أو قوم منهم أو جميعهم وافراد الضمير لافراده لفظه (حق وعيد) فوجب وحل عليه وعيدى وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (أفعيينا بالخلق الاول) أى أفجزنا عن الابداء حتى نججز عن الاعادة من عبي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه لانكار (بل هم في لبس من خلق جديد) أى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد اتعظيم شأنه والاشارة بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) ما تحمده به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا أول الانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدي (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) أى ونحن أعلم بحاله من كان أقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجه وحبل الوريد مثل في القرب قال * والموت أدنى لى من الوريد * والحبل العرق وضافته للبيان والوريد ان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمى وريدا لان الروح ترده (اذيتلقى المتلقيان) مقدر باذكر أو متعلق بأقرب أى هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أى يتلقن الحفيظان ما يلفظ به وفيه ايدان بانه غنى عن استحفاظ الملكين فانه أعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لانه الحكمة اقتضته وهى ما فيه من تشديد ضبط العبد عن المعصية وتأكيده في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد (عن اليمين وعن الشمال قعيد) أى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد أى مقاعد كالجائيس خذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله * فاني وقيار بها الغريب * وقد يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير (ما يلفظ من قول) ما يرمى به من فيه (الالديه رقيب) ملك يرقب عمله (عتيد) معد حاضر واعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب وفي الحديث كتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرة واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر (وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وأزاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه أعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدي كما في قولك جاء زيد بعمره والمعنى وأحضرت سكرة الموت حقيقة الامر أو الموعد والحق أو الحق الذي ينبغي أن يكون من الموت والجزاء فان الانسان خلق له أو مثل الباء في تئب بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على أنها الشدة اقتضت الزهوق أو لاستعقابها له كأنها جاءت به أو على أن الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله وضافتها اليه للتحويل وقرئ سكرات الموت (ذلك) أى الموت (ما كنت منه تحيد) تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان (ونفخ في الصور) يعنى نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ملك كان أحدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله أو ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه وأعماله ومحمل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم

المعرفة

الاولى فانه لا يعلم منها أو أيضا يعلم صريحاً من الآية الثانية ان الملك يضبط كل لفظ له ولا يعلم من الاولى (قوله

بتحقيق قدرته وعلمه عز وجل) اما القدرة فن قوله تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم الخ الآيات وأما العلم فن قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم (قوله لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة) لان هذا الحكم عام فهو في حكم المحلى بلام الاستغراق

(قوله اذما من أحد الخ) جواب سؤال وهو أن المسلم ليس في غفلة من (٩٣) البعث بل هو مؤمن به فأجاب بأنه ليس المراد من

الغفلة انكار البعث بل عدم التوجه اليه ولو في بعض الاحوال (قوله أو خبر بعد خبر أو خبر محذوف) يعني لدى خبر أول وععيد خبر آخر بعده أو لدى خبر وععيد خبر محذوف والتقدير هذا ما لدى هو ععيد (قوله ويؤيده الخ) أي يؤيد أن يكون القيا خطا بالواحد أنه قرى القين بصيغة الواحد

(قوله ويجوز أن يكون بالوعيد حال الخ) والمعنى وقد قدمت اليكم محذورا بالوعيد ما يبدل القول لدى (قوله فان دلائل العفو الخ) أي دلائل العفو مشتملة على تخصيص الوعيد مثلا اذا دل دليل على عقوبة من عمل عملا قبيحا فهو في التقدير مخصص بان العقوبة واقعة اذا لم يعرف الله عنه واذا كان معنى الوعيد ذلك فاذا عفا عنه لسبب لم يبدل القول لدى (قوله فيكون ذلك اشارة اليه الخ) أي ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى اليوم لان المعنى ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم هل امتلأت ذلك يوم الوعيد وعلى هذا لاجابة الى تقدير مضاف في ذلك يوم الوعيد لان المعنى ذلك اليوم أي الذي يقول الله فيه لجهنم هل امتلأت يوم الوعيد هذا اذا كان ذلك اشارة الى اليوم أما

المعرفة (لقد كنت في غفلة من هذا) على اضرار القول والخطاب لكل نفس اذما من أحد الاوله اشتغال ما عن الآخرة أو لا كافر (فكشفتنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة ولأنهم ما في المحسوسات والالاف بها وقصور النظر عليها (فبصر كاليوم حديد) نافذ لزال المانع للابصار وقيل الخطاب للأنبي عليه الصلاة والسلام والمعنى كنت في غفلة من أمر الديانة فكشفتنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعايم القرآن فبصر كاليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر الاء والكافات على خطاب النفس (وقال قرينه) قال الملك الموكل عليه (هذا ما لدى عتيد) هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدى أو الشيطان الذي قيض له هذا ما عندى وفي ملكى عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى واضلالى وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبذلها وخبر بعد خبر أو خبر محذوف (ألقيا في جهنم كل كفار) خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد أو للملكين من خزنة النار أو لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله

فان تزجرانى يا ابن عفان أنزجر * وان تدعانى أحمر عرضا منعا

أو الالف بدل من نون انتأ كيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده أنه قرى القين بالنون الخفيفة (عنيد) معاند للحق (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بنى أخيه عنه (معتد) متعد (مريب) شاك في الله وفي دينه (الذى جعل مع الله الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره (فألقيا في العذاب الشديد) أو بدل من كل كفار فيكون فألقيا تكرير للتوكيد أو مفعول لمضمر يفسره فألقيا (قال قرينه) أي الشيطان المقيض له واما استؤفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التناول فانه جواب لمحذوف دل عليه (ربنا ما أطغيته) كان الكافر قال هو أطغانى فقال قرينه ربنا ما أطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول أعنى محيى كل نفس مع الملكين وقول قرينه (ولكن كان في ضلال بعيد) فأعنته عليه فان اغواء الشياطين انما يؤثر فيمن كان محتلا للرأى مائلا الى الفجور كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى (قال) أي الله تعالى (لا تختصموا لدي) أي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان في كتيبى وعلى السنة رسلى فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهى أي لا تختصموا عالمين بأنى أوعدتكم والباء مزيدة أو معدية على أن قدم بمعنى تقدم ويجوز أن يكون بالوعيد حالا والفعل واقما على قوله (ما يبدل القول لدى) أي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا أن أبدل وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد (وما أباطلام للعبيد) فأعذب من ليس لى تعذيبه (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب جىء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انهم مع اناساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجافوا حتى تمتلئ لقوله تعالى لا ملأن جهنم أو أنهم من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ أو أنهم من شدة زفيرها وحدتها وتشبهها بالعصاة كالمستهكة لهم والطالبة لزيادتهم وقرأ نافع وأبو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد أو مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذ كرا وظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف (وأزلت الجنة للمتقين) قربت لهم (غير بعيد) مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف أى شيئا غير بعيد أو على زنة المصدر أو لان الجنة بمعنى البستان وهذا ما توعدون) على اضرار القول والاشارة الى الثواب أو مصدر أزلت وقرأ ابن كثير بالياء (الكل

اذا لم يكن كذلك كان صحة الكلام محتاجة الى تقدير مضاف بان يقال التقدير يوم ذلك يوم الوعيد أى يوم نفخ الصور يوم الوعيد (قوله ونذ كبره الخ) يعنى ينبغى أن يقال غير بعيدة حتى يطابق ذا الحال فتذكيره لاحد الأمور المذكورة

أواب) رجاء الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) بدل بعد بدل أو بدل من موصوف أواب ولا يجوز أن يكون في حكمه لان من لا يوصف به أو مبتدأ خبره (ادخلوها) على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع والغيب حال من الفاعل أو المفعول أو صفة لمصدر أى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب أو العقاب بعد غيب أو هو غائب عن الاعين لا يراه أحد وتخصيص الرحمن للشعار بأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه أو بأنهم يخشون مع علمهم بسعة رحمة ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله (بسلام) سالمين من العذاب وزوال النعم أو مساهما عليكم من الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وكم أهلكنا قباهم) قبل قومك (من قرنهم أشد منهم بطشا) قوة كعاد وثمود وفرعون (فانقبوا في البلاد) خرقوا في البلاد وتصرفوا فيها أو جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب وأصل التنقيب التنقيب عن الشيء والبحث عنه (هل من محيص) أى لهم من الله أو من الموت وقيل الضمير في تقبوا لاهل مكة أى ساروا في أسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده أنه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو أن ينقب خف البعير أى أكثروا السير حتى نقتب أقدامهم أو أخفاف مراكبهم (ان في ذلك) فيما ذكر في هذه السورة (لذكرى) لتذكرك (ان كان له قاب) أى قلب واع يتفكر في حقائقه (أو ألقى السمع) أى أصغى لاسماعه (وهو شهيد) حاضر بذهنه ليفهم معانيه أو شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجه وفي تنكير القاب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كالأقلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) مر تفسيره مرارا (وما مسنام لغوب) من تعب واعياء وهو دلما زعمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش (فاصبر على ما يقولون) ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خاق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم أو ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه (وسبح بحمده ربك) ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا لله على ما أنعم عليك من اصابة الحق وغيرها (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (ومن الليل فسبحه) أى وسبحه بعض الليل (وأدبار السجود) وأعقاب الصلوات جمع دبر من أدبر وقرأ الحجاز يان وحزرة وخلف بالكسر من أدبرت الصلاة اذا قمضت وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاء آن والتهجد وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء (واستمع) لما أخبرك به من أحوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للخبر به (يوم ينادى المنادى) اسرافيل أو جبريل عليهما السلام فيقول أيتها العظام البالية والاعظام المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (من مكان قريب) بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء واهله في الاعادة نظير كن في الابداء و يوم نصب بمادل عليه يوم الخروج (يوم يسمعون الصيحة) بدل منه والصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو من أسماء يوم القيامة وقد يقال لا عيد (انا نحن نحيي ونميت) في الدنيا (والينا المصير) للجزاء في الآخرة

(قوله ولا يجوز أن يكون في حكمه الخ) أى لا يجوز أن يكون من خشى في حكم أواب حتى يكون صفة لموصوف لان من لا يصح أن يكون صفة (قوله والفاء على الاول للتسبب الخ) اذا فسر نقبوا بتصرفوا كان الفاء في فنقبوا للتسبب لان التصرف في البلاد سبب القوة واذا فسر بالجولان في الارض حذر الموت كان الفاء لمجرد التعقيب (قوله في بلاد القرون) أى في بلاد القرون الماضية (قوله بما يدل عليه يوم الخروج) فيكون المعنى يخرجون من القبور يوم ينادى المنادى

(يوم تشقق) تشقق وقرى عنشق وقرأ أعاصم وحزرة والكسائي وخلف وأبو عمر بتخفيف الشين (الارض عنهم سراعا) مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع (علينا يسير) هين وتقدم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (نحن أعلم بما يقولون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (وما أنت عليهم بجبار) بمسلط تقسرهم على الايمان أو تفعل بهم ما تريد وانما أنت داع (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته والله أعلم

﴿سورة الذاريات﴾ مكية وآيهاستون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والذاريات ذروا) يعني الرياح تذر والتراب وغيره والنساء الولود فانهن بذرين الاولاد والاسباب التي تدرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ أبو عمرو وحزرة بادغام التاء في الذال (فالحاملات وقرا) فالسحب الحاملة للأمطار أو الرياح الحاملة للسحاب أو النساء الحوامل أو أسباب ذلك وقرى وقرأ على تسمية المحمول بالمصدر (فالجاريات يسرا) فالسفن الجارية في البحر سهلا أو الرياح الجارية في مهامها أو السكواكب التي تجري في منازلها أو يسرا صفة مصدر محذوف أي جري اذا يسر (فالمقسمات أمرا) الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو ما يعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسم من الامطار بتصرف السحاب فان جلت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والافاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذر والابخرة الى الجو حتى تنه قدس سحابا فتجري به باسطة له الى حيث أمرت به فتقسم المطر (انما توعدون لصادق وان الدين لواقع) جواب القسم كأنه استدلال باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث للجزاء الموعود ومأمومة أو مصدريه والدين الجزاء والواقع الحاصل (والسما ذات الحبك) ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير السكواكب أو المعقولة التي يسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو أنها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حبال ككئال ومثل وقرى الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق (انكم لنى قول مختلف) في الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون أو في القرآن أو القيامة أو أمر الديانة وامل النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها (يؤفك عنه من أفك) يصرف وعنه الضمير للرسول أو القرآن أو الايمان من صرف اذ لا صرف أشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة اليه أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من أفك عن القول المختلف وبسببه كقوله * ينهون عن كل وعن شرب * أي يصدر تناهيهم عنهم أو بسببهما وقرى أفك بالفتح أي من أفك الناس وهم قر يش كانوا يصدون الناس عن الايمان (قتل الخراصون) الكذابون من أصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل أجرى مجرى اللعن (الذين هم في غمرة) في جهل بغيرهم (ساهون) غافلون عما أمروا به (يسألون أيان يوم الدين) أي فيقولون متى يوم الجزاء أي وقوعه وقرى أيان بالكسر (يوم هم على النار يفتنون) يحرقون جواب للسؤال أي يقع

بها الخ) فالفاء لترتيب الاقسام بالذاريات ليس في الظهور كالقسم بالحاملات وقرأ لان حمل السحاب بالمطر أقوى في الدلالة على القدرة من دور السحاب ثم الجاريات يسرا أدل على القدرة مما تقدم لان جرى السفن المشحونة بالاثقال على البحر وعدم رسوبها فيه مع ان واحدا من تلك الاثقال لو ألقى فيه لرسب في غاية الغرابة ثم ان تقسيم الامور الواقعة في جميع العوالم أدل على القدرة مما تقدم (قوله والافاء لترتيب الافعال) وهي الذرى والجل والجري والتقسيم (قوله فكأنه لا صرف بالنسبة اليه) أي قوله تعالى يدل ظاهرا على أن من أفك وصرف لا بد ان يكون صرفه عن واحد من الامور المذكورة اذ كل صرف هو غير صرف عن واحد منها كأنه غير صرف بالنسبة الى الصرف عن أحد الامور المذكورة (قوله أو يصرف عنه من صرف الخ) انما قال ذلك لان من أفك يدل على وقوع الافك في الزمان الماضي ويؤفك يدل على لزمان المستقبل وهو تحصيل للحاصل فأول بأن المراد يصرف في الواقع من صرف في علم الله ومن هذا يعلم ان الانسب هو هذا الوجه لا الاول

يوم هم على النار يفتنون أو هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافة الى غير متمكن ويدل عليه أنه قرئ بالرفع (ذوقوا فتنكم) أي مقولاً لهم هذا القول (هذا الذي كنتم به تستعجلون) هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز أن يكون هذا بدلاً من فتنكم والذي صفته (أن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم) قالين لما أعطاهم راضين به ومعناه أن كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول (أنهم كانوا قبل ذلك محسنين) قد أحسنوا أعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قليلاً من الميل ما يهجمون) تفسير لا حساسهم وما من زيادة أي يهجمون في طائفة من الليل أو يهجمون هجوعاً قليلاً أو مصدرية أو موصولة أي في قليل من الليل هجوعهم أو ما يهجمون فيه ولا يجوز أن تكون نافية لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغاة لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوم الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما (وبالأسحار هم يستغفرون) أي أنهم مع قلة هجوعهم وكثرة هجوعهم إذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في إيلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير أشعار بأنهم أحقاء بذلك لو فور علمهم بآلة وخشيتهم منه (وفي أمواهم حق) نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقر بالي الله واشفاقاً على الناس (للسائل والمحروم) المستجدي والمتعفف الذي يظن غنياً في حرم الصدقة (وفي الأرض آيات للموقنين) أي فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوانات وأوجوه دلالات من الدحو والسيكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف أجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وإرادته ووحدته وفرط رحمته (وفي أنفسكم) أي وفي أنفسكم آيات إذا ما في العالم شيء إلا وفي الإنسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيئات السافعة والمناظر الهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكلمات المتنوعة (أفلا تبصرون) تنظرون نظراً من يعتبر (وفي السماء رزقكم) أسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فإنه سبب الأقوات (وما توعدون) من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة أو لأن الأعمال وثوابها مكتوبة بمقدرة في السماء وقيل أنه مستأنف خبره (فورب السماء والأرض أنه لحق) وعلى هذا فالضمير لما وعلى الأول يحتمل أن يكون له ولما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعد (مثل ما أنكم تنطقون) أي مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبغى أن لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستمكن في لحق أو الوصف لمصدر محذوف أي أنه لحق حقاً مثل نطقكم وقيل أنه مبني على الفتح لاضافته إلى غير متمكن وهو ما إن كانت معنى شيء وأن بما في حيزها إن جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة لحق ويؤيده قراءة جزء والكسائي وأبي بكر بالرفع (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم) فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبية على أنه أوحى إليه والضيف في الأصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكاً وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وسماهم ضيفاً لأنهم كانوا في صورة الضيف (المكرمين) أي مكرمين عند الله أو عند إبراهيم إذ خدمهم بنفسه وزوجته (أذخاوا عليه) ظرف للحديث أو الضيف أو المكرمين (فقالوا سلاماً) أي نسلم عليك سلاماً (قال سلام) أي عليكم سلام عدل به إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم وقرئاً من فوعين وقرأ جزء والكسائي قال سلم وقرئ منصوباً والمعنى واحد (قوم منكرون) أي أنتم قوم منكرون وأنما أنكرهم لأنه ظن أنهم بنو آدم ولم يعرفهم أولان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الإسلام وهو كالتعرف عنهم (فراغ إلى أهله) فذهب إليهم في خفية من ضيفه فان من أدب المضيف أن يبادر بالقرى حذر من أن يكفه الضيف أو يصير منتهظراً (فجاء بجبل سمين)

(قوله وفتح يوم الخ) أي اليوم على هذا التفسير خبر المبتدأ الذي هو هو وفتحه لما ذكره يؤيد خبريته أنه قرئ بالرفع (قوله مفعولاً لهم) هذا القول حال من ضمير يفتنون (قوله وزيادة ما) لأن الحرف الزائد يوجب التأكيد (قوله وتنبية على أنه أوحى إليه) لأن هل أتاك نفي للآتيان فدل على أن علمه به لا يكون إلا بسبب أنه تعالى ذكره في القرآن (قوله وهو كالتعرف عنهم) أي طلب المعرفة عنهم أي المقصود من قوله قوم منكرون عرفوني حالكم

لانه كان عامه ماله البقر (فقر به اليهم) بأن وضعه بين أيديهم (قال ألا تأكلون) أي منه وهو مشعر
 بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة لادب ان قاله أول ما وضعه والالتماس
 ان قاله حينما رأى اعراضهم (فأوجس منهم خيفة) فأضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه
 لظنه أنهم جاؤوا لشرا وقيل وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب (قالوا لا تخف) انارسل الله
 قيل مسح جبريل الجبل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمة فعرفهم وأمن منهم (وبشروه بغلام)
 هو اسحق عليه السلام (عليم) يكمل علمه اذا بلغ (فأقبلت امرأته) سارة الى يديها وكانت في
 زاوية تنظر اليهم (في صرة) في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال أو المفعول ان أول فأقبلت
 بأخذت (فصكت وجهها) فلطمت بأطراف الاصابع جبهتها ففعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم
 الحيض فلطمت وجهها من الحياء (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز عاقرة فكيف ألد (قالوا كذلك)
 مثل ذلك الذي بشر نابه (قال ربك) وانما نخبرك به عنه (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وفعله
 محكما (قال فما خطبكم أيها المرسلون) لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم
 سأل عنه (قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (انرسل عليهم حجارة من طين) يريد
 السجيل فانه طين متحجر (مسومة عند ربك) رسالة من أسمت الماشية أو معلومة من السومة
 وهي العلامة (للسرفين) المجاوزين الحد في الفجور (فأخرجنا من كان فيها) في قرى قوم لوط واطمارها
 ولم يجرذ كبرها لكونها معلومة (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين)
 غير أهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا
 صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة
 على ذات واحدة (وتركنا فيها آية) علامة (للذين يخافون العذاب الاليم) فانهم المعتبرون بها وهي
 تلك الاحجار أو صخر منضود فيها أوماء أسود منقن (وفي موسى) عطف على وفي الأرض أو تركنا
 فيها على معنى وجعنا في موسى كقوله * علقتهابنذا وماء باردا * (اذا أرسلناه الى فرعون بسطان
 مبين) هو مجزأه كالعصا واليد (فتولى بركنه) فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه أو فتولى
 بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف (وقال
 ساحر) أي هو ساحر (أو مجنون) كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوب الى الجن وتردد في أنه
 حصل ذلك باختياره وسعيه أو بغيرهما (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) فأغرقناهم في البحر
 (وهو ايم) أت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجلالة حال من الضمير في فأخذناه (وفي عاد اذا أرسلنا
 عليهم الريح العقيم) سماها عقيما لانها أهلكتهم وقطعت دارهم أولاهم تتضمن منفعة وهي الدبور أو
 الجنوب أو النكباء (ما نذر من شيء أنت) مرت (عليه الا جعلته كارميا) كالرماد من الرم وهو البلى
 والتفتت (وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فعتوا عن أمر
 ربهم) فاستكبروا عن امتناله (فأخذتهم الصاعقة) أي العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة
 وهي المرة من الصعق (وهم ينظرون) اليها فانها جاءتهم معاينة بالهار (فما استطاعوا من قيام) كقوله
 فاصبحوا في دارهم جائعين وقيل من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) ممتنعين
 منه (وقوم نوح) أي وأهلكا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو اذ كروا يجوز أن يكون عطف على
 محل في عاد وبؤده قراءة أبي عمرو ووجهة والكسائي بالجر (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين
 (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (والسما بنيناها بأيد) بقوة
 (وانا لموسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الاتعاق أو لموسعون السماء أو ما

(قوله تعالى فأخرجنا من
 كان فيها من المؤمنين الخ)
 أي بعد ارادة اهلاكهم
 أخرجنا من كان فيها من
 المؤمنين ثم بعد ارادة الاهلاك
 فما وجدنا فيها غير بيت
 من المسلمين (قوله من أن
 يكفه الضيف) أي يمنع الضيف
 المضيق عن الضيافة (قوله
 وتردد الخ) فان كان باختياره
 فهو ساحر وان كان بغيره
 فهو مجنون وانما محل كلام
 فرعون على ذلك لان
 الجزم بنسبة موسى الى
 الجنون بمعنى عدم العقل
 مع ظهور تلك الخوارق مما
 لا يفوه به عاقل (قوله أن
 يكون عطف على محل في
 عاد) لان في عاد مفعول به
 فيكون في محل النصب
 ويكون الفعل المقدر عليه
 مثل أغرقنا فيكون من
 قبيل ما ذكر من قوله
 * علقتهابنذا وماء باردا *

بينها وبين الارض أو الرزق (والارض فرشناها) مهدناها لتستقر واعياها (فنعم الماهدون) أي نحن (ومن كل شئ) من الاجناس (خلقنا زوجين) نوعين (لعلكم تذكرون) فتعلمون أن التعدد من خواص الممكنات وأن الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (ففرروا الى الله) من عقابه بالايمن والتوحيد وملازمة الطاعة (اني لكم منه) أي من عذابه المعدلن أشرك أو عصي (نذير مبين) بين كونه منذرا من الله بالمعجزات أو مبين ما يجب أن يحذر عنه (ولا تجعلوا مع الله الهة أخرى) افراد لا عظم ما يجب أن يفر منه (اني لكم منه نذير مبين) تكرير للتأكييد أو الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك (كذلك) أي الأمر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا أو مجنونا وقوله (ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون) كالتفسير له ولا يجوز نصبه بآتي أو ما يفسره لان ما بعد ما لنافية لا يعمل فيما قبلها (أتواصوا به) أي كأني الاولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا (بل هم قوم طاغون) اضرب عن أن التواصي جامعهم لتباعد أيامهم الى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه (فتول عنهم) فاعرض عن مجادلهم بعدما كررت عليهم الدعوة قابوا الاصرار والعناد (فأنت بلوم) على الاعراض بعد ما بذلت جهدا في البلاغ (وذكر) ولاندع التذكير والموعظة (فان الذكري تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانه أو من آمن فإنه يزداد بها بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغياها بمبالغة في ذلك ولوجل على ظاهره مع أن الدليل يمنعنا لنافي ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لأمرهم بالعبادة أو ليكونوا عبادا الى (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أي ما أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما أنتم كالخلقين له والمأمورين به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فأنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم ويحتمل أن يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لأسألكم عليه أجرا (ان الله هو الرزاق) الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني أنا الرزاق (ذوالقوة المتين) شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان للذين ظلموا ذنوبا) أي للذين ظلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقا الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء (فلا يستعجلون) جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) من يوم القيامة أو يوم بدر * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا * سورة والطور مكية وآياتها تسع أو ثمان وأربعون آية *

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والطور) يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى والطور الجبل بالسريانية أو ما طار من أوج الایجاد الى حضيض المواد أو من عالم الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور) مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن أو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ أو ألواح موسى عليه السلام أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم أو ما كتبه الحفظة (في رق منشور) الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهم ليسا من المتعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) يعني السكبة وعمارتها بالرجال

(قوله ولا يجوز نصبه بآتي أو ما يفسره لان ما بعد ما لنافية الخ) هذا الدليل في الصورة الاولى وهي ما اذا كان نصبه بآتي وأما في الصورة الثانية ففيه نظر اذ لا يجب فيما يفسره تقدم كذلك على ما ولذا لم يذكر الصورة الثانية صاحب الكشاف واقتصر على الاولى (قوله مع أن الدليل يمنع) لان معنى ظاهر الآية ان المراد من خلقهم العبادة وخلاف مراد الله تعالى محال (قوله لنافي ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم الخ) لان ظاهره ان المراد من خلق كثير من الجن والانس دخولهم في جهنم هذا مناف لكون المراد من خلقهم العبادة وانما قال لنافي ظاهر قوله ولقد ذرأنا الخ لانه يمكن الجمع بجعل اللام لجهنم للعاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا (قوله كالخلقين له) نظر الى التفسير الذي ذكر أو لابقوله لما خلقهم * سورة الطور *

والمجاورين أو الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة أو قاب المؤمنين وعمارة
 بالمعرفة والاخلاص (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) أي المملوء وهو المحيط
 أو الموقد من قوله وإذا البحار سجرت روى أنه تعالى يجعل يوم القيامة البحار باراً يسجر بهما نار جهنم
 أو المختلط من السجير وهو الخليط (ان عذاب ربك لواقع) لنازل (ماله من دافع) يدفعه ووجه
 دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك أنها أمور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق أخباره
 وضبطه أعمال العباد للجزاء (يوم تمور السماء مورا) تضرب والمور ترد في المجيء والذهاب وقيل
 تحرك في توج ويوم ظرف (وتسير الجبال سيرا) أي تسير عن وجه الأرض فتصير هباء (فويل
 يومئذ للكافرين) أي إذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم في خوض يلعبون) أي في الخوض في الباطل
 (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) يدفعون إليها دفعاً بعنف وذلك بأن تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع
 نواصيهم إلى أقدامهم فيدفعون إلى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاء لا بمعنى مدعو عین
 ويوم بدل من يوم تمور وظرف أقول مقدر محكيه (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) أي يقال
 لهم ذلك (أفسح هذا) أي كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفهذا المصدق أيضاً محرو وتقديم الخبر
 لأنه المقصود بالانكار والتوبيخ (أم أنتم لا تبصرون) هذا أيضاً كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما
 يدل عليه وهو تقرير وتهكم أو أم سدت أبصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم إنما سكرت
 أبصارنا (اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا) أي ادخلوها على أي وجه شتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص
 اسكن عنها (سواء عليكم) أي الأمران الصبر وعدمه (إنما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء
 فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيئين في عدم النفع (ان المتقين في جنات
 ونعيم) في أية جنات وأي نعيم أو في جنات ونعيم مخصوصة بهم (فالكهين) ناعمين متلذذين (بما
 آتاهم ربهم) وقرئ فكهين وفا كهون على أنه الخبر والظرف لغو (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم)
 عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية أو في جنات أو حال باضمار قدم من المستكن في الظرف
 أو الحال أو من فاعل آتى أو مفعوله أو منهما (كلوا واشربوا هنيئاً) أي أكلوا وشربوا هنيئاً أو طعاماً
 وشرباً هنيئاً وهو الذي لا تنغيص فيه (بما كنتم تعملون) بسببه أو بدله وقيل الباء زائدة ومافاعل
 هنيئاً والمعنى هنا لكم ما كنتم تعملون أي جزاؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة
 (وزوجناهم بحور عين) الباء لما في التزويج من معنى الوصل والاصاق أو للسببية إذ المعنى صبرناهم
 أزواجاً بسببهن أو لما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف (والذين آمنوا) على
 حور أي قرناهم بأزواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره ألحقنا بهم وقوله (واتبعهم ذريتهم
 بإيمان) اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذريتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم
 والتصریح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم ذريتهم أي جعلناهم
 تابعين لهم في الإيمان وقيل بإيمان حال من الضمير والذرية أو منه ما وتذكيره للتعظيم أو الاشعار
 بأنه يكفي للحاق المتابعة في أصل الإيمان (ألحقناهم ذريتهم) في دخول الجنة أو الدرجة لما روى
 أنه عليه الصلاة والسلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه
 ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذريتهم (وما ألتناهم) وما نقصناهم (من عملهم
 من شيء) بهذا الحاق فانه كان يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء أو باعطاء الأبناء بعض منو بابهم
 ويحتمل أن يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من آلت يأت
 وعنه لتناهم من لا تيلت وآلتناهم من آلت يولت وولتناهم من وآلت يلت ومعنى الكل واحد

(قوله أفهذا المصدق أيضاً
 سحر) أي هذا الذي يوجب
 صدق الوحي الذي قاله النبي
 في الدنيا لكم سحراً أيضاً
 (قوله والظرف لغو) أي
 إذا كان فاكهون خبراً
 لان كان في جنات متعلقاً
 بفكا كهين فيكون ظرفاً
 لغواً وأما إذا كان في جنات
 خبراً لان كان التقدير ان
 المتقين كائنون في جنات
 فيكون ظرفاً مستقراً ان
 جعل ما مصدرية أو
 كانت موصولة لزم أن يكون
 التقدير فاكهين بالذی
 آتاهم ووقاهم ولا معنى له (قوله
 أو في جنات) أي عطف
 على في جنات فيكون
 المعنى ان المتقين وقاهم ربهم
 (قوله اعتراض للتعليل)
 أي لتعليل الحاق ذرية
 المؤمنين بهم (قوله
 والتصریح بان الذرية
 تقع على الواحد والكثير)
 في كونه تصریحاً نظراً
 لقائل أن يقول لم لا يجوز أن
 يكون الذريات جمع الجمع
 (قوله أو الاشعار الخ) لك أن
 تقول لو عرف باللام كان
 مشعراً بما ذكر والظاهر
 أن المراد منه حقيقة الإيمان
 (قوله يتعاطون هم الخ)
 إنما فسرته لان التنازع
 بمعنى التخاصم لا يقع بينهم

(كل امرئ بما كسب رهين) بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فله والاهله
(وأمددناهم بقا كهة ولحم مما يشتهون) أى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من أنواع التمتع
(يتنازعون فيها) يتعاطونهم وجلساؤهم بتجاذب (كأسا) خراسماها باسم محنها ولذلك أنت
الضمير في قوله (لا لغوفها ولا تأثيم) أى لا يتكلمون بلغوا الحديث فى أثناء شر بها ولا يفعلون
ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين فى الدنيا وذلك من قول تعالى لا فيها غول وقرأهم ابن كثير
والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم) أى بالكأس (غلمان لهم) أى بمالك مخصوصون بهم
وقيل هم أولادهم الذين سبقوهم (كانهم أوامرون) مصون فى الصدق من مياضهم وصفاتهم
وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ان فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله
(قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين) خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته أو وجلين من العقوبة
(فمن الله علينا) بالرحمة والتوفيق (ووقنا عذاب السموم) عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ
السموم وقرىء ووقنا بالتشديد (أما كنا من قبل) من قبل ذلك فى الدنيا (ندعوه) نعبده أو نسأله
الوقاية (انه هو البر) المحسن وقرأنا نفع والكسائى أنه بالفتح (الرحيم) الكثير الرحمة (فذكر)
فأثبت على انتد كبر ولا تكثرت بقولهم (فما أنت بنعمة ربك) بحمد الله وانعامه (بكاهن
ولا مجنون) كما يقولون (أم يقولون شاعر نتر بص بهر يب المنون) ما يقلق النفوس من حوادث
الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه (قل تربصوا فاني معكم من المتر بصين) أتر بص
هلاكم كما تتر بصون هلاكي (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا التناقض فى القول
فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون
متسق مخيل ولا يتأنى ذلك من المجنون وأمر الاحلام به مجاز عن أدائها اليه (أم هم قوم طاغون)
محاوزون الحد فى العناد وقرىء بل هم (أم يقولون تقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون)
فيرمونه بهذه المطاعن اسكفرهم وعنادهم (فليأتوا بحديث مثله) مثل القرآن (ان كانوا صادقين)
فى زعمهم اذ فيهم كثير من عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحديد ويجوز أن يكون ردا
للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد (أم خالقوا من غير شئ) أم أحدثوا وقدروا من غير محدث
ومقدر فلذلك لا يعبدونه أو من أجل لا شئ من عبادة ومجازاة (أم هم الخالقون) يؤيد الاول فان
معناه أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه بقوله (أم خلقوا السموات والارض) وأم فى هذه الآيات
منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار (بل لا يؤمنون) اذا سمعوا من خلقكم ومن خلق السموات
والارض قالوا الله اذ لو أيقنوا ذلك لما عرضوا عن عبادته (أم عندهم خزائن ربك) خزائن رزقه
حتى يرزقوا النبوة من شاؤا أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته (أم هم المصيطرون)
العالمون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا وقرأ قبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحزة
بخلاف عن خلادين الصاد والزاي والباقيون بالصاد خالصة (أم لهم سلم) مرتقى الى السماء (يستمعون
فيه) صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن (فآيات
مستمعهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماعه (أم له البنات ولكم البنون) فيه تسفيه
لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا أن يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على
الغيوب (أم تسألهم أجرا) على تبليغ الرسالة (فهم من مغرم) من التزام غرم (منقولون) محملون
النقل فلذلك زهدوا فى اتباعك (أم عندهم الغيب) اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات (فهم

(قوله أولادهم الذين
سبقوهم) أى سبقوهم
بالموت ودخول الجنة (قوله
أنه بالفتح) فيكون المعنى
لأنه البر الرحيم

يكتبون) منه (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم (فالذين كفروا) يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على أنه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون) هم الذين يحيق بهم الكيد أو يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر أو المغلوبون في الكيد من كيدته فكذته (أم لهم غير الله) يعينهم ويحرسهم من عذابه (سبحان الله عما يشركون) عن اشراكهم أو شركة ما يشركونه به (وان يروا كسفا) قطعة (من السماء ساقطاً يتولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مر كوم) هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفاً من السماء (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) وهو عند النفخة الأولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه أو أصعقه (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً) أي شيئاً من الاغناء في رد العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (وان للذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذاباً دون ذلك) أي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر أو المأخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك (واصبر لحكم ربك) بامهالهم وابقائك في عنائهم (فانك بأعيننا) في حفظنا بحيث نراك ونكالك وجع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ (وسبح بحمد ربك حين تقوم) من أي مكان وقت أو من منامك أو إلى الصلاة (ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه أشق على النفس وأبعد من الرياء ولذلك أفرد به بالذكر وقدمه على الفعل (وادبار النجوم) وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح أي في أعقابها إذا غربت أو خفيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقاً على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

﴿سورة النجم مكية وآياتها إحدى وأثنتان وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(وانجم اذا هوى) أقسم بحسب النجوم أو الثر يافانه غلب فيها إذا غرب أو انتثر يوم القيامة أو انقض أو طلع فانه يقال هوى هو يابالفتح إذا سقط وغرب وهو يابالضم إذا علا وصعد أو بالنجم من نجوم القرآن إذا نزل أو النبات إذا سقط على الأرض أو إذا نما وارتفع على قوله (ماض صاحبكم) ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش (وما غوى) وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفي ما ينسبون اليه (وما ينطق عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ما القرآن أو الذي ينطق به (الوحي يوحى) أي الوحي يوحى الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له وأجيب عنه بأنه إذا أوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيه وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي (علمه شديد القوى) ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى أنه قلع قرى قوم لوط ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين (ذومرة) حصافة في عقله ورأيه (فاستهوى) فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل ما رآه أحد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الأرض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر (وهو بالافق الاعلى) في أفق السماء والضمير لجبريل (ثم دنأ) من النبي عليه الصلاة والسلام (فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل اعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعاراً بأنه عرج به غير منفصل عن محله تقريرا لشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كدلى الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وأدلى دلوه والدوا إلى

(قوله يحتمل العموم والخصوص) أي يحتمل ان يكون المراد من الذين ظلموا مطلق الظالمين ويحتمل أن يكون المراد كفار قريش

﴿سورة النجم﴾

(قوله ذاغرب الخ) لا يخفى أن غروب النجم وطلوعه دليل على كمال قدرة الخالق اذ هو دال على أنه التصرف في السموات فبإرادته تغرب الكواكب وتطلع فهذا الاعتبار أقسم به تعالى (قوله واحتج به الخ) أي احتج به من جعل هو راجعاً إلى ما ينطق به لانه اذا كان كل ما نطق به وحياً لا يكون للاجتهاد مجال وقوله يكون بالوحي لا الوحي أي يكون ما يسند إلى الاجتهاد بسبب الوحي لانفس الوحي

وهو في قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرها من دابة فانه لم يجز ذكر الارض لكنه معلوم (قوله وفيه تفخيم للموحى به) أى عدم بيان الموحى به تفخيم له وفيه ايماء بأنه لعظمته لم يقدر على تبينه (قوله فان الامور القدسية الح) فان الامر القدسى اذا أدركه القلب يمثل في البصر صورة مناسبة به كما يمثل جبريل للانبياء (قوله من مرى الناقه) يقال مرى الناقه اذا مسحت ضرعها (قوله لانهم يجتمعون تحت ظلها) أى العرب يجتمعون في ظل السدره اذ لا شجرة لهم في البادية ظلها كظل السدره فوجه الشبه اجتماع الاشياء فكما أن السدره تجمع العرب كذلك تجتمع الاعمال الصالحة عدة وما ينزل من فوق عند سدره المنتهى (قوله المعنيه بما رأى) أى قيل المقصود بما رأى في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى الآيات والعجائب (قوله ويجوز أن يكون الكبرى الح) غرضه ان الكبرى لا يجب أن تكون صفة للآيات بل يحتتمل أن يكون المفعول محذوفاً أو يكون من مزيدة ويحتمل أن تكون الكبرى مفعولاً ومن آيات به يياها

التمر المعلق (فكان) جبريل عليه السلام كقولك هو منى معقد الازار والمسافة بينهما (قاب قوسين) مقسارهما (أو أدنى) على تقدير كم كقوله أو يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما أوحى اليه بنفى البعد الملبس (فالوحى) جبريل عليه السلام (الى عبده) عبد الله وضمارة قبل الذ كر لكونه معلوما كقوله على ظهرها (ما أوحى) جبريل عليه السلام وفيه تفخيم للموحى به أو الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وندائه جذبه بشرائه الى جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما رأى ببصره من صورة جبريل عليه السلام أو الله تعالى أى ما كذب بصره بما حكا له فان الامر القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذباً لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره أو ما رآه بقلبه والمعنى انه لم يكن تخيلاً كاذباً ويدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيت به فؤادى وقرأ هشام ما كذب أى صدقه ولم يشك فيه (أفتمارونه على ما يرى) أفتمارونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقه كأن كلام من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب أفتمرونه أى أفتمارونه في المراء من ماريته فريته أو أفتمارونه من مره حقه اذا جحدوه وعلى لتضمنين الفعل معنى الغلبة فان الممارى والجاحد يقصدان بفعلها ما غلبه الخصم (ولقد رآه نزلة أخرى) مرة أخرى فعلة من النزول أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعاراً بان الرؤية في هذه المرة كانت أيضاً بنزول ودنو والكلام في المرئى والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة (عند سدره المنتهى) التى ينتهى اليها أعمال الخلائق وعلمهم أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدره وهى شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظاهها وروى مرفوعاً أنها في السماء السابعة (عند هاجنة الماوى) الجنة التى يابى اليها المتقون وأرواح الشهداء (اذ يغشى السدره ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتننها نعت ولا بحصيا عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (ما زاغ البصر) ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه (وما طغى) وما تجاوزه بل أثبتة انبانا صحياً حامستيقناً أو ما عدل عن رؤية العجائب التى أمر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أى والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملائكية والملائكية ليلية المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز أن تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف أى شيئاً من آيات ربه أو من مزيدة (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) هى أصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف أو قريش بنخلة وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها أى يطوفون وقرأهبة الله عن البرى وروى عن يعقوب اللات بالتشديد على أنه سمي به لانه صورة رجل كان يات السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى بالتشديد سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ففقطعها وأصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهديل وخزاعة ولثقيف وهى فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير مناة وهى مفعلة من النوع فانهم كانوا يستمطرون الانواء عندها تبركها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكييد كقوله يطير بجناحيه أو الاخرى من التأخر في الرتبة (ألكم الذ كروله الانتى) انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته أو هياكل الملائكة وهو المفعول الثانى لقوله أفرايتم (تلك اذا قسمة ضيرى) جائرة حيث جعلتم لها تستنكفون منه وهى فعلى من الضير وهو الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء

كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم تأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على أنه مصدر
 نعت به (ان هي الأسماء) الضمير للاصنام أى ما هي باعتبار الألوهية الأسماء تطلقونها على لانهم
 يقولون انها آلهة وليس فيها شئ من معنى الألوهية أو للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات
 وشفعاء أولاد أسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليهم باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها
 والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين (سميتهموها) سميت بها
 (أنتم وآباؤكم) بهواكم (ما أنزل الله بها من سلطان) برهان تتعلقون به (ان يتبعون) وقرئ بالتاء
 (الالظن) الاتوهم أن ما هم عليه حق تقليد أو توهم باطلا (وما تهوى الانفس) وما تشتهيه أنفسهم
 (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول أو الكتاب فتركوه (أم للانسان مآثمى) أم منقطعة ومعنى
 الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفى طمعهم في شفاعاة الآلهة وقولهم ان رجعت
 الى ربى ان لى عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوهما
 (فله الآخرة والاولى) يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد أن يتحكم عليه فى شئ منهما (وكم
 من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شياً) وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم شياً ولا تنفع (الامن
 بعد أن يأذن الله) فى الشفاعاة (ان يشاء) من الملائكة أن يشفع أو من الناس أن يشفع له (وبرضى)
 ويراه أهلاً لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبادتهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أى
 كل واحد منهم (تسمية الانثى) بان يسموه بنتاً (وما لهم به من علم) أى بما يقولون وقرئ بها أى بالملائكة
 أو بالتسمية (ان يتبعون الالظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئاً) فان الحق الذى هو حقيقة الشئ
 لا يدرك الا بعلم والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما العبرة به فى العمليات وما يكون وصلة
 اليها (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه
 فان من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومباغ عامه
 لا تزيد الدعوة الا عناداً واصراراً على الباطل (ذلك) أى أمر الدنيا وكونها شهية (مبلغهم من
 العلم) لا يتجاوز علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور فهمهم بالدنيا وقوله (ان ربك هو أعلم بمن
 ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) تعليل للامر بالاعراض أى انما يعلم الله من يجيب بمن لا يجيب
 فلا تتعب نفسك فى دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت (ولله ما فى السموات وما فى الارض)
 خلقا وملكا (ايجزى الذين أساءوا بما عملوا) بعقاب ما عملوا من سوء أو بمثله أو بسبب ما عملوا من
 سوء وهو علة لما دل عليه ما قبله أى خلق العالم وسواء للجزاء أو ميز الضال عن المهتدى وحفظ
 أحوالهم لذلك (ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) بالمثوبة الحسنى وهى الجنة أو بأحسن من أعمالهم
 أو بسبب الاعمال الحسنى (الذين يجتنبون كبائر الاثم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه
 الوعيد بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقرأ جزء والكسائى وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس أو
 الشرك (والفواحش) وما خش من الكبائر خصوصاً (الا اللهم) الاما قبل وصغر فانه مغفور من
 مجتنبى الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة أو المدح أو الرفع على انه خبر محذوف
 (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغائر باجتناى الكبائر أوله أن يغفر ما شاء من الذنوب
 صغيرها وكبيرها وله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا يأس صاحب الكبيرة من رحمة
 ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى (هو أعلم بكم) أعلم بأحوالكم منكم (اذ أنشأكم من الارض
 واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم) علم أحوالكم ومصارف أموركم حين ابتداء خلقكم من التراب
 بخلق آدم وحينما صوركم فى الارحام (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تشنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير أو

(قوله فان فعلى بالكسر
 الخ) أى انما قيل ان أصله
 فعلى بالضم وكسر فاؤه لما
 ذكر وما قيل انه فى الأصل
 بكسر الفاء لان فعلى
 بالكسر لم يأت وصفا فى لغة
 العرب (قوله أى ما هي
 باعتبار الألوهية الخ) أى
 ما الألوهية الأسماء وفيه انه
 راجع الى المعنى الثانى
 فالاولى الاقتصار على
 الوجهين الآخرين

(قوله وقرىء بالكسر على انه منقطع الخ) يعنى اذا قرىء ان بالكسر لا يدل على ان الى ربك المنتهى وما بعده داخل فيما فى الصحف (قوله فان القاتل ينقض البنية الخ) جواب سؤال هو ان القاتل يميت المقتول بسبب نقض بنيته فلا تنحصر الامانة فى الله تعالى كما هو المفهوم من انه امات وأحياء وأجاب بأن القاتل سبب لنقض البنية وتفريق أجزائها وعنده يحصل الموت بفعل الله تعالى على سبيل العادة (قوله أو أرضى وتحقيقه جعل الرضاه قنية عطف على وأعطى القنية) فيكون على هذا معنى أفنى أرضى وتحقيقه أى توضيح معنى أفنى على هذا انه بمعنى جعل الرضا للراضى قنية أى مدخرا فكما ان المقتنى بدخرا شرائف الأموال كذلك يحصل للفقير الشاكر الرضا و صبره (قوله لان ما بعده لا يعمل فيها) أى لا يعمل فأتى فى ثمود اما لاجل ان الفاء لا يعمل ما بعدهما فيما قبلها واما لاجل ان ما النافية يمنع العمل فيها لصدارتها أى اصدارة ما

بالطهارة عن المعاصى والردائل (هو أعلم بمن اتقى) فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام (أفرايت الذى تولى) عن اتباع الحق والثبات عليه (وأعطى قليلاً وكدي) وقطع العطاء من قولهم أ كدى الخافر اذا بلغ الكد فيه وهى الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها انزلت فى الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال أخشى عذاب الله تعالى فضمن أن يتحمل عنه العقاب ان أعطاه بعض ماله فارتدوا أعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم أن صاحبه يتحمل عنه (أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وإبراهيم الذى وفى) وفروا تم ما التزمه أو أمر به أو بالغ فى الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لا حتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى أتاها جبريل عليه السلام حين التقي فى النار فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا وذبح الولد وأنه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه كرمه والانوى الصوم وتقديم موسى عليه الصلاة والسلام لان صحفه وهى التوراة كانت أشهر وأكبر عندهم (ألا تزر وازرة وزر أخرى) أن هى الخفيفة من الثقيلة وهى بما بعدهما فى محل الجر بدلا مما فى صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزر كأنه قيل ما فى صحفه ما فاجاب به والمعنى أنه لا يؤخذ بدين غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك للدلالة والتسبب الذى هو وزره (وأن ليس للانسان الا ما سعى) الاسعيه أى كما لا يؤخذ أحد بدين الغير لا يثاب بفعله وما جاء فى الاخبار من أن الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون النوى له كالتائب عنه (وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) أى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز أن يكون مصدرا وأن تكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله (وان الى ربك المنتهى) انتهاء الخلاق ورجوعهم وقرىء بالكسر على انه منقطع عما فى الصحف وكذلك ما بعده (وانه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحياء) لا يقدر على الامانة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله تعالى على سبيل العادة (وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذاتمى) تدفق فى الرحم أو تخلق أو يقدر منها الولد من منى اذا قدر (وأن عليه النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والنشأة بالمدوه وهو أيضا مصدر نشأ (وأنه هو أغنى وأقنى) وأعطى القنية وهو ما يتأهل من الاموال وافرادها لانها أشف الاموال أو أرضى وتحقيقه جعل الرضاه قنية (وأنه هو رب الشعري) يعنى العبور وهى أشد ضياء من الغميصاء عبدها أبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وخالف قر يشافى عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول صلى الله عليه وسلم ابن أبى كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام وان وافق أبى كبشة فى مخالفتهم خالفه أيضا فى عبادتها (وأنه أهلك عاد الاولى) القدماء لانهم أولى الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرىء عاد الاولى بحذف الهزمة ونقل ضمته الى لام التعريف وقرأ نافع وأبو عمرو وعاد الاولى بضم اللام بحركة الهزمة وبإدغام التنوين وقالون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة فى موضع الواو (وثمودا) عطف على عاد لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحزرة بغير تنوين ويقفان بغير الالف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف (فما أبقي) الفريقين (وقوم نوح) أيضا معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد ووثمود (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك (والمؤتفكة) والقرى التى اتفكت بأهلها أى

انقابت وهي قرى قوم لوط (أهوى) بعد أن رفعها فقلبها (فغشاها ما غشى) فيه تهويل وتعميم لما أصابهم (فباي آلاء ربك تتمازى) تتشكك والخطاب للرسول أو لكل أحد والمعدودات وإن كانت نعماً ونعماً سماها آلاء من قبل ما في نعمة من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للأنبياء والمؤمنين (هذا نذير من النذر الأولى) أي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الأولين (أزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنوفى نحو قوله اقتربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها إلا الآن بتأخيرها الا الله وليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذا لا يطلع عليه سواه وليس لها من غير الله كشف على انها صدر كالعافية (أفمن هذا الحديث) يعني القرآن (تجمعون) انكاراً (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) تحزنا على ما فرطتم (وأنتم سامدون) لاهون أو مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع رأسه أو مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء (فاسجدوا لله واعبدوا) أي واعبدوه دون الآلهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد و محمد به بمكة

﴿سورة القمر﴾ مكية وآياتها خمس وخمسون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روى أن الكفار سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأنشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الأول أنه قرئ وقد انشق القمر أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يعرضوا) عن تأملها والايمان بها (ويقولوا سحر مستمر) مطرد وهو يدل على أنهم رأوا قبله آيات أخر مترادفة ومجزآت متتابعة حتى قالوا ذلك أو محكم من المرة يقال أمرته فاستمر اذا أحكمته فاستحكم أو مستبشع من استمرار الشيء اذا اشتدت مرارته أو ما رآه لا يبق (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذ كرهما بلفظ الماضي للشعار بانهما من عاداتهم القديمة (وكل أمر مستقر) منته الى غاية من خذلان أو نصرف في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح أي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على أنه صفة أمر وكل معطوف على الساعة (ولقد جاءهم) في القرآن (من الانباء) أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة (ما فيه مزدجر) ازديار من تعذيب أو وعيد وتاء الافتعال تقلب دال المع الذال والدال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقامها زاي اواد غامها (حكمة بالغة) غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما أو خبر المحذوف وقرئ بالنصب حالاً من ما فانها موصولة أو مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها (فما تغنى النذر) نفى أو استفهام انكار أي فأي غناء تغنى النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر أو المنذر منه أو مصدر بمعنى الانذار (فتول عنهم) لعلمك بان الانذار لا يغنى فيهم (يوم يدع الداع) اسرافيل ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف واتصاب يوم بيخرجون أو باضمار اذ كر (الى شيء نكر) فطبع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول يوم القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى أنكر (خاشعاً أبصارهم يخرجون من الاجداث) أي يخرجون من قبورهم خاشعاً ذليلاً أبصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر

(قوله على كشفها) أي رفعها (قوله أو الآن بتأخيرها الا الله) عطف على اذا وقعت أي ايس لها الآن كاشفة أي مؤخرة لها الى وقتها المعين الا الله فالكشف فيه بمعنى الرفع وأمر قوله أو ايس لها كاشفة لوقتها الا الله فالكشف فيه بمعنى الايضاح

﴿سورة القمر﴾

(قوله وذ كرهما بلفظ الماضي الخ) هو وأن يقال وتكذبوا وتتبعوا الكونهما معطوفين على يقولوا لكنهما ذكر بلفظ الماضي (قوله وقرئ بالفتح) أي بفتح القاف فيكون مصدراً (قوله وبالكسر والجر) أي قرئ بكسر القاف وجر الراء (قوله ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالأمر الخ) أي يجوز أن لا يكون المقصود بالدعاء حقيقة بل المراد تمثيل حاله في التوجه الى المبعوثين وبعثهم من القبور وسرعة انبيائهم منها بحال الداعي المطاع واقبال المطيعين اليه

وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبيه
 الفعل وقرى خشع أبصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا (كأنهم جراد منتشر) في
 الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة (مهيئين الى الداع) مسرعين مادي أعناقهم اليه أو ناظرين
 اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب (كذبت قبلهم قوم نوح) قبل قومك (فكذبوا
 عبدنا) نوحا عليه السلام وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكديبا على عقب تكذيب
 كل ما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبوه بعدما كذبوا الرسل (وقالوا مجنون) هو
 مجنون (وازدجر) وزجر عن التبليغ بأنواع الاذية وقيل انه من جلة قيلهم أي هو مجنون وقد
 ازدجرته الجن وتخبطته (فدعاه به أني) باني وقرى بالكسر على ارادة القول (مغلوب) غلبني
 قومي (فاتتصر) فاتتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روى أن الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه
 حتى يخر مغشيا عليه فيفريق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (ففتحنا أبواب السماء بماء
 منهمر) منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصابتها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا
 بالتشديد لكثرة الابواب (وخرنا الارض عيونا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة وأصله وخرنا
 عيون الارض فغير للمبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض وقرى الماء أن لاختلاف النوعين
 والماوان بقلب الهمزة واوا (على أمر قد قدر) على حال قدره الله تعالى في الازل من غير تفاوت
 أو على حال قدرت وسويت وهو أن قد رما أنزل على قدر ما أخرج أو على أمر قدره الله تعالى وهو
 هلاك قوم نوح بالطوفان (وجعلنا على ذات ألواح) ذات أخشاب عريضة (ودسر) ومسامير
 جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها
 تؤدي مؤداها (تجري بأعيننا) برأى منا أي محفوظة بحفظنا (جزاء لمن كان كفرا) أي فعلنا ذلك
 جزاء لنوح لانه نعمة كفر وهما فان كل نبي نعمة من الله تعالى ورجة على أمته ويجوز أن يكون على
 حذف الجار واىصال الفعل الى الضمير وقرى لمن كفر أي للكافرين (ولقد تركناها) أي
 السفينة أو الفعلة (آية) يعتبر بها الذشاع خبرها واشتهر (فهل من مدكر) معتبر وقرى مذكر
 على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابي ونذر) استفهام تعظيم
 ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرآن) سهلا هيا ناه من يسرنا فته للسفر اذا
 رحلها (لذكر) لادكار والانعاظ بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر أولا لحفظ بالاختصار
 وعذوبة المفظ (فهل من مدكر) متعظ (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) وانذارى أتى لهم بالعذاب
 قبل نزوله أول من بعدهم في تعذيبهم (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردا أو شديد الصوت (في يوم
 نحس) شؤم (مستمر) أي استمر شؤمه واستمر عليهم حتى أهلكهم أو على جميعهم كبيرهم وصغيرهم
 فلم يبق منهم أحدا أو اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) نقلهم روى أنهم
 دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعهم الريح منها وصرعهم موتى (كأنهم أعجاز
 نخل منقعر) أصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح
 طيرت رؤسهم وطرحت أجسادهم ونذ كبر منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله أعجاز نخل
 خاوية للمعنى (فكيف كان عذابي ونذر) كرهه الله ويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما
 يحيق بهم في الآخرة كما قال أيضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى
 (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر) بالانذار والمواعظ أو الرسل
 (فقالوا أبشر امنا) من جنسنا أو من جلتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرى

(قوله لانه ليس على صيغة تشبيه الفعل) به يدخل ما يدل على معنى الجمع والتنبية عليه كما ان القائلين كذلك بخلاف خشعا فاما لا يحسن يقدمون غلمانهم لا يحسن قائمون غلمانهم (قوله وهو تفصيل بعد اجمال) لان تكذيب قوم نوح يحتمل أن يكون تكذيبهم لنوح وغيره لكن كذبوا عبدنا تفصيل وتوضيح لهذا لمجمل (قوله فقد روى الخ) أي يدل على أن هذا الدعاء عند الياس قوله في شأنهم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اذا ذكر يدل على غاية شفقتهم (قوله وهو مبالغة الخ) أي فتح أبواب السماء تمثيل لكثرة الامطار لان بفتح الابواب يسهل خروج الخارجين ويكثر (قوله فغير للمبالغة) لانه بعد التغير يدل على كون الارض كلها عيونا (قوله ويجوز أن يكون الخ) فيكون الاصل لمن كفر به حذف الباء واستتر الضمير في كفر

(قوله والاول أوجه

بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام (واحدا) منفردا لا تتبع له او من آحادهم دون اشرافهم (تبعه انا اذا في ضلال وسعر) جمع سعير كانوا عكسوا عليه فرتبوا الى اتباعهم اياه مارتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجثون ومنه ناقة مسعورة (أألقى الذر) الكتاب أو الوحي (عليه من بيننا) وفيه من هو أحق منه بذلك (بل هو كذاب أنسر) حمله بطرته على الترفع علينا بادعائه اياه (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) الذي حمله أشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل أصالح عليه السلام أم من كذبه وقرأ ابن عامر وحزرة ورويس ستعلمون على الالتفات أو حكاية ما أجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والأشر أي البالغ في الشرارة وهو أصل مرفوض كالاخير (انا مرسلو الناقة) مخرجوها وابعثوها (فتنة لهم) امتحانهم (فارتقبهم) فانتظرهم وتبصر ما يصنعون (واضطرب) على أذاهم (وبئتهم أن الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم ولهم يوم وينهم تغليب العقلاء (كل شرب محتضر) يحضره صاحبه في نوبته أو يحضره عنه غيره (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف أحيمر ثمود (فتعاطى فعقر) فاجترأ على تعاطى قتلها فقتلها أو فتعاطى السيف فقتلها والتعاطى تناول الشيء بتكليف (فكيف كان عذابي ونذرا) أنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة (صيحة جبريل عليه السلام) فكانوا كهشيم المحتظر) كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذ من يعمل الحظيرة لاجلها أو كالخشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما شيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء أي كهشيم الحظيرة أو الشجر المتخذ لها (واقديسرنا القرآن للذ كرفهل من مذكر كذبت قوم لوط بالنذر) أنا أرسلنا عليهم حاصبا) ريمحاصبهم بالحجارة أي ترميهم (الا آل لوط نجيناهم بسحر) في سحر وهو آخر الليل أو مسحرين (نعمة من عندنا) انعاما منا وهو علة لنجيننا (كذلك نجزي من شكر) نعمتنا بالايمن والطاعة (واقدا أنذرهم) لوط (بطشتنا) أخذتنا بالعداب (فتماروا بالنذر) فكذبوا بالنذر متشاكين (ولقد راودوه عن ضيفه) قصدوا الفجور بهم (فطمسنا أعينهم) فمسحناها وسويناها بسائر الوجه روى أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فأعماهم (فذوقوا عذابي ونذر) فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة أو ظاهر الحال (ولقد صيبهم بكرة) وقرئ بكرة غير مصروفة على أن المراد بها أول نهار معين (عذاب مستقر) يستقر بهم حتى يساهم الى النار (فذوقوا عذابي ونذر) ولقد يسرنا القرآن للذ كرفهل من مذكر) كر ذلك في كل قصة أشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض انزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والانتعاظ واستثنافا للتنبيه والانتعاظ اثلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء بكما تكذبان وويل يومئذ للكذابين ونحوهما (واقدا جاء آل فرعون النذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره ليعلم بأنه أولى بذلك منهم (كذبوا باياتنا كلها) يعنى الآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) لا يغالب (مقتدر) لا يعجزه شيء (أ كفاركم) يامعشر العرب (خير من أولئكم) الكفار العدو دين قوة وعدة أو مكانة ودينا عند الله تعالى (أم لكم براءة في الزبر) أم نزل لكم في الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في أمان من العذاب (أم يقولون نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) ممتنع لانرام أو منتصر من الاعداء لانغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) أي الادبار وافراده لارادة الجنس أولان كل واحد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه لما نزلت قال لم أعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته (بل الساعة موعدهم) موعد

المعنى إلا أن لفظه مفرد

عذابهم الأصلي وما يحيق بهم في الدنيا فن طلائعه (والساعة أدهى) أشد والداهيّة أمر فظيع لا يهتدى لدوائه (وأمر) مذاق من عذاب الدنيا (ان المجرمين في ضلال) عن الحق في الدنيا (وسعر) ونيران في الآخرة (يوم بسحبون في النار على وجوههم) يجرّون عليها (ذوقوا من سقر) أي يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فان مسها سبب التألم بها وسقّر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقّره النار وصقّره اذ الوخته (انا كل شيء خلقناه بقدر) أي انا خلقنا كل شيء مقدر امر تباع على مقتضى الحكمة أو مقدر امر مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه وكل شيء منسوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى أن يجعل خلقناه خبر الانعتا لي مطابق المشهورة في الدلالة على أن كل شيء مخلوق بقدر وامل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود (وما أمرنا الا واحدة) الافة واحدة وهو الابداء بلا معالجة ومعاناة أو الا كلمة واحدة وهو قوله كن (كلج بالبصر) في البسر والسرعة وقيل معناه معني قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلج البصر (ولقد أهلكنا أشياءكم) أشباهكم في الكفر ممن قبلكم (فهل من مدكر) متعظ (وكل شيء فعلوه في الزر) مكتوب في كتب الحفظه (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور في اللوح (ان المتقين في جنات ونهر) أنهار واكتفي باسم الجنس أو سعة أضياء من النهار وقرئ نهر وبضم الهاء جمع نهر كأسد واسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق (عند مليك مقتدر) مقربين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار بحيث أبهمه ذوو الافهام * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

﴿سورة الرحمن مكية أو مدنية أو متبذرة وآياتها ثمان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو أصل النعم الدينية وأجلاها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه أساس الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها ثم أتبعه قوله (خلق الانسان علمه البيان) ايماء بأن خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما أدركه لتلقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمحيثها على نهج التعديد (الشمس والقمر بحسبان) يحريان بحساب معلوم مقدر في بروجهم او منازلهم او تنسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب (والنجم) والنبات الذي ينجم أي يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) الذي له ساق (يسجدان) ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجد من المكلفين طوعاً وكان حق النظم في الجملتين أن يقال وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر أو الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له اي طاباً بما قبلهما او ما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعاراً بأن وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لا شترأ كهما في الدلالة على أن ما يحس به من تغيرات أحوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتديره (والسماء رفعها) خلقها من فوعة محلا ومرتبة فانها منشأ قضيته ومتهزل أحكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء (ووضع الميزان) العدل بأن وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام كماله عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض أو ما

(قوله وعلى هذا فالاولى الخ) لانه اذا جعل خبرا كان المعنى اثبات المخلوقية لكل شيء وأما اذا جعل وصفا كان المعنى انا كل شيء صفة انه مخلوقنا ما يتبين بقدر فيتوهم انه في الواقع شيء ليس بمخلوقه تعالى (قوله لما فيه من النصوصية على المقصود) وهو النص على ان كل شيء مخلوق لله تعالى (قوله أبهمه ذوو الافهام) أي نسبوه الى الابهام والخفاء

﴿سورة الرحمن﴾

(قوله لتلقى الوحي الخ) خبر لان في قوله بأن خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان يعني ذكر خلق الانسان وتعليم البيان بعد ذكر تعليم القرآن للدلالة على ان خلقه وتعليمه للبيان لاجل تعلم القرآن (قوله لمحيثها على نهج التعديد) لعل لمحيثها على النهج المذكور للاشعار بأن كل واحد منها مستقل بكونه خبرا لا يحتاج الى الجمع بينهم بخلاف ما لو جئ بها على طريق العطف فانه لا شمار للعطف بما ذكر

(قوله بالرفعة التي هي من

حيث اها الخ) أي بالرفعة التي هي أي تلك الرفعة من حيث اها مصدر قضاي الله تعالى في الخلائق وأقداره (قوله وقرى لانطفوا في الميزان) فيكون لا اله (قوله على أن الاصل لانخسروا في الميزان الخ) انما كان الاصل ما ذكر لان معنى خسر لازم اذ هو بالفارسية كان كاشد فلا بد من تقرير في (قوله أوأخص) يعني يكون المقدره وأخص (قوله حتى صبر كما أفضل المركبات وخلصه الكائنات) الاول ينتظم والثاني فيه نظر لان الملائكة من الكائنات فلا يصح أن يقال ان الجن خلاصة الكائنات ومن جملتها الملائكة لأن يقال المراد الكائنات التي تركبت من العناصر (قوله كالنخرج منهما) لا يخفى انه اذا لم يخرج من مجتمعهم الايلا ثم أن يقال يخرج منهما ولا يرد عليه انه خلاف المشاهد لان

عدم مشاهدتنا لا يصادم ظاهر القرآن فان قيل قد قال تعالى جعل القمر فيهن نورا مع أن القمر في احدهن قلنا المالم تكن السموات متميزة بعضها من بعض في الحس فكان السموات واحدة فهو في الظاهر في

يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة من حيث اها مصدر القضايا والاقدار أراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب (ألا تظفوا في الميزان) لئلا تظفوا فيه أي لاتعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرى لانطفوا على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حقه أن يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرى لانخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وتخسروا بفتحها على أن الاصل ولا تخسروا في الميزان خذف الجار وأوصل الفعل (والارض وضعها) خفضها مدحوة (للا نام) للخاق وقيل الأنام كل ذي روح (فيها فاكهة) ضروب مما يتفكه به (والنخل ذات الأكام) أوعية التمر جمع كم أو كل ما يكمل أي يغطي من ايف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالكوم كالجدع والجار والتمر (والحب ذوالعصف) كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالبن (والريحان) يعني المشموم أو الرزق من قولهم خرجت أطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذوالعصف والريحان أي وخاق الحب والريحان أوأخص ويجوز أن يرادوا ذا الريحان خذف المضاف وقرأ جزء والكسائي والريحان بالخفض ما عدا ذلك بالرفع وهو في إعلان من الروح فقلبت الواو ياء وأدغم ثم خفف وقيل روحان فقلبت واو ياء للتخفيف (فبأي آلاء ربكم تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للا نام وقوله أيها الثقلان (خلق الانسان من صلصال كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً ثم جاء مسنوناً ثم صلصلا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه (وخلق الجن) الجن أو أبا الجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان لما رج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب (فبأي آلاء ربكم تكذبان) مما أفاض عليكم كما في أطوار خلقكم كما حتى صبر كما أفضل المركبات وخلصه الكائنات (رب المشرقين ورب المغربين) مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما (فبأي آلاء ربكم تكذبان) مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (مرج البحرين) أرسلهما من مرجت الدابة اذا أرسلتها والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) يتجاوران ويمس سطوحهما أو بحرى فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى أو من الارض (لا يبغيان) لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية أو لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما (فبأي آلاء ربكم تكذبان) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار لدروس غاره وقيل المرجان الخرز الأحمر وان صح أن الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب أولانهم لما اجتمع معاصرا كالنبي الواحد فكأن المخرج من أحدهما كالنخرج منهما وقرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب يخرج وقرى يخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان (فبأي آلاء ربكم تكذبان وله الجوار) أي السفن جمع جارية وقرى بحذف الباء ورفع الراء كقوله

لهائنا أربع حسان * وأربع فكلها ثمان

(المنشآت) المرفوعات الشرع أو المصنوعات وقرأ جزء وأبو بكر بكسر الشين أي الرافعات الشرع أو اللاني ينشئن الامواج أو السير (في البحر كالاعلام) كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء ربكم تكذبان) من خالق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره (كل من عليها) من على الارض من الحيوانات أو المركبات

المجموع لانها واحدة ظاهرا (قوله فكلها ثمان) حذف الباء من ثمانى ورفع النون لان الحسان أيضا مرفوع

(قوله أى الوجه الذى يلى

جهته) هى من كل جهة وحيثية فانية الا من الوجه أى الحيثية التى استفاد من فيض الله تعالى وهو جهة كونه موجودا ويمكن أن يقال المراد من الوجه الذى ذكر العمل الصالح الذى أريد به وجه الله فقط فان كل شئ يتعلق بالعباد فهو فى حد ذاته باطل هالك الا ما ذكر (قوله فالتحذير) فان التحذير لطف ونعمة كما سيحى فى قوله فان التمهيد لطف (قوله تعالى فاذا انشقت السماء) يمكن أن يكون معطوفا على قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان والظاهر أن يقال ان الفاء فاء السببية وهى باعتبار ان الفراغ للجزاء سبب لقيام القيامة فكان سببا لما وقع فيها ومن جلته انشقاق السماء (قوله فيكون من باب التجريد) وهو أن ينزع من أمر ذى صفة أمرا آخر مثله فى تلك لكما لها فيه جود من السماء شيا يسمى وردة كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم كما لها فيه (قوله والهاء للانس الخ) ظاهر هذا الكلام يدل على ان المراد انه لا يسأل انس ولا جان ذنب الانس لكن المراد انه لا يسأل انس عن ذنبه ولا جان عن ذنبه

ومن للتغليب أو من الثقلين (فان ويبتقى وجه ربك) ذاته ولو استقرت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية فى حد ذاتها الا وجه الله أى الوجه الذى يلى جهته (ذو الجلال والاكرام) ذو الاستغناء المطلق والفضل العام (فبأى آلاء بكم تكذبان) أى مما ذكرنا قبل من بقاء الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رجة وفضلا أو مما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم (يسئله من فى السموات والارض) فانهم مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم وسائر ما بهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ فى ذواتهم وصفاتهم نطقا كان أو غيره (كل يوم هو فى شان) كل وقت يحدث أشخاصا ويجدد أحوالا على ما سبق به قضاؤه وفى الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويرجى كرابا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيا (فبأى آلاء بكم تكذبان) أى مما يسعف به سؤالكم وما يخرج لكم من مكنى العدم حينئذ (سنفرغ لكم أيها الثقلان) أى سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافر غ لك فان المتجرد للشئ كان أقوى عليه وأجد فيه وقرأ جزء والكسائى بالياء وقرئ سنفرغ اليكم أى سنقصدا اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض أولر زانة رأيهما وقدرهما أولانها - ما مثقلان بالتهكيل (فبأى آلاء بكم تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض) ان قدرتم أن تخرجوا من جوانب السموات والارض هار بين من الله فارين من قضائه (فانفذوا) فخرجوا (لا تنفذون) لا تقدرتون على النفوذ (الابسلطان) الابقوة وقهر وأنى لكم ذلك أو ان قدرتم أن تنفذوا تعلموا ما فى السموات والارض فأنفذوا تعلموا الكن لا تنفذون ولا تعلمون الا بينة نصبها الله تعالى فتخرجون عليها بافكاركم (فبأى آلاء بكم تكذبان) أى من التنبية والتحذير والمساهلة والعفومع كمال القدرة أو مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلا (برسل عليكم شواظ) طب (من نار ونحاس) ودخان قال

تضىء كضوء سراج السلي* ط لم يجعل الله فيه نحاسا

أو صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطف على نار ووافقه فيه أبو عمرو ويعقوب فى رواية وقرئ ونحاس وهو جمع كالحف (فلا تنتصران) فلا تمتنعان (فبأى آلاء بكم تكذبان) فان التمهيد لطف والتميز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام الكفار فى عداد الآلاء (فاذا انشقت السماء فكانت وردة) أى جراء كوردة وقرئت بالرفع على على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله

واثن بقيت لارحلن بغزوة * نحو الغنائم أو يموت كريم

(كالدهان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالخزام أو جمع دهن وقيل هو الاديم الاجر (فبأى آلاء بكم تكذبان) أى مما يكون بعد ذلك (فيومئذ) أى فى يوم تنشق السماء (لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فور بك لنساء لهم ونحوه فحين يحاسبون فى المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (فبأى آلاء بكم تكذبان) أى مما أنعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم (يعرف المجرمون بسيماهم) وهو ما يعاينهم من الكآبة والحزن (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام أخرى

موقف الخائف عند ربه
للحساب أى لمن خاف
موقفه الخائف القائم فيه
عند ربه للحساب فالمقام
بمعنى الموقف لا بمعنى الآخر
ولذا قال بأحد المعنيين
(قوله ذعرت به القطا الخ)
القطا اهـدى الطيور الى
الماء والذئب اهـدى السباع
والرجل اللعين شئ أنصب
وسط الزرع يستطرد به
الوحوش والاستشهاد فى
ان المقام فى مقام الذئب
مقتحم والمراد نفيت عنه
الذئب (قوله فان جنتان
يدل على جنان هـى
للخائفين) لان لمن خاف
مقام ربه جنتان يدل على
ان لكل خائف جنتين
وللكل جنان (قوله وفيه
دليل على ان الجن يطمثون)
لا يخفى ان المراد من
يطمئنهم بجامعهم يدل على
ان الجن يطمثون أى
بجامعون والغرض بيان
ان لذة الجن تحصل بالجماع
كالانس (قوله المنبسطة
على وجه الارض) الانبساط
على وجه الارض انما علم
من ان الانبساط يوجب
زيادة الخضرة فى النظر
(قوله وهو أيضاً أقل الخ)
لانه يمكن أن تكون العين
فؤارة اكن لا تجرى

(فبأى آلاء بكم ان كذبنا هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون بطوفون بينها) بين النار يحرقون بها (و بين جيم) ماء حار (آن) بلغ النهاية فى الحرارة يصب عليهم أو يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار أغاثوا بالجم (فبأى آلاء بكم ان كذبنا ولمن خاف مقام ربه) موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب أو قيامه على أحواله من قام عليه اذ اراقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين فأضيف الى الرب تفخيماً وتهويلاً أو ربه ومقام مقتحم للمبالغة كقوله

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كل رجل اللعين

(جنتان) جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين من كمال أو لكل واحد جنة لعقيدته وأخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصى أو جنة يشاب بها وأخرى يتفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثني بعد (فبأى آلاء بكم ان كذبنا ذواتنا أفمان) أنواع من الاشجار والثمار جمع فن أو أغصان جمع فنن وهى الغصنة التى تتشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانهما التى تورق وتثمر وتد الظل (فبأى آلاء بكم ان كذبنا فيهما عينان تجريان) حيث شاؤا فى الاعالى والاسافل قيل احدهما التسليم والاخرى السبيل (فبأى آلاء بكم ان كذبنا فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان غريب ومعروف أو رطب ويابس (فبأى آلاء بكم ان كذبنا متكئين على فرش بطائنها من استبرق) من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظواهر ومتكئين مدح للخائفين أحوالهم لان من خاف فى معنى الجمع (وجنى الجنتين دان) قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرى بكسر الجيم (فبأى آلاء بكم ان كذبنا فيهن) فى الجنان فان جنتان تدل على جنان هـى للخائفين أو فيما فيهما من الاماكن والقصور أو فى هذه الآلاء المعودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش (قاصرات الطرف) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن (لم يطمئنهن انس قبلهم ولا جان) لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات جن وفيه دليل على أن الجن يطمثون وقرأ الكسائى بضم الميم (فبأى آلاء بكم ان كذبنا كأنهن القيآت والمرجان) أى فى حرة الوجنة وبياض البشرة وصفاتهما (فبأى آلاء بكم ان كذبنا هل جزاء الاحسان) فى العمل (الا الاحسان) فى الثواب وهى الجنة (فبأى آلاء بكم ان كذبنا ومن دونها جنتان) ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين (فبأى آلاء بكم ان كذبنا مدها متان) خضران تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنة بين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت (فبأى آلاء بكم ان كذبنا فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء وهما أيضاً أقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده (فبأى آلاء بكم ان كذبنا فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطفهما على الفاكهة بياناً لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمره الرمان فاكهة ودواء واحتج به أبو حنيفة رضى الله عنه على أن من حلف لا يأكل فاكهة فكل رطباً أو رماناً لم يحنث (فبأى آلاء بكم ان كذبنا فيهن خيرات) أى خيرات خففت لان خير الذى بمعنى أخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل (حسان) حسان الخلق والخلق (فبأى آلاء بكم ان كذبنا حور مقصورات فى الخيام) قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة أى مخدرة أو مقصورات الطرف على أزواجهن (فبأى آلاء

كالقدرة المعلى (قوله لم يحنث) لانه تعالى عطفهما على الفاكهة فيدل على انهما ليسا بفاكهة لان العطف يدل على التباين وأجاب المصنف

أنه هو تخصيص بعد تعميم لما ذكر

ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) كحور الاولين وهم أصحاب الجنة فانهم ما يدلان عايمهم (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف) وسائد أو نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض (خضر وعبقري حسان) العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد للجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان جملا على المعنى (فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه مطابق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة أو مقحم كما في قوله

* الى الحول ثم اسم السلام عليكما * (ذى الجلال والاكرام) وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله تعالى عليه

﴿سورة الواقعة مكية وآياتها ست وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا وقعت الواقعة) إذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها واتصاب اذا بمحذوف مثل اذا ذكر أو كان كيت وكيت (ليس لوقعتها كاذبة) أي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى أو تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي أو ليس لاحد في وقوعها كاذبة فان من أخبر عنها صدق أو ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعت عليه وسوات له أنه يطيقه (خافضة رافعة) تخفض قومًا وترفع آخرين وهو تقرير لعظمته فان الوقائع العظام كذلك أو بيان لما يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه أو ازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرتها بالنصب على الحال (اذا رجت الارض رجا) حركت تحريكاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة أو بدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) أي فتنت حتى صارت كالسويق المتتوت من بس السويق اذا لته أو سيققت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها (فكانت هباء) غباراً (منبثاً) منتشرًا (وكنتم أزواجاً) أصنافاً (ثلاثة) وكل صنف يكون أو يد كرمع صنف آخر زوج (فأصحاب الميمنة) أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة أصحاب المشأمة (فأصحاب المنزلة السنية) أصحاب المنزلة الدنيئة من يمينهم باليمين وتشاورهم بالشمال أو أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمالهم أو أصحاب اليمين والشؤم فان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بصيغتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلغم وتوان أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات أو الانبياء فانهم مقدمو أهل الايمان هم الذين عرفوا حالهم وعرفت ما لهم كقول أبي النجم

* أنا أبو النجم وشعري شعري * أول الذين سبقوا الى الجنة (أولئك المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم (ثلة من الاولين) أي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليه الصلاة والسلام (وقليل من الآخرين) يعني أمة محمد عليه الصلاة والسلام ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان أمتي يكثرون سائر الامم لجواز أن يكون سابقوا سائر الامم أكثر من سابق هذه الامة وتابعوها أكثر من تابعيهم ولا يردده قوله في أصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي أكثرية أحدهما

(قوله لانهم ما يدلان عايمهم) أي أصحاب الجنة وان كانوا غير مذكورين لكن ذكر الجنة يدلان عليهم

﴿سورة الواقعة﴾

(قوله أو تكذب في نفسها ووقعها) فيكون اللام بمعنى في كما في قدمت لحياتي (قوله من يمينهم باليمين وتشاورهم بالشمال) يعني ذكر أصحاب الميمنة وأراد به أصحاب المنزلة السنية مأخوذة من يمين العرب باليمين (قوله ومعناهما التعجب من حال الفريقين) فالمعنى فأصحاب الميمنة يستحقون أن يتعجب من حالهم وقس عليه الجلة الاخرى (قوله هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم) هذا معنى السابقون الثاني الذي هو خبر الاول أي المعنى السابقون هم الذين عرفت حالهم وما لهم كقول أبي النجم شعري شعري اذ معناه ان شعري معروف مشهور بالفصاحة والبلاغة

(قوله وروى مرفوعاً عنهما من هذه الامة) أى روى مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الثلة والقليل أيضاً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
(قوله خبر آخر للضمير المحذوف) والخبر الاول ثلة من الاولين اذ التقدير (١١٣) هم ثلة من الاولين على سرر موضوعه

(قوله حالان من الضمير
في على سرر) اذ التقدير
مستقرين على سرر فالمراد
من قوله من الضمير في
على أنهما حالان من
الضمير المستتر فيما يتعلق
به الجار والمجرور (قوله
اشعار بالتفاوت بين الحالين)
أى بين حالى السابقيين
وأصحاب اليمين فان حال
أصحاب المدن أعلى من
حال أهل البوادي (قوله
ابتداءً أو إعادة) الاول على
أن تكون الحور هى التى
خلقت ابتداءً فى الجنة من
غير أن يكون لها سبق
وجـود فى الدنيا والثانى
على أن تكون هى النساء
اللاتى وصفت فى الحديث
(قوله أو اقوله ثلثة الخ)
فتمكون اللام فى قوله
لأصحاب اليمين بمعنى من
وقد أثبتته صاحب المغنى
واستشهد بشاهدين أحدهما
نحو قوله سمعت له صراخاً
الثانى قول جرير لنا الفضل
فى الدنيا وأنفك راغم *
ونحن لكم يوم القيامة أفضل
لكن فى الاستشهاد الاول
ضعف (قوله وهى على
الوجوه الاول خبر محذوف)
اذ التقدير هم أصحاب اليمين
ثلة من الاولين (قوله للدلالة

وروى مرفوعاً عنهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع (على سرر موضوعه) خبر آخر
للضمير المحذوف والموضوع المذـوج بالذهب مشبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة من الوضن وهو نسج
الدرع (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى على سرر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان
مخلدون) مبقون أبداً على هيئة الولدان وطراوتهم (با كواب وأباريق) حال الشرب وغيره والكواب
أباء بلا عروة ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك (وكأس من معين) من خمر (لا يصدعون عنها)
بخمار (ولا ينزفون) ولا تنزف عقولهم أولاً ينفد شربهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاى لا يصدعون
بمعنى لا يصدعون أى لا يتفرقون (وفا كمة مما يتخيرون) أى يختارون (ولحم طير مما يشتهون)
يتمنون (وحور عين) عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أى وفيها أو ولهم حور وقرأ حزة
والكسائى بالجر عطف على جنات بتقدير مضاف أى هم فى جنات ومصاحبة حور أو على أ كواب
لان معنى يطوف عليهم هم ولدان مخلدون با كواب ينعمون با كواب وقرئنا بالنصب على ويؤتون
حورا (كأما الاول والمكثرون) المصون عماً يضرب به فى الصفاء والنقاء (جزاء بما كانوا يعملون)
أى يفعل ذلك كله بهم جزاء بعمالهم (لا يسمعون فيها نوا) باطلا (ولانثما) ولانثبة الى الاثم أى
لا يقال لهم أنتم (الاقبال) أى قولاً (سلاماً سلاماً) بدل من قبالاً كقوله لا يسمعون فيها نوا السلام
أو صفته أو مفعوله بمعنى الآن بقولوا سلاماً ومصدر والتكرير للدلالة على فشوا السلام بينهم وقرئ
سلام سلام على الحكاية (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود) لا شوك فيه من خضد الشوك
اذ قطعته أو مثنى أغصانه من كثرة جملة من خضد الغصن اذ اثناه وهو رطب (وطلح) وشجر موز أو أم
غيلان وله أنوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين (منضود) نضد جملة من أسفله الى أعلاه (وظل مدود)
منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت (وماء مسكوب) يسكب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب أو مصبوب
سائل كأنه لما شبه حال السابقين فى التمتع بأعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال أصحاب اليمين باكمل
ما يتمتع أهل البوادي اشعاراً بالتفاوت بين الحالين (وفا كمة كثيرة) كثيرة لاجناس (لامقطوعة)
لا تنقطع فى وقت (ولا ممنوعة) لا تمنع عن متناولها بوجه (وفرش مرفوعة) رفيعة القدر أو منضدة
مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها عن الارائك ويدل عليه قوله (انا أنشأناهن انشاء) أى
ابتدأناهن ابتداءً جديداً من غير ولادة ابتداءً أو إعادة وفى الحديث هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز
شمطار مصاجعهن الله بعد الكبر اتراباً على ميلاد واحد كما أنهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً (فجعلناهن
أبكاراً عرماً) متحبيات الى أزواجهن جمع عروب وسكن راءه حزة وأبو بكر وروى عن نافع وعاصم
مثله (أتراباً) فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا أزواجهن (لأصحاب اليمين) متعاق بانساناً أو جعلنا
أوصفة لأبكاراً أو خبر المحذوف مثل هن أو لقوله (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) وهى على
الوجوه الاول خبر محذوف (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم) فى حر نار ينفذ فى المسام
(وحميم) وماء ممتناه فى الحرارة (وظل من يحموم) من دخان أسود ينفول من الحمة (لابارد) كسائر
الظل (ولا كريم) ولا نافع نفي بذلك ما أوهم الظل من الاسترواح (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) منهمكين
فى الشهوات (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) الذنب العظيم يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث أى
الحلم ووقت المؤاخذه بالذنب وحنث فى يمينه خلاف بر فيها وحنث اذ انثام (وكانوا يقولون أنذامتنا وكنا

(١٥ - (بيضاوى) - خامس) على انكار البعث مطلقاً) يعنى لولم يكرر الهمزة لدل على انكار بعث التراب والعظام
ولا يدل على انكار البعث مطلقاً اذا ورد همزة الانكار على البعث دل على انكاره مطابقاً اعم من أن يكون بعث التراب والعظام أو بعث

أو آباءنا الأولون فكأنهم
قالوا انا نكر أن نكون
مبعوثين فبعث الآباء
الاقدمين أولى بالانكار
(قوله وقرأ نافع وابن عامر
بالسكون) أي بسكون
الواو (قوله وكل من المعطوف
والمعطوف عليه الخ) اذ
يمكن أن يكون شرب الجيم
على الزقوم من غير أن
يكون الشرب المذكور
شرب الهيم ويمكن أيضا أن
يكون شرب الهيم من غير
شرب الجيم على الزقوم
ويمكن اجتماعهما (قوله
وعلى الاول حال أو علة
الخ) أي على أن يكون
مسبوقين بمعنى لا يسبقنا
أحد يكون على أن نبدل
حالا والمعنى قادر بن على
أن نبدل أو علة لقدرنا اذ لا
يصح تعلقه بمسبوقين وعلى
الثاني هو متعلق بمسبوقين
اذ المعنى وما نحن بمغلوبين
على أن نبدل أمثالكم
(قوله على ان أمثالكم
جمع مثل) بالتحريك بمعنى
الصفة (قوله وفيه دليل
على صحة القياس) فانه
تعالى أشعر في كلامه على
قياس صحة الاعادة بصحة
الابداء (قوله أو محدودون
لا محدودون) الاول بالخاء
المهملة يعنى الممنوع من
الحظ والثاني بالجيم بمعنى

ترابا وعظاما أثمنا (وثنون) كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصه وصافي هذا الوقت كما
دخلت العاطفة في قوله (أو آباءنا الأولون) للدلالة على أن ذلك أشد انكارا في حقهم لتقدم زمانهم وللفضل
بها حسن العطف على المستكن في لمبة وثنون وقرأ نافع وابن عامر أو بالسكون وقد سبق مثله والعامل
في الظرف ما دل عليه مبعوثون لاهو للفصل بان والهمزة (قل ان الأولين والآخرين لجموعون)
وقرئ لجموعون (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا وحدث من يوم معين عند الله معلوم له
(ثم انكم أيها الضالون المكذبون) أي بالبعث والخطاب لاهل مكة وأضرابهم (لآ كاون من شيء - جبر
من زقوم) من الأولى للابتداء والثانية للبيان (فالتون منها البطون) من شدة الجوع (فشاربون
عليه من الجيم) لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ
من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها (فشاربون شرب الهيم) الابل التي بها الهيام وهو داء
يشبه الاستسقاء جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة

فأصبحت كاهيماء لا الماء مبرد * صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الرمال على انه جمع هيام بافتتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل
به ما فعل بجمع أيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع
وحزة وعاصم شرب بضم الشين (هذا نزله - يوم الدين) يوم الجزاء فظنك بما يكون لهم
بعدهما استقروا في الجيم وفيه تهكم كفاي قوله فبشرهم بعذاب أليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له
وقرئ نزلهم بالتخفيف (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالأعمال
الدالة عليه أو بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (أفأنتم ماتمذون) أي ما تقدفونه
في الأرحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمناها (أأنتم تخلقونه) تجعلونه
بشراسويا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) قسمناه عليكم وأقتنا موت كل بوقت معين
وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال (وما نحن بمسبوقين) لا يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو يغير وقته
أولا يغلبنا أحد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (على أن نبدل أمثالكم) على الاول حال أو علة
لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على أن نبدل منكم أشباهكم
فنخلق بدل لكم أو نبدل صفاتكم على أن أمثالكم جمع مثل بمعنى صفة (وننشئكم فيما لا تعلمون) في خلق
أو صفات لا تعلمونها (ولقد علمتم للنشأة الأولى ولولا تذكرون) أن من قدر عليها قدر على النشأة
الأخرى فانه أقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس
(أفأنتم ما تحرثون) تبذرون حبه (أأنتم تزرعونونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون) المنبتون
(لونشاء جعلناه حطاما) هشيا (فظلمت تفكهمون) تهجبون أو تندمون على اجتهدكم فيه أو على ما
أصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفككة التنقل بصنوف الفاكية وقد استعير للتنقل بالحديث
وقرئ فظلمت بالكسر وفظلتم على الأصل (الناغمون) للزومون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون
هلاك رزقنا من الغرام وقرأ أبو بكر أثمنا للزومون على الاستفهام (بل نحن) قوم (محرومون) حرمانا
رزقنا أو محدودون لا محدودون (أفأنتم الماء الذي تشربون) أي العذب الصالح للشرب (أأنتم
أنزلتموه من المزن) من السحاب واحده مزنه وقيل المزن السحاب الأبيض وماؤه أعذب (أم نحن
المنزلون) بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فتعلاقة بالاستفهام (لونشاء جعلناه أجاجا) ملحاً ومن
الأجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم
السامع بمكانها أو الاكتفاء بسبق ذكرها أو يختص ما يقصد لذاته ويكون أهم وفقده أصعب بمزيد

التأكيـد (فلولا تشكرون) أمثال هذه النعم الضرورية (أفأنتم النار التي تورون) تقدحون
 (أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤون) يعني الشجرة التي منها الزاد (نحن جعلناها) جعلنا بار
 الزاد (نذكرة) تبصرة في أمر البعث كما في سورة يس أوفى الظالم أوتد كبرا وأعوذ بالنار جهنم
 (ومتاعاً) ومنفعة (للقوين) للذين ينزلون القواء وهي القفر أولاد الذين خلت بطونهم أو من أودهم
 من الطعام من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها (فسبح باسم ربك العظيم) فحدث التسبيح
 بذكر اسمه تعالى أو بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الأمر
 بالتسبيح لماعده من بدائع صنعه وانعامه اما التنزيه تعالى عما يقول الجاحدون لو حدانته الكافرون
 لنعمته أو للتعجب من أمرهم في عظم نعمه أو للشكر على ما عدها من النعم (فلا أقسم) إذا الأمر
 أوضح من أن يحتاج الى قسم أو فأقسم ولا مزيدة للتأكيـد كما في لثلاث يعلم أو فلأنا أقسم حذف المبتدا
 وأشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا قسم أو فلأردا كلام يخالف المقسم عليه (بمواقع
 النجوم) بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
 تأثيره أو بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها وقراءة الكسائي
 بموقع (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط
 الرحمة ومن مقتضيات رجليه أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين
 القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (انه لقرآن كريم) كثير النفع
 لاشتماله على أصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد وحسن مرضى في جنسه (في كتاب
 مكنون) مصون وهو اللوح المحفوظ (لا يمسسه الا المطهرون) لا يطالع على اللوح الا المطهرون من
 الكدورات الجسمانية وهم الملائكة أو لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى
 النهي أو لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرى المتطهرون والمطهرون والمطهرون من أظهره
 بمعنى طهره والمطهرون أى أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والاهلأام (تنزيل من رب العالمين) صفة
 ثالثة أو رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرى بالنصب أى نزل تنزيلا (أفبهذا الحديث) يعنى القرآن
 (أنتم مدهنون) متهاونون به كمن يدهن في الأمر أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (وتجعلون
 رزقكم) أى شكر رزقكم (أنكم تكذبون) أى بما نحه حيث تنسبونه الى الانواع وقرى شكركم
 أى وتجعلون شكركم انعمة القرآن أنكم تكذبون به وتكذبون أى بقولكم في القرآن انه سحر
 وشعر أو في المطر انه من الانواء (فلولا اذا باغت الحلقوم) أى النفس (وأنتم حينئذ تنظرون) حالكم
 والخطاب لمن حول المختصر والواو للحال (ونحن أقرب) أى ونحن أعلم (اليه) الى المختصر (منكم)
 عبر عن العلم بالقرب الذي هو أقوى سبب الاطلاع (ولكن لا تبصرون) لا تدركون كنه ما يجري
 عليه (فلولا ان كنتم غير مدينين) أى مجزيين يوم القيامة أو مملوكين مقهورين من دانه اذا أذله
 واستعبده وأصل التركيب للذل والالقياد (ترجعونها) ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف
 والمحضض عليه بلولا الأولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى
 ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته (ان كنتم صادقين)
 فى أباطيلكم فلولا ترجعون الأرواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم (فأما ان كان من المقر بين)
 أى ان كان المتوفى من السابقين (فروح) فله استراحة وقرى فروح بالضم وفسر بالرجة لاسها
 كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنة نعيم) ذات تنعم (وأما
 ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك) يا صاحب اليمين (من أصحاب اليمين) أى من اخوانك

هوان وما يتضمن معناه
 لو وحاصل ما قال أنه حذف
 ههنا اللام التي تدخل على
 جواب لو ههنا لكثرة
 وقوعها في هذا الموقع فاذا
 لم تذكر علم انها مقدرة أو
 لسبق ذكرها في قوله لو
 نشاء لجعلناه حطاما أو
 لتخصيص ما يقصد لانه
 ويكون فقده أصعب وهو
 هلاك الزرع بذكر اللام
 لمزيد التأكيـد في الهديد
 والحذر عما يوجب هلاك
 الزرع (قوله فلا أقسم)
 الفاء للتعقيب أى بعدانى
 عددت النعم والرجات
 المذكورة لاحتاج الى
 القسم بأن القرآن كريم حتى
 لا يتردد فيه (قوله والدلالة على
 وجود مؤثر لا يزول) كما
 قال ابراهيم عليه السلام عند
 غروب الكوكب لأحب
 الآفلين واستدل بالافول
 على ان الكوكب لا يصلح
 للربوبية فوجب موجود
 مؤثر لا يزول تأثيره أصلا (قوله
 والمحضض عليه بلولا الأولى)
 فان التحضيض المستفاد
 من لولا واقع على ترجعون
 فان المقصود التحضيض
 على الرجوع (قوله وهي بما في
 حيزه دليل جواب الشرط)
 أى جملة ترجعونها بما تعلق
 بهادال عليه اذ المعنى ان
 كنتم غير مدينين ارجعوا
 النفس الى مقرها

(قوله وذلك ما يجد في القبر من سموها ودخانها) انما خص القبر بالذكر لان الآيات المذكورة تفصيل حال المتوفى ﴿سورة الحديد﴾
(قوله لانه دلالة جبلية الخ) أى المراد من التسبيح دلالة المسبوحين على وجوده وصفاته الكاملة وهذه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف
الحالات (قوله ولو بالنظر الى ذاتها) (١١٦) مع قطع النظر عن غيرها الخ) انما قال بالنظر الى ذاتها لان كل ممكن

لا بد أن يكون كذلك على ما هو حكم البداهة بخلاف الفناء في الواقع بزوال الوجود عنها فان عروضة لكل ممكن يحتاج الى دليل وأما قوله تنتهى اليه المسببات فباعتبارنا اذا اعتبرنا سلسلة من المسببات وابتدأنا من السبب الآخر حتى انتقلنا الى آخر السلسلة اننى هى السبب الاول كان الذى بعد تلك السلسلة هو واجب الوجود وقوله أو الاول خارجا بالآخر ذهنا فعناه انه يقال أول الموجودات في الخارج اذ هو الفاعل الحقيقى لكل ممكن وهو الآخر ذهنا باعتبار ان العقل ينتقل من الممكنات الى الواجب لانه يعلم ان الممكن ليس وجوده من ذاته فيجب انتهاء سلسلة الممكنات الى ما هو وجوده من ذاته وهو الواجب تعالى (قوله قالوا الاولى والاخيرة الخ) انما قال ذلك لانه لا مناسبة ظاهرة بين الاول والاخر وبين الظاهر حتى تفيد الواو الجمع بينهما لكن اذا اعتبر مجموع الاوليين ومجموع الآخرين ظهرت بينهما

يسلمون عليك (وأما ان كان من المكذبين الضالين) يعنى أصحاب الشمال وانما وصفهم بأفعالهم زجرائها واشعارها بما أوجب لهم ما أوعدهم به (فزل من حليم وتصلية بحليم) وذلك ما يجد في القبر من سموها ودخانها (ان هذا) أى الذى ذكر في السورة أو في شأن الفرق (طوحق اليقين) أى حق الخبر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فترهه بذكر اسمه تعالى عملا يليق بعظمة شأنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

﴿سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما في السموات والارض) ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضى وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما أسند اليه أن يسبحه في جميع أوقانه لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بنى اسرائيل أبلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شئ وفي كل حال وانما عدى باللام وهو متعد بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح (له ملك السموات والارض) فانه الموجد لها والمتصرف فيها (يحى ويميت) استئناف أو خبر لمخدوف أو حال من المجرور في له (وهو على كل شئ) من الاحياء والامانة وغيرهما (قدير) تام القدرة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجد لها ومحدثها (والآخر) الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها وهو الاول الذى تبدأ منه الاسباب وتنتهى اليه المسببات أو الاول خارجا والآخر ذهنا (والظاهر والباطن) الظاهر وجوده كثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنفها العقول أو الغالب على كل شئ والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعتين (وهو بكل شئ عليم) يستوى عنده الظاهر والخبى (هو الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض) كالبدور (وما يخرج منها) كالزروع (وما ينزل من السماء) كالامطار (وما يعرج فيها) كالابخرة (وهو معكم أينما كنتم) لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما (والى الله ترجع الامور يوحى الليل في النهار ويوحى النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) بمكنوناتها (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) من الاموال التى جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهى في الحقيقة له لاكم أو التى استخلفكم عن قبلكم فى تمليكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوون له على النفس (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان

مناسبة باعتبار اشتغال كل منهما على صفتين متقابلتين (قوله واعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه) أى والانفاق الخلق دليل على العلم لا نابعان نعم وجود الكائنات نعم ان مبدعها عالم بها (قوله لانه كالمقدمة لهما) أى لان ذكر خلق السموات والارض كالدليل على الاعادة لان العقل يحكم على أن من خلق السموات والارض قادر على الاعادة والبعث كما قال تعالى أو ليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم (قوله وفيه حث على الانفاق الخ) لانه لما قال تعالى ان الاموال ليس لكم فى الحقيقة وأنتم

والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر (ومالككم لا تؤمنون بالله) أى
وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما (والرسول يدعوكم لتؤمنوا بهكم) حال من ضمير
تؤمنون والمعنى أى عزركم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات (وقد أخذ
ميثاقكم) أى وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الأدلة والتمكين من النظر والوار
للحال من مفعول يدعوكم وقرأ أبو عمر وعلى البناء للمفعول ورفع ميثاقكم (ان كنتم مؤمنين)
لموجب ما فان هذا موجب لا من يدعيه (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم) أى الله
أو العبد (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم)
حيث نهىكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية (ومالككم لا تنفقوا)
وأى شئ لكم فى ألا تنفقوا (فى سبيل الله) فيما يكون قربة اليه (ولله ميراث السموات والارض)
يرث كل شئ فيهما فلا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو
الثواب كان أولى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة) بيان لتفاوت
المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين ونجوى الحاجات حذا على تحرى الافضل منها بعد
الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه
والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر أهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق (من الذين أنفقوا
من بعد) أى من بعد الفتح (وقالوا وكلا وعد الله الحسنى) أى وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى
وهى الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء أى وكل وعد الله لي مطابق ما عطف عليه (والله
بما نعملون خير) عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزات فى أبى بكر رضى الله تعالى
عنه فانه أول من آمن وأنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضرا بأشرف به على الهلاك
(من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) أى من الذى ينفق ماله فى سبيله رجاء أن يعوضه فانه كمن
يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحرى أكرم المال وأفضل الجهات له (فيضاعفه له) أى
يعطى أجرا أضعافا (وله أجر كريم) أى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه ينبغى أن
يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف أضعافا وقرأ أعاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى فكأنه قال أى يقرض الله أحد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا وقرأ ابن عامر
ويعقب فيضعفه منصوبا (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله أو فيضاعفه أو مقدر
بأذكر (يسعى نورهم) ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة (بين أيديهم وبأيمنهم) لان السعداء
يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين (بشراكم اليوم جنات) أى يقول لهم من يتلقاهم من
الملائكة بشراكم أى المبشر به جنات أو بشراكم دخول جنات (تجربى من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات الخالدة (يوم يقول المنافقون
والمنافقات) بدل من يوم ترى (لذين آمنوا انظرونا) انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق
الخاطف أو انظروا اليان فانهم اذا انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم وقرأ
حزرة أنظرونا على أن اتبادهم ليلحقوا بهم امهال لهم (نقتبس من نوركم) نصب منه (قيل ارجعوا
وراءكم) الى الدنيا (فالتسوا نورا) بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها أوالى
الموقف فانه من ثمة يقتبس أوالى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم
بهم وتحبيب من المؤمنين أو الملائكة (فضرب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بحائط (له

مستخلفون فى التصرف
فيها كان تأ كيدافى
الانفاق لان المالك للجميع
أمر بالانفاق (قوله وبناء
الحكم على الضمير وتنكير
الاجر) أى الحكم بان
الاجر الكبير لهم بتقديم
الضمير يفيد المبالغة وافادة
التنكير اياها لان التنكير
يدل على التعظيم (قوله
بموجب ما الخ) بموجب ما
للإيمان والتصديق أى
ان كنتم مؤمنين بالرسول
لدليل قاطع فآمنوا به لهذا
الموجب الخاص الذى هو
أخذ الميثاق (قوله لي مطابق
ما عطف عليه) أى لي مطابق
قوله تعالى أولئك أعظم
درجة عند الله الخ فى كون
كل منهم آجلة اسمية (قوله
بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى) انما قال باعتبار
المعنى لان شرط النصب ان
يقع الاستفهام على الفعل
وههنا ليس كذلك بل يقع
على الاسم وهو ذا الذى

بالنسبة الى الملائكة اذا
أريد بالرسول اياها والمجرات
بالنسبة الى الانبياء اذا
أريدوا منها (قوله فانه حال
يتضمن تعليلاً) أى فيه
بأس شديد حال من الحديد
يدل على تعليل مقدر مثل
للتخذ آلات الحرب منه
فيكون وليعلم الله معطوفاً
على هذا المحذوف (قوله
والعدول عن سنن المقابلة
للبالغة في الزم الخ) أى ظاهر
المقابلة منهم مهتدون منهم ضال
لكن عدل الى ما ذكره للبالغة
في الزم بدلالة الكثرة وذكر
الفسق مقام الضلال وجمع
الفاسيق (قوله وهو يخالف
قوله ابتدعوها) يعنى جعل
الاستثناء المذكور متصلاً يفيد
انه جعلهم متعبدين بها الطاب
رضوانه وهو - ذان في أن
يكونوا مبتدعين لها من تلقاء
أنفسهم الا أن يفسر
الابتداء بما ذكر (قوله
بضم التثنية والقول بالاتحاد
والكفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم ونحوها اليه)
أى بما ابتدعوه من الرهبانية
(قوله ولا يبعد ان يشابوا
على دينهم بركة الاسلام)
غرضه ان قوله وآمنوا برسوله
يؤتكم كفلين يدل على
أنهم ان آمنوا بمحمد وآتاهم
الله أجر عملهم على دينهم
ببركة الاسلام وان كان عملهم
بدينهم في زمان محمد صلى
الله وسلم ونسخ دينهم

وانزاله انزال أسبابه والامر بأعداده وقيل أنزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز أن يراد به العدل
(ليقوم الناس بالقسط) لتقام به السياسة وتدفع به الأعداء كما قال (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) فان
آلات الحروب متخذة منه (ومنافع للناس) اذ ما من صنعة الا والحديد آلاتها (وليعلم الله من ينصره
ورسله) باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن
تعليلاً واللام صلة لمحذوف أى أنزله ليعلم الله (بالغيب) حال من المستكن في ينصره (ان الله قوى) على
اهلاك من أراد اهلاكه (عزيز) لا يفتقر الى نصره وانما أمرهم بالجهاد ليتفعبوا به ويستوجبوا
ثواب الامتثال فيه (ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) بان استنبأناهم
وأوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط (فمن الذرية أو من المرسل اليهم وقد دل
عليهم أرسلنا) مهتدون كثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن
المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على أن الغلبة للضلال (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى
ابن مريم) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وإبراهيم
ومن أرسلنا اليهم أو من عاصروهم من الرسل لا للذرية فان الرسل الملقى بهم من الذرية (وآتيناه
الانجيل) وقرئ بفتح الهـ مزه وأمره أهون من أمر البرطيل لانه أعجمي (وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه رأفة) وقرئ رافة على فعالة (ورحمة ورهبانية ابتدعوها) أى وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها ورهبانية مبتدعة على أنها من المعجولات وهى المبالغة في العبادة والرياسة والانقطاع
عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت
بالضم كأها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم) ما
فرضناها عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أى ولا كتبنا ما ابتدعوا ابتغاء رضوان
الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم يعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب
ينفي التدب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعواها الا أن يقال ابتدعواها
ثم ندبوا اليها وابتدعواها بمعنى استحدثوها وأتواها أو لا أنهم - اخذتروها من تلقاء أنفسهم
(فأرعوها) أى فأرعوها جميعاً (حق رعايتها) بضم التثنية والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر
بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها اليها (فآتيناهم الذين آمنوا) أتوا بالايمن الصحيح
ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وحافظوا حقوقها (منهم) من المتسمين بانباعه
(أجرهم وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حال الاتباع (يا أيها الذين آمنوا) بالرسول المتقدمة
(اقوال الله) فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (يؤتكم كفلين) نصيبين
(من رحمته) لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وإيمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يشابوا على دينهم
السابق وان كان منسوخاً ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره (ويجعل لكم
نورا تمشون به) يريد المذكور في قوله يسمى نورهم أو الهدى الذى يسلك به الى جناب القدس
(ويغفر لكم والله غفور رحيم لتلاي علم أهل الكتاب) أى ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده أنه قرئ
ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بادغام النون في الياء (ألا يقدر على شئ من فضل الله) أن هى المخففة
والمعنى انه لا ينالون شيئاً ماذكر من فضله ولا يتمكنون من نياله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط
بالايمن به ولا يقدر على شئ من فضله فضلاً عن أن يتصرفوا في أعظمه وهو النبوة فيخصوها
بمن أرادوا ويؤيده قوله (وأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقيل لا غير
مزيدة والمعنى لا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا ينالونه

(قوله فيكون ان الفضل عطف على أن لا يعلم) فالمعنى ولان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء (قوله وأدغم النون في اللام ثم أبدلت ياء)

انما أدغمت أو لام ثم أبدلت ولم يبدل أو ل لان علة الابدال القياس (١٢١) على ديوان وقيراط فان الديوان في

الاصل الديوان والقيراط
أصله القراط قلبت الواو
في الاولى الى الياء والراء
في الثانية اليها فلما كان
هذا القياس علة للابدال
فلا بد منه

﴿سورة المجادلة﴾

(قوله وقد يشعرا) لان
قد حرف التوقع وهو من
الله محال لان التوقع يفيد
عدم العلم فبقي أن يكون
التوقع من غيره فهو إما
من النبي صلى الله عليه وسلم
أو من المرأة المجادلة (قوله
وهو أيضا على لغة من ينصب)
أي من ينصب خبر ما وهم
أهل الحجاز يزيدون الياء
(قوله اذا الشبه يتناول
حرمة لصحة استثنائها
عنه) أي التشبيه بظهر
الأم شامل لحرمة أمساك
المظاهر في النكاح الزمان
المذكور اذ يصح استثناء
الحرمة المذكورة عن
الظهار اذ يصح ان يقال
أنت على كظهر أمي إلا في
الامساك في النكاح (قوله
وبالظهار في الاسلام) قوله
على نقض ما يقتضيه أي
العود ما ينقض ما يقتضيه
الظهار أو بالظهار في الاسلام
(قوله ومن فوائدها الدلالة
الإن) لان الفاء تفيد ان

فيكون وأن الفضل عطف على لئلا يعلم وقرئ لئلا يعلم ووجهه أن الهمزة حذف وأدغمت النون في
اللام ثم أبدلت ياء وقرئ لئلا على أن الأصل في الحروف المفردة الفتح * عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله أجمعين

﴿سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الأول مكى والباقي مدني وآيه اثنتان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي الى الله) روي أن خولة بنت ثعلبة ظاهرها زوجها
أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت
عليه فاغتمت لصغرها ولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الأربع وقد تشعر بأن الرسول
عليه الصلاة والسلام أو المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كرها وأدغم حمزة
والكسائي وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها في السين (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما الكلام
وهو على تغليب الخطاب (ان الله سميع بصير) للاقوال والاحول (الذين يظهرون منكم من نسائهم)
الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمي مشتق من الظهور وألحق به الفقهاء تشبيهها بجزء
أنثى محرم وفي منكم تهجين لعاداتهم فيه فانه كان من إيمان أهل الجاهلية وأصل يظهرون يتظهرون وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي يظهرون من اظاهر وعاصم يظهرون من ظاهر (ماهن أمهاتهم) أي
على الحقيقة (ان أمهاتهم الا اللاتي ولدنهم) فلا تشبه بهن في الحرمة الا من ألحقها الله بهن
كالرضعات وأزواج الرسول وعن عاصم أمهاتهم بالرفع على لغة بني تميم وقرئ بأمهاتهم وهو أيضا على لغة
من ينصب (وانهم ليقولون منكر من القول) اذا الشرع أنكره (وزورا) محرفا عن الحق فان
الزوجة لا تشبه الام (وان الله لعفو غفور) لما سلف منه مطلقا أو اذا تيب عنه (والذين يظهرون من
نسائهم ثم يعودون لما قالوا) أي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما أفسد وهو بنقض ما
يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذا تشبيهه يتناول
حرمة لصحة استثنائها عنه وهو أقل ما ينتقض به وعند أبي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظر شهوة
وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار في الاسلام على ان قوله يظهرون
بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظهرون في الجاهلية وهو قول الثوري أو بتكراره لفظا وهو قول
الظاهرية أو معنى بان يحلف على ما قال وهو قول أبي مسلم أو الى المقول فيها بامساكها أو باستباحة
استمتاعها أو وطئها (فتحرر برقبة) أي فعلهم أو قالوا يجب اعتاق رقبة والغاء للسببية ومن فوائدها
الدلالة على تكرر وجوب التحرر بتكرار الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة
القتل (من قبل أن يتماسا) أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى
التشبيه أو أن يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير (ذلكم) أي ذلكم الحكم بالكفارة
(توعظون به) لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه (والله بما تعملون خبير)
لا تخفى عليه خافية (فمن لم يجد) أي الرقبة والذي غاب ماله واجد (فصيام شهرين متتابعين من قبل
أن يتماسا) فان أفطر بغير عذر لزمه الاستئناف وان أفطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها
ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك رضي الله تعالى عنهما (فمن لم يستطع) أي الصوم

(١٦ - (بيضاوي) - خامس) العود في الظهار سبب الكفارة فيفيد انه مهم ما وجد هذا السبب وجدا مسبب الذي هو التحرر

(قوله لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه) أي اللفظ الذي هو كظهر أمي عام في جميع الاستمتاعات من الجانبين والتشبيه أيضا يقتضي عموم

لهم أو مرض مزمن أو شبق مفرط فإنه صلى الله عليه وسلم رخص للأعرابي المفطر أن يعدل لاجله (فاطعام ستين مسكينا) ستين مداً بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث لأنه أقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعاً من غيره وأنما يذكر التماس مع الطعام كتحفاء بذكره مع الآخرين أو لجوازه في خلال الاطعام كما قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه (ذلك) أي ذلك البيان أو التعليم للأحكام ومحلها نصب بفعل معلل بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) أي فرض ذلك لتصديقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) لا يجوز تعديها (وللكافرين) أي الذين لا يقبلونها (عذاب أليم) هو نظير قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادونهما فإن كلاماً من المتعادين في حد غير حد الآخر أو يضعون أو يختارون حدوداً غير حدودهما (كبتوا) أخزوا أو أهلكوا وأصل الكبت الكب (كما كبت الذين من قبلهم) يعني كفار الأمم الماضية (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وما جاء به (وللكافرين عذاب مهين) يذهب عزهم وتكبرهم (يوم يبعثهم الله) منصوب بهمين أو باضماراذ كر (جميعاً) كلهم لا يدع أحداً غير مبعوث أو مجتمعين (فينبئهم بما عملوا) أي على رؤس الأشهاد تشهيراً لخالهم وتقريراً لعذابهم (أحصاه الله) أحاط به عدد الم يغيب منه شيء (ونسوه) لكثرة أوتها ونهم به (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) كلياً وجزئياً (ما يكون من نجوى ثلاثة) أي ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز أن يقدر مضاف أو يؤول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الأرض فإن السراسر مرفوع إلى الذهن لا يتيسر لكل أحد أن يطلع عليه (الاهورابعهم) إلا الله يجعلهم أربعة من حيث أنه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من أعم الأحوال (ولا خمسة) ولا نجوى خمسة (الاهوسادسهم) وتخصيص العدد من المخصوص الواقعة فإن الآية نزلت في تناجي المنافقين أولان الله تعالى وترى حب الوتر والثلاثة أول الاوتار أولان التشاور لا بدله من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون أو تاويل نجوى بمتناجين (ولا أدنى من ذلك) ولا أقل مما ذكر كالواحد والاثنين (ولاً كثير) كالسنة وما فوقها (الاهومعهم) يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا أكثر بالرفع عطفًا على محل من نجوى أو محل لأدنى بان جعلت لا نفى الجنس (أيما كانوا) فإن علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) تفضيحا لهم وتقرير الما يستحقونه من الجزاء (ان الله بكل شيء عليم) لان نسبة ذنبه المقتضية للعلم الى السكل على السواء (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذ رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم (ويتناجون بالاثم والعدوان ومهصيت الرسول) أي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواصي بمهصية الرسول وقرأ حزة وينتجون وهو يفتعلون من النجوى وروى عن يعقوب مثله (واذا جاؤك حيوك بما يحبك به الله) فيقولون السام عليك أو انعم صبا حوا لله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى (ويقولون في أنفسهم) فيما بينهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابا (يصلونها) يدخلونها (فبئس المصير) جهنم (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تناجوا بالاثم والعدوان ومهصيت الرسول) كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنسجوا (وتناجوا بالبر والتقوى) بما

حرمة الاستمتاع (قوله) أو لجوازه في خلال الاطعام) أي لجواز التماس في خلاله (قوله) ويجوز أن يقدر مضاف الخ) أي التركيب بحسب الظاهر يفيد ان الله تعالى رابع نجوى ثلاثة وهو صحيح لكن يجوز باحد الوجهين المذكورين (قوله) والاستثناء من أعم الأحوال والمعنى ما يأتون من نجوى ثلاثة على حال من الأحوال الاعلى حال أن يكون الله تعالى رابعهم (قوله) فإن الآية نزلت الخ) وكان تناجيهم على العدد من المذكورين (قوله) باضمار يتناجون) فيكون المعنى ما يكون من نجوى يتناجون ذلك النجوى ثلاثة فيكون حالا من ضمير تناجوا (قوله) ان جعلت لا لنفى الجنس) أي ان جعلت لا لنفى الجنس كان أدنى مبنيا على الفتح في اللفظ ومبتدأ في المعنى والاصل فيكون مرفوعا محلا ولا في لا أكثر تأكيذاً لا فيكون أكثر مرفوعا عطفًا على محل لأدنى

يتضمن خير المؤمنين والانتقاء عن معصية الرسول (واتقوا الله الذي اليه تحشرون) فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه (انما النجوى) أى النجوى بالاثم والعدوان (من الشيطان) فانه المزين لها والحامل عليها (ليحزن الذين آمنوا) بتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم (وليس) أى الشيطان أو التناجي (بضارهم) بضار المؤمنين (شيأ الا باذن الله) الابعثته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يبالوا بنجواهم (يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قوهم افسح عنى أى تنح وقرى تفسحوا والمراد بالمجالس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع أو مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه (فافسحوا يفسح الله لكم) فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدور وغيرها (واذا قيل انشزوا) انهضوا للتوسعة أو لما أمرتم به كصلاة أو جهاداً وارتفعوا عن المجلس (فانشزوا) وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالنصر وحسن الذكر في الدنيا واياؤهم غرف الجنان في الآخرة (والذين أتوا العلم درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (والله بما تعلمون خبير) تهديد لمن لم يمثل الامر أو استكرهه (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) فتصدقوا قدامها مستعار من له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلاف في أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولاً وعن على كرم الله وجهه ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روى أنه لم يبق الا عشرة اوقيل الا ساعة (ذلك) أى ذلك التصديق (خير لكم وأطهر) أى لا نفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) أى لمن لم يجده حيث رخص له في المناجاة بلا تصديق أدل على الوجوب (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدمكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي (فأذلم تفعلوا وتاب الله عليكم) بان رخص لكم أن لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم وأذلى بابها وقيل بمعنى اذا أو ان (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فلا تفرطوا في أدائها (وأطيعوا الله ورسوله) في سائر الأوامر فان القيام بها كالجابر للتفریط في ذلك (والله خير بما تعملون) ظاهره أو باطنا (ألم ترالى الذين تولوا) والوا (قوماً غضب الله عليهم) يعنى اليهود (ما هم منكم ولا منهم) لانهم منافقون مذنبون بين ذلك (ويحلفون على الكذب) وهو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون) أن المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على أن الكذب يعم ما يعلم الخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروى أنه عليه السلام كان في شجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان أزرق فقال عليه الصلاة والسلام له علام تشتمنى أنت وأصحابك خلف بالله ما فعل ثم جاء بأصحابه خلفوا فزالت (أعد الله لهم عذاباً شديداً) نوعاً من العذاب متفاقاً (انهم ساء ما كانوا يعملون) فتمرنوا على سوء العمل وأصروا عليه (اتخذوا أيمانهم) أى التي حلفوا بها وقرئ

(قوله مستعار لمن له يدان)
أى استعير هذا اللفظ من
شخص له يدان واستعمل
بمعنى القدام أى القبل (قوله
في مدة بقائه) أى في مدة
بقاء الحكم المذكور وهو
الامر بالتصدق عند نجواه
صلى الله عليه وسلم اذ روى
ان الحكم المذكور لم يبق
الا عشرة أيام أو ساعة (قوله
وهو يشعر بالندبية)
لان قوله تعالى ذلك خير
لكم وأطهر صريح في ان
التصدق أحسن فعدم
التصدق ليس باثم لكن
قوله فان لم تجدوا فان الله
غفور رحيم يدل على
الوجوب لان الغفران
يناسب التجاوز عن ترك
المؤاخذه بالواجب

بالكسر أى إيمانهم الذى أظهره (جنة) وقاية دون دما ثمهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس فى خلال أمنهم عن دين الله بالتحريش والتنبيط (فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له) أى الله تعالى على أنهم مسلمون (كما يحلفون لكم) فى الدنيا ويقولون انهم لمنكم (ويحسبون أنهم على شئ) فى حلفهم الكاذب لان تمكن النفاق فى نفوسهم بحيث يخيل اليهم فى الآخرة أن الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما روجه عليهم فى الدنيا (ألا انهم هم الكاذبون) البالغون الغاية فى الكذب حيث يكذبون مع عالم لغيب والشهادة ويحلفون عليه (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم من حدة الابل وأخذتها ذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل (فأنساهم ذكر الله) لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسننهم (أولئك حزب الشيطان) جنوده وأتباعه (ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) لانهم فوّتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد (ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الاذلين) فى جملة من هو أذل خلق الله كتب الله فى اللوح (لأغلبين أنا ورسلى) أى بالحجة وقرأنا نافع وابن عامر ورسلى بفتح الياء (ان الله قوى) على نصر أنبيائه (عزيز) لا يغاب عليه شئ فى مراده (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أى لا ينبغي أن تجدهم وادين أعداء الله والمراد أنه لا ينبغي أن يوادوهم (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) ولو كان المحادون أقرب الناس اليهم (أولئك) أى الذين لم يوادوهم (كتب فى قلوبهم الايمان) أثبتت فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتاً فيه وأعمال الجوارح لا تثبت فيه (وأيدهم بروح منه) أى من عند الله وهو نور القلب أو القرآن أو بالنصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب حياة القلب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورضوا عنه) بقضائه أو بما وعدهم من الثواب (أولئك حزب الله) جنده وأنصار دينه (ألا ان حزب الله هم المقادحون) الفائزون بخير الدارين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

﴿سورة الحشر﴾

﴿سورة الحشر مدنية وآياتها أربع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) روى أنه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى النصير على أن لا يكون له ولا عليه فلم يظهر يوم بدر قالوا انه النبى المنعوت فى التوراة بالنصرة فلم يهاجم المسلمون يوم أحد ارباباً واولاداً ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف فى أربعين راكباً الى مكة وحالفوا أباسفيان فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخا كعب من الرضاة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجاء أكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والخيرة فأنزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) أى فى أول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبرهم هذا الذل قبل ذلك أو فى أول حشرهم للقتال أو الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله تعالى عنه ايهم من خيبر اليه أو فى أول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم أنهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدرهم هناك أو أن ناراً تخرج من المشرق فتحشروهم الى المغرب والحشر اخرج جمع

شدة اهتمامهم بالنسب وأما
الدلالة على اعتقادهم في
أنفسهم الخ فلان اسناد الجلة
المذكورة الى الضمير الذي
هو عبارة عنهم يدل على
ايقاع الحكم المذكور
صريحاً على أنفسهم بخلاف
ما قيل ان حصونهم تمنعهم
من الله فانه لا يقع الحكم
على أنفسهم صريحاً
بما علم ضمناً (قوله من حيث
انه أمر بالمجازاة من حال
الى حال وجلها عليها) أي
جل حال على حال أخرى
في حكم لان المراد من اعتبروا
لامر بالعبور من حال الى
حال أي من حال الكثرة
المذكورة الى حال أنفسهم
ولا يخفى ان القياس المجاوزة
من حال الى حال وجلها
عليها فيكون القياس
مأموراً به فيكون حجة
وانما قال استدلال بصيغة
التضعيف لان الاستدلال
به ضعيف قديسه المصنف
في منهاج الاصول (قوله
اكتفاء بالضمه عن الواو
الخ) أي يكون أصل في
الأصل أصول فحذف
الواو اكتفاء بالضمه أو
على انه جمع أصل كرهن
بضمين جمع رهن (قوله
فانه كان حقيقاً بان يكون

من مكان الى آخر (ما ظنتم أن يخرجوا) لشدة بأسهم ومنعهم (وظنوا أنهم مانعهم حصونهم من
الله) أي أن حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجلة الى ضميرهم للدلالة
على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز أن تكون
حصونهم فاعلاماً لتعظيمهم (فاتاهم الله) أي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير
للمؤمنين أي فاتاهم نصر الله وقرى فأتاهم الله أي العذاب والنصر (من حيث لم يحتسبوا) لقوة
وثوقهم (وقذف في قلوبهم الرعب) وأثبت فيها الخوف الذي يرعبها أي يملؤها (يخرجون بيوتهم
بايديهم) ضاربين على المسلمين واخراجاً لما استحسنوا من آلائها (وأيدى المؤمنين) فانهم أيضاً كانوا
يخرجون ظواهرها نكاية وتوسيعاً لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث ان تخريب المؤمنين
مسبب عن نقصهم فكأنهم استعملوهم فيه والجلة حال أو تفسير للرعب وقرأ أبو عمرو ويخرجون
بالتشديد وهو أبلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل أو ترك الشيء خراباً والتخريب الهدم
(فاعتبروا يا أولي الابصار) فاعتظوا بأحوالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على أن
القياس حجة من حيث انه أمر بالمجازاة من حال الى حال وجلها عليها في حكم لما ينهض من المشاركة
المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من أوطانهم
(لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بيني قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف معناه
أنهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق
الله فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ما ذكره مما حاق بهم وما كانوا يصددون وما هو معد لهم أو الى
الاخير (ما قطعتم من لينة) أي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على ألوان وقيل من اللين
ومعناها النخلة السكرية وجمعها أليان (أو تركتموها) الضمير لما وتأنيته لانه مفسر باللين (قائمة
على أصولها) وقرى أصلها اكتفاء بالضمه عن الواو أو على أنه كرهن (فبأذن الله) فبإمره
(وليخزي الفاسقين) علة لمحذوف أي وفعلتم أو أذن لكم في القطع ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم
منه روى انه عليه السلام لما أمر بقطع نخيلهم قالوا قد كنت يا محمد تنهى عن الفساد في الارض فما بال
قطع النخل وتحريقهم ما فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع أشجارهم زيادة لغيظهم
(وما أفاء الله على رسوله) وما أعاده عليه بمعنى صيره له أو رده عليه فانه كان حقيقاً بان يكون له لانه
تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين
(منهم) من نبي النضير أو من الكفرة (فأأوجفتم عليه) فأأجريتتم على تحصيله من الوجيف وهو
سرعة السير (من خيل ولا ركاب) مايركب من الابل غلب فيه كما غلب الركاب على راكبه وذلك
ان كان المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالاً غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلاً أو حماراً ولم يجر من يد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئاً الاثلاثة
كانت بهم حاجة (ولكن الله يسر له على من يشاء) بقذف الرعب في قلوبهم (والله على كل شيء
قدير) فيفعل مايريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى)
بيان للاول ولذلك لم يعط عليه (فإنه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)
اختلف في قسم النبي فقيل بسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد
وقيل بخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول عليه الصلاة والسلام الى الامام على

(قوله كالغنيمة) فانها الخمس
والخمس منها المذكورين
في الآية والاحساس الاربعة
للقائلين وهو تعليل للفيء
الذي هو في الاصل بمعنى العود
فكانه قيل انما عبر بالعادة
التي هي في الاصل عبارة
عن تحصيل شيء لشيء بعد ان
حصل له أولا لانه صلى الله
عليه وسلم حقيق به فكانه
حصل له أولا ثم أعيد اليه
(قوله أو الفيء بني
النضير) يعني من أعطى
أغنياء ذوى القربى من الفيء
فاما ان يجعل للفقراء
المهاجرين بدلا من اليتامى
الح حتى يكون ذوى القربى
باقيا على عمومته شاملا للأغنياء
واما ان يجعل الفيء المخصوص
بفقراء ذوى القربى
والمذكورين بعدهم في
النضير وأما في غيرهم فيعطى
الأغنياء ذوى القربى أيضا
(قوله كان يقسم خمس
كذلك) أى تقسيم الخمس
الفيء كما ذكرنا الاحساس
الاربعة الباقية من الفيء
خاصة له لكن الآن تلك
الاحساس على الخلاف
المذكور (قوله اذ ضمير
الفعلين الخ) المراد من
الفعلين ليولون ولا ينصرون
فان كانا راجعين الى اليهود
كان المعنى هو الاول وان
كانا راجعين الى المنافقين
كان المعنى هو الثاني

قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل بخمس خمسة كالغنيمة
فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاحساس الاربعة كما يشاء والآن على
الخلاف المذكور (كيلا يكون) أى الفيء الذى حقه أن يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية بالتاء
(دولة بين الاغنياء منكم) الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة
بمعنى كيلا يكون الفيء ذانداول بينهم أو أخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة
أى كيلا يقع دولة جاهلية (وما آتاكم الرسول) وما أعطاكم من الفيء أو من الامر (خذه) لانه حلال
لكم أو فتمسكوا به لانه واجب الطاعة (وما نهاكم عنه) عن أخذه منه أو عن اتيانه (فاتهاوا) عنه
(واتقوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (للفقراء المهاجرين) بدل من لذى
القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن أعطى أغنياء ذوى القربى خصص الابدال
بما بعده أو الفيء بني النضير (الذين أخر جوا من ديارهم وأموالهم) فان كفار مكة أخر جواهم
وأخذوا أموالهم (يلتغون فضلا من الله ورضوانا) حال مقيدة لأخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم
(وينصرون الله ورسوله) بأنفسهم وأموالهم (أولئك هم الصادقون) في إيمانهم (والذين تبوءوا الدار
والإيمان) عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقهم فاتهم لزموا المدينة والإيمان
وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الإيمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه
من الاول وعوض عنه اللام أو تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله * علفتها تبنا وماء باردا *
وقيل سمى المدينة بالإيمان لانها مظهره ومصيره (من قبلهم) من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير
الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والإيمان (يحبون من هاجر اليهم) ولا يثقل عليهم (ولا يجحدون
في صدورهم) في أنفسهم (حاجة) ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزاة والحسد والغبط (مما
أوتوا) مما أعطى المهاجرون من الفيء وغيره (ويؤثرون على أنفسهم) ويقدمون المهاجرين على
أنفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم (ولو كان بهم خصاصة)
حاجة من خصاص البناء وهي فرجه (ومن بوق شح نفسه) حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال
وبغض الانفاق (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل (والذين جاؤا
من بعدهم) هم الذين هاجروا من قوى الاسلام أو التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفر يقين
الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا بالإيمان) أى لإخواننا في الدين (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) فقد اهتم
(ربنا انك رؤوف رحيم) حقيق بان تجيب دعاءنا (ألم ترالى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين
كفروا من أهل الكتاب) يريد الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر أو الصداقة والمواودة (لئن أخرجتم
من دياركم) لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم (في قتالكم) أو أخذ لانكم (أحدا أبدا) أى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان قوتاكم لننصرنكم) لنعاوننكم (والله يشهد انهم لكاذبون)
لعلمه بأنهم لا يفعلون ذلك كما قال (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان
كذلك فان ابن أبى وأصحابه راسلوا بنى النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة وأعجاز
القرآن (ولئن نصروهم) على الفرض والتقدير (ليولن الادبار) انهزما (ثم لا ينصرون) بعد بل
يخذلهم الله ولا ينفعهم نصرة المنافقين أو نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل أن يكون لليهود وأن يكون
للمنافقين (لأتم أشدر هبة) أى أشد مرهوبة مصدر للفعل المبني للمفعول (في صدورهم) فاتهم

كانوا يضربون مخافتهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب
لاظهار رهبة الله (ذلك بانهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته
ويعلموا أنه الحقيق بان يخشى (لا يقاتلونكم) اليهود والمنافقون (جميعا) مجتمعين متفقين (الافى
قرى محصنة) بالدروب والخنادق (أو من وراء جدر) لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو جدار
وأمال أبو عمرو وفتح الدال (بأسهم يذهب شديد) أى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فإنه يشتد بأسهم اذا
حارب بعضهم بعضا بل لذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يحب بن والعز يزذل اذا حارب الله
ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلوبهم شتى) متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف
مقاصدهم (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم (كمثل الذين
من قبلهم) أى مثل اليهود كمثل أهل بدر أو بنى قينقاع ان صح أنهم آخر جواقيل النضير أو المهلكين
من الامم الماضية (قريبا) في زمان قريب وانتصابه بمثل اذا التقدير كوجود مثل (ذاقوا وبال
أمرهم) سوء عاقبة كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (كمثل الشيطان) أى مثل
المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) اغراء على الكفر
اغراء الأمر المأمور (فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين) تبرأ عنه مخافة أن يشاركه
في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال (فكان عاقبتهم ما أنهما في النار خالدان فيها وذلك جزاء الظالمين)
والمراد من الانسان الجنس وقيل أبو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى
جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرى عاقبتهم ما وخالدان على أنه خبر ان
وفي النار لغو (بأيها الذين آمنوا اتقوا الله واتمظنر نفس ما قدمت لعد) ليوم القيامة سماه به لدنوه
أولان الدنيا كيوم والآخرة كغده وتنكيره للتعظيم وأما تنكير النفس فلا استقلال النفس النواظر
فيما قدم من الآخرة كأنه قال فانتظرن نفس واحدة في ذلك (واتقوا الله) تكرير للتأكيد والاول
في أداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لا قترانه بقوله (ان الله خير بما تعملون)
وهو كالوعيد على المعاصي (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه (فأنساهم أنفسهم) فجعلهم
ناسين لما حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها أو أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم أنفسهم
(أولئك هم الفاسقون) الكاملون في الفسوق (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) الذين
استكملوا نفوسهم فاستأهلوا للجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به أصحابنا على
أن المسلم لا يقتل بالكافر (أصحاب الجنة هم الفائزون) بالنعيم المقيم (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل
لرأيت خاشعا متصدعا من خشية الله) تمثيل وتخيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله
(ولئك الامثال نضر به للناس لعلمهم يتفكرون) فان الاشارة اليه والى أمثاله والمراد توبيخ الانسان
على عدم تحشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرى مصدعا على الادغام
(هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها
وما حضره من الاجرام وأعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به أو المعدوم
والموجود أو السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك
القدوس) البالغ في النزاهة عما يوجب نقصا وقرى بالفتح وهو لغة فيه (السلام) ذو السلامة
من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرى بالفتح بمعنى المؤمن به
على حذف الجار (المهيمن) الرقيب الحافظ لكل شئ مفعيل من الامن قلبت همزته هاء (العزير
الجبار) الذى جبر خلقه على ما أراده أو جبر حاله بمعنى أصلحه (المتكبر) الذى تكبر عن كل ما

(قوله على ما يظهرونه نفاقا)
أى على الطريق الذى
يظهرونه نفاقا لان استبطان
أى اخفاء رهبة المؤمنين
سبب لظهار رهبة الله
أى لما خافوا من المؤمنين
نافقوا وأظهروا الايمان
والرهبة من الله فكان
رهبتهم من المؤمنين أشد
من رهبتهم من الله اما لان
الاول باطنى والثانى أمر
ظاهرى والاول أقوى من
الثانى واما لان الاول سبب
والثانى مسبب والسبب
أقوى من المسبب (قوله
اذ التقدير لوجود مثل)
أى حصوله فيكون العامل
في قريبا معنى مصدر يا
(قوله وفي النار لغو)
ظرف لغو وهو الذى متعلقه
مذكور لان المعنى انهما
خالدان في النار فيها حتى
يكون الثانى تأكيديا
للاول والتقديس لا فائدة
لاختصاص وأما على النصب
فهو ظرف مستقر لان
متعلقه أمر مقدر هو
كائنان اذ المعنى انهما
كائنان في النار (قوله
فلا استقلال النفس النواظر
الح) أى للشعار بان
الانفس الناظرة قليلة
وتقليلها كأنها نفس واحدة

يوجب حاجة أو نقصانا (سبحان الله عما يشركون) اذ لا يشركه في شيء من ذلك (هو الله الخالق) المقدر للأشياء على مقتضى حكمته (البارئ) الموجد لها بريئاً من التفاوت (المصور) الموجد لأصورها وكيفياتها كما أراد ومن أراد الاطناب في شرح هذه الاسماء وأحوالها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى (له الاسماء الحسنى) لا مهادلة على محاسن المعاني (يسبح له ما في السموات والارض) لتنزهه عن النقائص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكملات بأسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * (سورة الممتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة آية)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء) نزلت في حاطب بن أبى بلتعة فانه لما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب اليهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم وأرسل كتابه مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل عليه السلام فأعلم رسول الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وعماراً وطلحة والزبير والمقداد وأباصاً وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى أهل مكة فخذوه منها واخلوها فان أبت فاضربوا عنقه فادركوها ثمة فجحدت فمها بالرجوع فسل على رضى الله تعالى عنه السيف فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً وقال ما جئتك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قرىش وليس لى فيهم من يحمى أهلى فأردت أن آخذ عندهم يدا وقد علمت أن كتابى لا يغنى عنهم شيأ فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره (تلقون اليهم بالمودة) تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة أو أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا أو وصفة لأولياء جرت على غير من هى له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط فى الاسم دون الفعل (وقد كفر وأبما جاءكم من الحق) حال من فاعل أحد الفعلين (يخرجون الرسول وأيائكم) أى من مكة وهو حال من كفروا أو استثناف لبيانهم (أن تؤمنوا بالله ربكم) بأن تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم خرجتم) عن أوطانكم (جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) علة للخروج وعمدة للتعليل وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا (تسرون اليهم بالمودة) بدل من تلقون أو استثناف معناه أى طائل لكم فى اسرار المودة أو الاخبار بسبب المودة (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) أى منكم وقيل أعلم مضارع والباء مزيدة ومأموصولة أو مصدرية (ومن يفعله منكم) أى من يفعل الانخاذ (فقد ضل سواء السبيل) أخطأه (ان يشقوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء) ولا ينفعكم لقاء المودة اليهم (ويدسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) ما يسوءكم كالقتل والشتم (وودوا لو تكفرون) وتمنوا الرتدادكم ومحجى وودوا وحده بلفظ الماضى للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شئ وأن ودادتهم حاصلة وان لم يشقوكم (ان تنفعكم أرحامكم) قراباتكم (ولأولادكم) الذين توالون المشركين لاجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) يفرق بينكم بماعراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فإلحكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غداً وقرأ حزة والكسائى بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر يفصل على البناء للمفعول وهو بينكم وقرأ عاصم يفصل (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (قد كانت لكم أسوة حسنة)

﴿سورة الممتحنة﴾

(قوله للتعليل) أى

لتعليل الجزاء المقدر بالشرط

يعنى تعليل النهى عن

اتخاذ الكافرين أولياء

بالخروج بسبب الجهاد

وابتغاء مرضاة الله

(قوله ولاكم اغو) أي ظرف لغو متعلق بكانت (قوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه) جواب سؤال مقدر وهو ان ما أملك لك من الله من شيء ليس ممنوعاً من أن يقوله المؤمنون بل لو قاله المؤمن لآخر كان حسناً فلا ينبغي أن يكون داحلاً في المستثنى والالم يحسن أن يقوله مؤمن لآخر كما أنه لا ينبغي الاستغفار للكافر فأجاب بان مجموع القولين مستثنى ولا يلزم من استثناء مجموع القولين استثناء كل منهما اذا الاستثناء اخراج شيء عن شيء ولما كان واحداً (١٢٩) من الجزأين المذكورين خارجاً

ومستثنى صح أن يقال المجموع مستثنى اذا استثناء الكل بحصل باخراج جزء واحد لانه يوجب خروج المجموع من حيث المجموع (قوله فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم الخ) لان المفهوم من الآية ان من آمن بالله واليوم الآخر لهم أسوة حسنة في ابراهيم فمن ترك الاسوة الحسنة كان مؤدياً لسوء عقيدته (قوله لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحمة) وجهان أحدهما أن يكون المعنى غفروا لما فرط منكم من الميل لان الميل الى الكفار غير مرضى والثاني أن يكون المعنى رحيم لكم لاجل ما بقي في قلوبكم من الرحمة على ذوي الارحام فهذه الرحمة طبيعية غير مؤاخذ بها والاول اختيار وعلى الاول حمل قول الزمخشري لما رأى الله منهم الجود والصبر على الوجد الشديد رحمة ووعدهم بتيسير ما تمنوه (قوله لقوله

قدوة اسم لما وتسمى به (في ابراهيم ولذين معه) صفة ثانية أو خبر كان ولاكم اغوا وحال من المستمكن في حسنة أو صفة لاهل الاسوة لانها وصفت (اذ قالوا القومهم) ظرف لخبر كان (انا برآء منكم) جمع رى كظريف وظرفاء (ومما تعبدون من دون الله كفرننا بكم) أي بدینكم أو بعبودكم أو بكم وبه فلا نعتد بشأنكم ولا همتكم (وبدايننا وبيئناكم العداوة والبغضاء أبدأ حتى تؤمنوا بالله وحده) فتنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبة (الاقول ابراهيم لا يبيدك الله لا تستغفرن لك) استثناء من قوله أسوة حسنة فان استغفاره لا يبيد الكافر ليس مما ينبغي أن يأتسوا به فانه كان قبل الهى أو لموعدة وعدها ليه (وما أملك لك من الله من شيء) من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) متصل بما قبل الاستثناء أو أمر من الله للمؤمنين بان يقولوه تميم لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بان تسلطهم علينا فيفتنونا به ذاب لا تحمله (واغفر لنا) ما فرط منا (ربنا انك أنت العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان حقيقة بان يجير المتوكل ويوجب الداعي (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة) تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وأبدل قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) من لكم فانه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد) فانه جدير بان يوعده بالكفرة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) لما نزل لاتخذوا عادي المؤمنين أقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وأنجز اذا أسلم أكثرهم وصاروا لهم أوياء (والله قدير) على ذلك (والله غفور رحيم) لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحمة (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) أي لاينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله (أن تبرؤهم) يدل من الذين (وتقسطوا اليهم بالقسط أي العدل) ان الله يحب المقسطين (العادلين روى أن قتيلة بنت العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فزلت (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم) كمشركى مكة فان بعضهم سعى في اخراج المؤمنين وبعضهم أعانوا المخرجين (أن تولوهم) بدل من الذين بدل الاشتمال (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية في غير موضعها (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهن) فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان (الله أعلم بايمانهن) فانه المطلع على ما في قلوبهن (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالخلف وظهور الامارات وانما سماه علماً ايذاً بانه كالعلم في وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار) أي الى أزواجهن الكفرة لقوله (لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) والتكرير للمطابقة والمبالغة أو الاولى لحصول الفرقة والثانية لمنع عن

(١٧ - (بيضاوى) - خامس) لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن) أي المراد من الكفار الأزواج والالم يكن لقوله تعالى ولاهم يحلون لهن الخ فائدة اذ من المعلوم ان غير الأزواج ليس بينهم وبينهن حل (قوله للمطابقة) هي ان يذكر شيان بينهما تقابل في الجملة فان حكم الرجل يقابل حكم المرأة (قوله أو الاولى لحصول الفرقة الخ) أي عدم حل الزوجات لهم لحصول الفرقة بالاسلام وعدم حل الأزواج لهن للدلالة على منع الاستئناف للنكاح وغرضه انه ليس هنالك تكرير معنى واحد بل معنى الجملة الاولى لحصول الفرقة بين الزوجين المذكورين ومعنى

الاستئناف (وأنوهم ما أنفقوا) مادفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على أن من جاء نامنكم رده ناه فامسا تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه ردهم مهورهن اذ روى أنه عليه السلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسامة فاقبل زوجها مسافرا محزوما طالبا لها فترأت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت فاعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر رضى الله تعالى عنه (ولاجناح عليكم ان تنكحوهن) فان الاسلام حال يهن وبين أزواجهن الكفار (اذا آتيتموهن أجورهن) شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذا نابان ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) بما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد (واسئلوا ما أنفقتم) من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار (وليسئلوا ما أنفقوا) من مهور أزواجهن المهاجرات (ذلكم حكم الله) يعنى جميع ما ذكر في الآية (يحكم بينكم) استئناف أحوال من الحكم على حذف الضمير أو جعل الحكم حاكما على المبالغة (والله عليم حكيم) يشرع ما تقتضيه حكمته (وان فاتكم) وان سبقكم وانفلت منكم (شئ من أزواجكم) أحد من أزواجكم وقد قرى به وايقاع شئ موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم أو شئ من مهورهن (الى الكفار فعاقبتهم) فجاءت عقبتكم أى نوبتكم من أداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة وأداء أولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره (فاتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا) من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روى أنه لما نزلت الآية المتقدمة أبى المشركون أن يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقيبى وهى الغنيمة فاتوا بديل الفات من الغنيمة (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) فان الايمان به يقتضى التقوى منه (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك أن لا يشركن بالله شيئا) نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لمافرغ من بيعه الرجال أخذ في بيعه النساء (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) يريدوا أد البنات (ولا يأتين بهتان بفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف) فى حسنة تأمرهن بها والتقيد بالمعروف مع أن الرسول لا يأمر إلا به تنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق (فبايعهن) اذا بايعتك بضمن الثواب على الوفاء بهذه الاشياء (واسئغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) يعنى عامة الكفار وأاليهود اذ روى أنها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود لى صيبوا من ثمارهم (قد يشسوا من الآخرة) لكفرهم بها ولعلمهم بانهم لاحظ لهم فيها العنادهم الرسول المنعوت فى التوراة المؤيد بالآيات (كما يشس الكفار من أصحاب القبور) أن يبعثوا أو يشابوا أو ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع المضمرة للدلالة على أن الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

﴿سورة الصف مدنية وقيل مكية وآبها أربع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) روى أن المسلمين قالوا لعلمنا أحب الاعمال الى الله تعالى لبد لنا فيه أموالنا وأفئسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا فولوا يوم أحد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والا كثر على حذف ألفهما مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) المقت أشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة

الثانية منع الزوج عن استئناف النكاح (قوله أبى المشركون أن يردوا مهر الكوافر فنزلت) أى فنزلت الآية فأفادت ان المؤمنين يعطوا مهر الكوافر الى أزواجهن المؤمنين قال العلامة الطيبي ان فات امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امرأة من المشركين مهرها مثل مهر زوجته الف تة أعطى من مهر هذه المهاجرة ليكون كالعوض لمه زوجته الفاتة الى الكفار ولا يجوز أن يعطى مهر هذه المهاجرة الى زوجها الكافر (قوله وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير الح) لان الكافر بسبب كفره يشس من البعث لاعتقاده عدم وتويعه

﴿سورة الصف﴾

(قوله واعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه) أى اتصاهما وتوافقهما فيه أى لما اتصلا وتوافقا فيه ناسب ان يجعل فى صورة حرف واحد

على أن قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقدرونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) مصطفين مصدر وصف به (كأنهم بنيان مرصوص) في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه (واذ قال موسى لقومه) مقدر باذ كراو كان كذا (يا قوم لم تؤذوني) بالعصيان والرمي بالأدرة (وقد تعلمون أني رسول الله اليكم) بما جئتم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ابداءه وقد لت تحقيق العلم (فلم ازاغوا) عن الحق (ازاغ الله قلوبهم) صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب (والله لا يهدي القوم الفاسقين) هداية موصلة الى معرفة الحق أو الى الجنة (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل) واعلم لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم (اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا) في حال تصديقي المتقدم من التوراة وتبشيري برسول يأتي من بعدي والعامل في الخالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل (برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) يعني محمدا عليه الصلاة والسلام والمعنى ان ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه فذكر أول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين (فلم اءاجهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الاشارة الى ما جاء به أو اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على أن الاشارة الى عيسى عليه السلام (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي الى الاسلام) أي لا أحدهم أظلم ممن يدعي الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضى له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتركيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعلم اثبات المنفى ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه كلمته والتسميه (والله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم (يريدون ليطفؤا) أي يريدون أن يطفؤوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدها في لا بألك أو يريدون الافتراء ليطفؤا (نور الله) يعني دينه أو كتابه أو حجته (بأفواههم) بطعنهم فيه (والله متم نوره) مبالغ غايته بنشره واعلانه وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي وحفص بالاضافة (ولو كره الكافرون) ارغامهم (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) بالقرآن أو بالمعزة (ودين الحق) والملة الخفيفة (ليظهره على الدين كله) ليغلبه على جميع الاديان (ولو كره المشركون) لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايدانا بان ذلك مما لا يترك (ذلكم خير لكم) يعني ما ذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من أهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله (يغفر لكم ذنوبكم) جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخير أو لشرط أو استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا أو هل تقبلون أن أدلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا هل أدلكم لان مجرد دلالاته لا توجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة (وأخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل أخرى منصوبة باضمار يعطيكم أو تحبون أو مبتدأ خبره (نصر من الله) وهو على الاقل بدل أو بيان وعلى قول النص خبر محذوف وقد قرئ بماعطف عليه بالنصب على البدل أو الاختصاص أو المصدر (وفتح قريب) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل

(قوله لا الجار الخ) أي ليس العامل فيه - ما حرف الجر الذي هو الى في اليكم اذ هو صلة الرسول فلا يعمل وانما يعمل اذا كان مستقرا بتقدير عامل (قوله وانما جيء بلفظ الخبر ايدانا بان ذلك مما لا يترك) يعني لو جيء بلفظ الامر لكان ظاهرا في انه لم يكن حاصل لكنه يطلب حصوله واذا أورد بلفظ الخبر كان ظاهرا في أنه حاصل ولم يترك (قوله وعلى قول النص خبر محذوف) أي على القول بان أخرى منصوبة يكون نصر من الله خبر محذوف (قوله وقد قرئ بماعطف عليه بالنصب على البدل) أي الاختصاص أو المصدر فالاول على تقدير أن يكون أخرى منصوبة والثاني بتقدير أعني والثالث بتقدير نصر نصر من الله وفتح فتحا قريبا

يا أيها الذين آمنوا وبشراً وعلى تؤمنون فإنه في معنى الامر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهم آجلاً وعاجلاً (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله) وقرأ الحجازيان وأبو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض أنصار الله (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله) أي من جنسدي متوجها الى نصرته الله لي مطابق قوله تعالى (قال الحواريون نحن أنصار الله) والاضافة الاولى اضافة أحد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قولهم كما قال عيسى بن مريم أو كونوا أنصاراً كما قال الحواريون حين قال لهم عيسى من أنصاري الى الله والحواريون أصفياءه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض (فأنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة) أي بعيسى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالحجة أو بالحرب وذلك بعد رفع عيسى (فأصبحوا ظاهرين) فصاروا غالبين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصلياً عليه مستغفر له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

﴿سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث في الاميين) أي في العرب لان أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون (رسولاً منهم) من جملتهم أميامثهم (يتلوا عليهم آياته) مع كونه أميامثهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم (وبزكيتهم) من خبائث العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والشرعية أو معالم الدين من المنقول والمعقول ولولم يكن له سواه معجزة لكفاه (وان كانوا من قبل في ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم أن الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخفقة واللام تدل عليها (وآخرين منهم) عطف على الاميين أو المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع (لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون (وهو العزيز) في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة (الحكيم) في اختياره وتعليمه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذي امتاز به عن أقرانه فضله (يؤتيه من يشاء) تفضلاً وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق ردونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة أو نعيمهما (مثل الذين حملوا التوراة) علموها وكافوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بها أولم ينتفعوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) كتباً من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل أو صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا (بشس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ويجوز أن يكون الذين صفة للقوم والنصوص بالذم محذوفاً (والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا) تهودوا (ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس) اذ كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه (فتمنوا الموت) فتمنوا من الله أن يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين) في زعمكم (ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم) بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي (والله عليم بالظالمين) فيجازيهم على أعمالهم (قل ان الموت الذي تفرون منه) وتخافون أن تمنوه بالناسكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم (فانه ملاقيكم) لاحق بكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكأن فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز أن يكون الموصول خبراً والفاء عاطفة (ثم تردون الى

(قوله لي مطابق قوله الخ) أي يجب أن يكون الى بمعناها وبتقدير ماذا كلاً أن يكون بمعنى مع لانه لا يناسب قوله تعالى قال الحواريون نحن أنصار الله (قوله والاضافة الاولى اضافة أحد المتشاركين الى الآخر الخ) أي اضافة أنصاري الاضافة المذكورة وأما الاضافة الثانية وهو أنصار الله فمن اضافة اسم الفاعل الى المفعول

﴿سورة الجمعة﴾

(قوله وازاحة لما يتوهم ان الرسول يعلم ذلك من معلم) لانهم لما كان كلهم في ضلال مبين لم يكن بينهم من يعلم النبي منهم (قوله والعامل فيه معنى المثل) والتقدير كمثل الحمار مماثلته حاملاً اسفاراً (قوله مثل الذين كذبوا) يعني ان المخصوص محذوف وأقيم المضاف اليه مقامه

عام الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) بان يجازيكم عليه (يا أيها الذين آمنوا اذنوا للصلاة) أي اذا أذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذنا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة نزل قباء فاقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في واد لبنى سالم بن عوف (فاسعوا الى ذكر الله) فامضوا اليه مسرعين قصدافان السعي دون العبد والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها (وذروا البيع) وتركوا المعاملة (ذلكم) أي السعي الى ذكر الله (خير لكم) من المعاملة فان نفع الآخرة خير وأبقى (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين أو ان كنتم من أهل العلم (فاذا قضيت الصلاة) أدبت وفرغ منها (فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للإباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطالب الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله (واذكر الله كثيرا) واذكر وه في مجامع أحوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلاة (لعلكم تفلحون) بخير الدارين (واذا رأو اتجارة أو هوا انفضوا اليها) روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عليه غير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الاثنى عشر رجلا فزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من الله والطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على أن منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته أول الدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى الله وأولى بذلك وقيل تقديره اذا رأو اتجارة انفضوا اليها واذا رأو هوا انفضوا اليه (وتركوك قائما) أي على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من الله و هو من التجارة) فان ذلك محقق بخلاف ماتو همون من نفعهما (والله خير الرازقين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمصار المسلمين

﴿سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكنبهم في الشهادة بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) لانهم لم يعتقدوا ذلك (اتخذوا أيمانهم) حلفهم الكاذب أو شهداتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ أيمانهم (جنة) وقاية من القتل والسبي (فصدوا عن سبيل الله) صدأ أو صدودا (اهم ساء ما كانوا يعملون) من نفاقهم وصددهم (ذلك) اشارة الى الكلام المتقدم أي ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم أو الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستعجان بالايمان (بانهم آمنوا) بسبب أنهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا وآمنوا اذا رأو آية ثم كفروا حينما سمعوا من شياطينهم شبهة (فطبع على قلوبهم) حتى تمرنوا على الكفر فاستحكموا فيه (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته (واذا رأتهم تهجيك أجسامهم) لضخامتها وصباحتها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لذلاتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبي جسيم اقصي حاضرا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بهيكلهم ويصغى الى كلامهم (كانهم خشب مسندة) حال من الضمير المجرور في لقولهم أي تسمع لما يقولونه مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم أشبا حالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي

﴿سورة المنافقين﴾

(قوله ولذلك صدق

المشهود به) لا يخفى ان

كون الشهادة ما ذكر

لا يوجب تصديق المشهود

به وانما هو سبب لتكذيبهم

في الشهادة

(قوله وجعه بالنظر الى
الخبر) أى الظاهر ان يقال
كل صيحة عليهم هى العدو
لانه راجع الى كل صيحة
لكنه جمع بالنظر الى الخبر
لان العدو كثير ذو عقول
(قوله وجزم أكن للعطف
على موضع الفاء وما بعده)
لان التقدير ان أمهلتنى
لاجل القريب أصدق
فيكون أصدق مجزوما محلا
بجواب الشرط

﴿سورة التغابن﴾

(قوله من حيث الحقيقة)
انما قيد بذلك ليفيد ان
جميع النعم مخلوقة له تعالى
واعطاؤها منه حقيقة لا من
غيره وليس لغيره مدخل
فيه فى الحقيقة لان المتبادر
من التركيب ان جميع الملك
والمحامد له حقيقة والتخصيص
بالبعض باعتبار انه لما
كان خالق القدرة العبد
وارادته فكان كل ما فعله
العبد من الفعل الجليل
بسبب فعل الله فحمد العبد
راجع الى حمد الله تعالى
بهذا التأويل خروج عن
الظاهر ولا حاجة اليه (قوله
ثم شرع فيما ادعاه) وهو
قدرته تعالى على كل شئ

نخرجوها شهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ أبو عمرو والكسائى وقنبل عن ابن كثير
بسكون الشين على التخفيف أو على انه كبدن فى جمع بدنة (يحسبون كل صيحة عليهم) أى واقعة
عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون ويجوز أن يكون صلاته والمفعول (هم العدو)
وعلى هذا يكون الضمير للكل وجعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله (فاحذرهم) عليه يدل على
أن الضمير للمنافقين (قائلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلغى عنهم أو تعليم للمؤمنين أن
يدعوا عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق (واذا قيل لهم تعالى استغفروا لكم
رسول الله لو وارؤسهم) عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو (ورأيتهم
يصدون) يعرضون عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار (سواء عليهم) هم أستغفرت
لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم (لرسوخهم فى الكفر) ان الله لا يهدي القوم الفاسقين (الخارجين
عن مظنة الاستصلاح لانهم ما كهم فى الكفر والنفاق (هم الذين يقولون) أى للانصار (لاتنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا) يعنون فقراء المهاجرين (ولله خزائن السموات والارض)
بيده الارزاق والقسم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله (يقولون لن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل) روى أن اعرابي انازع أنصار يافى بعض الغزوات على ماء ف ضرب
الاعرابى رأسه بخشبة فشكى الى ابن أبى فقال لاتنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرجن الاعز منها الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب
الاعز والاذل على هذه القراءة مصدر أو حال على تقدير مضاف نخرج أو اخرج أو مثل (ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين) ولله الغلبة والقوة ولن أعزه من رسوله والمؤمنين (ولكن المنافقين لا يعلمون)
من فرط جهلهم وغرورهم (يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) لا يشغلكم
تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوات وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو
بها وتوجيه النهى اليها للبالغة ولذا قال (ومن يفعل ذلك) أى اللهو بها وهو الشغل (فأولئك هم
الخاسرون) لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقيق الفانى (وأنفقوا مآرزقناكم) بعض أموالكم ادخارا
للاخرة (من قبل أن يأتى أحدكم الموت) أى يرى دلائله (فيقول رب لولا أخرتنى) هلا أمهلتنى
(الى أجل قريب) أم غير بعيد (فأصدق) فأصدق (وأكن من الصالحين) بالتدارك وجزم
أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ أبو عمرو وأكون منصوبا عطفاء على فأصدق وقرئ
بالرفع على وأنا أكون فيه يكون عدة بالصلاح (ولن يؤخر الله نفسا) ولن يمهلهما (اذا جاء أجلها) آخر
عمرها (والله خبير بما تعملون) فجاز عليه وقرأ أبو بكر بالياء أيوافق ما قبله فى الغيبة عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

﴿سورة التغابن مختلف فيها وآياتها ثمانى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض) بدلائلها على كماله واستغنائها (له الملك وله الحمد) قدم الظرفين
للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة (وهو على كل شئ قدير) لان نسبة ذاته
المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال (هو الذى خلقكم فمنكم كافر) مقدر
كفره موجه اليه ما يحمله عليه (ومنكم مؤمن) مقدر ايمانه موفوق لما يدعوه اليه (والله بما تعملون
بصير) فيعاملكم بما يناسب أعمالكم (خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة (وصوركم

فأحسن صوركم) فصوركم من جملة ما خلق فيهما بأحسن صورة حيث زينكم بصفوة أو صاف الكائنات
 وخصكم بخصائص المبدعات وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات (واليه المصير) فأحسنوا
 سرائركم حتى لا يمسح بالعذاب ظواهركم (يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
 والله عليم بذات الصدور) فلا تخفي عليه ما يصح أن يعلم كلياً كان أو جزئياً لأن نسبة المقتضى لعلمه إلى
 الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لأن دلالة المخلوقات على قدرته أولاً وبالذات وعلى علمه
 بما فيها من الانقياد والاختصاص ببعض الانحاء (ألم يأن لكم) يأيها الكفار (نبأ الذين كفروا من
 قبل) كقوم نوح وهود وصالح عليهم السلام (فذاقوا وبال أمرهم) ضرر كفرهم في الدنيا وأصله
 الثقل ومنه الويل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر أثقل القطار (ولهم عذاب أليم) في الآخرة
 (ذلك) أي المذكور من الوابل والعذاب (بأنه) بسبب أن الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات)
 بالمعجزات (فقالوا أبشر يهودنا) أنكروا وتعجبوا من أن يكون الرسل بشرًا والبشر يطلق
 للواحد والجمع (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن التدبر في البينات (واستغنى الله) عن كل شيء فضلاً
 عن طاعتهم (والله غني) عن عبادتهم وغيرها (جيد) يدل على حمده كل مخلوق (زعم الذين كفروا
 أن لن يبعثوا) الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى إلى مفعولين وقد قام مقامهما أن يمانى حيزه (قل
 بلى) أي بلى تبعثون (وربى تبعثن) قسم أ كذب الجواب (ثم لتنبؤن بما عملتم) بالمحاسبة والمجازاة
 (وذلك على الله يسير) لقبول المادة وحصول القدرة التامة (فآمنوا بالله ورسوله) محمد عليه الصلاة
 والسلام (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن فإنه بعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه
 (والله بما تعملون خبير) فجاز عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن أو مقدر بأذكروا يعقوب
 نجمكم (ليوم الجمع) لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثققلين (ذلك يوم
 التغابن) يغيب فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من
 تغابن لتجار واللام فيه للدلالة على أن التغابن الحقيقي وهو التغابن في أمور الآخرة لعظمها ودوامها
 (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً) أي عملاً صالحاً (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
 الأنهار خالدين فيها أبداً) وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما (ذلك الفوز العظيم) الإشارة إلى مجموع
 الأمرين ولذلك جعله الفوز العظيم لأنه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا
 وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) كاشها والآية المتقدمة بيان للتغابن
 وتفصيل له (ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله) الابتقيره وإرادته (ومن يؤمن بالله به قلبه) للشبات
 والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على أقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه
 نفسه ويهدأ بالهمزة أي يسكن (والله بكل شيء عليم) حتى القلوب وأحوالها (وأطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول فإن توليتم فاعلموا على رسولنا البلاغ المبين) أي فإن توليتم فلا بأس عليه أذوظيفته التبليغ وقد
 بلغ (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لأن إيمانهم بان الكل منه يقتضى ذلك (يأيها
 الذين آمنوا) ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم (يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم في أمر الدين
 أو الدنيا) فأحذروهم (ولا تأمنوا غوائلهم) (وان تعفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (وتصفحوا)
 بالأعراض وترك التريب عليها (وتغفروا) باخفائهم أو تمهيد معذرتهم فيها (فإن الله غفور رحيم)
 يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم (انما أموالكم وأولادكم فتنة) اختباركم (والله عنده أجر
 عظيم) ان أثر محبة الله وطاعته على محبة الأموال والأولاد والسعي لهم (فاتقوا الله ما استطعتم) أي
 ابذلوا في تقواه جهدكم وطقتكم (واسمعوا) مواعظه (وأطيعوا) أوامرهم (وأنفقوا) في وجوه

(قوله فإنه بعجازه ظاهر
 بنفسه الخ) هذا بيان معنى
 النور (قوله لنزول السعداء
 منازل الأشقياء لو كانوا
 سعداء الخ) هذا غيب في
 الحقيقة فإن الغيب أخذ
 الأمر المانع من الغير وأما
 نزول الأشقياء منازل
 السعداء لو كانوا أشقياء فغيب
 على طريق التهمك كما صرح
 صاحب به في الشفاف (قوله
 كأنها والآية المتقدمة الخ)
 لأنه يفهم من الاثنين منازل
 السعداء والأشقياء وفيها
 اشعار بالتغابن

(قوله والمعنى إذا أردتم تطليقهن) انما أول بذلك لان المتبادر من ظاهر الكلام اذا طلقت النساء فطلقوهن مرة أخرى وهو غير مراد (قوله فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت) هذا الحكم فيما يشبهها صحيح وأما في الأوقات أنفسها فلا اذ يلزم تكرار الوقت مرتين أحدهما اللام دلت على الوقت والثاني نفس الوقت والظاهر أن يقال ان اللام في الأوقات بمعنى في وقدم من المصنف في قوله تعالى قل انما علمها عند ربي لا يجاوز الوقتها الا هو وان اللام في لوقيتها للتوقيت وتكاملها عليه (قوله وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار الح) لانه لو كانت بالحيض لاحتيج الى تقدير وهو خلاف الظاهر واذا كانت العدة بالاطهار ينبغى أن يكون الطلاق في الطهر اذ لو كان في الحيض لزم تطويل العدة وكذا يدل على انه يحرم في الحيض لانه تعالى أمر بالطلاق في الطهر فلزم النهي عنه في الحيض لما ذكر (قوله صريحاً أوضمنا) فالثاني هو الاتقاء عن الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة لانهما منهيان عنهما ضمناً لا

الخير خالص الوجهه (خير الانفسكم) أى افعلوا ما هو خير لها وهوتا كيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقاً خيراً أو خبر الكان مقدر اجواباً للاوامر (ومن يوق شح نفسه فالولئك هم المفلحون) سبق تفسيره (ان تقرضوا الله) تصرفوا المال فيما أمره (قرضاً حسناً) مقرضاً باخلاص وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبعة مائة وأكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم (و يغفر لكم) ببركة الانفاق (والله شكور) يعطى الجزيل بالقليل (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه شئ (العزيز الحكيم) تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة والله أعلم

﴿سورة الطلاق مدنية وآياتها اثنتا عشرة أو احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها النبي اذا طلقت النساء) خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام أمته فنداؤه كندائهم أولان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا أردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه (فطلقوهن لعدتهن) أى في وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار وأن طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى ان يكون في الطهر وأنه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما طلق امرأته حائضاً أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزوله (وأحصوا العدة) واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء (واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضى عدتهن (ولا يخرجن) باستبدادهن اما لوافقا على الانتقال جاز اذا لحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) مستثنى من الاول والمعنى الا أن تبذروا على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها والا أن تزني فتخرج لاقامة الحد عليها أو من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها فاحشة (وتلك حدود الله) الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) بان عرضها للعقاب (لا تدرى) أى النفس أو أنت أيها النبي أو المطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) وهو الرغبة في المطلقة برجعة أو استئناف (فاذا بلغن أجلهن) شارفن آخر عدتهن (فامسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) بحسن عشرة وانفق مناسب (أو فارقوهن بمعروف) بايفاء الحق وانقاء الضرر مثل أن يراجعها ثم يطلقها تطويلاً لعدتها (وأشهدوا ذوى عدل منكم) على الرجعة أو الفرقة تبرياً عن الريبة وقطعاً للتنازع وهونذب كقوله وأشهدوا اذا تباعدتم عن الشافى وجوبه في الرجعة (وأقيموا الشهادة) أيها الشهود عند الحاجة (لله) خالص الوجهه (ذا لكم يوم عظه) يريد الحث على الاشهاد والاقامة أو على جميع ما في الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فانه المنتفع به والمقصود بذكره (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحاً وضمناً من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجاً مما في شأن الزوج من المضايق والغموم ويرزقه فرجاً وخلفاً من

بسبب انها مشتملة على
الوعد بالاتقاء المذكور
والوعد هو أن يجعل الله
له مخرجا مما في شأن الازواج
أو بسبب الوعد لعامة
المتقين (قوله لان عموم
أولات الأجل بالذات
وعموم أزواج بالعرض)
لان الجمع المعرف موضوع
للعوم دون المنكر فالأول
عم فبسبب شئ آخر (قوله
والحكم معلل ههنا بخلافه
ثم) أى الحكم بأن أولات
الأجل أجلهن أن يضعن
حملهن علته معللة لان عند
وضع الحمل يتيقن براءة الرحم
واما تر بص أربعة أشهر
وعشرا فلا يتيقن منه
البراءة (قوله فتقدمه
تخصيص الخ) أى ترجيح
هذه الآية واعتبار عمومها
تخصيص للآية السابقة
في النزول وترجيح الآية
السابقة على الآية اللاحقة
مستلزم لبناء العام الذي
هو أولات الأجل أجلهن
الخ على الخاص الذي هو
والذين يتوفون منكم
الخ أى بأن يجعل الله العام
مرادا منه بعض الافراد
الذى هو غير المتوفى عنها
زوجها لکن الاول راجح
لان التخصيص متفق
عليه بخلاف بناء العام
على الخاص فانه مما يختلف فيه العلماء

وجسه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث
لا يحتسبون أو كلام جىء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آية لو أخذ
الناس بها لكفهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروى أن سالم بن عوف بن مالك الاشجعي
أمره العبد وفشكا أبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله وأكثر قول لاحول
ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العبد فاستاقها
وفي رواية يرجع ومعه غنيمات وممتاع (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) كافيته (ان الله بالغ أمره)
يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرأ أحقص بالاضافة وقرئ بالغ أمره أى نافذ وبالغا على أنه حال
والخير (قد جعل الله لكل شئ قدرا) تقدير أو مقدارا أو أجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب
التوكل وتقرير لما تقدم من ناقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتى من
مقاديرها (واللاتى يشن من الحيض من نسائكم) لكبرهن (ان ارتبتم) شككنكم في عدتهن
أى جهلن (فعدتهن ثلاثة أشهر) روى أنه لما نزل والمطافات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل
فأعدة للاتى لم يحضن فنزلت (واللاتى لم يحضن) أى واللاتى لم يحضن بعد كذلك (وأولات
الأجل أجلهن) منتهى عدتهن (ان يضعن حملهن) وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن
أزواجهن والمحافظة على عمومه أولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجهن لان عموم أولات الأجل بالذات وعموم أزواج بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثمة
ولانه صح أن سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال قد حلت فتزوجى ولانه متأخر النزول فتقدمه في العمل تخصيص وتقديم الآخر بناء
للعام على الخاص والاول راجح للوافق عليه (ومن يتق الله) فى أحكامه فيراعى حقوقها (يجعل له
من أمره يسرا) يسهل عليه أمره ويوفقه للخير (ذلك أمر الله) اشارة الى ما ذكر من الأحكام
(أنزله اليكم ومن يتق الله) فى أحكامه فيراعى حقوقها (يكفر عنه سيئاته) فان الحسنات
يذهبن السيئات (ويعظم له أجرا) بالمضاعفة (أسكنوهن من حيث سكنتم) أى مكانا من مكان
سكنناكم (من وجدكم) من وسعكم أى مما نطيعونه أو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم
(ولا تضاروهن) فى السكنى (لتضيقوا عليهن) فتتجاوزهن الى الخروج (وان كن أولات حمل
فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة
بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده (فان أرضعنكم) بعد انقطاع علقه السكاح
(فآتوهن أجورهن) على الارضاع (وائتمروا بينكم بعروف) وليأمر بعضكم بعضا بجميل
فى الارضاع والاجر (وان تعاسرتم) تضايقتم (فسترضع له أخرى) امرأة أخرى وفيه معاتبة
للأم على المعاسرة (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) أى
فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه (لا يكاف الله نفسا الا ما آتاها) فانه تعالى لا يكلف نفسا
الا وسعها وفيه تطيب لقلب المعسر ولذلك وعد له بالسرف فقال (سيجعل الله بعد عسر يسرا) أى
عاجلا أو آجلا (وكأين من قرية) أهل قرية (عنت عن أمر ربها ورسوله) أعرضت عنه اعراض
العاقى المعاند (فحاسبناها حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (وعذبناها عذابا نكرا) منكرا
والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعير بلفظ الماضى للتحقيق (فذاقت وبال أمرها) عقوبة
كفرها ومعاصيها (وكان عاقبة أمرها خسرا) لا يرجح فيه أصلا (أعد الله لهم عذابا شديدا)
تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها فى قوله (فاتقوا الله يا أولى الألباب) ويجوز

بالانزال ترشيحا لان الترشيح
ذكر ما يلائم المستعار منه
(قوله اولانه مسبب عن
انزال الوحي اليه) أي عبر
عن ارساله بالانزال لعلاقة
ان الارسال سبب عن انزال
الوحي اليه (قوله والمراد
بالدين) أي المقصود من
رسول الله صلى الله عليه وسلم
آيات الله مبینات رسولاً بالدين
أي ملتبساً به مبیناً له كقوله
تعالى هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق
فراده بقوله بالدين ملتبساً به
فيكون يتلوا عليكم آيات
الله قائماً مقام ملتبساً بالدين
وفي بعض النسخ والمراد به
الدين وهو الاصح

﴿سورة التحريم﴾

(قوله وقيل شرب عسلاً)
ظاهره يدل على ان الاصح
في سبب النزول قصة مارية
لكن في بعض التفاسير
ان العلماء على ان الصحيح
في سبب نزول الآية انها في
قصة العسل لا في قصة مارية
المروية في غير الصحيحين
ولم تأت قصة مارية من طريق
صحيح وقال العلامة الطيبي
ان قصة العسل رواها
البخاري ومسلم وأبو داود
والنسائي عن عائشة وأما
حديث مارية فما وجدته
في الكتب المشهورة (قوله
فلما أخبرت حفصة عائشة

أن يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحف الحفظة وبالاعذاب ما أصيبوا به عاجلاً
(الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولا) يعني بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره
أو لنزوله بالذكر وهو القرآن أولانه مذكور في السموات أو ذاذ كراي شرف أو محمداً عليه الصلاة
والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحاً أولانه مسبب عن
انزال الوحي اليه وأبدل منه رسولا للبيان أو أراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل أرسل أو
ذكر امصدر ورسولا مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة (يتلوا عليكم آيات الله مبینات) حال
من اسم الله أو صفة رسولا والمراد بالدين آمنوا في قوله (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
الذين آمنوا بعد انزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح أوليخرج من
علم أو قدر أنه يؤمن (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً) وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون
(قد أحسن الله رزقاً) فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب (الله الذي خلق سبع سموات)
مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) أي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على
الابتداء والخبر (يتنزل الامر بينهن) أي يجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (لتعلموا
أن الله على كل شيء قدير) وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً (الله الذي خلق أولي نزل أو مضمري عنهم ما فان
كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق
مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿سورة التحريم مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) روى أنه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في نوبة عائشة رضي
الله تعالى عنها أو حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلاً
عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انانتم منكم ربح المغاير فحرم العسل فنزلت
(تبتغي مرضات أزواجك) تفسير لتحريم أو حال من فاعله أو استئناف لبيان الداعي اليه (والله
غفور) لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما أحله الله (رحيم) رحك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك
محاماة على عصمتك (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته
بالكفارة والاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تخت من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج بها من
رأى التحريم مطلقاً وتحريم المرأة يميناً وهو ضعيف اذا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يميناً
مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام أتى بلفظ اليمين كما قيل (والله مولاكم) متولى أمركم (وهو العليم)
بما يصلحكم (الحكيم) المتقن في أفعاله وأحكامه (واذا أمر النبي الى بعض أزواجه) يعني حفصة
(حديثاً) تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (فلما
نبأت به) أي فلما أخبرت حفصة عائشة رضي الله تعالى عنهما بالحديث (وأظهره الله عليه) واطلع النبي
عليه الصلاة والسلام على الحديث أي على إفشائه (عرف بعضه) عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت
(وأعرض عن بعض) عن اعلام بعض نكر ما أجازها على بعض بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض
ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشددة من باب اطلاق اسم
المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله (فلما نبأها به قالت من أنباءك هذا قال نبأني

المسبب للسبب الخ) أي إذا قرئ عرف بالتشديد وأريد المجازاة بالتطبيق كان من باب اطلاق المسبب للسبب لان الطلاق سبب للتعريف لانه اذا طلقت الزوجة بسبب ما فعلت عرفت بانه صلى الله عليه وسلم اطلع على ما فعلت واذا قرئ بالتخفيف وأريد المجازاة المذكورة كان من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لان معرفته صلى الله عليه وسلم لما فعلته الزوجة كانت سببا للطلاق (قوله فانه أوفق للاعلام المذكور) انما قال أوفق لامكان أن يكون المراد بنبأها معناه الحقيقي (١٣٩) ويكون المراد من عرف المجازاة

(قوله رئيس الكرويين) قال العلامة الطيبي قال بعضهم فيه ثلاث مبالغات احداها ان كرب أقرب من قرب حين وضع موضع كاد تقول كربت الشمس أن تغرب كقولك كادت الشمس أن تغرب والثاني انه على وزن فعول وهو للمبالغة والثالث زيادة الياء للمبالغة كاجرى (قوله على التغليب أو تعميم الخطاب) أراد ان لفظة أن تفيد عدم طلاق الكل فيتوجه السؤال بأنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فأجاب أولا بأن يراد على سبيل التغليب بأن غلبت من لم يطلقها على من يطلقها وثانيا بأن الخطاب على العموم أي بأن الخطاب مع الكل من حيث الكل وكون طلاق واحدة واقعا لا ينافي تعليق طلاق الكل (قوله والمعلق بمالم يقع لا يجب وقوعه) جواب سؤال آخر وهو ان الجملة الشرطية المذكورة تدل على ان في الدنيا نساء خيرا

العليم الخبير) فانه أوفق للاعلام (ان تتوب الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة (فقد صغت قلوبكما) فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة رسول الله عليه الصلاة والسلام بحب ما يحبه وكرهه ما يكرهه (وان تظاهرا عليه) وان تظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) فان عدم من يظاهرة من الله والملائكة وصالحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكرويين قرينه ومن صالح من المؤمنين أتباعه وأعوانه (والملائكة بعد ذلك ظهير) متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عمم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله تعالى به (عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) على التغليب أو تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وأن في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطبيق واحدة والمعلق بمالم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وأبو عمرو ويبدله بالتخفيف (مسلمات مؤمنات) مقرات مخلصات أو منقادات مصدقات (قانتات) مصليات أو مواظبات على الطاعات (تائبات) عن الذنوب (عابدات) متعبدات أو متذلات لامر الرسول عليه الصلاة والسلام (سائحات) صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسبح بالنهار بلا زاد أو مهاجرات (ثيبات وأبكار) وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولا نهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهليكم) بالنصح والتأديب وقرئ وأهلواكم عطف على واوقوا فيكون أنفسكم أنفس القبيلين على تغليب المخاطبين (نارا وقودها الناس والحجارة) نار انتقد بهما انتقاد غيرها بالخطب (عليها ملائكة) تلى أمرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الاقوال شداد الافعال أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الافعال الشديدة (لا يعصون الله ما أمرهم) فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل أولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به (يا أيها الذين كفروا لاتعتدروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم أو العذر لا ينفعهم (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة أوفى النصيحة وهي الخياطة كأنها تنصح ما خرق الذنب وقرأ أبو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور أو النصيحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح أو تنصح نصوحا أو توبوا نصوحا لانفسكم وسئل على رضى الله تعالى عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرأض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم

منهن فأجاب بأن ابدال أزواج خير منهن على تقدير طلاقهن لا يستلزم حصولهن اذا المقدر لم يقع فلا يجب وقوع ما ترتب عليه لتنافيهما (قوله أي الصفات المذكورة يجتمعن في ذات واحدة) فكأنهن شيء واحد فلا حاجة الى العطف وأما هاتان الصفتان فتباينتان فهما شيان مستقلان فلذا اورد العاطف (قوله ولانهم في حكم صفة واحدة) أي قدر عليهما صفة واحدة هي مشتملات فلا بد من العطف (قوله فيكون أنفس القبيلين الخ) يعني اذا قرئ أهلواكم مرفوعا كان الاهل تحت خطاب قوا فتكون الانفس شاملة لأنفس المؤمنين ولانفس الاهلين بتغليب المخاطبين الذين هم المؤمنون على الاهلين الذين هم الغيب

(قوله اذ بلغ الرفق مداه)
 أى بلغ الرفق منهاه ولمالم
 يفد وجب الغلظ والشدة
 (قوله ولا تحابون الخ)
 أى لا تقمع المحابة لهم
 والتجاوز عن ذنوبهم لما
 بينهم وبين النبي صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين من
 النسبة بحال تبتك
 الزوجين فانهما لا يحابان
 بسبب النسبة الى زوجها
 (قوله بحالهما) متعلق بمثل
 أى مثل حالهم بحالهما (قوله
 أو من نسلهم) عطف على
 قوله من عداد المواظبين

﴿سورة الملك﴾

(قوله أو أوجد الحياة فازالها
 حسبما قدره) ههنا نظر
 وهو انه إما أن يكون خالق
 بمعنى أوجد فيكون المعنى
 أوجد الموت وهو باطل
 أو يكون بمعنى أزال فيكون
 المعنى أزال الموت والحياة
 لانه أوجد الحياة وأزالها
 ثم ان قوله أزالها لا يناسب
 قوله كنتم أمواتا فأحياكم
 لان الموت فيه ليس زوال
 الحياة (قوله وجاء مرفوعا)
 أى رفع الى النبي صلى الله
 عليه وسلم

وان تعزم على أن لا تعود وأن تربي نفسك في طاعة الله كبريتها في المعصية (عسى ربكم أن يكفر
 عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة
 الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجبة وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء (يوم
 لا يخزي الله النبي) ظرف ليدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي عليه الصلاة والسلام
 أجماداهم وتعرضوا لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره (نورهم يسمى بين أيديهم وبأيمنهم) أى
 على الصراط (يقولون) اذ اطفئ نور المنافقين (ربنا أقم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير)
 وقيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا (يا أيها النبي جاهد الكفار
 بالسيف والمنافقين) بالحجة (واغلظ عليهم) واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به اذ ابغ الرفق
 مداه (ومأواهم جهنم وبئس المصير) جهنم أمأواهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت
 نوح وامرأت لوط) مثل الله تعالى حالهم في أنهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين
 النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين من النسبة بحالهما (كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين) يريد
 به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام (فخانتاهما) بالنفاق (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) فلم يغن
 النبيان عنهما بحق الزواج شيئا اغناءما (وقيل) أى لهما عند موتهم أو يوم القيامة (ادخل النار
 مع الداخلين) مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام
 (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال
 آسية رضى الله عنها ومنزلتها عند الله مع أمها كانت تحت أعدي أعداء الله (اذ قالت) ظرف
 للمثل المحذوف (رب ابن لي عندك بيت في الجنة) قريبا من رحمتك أوفى أعلى درجات المقرين
 (ونجني من فرعون وعمله) من نفسه الخبيثة وعمله السيئ (ونجني من القوم الظالمين) من
 القبط التابعين له في الظلم (ومريم ابنت عمران) عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل (التي
 أحصنت فرجها) من الرجال (فنفخنا فيه) في فرجها وقرئ فيها أى في مريم أوفى الجملة (من روحنا)
 من روح خلقناه بلا توسط أصل (وصدقت بكلمات ربها) بصحفه المنزل أو بما أوحى الى
 أنبيائه (وكتابه) وما كتب في اللوح المحفوظ أو جنس الكتب المنزل وتدل عليه قراءة
 البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه أى بعيسى عليه السلام والانجيل (وكانت
 من القاتنين) من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم
 تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جناتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية *
 عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا ربع آسية بنت مزاحم
 امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خوياد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء
 كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

﴿سورة الملك﴾ (مكية وتسمى الواقعة والمنجية لانها تقي قارئها

وتنجيه من عذاب القبر وآياتها ثلاثون آية)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك الذي بيده الملك) بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها (وهو على كل شئ قدير)
 على كل ما يشاء قدير (الذي خلق الموت والحياة) قدرهما أو أوجد الحياة وأزالها حسبما
 قدره وقدم الموت لقوله وكنتم أمواتا فأحياكم ولانه أدعى الى حسن العمل (ايبلوكم) ليعاملكم
 معاملة المختبر بالتكليف أيها المكفون (أيكم أحسن عملا) أصوبه وأخلصه وجاء مرفوعا

أحس من عقلا وأورع عن محارم الله تعالى وأسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانياً الفعل
البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لأنه يخل به وقوع الجملة خبراً فلا يعاق
الفعل عنها بخلاف ما إذا وقعت موقع المفعولين (وهو العزيز) الغالب الذي لا يجزئه من أساء
العمل (الغفور) لمن ناب منهم (الذي خلق سبع سموات طباقاً) مطابقة بعضها فوق بعض
مصدر طابقت النعل إذا خصتها طبقاً على طبق وصف به أو طوبقت طباقاً وذات طباق جمع طبق
كجبل وجبال أو طبقة كرحبة ورحاب (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) وقرأ جزءاً والكسائي
من تفاوت ومعناها واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت كأن كلاً
من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية لسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع
الضمير للتعظيم والاشعار بأنه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلاً وأن في ابتداءها
نعما جلية لانه لا تحصى والخطاب فيها للرسول أولاً كل مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من
فطور) متعلق به على معنى انتسب أي قد نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرة أخرى متأملاً فيها
لتعائن ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد
الخلل من فطره إذا شقه (ثم ارجع البصر كرتين) أي رجعتين أخريين في ارتياد الخلل والمراد
بالتثنية لتكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك أجاب الأمر بقوله (ينقلب إليك البصر
خاسئاً) بعيداً عن إصابة المطلوب كأنه طرد عنه طرداً بالصغار (وهو حسير) كليل من طول
المعاودة وكثرة المراجعة (ولقد زينا السماء الدنيا) أقرب السموات إلى الأرض (بمصابيح)
بالكواكب المضيئة بالليل إضاءة السرج فيها والتكثير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض
الكواكب مركوزة في سموات فوقها إذ التزيين باظهارها فيها (وجعلناها رجوماً للشياطين)
وجعلناها لفائدة أخرى وهي رجم أعدائكم والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرمم
به بانقضاء الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوماً وظنوا بالشياطين الانس وهم
المنجمون (وأعدنا لهم عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا (وللذين
كفروا وأبرههم) من الشيطان وغيرهم (عذاب جهنم وبئس المصير) وقرئ بالنصب على ان
للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير (إذا ألقيوا فيها سمعوا لها شقيقاً) صوتاً
كصوت الحير (وهي نفور) تغلي بهم غليان الرجل بما فيه (تكاد تميز من الغيظ) تتفرق غيظاً
عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز أن يراد غيظ الزبانية (كلما ألقوا فيها فوج) جماعة
من الكفرة (سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت (قالوا
بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أتمم الا في ضلال كبير) أي فكذبنا الرسل
وأفردنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأساً وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال فانذيراً ما
بمعنى الجمع لانه فعيل أو مصدر مقدر بمضاف أي أهل انذار أو منعوت به للمبالغة أو الواحد والخطاب
له ولا مثاله على التغليب أو إقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل أو على ان المعنى قالت الافواج
قد جاء إلى كل فوج من الرسل من الله فكذبناهم وضللناهم ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الزبانية
للكفار على إرادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا أو عقابه الذي يكونون فيه
(وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتماداً على ما لاح من صدقهم
بالمعجزات (أو نعقل) فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا في أصحاب
السعير) في عدادهم ومن جلتهم (فأترفوا بذبذبهم) حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن

(قوله لانه يخل به وقوع
الجملة خبراً الخ) أي يخل
بكون هذا من باب التعليق
كونه خبراً المبتدأ الذي هو
المفعول الاول لان شرط
التعليق أن يقع الاستفهام
داخلاً فيها وقائم مقام
المفعولين (قوله وصف به)
صفة لقوله مصدر طابقت
الفعل (قوله ولذلك أجاب
الأمر بقوله الخ) أي لان
المثنى فيه للتكثير والتكرير
أجاب الأمر بتمام الآية إذ
يفهم من قوله تعالى وهو
حسير ان التثنية للتكثير
اذ لا يحصل الكلال من النظر
مرتين (قوله المسببة عنها)
أي عن الرجوم فان خلق
الشهب شبه الرجوم
(قوله أو الواحدة) عطف
على الجميع (قوله والخطاب
له ولا مثاله على التغليب)
أي الخطاب في ان أتمم الا
في ضلال كبير للنذير المذكور
ولا مثاله على تغليب الخطاب
(قوله أو إقامة تكذيب
الواحد الخ) يعني قال كل
فوج قد جاءنا نذير فكذبنا
فكأنهم كذبوا كل النذر
لان تكذيب الواحد
كتكذيب جميع النذر
فلذا قالوا ان أتمم الا في
ضلال كبير

(قوله والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل) توضيحه ان السعير دركة من الدركات السبع لجهنم لكن المقصود ههنا من أصحاب السعير ليس النازلين في هذه الدركة بل المراد الاشقياء مطلقا فيكون ههنا تغليب أصحاب السعير على غيرهم وهذا التغليب للإيجاز اذ لو لم يكن التغليب لاحتيج الى عدد أهل الدركات

(١٤٢)

مطلقا لان الحكم المذكور عام لهم فيطول الكلام والمبالغة لان السعير

هو النار الموقدة فيفيد الكلام ان لكل النار الموقدة والتعليل اي اتعليل السحق والبعد من الرحمة لان من هو من أصحاب السعير المستحق للخلود فيه استحق البعد من الرحمة (قوله وقرأ الكسائي بالثقل) أي بضم حاء سحق (قوله والتقييد بهذه الحال الخ) أي التقييد بما يقتضي أن يكون لقوله تعالى يعلم مفعول مقدر ليفيد هذا التقييد لان علمه تعالى يستفاد من الخلق لان الخالق للشئ لا بد أن يكون عالما فلا فائدة لجعل قوله تعالى وهو اللطيف الخبير حالا فوجب تقدير مفعول له مثل أن يقال التقدير ألا يعلم سر من خلق فيكون وهو اللطيف الخبير مفيد العلم به من خلق وحالاته الخفية (قوله صففن قوادمها) أي جعلها صفا قال في الصحاح قوادم الطير مقادير يشهوهي عشر في كل جناح والغرض من قوله فانهم الحبيان علاقة استعمال الصف للبسط للتفرقة بين الاصيل

معرفته والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر أو المراد به الكفر (فسحقا لأصحاب السعير) فاسحقهم الله سحقا أي أبعدهم من رحمته والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالثقل (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) يخافون عذابه غائب عنهم لم يعاينوه بعد أو غائبين عنه أو عن أعين الناس أو بالخفي منهم وهو قلوبهم (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر كبير) تصغر دونه لذائد الدنيا (وأسر واقواكم أو أجهروا به انه عليم بذات الصدور) بالضم اثر قبل ان يعبر عنها سرا أو جهرا (ألا يعلم من خلق) ألا يعلم السر والجمهور من أوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن أو ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي أن يكون ليعلم مفعول ليفيد روى أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بهارسوله فيقولون أسروا قولكم لا يسمع الله محمد فنبه الله على جهلهم (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا) لينة يسهل لكم السلوك فيها (فامشوا في مناكبها) في جوانبها أو جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكبا البعير ينبوع عن أن يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شئ لم يتذلل (وكلا من رزقه) والتمسوا من نعم الله (واليه النشور) المرجع فيسألهم عن شكر ما أنعم عليكم (أأمنتم من في السماء) يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أو الله تعالى على تأويل من في السماء أمره أو قضاؤه أو على زعم العرب فانهم زعموا أنه تعالى في السماء وعن ابن كثير وأمنتم بقباب الهمزة الاولى واو الانضمام ما قبلها وأمنتم بقلب الثانية ألفا وهو قراءة نافع وأبي عمرو ورويس (أن يخسف بكم الأرض) فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتمال (فاذا هي تمور) تضطرب والمور التردد في المجىء والذهاب (أأمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) ان يطر عليكم حصباء (فستعلمون كيف نذير) كيف انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه المشركين (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات) باسطات أجنحتهن في الجوع عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحريك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل في الطيران والطارى عليه (ما يمسكهن) في الجوع على خلاف الطبع (الا الرحمن) الشامل رحمته كل شئ بان خلقهن على أشكال وخصائص هيأتهن للجري في الهواء (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) عدل لقوله أولم يروا على معنى أولم تنظروا في أمثال هذه الصنائع فلم تعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب أم لكم جند ينصركم من دون الله ان أرسل عليكم عذابه فهو كقوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا أنه أخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه (ان الكافرون الا في غرور) لا معتمد لهم (أمن هذا الذي يرزقكم) أم من يشار اليه ويقال

هذا

في الطيران والطارى عليه فان صيغة فعل المضارع الدال على

لحدوث والاستقبال يدل على طر والقبض على الصف (قوله الا انه أخرج مخرج الاستفهام الخ) أي ليس ههنا بحسب الظاهر مقام أن يسأل عن تعيين من ينصرهم بل محل أن يسأل هل لكم ناصر من دون الله من غير تعيين لكنه عدل الى السؤال عن تعيين الناصر للاشعار

هذا الذي يرزقكم (ان أمسك رزقه) بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة اليكم (بل لجوا) تمادوا (في عتو) عناد (ونفور) شراد عن الحق لتنفرد طباعهم عنه (أفن يمشى مكبا على وجهه أهدي) يقال كيبته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق أنهم من باب أنقض بمعنى صار ذا كب وذاقشع وإيسامطاوعى كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا أنه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف أجزائه ولذلك قابله بقوله (أمن يمشى سويا) قائما سالما من العثار (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقا كمشى المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشى سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع) لتسمعوا المواعظ (والابصار) لتنظروا صنائعه (والافئدة) لتتفكروا وتعتبروا (قليلًا ماتشكرون) باستعمالها فيما خلقت لاجلها (قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون) للجزاء (ويقولون متى هذا الوعد) أي الحشر أو ما وعدوا به من الخسف والخاصب (ان كنتم صادقين) يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (قل انما العلم) أي علم وقته (عند الله) لا يطلع عليه غيره (وانما أنا نذير مبين) والاذناري كفي فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر منه (فلما رآوه) أي الوعد فانه بمعنى الموعد (زلفه) ذازلفة أي قرب منهم (سيئت وجوه الذين كفروا) بان علمتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء أو تدعون أن لا بعث فهو من الدعوى (قل أرايتم ان أهلكني الله) أماتني (ومن معي) من المؤمنين (أو رحمنا) بتأخير آجالنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) أي لا ينجيهم أحد من العذاب متنا أو بقينا وهو جواب لقولهم لتر بص به ريب المنون (قل هو الرحمن) الذي أدعواكم اليه مولى النعم كلها (آمنابه) للعلم بذلك (وعليه توكلنا) للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به (فستعلمون من هو في ضلال مبين) منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء (قل أرايتم ان أصبح ماؤكم غورا) غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به (فمن يأتيكم بماء معين) جارأ وظاهر سهل المأخذ * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر

﴿سورة ن مكية وآياتها ثنتان وخسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ن) من أسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس أو البهيموت وهو الذي عليه الارض أو الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء أشد سوادا من النفس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبه بصورة الحرف (والقلم) وهو الذي خط اللوح أو الذي يخط به أقسم به تعالى لكثرة فوائده وأخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو والمنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كص (وما يسطرون) وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم أو بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى أولى العلم لاقامته مقامهم أو لاصحابه أو لاحتفاظه ومصدرية أو موصولة (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم والمعنى ما أنت بمجنون منعمة عليك بالنبوة

بأنهم -م- قرروا ان لهم جندا
ينصرهم -ف- لا حاجة الى
الاستفهام عنه بل مقام أن
يسأل عن تعيين ذلك
الجند

﴿سورة ن﴾

(قوله ويؤيد الاول سكونه
الخ) يفهم منه ان الاحتمالات
الأخر جائزة لكن الاول
أولى والمفهوم من كلام
الزحشرى ان غير الوجه
الاول غير جائز لانه قال وأما
قوله هو الدواة فإدري
أهو وضع لغوى أو شرعى
ولا يخلو اذا كان اسما للدواة
من أن يكون جنسا أو علما
فان كان جنسا فإين
الاعراب والتنوين وان
كان علما فإين الاعراب

المعنى) لان المعنى حينئذ ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة فيفهم ان الجنون في حال النبوة ينتفى والنفي متوجه الى القيد فيوهم ثبوته في غير تلك الحال لكن الغرض نفي الجنون مطلقا (قوله) أوودوا ادهانك فهم الآن يدهنون) الفرق بين هذا المعنى وبين ما تقدم عليه ان هذه السببية باعتبار الوجود الذهني أي يتصورون ادهانك ويودونه فيصير هذا سببا لادهانهم حتى يترتب عليه ادهانك وأما المعنى الذي تقدم عليه فالسببية فيه باعتبار الوجود الخارجي أي ودوا ادهانك حتى يترتب على ادهانك ادهانهم (قوله على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة) النهي عن الطاعة شرط الغنى للدلالة على انها ينتهي عنها عند الفقر أولى بل لانه لا يحتاج الى النهي لان طاعة الفقر لو وجدت كان في النادر وفي حكم المعدوم (قوله والمخرج بالاستثناء عنه) فان قلت ليس المخرج بالاستثناء عين المذكور لان زياد في مثل قولك جاء القوم الا زيادا وهو المستثنى غير

وحصافة الرأي والامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون الباء لان منع عمله فيما قبله لانها امر يدة وفيه نظر من حيث المعنى (وان لك اجرا) على الاحتمال والابلاغ (غير ممنون) مقطوع أو ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط (وانك لعلی خلق عظيم) اذ تتحمل من قومك ما لا يتحمل أمثالك وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خاتمه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألتستقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون (فستبصروا وبصرون) أيكم المفتنون) أيكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة أو بآيكم الجنون على أن المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أو بآي القرية من منكم المجنون أبفریق المؤمنین أو بفریق الكافرین أي فی أيها ما يوجد من يستحق هذا الاسم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) وهم المجانين على الحقيقة (وهو أعلم بالمهتدين) الفائزين بكمال العقل (فلا تطع المكذبين) تهيبج للتصميم على معاصاتهم (ودوا لوتدهن) تلاينهم بان تدع نهيمهم عن الشرك أو إفقهم فيه أحيانا (فيدهنون) فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف أي ودوا التدهن وتمنوه لكنهم أخروا ادهانهم حتى تدهن أول السببية أي ودوا لوتدهن فهم يدهنون حينئذ أوودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعافيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على أنه جواب التمني (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل (مهين) حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة (هماز) عياب (مشاء بنميم) نقال للحديث على وجه السعاية (مناع للخير) يمنع الناس عن الخير من الايمان والايقان والعمل الصالح (معتد) متجاوز في الظلم (أثيم) كثير الآثام (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ما عد من مثالبه (زنييم) دعي مأخوذ من زمني الشاة وهما المتدائمان من أذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده في زهرة (أن كان ذامال وبنين اذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظها بابائين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لان نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة لا تطع أي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذامال وقرأ ابن عامر وحزرة ويعقوب وأبو بكر أن كان على الاستفهام غير أن ابن عامر جمع الهمزة الثانية بين بين أي الآن كان ذامال كذب أو أطيعه لان كان ذامال وقرئ أن كان بالكسر على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد وأن شرطه للمخاطب أي لا تطعه شارطا يساره لانه اذا أطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة (سنسمه) بالسي (على الخراطوم) على الانف وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقى أثره وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الازلال كقولهم جدد أنفه ورغم أنفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهرا ونسود وجهه يوم القيامة (انا بلوناهم) بلونا أهل مكة شرفها الله تعالى بالقحط) كما بلونا أصحاب الجنة) يريد البستان الذي كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما خطأ المنجل وألقته الريح أو بعد من البساط الذي يسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلمسامات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعلها أبو ناضاق علينا الامر خلفوا ليصر منها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال (اذا قسموا ليصر منها مصبحين) ليقطعنها داخلين في الصباح (ولا يستثنون) ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عنه أولان معنى لا خرج ان شاء الله ولا أخزالي أن يشاء الله واحد أو ولا يستثنون حصة المساكين كما

المذكور الذي هو القوم قلنا القوم عبارة عن زيد وعمر وغيرهما فاذا قيل جاء القوم الا زيد فأيها قيل كان جاء زيد وعمر وغيرهما فزيد مذكور وفيه نظر فتأمل والاولى أن يقال ان المستثنى منه كالقوم مثلا شامل للمستثنى الذي هو زيد مثلا

كان يخرج أبوهم (فطاف عليها) على الجنة (طائف) بلاء طائف (من ربك) مبتدأ منه (وهم نائمون) فاصبحت كالصريم) كالستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعمل بمعنى مفصول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابهضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لأن كلامهم - ما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال (وتنادوا صبحين أن اغدوا على حرككم) أن اخرجوا أو بان اخرجوا إليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال أو لتشبيهه الغدو للصراجه والغدو المتضمن للمعنى الاستيلاء (ان كنتم صارمين) قاطعين له (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى السكتم ومنه الخفدود للخناس (أن لا يدخلها اليوم عايكم مسكين) أن مفسرة وقرئ بطرحها على اضممار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لم أأرينك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين فتنكد عايهم بحيث لا يقدر على النكد أو غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به أي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال

أقبل سيل جاء من أمر الله * يحرد حرد الجنة المغلة

أي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل علم للجنة (فلما رأوها) أول ما رأوها (قالوا اننا لخالون) طريق جنتنا وما هي بها (بل نحن) أي بعدما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن (محرومون) حرمانا خيرها الجنيا يتنا على أنفسنا (قال أوسطهم) رأيا أو سنا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكروا وتو نون اليه من خبت نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا اننا كنا ظالمين) أي لولا تستشنون فسمى الاستثناء تسبيحا للتشاور كما في التعظيم أولانه تنزيهه عن أن يجري في ملكه ما لا يريد (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من أنكره (قاوا يا ويلنا اما كنا طاغين) متجاوزين حدود الله تعالى (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها) ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى أنهم أبدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف (انا الى ربنا راغبون) راجون العفو طالبون الخير والى لانهاء الرغبة أو لتضمنها معنى الرجوع (كذلك العذاب) مثل ذلك العذاب الذي بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة لعذاب في الدنيا (وللعذاب الآخرة أكبر) أعظم منه (لو كانوا يعلمون) لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب (ان للمتقين عند ربهم) أي في الآخرة وفي جوار القدس (جنات النعيم) جنات ايس فيها لا التمتع الخالص (أفجعل المسلمين كالمجرمين) انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح اننا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا (مالك كيف تحكمون) التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بأنه صادر من اختلال فكره وأوجاج رأيه (أم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرأون (ان لكم فيه لما تخبرون) ان لكم ما تختارونه وتشتهونه وأصله أن لكم بالفتح لانه المدروس فلما جىء باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدروس أو استثناء فا وتخبر الشيء واختاره أخذ خبره (أم لكم أيمان علينا) عهدوكم كدة بالايمان (بالغة) متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الطرفين (الي يوم القيامة) متعلق بالمقدر في لكم أي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لانخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم أو ببالة أي أيمان تبلغ ذلك اليوم

بخلاف الاستثناء الذي هو
ان شاء الله فان المستثنى به
خلاف المذكور فان قولك
فعلت ذلك ان شاء الله يفيد
اخراج عدم الفعل عند
عدم المشيئة (قوله وقيل
علم للجنة) أي الحرد علمها
(قوله فان منهم من أشار
بذلك الخ) أي منهم من
أشار الى حرمان المساكين
ومنهم من يستصوبه
(قوله أحد الطرفين) أي
لكم وعالينا

(قوله على نفي جميع ما يمكن أن يتشبهوا به) فنفى الاستحقاق هو المفهوم من قوله تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ونفي الوعد هو المفهوم من قوله تعالى أم لاكم كتاب فيه تدرسون ونفي التقليد مفهوم من قوله أم لهم شركاء وقوله من عقل المراد منه حكم العقل وقوله أو نقل يدل (١٤٦) عليه أي يدل على حكم العقل ويؤيده قوله لاستحقاق علة للتشبه أي هم يمكن

أن يتشبهوا بأن أحاطهم في الآخرة كحال المؤمنين لانهم مستحقون للنعم كما أنهم ينعمون في الدنيا ولأن الله وعدهم به ولأنهم مقلدون للعقلاء فيما قالوا (قوله توبيخا على تركهم السجود) أي ليس الأمر بالسجود والتكليف والتعب إذا ليس الوقت وقته بل المراد التوبيخ (قوله مزاحوا للعلل فيه) أي مزاحوا فيسه أي في التعب بالسجود (قوله وحسن تذكير الفعل للفصل) أي حسن تذكير تدارك مع كون فاعله مؤثرا لكون ضمير المفعول فاعلا بينهما (قوله بمعنى لولا أن كان يقال فيه تداركه) يعني لولا أن كان في زمان كونه في بطن الحوت صح أن يقال في شأنه تداركه بعد ذلك نعمة من ربه (قوله وهو حال يعتمد عليها الجواب) يعني جواب لولا يجب أن يكون منفيًا غير موجود لكن النبت موجود فالاعتماد في الجواب على قوله تعالى وهو مذموم إذا الذم ليس بوجوده ويمكن أن يقال أنه

(إن لكم لما تحكمون) جواب القسم لان معنى أم لاكم أي ما كان علينا أم أقسمنا لكم (سألهم أيهم بذلك زعيم) بذلك الحكم قائم بدعيه ويصححه (أم لهم شركاء) يشار كونهم في هذا القول (فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين) في دعواهم إذا قل من التقليد وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبهوا به من عقل أو نقل يدل عليه لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيه على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى أم لهم شركاء يعني الأصنام يجعلونها مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفي أن تكون التسوية من الله تعالى نفي هذا أن تكون مما يشاركون الله به (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك وأصله تسمير المخدرات عن سوقهن في الحرب قال حاتم

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها * وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

أو يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان وتذكيره لأنه ويل أول للتعظيم وقرئ تكشف وتكشف بالتاء على بناء الفاعل أو المفعول والفعل للساعة أو الحال (وبدعون إلى السجود) توبيخا على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيامة أو يدعون إلى الصلوات لا وقتها إن كان وقت النزع (فلا يستطيعون) لذهاب وقته أو زوال القدرة عليه (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) تلحقهم ذلة (وقد كانوا يدعون إلى السجود) في الدنيا أو زمان الصحة (وهم سالمون) متمكنون منه مزاحوا للعلل فيه (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) كله إلى فاني أ كفيك (سنستدرجهم) سندينهم من العذاب درجة درجة بالامهال وإدامة الصحة وإزدياد النعمة (من حيث لا يعلمون) أنه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين (وأملى لهم) وأمهأهم (إن كيدى متين) لا يدفع بشئ وإنما سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته (أم تسألهم أجرا) على الارشاد (فهم من مغرم) من غرامة (مثقلون) بحملها فيعرضون عنك (أم عندهم الغيب) اللوح أو المغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك (فأصبر لحكم ربك) وهو أمهأهم وتأخير نصرتك عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (اذنادي) في بطن الحوت (وهو مكظور) مملوء غيظا من الضجرة فتبتلى ببلائه (لولا أن تداركه نعمة من ربه) يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه أي تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال فيه تداركه (لنبت بالعراء) بالارض الخالية عن الاشجار (وهو مذموم) مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبت (فاجتباه ربه) بأن رد الوحي اليه أو استنبأه أن صح أنه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة (فجعلهم من الصالحين) من الكاملين في الصلاح بأن عصمه من أن يفعل ما تركه أولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حل به ما حل فأراد أن يدعو على المهزمين (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) ان هي الخففة واللام دليلها والمعنى انهم أشد عداوتهم ينظرون

يعتمد عليها جواب لولا وهو قوله تعالى لنبت بالعراء إذ قوله تعالى لولا أن تداركه نعمة من ربه دال على ان جوابه

اليك

الطرده من الرحمة فلم يكن في الجواب انبت بالعراء إذ هو لا يدل بمجرد على الطرد فالاعتماد في جواب لولا على هذه الحال (قوله وفيه دليل على خلق الافعال) أي في قوله تعالى فجعله من الصالحين دليل على انه تعالى خالق الافعال أي أفعال العباد لانه صريح في ان صلاح العبد أي

اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعني أي لو أمكنه بنظره الصرع لفعله أو أنهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى أنه كان في بني أسد عيانون فاراد بعضهم أن يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان المين لتدخل الرجل القبر والجل القدر واهله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ايزلقونك من زلقته فزلق كزنته فزرن وقرئ ايزهقونك أي ليهلكونك (لما سمعوا الذكر) أي القرآن أي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسد هم (ويقولون انه لمجنون) حيرة في أمره وتنفيراعنه (وما هو الاذكر للعالمين) لما جننوه لاجل القرآن بين أنه ذكرا عام لا يدركه ولا يتعاطا الامن كان أكمل الناس عقلا وأميزهم رأيا * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم ﴿سورة الحاقة مكية وآيها اثنتان وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحاقة) أي الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها أو التي تحقق فيها الامور أي تعرف حقيقةها أو تقع فيها حواقي الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها (ما الحاقة) وأصله ماهي أي أي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه أهول لها (وما أدراك ما الحاقة) وأي شيء أعلمك ماهي أي أنك لا تعلم كنهها فانها أعظم من أن تبلغها دراية أحد وما مبتدأ وأدراك خبره (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) بالحالة التي تفرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها (فأما نمود فاهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة أو الرجفة لتكذيبهم بالقارعة أو بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعاقبة وهو لا يطابق قوله (وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر) أي شديدة الصوت أو البرد من الصر أو الصر (عاتية) شديدة العصف كما عنت على خزائنها فلم يستطيعوا ضبطها أو على عاد فلم يقدروا على ردها (سخرها عليهم) سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف أو صفة ججيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب (سبع ايام وثمانية ايام حسوما) متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيهما أو محسات حسمت كل خير واستأصلته أوقاطعات قطعت دابرهم ويجوز أن يكون مصدر منتصبا على العلة بمعنى قطعاً والمصدر لفعله المقدر حالاً أي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت أيام المجوز من صبيحة أربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وأما سميت عجوز لانها عجز الشتاء أولان عجوزا من عاد توارت في سرب فاتزعتهما الريح في الثامن فاهلكتها (فترى القوم) ان كنت حاضرهم (فيها) في مهابها أو في الليالي والايام (صرعى) موتى جمع صريع (كأنهم أعجاز نخل) أصول نخل (خاوية) متأكلة الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) من بقية أنفسهم باقية أو بقاء (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله أي ومن عنده من أتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط والمراد أهلها (بالخاطئة) بالخطأ أو بالفعل أو الافعال ذات الخطأ (فعصوا رسول ربهم) أي فعصت كل أمة رسولها (فاخذهم أخذة رابية) زائدة في الشدة زيادة أعمالهم في القبح (انما طغى الماء) جاوز حده المعتاد أو طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله (حملناكم) أي آباءكم وأنتم في أصلابهم (في الجارية) في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام (لنجعلها لكم) لنجعل الفعلية وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة)

عمله الصالح بخلقه تعالى

﴿سورة الحاقة﴾

هذا شأنه أى شأنه الوعى
للامر المذكور فباعتراف ان
الوعى المذكور لا بد له من
فائدة هي انذاره للخلائق
بمثل القصة المذكورة حتى
يحترزوا عما يوجب الفعلة
التي هي اغراق الكافرين
وبقاء المؤمنين والاحتراز
عنه موجب لانجاء الجرم
الغفيرة بقاء نسلهم (قوله
وانما حسن اسناد الفعل
الى المصدر لتقيده) أى
لتقيده بالصفة وهي واحدة
(قوله ولعله تمثيل لخراب
السماء الخ) أى ليس
الغرض من الكلام
ما هو ظاهره بل المراد مجرد
خراب السماء فلا ينافي
موت الملائكة حال خراب
السماء واما اذا كان الكلام
محمولا على ظاهره فيفيد
ان الملائكة احياء قائمون
على أرجائها فيكون هلاك
الملائكة بعد ذلك (قوله
اشعار بأنه لا يقدح في
الاعتقاد الخ) أى لما عبر
عن العلم بالظن أشعر ظاهرا
بأنه يكفي الظن في اعتقاد
القيامة واذا كان كذلك
لا يقدح في الاعتقاد
ما بهجس في النفس من
الخطرات التي لا تنفك
عنها العلوم النظرية غالبا
لان تلك الهواجس لا تخرج

عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورجته (وتعبرها) وتحفظها وعن ابن كثير تعبرها
بسكون العين تشبيها بكتف والوعى أن تحفظ الشيء في نفسك والايحاء أن تحفظه في غيرك (أذن
واعية) من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكيره واشاعته والتفكير فيه والعمل به وجبه
وانتكير للدلالة على قتلها وأن من هذا شأنه مع قتلته تسبب لانجاء الجرم الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع
أذن بالتخفيف (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) لما بالغ في تهويل القيامة وذكر ما لا المكذبين
بها تفخيها لشأها وتنبهها على مكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده
وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة
الاولى التي عندها خراب العالم (وحملت الارض والجبال) رفعت من أما كنهها بمجرد القدرة الكاملة
أو بتوسط زلزلة أو ريح عاصفة (فدكت اذكة واحدة) فضربت الجبلتان بعضها ببعض ضربة واحدة
فيصير الكل هباءا وبسطا بسطة واحدة فصارتا أرضا لا عوج فيها ولا أمثالان ذلك سبب للتسوية
ولذلك قيل باقة دكاء للتي لا سنام لها وأرض دكاء للمتسعة المستوية (فيومئذ) خيئذ (وقعت الواقعة)
قامت القيامة (وانشقت السماء) لنزول الملائكة (فهى يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية (والملك)
والجنس المتعارف بالملك (على أرجائها) جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب
البنيان وانضواء أهلها الى أطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك
(ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء أو فوق الثمانية لاسيما في نية
التقديم (يومئذ ثمانية) ثمانية أملاك لما روى مرفوعا أنهم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم
الله بأربعة آخرين وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله أيضا تمثيل لعظمته بما
يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال (يومئذ تعرضون)
تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف أحوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن
لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار صرح جعله ظرفا للكل (لا تخفى منكم خافية) سريرة على الله تعالى حتى يكون
العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل أو على الناس كما قال الله تعالى
يوم تبلى السرائر وقرأ حجة والكسائي بالياء للفصل (فاما من أتى كتابه يمينه) تفصيل للعرض
(فيقول) تبجحوا (هاؤم اقرؤا كتابيه) هاء اسم تخذ وفيه لغات أجودها هاء يارجل وهاء يامرأة
وهاؤما يارجلان أو امرأتان وهاؤم يارجل وهاؤن يانسوة ومفعوله محذوف وكتابه مفعول اقرؤا
لانه أقرب العامين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقليل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث أمكن والهاء
فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكرت ثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها
في الامام ولذلك قرئ باتبائها في الوصل (اني ظننت اني ملاق حسابيه) أى علمت ولعله عبر عنه
بالظن اشعارا بأنه لا يقدح في الاعتقاد ما بهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم
النظرية غالبا (فهو في عيشة راضية) ذات رضا على النسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وذلك
لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم (في جنة عالية) مرتفعة المكان لاسيما في السماء
أو الدرجات أو الابنية والاشجار (قطوفها) جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر
(دانية) يتناولها القاعد (كلوا واشربوا) باضمار القول وجمع الضمير للمعنى (هنيئا) أ كلا

وشر باعنياً أو هنتنم هنيأ (بما أسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) الماضية من أيام الدنيا (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول) لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة (ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها) ياليت الموتة التي منها (كانت القاضية) القاطعة لا مرمى فلم أبعث بعدها أو ياليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لأنه صادفها أمر من الموت فتمناه عندها أو ياليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم أخلق فيها حيا (ما أغنى عني ماليه) مالى من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف أو استفهام انكار مفعول لا غنى (هالك عني سلطانيه) ملكي وتسلطي على الناس أو حجتى التي كنت أحتج بها في الدنيا وقرأ جزءة عني مالى عني سلطاني بحذف الهاءين في الوصل والباقون بآبائها في الحالين (خذوه) يقوله الله تعالى خزنة النار (فغلوهم ثم الجحيم صلوه) ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس (ثم في سلسلة ذرعهاسبعون ذراعاً) أى طويلة (فاسلكوه) فأدخلوه فيها بأن تلفوها على جسده وهو فيها بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذلك أنواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بأنه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يحث على بذل طعامه أو على اطعامه فضلاً عن أن يبذل من ماله ويجوز أن يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة القاب (فليس له اليوم ههنا جحيم) قريب يحميه (ولا طعام الا من غسلين) غسالة أهل النار وصديدهم فعليين من الغسل (لا يأكله الا الخاطئون) أصحاب الخطايا من خطيئ الرجل اذا تعدى الذنب لامن الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخطاطون بطرحها (فلا أقسم) لظهور الامر واستغناؤه عن التحقيق بالقسم أو فأقسم ولا مزيدة أو فلا رد لانكارهم البعث وأقسم مستأنف (بما تبصرون وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات بأسرها (انه) ان القرآن (لقول رسول) يبلغه عن الله تعالى فان الرسل لا يقول عن نفسه (كريم) على الله تعالى وهو محمد أو جبريل عليهما الصلاة والسلام (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قائلاً ما تؤمنون) تصدقون لما ظهر لسمك صدقه تصديقا قليلاً لفرط عنادكم (ولا بقول كاهن) كما تدعون أخرى (قائلاً ما تذكرون) تذكرون نذركم قليلاً فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكير مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره الامعاد بخلاف مبايئته للكهانة فاهات توقف على نذركم أحوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم وقرآن ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما (تنزيل) هو تنزيل (من رب العالمين) نزله على لسان جبريل عليه السلام (ولو تقول عايناً بعض الاقاول) سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة أقاويل تحقيرها لكانه جمع أفعولة من القول كالاضاحيك (لأخذنا منه باليمين) بيمينه (ثم لقطعنا منه الوتين) أى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب به جيده وقيل اليمين بمعنى القوة (فما منكم من أحد عنه) عن القتل أو المقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس (وانه) وان القرآن (لنذكرة للمتقين) لانهم المنتفعون به (وانا لنعلم أن منكم

(قوله أو ياليت حياة الدنيا كانت الموتة) فالمراد من القاضية الموت وانما سمي بها لانه القاطع للحياة (قوله والمفعول محذوف أو استفهام انكار الخ) أى ما امانافيه فيكون المعنى مادفع مالى ونفى شيئاً من عذاب القبر أو الاستفهامية فيكون فاعل أغنى ضميراً مستتر ارجعاً الى ما و مال مفعولاً (قوله فمن تعظمتم فيها) أى في الدنيا (قوله والاقوال المفتراة أقاويل تحقيراً لها الخ) نقل الطيبي عن صاحب الانتصاب هو معنى غريب عن قياس التصريف ويحتمل أن يكون الاقاويل جمعاً كالاناءيم جمع أقوال وأنعام

مكذبين) فنجازيهم على تكذيبهم (وانه لحسرة على الكافرين) اذارأوا ثواب المؤمنين به (وانه
لحق اليقين) لليقين الذي لا ريب فيه (فسبح باسم ربك العظيم) فسبح الله بذكرا اسمه العظيم تنزيها
له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما أوحى اليك * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الحاقة حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

﴿سورة المعارج مكية وآية الأربع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سأل سائل بعذاب واقع) أي دءاع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء والسائل هو النضر
ابن الحرث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية أو أبوجهل
فانه قال فأسقط علينا كسفا من السماء سألهم سألهم عن نزاع أو الرسول عليه الصلاة والسلام استعجل
بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو ما من السؤال على لغة قريش قال

سالت هذيل رسول الله فأحشته * ضلت هذيل بماسالت ولم تصب

أو من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سئل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور
والمعنى سال وادبعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدرأ وفي
الآخرة وهو عذاب النار (للكافرين) صفة أخرى لعذاب أو صلة لواقع وان صح أن السؤال كان
عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا تتضمن سأل معنى اهتم (ليس له دافع) يردده (من
الله) من جهته لتعلق ارادته (ذو المعارج) ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلام
الطيب والعمل الصالح أو يترقى فيها المؤمنون في سلوكمهم أو في دار ثوابهم أو مراتب الملائكة أو في
السموات فان الملائكة يعرجون فيها (تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف
سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث
لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين ألف سنة من سني الدنيا وقيل ل معناه تعرج
الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من حيث انهم يقطعون فيه
ما يقطع الانسان فيها لو فرض لأن ما بين أسفل العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة
لان ما بين مركز الارض ومقر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام ونحن كل واحد من السموات
السبع والكروسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره ألف سنة يريد به زمان عروجهم
من الارض الى محذب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع أو سال اذا جعل من السيلان والمراد
به يوم القيامة واستطالته اما لشدة على الكفار أو لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات أو لانه على
الحقيقة كذلك والروح جبريل عليه السلام وافراده لفضله أو خاق أعظم من الملائكة (فاصبر
صبرا جميلا) لا يشوبه استعجال واضطراب قاب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء
أو تعنت وذلك مما يضجره أو عن تضجر واستبطاء للنصر أو بسأل لان المعنى قرب وقوع العذاب
فاصبر فقد شارفت الانتقام (انهم يرونه) الضمير للعذاب أو يوم القيامة (بعيدا) من الامكان
(ونراه قريبا) منه أو من الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل) ظرف لقرب أي يمكن يوم تكون
أو لمضمر دل عليه واقع أو بدل من في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات أو دردى الزيت
(وتكون الجبال كالعهن) كالصوف المصبوغ ألوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت
في الجواء شبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل جيم جيم) ولا يسأل قريب قريب عن
حاله وعن ابن كثير ولا يستل على بناء المفعول أي لا يطلب من جيم جيم أو لا يسأل منه حاله (يبصرونهم)

﴿سورة سأل﴾

(قوله والمعنى انها بحيث
لو قدر قطعها في زمان الخ)
أي لو قدر قطعها بالحركة
الجسمانية لكان في الزمان
المذكور (قوله لان ما بين
أسفل العالم الخ) يعني معنى
التقدير بالزمان المذكور
ما ذكر وليس التقدير به
من حيث ان ما بين أسفل
العالم وأعلى شرفات العرش
مسيرة خمسين ألف سنة
لانه خطأ لان ما بين مركز
الارض الخ وهذا الحساب
يقتضى أن يكون من مركز
العالم الى محيط العرش خمسة
آلاف سنة واعلم ان في
بعض النسخ وقع موضع
لان المشتمل على لا النافية
وان المشبهة للفعل لان
المشتمل على لام التعليل
والحروف المشبهة وهو
خطأ والصواب الاول

استثناف أو حال تدل على ان المانع من هذا السؤال هو التشاغل دون الخفاء أو ما يغني عنه من مشاهدة الحال كيباض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الجيم (يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بينه وصاحبه وأخيه) حال من أحد الضميرين أو استثناف يدل على أن اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى أن يفتدى بأقرب الناس إليه وأعلقهم بقلبه فضلاً أن يهتم بحاله ويسأل عنها وقرأ نافع والكسائي بفتح ميم يومئذ وقرئ بفتح عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب (وفصيلته) وعشيرته الذين فصل عنهم (التي تؤويه) تضمه في النسب أو عند الشدائد (ومن في الارض جميعاً) من الثقلين أو الخلائق (ثم ينجيهم) عطف على يفتدى أي ثم لو ينجيهم الافتداء ثم للاستبعاد (كلا) ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على أن الافتداء لا ينجيهم (إنها) الضمير للنار أو مبهم يفسره (لظي) وهو خبر أو بدل أو للقصة ولظي مبتدأ خبره (نزاعة للشوى) وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص أو الحال المؤكدة أو المنتقلة على أن لظي بمعنى متلظية والشوى الاطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتجذب كقول ذي الرمة * تدعوا نفه الرب * مجاز عن جذبها واحضارها لمن فرعها وقيل تدعو زبايتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله إذا أهلكه (من أدبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجع فاعى) وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصاً وتأميلاً (ان الانسان خلق هلوعاً) شديد الحرص قليل الصبر (إذا مسه الشر) الضر (جزوعاً) يكثر الجزع (وإذا مسه الخير) السعة (منوعاً) يبالغ بالامساك والوصاف الثلاثة أحوال مقدرة أو محققة لأنها طبائع جبل الانسان عليها واذ لاولى ظرف لجزوعاً والآخرى لمنوعاً (الالمصلين) استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخرف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عاينها (الذين هم على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل (والذين في أموالهم حق معلوم) كالزكوات والصدقات الموظفة (للسائل) الذي يسأل (والمحروم) الذي لا يسأل فيحسب نفسه غنياً فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) تصديقاً بما عمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعاً في المثوبة الآخرة ولذلك ذكر الدين (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون على أنفسهم (ان عذاب ربهم غير مأمون) اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لاحد أن يأمن عذاب الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) سبق تفسيره في سورة المؤمنين (والذين هم لاماناتهم وعهدهم اعون) حافظون وقرأ ابن كثير لاماتهم يعني لا يخونون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد (والذين هم بشهادتهم قائمون) وقرأ يعقوب وحفص بشهادتهم لاختلاف الانواع (والذين هم على صلاتهم يحافظون) فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولاً وآخرها باعتبار بن للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى (أولئك في جنات مكرمون) بثواب الله تعالى (فما الذين كفروا قبلك) حولك (مهطعين) مسرعين (عن اليمين وعن الشمال عزين) فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقاتاً حلقاتاً يستهزئون بكلامه (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) بلايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها أفضل حظاً منهم كما في الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع

(قوله ويسأل) عطف على قوله يسأل والاول من السؤال والثاني من السيلان (قوله على ان لظي بمعنى متلظية) انما قال ذلك لحصول العامل وصاحب الحال (قوله أحوال مقدرة أو محققة الخ) فالاول بالنظر الى ان اهللوع والجزع والمنع غير حاصلة حال خلق الانسان والثاني بالنظر الى أن الاوصاف جبل الانسان عليها وان كان آثارها غير ظاهرة في بدء الخلق (قوله باعتبارين) الاعتبار الاول الدوام والثاني المحافظة (قوله وفي نظم هذه الصلاة مبالغات) تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددى كقوله تعالى يحافظون

﴿سورة نوح﴾

(قوله بغيرها على ارادة القول) أى بغير ان (قوله وفى أن يحتمل الوجهين) حق العبارة أن يقال وفى أن الوجهان أوفى ان احتمال الوجهين (قوله والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة) أى التعبير باستغشوا الذى هو من باب الطلب للمبالغة لا للطلب وانما دل على المبالغة لان من طلب شيأ بالغ فى تحصيله (قوله من أصر الجار على العانة) العانة هى القطيع من حر الوحش (قوله فان الجهار أغلظ من الاسرار الخ) يعنى يعلم من قوله ثم انى دعوتهم جهارا أن الدعوة السابقة هى بالاسرار فأفاد ثم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وأفاد ثم الثانية ان الجمع بينهما أغلظ من افراد كل منهما (قوله ولذلك وعدهم عليه ما هو واقع فى قلوبهم) وهو ارسال السماء عليهم مدرارا والامداد بالاموال والنبين

(انا خلقناهم مما يعلمون) تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نطفة مذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخاق بالاخلاق الملكية لم يستعد له خوطا وانكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوا فى منازل الكاملين والاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التى بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه (فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا القادرون على أن نبدل خيرا منهم) أى نهلكهم ونأتى بخلق أمثل منهم أو نعطي محمد ابدالكم من هو خير منكم وهم الانصار (وما نحن بمسبوقين) بمغلو بين ان أردنا ذلك (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) مرفى آخر سورة الطور (يوم يخرجون من الاجداث سراعا) مسرعين جمع سريع (كانهم الى نصب) منصوب للعبادة أو علم (يوفضون) يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص الى نصب بضم النون والصاد والباقون من السبعة نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ بالضم على أنه تخفيف نصب أو جمع (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) مر تفسيره (ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ﴿سورة نوح مكية وآية تسع أو ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر) أى بان أنذراى بالانذار أو بان قلنا له انذرو يجوز أن تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير أن على ارادة القول (قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم) عذاب الآخرة أو الطوفان (قال يا قوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه واطيعون) مرفى الشعراء نظيره وفى أن يحتمل الوجهان (يغفر لكم من ذنوبكم) يغفر لكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يحبه فلا يؤاخذكم به فى الآخرة (ويؤخركم الى أجل مسمى) هو أقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة (ان أجل الله) ان الاجل الذى قدره (اذ جاء) على الوجه المقدر به آجلا وقيل اذ جاء الاجل الاطول (لا يؤخر) فبادروا فى أوقات الامهال والتأخير (لو كنتم تعلمون) لو كنتم من أهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه أنهم لانهمما بهم فى حب الحياة كانهم شاكون فى الموت (قال رب انى دعوت قومى ليلانها) أى دائما (فلم يزدكم دعائى الا فرارا) عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا (وانى كلمادعوتهم) الى الايمان (لتغفر لهم) بسببه (جعلوا أصابعهم فى آذانهم) سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها لئلا يرونى كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى أولئلا عرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة (وأصروا) وأكبوا على الكفر والمعاصى مستعازين من أصر الجار على العانة اذا صرأذنيه وأقبل عليها (واستكبرا) عن اتباعى (استكبارا) عظيما (ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا) أى دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى على أى وجه أمكننى وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بينهما أغلظ من الافراد أو اترأخى بعضها عن بعض وجهار انصب على المصدر لانه أحد نوعى الدعاء أو صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا أى مجاهرابه أو الحال فيكون بمعنى مجاهرا (فقلت استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر (انه كان غفارا) للتائبين وكانهم لما أمرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلناو يلطف بنا من عصيانه فأمرهم بما يجب معاصيهم ويحلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو واقع فى قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر أو بعين

سنة وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحت حمل المظلة والسحاب والمدار كثير الدور ويستوى في هذا البناء المذكور والمؤنث والمراد بالجنات البساتين (مالكم لا ترجون لله وقاراً) لا تأملون له توقيراً أي تعظيماً من عبده وأطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه أي كما والله بيان للموقر ولوتا آخر لكان صلاة للوقار أو لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وأنما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابيع لأدنى الظن مبالغة (وقد خلقكم أطواراً) حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم أطواراً أي تارات اذ خلقهم أولاً عناء ثم مكبات تغذى الانسان ثم أخلاطاً ثم نطقاً ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظاماً ولحوماً ثم أنشأهم خلقاً آخر فانه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالشواب وعلى أنه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم أتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نورا) أي في السموات وهو في السماء الدنيا وأنما نسب اليهن لما يفيهن من الملابس (وجعل الشمس سراجاً) مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله (والله أنبتكم من الارض نباتاً) أنشأكم منها فاستمير الانبات للانشاء لانه أدل على الحدوث والتكون من الارض وأصله أنبتكم من الارض انباتاً فنبتم نباتاً فاختصرها كتفاء بالدلالة للترامية (ثم يعيدهم فيها) مقبورين (ويخرجكم اخراجاً) بالحشر وأكده بالمصير كما أكده الاول دلالة على أن الاعادة محقة كالابداء وأنها تكون لا محالة (والله جعل لكم الارض بساطاً) تتقلبون عليها (لتسلكوا منها سبلًا فجاجاً) واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ (قال نوح رب انهم عصوني) فيما أمرتهم به (وانبهوا من لم يزدده ماله وولده الا خساراً) واتبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه أنهم إنما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم بالاموال والاولاد وأدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على أنه لغة كالخزن والخزن أو جمع كالاسد (ومكروا) عطف على لم يزدده والضمير لمن وجعه للمعنى (مكراً كباراً) كبيراً في الغاية فانه أبلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتياهم في الدين وتحريش الناس على أذى نوح (وقالوا لا تذرنا آلهتكم) أي عبادتها (ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا) ولا تذرنا هؤلاء خصوصاً قيل هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلم يسموهم صوراً واتبكاهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكان ودا كعب وسواع لهمدان ويغوث لمنحج ويعوق لمراد ونسر لجير وقرأ نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة (وقد أضلوا كثيراً) الضمير للرؤساء والاولاد صنام كقوله انهم أضلوا كثيراً (ولا تزد الظالمين الا ضلالاً) عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في أمر دينهم أو الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر (مما خطيأتهم) من أجل خطيأتهم وما من زيادة للتاكيد والتفخيم وقرأ أبو عمرو ومما خطيأتهم (أغرقوا) بالطوفان (فادخلوا ناراً) المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال أولان المسبب كالتعقب للسبب وان تراخي عنه لفقد شرط أو وجود مانع وتنكير النار للتعظيم أولان المراد نوع من النيران (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) تعرض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب لا تذرني على الارض من الكافرين دياراً) أي أحداً وهو ما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار أو الدور أو أصله ديوار ففعل به ما فعل بأصل سيد لا فعال والالكان دواراً

(قوله ولوتا آخر لكان صلاة للوقار) أي لا يكون صلاة له حال التقادم لان معمول المصدر لا يتقدم عليه (قوله وأنما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابيع إلخ) المبالغة باعتبار ان التركيب ينفي أدنى الظن (قوله لما يفيهن من الملابس) أي ملابس السكينة والجزئية فالسماء الدنيا جزء من السموات وما حصل في الجزء حصل في الكل كما يقال زيد في البدن وان كان في بعض أجزائه (قوله عطف على رب انهم عصوني) وعطف الانشاء على الاخبار في مثل هذا جائز لان كلا منهما في محل لا عراب (قوله ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم إلخ) انما قال ذلك لان الدعاء بالضلال عن طريق الآخرة لا يناسب النبي لانهم مبعوثون للهداية

(انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) قال ذلك لما جربهم واستقرى أحوالهم ألف سنة الاخيرين عاما فعرف شيمهم وطباعهم (رب اغفر لي ولوالدي) ملك بن متوشلح وشمنخا بنت أنوش وكامامؤمنين (ولمن دخل بيتي) منزلي أو مسجدي أو سفيتي (مؤمننا ولا مؤمننا بين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الانبارا) هلا كاعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدر كهم دعوة نوح

﴿سورة الجن﴾ مكية وآياتها ثمان وعشرون آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أوحى الى) وقرئ احي وأصله وحي من وحي اليه فقلبت الواو همزة لضمته ووحى على الاصل وفاعله (أنه استمع فر من الجن) وانفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن أجسام عاقلة خفية يغلب عليهم الذرية أو الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله (فقالوا) لما رجعوا الى قومهم (اناسمنا قرآنا) كتابا (عجبا) بديعا مبينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للبلغة (يهدى الى الرشدا) الى الحق والصواب (فآمنابه) بالقرآن (وان نشرك بر بنا أحدا) على مناطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (وانه تعالى جدر بنا) قرأه ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فأنها من جملة الموحى به ووقفهم نافع وأبو بكر الا في قوله وانه لما قام على أنه استئناف أو مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على أن ما كان من قولهم فمطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جدر بنا أي عظمت من جدر فلان في عيني اذا عظم أو سلطانه أو غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظمته أو سلطانه أو غناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك وقرئ جدر على التمييز وجدر بنا بالكسر أي صدق ربو بيته كأنهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد (وانه كان يقول سفيها) ابليس أو مردة الجن (على الله شططا) قولنا شططا وهو البعد ومجاوزة الحد أو هو شطط لفرط ما أشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله (واما ظننا أن لن نقول الانس والجن على الله كذبا) اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك بظنهم ان أحدا لا يكذب على الله وكذا نصب على المصدر لانه نوع من القول أو الوصف المحذوف أي قولنا مكذوب فيه ومن قرأ ان ان تقول كي عقوب جعله مصدر الان ان تقول لا يكون الا كذبا (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) فان الرجل كان اذا أمسى بقفر قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه (فزادهم) فرادوا الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) كبروا وعتوا أو فزاد الجن الانس غيابان أضلواهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء (وامهم) وان الانس (ظنوا كما ظنتم) أيها الجن أو بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض أو استئناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به (أن لن يبعث الله الله أحدا) ساد مسد مفعولى ظنوا (وانا لمسنا السماء) طلبنا بلوغ السماء أو خبرها والمس مستعار من المس للطاب كالجلس يقال لمسته والتمسه وتامسه كطلبه واطلبه وتطلبه (فوجدناها ملئت حرسا) حراسا اسم جمع كالخدم (شديدا) قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها (وشهبا) جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار (واما كنا نعتقد منهن ماعاد للسمع) مقاعد خالية عن الحرس والشهب

﴿سورة الجن﴾

(قوله على انه استئناف أو مفعول) فالاول بأن لا يكون تحت لقول والاني بأن يكون تحت قل

أوصالحة للترصد والاستماع والسمع صالحة لتقعد أو صفة لمقاعد (فن يستمع الآن بجذله شهابا رصدا)
 أى شهابا راصدا له ولا جله يمنع عن الاستماع بالرجم أو ذوى شهاب راصدين على أنه اسم جمع للراصد
 وقد مر بيان ذلك فى الصافات (وانا لندرى أشمر أريد بمن فى الارض) بحراسة السماء (أم أراد بهم
 ربهم رشدا) خيرا (وانا من الصالحون) المؤمنون الابرار (ومنادون ذلك) أى قوم دون ذلك
 خذف الموصوف وهم المقتصدون (كناطرائق) ذوى طرائق أى مذاهب أو مثل طرائق فى
 اختلاف الاحوال أو كانت طرائقنا طرائق (قددا) متفرقة مختلفة جمع قدة من قد ذاقطع (وانا
 ظننا) علمنا (أن لن نجز الله فى الارض) كائنين فى الارض أينما كنا فيها (وان لن نجز هربا)
 هارين منها الى السماء أولن نجز هربا ان أراد بنا أمرا ولن نجز هربا ان طلبنا (وانا لما
 سمعنا الهدى) أى القرآن (آمنابه فن يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول
 أدل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم (بخساولا رهقا) نقصا فى الجزاء ولأن برهقه ذلة
 أو جزاء بخس لانه لم يبخس لاحد حق ولم يرهق ظملا لان من حق المؤمن بالقرآن أن يجتنب ذلك
 (وانا من المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (فن أسلم
 فاولئك تحروا رشدا) توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)
 توقد بهم كما توقد بكفار الانس (وأن لو استقاموا) أى أن الشأن لو استقام الجن أو الانس أو كلاهما
 (على الطريقة) أى على الطريقة المثلى (لأسقيناهم ماء غدقا) لوسعنا علمهم الرزق وتخصيص الماء
 المدق وهو الكثير بالذكر لانه أصل المعاش والسعة واعزة وجوده بين العرب (لنفقتهم فيه)
 لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه أن لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلماوا باستماع
 القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم فى الفتنة ونعذبهم فى كفرانهم (ومن يعرض
 عن ذكر ربه) عن عبادته أو موعظته أو وحيه (يسلكه) يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون
 (عذابا صعدا) شاقا يعلاو المعذب ويغلبه مصادر وصف به (وأن المساجد لله) مختصة به (فلاتدعوا
 مع الله أحدا) فلاتعبدوا فيها غيره ومن جعل أن مقدرة باللام علة للنهى أنفى فائدة الفاء وقيل المراد
 بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي عليه الصلاة والسلام مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة
 المساجد ومواضع السجود على أن المراد النهى عن السجود لغير الله وآرابه السبعة أو السجودات
 على أنه جمع مسجد (وأما مقام عبد الله) أى النبي عليه الصلاة والسلام وانما ذكر بلفظ العبد
 للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه (يدعوه) يعبد (كادوا)
 كاد الجن (يكونون عليه لبدا) متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا
 من قراءته أو كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لا يبال أمره وهو جمع ابدة وهى ما تلبد
 بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهى لغة وقرئ لبدا كسجدا
 جمع لا بد ولبدا كصبر جمع لبود (قال انما أدعوربى ولا أشرك به أحدا) فليس ذلك بيدع ولا
 منكرا يوجب تعجبكم أو اطباقكم على مقتى وقرأ عامم وحزرة قل على الامر للنبي عليه الصلاة والسلام
 ليوافق ما بعده (قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) ولا نفعا أو غيا. بر عن أحدهما باسمه
 وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعارا بالمعنيين (قل انى ان يجيرنى من الله أحد) ان أرادنى سوا
 (ولن أجد من دونه ملتحدا) منحرفا أو ملتجأ وأصله المدخل من اللحد (الابلاغ من الله) استثناء
 من قوله لا أملك فان التبليغ ارشاد وانفعا وما بينهما اعتراض مؤكدا لنفى الاستطاعة أو من

(قوله أو كانت طرائقنا
 طرائق) خذف المضاف وأقيم
 المضاف اليه مقامه (قوله
 والاول أدل على تحقيق
 نجاة المؤمن) لان الاول
 خبر فيفيد تحقيق عدم
 الخوف بخلاف الثانى فانه
 طلب عدم (قوله من جعل
 ان مقدرة باللام أنفى فائدة
 الفاء) أى جعل الفاء لغوا
 لان الفاء ههنا لا تكون الا
 للسببية وهى مستفادة من
 اللام (قوله على انه جمع
 مسجد) هو بفتح الجيم
 حتى يكون مصدرا (قوله
 فانه واقع موقع كلامه عن
 نفسه) أى هو واقع موقع
 كلام النبي عن حال نفسه
 (قوله بضم اللام جمع لبدة
 وهى لغة) زقرئ لبدا (قوله
 عن أحدهما باسمه وعن
 الآخر باسم سببه أو مسببه
 اشعارا بالمعنيين) فالاول
 بالنظر الى أن يكون الضر
 على معناه الحقيقى ويكون
 المراد بالرشد الذى هو سببه
 فيكون التعبير عن الآخر
 بالسبب الذى هو الرشد لان
 الرشد سبب النفع والثانى
 أن يكون المراد بالضر الذى
 والرشد بمعناه الحقيقى فان
 الذى سبب الضر فيكون
 التعبير عن المسبب الذى
 هو الذى بالضر الذى هو سببه

من الله صلة بلاغا لان صلته
عن لا من (قوله واستدل
به على ابطال الكرامات)
أي استدلال المعتزلة على ابطال
كرامات الاولياء بالآية فانه
تعالى خصص العلم بالغيب
بالرسول فلا يكون للاولياء
علم بالغيب أصلا وأجاب
بما ذكر ويمكن أن يقال
المقصود ان الكلام يفيد
اختصاص علم الغيب بالرسول
وهذا لا ينفي مطلق
الكرامة عن الاولياء اذ
الكرامة فعل خارق للعادة
سواء كان علم غيب أو غيره
﴿سورة المزمل﴾

(قوله أو تحسبنا له الخ)
فكانه قيل يا أيها المزمل في
الصلاة قوله أو نصفه بدل
من الليل والاستثناء منه
أي من النصف فـ كانه قيل
قم نصف الليل الا قليلا
فيه يكون التخيير بينه أي
بين الاقل من الليل وبين
الاقل من الاقل من النصف
وبين الاكثر من الاقل
من النصف كالنصف فانه
الاكثر من الاقل منه (قوله
والتخيير بين أن يقـوم
أقل منه على البت وان يختار
أحد الأمرين) والمعنى عليك
أن تقوم أقل منه البتة ولا
تجاوز عن الاقل الى الاكثر
فان أردت أن تتجاوز
البتة فانت بالخيار (قوله اذا
كان مفلجا) الفلج في الاسنان

متحددا أو معناه ان لا يبلغ بلاغا وما قبله داليل الجواب (ورسالانه) عطف على بلاغا ومن الله صلته
فان صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية (ومن يعص الله ورسوله) في الامر بالتوحيد
اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم) وقرىء فان على فجزاؤه أن (خالد بن فيها أدا) جمعه للمعنى (حتى
اذا رأوا ما يوعدون) في الدنيا كوقعة بدر أو في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبد بالمعنى الثاني
أو لمخدوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له (فـ يعلمون من أضعف ناصرا
وأقل عددا) هو أم هم (قل ان أدري) ما أدري (أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا) غاية
تطول مدتها كأنه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكار اذ قيل قل انه
كائن لا محالة ولكن لا أدري ما وقته (عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه
أحدا) أي على الغيب المخصوص به علمه (الامن ارتضى) اعلم بعضه حتى يكون له معجزة (من
رسول) بيان ان واستدل به على ابطال الكرامات وحواله تخصيص الرسول بالملك والظاهر بما
يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على
أحوال الآخرة بتوسط الانبياء (فانه يسلك من بين يديه) من بين يدي المرتضى (ومن خلفه رصدا)
حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين ونحو ما يطهم (اي علم أن قد بلغوا) أي لي علم النبي
الموحى اليه أن قد بلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي أولي علم الله تعالى أن قد بلغ الانبياء بمعنى
ليتعلق علمه به موجودا (رسالات ربهم) كما هي محروسة من التغيير (وأحاط بما لديهم) بما عند
الرسل (وأحصى كل شيء عددا) حتى القطر والرمل * عن النبي صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة
الجن كان له بعد ذلك جني صدق محمد أو كذب به عتق رقبة

﴿سورة المزمل مكية وآياتها تسع عشرة وأعوشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها المزمل) أصله المتزمل من تزل شيا به اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرىء به وبالمزمل
مفتوحة الميم ومكسورة رتها أي الذي زمله غيره أو زمل نفسه سمي به النبي عليه الصلاة والسلام تهجينا
لما كان عليه فانه كان نائما أو مرتعدا مما دهشه من بدء الوحي متزملا في قطيفة أو تحسبنا له اذ روى
انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي متلففا بمروط مفروش على عاتقته رضى الله تعالى عنها فترلت
أو تشبهها له في تشافله بالمزمل لانه لم يمترن بعد في قيام الليل أو من تزل المزمل اذا تحمل الحمل أي
الذي تحمل اعباء النبوة (قم الليل) أي قم الى الصلاة أو داوم عليها فيه وقرىء بضم الميم وفتحها
للاتباع أو التخفيف (الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه) الاستثناء من الليل ونصفه بدل
من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه
كالثلث أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون
التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف أو للنصف والتخيير بين أن يقوم أقل منه
على البت وان يختار أحد الأمرين من الاقل والاكثر أو الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير
بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه (ورتل القرآن ترتيلا) اقرأه على نودة وتبيين حروف
بحيث يتمكن السامع من عدها من قوله تفررتل ورتل اذا كان مفلجا (اناسلتي عليك قولاً ثقيلا)
يعني القرآن فانه لما فيه من التكليف الشاقة ثقیل على المكلفين سيما على الرسول صلى
الله عليه وسلم اذ كان عليه أن يتحملها ويحملها أمته والجملة اعترض يسهل التكليف
عليه بالتهجد ويدل على أنه مشق مضاد للطبع يخالف للنفس أو رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه

التكاليف الشاقة عليك

و على أمتك فسهل على نفسك
 التهجيد حتى تعتاد بالعمل
 بالتكاليف الشاقة (قوله
 والجملة على هذه الواجهة
 للتعليل) أي لتعليل الأمر
 بالتهجد أي انما أمرت
 بالتهجد للتسهيل عليك لحمل
 القول لان التهجد يبعد
 للنفس (قوله نشأنا الى
 خصوص برى فيها السرى
 الخ) الخوص جمع خوصاء
 وهي الناقة وبرى معناه
 ذهب والنسب السمن وألصق
 بمعنى تكسر والمشرقات
 الاعالى والقماحد جمع
 القمحدة وما خلف الرأس
 وغرض الشاعر ان يقصدنا
 الى ناقة مهزولة بسبب السير
 فارتحلنا (قوله مواطاة القلب
 اللسان لها وفيها) توضيحه
 نه ان أريد بالناشئة النفس
 كما هو التفسير الاول يكون
 المعنى أشد مواطاة القلب
 اللسان لها أي للنفس وان
 أريد المعاني الأخرى كان المعنى
 أشد مواطاة القلب اللسان
 فيها (قوله وهذه الرزمة
 ومراعاة الفواصل الخ) أي
 مصدر تبتل تبتلا فالعدول الى
 التبتيل الذي هو مصدر باب
 التفعيل للإشارة الى معنى
 لتجريد المفهوم من التبتيل
 ولمراعاة موافقة آخر الآيات
 (قوله ولم يعينه الخ) أي لم
 يعين موسى لان المقصود
 ههنا غير متعلق بعينه (قوله
 أو باضمار شيء) بان يقل سطح

أو ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجر يد للنظر أو ثقيل في الميزان أو على الكفار
 والفجار أو ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله تعالى عنها رأيت عليه الصلاة والسلام ينزل عليه الوحي في
 اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه يرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على
 هذه الواجهة للتعليل مستأنف فان التهجد يبعد للنفس ما به تعالج ثقله (ان ناشئة الليل) ان النفس التي
 نشأ من مضجعتها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض وقام قال

نشأنا الى خصوص برى فيها السرى * والصلح منها مشرفات القماحد

أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل لانها تحدث واحدة
 بعد أخرى أو ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت (هي أشد وطأ) أي كلفة أو ثبات قدم وقرأ أبو عمرو
 وابن عامر وطأ بكسر الواو وألف مدودة أي مواطاة القلب اللسان لها وفيها أو موافقة لما يراد منها من
 الخضوع والاخلاص (وأقوم قيدا) أي وأشد مقالا أو أثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات (ان
 لك في النهار سباحا طويلا) تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فاعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي
 فراغا وقرىء سبخا أي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفسه ونشر أجزاءه (واذكر
 اسم ربك) ودم على ذكره ايلانها راوذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتمجيد
 وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم (وتبتل اليه تبتلا) وانقطع اليه بالعبادة ووجد نفسك
 عما سواه ولهذا الرزمة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا (رب المشرق والمغرب) خبر
 محذوف أو مبتدأ خبره (لا اله الا هو) وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على
 البذل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو (فاتخذوه كيلا) مسبب عن التهليل
 فان توحيده بالالوهية يقتضي أن توكل اليه الامور (واصبر على ما يقولون) من الخرافات
 (واهجرهم هجرا جيلا) بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافهم وتكل أمرهم الى الله فانه يكفيهم
 كما قال (وذري والمكذبين) دعني واياهم وكل الى أمرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم (أولى
 النعمة) أرباب النعم يريد صناديد قريش (ومهلهم قليلا) زما أو امهالا (ان لدنيا أنكالا)
 تعليل للأمر والنكل القيد الثقيل (وحجما وطعاما ذا غصة) طعاما ينشب في الحلق كالضريع
 والزقوم (وعذابا أليما) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله تعالى ولما كانت العقوبات
 الاربع مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المهمكة في الشهوات تبقى مقيدة
 بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران
 معذبة بالحرمان عن تجلي أنوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى (يوم ترجف
 الارض والجبال) تضطرب وتزلزل ظرف لما في ان لدينا أنكالا من معنى الفعل (وكانت الجبال كنيبا)
 رملا مجتمعا كأنه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعه (مهيلا) منشورا من هيل هيلا اذا
 نثر (انا أرسلنا اياكم رسولا) يا أهل مكة (شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة
 والامتناع (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) يعنى موسى عليه الصلاة والسلام ولم يعينه لان المقصود
 لم يتعلق به (فعصى فرعون الرسول) عرفه اسبق ذكره (فاخذناه أخذا وبيلا) ثقيلا من قولهم
 طعام وبيلا لا يستمر أثقله ومنه الوايل للطير العظيم (فكيف تتقون) أنفسكم (ان كفرتم) بقيتم
 على الكفر (يوما) عذاب يوم (بجعل الولدان شيبا) من شدة هوله وهذا على الفرض أو التمثيل
 وأصله أن الهاموم تضعف القوى وتسرع الشيب ويجوز أن يكون وصفا لليوم بالطول (السماء
 منفطر) منشق وانتد كبر على تاويل السقف أو اضمار شيء (به) بشدة ذلك اليوم على عظامها

واحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة (كان وعدة مفعولا) الضمير لله عز وجل أول اليوم على
 اضافة المصدر الى المفعول (ان هذه) أى الآيات الموعدة (تذكرة) عظة (فن شاء) أن يتعظ
 (اتخذ الى ربه سبيلا) أى يتقرب اليه بسلوك التقوى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل
 ونصفه وثلثه) استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ أقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون
 ونصفه وثلثه بالنصب عطف على أدنى (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من أصحابك
 (والله يقدر الليل والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله تعالى فان تقديم اسمه مبتدأ مبني
 عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم أن لن نحصوه) أى ان تحصى وتقدير الاوقات وان
 تستطيعوا ضبط الساعات (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع
 التبعة عن التائب (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) فصولا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة
 بالقرآن كما عبر عنها بسائر أركانها قيل كان التهجد واجبا على استخيار المذكور فعسر عليهم القيام
 به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس أو فاقرؤا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم (علم أن سيكون
 منكم مرضى) استئناف يبين حكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم
 مرتباً عليه وقال (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) والضرب في الأرض ابتغاء
 للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم (وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا
 الصلوة) المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة (وأقرضوا الله قرضا حسنا) يريد به الامر في سائر
 الانفاقات في سبل الخيرات أو بأداء الزكاة على أحسن وجه والترغيب فيه بوعده العوض كما صرح
 به في قوله (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا) من الذي تؤخرونه
 الى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا وخيرا ثانياً مفعولى تجدوه وهو تأكيد أو فصل لان أفعول من
 كالمعرفة ولذلك يمنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا الله)
 في مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو من تفریط (ان الله غفور رحيم) عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

﴿سورة المدثر مكية وآياتها خمس وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها المدثر) أى المدثر وهو لابس الدثار روى أنه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت
 فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئا فنظرت فوقى فاذا هو على عرش بين السماء والأرض يعنى
 الملك الذى ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثرونى فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر ولذلك
 قيل هى أول سورة نزلت وقيل تأذى من قریش فتغطى بشوبه مفكرا أو كان نائما متدثرا فنزلت
 وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكلمات النفسانية أو المختفى فانه كان بحراء كالمختفى فيه على
 سبيل الاستعارة وقرئ المدثر أى الذى دثر هذا الامر وعصب به (قم) من مضجعتك أو قم قيام عزم
 وجد (فانذر) مطلق للتعميم أو مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين أو قوله وما
 أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (وربك فكبر) وخصص ربك بالكبر وهو وصفه
 بالكبرياء عقدا وقولا روى أنه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحي وذلك لان
 الشيطان لا يأمر بذلك ولقاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك أو
 الدلالة على أن المقصود الاول من الامر بالقيام أن يكبر به عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب
 معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به (وثيابك فطهر) من

ماء السماء أو جنسها (قوله
 والترغيب فيه بوعده العوض)
 لان القرض فى أصل
 الشرع يوجب العوض
 (قوله أو فصل لان أفعول
 من كالمعرفة) أى ضمير
 الفصل يفصل بين الخبر
 المعروف وبين الصفة لكن
 خير ليس معرفة فلا حاجة
 الى ضمير الفصل ههنا فأجاب
 بان خيرا أفعول من لانه فى
 الاصل أخير من كذا وأفعول
 من حكم المعرفة

﴿سورة المدثر﴾

(قوله وقرئ المدثر) هو
 بصيغة المفعول فى باب
 التفعيل ومعناه الذى دثر
 هذا الامر أى النبوة وعصب
 أى قوى به (قوله أو الدلالة
 على ان المقصود الاول الخ)
 لانحنى ان قوله تعالى قم
 فانذر دال على ان المقصود
 الاول من الامر بالقيام أن
 ينذر ثم يكبر به وأما ما
 ذكره خلاف الظاهر

النجاسات فان التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها وذلك بغسلها أو بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذبول فيها وهو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة أو طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنيئة فيكون أمرا باستكمال القوة العمالية بعد أمره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه أو فطر دثار النبوة عما يدنس من الحقد والضجر وقلة الصبر (والرجز فاهجر) فاهجر العذاب باثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالدكر (ولا تمنن تستكثر) أي لا تعط مستكثرا نهى عن الاستغفار وهو أن يهب شيا طامعا في عوض أكثر نهى تنزيهه أو نهيا خاصا به لقوله عليه الصلاة والسلام المستغفر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة أو لا تمنن على الله تعالى بعبادتك مستكثرا إياها أو على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم أو مستكثرا إياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف أو الابدال من تمنن على أنه من من بكذا أو تستكثر بمعنى تجده كثيرا أو بالنصب على ضمائر أن وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع بخذفها وإبطال عملها كما روى احضر الوغى بالرفع (ولربك) لوجهه أو أمره (فاصبر) فاستعمل الصبر أو فاصبر على مشاق التكليف وأذى المشركين (فاذا نقر) نفخ (في الناقور) في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك وأعدائك عاقبة ضرهم وإذا ظرف لما دل عليه قوله (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) لأن معناه عسير الأمر على الكافرين وذلك إشارة إلى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدل أو ظرف خبره إذا التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير (غير يسير) تا كيد يمنع أن يكون عسيرا عليهم من وجهه دون وجهه ويشعر بيسره على المؤمنين (ذرنى ومن خلقت وحيدا) نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيه حال من الياء أي ذرنى وحدي معه فاني أ كفيكه أو من التاء أي ومن خلقتة وحدي لم يشركنى في خلقه أحد أو من المائد المحذوف أي من خلقتة فريدا لا مال له ولا ولد أو ذم فانه كان ملقباً به فسماه الله به تكما أو أرادة أنه وحيد ولكن في الشرارة أو عن أبيه فانه كان زنيا (وجعلته مالا ممدودا) ميسوطا كثيرا أو ممد بالهاء وكان له الزرع والضرع والتجارة (وبنين شهودا) حضورا معه بمكة يتمتع ببلقائهم لا يحتاجون إلى سفر اطالب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج إلى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه أو في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب بريحانة قریش والوحيد أي باستحقاقه الرياسة والتقدم (ثم يطمع أن أزيد) على ما أوتي به وهو استبعاد اطمعه أمالانه لا مزيد على ما أوتي أولانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال (كلالانه كان لا يأنسا غنيدا) فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتى هلك (سارهقه صعدودا) ساغشيه عقيب شاقة المصعد وهو مثل لما يلقي من الشدة ودوعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد أو بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاء به أولانه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه من قولهم قتله الله ما أشجعه أي بلغ في الشجاعة مبالغ يحق أن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال

(قوله يثاب من هبته) أي بدل حقيقة (قوله أو مستكثرا إياه) أي مستكثرا التبليغ (قوله إذا التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير) لا يخفى أنه إذا قدر الوقوع على يوم عسير يجب تقديره في المبتدأ فيكون المعنى وقوع ذلك الوقت وقوع يوم عسير في وقت النقر فلزم أن يكون وقت النقر ظرفا لوقوع يوم عسير فلزم أن يكون يوم عسير غير وقت النقر ألا معنى لوقوع شئ في نفسه فالوجه في الأعراب ما قاله أولا (قوله ويشعر بيسره على المؤمنين لتخصيص ذكره بالكفار) ويمكن أن يقال على الكافرين يتعاقى بغير يسير فيفيد التخصيص فان قيل قد منع النجاة ان يفعل المضاف اليه فيما تقدم على المضاف قلنا انهم جوزوا ما أنازبوا غير ضارب بأعمال ضارب في زيدا مع تقدمه عليه جلا على انازبوا لا ضارب

(قوله والعامل فيها معنى التعظيم) والمعنى عظم السقر حال كونها لا تبقى ولا تذر (قوله أو لائحة للناس) أى ظاهرة لهم كقوتهم لاح البرق (قوله بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر) وهى الحواس العشر والقوتان الشهوية والغضبية وأما الطبيعية السبع فالجاذبة والماسكة والهاضمة والغاذية والدافعة والنافية والمولدة (قوله فنزلت) يعنى نزلت الآية لإفادة أن أصحاب النار ملائكة (قوله قواهم ليست من جنس قسوى البشر) لتباين أحدهما الآخر (قوله تنبيهها على أنه لا ينفك عنه) أى لا ينفك المؤثر من أصحاب النار التى هى الملائكة عن الاثر الذى هو الفتنة (قوله لعل المراد من يجعل بالقول) أى ما قلنا أن تسعة عشر أصحاب النار لا فتنة للذين كفروا ليستيقن الآية فإن قيل أنه إذا أريد بالجعل القول لا يناسبه قوله لا فتنة للذين كفروا إذا لا يصح التركيب المذكور كما لا يخفى قلنا هذا القول أيضا سبب الفتنة بل هو سببه القريب لأنه إذا قيل ذلك استهزأ الكفار باستقلالهم واستبعادهم توليهم عذاب الثقلين

لقد سمعت من محمد آتفا كلاما هو من كلام الانس والجن ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لثمر وان أسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقالت قريش صبأ الوليد فقال ابن أخيه أبوجهل أنا كفيكموه فقعده اليه خزينا وكلمه بما أحياه فقام فناداهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخلق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر أمارأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا عنه متعجبين منه (ثم قتل كيف قدر) نكسر للمبالغة ونم الدلالة على أن الثانية أبلغ من الاولى وفيما بعد على أصلها (ثم نظر) أى فى أمر القرآن مرة بعد أخرى (ثم عبس) قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول أو نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب فى وجهه (وبسر) اتباع لعبس (ثم أدبر) عن الحق أو الرسول عليه الصلاة والسلام (واستكبر) عن اتباعه (فقال ان هذا الأسحر يؤثر) يروى ويتعلم والفاء للدلالة على أنه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بهام من غير تلبث وتفكير (ان هذا الاقول البشر) كالتأ كيد للجملات الاولى ولذلك لم يعطف عليها (سأصاينة سقر) بدل من سار هتقه ص-عودا (وما أدراك ما سقر) تفخيم لسانها وقوله (لا تبقى ولا تذر) بيان لذلك أو حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقى على شئ باقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه (لواحة للبشر) أى مسودة لا على الجلد أو لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها تسعة عشر) ملاك كأوصنف من الملائكة يلون أمرها والمخصص لهذا العدد أن اختلال النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتي عشرة والطبيعية السبع أو أن لجهنم سبع درجات ست منها لأصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل أنواعا من العذاب تناسبها على كل نوع ملك أو صنف يتولاه وواحدة امصاة لامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك أو صنف أو ان الساعات أربع وعشرون خمسة منها مصروفة فى الصلاة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بأنواع من العذاب يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالى حركات فيما هو كاسم واحد وتسعة أعشر جمع عشير كيمين وأيمن أى تسعة كل عشير جمع يعنى نقيبهم أو جمع عشيرة تكون تسعين (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يستر وحوون اليهم ولا نههم أقوى الخلق بأسا وأشد هم غضبا لله روى ان أباجهـل لما سمع عليها تسع عشر قال لقريش أيجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت (وما جعلنا عدايتهم الا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عدايتهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثرة عن المؤثر تنبيهها على أنه لا ينفك منه واقتنائهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) أى ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم (وزداد الذين آمنوا إيمانا) بالإيمان به وبصدق أهل الكتاب له (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) أى فى ذلك وهوتا كيد للاستيقان وزيادة الإيمان ونفى لما يعرض للمتيقن حينما عراه شبهة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة (والكافرون) الجازمون فى التكذيب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أى شئ أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا أنه مثل مضروب (كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهdy المؤمنين (وما يعلم جنود ربك) جوع خلقه على ما هم عليه (الا هو) اذا سبيل لا حد الى حصر

الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة (وما هي) وما سقرا وعدة الخزانة أو السورة (الاذ كرى للبشر) الا تذكرة لهم (كلا) ردع لمن أنكرها أو أنكار لان يتذكرة رواها (والقمر والليل اذا دبر) أي أدبر كقبل بمعنى أقبل وقرأ نافع وحزة ويعقوب وحفص اذا دبر على المضى (والصبح اذا أسفر) أضاء (انها لاحدى الكبر) أي لاحدى البلايا الكبر أي البلايا الكبر كثيرة وسقروا حدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للدلالة منزلة التاء كما ألحقت قاصعاء بقاصعة فجعلت على قواصع والجملة جواب القسم أو تعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد (نذير للبشر) تمييز أي لاحدى الكبر انذارا أو حال عمادت عليه الجملة أي كبرت منذرة وقرى بالرفع خبرا ثانيا أو خبرا محذوف (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) بدل من للبشر أي نذير للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه أو لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) رهونة عند الله مصدر كالشكيمة أطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقليل رهين (الاصحاب اليمين) فانهم فكوارقابهم بما أحسنوا من أعمالهم وقيل هم الملائكة أو الاطفال (في جنات) لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين أو ضميرهم في قوله (يتساءلون عن المجرمين) أي يسأل بعضهم بعضا أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه أي دعونا وقله (ماسلككم في سقر) بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين أجاوبواها (قالوا لنك من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم نك نظم المسكين) أي ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (وكنا نخوض) نشرع في الباطل (مع الخائضين) مع السارعين فيه (وكنا نكذب بيوم الدين) أخره لتعظيمه أي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة (حتى أنا اليقين) الموت ومقدماته (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) لو شفعوا لهم جميعا (فما لهم عن التذكرة معرضين) أي معرضين عن التذكرة كبير يعنى القرآن أو ما يعمله ومعرضين حال (كانهم جرم مستنفرة) شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكرة بحمر نافرة (فرت من قسورة) أي أسد فعولة من القسر وهو القهر (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) قرطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كلامنا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا (كلا) ردع لهم عن اقتراحهم الآيات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لالامتناع ايتاء الصحف (كلا) ردع عن اعراضهم (انه تذكرة) رأى تذكرة (فمن شاء ذكره) فمن شاء أن يذكره (وما يذكره الا أن يشاء الله) ذكرهم أو مشيئتهم كقوله وما نشاؤن الا أن يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقرأ نافع تذكرة بالياء وقرى بهما مشددا (هو أهل التقوى) حقيق بان يتقى عقابه (وأهل المغفرة) حقيق بأن يغفر لعباده سيما المتقين منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد عليه الصلاة والسلام وكذب به بمكة شرفها الله تعالى

﴿سورة القيامة﴾ مكية وآياتها أربعون آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا أقسم بيوم القيامة) ادخال لالنافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم قال امرؤ القيس

لا وأبيك ابنة العامري * لا يدعى القوم أنى أفر

وقدم الكلام فيه في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وقرأ قبيل لا أقسم بغير ألف بعد اللام وكذا روى عن البرزى (ولا أقسم بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم

(قوله ولو كانت صفة لقليل رهين) لان الفعل يعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث (قوله أخره لتعظيمه) أي أخره عن قوله وكنا نخوض مع الخائضين (قوله ليكون تخصيضا بعد تعميم) لان الخوض في الباطل عام لتكذيب يوم الدين ﴿سورة القيامة﴾

(قوله وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها) أى لان المقصود من اقامة القيامة مجازاة النفوس فلذا أقسم بها بعد الاقسام بيوم القيامة (قوله لجواز أن يكون

(١٦٢)

الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام) فعلى الاول يكون استفهاما

لانه اضراب عن مستفهم الى مستفهم آخر وعلى الثانى يكون ايجابا لان الاضراب عن الاستفهام يوجب عدم بقاءه (قوله ولا ينافيه الخسوف لانه مستعار للمحاق) أى جمع الشمس والقمر لا ينافي خسوف القمر المعنى ههنا وهو مجرد عدم الضوء نعم الجمع المذكور ينافي خسوفه بالمعنى الاصطلاحي الذى هو زوال ضوء القمر لحيلولة الارض بينه وبين الشمس (قوله والجمع باستتباع الروح الحاسة فى الذهاب) فالمعنى جمع الشمس الذى هو الروح والقمر الذى هو الحاسة لانه كما ان نور القمر تابع للشمس كذلك الحاسة تابع للروح (قوله وقرئ بالكسر وهو المكان) أى قرئ المفر بكسر الفاء (قوله لانه شاهد بها) أى لان الانسان شاهدا بالأعمال لان جوارحه تدل عليه كما قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم (قوله وذلك أولى) أى جمع معذرة على المعاذير أولى من جمع المنكر على المناكير لان التغيير من الاول أقل من التغيير فى الثانى لان الميم فى الاول على حاله دون الثانى

القيامة على تقصيرها وألوم نفسها ابدان اجتهدت فى الطاعة أو النفس المطمئنة الملائمة للنفس الامارة أو بالجنس لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برقة ولا فاجرة الا تلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزد ودان عملت شرا قالت يا ليتنى كنت قصرت أو نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها (أى بحسب الانسان) يعنى الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب أوالذى نزل فيه وهو عدى بن أبى ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر القيامة فاخبره به فقال او عاينت ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام (أن ان يجمع عظامه) بعد تفرقها وقرئ أن لن يجمع على البناء للمفعول (بلى) يجمعها (قادر بن على أن نسوى بنانه) يجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها واطافتها فكيف بكبار العظام أو على أن نسوى بنانه الذى هو أطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع أى نحن قادرون (بليريد الانسان) عطف على أى بحسب فيجوز أن يكون استفهاما وأن يكون ايجابا لجواز أن يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام (ليفجر أمامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان (يسأل أيا يوم القيامة) متى يكون يوم القيامة استبعادا له أو استهزاء (فاذا برق البصر) تحير فزع من برق الرجل اذا انظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة أو من البريق بمعنى ابع من شدة شخوصه وقرئ بلى من باق الباب اذا انفتح (وخسف القمر) ذهب ضوءه وقرئ على البناء للمفعول (وجمع الشمس والقمر) فى ذهاب الضوء أو الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على أمارات الموت أن يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة فى الذهاب أو بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف (يقول الانسان يومئذ أين المفر) أى الفرار يقول قول الآيس من وجدانه المتمنى وقرئ بالكسر وهو المكان (كلا) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل (الى ربك يومئذ المستقر) اليه وحده استقرار العباد أو الى حكمه استقرار أمرهم أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمل له أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر خلفه أو باول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على أعماله لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز أو عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير قياس كاللنا كلى المنكر فان قياسه معاذير وذلك أولى وفيه نظر (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرآن (لسانك) قبل أن يتم وحيه (لتعجل به) لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك (ان علينا جمعه) فى صدرك (وقرآنه) وانبات قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى (فاذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فانبع قرآنه) قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ فى ذهنك (ثم ان علينا بيانها) بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكده التوبيخ على حب المجلة لان المجلة اذا كانت مذمومة

وكذا الدال فى الاول باق على كسره والكاف تفسر من الفتح الى الكسر (قوله وفيه نظر) لعل وجه النظر ما قاله فما

صاحب الكشف ان المعاذير ليس جمع معذرة بل اسم جمع لها (قوله وهو اعتراض بما يؤكده التوبيخ على حب العاجلة) أى قوله تعالى لا تحرك به لسانك الى قوله بانه اعتراض بين كلامين متصلين فى أحوال الآخرة لان قوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فى حال الآخرة

فبما هو أهم الأمور وأصل الدين فكيف بها في غيره أو بد كمراتفاق في أثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار والتأمل فيه ثم ان علينا بيان أمره بالجزاء عليه (كلا) ردع للرسول عن عادة المجلة أو للانسان عن الاغترار بالعاجل (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) تميم للخطاب اشعارا بان بنى آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما (وجوه يومئذ ناضرة) بهية متهلة (الى ربها ناظرة) تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى بنا فيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالمجلة خلاف الظاهر وأن المستعمل بمعناه لا يتعدى الى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدتنى نعما

بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء (وجوه يومئذ باسرة) شديدة العبوس والباسل أبلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوجه (تظن) تتوقع أربابها (أن يفعل بها فاقرة) داهية تكسر الفقار (كلا) ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة (اذا بلغت التراقي) اذا بلغت النفس أعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (وقيل من راق) وقال حاضر وصاحبها من يرقيه ممابه من الرقية أو قال ملائكة الموت أي يكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى (وظن أنه الفراق) وظن المحتضر أن الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها (والتفت الساق بالساق) والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكهما أو شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) سوقه الى الله تعالى وحكمه (فلا صدق) ما يجب تصديقه أو فلا صدق ماله أي فلا زكاه (ولا صلى) ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في أيحسب الانسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب الى أهله يمتطي) يتبخترافته بخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون أصله يتمطط أو من المطا وهو الظاهر فانه يلويه (أولى لك فارلى) ويل لك من الولي وأصله أولاك الله ماتكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم وأولى لك الهلاك وقيل افعل من الوليل بعد القلب كأدنى من أدون أو فعلى من آل يؤل بمعنى عقباك النار (ثم أولى لك فارلى) أي يتكرر ذلك عليه مرة بعد أخرى (أيحسب الانسان أن يترك سدى) مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة (ألم يك نطفة من منى ثم كان علقة مخلوق فسوى) فقدره فعده (فجعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى) وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله (ألبس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنا به

﴿سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هل أتى على الانسان) استفهام تقرير وتقرير ولذلك فسر بقدر وأصله أهل كقوله

وكذا قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وهو توكيد التوبيخ على حب العاجلة لان حبها منشأ في المجلة (قوله ويؤيده قراءة ابن كثير الخ) أي يؤيد هذه القراءة أن يكون الخطاب للانسان لانه اذا أورد بصيغة الغيبة كان الضمير له (قوله وتفسيره بالمجلة خلاف الظاهر) أي تفسير الوجه بمجلة الشخص حتى يصح اسناد الانتظار اليه خلاف الظاهر لان الوجه حقيقة العضو المخصوص لاجلة الشخص ومجموعه وان المستعمل بمعناه لا يعدى الى (قوله فان الانتظار لا يستعقب العطاء) أي لا يستلزم الانتظار العطاء فلا يحسن ترتيب الجزاء الذي هو زدتنى نعما على الشرط الذي هو الانتظار بل المناسب حمل الانتظار على السؤال لان السؤال عن الكريم يترتب عليه العطاء

﴿سورة الدهر﴾

لم يكن شيأ منذ كورافيه
(قوله فهو كالسبب في
الابتلاء) أى جعل الله
الانسان سميعا بصيرا كالسبب
عن الابتلاء لان المقصود
من جعله سميعا بصيرا ان
ينظر الدلائل ويستمع
الآيات فيختبر هل ينتفع
بها أولا وانما قال كالسبب
لان سبب جعله سميعا
بصيرا القصد الى ما ذكر من
مشاهدة الدلائل واستماع
الآيات (قوله ولذلك الخ)
أى ولاجل انه كالسبب
عن الابتلاء عطف قوله
جعلناه على خلقنا المقيد
بنبتليه ورتب عليه ما ذكر
لانه متضمن للاهتمام الى
هداية السبيل وذلك يستلزم
الابتلاء (قوله واما للتفصيل
أو التقسيم) الاول باعتبار
تعدد الحال والصفة وان
كانت الذات واحدة والثاني
باعتبار تعدد الذات بان
يكون بعض الافراد شاكرا
وبعض آخر كفورا (قوله
واشعار الخ) أى عدم ذكر
الكافر في مقابلة الشاكر
اشعار بان كل انسان لا
يخلو عن كفران فلا مقابلة
ولا تنافي بين الكافر والشاكر
حتى يجعل قسمين لانهما
قد يجتمعان بل المقابل للشاكر
الكفور (قوله وفيه اشعار
الخ) لان حسن العقيدة

* أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم * (حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير
المحدود (لم يكن شيأ منذ كورا) بل كان شيأ منسيا غ-يرمذ كور بالانسانية كالعنصر والنطفة
والج-ل-ة حال من الانسان أو وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله (انا خلقنا
الانسان من نطفة) أو آدم بين أو لا خلقه ثم ذكر خلقه بنيه (أمشاج) أخلاط جمع مشج أو مشج أو مشيج
من مشجت الشئ اذا خلطته وجع النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلف
الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كأعشار أو كياش
وقيل ألوان فان ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطا اخضرأ أو أطوار فان النطفة تصير علقة
ثم مضغة الى تمام الخلقة (نبتليه) فى موضع الحال أى مبتلين له بمعنى صريدين اختباره أو باقلين له
من حال الى حال فاستعير له الابتلاء (جعلناه سميعا بصيرا) لئتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع
الآيات فهو كالسبب عن الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (انا هديناه
السبيل) أى بنصب الدلائل وانزال الآيات (اما شاكرا واما كفورا) حالان من الهداء واما للتفصيل
أو التقسيم أى هديناه فى حاله جميعا أو مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم
كفور بالاعراض عنه أو من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف
الجواب ولعله لم يقل كافر ليطابق قسميه محافظا على القواصل واشعار بان الانسان لا يخلو عن كفران
غالبا وانما المؤاخذة بالتوغل فيه (انا أعتدنا للكافرين سلاسل) بها يقادون (وأغلالا) بها يقيدون
(وسعيرا) بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار أهم وأنفع وتصدر الكلام وختمه
بذكر المؤمنين أحسن وقرأ نافع والكسائي وأبو بكر سلاسل للمناسبة (ان الابرار) جمع بر
كارباب أو بار كاشهاد (يشربون من كأس) من خروهي فى الاصل القدح تكون فيه (كان
مزاجها) ما يمزج بها (كافورا) لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه
الكافور فى رائحته وبياضه وقيل يخاق فيها كفيات الكافور فتكون كالمرزوجة به (عيننا) بدل
من كافورا ان جعل اسم ماء أو من محل من كأس على تقدير مضاف أى ماء عين أو خمرها أو نصب على
الاختصاص أو بفعل يفسره ما بعدها (يشرب بها عباد الله) أى ملتذ بها أو مزوجا بها وقيل الباء
مزيدة أو بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو (يقجرونها تفجيرا) يجرونها حيث شاؤا اجراء
سهلا (يوفون بالنذر) استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو
أبلغ فى وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه على نفسه لله تعالى كان أوفى بما
أوجبه الله تعالى عليه (ويخافون يوما كان شره) شدائده (مستطيرا) فاشيا منتشرا غاية الانتشار
من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي
(ويطعمون الطعام على حبه) حب الله تعالى أو الطعام أو الاطعام (مسكينا ویتما وأسيرا) يعنى
أسراء الكفار فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالأسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول أحسن
اليه أو الأسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفى الحديث غريمك أسيرك فاحسن الى أسيرك
(انما نطعمكم لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال أو المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة
للاجر وعن عائشة رضی الله تعالى عنها أنها كانت تبعث بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا
فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)
أى اشكرا (انا نخاف من ربنا) فلذلك نحسن اليكم أولا نطلب المكافأة منكم (يوما) عذاب يوم
(عبوسا) تعبس فيه الوجوه أو يشبه الأسد العبوس فى ضراوته (قطريرا) شديد العبوس كالذى

يجمع ما بين عينيه من انقطرت الناقة اذ ارفعت ذنبها وجمعت قطرها مشتق من القطر والميم مزيدة
(فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم عنه (واقاهم نضرة وسرورا) بدل عبوس الفجار
وخزهم (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات واشار الاموال (جنة)
بستانا يا كلون منه (وحريرا) يلبسونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله
عنهما صرضا فعادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر
على وفاطمة رضى الله تعالى عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئافشفا وما معهم شئ فاستقرض
على من شمعون الخيري ثلاث أصوع من شعير فطحنه فاطمة صاعا واختبرت خمسة أقراص
فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا
صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يقيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل
ذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك (متكئين فيها
على الارائك) حال من هم في جزاهم أو صفة لجنة (لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا) يحتملها وأن
يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذوقيل
الزمهرير القمر في لغة طي قال راجزهم

وليلة ظلامها قد اعتسكركم * قطعتها والزمهرير مازهر

والاجتناب عن المعاصي
مرتبان على الخوف (قوله
وفي الحديث الخ) الغرض
منه ان الغريم أيضا داخل
في الاسير

والمعنى ان هواءها مضى بذاته لا يحتاج الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلالها) حال أو صفة أخرى
معطوفة على ما قبلها أو عطف على جنة أى وجنة أخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن
خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال أو صفة (وذلت قطوفها تذليلا)
معطوف على ما قبله أو حال من دانية وتذليل القطوف أن تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطافها كيف
شاؤا (ويطاف عليهم باآنية من فضة وأكواب) وأباريق بلا عروة (كانت قوارير قوارير من فضة)
أى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجه وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون
سلاسل وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرى قوارير من فضة على هي قوارير (قدروها تقديرا)
أى قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوه أو قدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على
حسبها أو قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهاهم وقرى قواريرها أى
جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقول من قدرت الشئ (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا)
ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به (عينا فيها تسمى سلسبيلا)
لسلاسة انحدارها في الخلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم
بزيادة الباء والمراد به أن بنى عنها الذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله سل سبيلا فسميت به كتأبط
شرالانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) دائمون
(اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) من صفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى
بعض (واذا رأيتهم) ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك أينما وقع (رأيت نعما
وملكا كبيرا) واسعا وفي الحديث أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما
يرى أدناه هذا وللعارف أكبر من ذلك وهو أن تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء
بانوار قدس الجبروت (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق) يعاؤونهم ثياب الحرير الخضر مارق منها
وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم أو حسبتهم أو ملكا على تقدير مضاف أى وأهل ملك كبير

عليهم وقرأ نافع في عاليهم وحزرة بالرفع على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر جـ لا على سندس بالمعنى فإنه اسم جنس واسم بترق بالرفع عطفا على ثياب وقرأهم أحفص وحزرة والكسائي بالرفع وقرئ واسم بترق بوصل الهمزة والفتح على أنه استعمل من البريق جعل عام لهذا النوع من الثياب (وحلوا أساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله أساور من ذهب لا مكان الجمع والمعاقبة والتبويض فإن أهل الجنة تختلف باختلاف أعمالهم فلهذا تعالى يفيض عليهم جزاء أعمالهم بأيديهم حايا وأنواراً تتفاوت تفاوت الذهب والفضة وأحوال من الضمير في عاليهم باضممار قد وعلى هذا يجوز أن يكون هذا الخدم وذلك للمخدومين (وسقاهم ربهم شرا باطهوراً) يريد به نوعاً آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه إلى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فإنه يظهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ما سوى الحق فيمتجرد لمطالعة جماله ملتذاً بلقائه باقياً ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم بها ثواب الأبرار (إن هذا كان لكم جزاء) على اضممار القول والاشارة إلى ما عدم من ثوابهم (وكان سعيكم مشكوراً) مجازي عليه غير مضيع (إننا نزلنا عليك القرآن تنزيلاً) مفرقاً منه جملة الحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع أن مزيداً لا اختصاص التنزيل به (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرته على كفار مكة وغيرهم (ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً) أي كل واحد من مرتكب الآثم الداعي لك إليه ومن الغالي في الكفر الداعي لك إليه وأول الدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه إليه فإن ترتب النهي على الوصفين مشعر بأنه لهما وذلك يستدعي أن تكون المطاوعة في الآثم والكفران مطاوعتهما فيما ليس بآثم ولا كفر غير محذور (وإذا كراهم ربك بكراً أصيلاً) وداوم على ذكره أودم على صلاة الفجر والظهر والعصر فإن الاصيل يتناول وقتيهما (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له تعالى ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص (وسبحه ليلاً طويلاً) وتهجد له طائفة طويلة من الليل (إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم) أمامهم أو خلف ظهورهم (يومئذ ثقيل) شديد استعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب (وإذا شئنا ببدلنا أمثالهم ببدلنا) وإذا شئنا أهلكناهم ببدلنا أمثالهم ببدلنا في الخلقة وشدة الأسر يعني النشأة الثانية ولذلك جيء بأذا أو ببدلنا غيرهم ممن يطيع وإذا التحق القدرة وقوة الداعية (إن هذه تذكرة) الإشارة إلى السورة والآيات القرآنية (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) تقرب إليه بالطاعة (وماتشؤون إلا أن يشاء الله) ووماتشؤون ذلك الوقت أن يشاء الله مشيئتكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر يشؤون بالياء (إن الله كان عليماً) بما يستأهل كل أحد (حكماً) لا يشاء إلا ما تقتضيه حكمته (يدخل من يشاء في رحمته) بالهداية والتوفيق للطاعة (والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً) نصب الظالمين بفعل يفسره أعد لهم مثل أعدوك فأليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله الجنة وحريراً

﴿سورة المرسلات مكية وآياتها تسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفا والناشرات نشرافاً لفارقات فرقاً فالملقيات ذكراً) أقسام بطوائف من الملائكة أرسلهن الله تعالى بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره ونشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحى من العلم ففرقن بين الحق والباطل

(قوله جـ لا على سندس بالمعنى) لان الخضر جمع والسندس مفرد فجعله صفة لكون السندس جمعاً في المعنى لانه اسم جنس (قوله والفتح) أي على فتح القاف باعتبار أنه في الأصل فعل ثم جعل عاماً (قوله ولا يخالفه قوله أساور من ذهب) يعني أنه تعالى قال أساور من ذهب (قوله التقسيم باعتبار ما يدعونه إليه) أي التقسيم إلى الآثم والكفور باعتبار الآثم والكفر الذي يدعو الكفار النبي صلى الله عليه وسلم إليهما (قوله وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه) لان الكلام يفيد تهديده بحب العاجلة والترغيب إلى حب الآجل والاول علة للنهي عن طاعة الآثم والكفور والثاني علة للامر بالطاعة

﴿سورة المرسلات﴾

(قوله أو ما يعم التوحيد
والشرك الخ) فيكون القاء
التوحيد للعذر أي يلحق
الاسناد القاء الشرك في
لقلوب للانداز والتخويف
منه (قوله بمحصوله) أي
بمحصول ذلك الوقت أي
المتعين المذكور عبارة عن
الحصول (قوله فيومئذ
ظرفه أو صفته) أي ظرف
ويل أو صفته (قوله ككفار
مكة) كون الآخر من كفار
مكة مستفاد من تتبعهم
بصفة المضارع وإذا كان
معطوفاً على نهلك كان لم مقدراً
عليه فيفيد هلاك الأمم
المتأخرة عن الأولين المتقدمة
على زمانه صلى الله عليه وسلم
(قوله وليس تكريرا)
لان العبارة الاولى مقيدة
بما ذكر وهو قوله بذلك
وهذه العبارة مقيدة بقيد
خر (قوله أجرى على الارض
باعتبار أقطارها) أي وضعت
بالجمع المذكور باعتبار
أقطارها لان الارض واحد
لا يوصف بالجمع الاعتبار
الاجزاء (قوله منتصبان
على المفعولية) أي على
مفعولية كفاتا (قوله أو
لان أحياء الانس وأمواتهم
بعض الأحياء والأموات) لان
أحياء الجن وأمواتهم بعض
آخر وهذا في بعض المواقف
لان في البعض الآخر ينطقون
(قوله ولو جعله جواباً)
هذا يكون يجعله مجزوماً

فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحققين ونذرا للبطلين أو بآيات القرآن الرسالة بكل عرف
الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفت سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحق في
الشرق والغرب وفرن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة
الرسالة الى الابدان لاستكمالها فعصفت ماسوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن
بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شئ هالكا لوجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في
القلوب والالسنه الا ذكر الله تعالى أو بر ياح عذاب أرسلن فعصفت ورياح رحمة نشرن السحاب
في الجوف فرقن فالقين ذكرا أي تسبين له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى
وتذكر كمال قدرته وعرفا ما تنقيض النكروا وتتصاهبه على العلة أي أرسلن للاحسان والمعروف
أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس واتصاهبه على الحال (عذرا أو نذرا) مصدران لعذرا اذا
محالاساءة وانذر اذا خوف أو جعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر
ونصهما على الاولين بالعلية أي عذرا للمحققين أو نذرا للمبطلين أو البديل من ذكرا على أن المراد
به الوحي أو ما يعم التوحيد والشرك والايان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأها أبو عمرو ووجزة
والكسائي وحفص بالتخفيف (انما توعدون لواقع) جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه
من مجيء القيامة كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست) محقت أو أذهب نورها (واذا السماء فرجت)
صدعت (واذا الجبال نسفت) كالحب ينسف بالنسف (واذا الرسل أقتت) عين لها وقتها الذي
يحضرون فيه للشهادة على الامم محصولة فانه لا يتعين لهم قبله أو باغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ
أبو عمرو وقتت على الاصل (لاي يوم أجلت) أي يقال لاي يوم آخرت وضرب الاجل للجمع وهو
تعظيم لليوم وتجب من هوله ويجوز أن يكون ثاني مفعولي أقتت على أنه بمعنى أعلمت (ليوم الفصل)
بيان ايوم التأجيل (وما أدراك ما يوم الفصل) ومن أين تعلم كنهه ولم ترمثله (ويل يومئذ للمكذبين) أي
بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات اهلك للمدعو
عليه ويومئذ ظرفه أو صفته (الم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد وثمود وقرى نهلك من هلكه بمعنى
أهلكه (ثم تتبعهم الآخريين) أي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرى بالجزم عطفاً على نهلك
فيكون الآخريين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك)
مثل ذلك الفعل (نفعل بالمجرمين) بكل من أجرم (ويل يومئذ للمكذبين) بآيات الله وأنبيائه فليس
تكريرا وكذا ان أطلق التكذيب أو علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا
للاهلاك في الدنيا مع أن التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب (الم نخلقكم من ماء مهين)
نطفة مذرة ذليلة (جعلناه في قرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت قدره
الله تعالى للولادة (فقد رنا) فقد رنا على ذلك أو فقد رناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد (فنعم
القادرون) بن (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك أو على الاعادة (الم نجعل الارض كفاتا)
كافئة اسم لما يكفت أي يضم ويجمع كالضمام والجماع اسم لما يضم ويجمع أو مصدر نعت به أو جمع
كافت كصائم وصيام أو كفت وهو الوعاء أجرى على الارض باعتبار أقطارها (أحياء وأمواتا)
منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم أو لان أحياء الانس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات
أو الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس أو بنجعل على المفعولية وكفاتا حال أو الحالية
فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت (وجعلنا فيها رواسي شامخات) جبالات
طوالا والتنكير للتفخيم أو الاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير (وأسقينكم ماء فرانا) بخلق الانهار

والمنايع فيها (ويل يومئذ للمكذبين) بامثال هذه النعم (انطلقوا) أى يقال لهم انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب (انطلقوا) خصوصاً وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن امتثالهم للامر اضطراراً (الى ظل) يعنى ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم (ذى ثلاث شعب) يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق تفرق الذوائب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن أنوار القدس الحس والخيال والوهم وألان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة فى الدماغ والغضبية التى فى يمين القلب والشهوية التى فى يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (لا ظليل) تهكم بهم وردلماً وأوهم لفظ الظل (ولا يغنى من اللهب) وغير مغنى عنهم من حر اللهب شيئاً (انها ترمى بشرراً كالقصر) أى كل شرارة كالقصر فى عظمها ويؤيده أنه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقصر جمع قصرة وهى أصل العنق والهواء للشعب (كأنه جبال) جمع جبال أو جمالة جمع جل (صفر) فان الشرار بما فيه من النارية يكون أصفر وقيل سود لان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيهه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ جزء والكسائى وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهى الحبل الغليظ من جبال السفينة شبهه بها فى امتداده والتفافه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) أى بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كالألفاظ أو بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم أى هذا الذى ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين) عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقبيه مطلقاً ولو جعله جواً بالدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الاذن فأوهم ذلك أن لهم عذراً لكن لا يؤذن لهم فيه (هذا يوم الفصل) بين المحق والمبطل (جمعناكم والاولين) تقرير وبيان للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تقرير لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واظهار الجزم (ويل يومئذ للمكذبين) اذ لا حيلة لهم فى التخلص من العذاب (ان المتقين) عن الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين (فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون) مستقرون فى أنواع الترفه (كأولوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) أى مقولاً لهم ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) فى العقيدة (ويل يومئذ للمكذبين) يحض لهم العذاب المخلد والخصومهم الثواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون) حال من المكذبين أى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك تكبراهم بحالهم فى الدنيا وبما جنوا على أنفسهم من اتيار المتاع القليل على النعيم المقيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذا قيل لهم اركعوا) أطيعوا واخضعوا أو صلوا وأركعوا فى الصلاة اذ روى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفاً بالصلاة فقالوا لا نجبي أى لا نركع فانها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يمتثلون واستدل به على أن الامر للوجوب وأن الكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وهو معجز فى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

﴿سورة النبأ مكية وآيها احدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عم يتساءلون) أصله عما خذف الالف لما صر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه

لفخامة خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم أي يدعونهم وبرونهم أو للناس (عن النبأ العظيم) بيان لشأن المفخم أو صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمرة مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه (الذي هم فيه مختلفون) بحزم النفي والشك فيه أو بالاقرار والانكار (كلاسيعلمون) ردع عن التساؤل ووعيد عليه (ثم كلاسيعلمون) تكرير للبالغة وثم الاشعار بان الوعيد الثاني أشد وقيل الاول عند النزاع والثاني في القيامة أو الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون باتناء على تقدير قل لهم ستعلمون (ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا) تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا قرئ مهاد أي انها لهم كالمهاد للصبي مصدر سمي به ما يمهأ لينوم عليه (وخلقناكم أزواجا) ذكر وأشي (وجعلنا نومكم سباتا) قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وإزاحة لكلاهما أو موتا لانه أحد التوفيين ومنه المسبوت للميت وأصله القطع أيضا (وجعلنا الليل لباسا) غطاء يستتر بظلمته من أراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تتقلبون فيه لتعصيل ما تعيدشون به أو حياة تنبعثون فيها عن نومكم (وبنينا فوقكم سبع أشدادا) سبع سموات أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور (وجعلنا سراجا وهاجا) متلأثا وقادما من وهجت النار اذا أضاءت أو بالغافي الحرارة من الوهج وهو الحروالمراد الشمس (وانزلنا من المعصرات) السحاب اذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب أو الرياح ذوات الاغصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشي السحاب وتدرأ خلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات (ماء ثجاجا) منصبا بكثرة يقال ثجج ثجج وثجج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والثج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء صابه (لنخرج به حياوناتا) ما يقتات به وما يعتلف من الثين والحشيش (وجنات ألفافا) ملتفة بعضها ببعض جمع أفك كجذع قال

جنة لف وعيش مغدق * وندامى كلهم بيض زهر

أوليف كشرى أولف جمع افاء نخضراء وخضر وأخضار أو ملتفة بخذف الزوائد (ان يوم الفصل كان) في علم الله تعالى أو في حكمه (ميقانا) حدا توقفت به الدنيا وتنتهي عنده أو حد الخلائق ينتهون اليه (يوم ينفخ في الصور) بدل أو بيان ليوم الفصل (فتأتون أفواجا) جماعات من القبور الى المحشر روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال يحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القرود وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون أسنهم فهي مدلاة على صدورهم فيسيل القيح من أفواههم يتقذروهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم أشد تناما من الجيف وبعضهم ملبدون جبايا سابعة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات وأهل السحت وأكلة الربا والجائرين في الحكم والمجبيين بأعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عمالهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين لاشهوات المانهين حق الله والمتكبرين الخلاء (وفتحت السماء) وشققت وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فكانت أبوابا) فصارت من كثرة الشقوق كان الكل أبوابا فصارت ذات أبواب (وسيرت الجبال) أي في الهواء كالهباء (فكانت سرايا) مثل سرايا اذ يرى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها

(قوله ويدل عليه قراءة يعقوب) وجه الدلالة ان الهاء في عمه هاء السكت وهو علامة الوقف ولو كان عم متعلقا يتساءلون المذكور بعده لم يكن محل الوقف (قوله بحزم النفي والشك فيه الخ) الخلاف في البعث اما لان بعضهم جزم بنفيه وبعضهم شك فيه وهذا اذا أريد بالمختلفين الكفرة واما لان بعضهم مقر وبعضهم منكر وهذا اذا أريد الناس (قوله لانه أحد التوفيين) هو مأخوذ من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (قوله ذوات الاغصير) جمع اعصار وهو ريح ينثر الغبار ويرفع الى السماء (قوله مغدق) المغدق الناعم

(ان جهنم كانت مرصدا) موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار وأخزنة الجنة المؤمنين ليعرّسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمصارفانه الموضع الذي تضرع فيه الخيل أو مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة (للاطاعين ما آبا) مرجعا وماوى (لابئين فيها) وقرأ حمزة وروح لبئين وهو أبلغ (أحقابا) دهور امتتابة وليس فيها ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح أن الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه ما يقتضى تناهي تلك الاحقاب لجوار أن يكون المراد أحقابا مترادفة كالمضى حقب تبعه آخر وان كان فن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حيا وغساقا) حالا من المستكن في لابئين أو نصب أحقابا بلا يذوقون احتمل أن يلبثوا فيها أحقابا غير ذائقين الا حيا وغساقا ثم يبدلون جزا آخر من العذاب ويجوز أن يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا أخطأ الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخبره فيكون حالا معنى لابئين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسيره والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار أو النوم وبالغساق ما يغرق أى يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا أنه أخر ليتوافق رؤس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد (جزاء وفاقا) أى جوزوا بذلك جزاء ذارفاق لا عملهم أو موافقا لها أو وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا (اهم كانوا لا يرجون حسابا) بيان لما وافقه هذا الجزاء (وكذبوا باياتنا كذابا) تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله

فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه

وانما أقيم مقام التكذيب للدلالة على أنهم كذبوا في تكذيبهم أو المكاذبة فاهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكأن يدهم مكاذبة أو كانوا بالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه وعلى المعنيين يجوز أن يكون حالا بمعنى كاذبين أو كاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز أن يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر أى تكذيبا مفرطا كذبه (وكل شئ أحصيناه) وقرئ بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر لا حصيناه فان الاحصاء والكتابة يتشاركان في معنى الضبط أو لفعله المقدر أو حال بمعنى مكتوبا في اللوح أو صحف الحفظ والجملة اعتراض وقوله (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومحيطه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية شـد ما في القرآن على أهل النار (ان للمتقين مفازا) فوزا أو موضع فوز (حدائق وأعنابا) بسانين فيها أنواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال والبعض (وكواعب) نساء فلكت ثديهن (أترابا) لدات (وكأسادهاقا) ملائنا وأدهق الحوض ملاه (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا) وقرأ الكسائي بالتخفيف أى كذبا أو مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا (جزاء من ربك) بمقتضى وعده (عطاء) فضلا منه اذ لا يجب عليه شئ وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به (حسابا) كافيا من أحسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي أو على حسب أعمالهم وقرئ حسابا أى محسبا كالدرّك بمعنى المدرك (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وأبو عمرو على الابتداء (الرحمن) بالجر صفة له وكذا في قراءة ابن عامر وعاصم وبعقوب وبالرفع في قراءة أبي عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الأول ورفع الثاني على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره (لا يملكون منه خطابا) والواو لا هل السموات والارض أى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لا هم ملوك كون له على

(قوله وهو أبلغ) لان الصفة المشبهة تدل على الثبوت (قوله وانما أقيم مقامه للدلالة على أنهم كذبوا في تكذيبهم) أى انما أقيم الكذاب الذي هو معنى الكذب ليدل على ما ذكر فيكون كذابا (قوله ويؤيده انه قرئ كذابا الخ) كذابا بضم الكاف أى يؤيد انه حال قراءة كذاب لانه حال البتة ويجوز أن يكون الكذاب للمبالغة وصفة لمصدر محذوف فالمعنى تكذيبا بالغا ذلك التكذيب الى نهاية الكذب فيكون الكذاب على هذا مفردا لاجتماع كسان (قوله بدل الاشتمال أو البعض) فالاول بتقدير أن يكون المفاز غير الحدائق والاعناب والثاني بأن يكون بعض الحدائق (قوله وقيل منتصب به نصب المفعول به) هذا قول صاحب الكشف واعتراض عليه بأن المصدر انما يعمل اذا لم يكن مفعولا مطلقا

الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا) تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله اذالم يقدر وأن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكون غيرهم ويوم ظرف للا يملكون أو لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح أو جنسها أو جبريل أو خلق أعظم من الملائكة (ذلك اليوم الحق) الكائن لا محالة (فمن شاء اتخذ الى ربه) الى ثوابه (مآبا) بالايمان والطاعة (انا أنذركم عذابا قريبا) يعني عذاب الآخرة وقربه لتحقيقه فان كل ماهوآت قريب ولان مبدأه الموت (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) يرى ما قدمه من خيرا وشر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله نا أنذركم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الدم وما موصولة منصوبة ينظر أو استفهامية منصوبة بتقديم أي ينظر أي شيء قدمت يداه (وقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا فلم أخلق ولم أكف أو في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

﴿سورة النازعات مكية وآياتها خمس أو ست وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة النازعات﴾

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالساقطات سبقا فالدبرات أمرا) هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقا أي اغراقا في النزاع فانهم ينزعونها من أقاصي الأبدان أو نفوسا غارقة في الأجساد وينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا أخرجهوا ويسبحون في آخر أجهاس سبح الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر فيسبقون بأرواح الكفار الى النار وبأرواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون أمر عقابها وثوابها بان يهيئوها الادراك ما أعد لها من الآلام واللذات أو الاوليان لهم والباقيات لطو تف من الملائكة يسبحون في مضيتها أي يسرعون فيه فيسبقون الى ما أمروا به فيدبرون أمره أو صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزاع بان تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى الغرب وتنشط من برج الى برج أي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضهم في السير لكونه أسرع حركة فيدبر أمر انيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا وصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الأبدان غرقا أي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس وتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات أو حال سلو كما فانها تنزع عن الشهوات فتتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الكمالات أو صفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون أمرها وصفات خيلهم فانها تنزع في أعنتها تنزع غرقا في الاعنة لطول أعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في حريها فتسبق الى العدو فتدبر أمر الظفر أقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه (يوم ترجف الراجفة) وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركاتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض

والجبال أو الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى (تدبها الرادفة) التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتشرأ والنفخة الثانية والجملة في موقع الحال (قلوب يومئذ واجفة) شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر (أبصارها خاشعة) أى أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ولذلك أضافها الى القلوب (يقولون أنذرهم الدودون في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرتة أى طريقته التي جاء فيها فخرها أى أثر فيها بمشيئه على النسبة كقوله في عيشة راضية أو تشبيهه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة (أنذا كذا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر (عظاما خرة) بالية وقرأ الحجازيان والشامي وحفص وروح نخرة وهي أبلغ (قالوا تلك اذا كرة خاسرة) ذات خسران أو خاسر أصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم (فانما هي زجرة واحدة) متعاق بمحذوف أى لا يستصعبونها فما هي الا صيحة واحدة يعنى النفخة الثانية (فاذا هم بالساهرة) فاذا هم أحياء على وجه الارض بعدما كانوا أمواتا في بطنها والساهرة لارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة لاني يجري ماؤها وفي ضدها نائمة أو لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم لجهم (هل أتاك حديث موسى) أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك وتهديدهم عليه بان يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم (اذ ناداه ربك بالواد المقدس طوى) قد مر بيانه في سورة طه (ذهب الى فرعون انه طغى) على ارادة لقول وقرئ أن اذهب لما في النداء من معنى القول (فقل هل لك الى أن تزكى) هل لك ميل الى أن تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفته (فتخشى) باداء الواجبات وترك المحرمات اذا خشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولوا له قولنا (فأراه الآية الكبرى) أى فذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصاحية فانه كان المقدم والاصل أو مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كآية الواحدة (فكذب وعصى) فكذب موسى وعصى الله عز وجل بعد ظهور الآية وتحقق الامر (ثم أدبر) عن الطاعة (يسمى) ساعيا في ابطال أمره أو أدبر بعد ما رأى الشعبان مرعوبين بأسرع ما في مشيه (خسر) جهم السحرة أو جنوده (فنادى) في الجمع بنفسه أو بمناد (فقال أبارككم الاعلى) أعلى كل من يلى أمركم (وأخذ الله نكال الآخرة والاولى) أخذ من كلال لمن رآه أو سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق أو على كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من الغيرى أو للتذكيل فيهما أو لهما ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا مقدر ايفاعله (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) ان كان من شأنه الخشية (أأنتم أشد خلقا) أصعب خلقا (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أى جعل مقدار ارتفاعها من الارض أو ثخنها لذهاب في العلور فيعما (فسواها) فعد لها أو جعلها مستوية أو قتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان أمره اذا أصلحه (وأغطش ليلها) أظلمه منقول من غطش الليل اذا أظلم وانما أضافه اليها لانه يحدث بحركتها (وأخرج ضحاها) وأبرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها ومهدا للسكنى (أخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها) ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعى وتجريدا للجملة عن العاطف لانها حال باضا مرقد أو بيان للدحو (والجبال أرساها)

(قوله التابعة وهي السماء الح) أى المراد من الرادفة التابعة للراجفة الاجرام المتحركة وهي السماء والكواكب (قوله ولذلك أضافها اليه) أى لان ذل الابصار حاصل بسبب الخوف العارض للقلب أضاف الابصار اليها (قوله على النسبة) فيكون المعنى الطريق ذو الحفر كما ان عيشة راضية ذورضا (قوله أو بيان الدحو) لا يخفى ان الدحو البسط وهو غير اخراج الماء والمرعى ثم الدحو بسبب طما

أثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعالية (متاعا لكم ولا نمامكم) تمتيعا لكم ولمواشيكم (فاذا جاءت الطامة) الداهية التي تطم أي تعلو على سائر الدواهي (الكبرى) التي هي أكبر الطامات وهي القيامة أو النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم يتذكر الإنسان ماسي) بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة أو طول المدة وهو يدل من اذا جاءت وما موصولة أو مصدرية (وبرزت الجحيم) وأظهرت (لمن يرى) اكل راء بحيث لا تخفى على أحد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على أن فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأيتهم من مكان بعيد أو أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر أو ما بعده من التفصيل (فأما من طغى) حتى كفر (وأثر الحياة الدنيا) فأهملك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم هي المأوى) هي مأواه واللام فيه سادة مساد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى وهي فصل أو مبتدأ (وأما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه اعلمه بالمبدأ والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بانه مرد (فان الجنة هي المأوى) ليس له سواها مأوى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) متى ارساؤها أي قامنها واثباتها أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه (فيم أنت من ذكرها) في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الاغيا ووقتها بما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وأنت من ذكرها مستأنف ومعناه أنت ذكر من ذكرها أي علامة من أشراتها فان ارساله خاتما للانباء أمانة من أماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب (الى ربك منتهاها) أي منتهى علمها (انما أنت منذر من يخشاها) انما بعثت لاذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن أبي عمر ومنذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال (كانهم يوم يرونهم يلبنوا) في الدنيا أو في القبور (الاعشوية أوضحاها) أي عشية يوم أوضحاها كقوله لا ساعة من نهار ولذلك أضاف الضحا إلى العشية لانها من يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

﴿سورة عبس مكية وآيهان ثمان وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عبس وتولى أن جاءه الاغمى) روى أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قریش يدعوهم إلى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للبالغة وأن جاءه علة لتولى أو عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آ أن بهمزتين وبالف بينهما بمعنى أن جاءه الاغمى فعل ذلك وذكر الاغمى للشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه أحق بالرافة والرفق أول زيادة الانكار كانه قال تولى لكونه أعمى كالانتفات في قوله (وما يدريك ان الله يزكي) أي وأي شيء يجعلك داريا بحاله لعلمه يتظهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه إيماء بان اعراضه كان لتزكية غيره (أو يذكر فتنفعه

(قوله لان العطف على فعلية) أي الراجع لضميهما ورفعهما مرجوح لانه اذا كانا منصوبين كان عطف الفعلية على الفعلية وهو قوله وأخرج ضحاها واذا رفعنا لم عطف الاسمية على الفعلية والاول أولى للتناسب

﴿سورة عبس﴾

(قوله على اختلاف المذهبين) أي على اختلاف فهمها في تنازع الفعلين (قوله كأنه قال تولى لكونه أعمى) أي لا ينبغي ذلك لان الاغمى يستحق الالتفات دون التولى (قوله كالانتفات الخ) لان العتاب بطريق الخطاب أشد من طريق الغيبة

(قوله للبلافة في التيسير)
لانه تكرر اسناد الفعل
لان السبيل من منصوب
يسر المقدور (قوله وعد
الامانة والاقبار من النعم)
يعني ان الموت والاقبار ليسا
من النعم كما لا يخفى لكنه
تعالى عدهما منها كما فهم
من قوله تعالى قتل الانسان
مأكفره فاجاب بأنهما
وصلة أى سبب للوصول الى
الحياة الاخرية (قوله غير
متعين في نفسه) أى ليس
له وقت يقتضى نظر الى ذاته
أن يكون النشور فيه كما زعم
بعض المنجمين بل الامر
مفوض الى مشيئته أى هو
تعالى عين في علمه وقتا
يحصل فيه النشور

وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه في الاهتمام به وقرئ يغنيه أى يهيمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة من اسفار الصباح (ضاحكة مستبشرة) لما ترى من النعيم (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار وكدورة (ترهقها قفرة) يغشاها سواد وظلمة (أولئك هم الكفرة الفجرة) الذين جمعوا إلى الكفر الفجور فلذلك يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة * قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

﴿سورة التكوير مكية وآياتها تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة إذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب إذا أريد رفعه لف أولف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال أثره وأقيمت عن فلكها من طعنه فكوره إذا ألقاه مجتمعا والتركيب للدائرة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أولى لان إذا الشرطية تطلب الفعل (وإذا النجوم انكدرت) انقضت قال * أبصر خربان فضاء فانكدر * وأظلمت من كدرت الماء فانكدر (وإذا الجبال سيرت) عن وجه الارض أو في الجو (وإذا العشار) النوق اللواتي أنى على حملهن عشرة أشهر جمع عشراء (عطات) تركت مهملة أو السحاب عطت عن المطر وقرئ بالتخفيف (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابا أو أميتت من قولهم إذا أجمعت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد (وإذا البحار سجرت) أجميت أو ملئت بتفجير بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور إذا ملاء بالخطب ليحبه مبه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بالتخفيف (وإذا النفوس زوجت) قرنت بالابدان أو كل منها بشكها أو بكتابها وعملها أو نفوس المؤمنين بالخور ونفوس الكافرين بالشياطين (وإذا الموءدة) المدفونة حية وكانت العرب تشد البنات مخافة الاملاق أو لحوق العربهم من أجلهن (سئلت باى ذنب قتلت) تبيكيتها لوأندها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقرئ سألت أى خاصمت عن نفسها وسألت وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية (وإذا الصحف نشرت) يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين أصحابها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر أو لكثرة الصحف أو شدة التطاير (وإذا السماء كشطت) فطعت وأزيلت كما يكشط الهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير (وإذا الجحيم سعرت) أوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد (وإذا الجنة أزلفت) قربت من المؤمنين (علمت نفس ما أحضرت) جواب إذا وإنما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولجأزة النفوس على أعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم ثمرة خير من جرادة (فلا أقسم بالخنس) بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخروها ماسوى النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) أى السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو يته المتخذ من أغصان الشجر (والليل إذا عسعس) أقبل ظلامه أو أدبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع إذا أدبر (والصبح إذا تنفس) أى أضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم (انه) أى القرآن (اقول رسول كريم) يعنى جبريل فإنه قاله عن الله تعالى (ذى قوّة) كقوله شديد القوى (عند

﴿سورة التكوير﴾

(قوله لان الثوب إذا أريد رفعه لف) كالسفر إذا أريد رفعها من بين اقنوم لفت (قوله فانكدر) أى شط (قوله والتركيب للدائرة والجمع) أى تركيب كلمة من الكاف والواو والراء دال عليهما (قوله أو شدة النظائر) يعنى شدد شين نشرت لان نظائر نشرت كحشرت وسجرت قرئت مشددة (قوله لان المراد زمان متسع شامل لها ولجأزة النفوس على أعمالها) أى الزمان الذى وقع فيه هذه الامور الاثنا عشر زمان واحد طويل وقع في بعض أجزائه علم النفوس لما أحضرت فصح ان في ذلك الزمان وقع العلم المذكور

(قوله وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده) أي يحتمل أن يكون المراد أن جبريل مطاع ثم أي عند ذي العرش وأمين صفة أخرى ويحتمل أن يكون المراد أن جبريل أمين ثم أي عنده تعالى وقرئ ثم بحرف العطف للدلالة على شرف الأمانة لأن ثم ههنا للترتيب بحسب الشرف

﴿سورة الانفطار﴾

(قوله وقيل أنه مركب من بعث وراء الأثارة) أي الرأى التي في الأثارة لتي هي التهييج ضم إلى بعث فصار بعث كما أن بسم مركب من بسم واللام التي في الكلمات الباقية (قوله فإن محض الكرم لا يقتضى إهمال الظالم الخ) لأن الكرم إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وهذا لا يقتضى إهمال الظالم وما ذكره بعده (قوله والدلالة على أن كثرة كرمه الخ) لأن الكرم وهو الإعطاء وإيصال النفع إلى الغير يقتضى الشكر عليه لا عصيان المعطى (قوله والظرف صلة عدلك) اعترض بأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله وأجاب العلامة الطيبي بأن التقدير فعديك فيما يقال في حقه في أي صورة ما شاء ربك

ذو العرش مكين) عند الله ذي مكانة (مطاع) في ملائكته (ثم أمين) على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيماً للأمانة وتفضيلاً لها على سائر الصفات (وما صاحبكم بمجنون) كما نهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف إذا المقصود منه نفي قولهم إنما يعلمه بشر أفتري على الله كذباً أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما (واقدر آه) ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام (بالأفق المبين) بمطلع الشمس الأعلى (وما هو) وما محمد عليه الصلاة والسلام (على الغيب) على ما يخبره من الوحي إليه وغيره من الغيوب (بظنين) بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحزرة وابن عامر بضتين بالضاد من الضن وهو البخل أي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره والظاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا (وما هو بقول شيطان رجيم) بقول بعض المستترقة للسمع وهو نفي أقولهم أنه لكهاة وسحر (فأين تذهبون) استتلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن كمقوله لتارك الجادة أين تذهب (إن هو إلا ذكر للعالمين) تذكري لمن يعلم (لمن شاء منكم أن يستقيم) بتجزي الحق وملازمة الصواب وإبداله من العالمين لأهم المنتفعون بالتذكير (وما تشاؤون) الاستقامة يا من بشاؤها (الأن يشاء الله) الوقت أن يشاء الله شيئاً منكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم (رب العالمين) مالك الخلق كله * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التكوير أعاده الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته

﴿سورة الانفطار﴾ مكية وآياتها تسع عشرة آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا السماء انفطرت) انشقت (وإذا الكواكب انتثرت) تساقطت متفرقة (وإذا البحار فجرت) فتحت بعضها إلى بعض فصار الكل محراً واحداً (وإذا القبور بعثرت) قلب ترابها وأخرج موتها وقيل أنه مركب من بعث وراء الأثارة كبسم ونظيره بحرف لفظاً ومعنى (علمت نفس ما قدمت من عمل أو صدقة) (وأخرت) من سيئة أو تركة ويجوز أن يراد بالتأخير التضييع وهو جواب إذا (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم) أي شئ خدعك وجراك على عصيانك وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الإغترار فإن محض الكرم لا يقتضى إهمال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف إذا انضم إليه صفة القهر والانتقام والأشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول له افعـل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحداً ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعى الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانك اغتراراً بكرمه (الذي خالقك فسواك فعديك) صفة نية مقررة للرب بوبية مبدئة للكرم منبهة على أن من قدر على ذلك أو لا قدر عليه ثانياً والتسوية جعل الأعضاء سليمة مساواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء أو معدلة بما تسعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعديك بالتخفيف أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت أو فصرفك عن خلقه غيرك وميزك بخلقك فارتقت خلقه سائر الحيوان (في أي صورة ما شاء ربك) أي ربك في أي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وربك جوابها والظرف صلة عدلك وأما يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك (كلا) ردع عن الإغترار بكرم الله وقوله (ال تكذبون بالدين) اضرب إلى بيان ما هو السبب الأصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء أو

(قوله ورد لما يتوقعون من التسامح) فيه ان الكرام الكاتبين حافظون لاعمال المؤمنين مع انه قد يقع التسامح والاهمال عن بعض السيئات في الآخرة (قوله وتعظيم الكتبة الخ) لان تعظيمهم يدل على تعظيم (١٧٧) شغلهم وهو ضبط الاعمال فيدل

على تعظيم جزائها اذ لو لم يكن ما يترتب على الاهمال عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما (قوله تعالى يوم لا تلك نفس لنفس شيئا) بالنصب ظرف لما يستفاد من الكلام أى يعظم الامر ويشتهل هول يوم لا تلك

﴿سورة المطففين﴾
(قوله أو اكتبها يتحمل فيه عليهم) يقال تحمل على فلان اذا لم يعدل (قوله

ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد للمتصل الخ) أى انما ألزمت حذف الحرف أو المضاف ولم نقل بأنهم تأكيد للواو في كالوا ووزنوا لان الضمير المنفصل لا يحسن أن يجعل تأكيداً للتصل ههنا لان المقصود بيان حالهم في الاخذ على الناس والدفع اليهم وليس المقصود مجرد مغايرة الكيل والوزن (قوله وعظمه لعظم ما يكون فيه) اذ لا معنى لعظمة اليوم الا ذاك (قوله ويؤيده القراءة بالجر) فيه ان القراءة بالجر تناسب أن يكون بدلا من المجرور لامن الجار والمجرور (قوله لانه سبب الحبس اولانه مطروح الخ) يعنى ان تسمية الكتاب بالسجين اما التسمية السبب الذي هو الكتاب

الاسلام (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء (ان الابرار لفي نعيم وان الفجار في عذاب) بيان لما يكتبون لاجله (يصلونها) يقاسون حرها (يوم الدين وما هم عنها بغائبين) خلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سموها في القبور (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعجيب وتفخيم لشأن اليوم أى كنه أمره بحيث لا تدركه دراية دار (يوم لا تلك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله) تقرير راشدة هوله ونخامة أمره اجالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البديل من يوم الدين أو الخبر المحذوف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل فطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة والله أعلم

﴿سورة المطففين مختلف فيها وآيات وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ويل للمطففين) التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف أى حق-ير روى أن أهل المدينة كانوا أخبت الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما يقض العهد قوم الاسلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الافشافهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الافشافهم الموت ولا طففوا الكيل الامنعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الاحبس عنهم القطر (الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون) أى اذا اکتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها رافية وانما أبدل على بمن للدلالة على ان اکتالهم لما لهم على الناس أو اکتال يتحمل فيه عليهم (راذا كالوهم أو وزنوهم) أى اذا كالوا للناس أو وزنواهم (يخسرون) حذف الجار وأوصل الفعل كقوله * واقد جنتك اكمؤا وعسا قلا * بمعنى جنت لك أو كالوا مكياهم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيداً للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم (ايوم عظيم) عظمه لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب بمبعوثون أو بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر (لرب العالمين) لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذکر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم ائمه (كلا) ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب (ان كتاب الفجر) ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم (لن سجين) كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال (وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم) أى مسطور بين الكتابة أو معل يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس أولانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير ما كتاب السجن أو محمل كتاب مرقوم حذف المضاف (ويل يومئذ لكذابين) بالحق أو بذلك (الذين يكذبون يوم الدين) صفة مخصوصة أو موصحة أو ذامة (وما يكذب به الا كل معتد)

(٢٢ - (بيضاوى) - خامس) باسم المسبب الذي هو السجن والحبس أو تسمية الحال الذي هو الكتاب أيضا باسم المحل الذي هو ماتحت الارضين بمعنى المطروح الكتاب المذكور فيه سمي باسمه (قوله صفة مخصوصة أو موصحة أو ذامة) فالاول بالنظر الى ان

متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقص قدره الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة (أئيم)
 منهمك في الشهوات المخدجة بحيث أشغته عما وراءها وجملة على الانكار لما عداها (اذ تتلى عليه
 آياتنا قال أساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كالم تنفعه دلائل
 العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) رد لما قالوه وبيان
 لما أدى بهم الى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم
 فعمى عابهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه الصلاة
 والسلام ان العبد كلما أذنب ذنباً حصل في قلبه نكته سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ
 حفص بل ران باظهار اللام (كلا) ردع عن الكسب الرائن (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)
 فلا ير ونه بخلاف المؤمنين ومن أنكر الرؤية جعله تمثيلاً لاهاتهم باهانة من يمنع عن الدخول على
 الملوك أو قدر مضافاً مثل رحمة ربهم أو قرب ربهم (ثم انهم لصالوا لحجيم) ليدخلون النار ويصلون بها
 (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) تقوله لهم الزبانية (كلا) تكريراً للاول لي عقب بوعد الا برار
 كما عقب الاول بوعيد الفجار اشعاراً بأن التطفيف فجور والايفاء بر أو ردع عن التكذيب (ان
 كتاب الابرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم) الكلام فيه مامر في نظيره (يشهده
 المقر بون) يحضرونه في حفظونه أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة (ان الابرار لفي نعيم على
 الارائك) على الاسرة في الحجال (ينظرون) الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات (تعرف في
 وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على البناء للمفعول ونضرة بالرفع
 (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك) أي مختوم أو انيه بالمسك مكان الطين
 ولعله تمثيل لنفاسته أو الذي له ختام أي مقطع هو راحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء أي
 ما يختم به ويقطع (وفي ذلك) يعني الرحيق أو النعيم (فليتنافس المتنافسون) فليرتغب المرتغبون
 (ومزاجه من تسنيم) علم لعين بعينها سميت تسنيم لارتفاع مكانها أو رفعة شربها (عينا يشرب
 بها المقر بون) فانهم يشربونها صرافاً لانهم لم يشغلوا بغير الله وتمزج لساثر أهل الجنة وانتصاب عينا
 على المدح أو الحال من تسنيم والكلام في الباء كافي يشرب بها عباد الله (ان الذين أجمعوا) يعني
 رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهزؤن بفقر المؤمنين (واذا
 مروا بهم يتغامزون) يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون باعينهم (واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا كاهين)
 متلذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكاهين (واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء ضالون) واذا رأوا
 المؤمنين نسبواهم الى الضلال (وما أرسلوا عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم أعمالهم
 وبشهودون يرشدونهم وضلالهم (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم أذلاء مغلوبين في
 النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم
 (على الارائك ينظرون) حال من يضحكون (هل ثوب الكفار) أي هل أتيبوا (ما كانوا يفعلون)
 وقرأ جزء والكسائي بادغام اللام في لثاء * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين
 سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

المكذبين عام والثاني
 بالنظر الى ان المراد من
 المكذبين المكذبون
 بيوم الدين (قوله اشعاراً
 بأن التطفيف فجور) يعني
 عقب كلاً بوعيد الفجار
 في قوله تعالى كلا ان كتاب
 الفجار لفي سجين للاشعار
 بأن التطفيف فجور لان
 كلا هذه ردع عن التطفيف
 واتصل بوعيد الفجار
 (قوله مكان الطين) وفي
 الصحاح الختام الطين
 الذي يختم به

﴿سورة الانشقاق﴾

﴿سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذ السماء انشقت) بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله تعالى عنه
 تشقق من المجرة (وأذنت لربها) واستمعت له أي انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد

المطواع الذي بأذن للأمر ويدعن له (وحقت) وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقق وحقيق (واذا الارض مدت) بسطت بان تزال جبالها وآكامها (وألقت ما فيها) ما في جوفها من السكنوز والاموات (ونخلت) وتسكفت في الخوا أقصى جهدها حتى لم يبق شئ في باطنها (وأذنت لربها) في الالتقاء والتخلي (وحقت) للاذن وتكرير اذا الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه مخدوف للتحويل بالابهام أولا كتفاء بما صر في سورتي التكوير والانفطار أولدلالة قوله (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقية) عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه أي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه أو فلاقية ويا أيها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكادح اليه السعي الى لقاء جزائه (فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا لا يناقش فيه (وينقلب الى أهله مسرورا) الى عشيرته المؤمنين أو فريق المؤمنين أو أهله في الجنة من الخور (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمينه الى عنقه ونجمل يسراه وراء ظهره (فسوف يدعو ثبورا) يتمنى الثبور ويقول يا ثبورا وهو الهلاك (ويصلي سعيرا) وقرأ الحجازيان والشامي ويصلي لقوله وتصلية حـم وقرىء ويصلي لقوله ونصله جهنم (انه كان في أهله) أي في الدنيا (مسرورا) بطرا بالمال والجاه فارغاعن الآخرة (انه ظن أن لن يحور) ان يرجع الى الله تعالى (بلى) ايجاب لما بعد ان (ان ربه كان به بصيرا) عالما بعمله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه (فلا أقسم بالشفق) الحرة التي ترى في أفق المغرب بعد الغروب وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى انه البياض الذي يليها سمي به لقرنته من الشفقة (والليل وما وسق) وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال * مستوسقات لو يجردن سائقا * أو طرده الى أما كنه من الوسيقة (والقمر اذا انسق) اجتمع وتم بدرا (انركبن طبعا عن طبق) حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهولها طابق غيره فقليل للحال المطابقة أو مراتب من الشدة بعد مراتب الموت ومواطن القيامة وأهوالها وهي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحزرة ولكسائي اتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ أو الرسول عليه الصلاة والسلام على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة أو طبقا من أطباق السماء بعد طبق ايلة المعراج وبال كسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا أو حال من الضمير بمعنى مجاوز الطبق أو مجاوزين له (فألم لا يؤمنون) بيوم القيامة (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فزات واحتج به أبو حنيفة على وجوب السجود فإنه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) أي بالقرآن (والله أعلم بما يعنون) بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب أليم) استهزاء بهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع أو متصل والمراد من تاب وآمن منهم (لم أجر غير ممنون) مقطوع أو ممنون به عليهم * وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانشقاق أعاده الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

(قوله أو فلاقية) أي الجواب
فلاقية والمعنى فهو ملاقيه
أي الانسان يلاقى جزاءه
(قوله فإنه ذم لمن سمعه ولم
يسجد) وأجاب الشافعي
رضي الله عنه بأن الذم
لأنكارهم السجود والطعن
لأنه بيان حال الكفرة
لقوله تعالى فألم لا يؤمنون
(قوله والمراد من تاب
وآمن منهم) هذا على تقدير
الاتصال

﴿سورة البروج﴾

﴿سورة البروج مكية وآياتها ثنتان وعشرون آية﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(والسماوات البروج) يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثواب أو منازل القمر وأعظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها وأبواب السماء فان النوازل تخرج منها وأصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما حضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف أي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما أو المبالغة في الكثرة كانه قيل ما فرطت كثرته من شاهد ومشهود والنبي عليه الصلاة والسلام وأمه وأمه وسائر الامم أو كل نبي وأمه أو الخالق والخالق أو عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده أو الملك الحفيظ والمكلف أو يوم النحر أو عرفة والحجيج أو يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له أو كل يوم وأهله (قتل أصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والظاهر أنه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الاخدود فان السورة وردت اثبتت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخذ وداخله وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاحقوق روى مرفوعاً ان ملاكاً كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاماً ليعلمه وكان في طريقه راهب فال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجراً وقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بمديريء الكه والابرص ويشفي من الادواء رعى جليس الملك فأبرأه فسأله الملك عن أبرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدخل على الغلام فعذبه فدخل على الراهب ففقدته بالمنشار وأرسل الغلام الى جبل لي طرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة لي فرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك است بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهماً من كنانتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه فمات فآمن الناس رب الغلام فامر باخايدوا وقد فيها النيران فن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتداعست فقال الصبي يا أمه اصبري فانك على الحق فافتحمت وعن علي رضي الله تعالى عنه كان بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال ان الله أحل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخايد النار فطرح فيها من أبي وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذونواس اليهودي من جبر فأحرق في الاخايد من لم يرتد (النار) بدل من الاخدود بدل الاشتمال (ذات الوقود) صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لها واللام في الوقود للجنس (اذهم عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون (وهم على ما يفعلون بالؤمنين شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانهم لم يقصروا فيما أمروا به أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم (وما نقموا منهم) وما أنكروا (الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) استثناء على طريقة قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب

ووصفه بكونه عزيزاً غالباً يخشى عقابه جيداً منعماً يرجي ثوابه وقرر ذلك بقوله (الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم بالاذى (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الاخدود وبعباد الحريق ما روى أن النار انقلب عليهم فأحرقتهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) اذ الدنيا وما فيها تصفرونه (ان بطش ربك لشديد) مضاعف عنفه

(قوله واصل التركيب للظهور) أي التركيب من الباء والجيم والراء يتضمن معنى الظهور (قوله فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده) فلما كان تعالى مطلعاً على خلقه كان شاهداً لان الشاهد بمعنى العالم والخالق مشهوداً معلوماً ولما كان الخالق دليلاً على وجوده تعالى كان الخالق شاهداً عليه لان الشاهد بمعنى الدليل وهو تعالى مشهوداً (قوله روى مرفوعاً) أي مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم

فان البطش أخذ بعنف (انه هو يبدى ويعيد) يبدى الخلق ويعيده أو يبدى البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة (وهو الغفور) لمن تاب (الودود) المحب لمن أطاع (ذو العرش) خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفة لربك (المجيد) العظيم في داته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجزه جزء والكسائي صفة لربك أو للعرش ومجده عـلوه وعظمته (فما لم يريد) لا يمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره (هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود) أبدلها من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسول وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما أصابهم (بل الذين كفروا في تكذيب) لا يرفعون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم أعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم (والله من وراءهم محيط) لا يفوتونه كما لا يفوت المحيط (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أى قرآن رب مجيد (في لوح محفوظ) من التحريف وقرأنا فمحفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهوا يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعد ذلك جعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

﴿سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والسماء والطارق) والكوكب البادى بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادى فيه (وما أدراك ما الطارق لنجم الثاقب) المضىء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه أو لافلاك والمراد الجنس أو معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه أولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما شأنه (ان كل نفس لما عليها) أى ان الشأن كل نفس عليها (حافظ) رقيب فان هي المنخفضة واللام العاصلة وما منيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وجزء لما على أيها بمعنى الا وان مافية والجملة على الوجهين جواب القسم (فلا ينظر الانسان مم خلق) لماذا كرا أن كل نفس عليها حافظ أتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يمل على حافظه الا ما يسره في عاقبته (خلق من ماء دافق) جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممزج من الماءين في الرحم لقوله (يخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولوصح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بها بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك أن الدماغ أعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالاضغف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة بازلة الى الترائب وهما أقرب الى أوعية المنى فذلك خصا بالذ كرو قرئ الصلب بفتح حتين والصلب بضم تين وفيه اربعة وهي صالب (انه على رجعه لقادر) والضمير للخالق ويدل عليه خلق (يوم تبلى السرائر) تتعرف ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه (فما له) فمال الانسان (من قوة) من منعة في نفسه يمتنع بها (ولا ناصر) يمنعه (والسماء ذات الرجوع) ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك عنه وقيل الرجوع المطرسمى به كما سمي أو بالان الله يرجعه وقتا فوقتا أو لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب (والارض ذات الصدع) ما انتصدع عنه الارض من النبات أو الشق بالنبات والعيون (انه) ان

(قوله والمعنى قد عرفت
تكذيبهم للرسول) يعنى
ان اتيان حديث الجنود
اياك عرفك تكذيبهم
للسل

﴿سورة الطارق﴾

(قوله وهو زحل) لان
الثاقب أحد معانيه المرتفع
العالى (قوله ولو صح الخ)
سؤال وجواب أما السؤال
فـ لان الاطباء قالوا ان
النطفة تتولد من فضل
الهضم الرابع الخ فهو خارج
من جميع الاعضاء لا اختصاص
له بالصلب والترائب وأما
الجواب فهو اننا لانسلم ما ذكره
الاطباء لان كلامهم على
الظن فلا يقابل القرآن
الذى هو النص القاطع
واثن سائمه فنقول أعظم
الاعضاء معونة في توليد
النطفة هو الدماغ الخ ومحصل
هذا الجواب ان بعض أجزاء
المنى يخرج من بين الصلب
والترائب فصح ان الانسان
خلق من ماء دافق يخرج
من بين الصلب والترائب

القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) فانه جد كله (انهم) يعني أهل مكة (يكيدون كيدا) في ابطاله واطفاء نوره (وأكيد كيدا) وأقابلهم بكيدى في استدراجهم وانتقامى منهم من حيث لا يحتسبون (فمهل الكافرين) فلا تشتغل بالانتقام منهم أولا تستجمل باهلاكمهم (أمهلهم رويدا) امها لايسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

﴿سورة الأعلى مكية وآياتها تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح اسم ربك الأعلى) نزه اسم عن الاحاد فيه بالتأويلات الزائفة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لأعلى وجه التعظيم وقرئ سبحانه ربى الأعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (الذى خلق فسوى) خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له مابه يتأتى كماله ويتم معاشه (والذى قدر) أى قدر أجناس الاشياء وانواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها (فهدي) فوجهه الى أفعاله طبعها واختيارا بخاق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات (والذى أخرج المرعى) أنبت ما نرعاه الدواب (لجعله) بعد خضرته (غناء أحوى) يابسا أسود وقيل أحوى حال من المرعى أى أخرجه أحوى أى أسود من شدة خضرته (سنقرئك) على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام أو سنجعلك قارئاً بالهام القراءة (فلاتنسى) أصلاً من قوة الحفظ مع انك أمتى ليكون ذلك آية أخرى لك مع أن الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك أيضاً من الآيات وقيل نهى والالف للفاصلة كتوله السبيلا (الاماشاء الله) نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أبى أمها نسخت فسأله فقال نسيتهما أونفى النسيان رأسافان القلة تستعمل للنفى (انه يعلم الجهر وما يخفى) مظهر من أحوالكم وما بطن أوجهره كالبقرة مع جبريل عليه الصلاة والسلام ومادعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء (ونيسرك لليسرى) ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحى أو اتدين ونوفقك لها ولهذا النكتة قال نيسرك لانيسرك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض (فذكر) بعدما استتب لك الامر (ان نفعت الذكري) لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تذكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لثلاية تعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما أنت عليهم بمجبjar الآية أولذم المذكورين واستبعاد تأثير الذكري فيهم أو لا شعاع بان انتذكرا انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك أمر بالاعراض عن تولى (سيد كرم من يخشى) سيتعظ وينتفع بهما من يخشى الله تعالى بأن يتأمل فيها فيعلم حقيقة ما هو يتناول العارف والمتردد (ويتجنبها) ويتجنب الذكرى (الاشقى) الكافر فانه أشقى من الفاسق أو الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر (الذى يصلى النار الكبرى) نار جهنم فانه عليه الصلاة والسلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم أو ما فى الدرك الأسفل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة تنفعه (قد أفلح من تزكى) تظهر من الكفر والمعصية أو تسكتر من التقوى من الزكاء أو تطهر للصلاة أو أدى الزكاة (وذكر اسم ربه) بقلبه واسانه (فصلى) كقوله أقم الصلاة لذكري ويجوز أن يراد بالذكرك تكبيرة التحزيم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته (بل تؤثرن الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما يسعدكم فى الآخرة

(قوله والتكرير وتغيير البنية) أى ههنا تكرر بحسب المعنى لانه تعالى قال فمهل الكافرين من باب التفعيل ثم قال أمهلهم من باب الافعال والتكرير موجب لزيادة التسكين أى تسكين الغضب الذى فى صدر الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب الكفار وطلب التشفى منهم وأما مخالفة البنية فليخرج عن محض التأكيد فكان كل منهما كلاماً مستقلاً فيفيد زيادة التسكين

﴿سورة سبح﴾

(قوله اجعلوها في ركوعكم الخ) لعل وجه جعله في الركوع ان الركوع تواضع وتذلل فناسب ان يجعل فيه مقابله وهو العظمة لله تعالى ولما كان السجود غاية التسفل ناسب ان يجعل مقابله وهو العلو لله تعالى (قوله ولهذا النكتة قال نيسرك لانيسرك) أى لا فائدة انك موفق لها قال نيسرك لانيسرك

والخطاب للشقيين على الالتفات أو على اضمأرقل أو لكل فان السعي للدنيا كثر في الجملة وقرأ أبو عمرو وبالياء (والآخرة خير وأبقى) فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له (ان هذا في الصحف الاولى) الاشارة الى ما سبق من قدأفلح فانه جامع أمر الديانة و خلاصة الكتب المنزلة (صحف ابراهيم وموسى) يدل من الصحف الاولى * قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هل أتاك حديث الغاشية) الداهية التي تغشى الناس بشدائد ها يعني يوم القيامة أو النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار (وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل ما تعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلاها ووهادها أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ (تصلى نارا) تدخلها وقرأ أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر تصلى من أصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة (حامية) متناهية في الحر (نسقى من عين آنية) بلغت اناها في الحر (ليس لهم طعام الا من ضريع) يبس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل مادام رطباً وقيل شجرة بارية تشبه لضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم والمراد طعامهم ما تتحماها الابل وتعافه لضره وعدم نفعه كما قال (لا يسمن ولا يغمى من جوع) والمقصود من الطعام أحد الامرين (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة أو متنعمة (لسعها راضية) رضيت بعملها لما رأت ثوابه (في جنة عالية) عليّة المحل أو القدر (لا تسمع) يا مخاطب أو الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وأبو عمرو ورويس وبالتاء نافع (فيها لاغية) لغوا أو كلمة ذات لغوا ونفسا تلغو فان كلام أهل الجنة الذ كر والحكم (فيها عين جارية) يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم (فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك أو القدر (وأكواب) جمع كوب وهي آنية لاعروة لها (موضوعة) بين أيديهم (ونمارق) وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم (مصفوفة) بعضها الى بعض (وزرابى) بسط فاخرة جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة (أفلا ينظرون) نظرا اعتبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دالاً على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة بركة للحمل ناهضة بالجل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتتواءم بالاقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعد اليتأى لها قطع البوادي والمفاوز مع ما لها من منافع أخرى ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي أشرف المركبات وأكثرها صنعا ولانها أعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (والى السماء كيف رفعت) بلا عمد (والى الجبال كيف نصبت) فهي راسخة لا تميل (والى الارض كيف سطحت) بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكامل وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون الى أنواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى فلا ينسكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به أمر المعاد ورتب عليه الامر بالتدكير فقال (فدكر انما أنت مذكر) فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ (لست عليهم بمسيطر) بمسقط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحزة بالاشمام (الامن تولى وكفر) لكن من تولى وكفر (فيعذبه الله العذاب الاكبر) يعنى عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فدكر أى فدكر الامن تولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر

﴿سورة الغاشية﴾

(قوله بالفتح والضم) أى بفتح النون وضم الراء (قوله ولانها أعجب ما عند العرب من هذا النوع) أى من نوع الحيوان من المركبات (قوله على الاستعارة) أى استعير الابل للسحاب ووجه الشبه سرعة السير وكثرة الحمل والمنافع وعظم الجرم (قوله ويؤيد الاول الخ) أى يؤيد كونه منقطعا لانها مشتركان في عدم الدلالة على كونه داخل في عدم

وما بينهما اعتراض وبؤيد الاوّل أنه قرئ أعلى التنبيه (ان الينا يا هم) رجوعهم وقرئ بالتشديد على أنه فيعال مصدر فيعمل من الاياب أفعال من الاوب قلبت واوّه الاولى قلمها في ديوان ثم لثانية للادغام (ثم ان علينا حسابهم) في المحشر وتقدير الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿سورة الفجر مكية وآبها ثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والفجر) أقسم بالصبح أو فلقه كقوله والصبح اذا تنفس أو بصلاته (وليل عشر) عشر ذى الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الأخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على أن المراد بالعشر الايام (والشفع والوتر) والاشياء كلها شفعا ووترها أو الخلق لقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين والخالق لأنه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك أو البروج والسيارات أو شفيع الصلوات ووترها أو بيومي النحر وعرفة وقدروى مرفوعا أو بغيرها فاعله أفرد بالذكور من أنواع المدلول ما رآه أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين أو مناسبة لما قبلهما أو كثر منفعة للشكر وقرئ والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالخبر والحر (والليل اذ يسر) اذ انضى كقوله والليل اذا دبر والتميز بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة أو يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وأبو عمرو بالوقف مراعاة لفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب أصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق (هل في ذلك) القسم أو المقسم به (قسم) حلف أو محالوف به (لذي حجر) يعتبره ويؤكده ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لأنه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب من يدل عليه قوله (ألم تركب فعل ربك بعاد) يعني أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود سمو اباهم أبهم كما سمي بنو هانم باسمه (ارم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف أي سبط ارم وأهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي أوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدتهم ومنع صرفه للعامة والتأنيث (ذات العماد) ذات البناء الرفيع أو القدود الطوال أو الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فلما وقهر اثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مشاطا في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سارا اليها اباها له فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهاكوا وعن عبدالله بن قلابه أنه خرج في طلب ابله فوقع عليها (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة أخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة أو البلدة (وثود الذين جابوا الصخر) قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) كثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا أو لتعذيبه بالاوتاد (الذين طغوا في البلاد) صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون أو ذم منصوب أو مرفوع (فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) ما خلط لهم من أنواع العذاب وأصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما حل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما أعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف (ان ربك لبالمرصاد) المكان الذي يتربص فيه الرصد مفعال من رصده كالمليقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب (فأما الانسان) متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من

﴿سورة الفجر﴾

(قوله ومن فسرهما بالعناصر والافلاك الخ) فالعناصر شفيع لانها أربعة والافلاك وتر لانها تسعة والبروج شفيع لانها اثنا عشر والسيارات وتر لانها سبعة وقوله ما رآه أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين الاول ناظر الى تفسير الشفع بالاولين والثاني ناظر الى تفسيرهما بالآخرين (قوله أو مناسبة لما قبلهما) فان الافلاك والعناصر والبروج والسيارات يناسب أكثر مناسبة لما قبلهما أي ما قبل الشفع والوتر وهو الفجر وشفيع الصلاة ووترها ويوم النحر وعرفة أكثر مناسبة لليال عشر (قوله أو أكثر منفعة موجبة للشكر) فان الفجر نعمة عظيمة وموجبة للشكر فانه سبب لتحصيل المقاصد والمعيشة وليال عشر سبب للشواب العظيم الموجب للشكر راعى حقها

(قوله المبسطل من حرف
الاطلاق) حرف الاطلاق
الالف ولو او والياء لمن المراد
ههنا الياء (قوله مع ان قوله
الاول مطابق لا كرمه) أراد
ان قوله غير ما فصله الله بسبب
الدم فلا يكون الردع بسبب
القول الاول وهو أكرمى
لانه مطابق لا كرمه (قوله
ولم يقل فأهانته وقدر عليه)
عطف على قوله ذمه أى
ولذلك ذمه ولم يقل فأهانته
وقدر عليه أى ولا جل ان
التغيير لا يستلزم الاهانة ذمه
ولم يقل فأهانته وقدر عليه
(قوله لتلايناض ما قبله)
أى ما قبل التوبة يدل على
ثبوت التذكير فلو لم يقدر
لمنفعة ههنا لكان نفي الذاكر
فيند في الاول (قوله واستدل
به على عدم وجوب قبول
التوبة الخ) انما قال استدلال
لضعفه اما أولا فلانه يجوز
ان يراد بالتذكير تذكر المعاصي
وهو ليس بتوبة واما ثانيا
فلانه لو سلم انه توبة فنقول
عدم قبولها في الآخرة
لا يستلزم عدم قبولها في
الدنيا (قوله ويشعر
ذلك الخ) لان الرجوع
يدل على ان النفس كانت
قبل ذلك موجودة لان
الرجوع عود الشيء الى
الحالة الاولى وقوله أو
بالبعث عطف على بالموت

الآخرة فلا يريد الا السعى لها فأما الانسان فلا يهمله الا لدنيا ولذاتها (اذا ما ابتلاه به) اختبره بالغنى
واليسر (فأكرمه ونعمه) بالجاه والمال (فيقول ربى أكرمى) فضلى بما أعطانى وهو خبر المبتدأ
الذى هو الانسان والفاء لما فى أمان معنى الشرط والظرف المتوسط فى تقدير التأخير كانه قيل فأما
الانسان فقائل ربى أكرمى وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله (وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) اذ
التقدير وأما الانسان اذا ما ابتلاه أى بالفقر والتقتير ليوافق قسيمه (فيقول ربى أهاننى) لقصور
نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضى الى قصد الاعداء
والانهمالك فى حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله وردعه عنه بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لا كرمه
ولم يقل فأهانته وقدر عليه كما قال فأكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون أهانة وقرأ ابن
عاصم والكوفيون أكرمى وأهانى بغير ياء فى الوصل والوقف وعن أبى عمرو مثله ووافقهم نافع فى الوقف
وقرأ ابن عاصم فقدر بالتشديد (بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين) أى بل فعالمهم
أسوأ من قولهم وأدل على تهالكهم بالمال وهوانهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحضون أهلهم
على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون (ويأكلون التراث) الميراث وأصله
وراث (أكلما) ذالم أى جمع بين الحلال والحرام فاهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون
أنصباهم أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك (ويحبون المال حبا جما) كثيرا
مع حرص وشهه وقرأ أبو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقيون بالتاء (كلا)
ردع لهم عن ذلك وانكار أفعالهم وما بعده وعيد عليه (اذا دكت الارض دكا دكا) أى دكا بعددك حتى
صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (وجاء ربك) أى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل
ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيئته وسياسته (والملك صفا صفا) بحسب منازلهم ومراتبهم
(وجىء يومئذ بجهنم) كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ) بدل من اذا دكت الارض والعامل فيها ما يتذكر
الانسان) أى يتذكر معاصيه أو يتعظ لانه يعلم قبورها فيندم عليها (وأنى له الذكري) أى منفعة
الذكري اثلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكير توبة غير مقبولة
(يقول يا ليتنى قدمت لحياتى) أى لحياتى هذه أو وقت حياتى فى الدنيا أعمالا صالحة وليس فى هذا التمنى
دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن شئ قد يتمنى أن كان مكنما منه (فيومئذ لا يعذب
عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) اهلاء الله أى لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه اذا امر كاه
له أو للانسان أى لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول
(يا أيها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهى التى اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى فى سلسلة
الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستفردون معرفته وتستغنى به عن غيره وألحق الحق بحيث
لا يربها شك أو آمنة التى لا يستغنى عنها خوف ولا حزن وقد قرئ بهما (ارجع الى ربك) الى أمره
أو موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس أو
بالبعث (راضية) بما أوتيت (راضية) عند الله تعالى (فادخلنى عبادى) فى جملة عبادى الصالحين
(وادخلنى جنتى) معهم أو فى زمرة المقربين فتستضىء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرآيا المتقابلة
أو ادخلنى فى أجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلنى دار ثوابى التى أعدت لك * عن النبى صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الايام كانت له نور يوم القيامة

﴿سورة البلد مكية وآياتها عشرة ون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحاول الرسول عليه الصلاة والسلام فيه اظهار المزيد فضله واشعار بان شرف المكان بشرف أهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح (ووالد) عطف على هذا البلد والوالد آدم وأبراهيم عليهما الصلاة والسلام (وما ولد) ذريته أو محمد عليه الصلاة والسلام والتنكير للتعظيم وإيثار ما على من لمعني التعجب كما في قوله والله أعلم بما وضعت (لقد خلقنا الإنسان في كبد) تعب ومشقة من كبد الرجل كبدًا إذا وجعت كبده ومنه المكابدة والإنسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقة ومنتهى الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قریش والضمير في (أيحسب) لبعضهم الذي كان يكابده منه أكثر أو يغتر بقوته كابي الأشد بن كلدانة كان يبسط تحت قدميه أديم عكاظي ويجذبه عشرة فيتقطع ولا تزال قدماه أول كل أحد منهم أولًا لإنسان (أن لن يقدر عليه أحد) فينتقم منه (يقول) أي في ذلك الوقت (أهلك ما لالبدا) كثير من تلبد الشيء إذا اجتمع والمراد ما أنفق سمعة ومفاخرة أو معاداة للرسول عليه الصلاة والسلام (أيحسب أن لم يره أحد) حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه يعني أن الله سبحانه وتعالى يراه فيجازيه أو يجده فيحاسبه عليه ثم بين ذلك بقوله (لم يجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا) يترجم به عن ضميره (وشفتين) يستبرهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه النجدين) طريق الخير والشر أو الثديين وأصله المكان المرتفع (فلا اقتحم العقبة) أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعاره بما فسر هابه من الفك والاطعام في قوله (وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذامقربة أو مسكينا ذامتربة) لما فهم ما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فاهم إلا أنها كادت تقع المكررة إذا المعنى فلا فك رقبة ولا أطمع يتيما أو مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع وقرب في النسب وترب إذا افتقر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فك رقبة أو أطمع على الإبدال من اقتحم وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض معناه أنك لم تدركه صعوبتها وثوابها (ثم كان من الذين آمنوا) عطفه على اقتحم أدفك ثم لتباعد الإيمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به (وتواصوا) وأوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على طاعة الله تعالى (وتواصوا بالمرجة) بالرجة على عباده أو بموجبات رحمة الله تعالى (أولئك أصحاب الميمنة) اليمين أو اليمين (والذين كفروا بآياتنا) بما نصبه آيلا على الحق من كتاب وحجة أو بالقرآن (هم أصحاب المشأمة) الشمال أو الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الإشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى (عليهم نار موصدة) مطبقة من أوصدت الباب إذا طبقت وأغلقت وقراء أبو عمرو وجزرة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله سبحانه وتعالى الأمان من غضبه يوم القيامة

﴿سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والشمس وضحاها) وضوئها إذا شرفت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء

﴿سورة البلد﴾

(قوله ولتعدد المراد بها الخ) أي لان المراد بما الواقعة فيما العقبة حسن وقوع لا في فلا اقتحم العقبة مكان ولم يقل فلم يقتحم العقبة لان لا لا تكاد تقع المكررة والمراد من عدم وقوعها المكررة وقوعها على الفعل الماضي لكن ما قاله خلاف قول صاحب الكشاف لانه قال فلما تأتي لا الداخلة على الماضي المكررة وبين هذه العبارة وما قاله المصنف فرق ظاهر كما لا يخفى

﴿سورة الشمس﴾

(قوله وكاد ينتصف) أي قرب

أن تصل الشمس الى نصف
النهار (قوله وما كانت
واوات العطف الخ) جواب
سؤال وهو انه يلزم من عطف
هذه الجمل العطف على
عاملين مختلفين لان قوله
والشمس وضحاها في تقدير
قوله أقسم بالشمس وضحاها
فلزم العطف على عاملين
مختلفين وهو أقسم والباء
وأجاب بان الواو القسمية
نايبة عن الفعل والباء فهنا
عامل واحد وهو الباء والواوات
العاطفة نواب تلك الواو
صارت سببا لربط المجرورات
التي هي القمر والنهار والليل
والظروف اذا تلاها واذا
جلاها واذا يغشاها بالمجرور
والظرف المقدمين اللذين
هما الشمس وضحاها وانما
جعل الضمى ظرفا مع انه
فسره بالضوء لان له وقتا
مخصوصا فانه ظرف ولهما
عامل واحد هو الواو فلا يلزم
العطف على عاملين مختلفين
كما أن بكر وخالد عطف على
زيد وعمرو من غير عطف
على عاملين مختلفين (قوله
وقيل استطراد فذكر أحوال

النفس الخ) أي ليس جواب
القسم قد أفلح من زكاها بل
استطراد لذكر أحوال النفس
التي ذكر بعض أحوالها
قبله وهو قوله تعالى ونفس
وما سواها فألهمها فجورها
وتقواها وعلى هذا فالجواب

بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف (والقمر اذا تلاها) نلا طلوعه طلوع الشمس أول الشهر
أو غروبها ليلة البدر أو في الاستدارة وكال النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس فانها تتجلى اذا
انبطت النهار أو الظلمة أو الدنيا أو الارض وان لم يجرد كرها للعلم بها (والليل اذا يغشاها) يغشى
الشمس فيغطي ضوءها أو الآفاق أو الارض ولما كانت واوات العطف نواب للواو الاولى القسمية
الجارة بنفسها النابتة مناب فعل القسم من حيث استلزم طرحه معها بطن المجرورات والظروف
بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمر او بكر خالد على الفاعل
والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين (والسما وما بناها) ومن بناها وانما أو ثرت على من
لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والشئ القادر الذي بناها ودل على وجوده وكال قدرته بناؤها ولذلك أفرد
ذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وما طحاها ونفس وما سواها) وجعل المآآت مصدريه
يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله (فألهمها فجورها وتقواها) بقوله وما سواها الا أن يضم
فيه اسم الله للعلم به وتذكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس أولي العظم والمعاد نفس آدم والهام
الفجور والتقوى افهامها وتعرف حالها ما والتمس كين من الاتيان بهما (قد أفلح من زكاها) أعماها
بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول كأنه لما أراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة
فيه أقسم عليه بما يد لهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة
النظرية ويذكرهم عظام آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات
القوة العملية وقيل هو استطراد بذكر بعض أحوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمد من الله
على كفار مكة لتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم كما مدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه الصلاة
والسلام (وقد خاب من دساها) نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق وأصل دسى دسس كتقضى
وتقضى (كذبت ثمود بطغواها) بسبب طغيانها أو بما وعدت به من عذابها الذي الطغوى كقوله
فأهلكوا بالطاغية وأصله طغيانها وانما قلبت ياؤه واو تفرقة بين الاسم والصفة وقرى بالضم كالرجعى
(اذا نبعث) حين قام ظرف لكذبت أو طغوى (أشقاها) أشقى ثمود وهو قد اربن سالف وهو ومن
ماله على قتل الناقة فان أفعال التفضيل اذا أضفته صاحب للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر
(فقال لهم رسول الله ناقة الله) أى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها (وسقياها) وسقياها فلا تذودوها
عنها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا (فعقروها فدم عليهم ربهم) فاطبق
عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحم (بذنبهم) بسببه (فسواها)
فسوى الدمومة بينهم أو عايبهم فلم يفلت منهم صغير ولا كبير أو ثمود بالهلاك (ولا يخاف عقباها)
أى عاقبة الدمومة أو عاقبة هلاك ثمود وتبعها فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر
فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شئ
طلعت عليه الشمس والقمر

﴿سورة الليل مكية وآياتها احدى وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والليل اذا يغشى) أى يغشى الشمس أو النهار أو كل ما يواريه بظلامه (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال
ظلمة الليل أو تبين بطلوع الشمس (وما خلق الذكر والانثى) والقادر الذى خلق صنفى الذكر
والانثى من كل نوع له نوالد أو آدم وحواء وقيل ما مصدرية (ان سعيكم لشتى) ان مساعيكم لاشتات
مختلفة جمع شتيت (فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) تفصيل مبين لتنت المساعى والمعنى من

محذوف وهو قوله فدمدم الله على كل كفار مكة (قوله أو ثمود بالهلاك) أى الهاء فى فسواها ما راجع الى الدمومة أو الى ثمود ﴿سورة الليل﴾

أعطى الطاعة واتي المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد (فسيئسره
 لليسرى) فسنهيته للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هياها لركوب
 بالسرج واللجام (وأما من بخل) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب
 بالحسنى) بانكار مدلولها (فسيئسره للعسرى) للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار
 (وما يغنى عنه ماله) نفى أو استفهام انكار (اذا تردى) هلك تفعل من الردى أو تردى فى حفرة القبر
 أو قعر جهنم (ان علينا الهدى) للارشاد الى الحق بموجب قضائنا أو بمقتضى حكمتنا أو ان علينا طريقة
 اهلى كقوله سبحانه وتعالى وعلى الله قصد السبيل (وان لنا الآخرة والاولى) فنعطى فى الدارين
 ما نشاء لمن نشاء أو ثواب الهداية للمهتدين أو فلا يضرنا نركمكم الاهتداء (فانذرتكم ناراً تلتظى)
 تلهب (لا يصلاها) لا يلزمها مقاسيما شدتها (الا الاشقى) الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها
 ولذلك سماه أشقى ووصفه بقوله (الذى كذب وتولى) أى كذب الحق وأعرض عن الطاعة (وسيجنبها
 الاتقى الذى) اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا عن أن يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من
 اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق (الذى يؤتى ماله)
 يصرفه فى مصارف الخير اقوله (يتزكى) فانه بدل من يؤتى أو حال من فاعله (ومالا حد عنده من نعمة
 تجزى) فيقصد بآتيائه مجازاتها (الا ابتغاء وجهه به الاعلى) استثناء منقطع أو متصل عن محذوف مثل
 لا يؤتى الا ابتغاء وجهه به لالم كفاة نعمة (ولسوف يرضى) وعد بالثواب الذى يرضيه والآيات نزلت
 فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه حين اشترى بلالا فى جماعة تولا هم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد
 بلا شقى أبوجهل أو أمية بن خاف * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الليل أعطاه الله
 سبحانه وتعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

﴿سورة الضحى وآياتها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والضحى) ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه أولان فيه كلم موسى ربه وألقى
 السحرة سجدا أو النهار ويؤيده قوله أن يأثمهم باسنا ضحى فى مقابلة بيانا (والليل اذا سجدى)
 سكن أهله أو ركذلامه من سجا البحر سجدوا اذا سكنت أمواجه وتقدير الليل فى السورة المتقدمة
 باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف (ما ودّعك ربك) ما قطعك قطع المودّع وقرئ
 بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم (وما أبغضك وحذف المفعول استغناء بذكره
 من قبل ومراعاة للفواصل روى أن الوحى تأخر عنه أياما تركه الاستثناء كما مر فى الكهف أولزجره
 سائلا ملحا أولان جروا ميتا كان تحت سريره أو لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت
 رداعليهم (وللاخرة خير لك من الاولى) فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار
 كأنه لما بين أنه سبحانه وتعالى لا يزال يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا وعد له ما هو أعلى وأجل من
 ذلك فى الآخرة وانهاية أمر كخير من بدايته فانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال
 (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما
 ادخر له مما لا يعرف كنهه سواء واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت
 سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجعها مع سوف للدلالة
 على أن الاعطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة (ألم يجدك يتيما فآوى) تعديدا لما أنعم عليه تنبيهها على
 أنه كما أحسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تأخر ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتبنا

(قوله ولا يلزم ذلك صليها)
 أى لزومها مقاسيما شدتها
 فعدم التجنب لا يخالف
 الحصر السابق وهو ان
 صلى النار لا يكون الا لكافر
 ﴿سورة الضحى﴾
 (قوله باعتبار الاصل) لان
 الظلمة مقدمة فى الوجود
 لان النور حادث من الامور
 التى كلها حادثه فقبل
 وجودها كانت الظلمة

مفعوله الثاني أو المصادفة ويتيها حال (ووجدك ضالا) عن علم الحكم والاحكام (فهدي) فعلمك بالوحى والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا فى الطريق حين خرج بك أبو طالب الى الشام أو حين فطمتك حليلة رجاءت بك لتردك الى جدك فزال ضلالك عن عمك وأوجدك (ووجدك عائلا) فقيرا اذا عيال (فاغنى) بما حصل لك من ربح التجارة (فأما اليتيم فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرىء فلانكهر أى فلا تعبس فى وجهه (وأما السائل فلا تنهر) فلا تزجره (وأما بنعمة ربك فحدث) فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الضحى جهله الله سبحانه وتعالى فيمن يرضى ل محمد صلى الله عليه وسلم أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله سبحانه وتعالى له بعد ذلك يتيم وسائل

﴿سورة ألم نشرح مكية وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم نشرح لك صدرك) ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنالك تلقى الوحى بعدما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه إيمانا وعلماء واولعه اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار فى الانشراح مبالغة فى اثباته ولذلك عطف عليه (ووضعنا عنك وزرك) عبأك الثقيل (الذى ألقض ظهرك) الذى جعله على النقيض وهو صوت الرجل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو مائل عليه من فرطاته قبل البعثة أو جعله بالحكم والاحكام أو حيرته أو تلقى الوحى أو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم أو من اصرارهم وتعميدهم فى ايذائه حين دعاهم الى الايمان (ورفعناك ذكرك) بالنبوة وغيرها وأى رفع مثل أن قرن اسمه باسمه تعالى فى كلمتى الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه فى ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد ذلك ليكون ابهاما قبل ايضاح (فان مع العسر) كضيق الصدر والوزر المنقضى للظهور وضلال القوم وايدأهم (يسرا) كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما فى ان مع من المصاحبة المبالغة فى معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين (ان مع العسر يسرا) تكرير للتأكيد واستئناف وعده بان العسر متبوع بيسر آخر كشواب الآخرة كقولك ان لاصائم فرحة ان لاصائم فرحة أى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معروف فلا يتعدد سواء كان للعهد أو للجنس واليسر منكرف فيحتمل أن يراد بالثانى فرد يغاير ما أريد بالاول (فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب) فأتعب فى العبادة شكر الماعدا ناعليك من النعم السالفة ووعدها من النعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب فى العبادة أو فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء (والى ربك فارغب) بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافك وقرىء فرغب أى فرغب الناس الى طلب ثوابه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ألم نشرح فكأنما جاءنى وأنا مغتم ففرج عني

﴿سورة والتين مختلف فيها وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والتين والزيتون) خصهم من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحل الباطن ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة

﴿سورة ألم نشرح﴾

(قوله فكان غائبا حاضرا)

فالغيبية عن الخلق باعتبار مناجاته الى الحق والحضور معهم باعتبار دعوتهم (قوله ولعله اشارة الى نحو ما سبق) أى اعل شق الصدر واستخراج القلب الى اشارة الى نحو ما سبق من انشراح الصدر ونفسحه بما أودع فيه من العلم والحكم (قوله مبالغة فى اثباته) لانه المدعى مع الدليل (قوله من فرطاته) أى من تقصيراته فى الطاعة (قوله وانما زاد ذلك ليكون ابهاما قبل ايضاح) لانه اذا قيل ورفعناك توجه السامع ان الرفع له متعلق بأى شئ هو فاذا قيل لك وضح المقصود ويفيد المبالغة لانه يفيد ان الرفع له ثم يفيد ان رفع الذكر له فيكون الرفع له

﴿سورة والتين﴾

ويفتح سد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس
والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لادھنية فيه كالجبال
وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة أو مسجد دمشق وبيت المقدس أو البلدان (وطور
سينين) يعنى الجبل لذي ناجى عليه موسى عليه الصلاة والسلام ربه وسينين وسيناء اسمان للوضع
الذى هو فيه (وهذا البلد الامين) أى الآمن من أمن الرجل أمانة فهو أمين أو المأمون فيه يامن
فيه من دخله والمراد به مكة (لقد خلقنا الانسان) يريد به الجنس (فى أحسن تقويم) تعديله بأن
خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات
(ثم رددناه أسفل سافلين) بان جعلناه من أهل النار أو الى أسفل سافلين وهو النار وقيل هو أزل العمر
فيكون قوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطعاً (فلهم أجر غير ممنون) لا ينقطع أولاً
يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له (فما يكذبك) أى فإى شئ يكذبك
يا محمد دلالة أو نطقاً (بعد بالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما معنى من وقيل الخطاب
للانسان على الالتفات والمعنى فما الذى يحملك على هذا الكذب (أليس الله بأحكم الحاكمين)
تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذى فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعاً وتديراً ومن
كان كذلك كان قادراً على الاعادة والجزاء على ما مر مراراً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والتين أعطاه الله العافية واليقين مادام حياً فإذ مات أعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

﴿سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقرأ باسم ربك) أى اقرأ القرآن مفتتحاً باسمه سبحانه وتعالى أو مستعيناً به (الذى خلق) أى
الذى له الخلق أو الذى خلق كل شئ ثم أفرد ما هو أشرف وأظهر صنعا وتديراً وأدل على وجوب العبادة
المقصودة من القراءة فقال (خلق الانسان) أو الذى خلق الانسان فابهم أولاً ثم فسر تفخيماً
لخلقه ودلالة على عجب فطرته (من عاق) جمعه على الانسان فى معنى الجمع ولما كان أول الواجبات
معرفة الله سبحانه وتعالى نزل أولاً ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكما حكمته (اقرأ) تكرير
للمبالغة أو الأول مطلق والثانى للتبليغ أو فى الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما أنا بقارئ
ف قيل له اقرأ (وربك الاكرم) الزائد فى الكرم على كل كريم فانه سبحانه وتعالى ينعم بلا عوض وبحلم
من غير تخوف بل هو الاكرم وحده على الحقيقة (الذى علم بالقلم) أى الخط بالقلم وقد قرئ به لتقيد
به العلوم ويعلم به البعيد (علم الانسان ما لم يعلم) بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك
القراءة وان لم تكن قارئاً وقد عدد سبحانه وتعالى مبدءاً أمر الانسان ومنتهاه اظهار المبدأ أنعم عليه
من أن نقله من أخس المراتب الى أعلاها تقرير الربوبية وتحقيقاً لا كرميته وأشار أولاً الى ما يدل
على معرفته عقلاً ثم نبه على ما يدل عليها سمعاً (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر
لدلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) أن رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه
بمعنى علم ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (ان الى ربك الرجعى) الخطاب للانسان
على الالتفات تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالشئى (أرأيت الذى ينهى عبداً
إذا صلى) نزلت فى أبي جهل قال لو رأيت محمداً ساجداً لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له
مالك فقال ان بينى وبينه لخندق من نار وهو لا وأجنحة فرزت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى توبيخ

(قوله ونظائر سائر
الممكنات) أى استجماع
أمثال سائر الممكنات فان
الرأس نظير سقف السماء
والحواس كالحواس
(قوله وهو على الاول حكم
مرتب على الاستثناء مقرر له)
أى على تقدير جعل
الاستثناء متصلاً كان هذه
الجملة مؤكداً له وإما على تقدير
الاقطاع فهى خبر المبتدا
﴿سورة العلق﴾

(قوله والذى خلق الانسان)
عطف على الذى له الخلق
يعنى ان المراد من الذى
خلق الذى خلق الانسان
(قوله جمعه لان الانسان فى
معنى الجمع) يعنى جمع العلق
الذى هو مفردة علقه مع
ان الانسان مفرد لانه وان
كان مفرداً فى الظاهر فهو
فى معنى الجمع (قوله وقد عدد
سبحانه مبدءاً أمر الانسان
ومنتهاه) فبدؤه خلقه من
علق ومنتهاه تعليمه ما لم يعلم
(قوله لدلالة الكلام عليه)
وهو قوله ان الانسان (قوله
ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة
فى توبيخ الهى الخ) لان
العبد شأنه ان يعبد صاحبه
ويطيعه ولما كان تنكيره
للتعظيم كان دالاً على كمال
عبودية لمنهى

(قوله أرايت تكرير الاول)

وكذا الذي في قوله الخ)

المراد ان ما ذكر بعد أرايت

الذي ذكر ثانيا وثالثا متعلق

بأرايت الاول فهم ما يكونان

لمجرد التأكيد (قوله أوان

كان على التكذيب) وعلى

هذا يكون أو محذوفة (قوله

ينحاطب هذامرة والآخر

أخرى) فأرايت الذي ينهى

على هذا خطاب للنهي وكذا

أرايت ان كذب وتولى

وأما أرايت ان كان على

الهدى لخطاب للكافر (قوله

فاقتصر على ذكر الصلاة

لانه دعوة بالفعل) والامر

دعوة بالقول لكن الدعوة

بالفعل أقوى من الدعوة

بالقول فاذا خص ذكره

(قوله أوان ينهى العبد اذا

صلى الخ) أي ينهى العبد اذا

صلى بحتمل أن يكون للدعوة

أي لاجل ان العبد شغله

الدعوة ويحتمل أن يكون

لغير الدعوة وغاية أحوال

الدعوة أي ما يترتب عليها

ينحصر فيما ذكر والنهي

عن الامر بالتقوى يدرج

في نهى العبد اذا صلى (قوله

وانما جاز لوصفها) أي انما

جاز بدل النكرة من المعرفة

لوصف البدل (قوله للبالغة)

لانه اذا كانت ناصية الشخص

كاذبة كان كونه كاذبا أولى

(سورة القدر)

(قوله شهادة له بالنبأه

المنفية عن التصريح به)

أي القرآن لنبأه وعظمته اشتهر بحيث يستغنى عن التصريح باسمه

النهي والدلالة على كمال عبودية المنهى (أرايت ان كان على الهدى أو امر بالتقوى) أرايت تكرير
للأول وكذا الذي في قوله (أرايت ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى) والشرطية مفعولة الثاني
وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى أخبرني عن
ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه أو امر بالتقوى فيما يأمر
به من عبادة الاوثان كما يعتقد أو ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما نقول ألم
يعلم بان الله يرى ويطاع على أحواله من هداة وضلاله وقيل المعنى أرايت الذي ينهى عبد اصيلي والمنهى
على الهدى أمر بالتقوى والناهى مكذب متول فيما أعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه
سبحانه وتعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذامرة والآخر أخرى وكاه قال يا كافر أخبرني
ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله سبحانه وتعالى أمر بالتقوى أتهناه واعلم له ذكر الامر بالتقوى في
التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر بالتقوى فاقصر على ذكر
الصلاة لانه دعوة بالفعل أوان ينهى العبد اذا صلى بحتمل أن يكون لها وغيرها وعمامة أحوالها محصورة
في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة (كلا) ردع للناهى (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا
بالناصية) لناخذ بناصيته وانسحبنا بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ
لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتابته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن
الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما جاز لوصفها
وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما الصاحبها على الاسناد
المجازي للبالغة (فليدع نادية) أي أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدى فيه القوم روى أن أبا جهل
لعنه الله مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أهلك فاعلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي باديافرات (سندع الزبانية) ليجروه الى النار وهو في الأصل
الشرط واحد هاز بنية كعفريية من الزبن وهو الدفع أو زبني على النسب وأصلها زباني والتاء معوضة
عن الياء (كلا) ردع أيضا للناهى (لا تطعه) أي أثبت أنت على طاعتك (واسجد) ودم على
سجودك (واقرب) وتقرب الى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد * عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كما نقرأ الفصل كله

﴿سورة القدر مختلف فيها وآياتها خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا أنزلناه في ليلة القدر) الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادته بالنبأه المنفية عن
التصريح كما عظمه بان أسند أنزاله اليه وعظم الوقت الذي أنزل فيه بقوله (وما أدراك ما ليلة القدر ليلة
القدر خير من ألف شهر) وأنزاله فيها بان ابتداء أنزاله فيها أو أنزاله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على
السفرة ثم كان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث
وعشرين سنة وقيل المعنى أنزالناه في فضلها وهي في أواخر العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها
والداعي الى اخفائها أن يحجب من يريد هاليالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها أو لتقدير الامور فيها القوله
سبحانه وتعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وذكر الالف اما لتكثير أو لما روى أنه عليه الصلاة والسلام
ذكر اسراييليا البس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحجب المؤمنون وتقاصرت اليهم أعمالهم فأعطوا
ليلة القدر هي خير من مدة ذلك الغازي (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) بيان لماله فضلت على
ألف شهر وتنزلهم الى الارض أو الى السماء الدنيا وتقربهم الى المؤمنين (من كل أمر) من أجل كل

﴿سورة القدر﴾

(قوله شهادة له بالنبأه

المنفية عن التصريح به)

أي القرآن لنبأه وعظمته اشتهر بحيث يستغنى عن التصريح باسمه

أمر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ أي من أجل كل انسان (سلام هي) ماهي الاسلامة أي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى في غيرها السلامة والبلاء أو ماهي الاسلام لكثرة ما يسمون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) أي وقت مطلعته أي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمراجع أو اسم زمان على غير قياس كالمشرق * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر

﴿سورة لم يكن مختلف فيها وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود والنصارى فانهم كفروا بالاحاد في صفات الله سبحانه وتعالى ومن للتبدين (والمشركين) وعبدوا الاصنام (منفكين) عما كانوا عليه من دينهم أو الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم (حتى تأتيهم البينة) الرسول عليه الصلاة والسلام أو القرآن فانه مبين للحق أو معجزة الرسول باخلاقه والقرآن باخامه من تحدى به (رسول من الله) بدل من البينة بنفسه أو بتقدير مضاف أو مبتدأ (يتلو صحفا مطهرة) صفته أو خبره والرسول عليه الصلاة والسلام وان كان أميا لكانه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل عليه الصلاة والسلام وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتى ما فيها أو انها لا يمسها الا المطهرون (فيها كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) عما كانوا عليه بان آمن بعضهم أو تردد في دينه أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر (الامن بعد ما جاءتهم البينة) فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلم جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد أهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرق قوامع علمهم كان غيرهم بذلك أولى (وما أمرنا) أي في كتبهم بما فيها (الا يعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به (حنفاء) مائنين عن العقائد الزائفة (ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة) والكنهم حرقوا وعصوا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيمة (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) أي يوم القيامة أو في الحال لما لبستهم ما يوجب ذلك واشترك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما (أولئك هم شر البرية) أي الخليقة وقرأ نافع البرية بالهمز على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها بزيادة وصفها بما تزداد لها نعيمها وتأكيدها بالثأيد (رضي الله عنهم) استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم (ورضوا عنه) لانه بلغهم أقصى أمانهم (ذلك) أي المذكور من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) فان خشية ملاك الامر والباعث على كل خير * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن الذين كفروا كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقبلا

﴿سورة الزلزلة مختلف فيها وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا زلزلت الارض زلزالها) اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى والثانية أو الممكن لها أو اللاتق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلا لا في المضاعف (وأخرجت الارض أثقالها) ما في جوفها من الدفائن أو الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت (وقال الانسان ما لها)

(قوله أي وقت مطلعته) انما

قدر كذلك لان المطلع مصدر

﴿سورة البينة﴾

(قوله أو معجزة الرسول

صلى الله عليه وسلم باخلاقه)

هذا مأخوذ من قول الامام

نحجة الاسلام ان مجموع

الاخلاق الفاضلة كان بالغاً

فيه الى حد العجاز (قوله

بدل من البينة بنفسه أو

بتقدير مضاف) الاول على

تقدير ان يكون المراد من

البينة الرسول والثاني

على تقدير ان يكون

المراد القرآن والتقدير

كتاب رسول من الله

(قوله دين الملة القيمة)

انما قدر ذلك لانه لو لم يقدر

كان اضافة الشيء الى صفته

وهو ممنوع عند البصريين

﴿سورة اذا زلزلت﴾

(قوله بدل من اذا) أى اذا زلزلات الارض (قوله أو أصل) أى ليس يبدل فيكون العامل فيه غير العامل فى اذا واذا كان العامل فى يومئذ تحدث يحتاج اذا الى عامل يكون جواب الشرط وهو من جنس المذكور أو (١٩٣) مناسبة (قوله بان أحدث فيها الخ)

أى المراد من الاصحاء المذكور هو الاحداث التى ذكر (قوله اذ لها فى ذلك تشف من العصاة) أى اللام الذى يدل على النفع لاجل ان فى ذلك تشفيا لها من العصاة (قوله متفرقين بحسب مراتبهم) فالسعداء لهم أمكنة خاصة مناسبة لهم والاشقياء لهم أمكنة أخرى مناسبة لهم أيضا (قوله ولذلك قرئ بـ) بالضم (أى بضم الياء) (قوله وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة) أى رؤية جزاء عمل الخير مشروطة بعدم الاحباط (أى عدم احباط المعاصى الكثيرة اياه ورؤية جزاء عمل الشر مشروطة بعدم العفو وانما أول بذلك لان الكافر لا يرى أثر عمل الخير عند هذا القائل لان عمله محبوظ والمؤمن العاصى قد يغفر له فلا يرى جزاء عمله الشر (قوله أو من الاولى مخصوصة بالسعداء الخ) هذا تأويل آخر وهو ان وجوب رؤية جزاء عمل الخير البتة مشروطة بان يكون للسعداء وجوب رؤية جزاء عمل الشر مشروطة بان يكون للاشقياء أى للكافرين والا فالعاصى يمكن أن لا يرى الشر الذى عمله بسبب عفو الله

﴿سورة العاديات﴾

(قوله وتخصيصه لانه الاصل)

لما يبهروهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها (يومئذ تحدث) تحدث الخلق بلسان الحال (أخبارها) ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله سبحانه وتعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث أو أصل واذا منتصب بمضمر (بأن ربك أوحى لها) أى تحدث بسبب إحياء ربك لها بان أحدث فيها مادلت على الاخبار أو أنطقها بها ويجوز أن يكون بدلا من أخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى أو على أصابها اذ لها فى ذلك تشف من العصاة (يومئذ يصدر الناس) من خارجهم من القبور الى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا أعمالهم) جزاء أعمالهم وقرئ بفتح الياء (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل ليروا ولذلك قرئ بـ) بالضم وقرأ هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسينة المجتنب عن الكبار تؤثران فى نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة أو من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله أشتاتا والذرة النملة الصغيرة والهباء * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزلت الارض أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

﴿سورة العاديات مختلف فيها وآياتها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والعاديات ضبحا) أقسم سبحانه بخيل الغزاة تعد وفتضج ضبحا وهو صوت أنفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف أو بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات أو ضبحا حال بمعنى ضابحة (فالغوريات قدحا) فالتى تورى النار والابراء اخراج النار يقال قدح الزند فأورى (فالمغيرات) يغبر أهلها على العدو (ضبحا) أى فى وقته (فأترن) فهي تجن (به) بذلك الوقت (نقعا) غبارا أو صياحا (فوسطن به) فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أى ملتبسات به (جعا) من جوع الاعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فضت أشهر لم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل أن يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن أنوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذ أظهرهن مثل أنوار القدس فأترن به شوقا فوسطن به جعا من جوع العليين (ان الانسان لربه لكنود) لكفور من كند النعمة كنودا أو أعاصى بالغة كندة أو لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم (وانه على ذلك) وان الانسان على كنوده (لشهود) يشهد على نفسه اظهور أثره عليه أو ان الله سبحانه وتعالى على كنوده أشهود فيكون وعيدا (وانه لحب الخير) المال من قوله سبحانه وتعالى إن ترك خيرا أى مالا (لشديد) لبخيل أو اقوى مبالغ فيه (أفلا يعلم اذا بعثر) بعث (ما فى القبور) من الموتى وقرئ بفتح ونجث (وحصل) جع محصلا فى الصحف أو ميز (ما فى الصدور) من خيرا وشر وتخصيصه لانه الاصل (ان ربه يومئذ) وهو يوم القيامة (لخبير) عالم بما أعلنوا وما أسرروا فيجازيهم عليه وانما قال ما تم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالىن وقرئ أن وخبير باللام * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العاديات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالزلفة وشهد جعا

﴿سورة القارعة مكية وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) سبق بيانه فى الحاقه (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث)

(٢٥ - (بيضاوى) - خامس) أى تخصيص ما فى الصدور أى عمل القلب لانه الاصل (قوله لاختلاف شأنهم فى الحالىن) لانه

ما غير العقلاء وهو مناسب لما فى القبور لان جادوهم أى لفظ هم لذى العقل لان هذه الحالة بعد الخروج من القبر ﴿سورة القارعة﴾

في كثيرهم وذاتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دات عليه القارعة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف ذي الالوان (المنفوش) المنسوف لتفرق أجزائها وتطيرها في الجو (فأما من ثقلت موازينه) بان ترجحت مقادير أنواع حسناته (فهو في عيشة) في عيش (راضية) ذات رضا أو مرضية (وأما من خفت موازينه) بان لم يكن له حسنة يعابها أو ترجحت سيئاته على حسناته (فأما هالكة) فأواه النار المحرقة والهاوية من أسمائها ولذلك قال (وما أدراك ما هي نار حامية) ذات حمى * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بهاميزانه يوم القيامة ﴿سورة التكاثر مختلف فيها وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أهلًا كم) شغلكم وأصله الصرف إلى الله منقول من لى اذا غفل (التكاثر) التباهى بالكثرة (حتى زرت المقابر) اذا استوعبتكم عدد الاحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرت بالاموات عبر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغى أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيه من أمر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه أهلًا كم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن متم وقبرتم مضيه من أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعى لآخركم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت (كلا) ردع وتنبيه على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على أن الثاني أبلغ من الاول والاوّل عند الموت أو في القبر والثاني عند النشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) أى لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين أى كعلمكم ما ستتيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره أو لفلعلم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز أن يكون قوله (لترون الجحيم) جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف كدبه الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء (ثم لترونها) تكرير للتأكيد أو الاولى اذا رأيتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية الابصار (عين اليقين) أى الرؤية التى هي نفس اليقين فان علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) الذى أهلًا كم والخطاب مخصوص بكل من أهلها دنياه عن دينه والنعيم بما يشغلها للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كما وامن الطيبات وقيل يعلمان اذ كل يسئل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ أهلًا كم لم يحاسبه الله سبحانه وتعالى بالنعيم الذى أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كما قرأ ألف آية

﴿سورة العصر مكية وآياتها ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والعصر) أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها أو بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفى ما يضاف اليه من الخسران (ان الانسان لفي خسر) ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة لا بديّة والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق) الثابت الذى لا يصح انكاره من اعتقاد أو عمل (وتواصوا بالصبر) عن المعاصى أو على الحق أو ما يبالي الله

(قوله وانتصاب يوم بمضمر)
دل عليه القارعة والتقدير
يقرع قلوب الخلق يوم
يكون الناس

﴿سورة اهلًا كم﴾

(قوله للتعظيم والمبالغة) أى
حذف الملهى عنه للتعظيم
أى هو له عظمتة وشهرته لا حاجة
الى ذكره واما افادة المبالغة
فلدلالته ظاهرا على ان
التكاثر اهلًا كم عن كل
خير فتكون المبالغة في الالهاء

﴿سورة العصر﴾

(قوله والتعريض بنفى)
ما يضاف اليه من الخسران
فكانه قيل والعصر الذى
يضاف اليه الحوادث أى
جعل الجاهلون فاعلاها
من جعلها الخسران ان
الانسان لفي خسر الى آخر
السورة فانه يعلم منه ان الخسر
للاعمال القبيحة والرجح
للاعمال الصالحة فعلم منه
ان الخسر ليس من الدهر

به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة إلا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر سبب الرجح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعار بان ما عدا ما عدي يؤدي الى خسر ونقص حظا وتكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

﴿سورة الهمة مكية وآياتها تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ويل لكل همزة لمزة) الهمزة الكسرة كالهزم واللمز الطعن كالهز فشاغاف الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعليه بدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغيا بآ وفي الوليد بن المغيرة واغتيابا به رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذي جمع مالا) بدل من كل أوزم منصوب أو مرفوع وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بالتشديد للتكثير (وعده) وجعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده على فك الادغام (يحسب أن ماله أخذه) تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود أو حب المال أغفله عن الموت أو طول أمه حتى حسب أنه مخاد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخاد هو السعي للآخر (كلا) ردعه عن حسبانته (لينبذن) أي طرحن (في الحطمة) في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يطرح فيها (وما أدراك ما الحطمة) ما النار التي لها هذه الخاصية (بار الله) تفسير لها (الموقدة) التي أوقدها الله وما أوقده لا يقدر غيره أن يطفئه (التي تطلع على الفتنة) تعلو أو وسط القلوب وتشتعل عليها وتخصيصها بالذكور لان الفؤاد أطف مافي البدن وأشد تألما أولانه محل العقائد الزائفة ومنشأ الاعمال القبيحة (انها عليهم موصدة) مطبقة من أوصدت الباب اذا أطبقته قال

نحن الى أجبال مكة ناقتي * ومن دونها أبواب صنعاء موصده

وقرأ حفص وأبو عمرو وحزرة بالهمزة (في عمد ممددة) أي موثقين في أعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضميتين وقرئ عمد بسكون الميم مع ضم العين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين

﴿سورة الفيل مكية وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام فانها من الارهاصات اذ روى أنها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قصتها أن ابرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحاب النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القاميس وأراد أن يصرف الحاج إليها فخرج رجل من كنانة فقعدها ليلا فغضبه ذلك خلف إيهام من الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيلة أخرى فلم انتهى للدخول وعبي جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى جهة أخرى هرول فارس الله تعالى طيرا كل واحد في منقاره يحجروني وجليه حجران أ كبر من العدسة وأصغر من الحصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل

(قوله إلا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله) أي يراد من العمل المذكور في قوله وعملوا الصالحات عمل مقصور على كونه كمالا للشخص لا يتعدى الى غيره فيكون التواصي خارجا عن العمل بالوجه المذكور

﴿سورة الهمة﴾

(قوله وعدده على فك الادغام) أي العدد بالدالين من غير تشديد (قوله وفيه تعريض بان المخاد هو السعي للآخر) التعريض مفهوم من تخصيص الانكار بأن ماله أخذه أي بحسب ان المال أخذه وهو خطأ بل المخاد شيء آخر هو السعي للآخر (قوله تعلوا أو وسط القلوب) هي الخشبة فيها خروق تدخل فيها أرجل المحبوسين

﴿سورة الفيل﴾

(قوله وشرف رسوله) شرفه لانه ثبت أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتوجه اليه في الصلاة والحج وكونه صلى الله عليه وسلم متولدا في تلك السنة فكان هلاك أصحاب الفيل بركته

أى قرى الم تربسكون الراء
مبالغة في اظهار الجازمة
(قوله وكيف نصب لفعل
لا تراخ) أى كيف غير
منسوب بتراند كور لان كيف
فيه معنى الاستفهام فله
لصدارة فلا يجوز تقدم العامر
عليه بل هو معمول فعل
مؤخر عنه

﴿سور قريش﴾

(قوله كالتضمين في الشعر)

التضمين هو ان يضمن
الشعر شيئا من شعر الغير
ولا يخفى ان هذا المعنى لا يتحقق
في القرآن من وجهين فوجه
الشبه بين تعليق هذه السورة
بما قبلها والتضمين ان في كل
منهما وصل كلام ظاهر
الانفصال عما قبله به

﴿سورة أرايت﴾

(قوله الحاقا بالمضارع) فان
المضارع ليس فيه الهمزة
(قوله ولذلك رتب الجلة
على يكذب بالفاء) وهى
جلة فذلك الذى يدع اليتيم
(قوله يرون الناس أعمالهم
ليروهم الشاء عليهم) يرون
من باب الافعال بصيغة المبني
للفاعل وكذا يروهم والمعنى
يقصدون ان الناس ترى
أعمالهم ليرى الناس ايهم
الشاء عليهم أى ليتنى الناس
عليهم (قوله أو للسببية)
يعنى ان الفاء اما جزئية أو
سببية (قوله للدلالة على
معاملتهم مع الخالق والخلق)

فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرى الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا يترام فيه
من معنى الاستفهام (الم يجعل كيدهم) في تعطيل الكعبة وتخريبها (في تضليل) في تضيع وابطال
بان دمرهم وعظم شأنها (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) جماعات جمع ابالة وهى الخزمة الكبيرة شهت
بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشما طيط (ترميهم بحجارة) وقرى الم بالياء على
تذكير الطير لانه اسم جمع أو اسناده الى ضمير ربك (من سجيل) من طين متحجر معرب سنك كل
وقيل من السجل وهو الدلو الكبير أو الاسجال وهو الارسل أو من السجل ومعناه من جلة العذاب
المكتوب المدون (جعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الا كال وهو أن يأكله الدود
أو أكل حبه فبقى صفرا منه أو كتب أن كلة الدواب وراثته * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الحسف والمسح

﴿سورة قريش مكية وآيات أربع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذا المعنى
أن نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساثر نعمه فليعبدوه لاجل (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف)
أى الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون أو يمحذوف مثل اعجبوا
أو بما قبله كالتضمين في الشعر أى جعلهم كعصف مأكول لثيلاف قريش ويؤيده أنهم في مصحف
أى سورة واحدة وقرى الم ألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من
تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن فلا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا
تؤكل وتعلو ولا تعلق وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر
لثلاف بغير ياء بعد الهمزة (فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع) أى بالرحلتين والتنكير
للتعظيم وقيل المراد به شدة أكلها فيها الجيف والعظام (وآمنهم من خوف) خوف أصحاب الفيل أو
التخطف في بلدهم ومسايرهم أو الجذام فلا يصيبهم ببلدهم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة لثيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

﴿سورة الماعون مختلف فيها وآيات سبع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أرايت) استفهام معناه التعجب وقرى الم أرايت بلا همز الحاقا بالمضارع واعل تصديرها بحرف
الاستفهام سهل أمرها وأرايتك بزيادة الكاف (الذى يكذب بالدين) بالجزاء أو الاسلام والذى
يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثانى قوله (فذلك الذى يدع اليتيم) يدفعه دفعا عنيفا وهو أبوجهل
كان وصيا لليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبو سفيان نحر جزور افسأله يتيما لجا فقرعه
بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل وقرى الم يدع أى يترك (ولا يحض) أهله وغيرهم (على
طعام المسكين) لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجلة على يكذب بالفاء (فويل للمصابين الذين هم
عن صلاتهم ساهون) أى غافلون غير مباليين بها (الذين هم يراؤن) يرون الناس أعمالهم ليروهم
الشاء عليهم (ويمنعون الماعون) الزكاة أو ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم
المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للدم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التى هى عماد الدين والرياء
الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل
أو للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصابين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق

﴿سورة الكوثر﴾ (قوله خالص الوجه الله) الخلوص يستفاد من اللام التي للاختصاص (قوله جامعة لاقسام الشكر) الشكر
الفعلي بأنواعه التي هي القيام والركوع والسجود والقولي هو القراءة والتسبيح والتعظيم (قوله ان من أبغضك لبغضه الله) أي من
أبغضك بغضه بسبب الله يكون هو الأبر ﴿سورة الكافرون﴾ (قوله في الحال أو فيما سلف الخ) يفهم من مجموع الكلام ان النبي صلى
الله عليه وسلم غير عابد في وقت ما معبودهم ولا هم عابدون في وقت ما معبود النبي صلى الله عليه وسلم أما الاول فلانه يفهم من قوله لا أعبد
ما تعبدون انه لم يعبد فيما يستقبل معبوداتهم ومن قوله تعالى ولا أنا عابد
(١٩٧) ما عبدتم انه صلى الله عليه وسلم

والخلق * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرايت غفر له ان كان للزكاة مؤديا
﴿سورة الكوثر مكية وآيها ثلاث آيات﴾

﴿سورة الكافرون مكية وآه است آیات﴾

(قل يا أيها الكافرون) يعنى كفره مخصوصين قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى أن رهطاً من قریش قالوا یا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت (لا أعبد ما تعبدون) أى فيما يستقبل فان لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى فيما يستقبل لانه فى قران الأعبد (ولا أنا عابد ما عبدتم) أى فى الحال أو فيما سلف (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى وما عبدتم فى وقت ما أنا عابده ويجوز أن يكوناً تأكيداً على طريقة أبغ وانما يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لاهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله وانما قال مادون من لان المراد الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو للطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى والاخر يان مصدر يتان (لكم دينكم) الذى أنتم عليه لا تتركونه (ولى دين) دينى الذى أنا عليه لا أرفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء

القرآن بهذا الاعتبار أربعة وهذه الـورة مشتملة على ترك عبادة غيره تعالى والتبري عن الاشراك في العبادة فصارت بهذا الاعتبار ربع القرآن ثم قال فان قلت كما انها مشتملة على النهي عن عبادة الغير فهي مشتملة على عبادة الله تعالى لقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد فتكون مشتملة على نصف مقاصد القرآن بناء على ما ذكرتم قلت ليس فيها دلالة على الامر بالعبادة كما لا يخفى كما انه ليس فيها الامر بعبادة غيره في قوله لا أعبد ما تعبدون والحاصل ان هذه السورة مشتملة على البراءة من الشرك بالله وليس فيها تصريح بعبادة الله تعالى فباعتبار معناه الصريح تكون ربع القرآن هذا كلامه أقول لان سلم ان هذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة لغير صريح كما انها ليست مشتملة على الامر بعبادة الله صريحاً فان (١٩٨) اعتبر التصريح فلم تكن السورة مشتملة على التوحيد مطلقاً فان لم يعتد به بل

المعتبر أعم من التصريح والضمي فنقول السورة مشتملة على جزأى التوحيد والوجه ان يقال ان مقاصد القرآن مشتملة على أربعة أشياء صفات الله تعالى والنبوات والاحكام والمواعظ والثلاثة الأخيرة غير مذكورة في السورة وأما الاولى فرأس الصفات ومقدمها في الاعتبار التوحيد فكانها الصفات كلها الانها متفرعة عليها فلما اعتبر التوحيد السورة فكانت تعادل ربع القرآن

﴿سورة اذا جاء﴾

(قوله وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح سائر البلاد عليهم) المراد جنس فتح سائر البلاد لا فتح سائر البلاد اذ هو ليس في زمان النبي صلى الله عليه وسلم فلا يناسبه قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا

والدعاء والعبادة* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

﴿سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا جاء نصر الله) اظهره اياك على أعدائك (والفتح) وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوز الاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئاً فشيئاً وقد قرب النصر من وقته فسكن مترقباً لوروده مستعداً لشكره (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (فسبح بحمدر بك) فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامد له عليه أو فصل له حامد اعلى نعمه روى أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات أو فترهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون فيه حامد له على ان صدق وعده أو فائت على الله بصفات الجلال حامد له على صفات الاكرام (واستغفره) هضم النفسك واستقصار العملك واستدرا كالمفرط منك من الالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني لا استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح على الحمد ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله (انه كان تواباً) لمن استغفره من خلق المكلفين والاكثر على أن السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك فقال نعت اليك نفسك فقال انها لك كما تقول ولعل ذلك لدلائنها على تمام الدعوة وكمال أمر الدين فهي كقوله اليوم أكملت لكم دينكم وألان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء أعطى من الاجر مكن شهد مع محمد عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة شرفها الله تعالى

﴿سورة تبت مكية وآياتها خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبت) هلكت أو خسرت والتباب خسران يؤدى الى الهلاك (يداأبى لهب) نفسه كقوله ولا

فسبح بحمدر بك أو يقال المراد فتح سائر البلاد المفتوحة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم (قوله على طريقة تلقوا

النزول من الخالق) فان سبى حمدر بك توجه الى كمال الخالق والاستغفار توجه الى حال العبد وتقصيراته (قوله وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله ولعل ذلك لدلائنها على تمام الدعوة) ان أراد ان الامر بالاستغفار دال على تمام الدعوة ففيه ان الامر بالاستغفار مشروط بان يكون بعد الفتح فلا يكون دال على قرب أجله صلى الله عليه وسلم فلا يكون نعيان وان أراد ان نزول السورة دال على النعي ففيه ان مجرد نزول السورة لا يدل على تمام الدعوة بل الامر بالتسبيح والاستغفار الذي بعد الفتح والنصر أو الفتح والنصر أنفسهما دالان عليهما ويمكن أن يقال ان السورة دالة على انه صلى الله عليه وسلم يموت وهو المراد بالنبي

﴿سورة تبت﴾

(قوله ويدل عليه انه قرئ قد تب) لان قديلا على التحقيق (قوله ومحملها) (١٩٩) (النصب) والمعنى أى شئ أغنى عنه

تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقيل انما خصت لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه وأنذر عشيرته
الاقربين جمع أقاربه فأنذرهم فقال أبو لهب تبالك ألهذا دعوتنا وأخذ حجر اليرمية به فمزات وقيل
المراد به مادنياه وأخراه وانما كناه والتكنية تكريمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى
فاستكره ذكره ولانه لما كان من أصحاب النار كانت الكنية أوفق بحاله أو ليجانس قوله ذات لهب
وقرئ أبو لهب كما قيل على بن أبوطالب (وتب) اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضى لتحقيق وقوعه كقوله
جزاني جزاه الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه انه قرئ وقد تب أو الاول اخبار عما كسبت يده والثاني عن عمل نفسه (ما أغنى عنه ماله) نفي
لاغناء المال عنه حين نزل به التباب أو استفهام انكار له ومحملها النصب (وما كسب) وكسبه أو
مكسوبه بـ الهمن النتائج والارباح والوجهة والاتباع أو عمله الذي ظن انه ينفعه أو ولده عتبة وقد
افترسه أسد في طريق الشام وقد أحرق به العيرون مات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة
وترك ثلاثا حتى أتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه
(سيصلى نار ذات لهب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز أن
يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا وسيصلى شديدا (وامراته) عطف على المستتر في سيصلى
أو مبتدأ وهي أم جميل أخت أبي سفيان (جملة الخطب) يعنى خطب جهنم فانها كانت تحمل
الاوزار بمعادة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه أو الممجة فاما كانت توقد نار الخصومة
أو خزمة الشوك أو الحسك فانها كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ
عاصم بالنصب على الشتم (في جيدها حبل من مسد) أى مماسد أى قتل ومنه رجل ممسود الخاق أى
مجدوله وهو ترشيح للجواز أو تصوير لها بصورة الخطابة التي تحمل الخزمة وتربطها في جيدها تحقيرا
لشأنها أو بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها خزمة من خطب جهنم كالزقوم والضريع
وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال أو الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

﴿سورة الاخلاص مختلف فيها وآياتها أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل هو الله أحد) الضمير للشأن كقولك هوزيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى
العائد لانها هي هو أو لما سئل عنه أى الذى سألتموني عنه هو الله اذ روى أن قریشا قالوا يا محمد صف لنا
ربك الذى تدعوننا اليه فنزلت وأحد يدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كمدل الله على جميع
صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزله الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما
كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة
المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا أيها الكافرون ولا يجوز في
تبت واعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول أو موادعته لهم وتبت معاتبه عمه فلا يناسب أن
تكون منه وأما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمن بان يدعو اليه أخرى (الله الصمد) السيد المصمود
اليه في الخوائج من صمد اليه اذا قصده وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطاوعا وكل
ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعرفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظة الله للاشعار
بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة الاولى أو الدليل عاها

بكونه مصمود اليه في الخوائج لم يستحق الالوهية أى المعبودية (قوله لانها كالنتيجة الاولى والدليل عليها) أما الاول فباعته باران من هو

ماله (قوله فهو اخبار عن
الغيب قبل وقوعه) اذ يعلم
لما وقع عليه انه لا ينفعه ماله
وما كسبه (قوله وهو
ترشيح) مشعر بان الحبل
ليس بمعناه الحقيقي بل مجاز
ولعل المراد السلسلة التي
تكون في جيدها في جهنم
والقتل ترشيح المجاز باعتبار
ان القتل مناسب للمعنى
الحقيقي للحبل (قوله والظرف
في موضع الحال أو الخبر)
يعنى يكون اما حالا عن
امراته أو خبرا عن امرائه
وحبل مرتفع بانه فاعل
الظرف

﴿سورة الاخلاص﴾

(قوله ولا حاجة الى العائد
لانها هي هو) أى الخبر وان
كان جملة لكن لا حاجة الى
العائد لانها أى القصة هي
الجملة هو أى ضمير الشأن
(قوله على مجامع صفات
الجلال كمدل الله على
جميع صفات الكمال) المراد
من صفات الكمال على
ما فهم من كلامه الصفات
السلبية و بصفات الكمال
اثبوتية (قوله وهو الموصوف
على الاطلاق) لانه القادر
على كل شئ وليس لغيره
قدرة أصلا على شئ (قوله
للاشعار بان من لم يتصف
به لم يستحق الالوهية) أى
للاشعار بان من لم يتصف

أحد منزعه عن جميع سمات النقص لا بد أن يكون صمداً مقصوداً إليه في الخواص والثاني فلان من يكون صمداً على الإطلاق لا بد أن يكون أحداً أي منزهاً عن جميع صفات النقص (قوله لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه الخ) لان الولد لا بد أن يكون من جنس أبيه وهو تعالى لم يكن من جنس غيره (٢٠٠) لانه واجب بالذات وغيره ممكن ولان الولد مطلوب لاجل الاعانة وليكون خليفة للوالد بعد فاته وهو

تعالى منزعه عن أن يعينه غيره وعن الفناء أيضاً (قوله أو خبراً ويكون كفواً حالاً من أحد) والمعنى ولم يكن أحد حال كونه مكافئاً كائناً له (قوله لان المراد منها نفي اقسام الامثال) لان المثل للشخص اماماً واده أو والده أو غيرهما فهذه الجمل الثلاث كجملته واحدة نبيه عليها بتلك الجمل أو كانه قيل لا يكون له من اقسام المثل شيء لانه لم يلد الخ (قوله ومن عدلها بكه اعتبر المقصود بالذات من ذلك) أي من عدلها بكل القرآن أراد به عدل المقصود بالذات من تلك الاقسام وهو العقائد

(لم يلد) لانه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه أو يخاف عنه لا امتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده رداعلي من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله أولي طابق قوله (ولم يولد) وذلك لانه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفواً أحد) أي ولم يكن أحد يكافئه أو يماثله من صاحبة أو غيرها وكان أصله أن يؤخر الظرف لانه صلة كفواً لكان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قد تم تقديم اللامهم ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في كفواً وخبراً ويكون كفواً حالاً من أحد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملته واحدة منبهة عليها بالجل وقرأ جزءاً يعقوب ونافع في رواية كفواً بالتخفيف وحفص كفواً بالحركة وقلب الهمزة واواً ولا شئ من هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من ألد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصاص ومن عدلها بكه اعتبر المقصود بالذات من ذلك * وعنه صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يقولها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

﴿سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أعوذ برب الفلق) ما يوافق عنه أي يفرق كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعي جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة عدم بنور الابداع عنها سيما ما يخرج من أصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفاً بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومخاطبة فاتحة يوم القيامة والشعار بان من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائذ به ما يخافه ولفظ الرب هنا أوقع من سائر أسمائه تعالى لان الاعادة من المضار ترسية (من شر ما خلق) خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشرف فيه فان عالم الامر خير كاه وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم (ومن شر غاسق) ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل وأصله الامتلاء يقل غسقت العين اذا امتلأت دمعاً وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمه (اذا وقب) دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكشف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف (ومن شر النفاثات في العقد) ومن شر النفوس والنساء السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها والنفث النفث مع ريق وتخصيصه لما روي أن يهودياً سحر النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة في وتردسه في بئر فمرض النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان وأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بموضع السحر فارسل علياً رضي الله تعالى عنه فجاء به فقراًهما عليه فكان كلما قرأ آية انحات عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لانهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحييل مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها وافراده بالتعريف لان كل نفثة شريرة بخلاف كل

﴿سورة الفلق﴾

(قوله فانه تعالى فلق ظلمة عدم بنور الابداع) أي فلق ظلمة عدم وأخرج منها الموجود بسبب نور الوجود فهو مفلق عنه قال النبي ينشق الليل عن الصبح فالليل مفلوق والصبح مفلوق عنه (قوله ومخاطبة فاتحة يوم القيامة) فانه كما ان في فاتحة يوم القيام تنشر الموتى من القبور في الصبح تنشر النيام من المراقدة (قوله لان من قدر أن يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم)

الاولى ان يقال من قدر أن يزيل ظلمة الليل التي هي منشأ المخاوف في هذا العالم الخ حتى يظهر ارتباط الفلق بالتعوذ (قوله خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه الخ) المراد من عالم الخلق عالم العناصر وما يتركب منها (قوله ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور) يمكن أيضاً ان يقال لا يوجب صدقهم لانهم أرادوا به أنه مسحور بسبب دعوى النبوة فهو مسحور لم يعلم ما يقول ويدعى ما لا يكون (قوله وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحييل) أي يبطلون عزائمهم الحسنة التي هي محض الخير

(قوله وافراده بالتعريض لان كل نفث شرير الخ) أى أورد النفثات في العقد بصيغة الجمع (٢٠١) المحلى المفيد للاستغراق فلزم الاستعاذة

غاسق وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لا غتنامه بسروره وتخصيصه لانه العمدية في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز أن يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى وبالنفثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كأنها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالباً طمعاً فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للضررة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلها ما وانك لن تقرأ سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما يعني المعوذتين

﴿سورة الناس مختلف فيها وآيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أعوذ) وقرئ في السورتين بحذف الهزمة ونقل حركاتها الى اللام (رب الناس) لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم وخصها بالناس ههنا فكانه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك أمورهم ويستحق عبادتهم (ملك الناس اله الناس) عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكاً والمالك قد لا يكون اله في هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم أولاً بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أن له رباً ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق أنه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف أمره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة كما تدرج في الاستعاذة المعتادة تنزيلاً لا اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعاراً بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان (من شر الوسواس) أى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الوسوس وسمى بفعله مبالغة (الخناس) الذي عادته أن يخنس أى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه (الذي يوسوس في صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنس وأخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر

على الصفة أو النصب أو الرفع على الهم (من الجنة والناس) بيان للوسواس

أول الذي أو متعلق بـ يوسوس أى يوسوس في صدورهم من جهة

الجنة والناس وقيل بيان للناس على أن المراد به ما يعم الثقلين

وفيه تعسف الا أن يراد به الناسى كقوله تعالى

يوم يدع الداع فان نسى ان حق الله تعالى

يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه

وسلم من قرأ المعوذتين فكانما

قرأ الكتاب التي أنزلها

الله تبارك

وتعالى

من شر كل نفثة بخلاف غاسق وحاسد فان كلا منهما نكرة مفردة ليس فيهما معنى الاستغراق (قوله بل الحيوان غيره) أما حال الانسان فظاهر وأما الحيوان فلانه اذا رأى واحد من الحيوانات حيواناً آخر يأكل شيئاً لذيذا عنده هجم عليه وقصد جبره ليأخذ منه ذلك الشيء ويأكله (قوله كالقوى) أى كالقوى الانسانية التي لا تكون سبباً لكماله بل لنقصه

﴿سورة الناس﴾

(قوله دلالة على انه حقيق

بالاعادة الخ) لان الملك شأنه أن

لا يمنع (قوله تنزيلاً لا اختلاف

الصفات منزلة اختلاف

الذات) أى نزل وجوه

الاستعاذة وهي الاستعاذة

برب الناس وملك الناس

واله الناس بحسب اختلاف

الصفات منزلة اختلاف

الذات اذ لو لم تعتبر هذه النكتة

كفى ان يقال أعوذ برب

الناس (قوله من جهة الجنة

والناس) أما من جهة الجنة

فباعتبار انه يجعل في

الخواطر ان الجنة لهم التأثير

وايصال الشر والخير وأما

من جهة الناس فباعتبار

ان يجعل فيها أيضاً اتباعها

للضالين المضلين (قوله لا

أن يراد به الناسى) أى يقال

المراد من الناس الواقع في

﴿تم الكتاب﴾

﴿تم الكتاب﴾

قال المصنف رحمه الله تعالى وقد اتفق اتمام تعليق سواد هذا الكتاب المنظور على فرائد فوائد ذوى
الالباب المشتمل على خلاصة أقوال أكابر الأئمة وصفوة آراء أعلام الأمة في تفسير القرآن وتحقيق
معانيه والكشف عن عو يصات ألفاظه ومعجزات مبانيه مع الإيجاز الخالى عن الإخلال والتلخيص
العارى عن الاضلال الموسوم بأنوار التنزيل وأسرار التأويل وأسأل الله تعالى أن يتم نفعه للطلاب
ولا يخلى سعى من يتعب فيه من الاجر والثواب ويختتم كل خاتمة امرى يؤمه بتحصيل عن الآثام
ويبلغنى أعلى منازل دار السلام فى جوار العليين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا وهو سبحانه حقيق بأن يحقق رجاء الراجين تحقيقا والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وأتباعهم أجمعين

يقول راجى غفران المساوى رئيس لجنة التصحيح (بمطبعة دار الكتب العربية

الكبرى بمصر) محمد الزهرى الغمراوى

نحمدك اللهم مبدع الكائنات وان كنا لانفى بواجب حمدك ونشكر على ما أنزلت من الآيات
ونسألك الهداية لقربك والحماية من بعدك ونستمنحك اللهم دوام الصلاة والتسليم على من
شرفته بخطاب ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم سيدنا محمد المخصوص بأبهر المعجزات
وأوضح الآيات البينات وعلى آله ذوى الكمال وأصحابه الذين ناضلوا عن دينه أى نضال (أما بعد)
فقد تم بحمد الله تعالى طبع تفسير الامام البيضاوى الذى هو مع دقة الاتقان لجميع محاسن التفسير
حاوى المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل الذى أطبقت أساطين المحققين وفضلاء
التأخرين انه التفسير الجامع لزبدة التأويل وانه المعول عليه فى فهم أسرار التنزيل ولذلك
تنافس فى فهم عباراته الراسخون واستشهد بنصوص كلامه المتجادلون وبالجملة
فشهرة الكتاب غنية عن التعريف وفضله يصر أن بنى به تأليف وقد حليت طرره
ووشيت غرره بحاشية العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخ الاسلام
أبى الفضل الصديق المسمى بالكازرونى رحمه الله وأثابه رضاه وهى
حاشية اشتملت على تحقیقات جلیلة وفوائد هی درر
عطایا جزيلة وقد جاء بها الشرح طبق المرام وأزاحت
يد الطبع عنها خفاء اللثام وذلك (بمطبعة دار

الكتب العربية الكبرى بمصر) فى أوائل

شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٠

هجرىه على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية

آمين



﴿فهرست الجزء الخامس من تفسير الامام البيضاوى﴾

صحيفة	صحيفة
٧٦ تفسير سورة القتال	٢ تفسير سورة الصافات ٣٧
٧٧ بيان ما يسوغ للإمام فعله مع الاسير	٣ بيان معنى الشهاب وانه رجوم للشياطين
٨١ تفسير سورة الفتح	٩ بيان الذبيح وانه اسماعيل ورد ما استدله به
٨٢ بيان أسباب المبايعة تحت الشجرة	من قال انه اسحق
٨٣ بيان دلالة القرآن على صحة بيعة أبي بكر	١٤ تفسير سورة ص
رضي الله عنه	١٧ بيان ما اشتملت عليه محاكمة الخصمين بين
٨٦ تفسير سورة الحجرات	يدي سيدنا داود
٨٧ بيان بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق	١٩ بيان ما فتن به سيدنا سليمان والجسد الذي
وكذبه عليهم	ألقى على كرسيه
٨٩ بيان الشعوب والقبائل والبطون	٢٣ تفسير سورة الزمر
والانفاذ	٢٨ بيان ما فعله خالد بن الوليد بالعزى
٩٠ تفسير سورة ق	٣١ بيان ما فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
٩٥ تفسير سورة الذاريات	المقاليد
٩٨ تفسير سورة الطور	٣٢ بيان ان العدل نور والظلم ظلمات
١٠١ تفسير سورة النجم	٣٤ تفسير سورة المؤمن
١٠٢ بيان الاصنام التي كانت للعرب وأسباب	٣٥ بيان استغفار الملائكة للمؤمنين
اتخاذها	٣٨ بيان مؤمن آل فرعون
١٠٥ تفسير سورة القمر	٤٣ بيان عدد الانبياء
١٠٨ تفسير سورة الرحمن	٤٤ تفسير سورة السجدة
١١٢ تفسير سورة الواقعة	٤٨ بيان موضع السجود في السورة عند الأئمة
١١٦ تفسير سورة الحديد	٥٠ تفسير سورة حم عسق
١١٧ بيان أسباب تفاوت الاتفاق قبل الفتح	٥٢ بيان الدين المشترك بين الانبياء
و بعده	٥٣ بيان القربى الذين تجب مودتهم
١٢١ تفسير سورة المجادلة	٥٧ تفسير سورة الزخرف
١٢٤ تفسير سورة الحشر	٦٠ بيان الرجلين اللذين كانت قریش تجلها
١٢٥ بيان الاختلاف في قسم النفي	وتقول لولا أنزل القرآن على أحدهما
١٢٨ تفسير سورة الممتحنة ٦٠	٦٥ تفسير سورة الدخان
١٣٠ بيان ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم بعد	٦٨ تفسير سورة الجاثية
صلح الحديبية من رد مهر من جاءت	٧١ تفسير سورة الاحقاف
مسامة	٧٤ بيان مساكن عاد
١٣٠ تفسير سورة الصف	٧٥ بيان وقت سماع الجن القرآن من رسول
١٣٢ تفسير سورة الجمعة	الله

صحيفة	صحيفة
١٨٤ تفسير سورة الفجر	١٣٣ تفسير سورة المنافقين
١٨٦ تفسير سورة البلد	١٣٤ تفسير سورة التغابن
٠٠٠ تفسير سورة الشمس	١٣٦ تفسير سورة الطلاق
١٨٧ تفسير سورة الليل	١٣٨ تفسير سورة التحريم
١٨٨ تفسير سورة الضحى	١٤٠ تفسير سورة الملك
١٨٩ تفسير سورة الم نشرح	١٤٣ تفسير سورة ن
تفسير سورة والتين	١٤٧ تفسير سورة الحاقة
١٩٠ تفسير سورة العلق	١٥٠ تفسير سورة المعارج
١٩١ تفسير سورة القدر	١٥٢ تفسير سورة نوح
١٩٢ تفسير سورة لم يكن	١٥٤ تفسير سورة الجن
تفسير سورة الزلزلة	١٥٦ تفسير سورة المزمل
١٩٣ تفسير سورة العاديات	١٥٨ تفسير سورة المدهثر
تفسير سورة القارعة	١٦١ تفسير سورة القيامة
١٩٤ تفسير سورة التكاثر	١٦٣ تفسير سورة الانسان
تفسير سورة والعصر	١٦٦ تفسير سورة المرسلات
١٩٥ تفسير سورة الهمة	١٦٨ تفسير سورة النبأ
٠٠٠ تفسير سورة الفيل	١٧٠ تفسير سورة النازعات
١٩٦ تفسير سورة قريش	١٧٣ تفسير سورة عبس
تفسير سورة الماعون	١٧٥ تفسير سورة التكهوير
١٩٧ تفسير سورة الكوثر	١٧٦ تفسير سورة الانفطار
تفسير سورة الكافرون	١٧٧ تفسير سورة المطففين
١٩٨ تفسير سورة النصر	١٧٨ تفسير سورة الانشقاق
تفسير سورة تبت	١٧٩ تفسير سورة البروج
١٩٩ تفسير سورة الاخلاص	١٨١ تفسير سورة الطارق
٢٠٠ تفسير سورة الفلق	١٨٢ تفسير سورة سبح
٢٠١ تفسير سورة الناس	١٨٣ تفسير سورة الغاشية

**University of Toronto
Library**

**DO NOT
REMOVE
THE
CARD
FROM
THIS
POCKET**

**Acme Library Card Pocket
LOWE-MARTIN CO. LIMITED**